معارف القرآن

المجلد الأول

فقيه أهل البيت
الميرزا مهدي الإصفهاني ره

تحقيق: مؤسسة معارف اهل البيت عليهم السلام

و به نستعین

بسم الله الرحمن الرحیم

یا صاحب الزمان ادرکنی

سلسله مؤلفات میرزای اصفهانی قدس سره ۱

نشــر معارف اهل‌بیت علیهم السلام ۹

سرشناسه	اصفهانی، مهدی، ۱۲۶۴ - ۱۳۲۵.
عنوان	معارف القرآن المجلد الاوّل
تکرار نام پدیدآور	تألیف المیرزا مهدی الاصفهانی؛ تحقیق و تدوین مؤسسه معارف اهل بیت علیهم السلام
مشخصات نشر	مؤسسه معارف اهل‌بیت علیهم السلام، ۱۴۳۸ ق = ۲۰۱۷ م = ۱۳۹۶
مشخصات ظاهری	۴ ج.
فروست	مؤسسه معارف اهل‌بیت علیهم السلام؛ ۹. سلسله مؤلفات میرزا مهدی اصفهانی؛۱.
قیمت	بهاء: ۳۰۰۰۰۰ ریال (جلد اوّل) ISBN ۹۷۸-۶۰۰-۹۵۱۰۵-۹-۷ (دوره): ISBN ۹۷۸-۶۰۰-۹۷۰۸۲-۵-۳
وضعیت فهرست نویسی	فیپا
یادداشت	کتابنامه به صورت زیرنویس.
یادداشت	عربی
موضوع	خداشناسی
موضوع	قرآن - بررسی و شناخت
موضوع	خدا - صفات
موضوع	انسان(اسلام) - احادیث
موضوع	اسلام - بررسی و شناخت
موضوع	اصفهانی، مهدی، ۱۲۶۴ - ۱۳۲۵ - سرگذشتنامه
شناسه افزوده	مؤسسه معارف اهل‌بیت علیهم السلام.(قم)
شماره مدرک	۴۲۴۷۴۷۲
رده بندی دیویی	۲۹۷ / ۴۲
رده بندی کنگره	BP ۲۱۷ / ۶ الف ۷۱ م ۱۳۹۶،

موسسه معارف اهل بيت عليهم السلام

معارف القرآن

المجلّد الأوّل

تأليف:

فقيه أهل البيت عليهم السلام

الميرزا مهديّ الإصفهانيّ

أعلى الله مقامه الشريف

(١٣٠٣ - ١٣٦٥ ق)

التحقيق:

مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام

١٤٣٨

معارف القرآن

فقيه أهل البيت عليهم السلام

الميرزا مهديّ الإصفهانيّ

أعلى الله مقامه الشريف

(۱۳۰۳ - ۱۳۶۵ ق)

التحقيق: مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام

دارالنشر: نشر معارف أهل البيت عليهم السلام
الطباعة: مطبعة الإشراق الطبعة الأولى: ۱۴۳۸ ق / ۱۳۹۶ش الكمية: ۱۰۰۰ السعر: ۳۰۰۰۰۰ ريال

مراكز پخش

۱. قم، ۴۵ متری شهید صدوقی (زنبیل آباد)، کوی ۳۴، پلاک ۱۵، مؤسسه معارف اهل بیت علیهم السلام
کدپستی: ۳۷۱۶۸۶۶۵۱۴ - ۳۷۱۶۸۶۶۵۱۵
تلفن: ۴-۳۲۹۱۴۶۰۲-۰۲۵/ دورنگار: داخلی ۱۵۰

۲. قم، خیابان معلم، مجتمع ناشران، طبقه همکف، پلاک ۱۱، تلفن: ۳۷۸۴۲۴۴۳-۰۲۵

فهرس الموضوعات

كلمة المؤسّسة

لا ريب في أنّ سعادة الإنسانيّة في الدنيا و الآخرة مرهونة بدين الله الّذي يُعرف من كتابه عزّوجلّ و سنّة نبيّه؛ إذ هما المصدران الرئيسيّان للتعرّف على معارف الدين و علومه. و لا ريب كذلك في أنّ العقل هو الحجّة النهائيّة و الحَكم الأوّل و الأخير إلى جانب ذينك المصدرين العظيمين للهداية، و هو الّذي يؤدّي دوراً أساسيّاً في جميع المجالات العلميّة و العمليّة. بل إنّ العقل البشريّ هو الّذي ينبغي أن يقود الإنسانَ إلى مدرسة الأنبياء عليهم السلام و تعاليمهم و تأديب الإنسانيّة بآدابهم، و ما وظيفة الوحي في هذا المجال إلّا تحريض الإنسان على الاستعانة بعقله و دعوته إلى اتّباع أحكامه في جميع مراحل الحياة.

و هذا الانسجام و التوافق بين العقل و الوحي في تاريخ الرسالات النبويّة لهو نقطة مضيئة لا يمكن إطفاؤها، كما لا يمكن الفصل بين هاتين الحجّتين الإلهيّتين؛ لأنّ ذلك يتناقض مع سيرة الأنبياء و رسالاتهم.

و بنظرة سريعة إلى آيات القرآن الكريم و سيرة الرسول الأكرم صلّى الله عليه و آله العطرة و الأئمّة المعصومين عليهم السلام، ندرك مدى التقارب الوثيق بين كلٍّ من العقل و الوحي باعتبارهما

حجّتين أساسيّتين في أبعاد المعارف الإسلاميّة كلّها. و على ضوء هذا يمكن أن يُقدَّم الفكر المستند إلى الوحي الإسلاميّ أُنموذجاً سليماً و منهجاً للتفكير الدينيّ للعالم أجمع.

و لكنّ المؤسف هو أنّ المدارس الفكريّة البشريّة كانت في أغلب أطوارها غافلة عن هذا المثال الحيّ و السامي، ما دفع عدداً من المفكّرين على مرّ العصور إلى اعتماد سبلٍ أُخرى في مقابل المدرسة العلميّة و التربويّة لأنبياء الله و رُسله ﷺ؛ فمنهم مَن لم يُذعن لما أتى به الوحي ظنّاً منهم أنّ إنجازاتهم تسمو على معارف الوحي، و منهم مَن جانبَ العقل و ادّعى استغناء الإيمان عنه، و هؤلاء ساروا في وادي التسطيح و التراجع إلى الوراء. و الطريف أنّ كلا الفريقين بفصلهما بين العقل و الوحي، حرم نفسه من كلا المصدرين (العقل و الوحي)؛ فالفئة الأُولى و عبر ادّعائها الاكتفاء بالعقل و الاستغناء عن الوحي، كانت تخدع نفسها؛ إذ طرحت ما لديها من تقاليد و ما نسجه لها ذهنُها من خيالات و أوهام، طرحته للبيع في سوق المعارف بدلاً من العقل الخالص و الأصيل، أمّا الفئة الأُخرى فتخلّفت عن إدراك الرسالة الحقيقيّة للأنبياء عارضة للآخرين علومها السطحيّة باسم الدين و التديّن؛ و ذلك بهجرها العقلَ و حذفه من دائرة إنتاج المعرفة.

نعم، التاريخ المؤلم للمعرفة البشريّة شاهدُ صدقٍ على حرمان الإنسان من كلا المصدرين القيّمين للهداية (أي العقل و الوحي)، و عبرة لكلّ العقلاء الّذين أنهكهم التخلّف و أعياهم البحث عن سبيل للخلاص. و يمكن العودة إلى تاريخ أثينا[1] و روما و الإسكندريّة؛ لأخذ العبرة ممّا تضمّنه تاريخُها الفكريّ، كما يمكن توسعة دائرة النظر لتشمل الفلسفات الشرقيّة، و ذلك كلّه للنظر في مآلات الفكر الدينيّ المنحرف أو المحرّف في هذه البيئات المشار إليها. و على الرغم من إمكان ذلك، فإنّ الأفضل بطبيعة الحال هو أن نعود إلى ذاتنا و البحث عن ماضينا و سيرتنا الفكريّة، فقد قيل و كُتِب الكثير في موضوع الفصل بين العقل و الوحي في التراث العلميّ الإسلاميّ؛ لكنّ ما لم يحظَ بالحظّ الوافر من الاهتمام هو الجذور

---

١. هي عاصمة اليونان و أكبر مُدُنها.

و الأسباب الّتي أدّت إلى ذلك الفصل، و آثار ذلك على الحضارة و الفكر الإسلاميّين.

و اكتشاف الانحراف الفكريّ الّذي أصاب كثيراً من المجتمعات الإسلاميّة بعد التحاق رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلى، يتوقّف على النظر بعدل و إنصاف إلى الآثار المخرّبة على مستوى الهويّة و المعرفة؛ لتكون إعادة النظر هذه مقدّمة لإعادة المعرفة الإسلاميّة إلى جادّة الصواب، و إعادة بناء المعرفة الإسلاميّة بالاستناد إلى معينها الثرّ و زلالها الفيّاض.

و مهما تكن الآثار المترتّبة على تفحّص تاريخنا الفكريّ، فإنّنا نؤمن بأنّ مدرسة أهل البيت عليهم السلام هي المدرسة الوحيدة بين المدارس الفكريّة الإسلاميّة الّتي ظلّت وَفيّةً للعقل و الوحي بالشكل المطلوب، و هي المدرسة الوحيدة الّتي كان هدفُها الأوّل و الأخير البحث عن الحقيقة من خلال تحقيق توازنٍ في العلاقة بين العقل و الوحي.

و يمكن أن نثبت بالبحث العلميّ البعيد عن الصخب و الجدل العقيم، أنّ هذه المشكلة أصابت أكثر المدارس الفكريّة الّتي نمت و ترعرعت في تاريخ الفكر الإسلاميّ؛ من المعتزلة إلى السلفيّة و الأشاعرة، كما تورّط فيها الفلاسفة و العرفاء، و السمة المشتركة بين هؤلاء المبتلين بهذه الأزمة هي ابتعادهم عن تراث أهل البيت عليهم السلام.

و في مقابل ذلك اضطلع المحدّثون و المتكلّمون و الفقهاء الكبار من الشيعة بمهامّهم و واجباتهم و تحمّلوا الآلام و عانوا من الظلم و العدوان، لكنّهم لم يَهِنوا و لم يضعفوا في الدفاع عن تراث النبيّ الأكرم القيّم (القرآن الكريم و العترة الطاهرة)، و استطاعوا بذلك نقلَ هذه الجواهر الإلهيّة الثمينة إلى الأجيال من بعدهم.

و لهذا نقول بجرأة و نشهد على أنّ السبيل السويّ و الطريق الواضح لكسب المعارف إنّما هو بالتمسّك بكتاب الله و سنّته إلى جانب العقل، و الابتعاد عن الخيال و الأوهام الّتي يروّج لها البعض. و لعلّ أسمى أُنموذج و أفضل أُسوة للتفكير و التربية في هذا المجال هو التراث القيّم لأهل البيت عليهم السلام، التراث الّذي ظلّ - و للأسف الشديد - مغموراً تحت غبار المعارف

البشريّة السطحيّة في الماضي و الحاضر، و لم يَلقَ الاهتمام اللّازم في البحث و التعليم.

و من هنا، فإنّ مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام تَعتبر أنّ صُلب رسالتها يتمثّل في البيان النظريّ و المنهجيّ لتعاليم الوحي أُسوةً بجميع المخلصين الحقيقيّين لمنهج أهل البيت عليهم السلام في العالم، و بذلك تدعو كلّ الأقلام النيّرة المهتمّة بعلوم آل محمّد صلى الله عليه وآله و كلّ القلوب الّتي يعتصرها الألم بسبب ظلم معارف أهل البيت عليهم السلام، إلى التعاون معها و دعمها في هذا الشأن الخطير.

لذا بادرت مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام منذ أوائل تأسيسها العمل على تحقيق و تنقيح آثار محيي المعارف الإلهيّة آية الله العظمى الميرزا مهدي الإصفهانيّ قدس سره، و كخطوة أُولى أقدمت على جمع كلّ النسخ الموجودة من الآثار الّتي كانت متفرّقة في أماكن مختلفة، و تشكيل أرشيف جامع لها، و من ثمّ شرعت بتحقيقها بأُسلوب خاصّ يتناسب مع المسوّدات الخطّيّة لسماحته و طريقة كتابتها.

ينبغي التذكير أنّ أغلب الآثار الّتي نُشرت في هذه السلسلة - بغضّ النظر عن بعض الآثار الّتي هي من تقريرات درسه - هي بقلم سماحته الّتي استنسخها طلّابه من نسخه الخطّيّة. كما سنذكر في سيرة حياته الشريفة أنّه على الرغم من كون أفكار سماحته هي ثمار جهود كثير من العلماء البارزين في فهم حقائق الكتاب و السنّة، و لكنّ تقديمها بهذا العمق و التنسيق فيه أُسلوب إبداعيّ جديد.

و الجدير بالذكر أنّه قد دُوِّنَت أكثر هذه المؤلّفات لتسجيل أفكاره، أكثر من كونها أثراً مستقلّاً جاهزاً للنشر، و لهذا كان الميرزا يوصي تلاميذه بأنّ هذه الكتابات تحتاج إلى دراسة و تعمّق من جانب المتخصّصين بمعارف أهل البيت و علومهم عليهم السلام، و كان رحمه الله يتحاشى عن إبدائها لغير العارفين بالحقائق الإلهيّة. بناءً على هذا فإنّ مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام بعد تقديمها هذه السلسلة من المباحث للأساتذة و المحقّقين، ترى من

الضروريّ الإشارة إلى أهمّيّة هذه البحوث و عدم المراجعة السطحيّة لها، و الاستعانة بالمتخصّصين بالمعارف الإلهيّة في دراسة هذه الآثار.

يعتبر كتاب «معارف القرآن» الأثر الأوّل من سلسلة آثار الميرزا الإصفهانيّ، و قد جاء أيضاح المزيد عن هذا الكتاب في مقدّمة التحقيق، على أمل أن نقوم بعونه تعالى و عنايات الحجّة المنتظر - عجّل الله فرجه - بطباعة و نشر سائر الآثار المعرفيّة و الفقهيّة و الأُصوليّة لسماحته ضمن هذه السلسلة في المستقبل القريب.

و أمّا هذه الطبعة المحقّقة فإنّها ثمرةُ جهود عددٍ من الزملاء العاملين في مؤسّستنا؛ و هم يستحقّون الشكر و التقدير على ما بذلوه من جهود خالصة في سبيل إخراج هذه الطبعة في حلّتها الجديدة، و منهم الإخوة الباحثين و السادة الكرام: محمّد علي باقي (تقويم النصّ)، محمّد رضا حسنيّ و مصطفى يزديان (إدارة قسم الإحياء)، سيّد رضا ملكيّ (مقدّمة التحقيق و المساعدة في التخريج)، مهدي نصرتيان، مهدي خطيبي، فضل الله مشهديّ (تخريج الروايات و الأقوال)، سيّد حسين موسويّ و روح الله مشهديّ (مقابلة النسخ)، حسنين دبّاغ (تحرير النصّ)، أصغر دوازده امامي مطلق، أبوالفضل مولاييّ، محمّد عيسى واعظي، حسن مختاري و سيّد هادي ناطقي (صفّ الحروف).

و أيضاً نشكر الأُستاذ محمّد البيابانيّ على ما قدّم الإرشادات لفريق العمل في إنجاز هذا المشروع.

و أخيراً نسأل الله عزّ و جلّ أن يمنّ على الجميع بمزيد من القوّة و العطاء لما بذلوه من جهد في خدمة صاحب المعارف الحقّة مولانا صاحب العصر و الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام

قم المقدّسة

سيرة الميرزا الإصفهانيّ قدّس سرّه

ولادته و نشأته

وُلِد العلّامة المحقّق و الفاضل المدرّس[1]، أُستاذ المعارف القرآنيّة و الفقيه الشهير و المحدّث الكبير[2]، مُجدّد كلام أهل البيت عليهم السلام[3]، سماحة آية الله العظمى الميرزا محمّد[4] مهديّ الإصفهانيّ - أعلى الله مقامه - في إصفهان في شهر محرّم الحرام سنة (١٣٠٣ق)[5]، و كان والده حجّة الإسلام الميرزا إسماعيل من الصالحين و الأخيار في إصفهان.

أكمل الميرزا الإصفهانيّ المقدّمات و دروس الأُصول و الفقه لدى والده و بعض الأساتذة في إصفهان[6]، ثمّ ما برح أن تُوفّي والده و هو في سنّ التاسعة من عُمره[7].

١. وردت هذه التعابير الأربعة في عبارات الشيخ آغا بزرگ الطهرانيّ حول الميرزا الإصفهانيّ. راجع: نقباء البشر، ص ٤١٧.

٢. فرهنگ خراسان، ج ٧، ص ٤٦٤.

٣. تاريخ فلاسفه اسلام، ج ٢، ص ٢٠٢.

٤. كثيراً ما كان توقيعه باسم (محمّد مهديّ). (أُنظر: إجازته للشيخ محمّد باقر ملكي الميانجيّ و الشيخ محمّد رضا الخدائيّ الدامغانيّ). و جدير بالذكر أنّ الميرزا الإصفهانيّ كان عادة ما يسمّي نفسه في مقدّمة آثاره بـ (محمّد المدعوّ بالمهديّ).

٥. أبواب الهدى، مقدّمة، ص ٥٥.

٦. دين و فطرت، ص ٣؛ مستدرك سفينة البحار، ج ١٠، ص ٥١٧.

٧. فرهنگ خراسان، ج ٧، ص ٤٦٦ نقلاً عن نجله.

التحاقه بحوزة كربلاء

تشرّف الشيخ محمّد مهديّ الإصفهانيّ في شبابه بالسكن بالقرب من العتبات المقدّسة من أجل إكمال دراسته، و نزل عند آيةالله المرحوم السيّد إسماعيل الصدر(المتوفّى سنة ١٣٣٨ق) -الّذي كان يسكن آنذاك في مدينة كربلاء المقدّسة - بتوصية من آقا رحيم أرباب[١]. و يُذكَر أنّ السيّد إسماعيل الصدر كان من أبرز تلاميذ الميرزا حسن الشيرازيّ(المتوفّى سنة ١٣١٢ق) و أحد كبار علماء المدرسة العلميّة و التربويّة في سامرّاء، ثمّ هاجرإلى مدينة كربلاء في سنة ١٣١٤ق برفقة أُستاذه الملّا فتح عليّ سلطان آباديّ و ظلّ مُقيماً في مدينة كربلاء المقدّسة حتّى عام(١٣٣٤ق)[٢]. و كان آيةالله الصدر يتمتّع بمنزلة علميّة رفيعة دفعت مُعظم تلامذة المرحوم الميرزا الشيرازيّ إلى ترجيحه لتسلّم مهامّ المرجعيّة بعد وفاة الشيرازيّ و تفضيله على الميرزا محمّد تقي الشيرازيّ[٣]، إلّا أنّ آيةالله الصدر لم يقبل بالمنصب المذكور لزهده و إعراضه عن الأُمور الدنيويّة، و انكبّ على تربية تلاميذه علميّاً و معنويّاً.

و هكذا قضى الميرزا مهدي الإصفهانيّ فترة تحت رعاية المرحوم الصدر العلميّة و السلوك الشرعيّ و الروحانيّ، فشغفَ الميرزا الإصفهانيّ بأُستاذه و سار على تعاليمه و توصياته، حتّى إنّه لم يغفل عن ذكره طيلة حياته، بل و كان يوصي تلامذته و يلحّ عليهم بزيارة مرقد ذلك العالم الربّاني عند تشرّفهم بزيارة العتبات المقدّسة في مدينة الكاظميّة[٤].

و هكذا فقد تعرّف الميرزا الإصفهانيّ خلال تلك الفترة على الطريقة المعنويّة للسيّد إسماعيل الصدر الّذي كان يُعتبر هو نفسه من خواصّ أصحاب الآخوند الملّا فتح عليّ سلطان آباديّ، و تعلّم الكثير من أخلاقيّات ذلك العالم الكبير و عوالم سَيره و سلوكه

---

١. يادى از عالمى ربّانى، ص٢١؛ مكتب تفكيك، ص٢١٣.
٢. موسوعة الإمام السيّد عبد الحسين شرف الدين، ج٧، ص ٢٠٥.
٣. جرعه‌اى از دريا(مذكّرات آيةالله العظمى شبيري الزنجانيّ)، ج ٢، ص ٤٥٧.
٤. زعيم حوزه خراسان، صحيفة(شرق)، العدد ٧٣٦.

الشرعيّ، و ذلك إلى جانب دراسته العالية في الفقه و الأُصول في مدرسة سامرّاء[١].

إنتقاله إلى النجف الأشرف

بعد إقامته بضع سنوات في مدينة كربلاء المقدّسة[٢] هاجر الميرزا مهديّ الإصفهانيّ إلى مدينة النجف الأشرف تلبيةً لرغبة أُستاذه آيةالله الصدر، و هناك حضر دروس الآخوند محمّد كاظم الخراسانيّ و السيّد كاظم الطباطبائيّ اليزديّ[٣]، فأضحى من أبرز تلاميذ هذا الأخير[٤].

و خلال تلك الفترة و في خِضَمّ أحداث الملكيّة الدستوريّة(المشروطة) كان الميرزا الإصفهانيّ يحضر بشكل خصوصيّ دروس الفقه والأُصول الّتي كان الميرزا حسين النائينيّ يُقيمها، بل إنّ الميرزا الإصفهانيّ - في الواقع - هو من قام بتشكيل أُولى حلقات تدريس دروس الخارج للميرزا حسين النائينيّ[٥]، و كانت تلك الدورة الخاصّة - الّتي بدأها الميرزا الإصفهانيّ و السيّد جمال الكلبايكانيّ[٦] ثمّ بلغ عدد الأشخاص معهم سبعة - تستمرّ مدّة ثلاث ساعات يوميّاً، و استطاع النائينيّ بذلك إكمال ملامح مبادئه و آرائه الجديدة مع هؤلاء التلاميذ[٧].

و ذكر بعض تلامذة الميرزا الإصفهانيّ أنّ حلقات الدروس تلك استمرّت مدّة خمس سنوات[٨]، إلّا أنّ آيةالله نمازيّ الشاهروديّ - و هو أيضاً أحد تلامذة الميرزا الإصفهانيّ - أكّد

---

١. يادى از عالمى ربّانى، ص٢١-٢٢؛ گنجينه دانشمندان، ج٧، ص١١٤.

٢. مسأله علم، مقدّمة، ص ٩.

٣. گنجينه دانشمندان، ج٧، ص ١١٤.

٤. أبواب الهدى، مقدّمة، ص ٤٩.

٥. كتب الشيخ آغا بزرگ يقول: «كان من قدماء تلامذة المحقّق النائينيّ و محلاًّ لتوجّهه»(نقباء البشر، ص ٤١٧).

٦. وفقاً للتقرير الّذي أورده المرحوم الشيخ عليّ النمازيّ عن أُستاذه فإنّ الميرزا الإصفهانيّ يعتبر أوّل شخص بدأ الدرس مع الميرزا النائينيّ، ثمّ التحق بهما بعد ذلك السيّد جمال الكلبايكانيّ، ثمّ اشترك الآخرون بعدهم حتّى وصل عددهم إلى سبعة «قال مولانا الأُستاذ: أفاض لي العلّامة النائينيّ مهمّات الفقه و الأُصول، و استفدت منه منفرداً، و أوّل مَن لحق بنا العلّامة السيّد جمال الكلبايكانيّ، ثمّ بعد مدّة لحق بنا واحد بعد واحد حتّى صرنا سبعة»(مستدرك سفينة البحار، ج١٠، ص ٥١٧).

٧. آيةالله العظمى الشيخ حسين وحيد الخراسانيّ نقلاً عن الآقا السيّد جمال الكلبايكانيّ(شريط المصاحبة موجود في مؤسّسة معارف أهل بيت ﷺ).

٨. يادى از عالمى ربّانى، ص٢٢.

على أنّ الإصفهانيّ ظلّ يتلقّى دروسه من النائينيّ لأكثر من أربع عشرة سنة[١]، كما تشير عبارات المرحوم النائينيّ نفسه في الإجازة الّتي منحها إلى الميرزا الإصفهانيّ إلى الفترة المتطاولة الّتي تلقّى خلالها هذا الأخير دروسه لدى النائينيّ خاصة[٢].

و بالنظر إلى كون إجازة الاجتهاد الّتي منحها النائينيّ للميرزا الإصفهانيّ مؤرّخة بتاريخ(١٣٣٨ق) فإنّه يمكننا القول بأنّه حتّى لو كان الدرس المذكور قد أُكمِل خلال السنوات الخَمس، فإنّ الميرزا الإصفهانيّ ظلّ ينهل من علوم أُستاذه طيلة السنوات الّتي تَلت ذلك و استمرّت علاقته العلميّة بأُستاذه إلى ما بعد تلك الفترة أيضاً.

و هنا ينبغي التذكير بأنّ الميرزا النائينيّ كان يُلقي في ذلك الوقت الآراء الفقهيّة و الأُصوليّة للشيخ مرتضى الأنصاريّ الّتي تلقّاها عن طريق أُستاذه السيّد محمّد فشاركيّ و هذا الأخير عن أُستاذه الميرزا حسن الشيرازيّ، لكن في إطار نظرته الاجتهاديّة الشخصيّة، في الوقت الّذي كان فيه الدرس الرّسميّ للأُصول في حوزة النجف الأشرف و الّذي كان يقوده الآخوند الخراسانيّ قد ابتعد بعض الشيء عن مبادئ الشيخ الأنصاريّ و أصبح منفصلاً عن مدرسة سامرّاء، و هذا ما أتاح الفرصة للميرزا الإصفهانيّ بالتعرّف على مبادئ كلتا المدرستين(مدرسة النجف الأشرف و مدرسة سامرّاء) حتّى بلغ مرتبة سامية من الاجتهاد.

وصوله إلى مرتبة الاجتهاد

استطاع الميرزا مهديّ الإصفهانيّ بلوغ أعلى مراتب الاجتهاد و هو في سنّ الخامسة و الثلاثين[٣]، و تمكّن قُبَيل عودته إلى إيران من الحصول على إجازة الاجتهاد الّتي منحها له الميرزا النائينيّ في شهر شوّال من سنة(١٣٣٨ق) و الّتي أشار فيها الميرزا النائينيّ إلى تبحّر

١ . مستدرك سفينة البحار، ج١٠، ص١٠؛ أُنظر كذلك: گنجينه دانشمندان، ج٧، ص ١١٦.

٢ . كتب الميرزا النائينيّ يقول: «و عكف باب مدينة العلم عدّة سنين، و حضر على الأساطين، و قد حَضَر أبحاثي الفقهيّة و الأُصوليّة مدّة مديدة و سنين عديدة حضور تعمّق و تحقيق و تفهّم و تدقيق، و كتب أكثر ما حضر فأحسن و أجاد و أدّى حقّ المراد، إلى أن حصل له قوّة الاستنباط و بلغ مرتبة الاجتهاد...».

٣ . مستدرك سفينة البحار، ج ١٠، ص ٥١٨.

الميرزا الإصفهانيّ في علمي الفقه و الأُصول بعبارات تدلّ على لطف الأُستاذ بتلميذه. و قد وردت في الإجازة المذكورة عبارات دلّت على أوصاف خاصّة له بالقياس إلى الإجازات الصادرة عن الميرزا النائينيّ نفسه لسائر تلاميذه[١].

و من العبارات الّتي استخدمها الميرزا النائينيّ بحقّ الميرزا الإصفهانيّ قوله: «العالم العامل و النقيّ الفاضل، العلم العلّام و المهذّب الهُمام، ذو القريحة القويمة و السليقة المستقيمة، و النظر الصائب و الفكر الثاقب، عماد العلماء و صفوة الفقهاء، و الورع التقيّ و العدل الزكيّ... فليَحمد الله سبحانه و تعالى على ما أولاه من جودة الذهن و حسن النظر»، ثمّ يُؤيّد اجتهادَه المطلق و يُصادق عليه بقوله: «حصل له قوّة الاستنباط و بلغ مرتبة الاجتهاد، و جاز له العمل بما يستنبطه من الأحكام على النهج المعمول بين الأعلام».

و في ذيل تلك الإجازة منح الميرزا النائينيّ إجازةَ نقل جميع كتب الحديث لتلميذه الميرزا الإصفهانيّ، موصياً إيّاه في نهايتها بتذكّر الموت و التدبّر في كتاب نهج البلاغة.

و في حاشية الإجازة الممنوحة للميرزا الإصفهانيّ نلاحظ التوقيع لثلاثة من فقهاء و مراجع الشيعة ممّن أيّدوا المراتب العلميّة و البحثيّة السامية للميرزا الإصفهانيّ؛ فقد كتب آقا ضياء الدين العراقيّ في حاشية إجازة المحقّق النائينيّ العبارات التالية: «بسم الله الرحمن الرحيم، اجتهاد جناب مستطاب عمدة العلماء الراشدين حجّة الإسلام و المسلمين آقاي آميرزا مهديّ مدّ ظلّه العالي ثابت و ظاهر است. الأحقر ضياء الدين عراقي»، و في نفس المكان كتب المرحوم آية الله السيّد أبو الحسن الإصفهانيّ يقول: «بسم الله الرحمن الرحيم، إنّ ما كتبه سماحته بخطّه صحيح. الأحقر أبو الحسن الموسويّ الإصفهانيّ»، فيما كتب المرحوم آية الله الشيخ عبد الكريم الحائريّ أيضاً العبارات التالية:

---

١. قارن بين هذا النصّ و بين نصّ الإجازات الممنوحة من الميرزا النائينيّ لآية الله العظمى أبي القاسم الخوئيّ (في سنّ الخامسة و الثلاثين)، و لآية الله الشيخ محمّد عليّ الكاظميّ (في سنّ الثانية والأربعين)، و لآية الله السيّد جمال الكلبايكانيّ (في سنّ السبعة و الخمسين). راجع أيضاً: متألّه قرآني، ص ٤١٢.

«بسم‌الله الرحمن الرحيم، ما كتبه دامت بركاته في حقّ الجناب العالم الفاضل المحقّق المدقّق زبدة العلماء الراشدين و قدوة الفقهاء و المجتهدين آقا ميرزا مهديّ الإصفهانيّ دام تأييده حقّ لا ريب فيه؛ كثّرالله أمثاله بين العلماء بحقّ محمّد و آله السادة الأمجاد. الأحقر عبد الكريم الحائريّ».

البحث في العلوم الفلسفيّة و السلوك العرفانيّ

درس الميرزا مهديّ الإصفهانيّ العلوم العقليّة[١] و بحث في جوانبها بالإضافة إلى دراسته الفقهيّة، و شغلته الموضوعات الأساسيّة و المعرفيّة بشكل خاصّ، ففي بداية مطالعاته استنجد بالقواعد الفلسفيّة و راح يبحث عن ضالّته في كُتب الفلاسفة و الحكماء لحلّ المُعضلات الّتي واجهته، و قيلَ بهذا الشأن إنّ الميرزا الإصفهانيّ تتلمذ في النجف الأشرف على يَد الشيخ مرتضى طالقانيّ و درس عنده علم الفلسفة[٢].

لكن ما برح اليأس يدبّ في ذهن الميرزا الإصفهانيّ إزاء الفلسفة بعد أن تيقّن بعجز المفاهيم و القواعد الفلسفيّة عن حلّ أيّ مشكلة معرفيّة على الإطلاق، فلم يجد بُدّاً من الانتقال إلى العرفان و عقد العزم على البحث في الآراء العرفانيّة[٣]. و لمّا كان الميرزا الإصفهانيّ قد تلقّى أُصول و مبادئ المدرسة السلوكيّة السامرّائيّة على يَد المرحوم الصدر في كربلاء، كما درس كذلك مقدّمات التجريد الشرعيّ، جمعته المؤانسة في النجف الأشرف مع المرحوم السيّد أحمد الكربلائيّ (المتوفّى سنة ١٣٣٢ق) و الآقا الشيخ محمّد بهاري (المتوفّى سنة ١٣٢٥ق) اللذين كانا من أكفأ تلامذة الملا حسين قلي الهمدانيّ (المتوفّى سنة ١٣١١ق)، فتربّى لديهما و جرّب معهما السّير الروحانيّ في هذا المسلك أيضاً.

---

١. نقل حجّة الإسلام السيّد محمّد باقر النجفيّ اليزديّ عن الميرزا الإصفهانيّ نفسه أنّه قال: و في بداية مجيئه إلى النجف الأشرف كنّا ندرس الفلسفة و العرفان سرّاً، رغم أنّ المرحوم السيّد كاظم اليزديّ لم يُجِز مطالعتهما و دراستهما (أبواب الهدى، مقدّمة، ص ٤٤).

٢. فلسفه در خراسان به روزگار تفكيک، مجلّة (كتاب ماه فلسفه)، العدد ٧٢، ص ١٦.

٣. دين و فطرت، ص ٤.

و خلال تلك الفترة استطاع الميرزا الإصفهانيّ بلوغ مرتبة التجريد و ما يُعرَف بخلع البدن ضمن مراحل السير النفسيّ، فحصل بذلك على رسالة تأييد من السيّد أحمد الكربلائيّ صادَقَ فيها الأخيرُ على نَيل الميرزا الإصفهانيّ على مقام معرفة النفس[١]، و يبدو أنّ السيّد أحمد الكربلائيّ كان قد أبلغ الشيخ محمّد بهاري في بعض رسائله له حول وصول الميرزا مهديّ الإصفهانيّ إلى مقام تجريد النفس[٢]. و في الفترة نفسها جمعته مع بعض أصحاب السلوك المعنويّ في النجف الأشرف صداقة حميمة و أُنس كبير، منهم الحاج السيّد عليّ القاضي و الحاج السيّد جمال الكلبايكانيّ.[٣]

و قد ظلّ الميرزا الإصفهانيّ مشتغلاً لسنوات عديدة[٤] بالفلسفة و العرفان بجدّ و مثابرة، و ألّف الكثير من الرسائل و الملاحظات بهذا الخصوص[٥].

التحوّل الفكريّ و المعرفيّ

تشير الوقائع إلى أنّ أيّاً من المسلَكيْن - الفلسفيّ و العرفانيّ - لم يتمكّنا من تهدئة نفس الميرزا الإصفهانيّ المتقصّية و الباحثة عن الحقيقة، و الّذي كان يشغل باله أكثر من غيره هو عدم الانسجام الواضح بين كلّ من المُعطيات الفلسفيّة و العرفانيّة من جهة، و بين تعاليم الوحي و إدراكات العقل و الفطرة من جهة أُخرى.

و بعد أن أدرك الميرزا الإصفهانيّ أنّ الطريق مسدود أمام العلوم البشريّة لكشف

---

١. نقل نجله عن الحاج الشيخ مجتبى القزوينيّ قوله: لقد رأيت تلك الشهادة بنفسي(دين و فطرت، ص٤). و نقل تلميذه الآخر هو المرحوم النمازيّ الشاهروديّ عن الميرزا نفسه قوله: فذهبت إلى أستاذ العرفاء و السالكين السيّد أحمد المعروف بالكربلائيّ و تتلمذت عنده حتّى نلت معرفة النفس، و أعطاني ورقة أمضاها و ذكر اسمي مع جماعة بأنّهم وصلوا إلى معرفة النفس و تخليتها من البدن(مستدرك سفينة البحار، ج١٠، ص ٥١٨).

٢. تذكرة المتّقين در آداب سير و سلوك، ص ١٨٦.

٣. يادى از عالمى ربّانى، ص٢٢؛ گنجينه دانشمندان، ج٧، ص١١٤.

٤. ذكر السيّد هاشم نجف آباديّ الّذي كان رفيقاً للميرزا و شريكاً معه في غرفته في النجف الأشرف، ذكر أنّه ظلّ يشتغل في هذا الفنّ مدّة أربع و عشرين سنة(گوهر باران، ص ١٧٨).

٥. أبواب الهدى، مقدّمة، ص ٤٧.

الحقيقة، راح يلوذ بحضرة صاحب المعارف الحقّة بقيّةالله الأعظم -عجّل‌الله تعالى فرجه الشريف- و يستغيث به في كلّ حين، فلجأ إلى مسجد السهلة للعثور على طريق الخلاص من المُعضلات الفكريّة و إيجاد سبيل الوصول إلى الحقائق الإلهيّة؛ فكانت عاقبة عطشه و نتيجة ظمئه أن أُشرِب من ماء حياة الحقّ و أحاطَتهُ العناية المهدويّة، فاتّضحت أمامه معالم الطريق الّذي يوصله إلى معارف القرآن. و قد تحدّث الميرزا الإصفهانيّ إلى رفاقه و أصحابه مراراً و تكراراً شارحاً لهم حالة الاضطراب و الحيرة الّتي كانت تنتابه في تلك الفترة، و ذاكراً على مسامعهم توسّله و تضرّعه ليلاً و نهاراً بالحجّة المهديّ - عجّل‌الله تعالى فرجه الشريف - ليمنّ عليه بالوصول إلى مقصوده و التعرّف إلى سبيله و طريقه[١].

و هكذا كانت نقطة التحوّل الروحيّ للميرزا الإصفهانيّ مرهونة بتشرّفه بمحضر صاحب العصر و الزمان عجّل‌الله تعالى فرجه الشريف، فقد حصل الميرزا الإصفهانيّ على توقيع من الناحية المقدّسة، حيث ورد في التوقيع المذكور هذه العبارات بشكل واضح: «طلب المعارف من غير طريقنا أهل البيت مساوق لإنكارنا»، و في أدنى التوقيع وردت العبارة الشريفة التالية: «و قد أقامني‌الله و أنا الحجّة بن الحسن»[٢].

و يمكننا أن نخمّن بأنّ هذا التحوّل الّذي حصل للميرزا الإصفهانيّ حدث خلال الثلاثين من عُمره على وجه التقريب[٣]، حيث كانت تلك الحادثة بداية الحركة الفكريّة و المعنويّة الجديدة في حياة الميرزا الإصفهانيّ. و يُذكَر أنّ الميرزا الإصفهانيّ و بعد تلك الحادثة قام بجمع كلّ المكتوبات الّتي كان قد دوّنها من قَبل عن أساتذته في الفلسفة و العرفان أو الأوراق الّتي كان قد ألّفها هو شخصيّاً، و تخلّص منها جميعاً[٤]، ثمّ شرع من

---

١. دين و فطرت، ص ٥؛ طلايه دار فرهنگ اسلامى در عصر اختناق، ص ٢٩٣؛ مستدرك سفينة البحار، ج ١٠، ص ٥١٨.

٢. راجع: مستدرك سفينة البحار، ج١٠، ص ٥١٨ ؛ أبواب الهدى، مقدّمة، ص ٤٦.

٣. مكتب تفكيک، ص ٢١٤.

٤. دين و فطرت، ص ٥؛ أبواب الهدى، مقدّمة، ص ٤٧.

جديد و بنظرته الاجتهاديّة بالرجوع إلى مصادر الوحي و التأمّل و التدبّر فيها، حتّى وُفّقَ في الوصول إلى معارف قيّمة في أبواب علوم المبدأ و المعاد و الآفاق و الأنفس و القرآن و الحديث، متخلّصاً بذلك من وادي المعارف الخليطة و سابحاً في خضمّ أمواج معارف الهداية الخالصة و الأصيلة. و وفقاً لأقوال كبار بعض العلماء فقد كان الميرزا الإصفهانيّ أحياناً يستغرق في تعقّلاته القرآنيّة وقتاً طويلاً قد يصل إلى ثمان ساعات، و كذلك قد تصل تجريداته إلى ساعتين من الزمان؛ و قلّما يحدث مثل هذا الأمر لأيّ شخص مثله[١].

و المهمّ هنا هو أنّ حاصل ذلك السّير المعنويّ و الفكريّ تمثّل في تأسيس منظومة من المعارف العقائديّة، و الّتي انعكست فيما بعد بشكل واضح في آثار الميرزا الإصفهانيّ و دروسه بالتفصيل.

عودته إلى إيران

قرّر الميرزا مهديّ الإصفهانيّ العودة إلى إيران بعد انقضاء سبع سنوات تقريباً على التحوّل الروحيّ و المعنويّ الّذي حصل له، فوصل إلى مدينة مشهد المقدّسة بعد مروره بمدينتَيْ بروجرد و آراك، و أنزل رحاله في رحاب الحضرة الرّضويّة الشريفة.

و تشير القرائن المتعدّدة إلى أنّ الميرزا الإصفهانيّ كان يهدف من وراء هجرته هذه إجراء بعض الإصلاحات في الحوزات العلميّة في إيران، و من الأدلّة على نيّته هذه مثابرته و إصراره على مقابلة كبار العلماء في مُدُن إيران و التحدّث إليهم خلال سفره. فخلال رحلته الّتي استمرّت شهريْن تقريباً نزل الميرزا الإصفهانيّ في مدينة بروجرد و كوّن علاقة علميّة و معرفيّة حميمة مع آيةالله العظمى البروجرديّ - قبل انتقاله إلى مدينة قم المقدّسة[٢] - ثمّ سافر إلى مدينة آراك و اشترك مدّة وجيزة في دروس آيةالله العظمى الشيخ عبد الكريم

---

١. مكتب تفكيك، ص ٢١٧.

٢. چشم و چراغ مرجعيّت، گفت و گو با آيت‌الله محسنى ملايرى، ص ٣١٣؛ زعيم حوزه خراسان، صحيفة (شرق)، العدد ٧٣٦.

الحائريّ، فسنحت للميرزا الإصفهانيّ الفرصة للتحدّث إلى المرحوم الحائريّ و مناقشته خلال تلك الدروس[١]، فلمّا تبيّن للمرحوم الحائريّ مكانة الميرزا الإصفهانيّ العلميّة كتب آيةالله الحائريّ عبارات جليلة في ذيل إجازة النائينيّ للميرزا الإصفهانيّ في وصف هذا الأخير و التأكيد على منزلته العلميّة الرفيعة[٢].

وصوله إلى مشهد و بدء تدريسه

تشرّف الميرزا الإصفهانيّ بنزوله في أرض مشهد المقدّسة سنة(١٣٤٠ق) [٣] و حظي بمجاورة ثامن حُجج آل بيت محمّد صلّی‌الله‌علیه‌وآله‌وسلّم، و كانت مدينة مشهد آنذاك أهمّ مركز للعلوم الدينيّة في إيران[٤]، و كانت ثلاث شخصيّات معروفة في ذلك العصر تُدرّس في تلك الديار، و هم: المرحوم الحاج آقا حسين القميّ(و هو من تلاميذ المرحوم الآخوند الخراسانيّ و السيّد محمّد كاظم اليزديّ)، و المرحوم آقا ميرزا محمّد(النجل الأكبر للمرحوم الآخوند و المعروف بـ«آقا زاده»)، و أخيراً أُستاذ الفلسفة الكبير آقا بزرگ شهيدي المعروف بـ(آقا بزرگ حكيم)[٥].

و في بداية وصوله إلى مدينة مشهد شرع الميرزا الإصفهانيّ بتدريس الفقه و الأُصول، ناشراً بذلك آراء أُستاذه الكبير المرحوم النائينيّ و الّتي لم تكن تعرفها حوزة مشهد حتّى ذلك الوقت[٦]. و بسبب إلمام الميرزا الإصفهانيّ الكامل بمبادئ المحقّق النائينيّ، و لكون نظريّات النائينيّ بحدّ ذاتها كانت جديدة و عصريّة لم يسبق إليها أحد قبله، فقد اهتمّ بها

---

١. جرعه‌ای از دريا(مذكّرات آيةالله العظمى شبيري الزنجانيّ)، ج ٢، ص ٥٤٢.

٢. نقلنا هذه العبارة فيما سبق.

٣. فرهنگ خراسان، ج ٧، ص ٤٦٨؛ مكتب تفكيک، ص ٢١٩؛ گزارشی از سابقه تاريخی و اوضاع كنونی حوزه علميّه مشهد، ص ٢٦؛ هذا وقد ذكر الشيخ آغا بزرگ الطهرانيّ أنّه جاء إلى مدينة مشهد سنة(١٣٤٤ق)، و لا شكّ أنّ هذا التاريخ خطأ منه(نقباء البشر، ص ٤١٧).

٤. و لا يخفى أنّه بعدما أُسّست الحوزة العلميّة بقم المقدسة في سنة(١٣٤٠ق)، تفوقّت تدريجيّاً على حوزة مشهد فصارت هي الحوزة الأُولى في بلاد إيران(گزارشی از سابقه تاريخی و اوضاع كنونی حوزه علميّه مشهد، ص ٢٣).

٥. پژوهشی درباره حديث و فقه، ص ٢٢.

٦. كما أشرنا آنفاً فإنّ الأُستاذيْن البارزيْن(و هما الحاج آقا حسين القميّ و نجل الآخوند الخراسانيّ) كانا يدرّسان الفقه و الأُصول و مبادئ الآخوند الخراسانيّ.

فضلاء مشهد و علماؤها و انكبّوا على دراستها[١]، و يُذكَر أنّ تلامذة الآقا زاده نَجل الآخوند الخراسانيّ كانوا يتلقّون تلك الموضوعات من دروس الميرزا الإصفهانيّ و ينقلونها إليه حرفيّاً، فكان هذا الأخير - أي الآقا زاده - يطالعها و يبدأ ببحثها و نَقدها[٢].

تدريس الفقه و الأُصول

تجدر الإشارة إلى أنّ المرحوم الميرزا مهديّ الإصفهانيّ كان يدرّس بحوث الفقه و الأُصول إبّان وجوده في مدينة مشهد، و ذلك على ثلاث مراحل: فأمّا المرحلة الأُولى و الّتي تزامنت مع دخوله المدينة المقدّسة فكانت عبارة عن جلسة درس خاصّة، و كان الميرزا الإصفهانيّ غالباً ما يقوم في تلك الجلسة بتدريس تقريرات دروس النائينيّ و المنهج المعروف للحوزة. وممّا يُؤسَف له أنّنا لا نملك أيّ معلومات دقيقة حول التلاميذ الّذين كانوا يحضرون تلك الجلسة و لا التفاصيل الخاصّة بالدرس؛ إذ حيث لم تصل إلينا أيّ كتابات أو معلومات عن تلك المرحلة[٣]؛ و يبدو أنّ عدداً قليلاً من التلاميذ كانوا يحضرون تلك الجلسة؛ وعلى رأسهم الشيخ علي أكبر نوغانيّ، و السيّد صدر الدين الصدر (نَجل السيّد إسماعيل الصدر - أُستاذ الميرزا الإصفهانيّ - وأحد المراجع الثلاث في الحوزة العلميّة بمدينة قم في السنوات اللاحقة)[٤]. و في تلك الفترة لم يكن المرحوم الميرزا الإصفهانيّ معروفاً بَعدُ في مدينة مشهد، و كان الدرس المذكور يُعقَد بشكل خصوصيّ تماماً.

و في المرحلة الثانية من التدريس و الّتي كانت تُقام بشكل رسميّ قُبَيل قيام رضا شاه بغَلق الحوزات العلميّة، كان الميرزا الإصفهانيّ يتطرّق إلى بيان و شرح آرائه الشخصيّة إلى جانب البحث في آراء العلماء الآخرين الشائعة، و كان يحضر دروسه هذه حوالي أربعين من الفضلاء المعروفين في الحوزة آنذاك؛ و منهم: الشيخ هاشم القزوينيّ، و الشيخ غلام

---

١. گزارشى از سابقه تاريخى و اوضاع كنونى حوزه علميّه مشهد، ص٢٦.
٢. من كلام آية الله العظمى الشيخ حسين وحيد الخراسانيّ (شريط المصاحبة موجود في مؤسّسة معارف أهل بيت ﷺ).
٣. مجلّة (ياد استاد)، العدد ١، ص ٢١.
٤. مجلّة (ياد استاد)، العدد ٢، ص ٤.

حسين محاميّ، و الشيخ كاظم مهدويّ الدامغانيّ و الشيخ محمود الحلبيّ، و الشيخ عليّ أكبر نوغانيّ، و غيرهم[١].

و ممّا وصلنا من تراثه في هذه المرحلة عدد من التقريرات المختلفة؛ منها التقريرات الخاصّة بالشيخ محمود الحلبيّ[٢].

تدريس معارف القرآن و السنّة

كان الميرزا مهديّ الإصفهانيّ قد بدأ خلال المرحلة الثانية و بالتدريج بطرح البحوث المعرفيّة ضمن دروسه الفقهيّة و الأُصوليّة، مهيّئاً بذلك الأرضيّة المناسبة لتشكيل الدرس الرسميّ للمعارف العقائديّة، و فيما يتعلّق بالبحوث الأُصوليّة كان الميرزا الإصفهانيّ يعمد إلى نَقد النظريّات الفلسفية و العرفانيّة بقدر ما تسخ له الفرصة بذلك، كاشفاً الغطاء عن آثارهما المضرّة في منهج الاستنباط. و هكذا أدرك تلاميذ الميرزا الإصفهانيّ شيئاً فشيئاً أنّ نقده و نظريّاته الحديثة تمتدّ جذورها في مبادئه الفكريّة و العقيديّة، فشجّعوا أُستاذهم على فتح باب معارف الكتاب و السنّة و الخوض فيهما، و قد اجتذب إليه العديد من الفضلاء في الحوزة العلميّة للاستفادة من بحوثه المعرفيّة العميقة. و قد كان النّقد البنّاء و التعليق الجادّ اللذين طرحهما الميرزا الإصفهانيّ على التفلسف و التصوّف بشكل اجتذبا معه العديد من المؤيّدين للفلسفة إلى حلقة دروسه العلميّة، فرسمت دروس الميرزا الإصفهانيّ بالتدريج طريقاً آخر للفضاء الفكري الّذي كان سائداً في مدينة مشهد، و الّذي كان متأثّراً من قَبل بآراء (آقا بزرگ حكيم) و أساتذة الفلسفة الآخرين في تلك الفترة[٣].

---

١. فرهنگ خراسان، ج ٧، ص ٤٦٩.

٢. راجع قسم (الآثار) في هذه السيرة.

٣. و تجدر الإشارة إلى أنّ الحوزة العلميّة في مشهد لم تكن تميل إلى الفلسفة أو العرفان لسنوات عديدة سبقت مجيء بعض الفلاسفة من أمثال آقا بزرگ حكيم و الشيخ سيف‌الله أيسي و غيرهما ممّن كانوا قد تربّوا في مدرسة الفلسفة و العرفان في طهران. و أمّا في حياة الميرزا فقد كان أكثر من عشرة مدرّسين يدرّسون الفلسفة في مشهد، و مع مجيئه و مباشر التدريس في البحوث المعارفيّة، استغنت الحوزة عن الفلسفة بشكل كامل (گفت وگو با استاد آيت‌الله سيد ميرزا حسن صالحى، مجلّة (انديشه حوزه)، العدد ١٥، ص ١٨٢).

و كما أسلفنا سابقاً فقد كان الكثير من أساتذة الفلسفة و طلبتها يحضرون دروس الميرزا الإصفهانيّ، و بسبب البحوث الّتي ألقاها عدل مُعظم أُولئك الأساتذة و الطلبة تقريباً عن دراسة الفلسفة و العرفان.[١] و يصرّح الأُستاذ منوچهر صدوقي سها - المؤرّخ الإيرانيّ الفلسفيّ المعاصر - قائلاً: «خلافاً لمُعظم أهل الحكمة الّذين اعترفوا بالميرزا مهدي الإصفهانيّ و علمه الغزير، ظلّ الشيخ سيف‌الله أيسي على منهجه و مسلكه و لم يُغيّره إطلاقاً»[٢].

و يمكننا الإشارة إلى بعض أهل الحكمة ممّن كانوا يحضرون دروس الميرزا الإصفهانيّ في تلك الفترة؛ فمنهم الحاج الشيخ مجتبى القزوينيّ، و الحاج الشيخ غلام حسين محامي، والحاج الشيخ محمود الحلبيّ، و الحاج الشيخ محمد باقر المحسني الملايريّ[٣]، و الجدير بالذكر أنّ هؤلاء الأربعة كانوا من تلامذة آقا بزرگ حكيم[٤] و الشيخ أسدالله عارف اليزدي[٥]. و مّمن كان يحضر دروس الميرزا الإصفهانيّ أيضاً هو الشيخ محمّد كاظم مهدوي الدامغانيّ الّذي كان تلميذاً للحاج فاضل الخراسانيّ[٦]، بالإضافة إلى الميرزا جواد آقا الطهرانيّ الّذي درس الفلسفة في السابق على يَد الشيخ محمّد تقي الآمليّ و الشيخ مرتضى الطالقانيّ[٧].

---

١. گفت‌وگو با آية‌الله سيّد جواد مصطفوى، مجلّة(كيهان فرهنگى)،العدد ٢٤، ص ٥.

٢. فلسفه در خراسان به روزگار تفكيک، مجلّة(كتاب ماه فلسفه)، العدد٧٢، ص ٢١؛ و كذلك راجع: خاطرات آيت‌الله مسلم ملكوتى، ص١٠٠.

٣. فلسفه در خراسان به روزگار تفكيک، مجلّة(كتاب ماه فلسفه)، العدد ٧٢، ص٢٢ - ٢٣؛ و حول تتلمذ المرحوم ملايريّ عند آقا بزرگ حكيم و الميرزا الإصفهانيّ، راجع: مكتب تفكيک، ص ٢٣٤.

٤. آقا بزرگ حكيم أحد تلاميذ الميرزا أبي الحسن جلوه و الميرزا هاشم أشكوري و حكيم الكرمانشاهيّ. أُنظر: فلسفه در خراسان به روزگار تفكيک، مجلّة(كتاب ماه فلسفه)، العدد ٧٢،ص١٩.

٥. كان تلميذاً للآقا محمد رضا قَمشَئي و الآقا علي مدرّس زنوزي و الآقا الميرزا أبي الحسن جلوه و لبعض الفلاسفة الآخرين في تلك الفترة. راجع: فلسفه در خراسان به روزگار تفكيک، مجلّة(كتاب ماه فلسفه)، العدد ٧٢، ص ١٧، أُنظر تتلمذ هذه الجماعة - ما عدا المرحوم ملايريّ - لدى آقا أسدالله اليزديّ في نفس المصدر، ص ١٧.

٦. يُعدّ الحاج الميرزا محمّد علي فاضل صد خروي الشهير بالحاج فاضل الخراسانيّ(١٢٦٣ - ١٣٤٢ق) من كبار الحكماء و أعاظم العرفاء المتأخّرين في إيران، و كان التلميذ المباشر لكلّ من الحاج السبزواريّ و كذلك تلميذاً لتلميذين للسبزواريّ و هما الآخوند غلام حسين شيخ الإسلام و الآقا الميرزا السيّد محمّد سروقد الرضويّ(فلسفه در خراسان به روزگار تفكيک، مجلّة(كتاب ماه فلسفه)، العدد ٧٢، ص ١٧).

٧. فرهنگ خراسان، ج ٧، ص ٤٦٩.

و أمّا أُسلوب الميرزا مهدي الإصفهانيّ و منهجه في نَقد الآراء الفلسفيّة فتمثّلا في قيامه بشرح آراء الفلاسفة الكبار بشكل جزئيّ و وثائقيّ، و بعد حصوله على إقرار الحاضرين من الفضلاء الّذين ضمّوا بينهم أساتذة الفلسفة في الحوزة كذلك، كان الميرزا الإصفهانيّ يقوم بنَقد كلّ رأي من تلك الآراء وفق المبادئ العقلية و بالاستعانة بالآيات القرآنية و أحاديث المعصومين[١]. و هكذا كانت حلقات الدرس المعرفيّة للميرزا الإصفهانيّ تسير قُدُماً متسلّحة بالبحث و المناقشة الجادّة، و كان تلاميذ الأُستاذ يطرحون آراءهم و يناقشون أُستاذهم بهمّة عالية، و قد نُقلت الكثير من الحكايات الطريفة و القصص الجميلة بشأن تلك المناقشات[٢].

إغلاق الحوزة العلميّة

مع استقرار الحكم الاستبداديّ لرضا شاه ازدادت معه الضغوط و القيود على رجال الدين، ممّا أدّى بالتالي إلى تقويض أركان الحوزة العلميّة في مشهد، و تفشّى القمع و الاضطهاد في كلّ مكان، و بلغت القيود المفروضة على ارتداء الزيّ الدينيّ و منع المجالس الدينيّة حدّاً اضطرّ عنده المرحوم الميرزا الإصفهانيّ إلى الاعتزال في منزله مدّة أربع سنوات، شأنه في ذلك شأن سائر العلماء في بلاد خراسان.

و في تلك الفترة أيضاً فقدت الحوزة العلميّة في مشهد كرسيّيْن عظيميْن للتدريس؛ و هما كرسيّا الدرس لكلٍّ من الحاج آقا حسين القميّ و ميرزا محمّد آقا زاده[٣]؛ فهاجر القميّ إلى كربلاء و أقام فيها، و أمّا الأخير فقد نُفي إلى طهران. و في تلك الأوضاع أُجبِر أشهر تلاميذ الميرزا الإصفهانيّ الّذين أصبحوا آنذاك من الشخصيّات المعروفة و المرموقة، و كانوا ناشطين في الفعاليّات الدينيّة و السياسيّة كذلك، أُجبروا على مغادرة مدينة مشهد؛ فتمّ إبعاد الشيخ هاشم القزوينيّ إلى مدينة قزوين، و اضطرّ الشيخ مجتبى القزوينيّ إلى الخروج

---

١. گفت و گوبا محمّد تقى شريعتى مزينانى، مجلّة(كيهان فرهنگى)، العدد ١١.
٢. تاريخ شفاهى انقلاب اسلامى(تاريخ حوزه علميّه قم) گفت و گوبا محمّد رضا محامى، ص ٧٥.
٣. پژوهشى درباره حديث و فقه، ص ٢٢.

من مشهد و مغادرتها، و هاجر الميرزا جواد آقا إلى طهران، فيما ترك الشيخ محمود الحلبيّ مشهد بتوصية من أُستاذه الميرزا الإصفهانيّ متّجهاً إلى إحدى القرى القريبة من نيشابور[١].

و رغم تلك الظروف فإنّ الميرزا الإصفهانيّ لم يتوقّف عن التدريس، بل تمكّن من إبقاء الطلبة الشباب مجتمعين حوله رغم جميع المشاكل و الضغوط، فكان بعض الفضلاء يحضرون دروسه سرّاً في منزله بالزيّ الشخصيّ سالكين طرقاً و أزقّة مختلفة[٢]، و قد روى آيةالله مرواريد بهذا الشأن حادثة تدلّ على مقدار اهتمام الميرزا الإصفهانيّ بتربية تلاميذه و المحافظة على الحوزة العلميّة من الضياع و الاندثار في تلك الفترة العصيبة[٣].

و في أواخر هذه المرحلة و بعد تقويض الضغوط المذكورة شيئاً مّا بدأ الميرزا بتشكيل حلقة التدريس في مدرسة پريزاد؛ و من هنا انطلقت مرحلة جديدة في الحوزة العلميّة في مشهد المقدّسة.[٤]

الميرزا الإصفهانيّ و إحياء حوزة خراسان

عندما احتلّ الحلفاء إيران و تمّ إبعاد رضا شاه خارجها، و دخلت القوّات البريطانيّة إلى خراسان، تغيّرت الظروف في البلاد و راح كبار علماء مشهد يسعون إلى إحياء الحوزة في تلك البلاد من جديد، و كان الدور الّذي لعبه كلّ من الميرزا الإصفهانيّ و الميرزا أحمد كفائي لا يُضاهى بما قام به الآخرون[٥]، فقد تولّى الميرزا الإصفهانيّ بمعونة الشيخ علي أكبر نوغانيّ - مدير مدرسة نوّاب آنذاك و أحد تلاميذه الأوائل - إحياء معالم المدرسة المذكورة، و بدأ هو شخصيّاً بتدريس الفقه و الأُصول و المعارف في تلك المدرسة.[٦]

---

١. طلايه دار آفتاب، ص٣٨.
٢. فرهنگ خراسان، ج ٧، ص ٤٦٩.
٣. فرهنگ خراسان، ج ٧، ص ٤٦٩.
٤. ياد ياران و قطره هاى باران، ص٢٦٦
٥. پژوهشى درباره حديث و فقه، ص ٢٤.
٦. جلوه‌هاى ربّانى، ص ١٢.

و خلال هذه المرحلة - الّتي تُعتبر الثالثة من مراحل تدريس الميرزا الإصفهانيّ - ازداد عدد الطلبة الشباب الحاضرين لدروسه، و انتشرت شهرة هذا الرجل العظيم و التحقت بدروسه جموع غفيرة من الطلّاب من مختلف المدن و الأقضية، و كانت دروس الميرزا الإصفهانيّ غنيّة بالعلوم و المعنويّات بحيث كان أشهر تلامذته من كبار السنّ - من أمثال الشيخ هاشم القزوينيّ و الشيخ مجتبى القزوينيّ - يحضرون تلك الدروس جنباً إلى جنب مع التلاميذ الأصغر سنّاً.

و هكذا، ازداد نفوذ الميرزا الإصفهانيّ و غلبته العلميّة في حوزة خراسان يوماً بعد آخر، حتّى أصبح في قمّة هرم الهيئة التدريسيّة فيها و أكبر علماء خراسان قاطبة. و ممّا لا شكّ فيه أنّ الميرزا الإصفهانيّ كان من أعلم علماء مدينة مشهد المقدّسة و الشخصيّة المؤثّرة في ذلك الجزء من إيران خاصّة خلال العقد الأخير من عُمره الشريف[١].

نشاطه العلميّ في المرحلة الأخيرة

و في تلك الفترة الّتي تُعدّ المرحلة الثالثة من دروسه في الفقه و الأُصول درّس الميرزا الإصفهانيّ دورة كاملة في أُصول الفقه من البداية إلى النهاية، إلى جانب تدريسه بعض أبواب الفقه؛ مثل الطهارة و الصلاة و الزكاة و الصوم و الحجّ و جزءاً من كتاب المكاسب و البيع[٢].

و ممّا تميّزت به تلك السلسلة هي حذف الميرزا الإصفهانيّ لبعض الأجزاء غير المهمّة من علم الأُصول و إيجاز البحوث الأُصوليّة، كما أكّد الميرزا الإصفهانيّ خلال تلك السلسلة من الدروس على آرائه، و تناولَ نظريّاته الإبداعيّة في هذا المجال بشكل موسّع. و لمّا كان الميرزا الإصفهانيّ قد تطرّق فيما قبل إلى تقريرات نظريّات الأُصول بالإضافة إلى بيان آراء الميرزا النائينيّ مرّتيْن على الأقلّ، فإنّه لم يُحبّذ خلال هذه السلسلة البحث بالتفصيل في

١. متأله قرآنی، ص ٤١٠ - ٤١١، نقلاً عن كتاب الدكتور أحمد المهدويّ الدامغانيّ.
٢. فرهنگ خراسان، ج ٧، ص ٤٦٩.

آراء الآخرين، بل كان يصرّ على أن تكون هذه السلسلة من الدروس سلسلة منظّمة و منقّحة من علم الأُصول و إنجازاته الشخصيّة الحديثة. و قد طبّق الميرزا الإصفهانيّ هذا الأُسلوب في باب تدريس المعارف كذلك، و استند إلى بيان آرائه أكثر من أيّ شيء آخر في هذه المرحلة، فكان يدوّن آخر آرائه الجديدة في الجلسات العلميّة و آثاره المكتوبة.

إلى جانب ذلك كان الميرزا الإصفهانيّ قد عقد درساً عامّاً في الأخلاق في أيّام الخميس و الجمعة، و كان يحضره أشخاص عديدون من مختلف طبقات المجتمع[١]، و كان درس الأخلاق هذا يتضمّن مزيجاً شيّقاً من المعارف العقائديّة و البحوث الأخلاقيّة[٢].

و كما مرّبنا فإنّ الميرزا الإصفهانيّ لم يكتف بنَقد النظريّات و الآراء الفلسفيّة و العرفانيّة فحسب، بل قام بنفسه بتأسيس نظام عقائديّ دقيق قائم على أساس القرآن الكريم و تراث أهل البيت عليهم السلام، و لعلّ هذا الإطار الّذي وضعه الميرزا الإصفهانيّ هو الّذي جعل حوزة خراسان تنضوي تحت لوائه، و ما زالت متأثّرة به و بآرائه العظيمة إلى يومنا هذا رغم مرور سبعة عقود على رحيله.

و من الميّزات الأُخرى الّتي تميّزت بها هذه المرحلة من حياة الميرزا الإصفهانيّ العلميّة تأليفه لعدد من الآثار في الأُصول و المعارف، و يبدو أنّ الميرزا الإصفهانيّ كان قبل ذلك يدوّن بحوثه و آراءه على شكل محاور و إشارات بسيطة ثمّ يقوم بإلقائها في مجلس الدرس، و لذلك فإنّ جُلّ ما وصلنا عن الدورات و الحلقات الدراسيّة السابقة هو عبارة عن تقريرات كتبها تلامذته، و ربمّا ألقى أُستاذهم نظرة عليها و قام بإصلاح بعضها[٣]، إلّا أنّه في سلسلة دروسه الأخيرة عمدَ الميرزا الإصفهانيّ شخصيّاً إلى كتابة موضوعاته و بحوثه، و

---

١. گفت‌وگو با دكتر محمّد باقر نور اللّهيان، مجلّة (كيهان فرهنگی) العدد ٢٤.

٢. تقريرات معرفة النفس المتعلّقة بهذه الدروس. أُنظر قسم (الآثار) من هذه السيرة.

٣. و الجدير بالذكر أنّه في المرحلة الثانية كان يقوم الميرزا بتحرير عناوين الأبحاث قبل الدرس، و قد استنسخ تلامذته هذه الأوراق و نشروها بين الفضلاء، و سمّيت هذه المجموعة به (فهرست معارف) و (فهرست أُصول) (راجع قسم «الآثار» من هذه السيرة).

بعد تدريسه لتلك الموضوعات أو البحوث كان طلّابه يقومون باستنساخ ما كتبه أُستاذهم ليحتفظوا بها لأنفسهم. و من الآثار الّتي بقيت لنا من تلك المرحلة يمكننا الإشارة إلى كتاب «معارف القرآن» و« أبواب الهدى» و« أنوار الهداية» في المعارف العقائديّة، و كذلك كتاب «مصباح الهدى» و«المواهب السنيّة» و«الأُصول الوسيط» و«الإفتاء و التقليد» في علم الأُصول و الفقه[١].

و قد أشرنا قبل هذا إلى انضمام عدد كبير من الطلّاب الجُدد إلى دروس الميرزا الإصفهانيّ خلال السلسلة الأخيرة من التدريس الّتي اتّسمت بازدهار الحوزات العلميّة في إيران من جديد، و من بين التلاميذ الجُدد يمكننا الإشارة إلى شخصيّات فذّة؛ مثل: الشيخ حسن عليّ مرواريد، و الشيخ محمّد باقر الملكي الميانجيّ، و الشيخ عليّ النمازيّ الشاهروديّ، و الميرزا جواد الطهرانيّ، و الشيخ عليّ أكبر صدر زاده و آخرون، و منهم أيضاً آيةالله العظمى وحيد الخراسانيّ[٢]، كما لا يفوتنا أن نذكر كذلك كلّاً من الشيخ عبدالله واعظ اليزديّ و الشيخ زين العابدين الغياثيّ، و الشيخ عبد النبيّ الكجوريّ، و السيّد عليّ الشاهروديّ، و السيّد عليّ رضا القدّوسيّ، و الشيخ أبوالقاسم الخزعليّ، و محمّد تقي الشريعتيّ.

مقام المرجعيّة

كان المرحوم الميرزا مهديّ الإصفهانيّ من الناحية العلميّة يعتبر في عداد مراجع التقليد في ذلك الزمان، و كانت له الأهليّة و الأرضيّة اللازمة لكتابة رسالة علميّة، و بلا شكّ فإنّ درس الخارج الّذي كان يقيمه في السنوات الأخيرة من عمره الشريف يُعدّ قدوة

---

١. للتعرّف إلى هذه الآثار، راجع قسم «الآثار» من هذه السيرة.

٢. و الظاهر أنّ آيةالله العظمى السيستانيّ كان قد شارك في المدّة الأخيرة في بعض دروس الميرزا قليلاً. و قد كتب الشيخ آغا بزرگ الطهرانيّ حول تعرّف السيّد و اطّلاعه على معارف الميرزا يقول: «و قد وجدت هذه الأربعة الأخيرة [يعني من كتب الميرزا] مع رسالة الكرّ عند السيّد عليّ السيستانيّ، و للسيّد السيستانيّ تعليق على المواهب السنيّة سمّاه بالإفاضات الرضويّة»(نقباء البشر، ص ٤١٨). و من المعلوم أنّ سماحته هو تلميذ الشيخ مجتبى القزوينيّ و هو من تلاميذ الميرزا الإصفهانيّ.

دروس الحوزة العلميّة في مشهد[١]، و على رغم قُدراته و إمكانيّاته تلك و رغم قيام البعض بتقليده إلّا أنّه لم يَقُم أبداً بكتابة أيّ رسالة علميّة، بل كان يتجنّب بشدّة ارتقاء منصب المرجعيّة أو الإفتاء[٢].

و بعد وفاة المرحوم الحاج آقا حسين القميّ و آقا محمّد الكفائيّ، قام الميرزا أحمد الكفائيّ - الّذي كان يترأس الحوزات العلميّة في مشهد آنذاك - بترشيح الميرزا مهديّ الإصفهانيّ كمرجع للتقليد، لكنّ الأخير رفض قبول المنصب المذكور و عارضه بقوّة[٣]. و الطريف هنا أنّ الميرزا الإصفهانيّ كان يدعو إلى انتخاب آيةالله البروجرديّ - الّذي كان عالماً كبيراً مثله - و الحثّ على اختياره مرجعاً و زعيماً للحوزة العلميّة[٤].

زهده و تجاهله للزخارف الدنيويّة

كان المرحوم الميرزا مهديّ الإصفهانيّ يحيا حياة شخصيّة و اجتماعيّة طبيعيّة كأيّ طالب علم عاديّ رغم شخصيّته و مرتبته العلميّة و الاجتماعيّة الفريدة، و لم تبدُ عليه يوماً أيّ صفات أو معالم ظاهريّة تدلّ على علمه الغزير، و ظلّ يعيش إلى آخر لحظة من حياته في منزل صغير مُستأجَر، و بالرّغم من إصرار بعض الأثرياء من مُحبّيه و مُقلّديه و مطالبتهم إيّاه بالسماح لهم بشراء بيت له يليق به و بمقامه إلّا أنّه لم يوافق على ذلك و رفض كلّ عروضهم المُغرية[٥].

و يُذكَر أنّ الميرزا الإصفهانيّ كان يقوم شخصيّاً بأداء أعمال المنزل و شراء ما يحتاجه، و كان لا يشتري من الحاجيات إلّا رخيصها و أبسطها. و رغم أنّ الفرصة كانت مؤاتيةً له في ذلك الوقت للإنفاق على نفسه و عياله من الأموال الشرعيّة و التبرّعات الّتي كانت تصل

---

١. تاريخ شفاهى انقلاب اسلامى(تاريخ حوزه علميّه قم) گفت‌وگو با محمّد رضا محامى، ص ٧٦.
٢. چشم و چراغ مرجعيّت، گفت و گو با آيت‌الله محسنى ملايرى، ص ٣١٣.
٣. من كلام آيةالله العظمى وحيد الخراسانيّ(شريط المصاحبة موجود في مؤسّسة معارف أهل البيت ﴿﴾).
٤. چشم و چراغ مرجعيّت، گفت و گو با آيت‌الله سيّد محمّد باقر سلطانى طباطبائى، ص ٤٥.
٥. تمّ نقل حكاية طريفة و عجيبة بهذا الشأن. أُنظر: روزنه‌هايى از عالم غيب، ص ٤١٢.

إليه بوفرة، إلّا أنّ الميرزا الإصفهانيّ كان محتاطاً و حذراً للغاية من فعل ذلك، و لم يشعر يوماً برغبة في تغيير نمط حياته أو تبديل طريقة عيشه[1].

و أمّا تعامله مع الناس و تصرّفه مع تلامذته فقد كان الميرزا الإصفهانيّ بسيطاً غير متكلّف في سلوكه، و كان من الصعب على مَن لم يعرفه اكتشاف شخصيّته الحقيقيّة و أنّه أحد أكبر علماء زمانه. كان الميرزا الإصفهانيّ رؤوفاً على الجميع، و كان يحترم العلويّين بشكل غريب[2]، و في قمّة ازدهاره و شهرته العلميّة الفذّة كان يبتعد عن الرياء و يتجنّب التكبّر على الآخرين، و يروح و يغدو مع الطلبة الشباب في المدارس العلميّة و يجالسهم و يجيب على أسئلتهم و يردّ على استفساراتهم بتواضع و دون مكابرة.

كان الميرزا مهديّ الإصفهانيّ يعتبر نفسه مسؤولاً عن الطلّاب فكان يجمعهم في المدرسة أو في غرفة من غُرفها حوله و يذكّرهم بإمامهم و مولاهم إمام العصر و الزمان -عجّل الله تعالى فرجه الشريف-[3]. و كان يتهرّب من تسلّم أيّ مهمّة أو منصب دنيويّ، حتّى أنّه لم يكن يرغب في الجلوس ضمن صفوف العلماء أو في صدر المجلس، و عندما كان يدخل أيّ مجلس من المجالس كان يختار لنفسه أقرب مكان للجلوس بين عامّة الناس و بقيّة الحاضرين. و كان من صفاته أنّه لم يسمح لنفسه يوماً باستباق الآخرين في الطريق، أو الجلوس في صدر المجلس بمنأى عن الجالسين.

نعم، لقد كان الميرزا الإصفهانيّ مجذوباً نحو عالم المعنويّات و مشغولاً بتربية نفسه و تهذيبها، حتّى أنّ شؤون هذه الدنيا و أُمورها لم تكن تعني شيئاً يُذكَر بالنسبة إليه.

---

١. نقل آية‌الله الشيخ حسين وحيد الخراسانيّ أيضاً مشاهداته في هذا الخصوص(شريط المصاحبة موجود في مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام).

٢. پايه‌گذار مكتب معارفى، مرورى به زندگى علمى و معنوى آيت‌الله ميرزا مهدى اصفهانى، مجلّة(نگاه حوزه)، ص ١٢٤.

٣. تاريخ شفاهى انقلاب اسلامى(تاريخ حوزه علميّه قم) گفت‌وگو با محمّدرضا محامى، ص٧٦-٧٧؛ جلوه‌هاى ربّانى، ص١٠-١١.

عبادته و حالاته الروحيّة

إنّ الحديث عن المراتب المعنويّة و الروحيّة للميرزا مهديّ الإصفهانيّ واسع ذو غصون و فروع، و قد ذكر تلامذته و المقرّبون منه الكثير من الحكايات و الروايات في هذا الشأن. و كما قلنا آنفاً فقد تعرّف الميرزا الإصفهانيّ على العديد من الأساتذة الكبار في مجال العرفان و المعنويّات فتسنّى له اجتياز أعلى مراتب السلوك و الرياضة الشرعيّة. و باعتراف كبار العلماء و الأصحاب فقد حصل الميرزا الإصفهانيّ على أرقى درجات معرفة النفس حتّى بلغ مقام انخلاع النفس وتجريد نفوس الآخرين. و الجدير بالذكر أنّ مشهوداته و وجدانيّاته في المعارف الإلهيّة تُمثّل معيناً صافياً في كشفه للكثير من الحقائق، و رغم ذلك كلّه فقد كان الميرزا الإصفهانيّ يؤمن بأنّ طريق العبوديّة إنّما هو في مُراعاة الأحكام الشرعيّة بدقّة و تلاوة القرآن الكريم و التدبّر المستمرّ في الوحي الإلهيّ و السُّنّتين الشريفتين النبويّة و العلويّة.

كان الميرزا الإصفهانيّ يرى أنّ أداء المستحبّات و تجنّب المكروهات يُعدّ أهمّ عامل للوصول إلى سبيل النجاة و الفلاح، و أنّ مُراعاة الاحتياط في حقّ الله تعالى و حقّ الناس هو شرط الوصول إلى الكمالات المعنويّة. لقد كان حضوره القلبيّ أثناء أداء صلاته يُبهر الحاضرين حوله[١]، و كان تهجّده في الليل و دعاؤه و مسألته حتّى مطلع الفجر يُمثّل برنامجه المنظّم و المستمرّ، و كان استيقاضه بين الطلوعين و أداؤه لمراسم الذكر و التأمّل في تلك الأوقات يُعتبر بالنسبة له فتحاً لبابٍ من أبواب الرحمة و المعرفة الإلهيّة. و من السيرة التربويّة للميرزا أنّه كان يرغّب تلاميذه بالمداومة على الأدعيّة المأثورة، و كان في بعض الأحيان يعقد بنفسه مجالس الدعا مع خواصّ أصحابه.

كانت جهوده المخلصة من أجل بلوغ الحقيقة و غيرته في الدفاع عن مبادئ مذهب الحقّ تُضفي معنىً واقعيّاً على كلّ جزء من أجزاء حياته، و كانت ملامح الورع و تقوى الله

---

١. مجالس حضرت أمير المؤمنين عليه السلام، ص ٢٤٤-٢٤٥.

سبحانه واضحة و جليّة في جميع حركاته و سكناته، و كان كلّ مَن ينظرإلى محيّاه النورانيّ يتذكّرالله و تعتريه حالة الخشية و الخشوع[1].

نعم، لقد أضفى حضوره الفعّال طيلة ثلاثة عقود متتالية معنويّة خاصّة على الحوزة العلميّة في مشهد ما زالت آثارها باقية حتّى الآن[2].

أساتذته

فيما يلي أسماء أساتذة الميرزا مهديّ الإصفهانيّ بحسب الترتيب التاريخيّ لهم:

السيّد إسماعيل الصدر(المتوفّى سنة ١٣٣٨ق)

الآخوند الشيخ محمّد كاظم الخراسانيّ(المتوفّى سنة ١٣٢٩ق)

السيّد محمّد كاظم الطباطبائيّ اليزديّ(المتوفّى سنة ١٣٣٧ق)

السيّد أحمد الكربلائيّ(المتوفّى سنة ١٣٣٢ق)

الميرزا محمّد حسين النائينيّ(المتوفّى سنة ١٣٥٥ق).

تلامذته

تحدّثنا فيما سبق عن عدد من تلاميذ الميرزا مهديّ الإصفهانيّ و عرفنا حينها بأنّه يمكن تقسيم تلامذته إلى جيلين اثنين. و فيما يلي لائحة بأسماء أهم طلبة الميرزا الإصفهانيّ بحسب أسبقيّة الزمن تقريباً. و تجدر الإشارة هنا إلى أنّ عدد تلاميذ الميرزا الإصفهانيّ يفوق كثيراً ما أوردناه في هذه القائمة:

السيّد صدر الدين الصدر(المتوفّى سنة ١٣٧٣ق)

الشيخ محمّد كاظم المهدويّ الدامغانيّ(المتوفّى سنة ١٤٠١ق)

الشيخ غلام حسين المحامي بادكوبئيّ(المتوفّى سنة ١٣٧٣ق)

---

١. جلوه‌هاى ربّانى، ص ١٢.

٢. تاريخ شفاهى انقلاب اسلامى(تاريخ حوزه علميّه قم) گفت‌وگو با محمّدرضا محامى، ص ٧٦ - ٧٧.

الشيخ علي أكبر النوغانيّ (المتوفّى سنة ١٣٦٩ق)

الشيخ هاشم القزوينيّ (المتوفّى سنة ١٣٨٠ق)

الشيخ مجتبى القزوينيّ (المتوفّى سنة ١٣٨٦ق)

الشيخ محمود الحلبيّ التولّائيّ (المتوفّى سنة ١٤١٨ق)

الشيخ محمد حسن البروجرديّ (المتوفّى سنة ١٣٦٩ق)

السيّد حسين الحائريّ الكرمانشاهيّ (المتوفّى حوالي سنة ١٣٦٦ق)

الشيخ زين العابدين الغياثيّ التنكابنيّ (المتوفّى سنة ١٣٧٦ق)

الشيخ علي محدّث الخراسانيّ (المتوفّى سنة ١٣٧٠ق)

الشيخ محمّد باقر المحسني الملايريّ (المتوفّى سنة ١٤١٦ق)

الشيخ حسن علي المرواريد (المتوفّى سنة ١٤٢٥ق)

الميرزا جواد آقا الطهرانيّ (المتوفّى سنة ١٤٠٩ق)

الشيخ محمّد باقر الملكي الميانجيّ (المتوفّى سنة ١٤١٩ق)

الشيخ علي النمازيّ الشاهروديّ (المتوفّى سنة ١٤٠٥ق)

الشيخ علي أكبر الصدر زاده الدامغانيّ (المتوفّى سنة ١٤٢٤ق)

الشيخ عبد النبيّ الكجوريّ (المتوفّى سنة ١٤١٩ق)

الشيخ عبدالله واعظ اليزديّ (المتوفّى سنة ١٤١٢ق)

السيّد علي رضا القدّوسيّ (المتوفّى سنة ١٤٢٩ق)

الشيخ إسماعيل معتمد الخراسانيّ (المتوفّى سنة ١٤٢١ق)

الأستاذ محمّد تقي الشريعتي مزينانيّ (المتوفّى سنة ١٤٠٧ق)

السيّد محمّد باقر النجفيّ اليزديّ (المتوفّى سنة ١٤٠٧ق)

الشيخ محمّدرضا الخدائي الدامغانيّ (المتوفّى سنة ١٣٩٧ ق)

الشيخ غلام علي الفائقي (المتوفّى سنة ١٣٧٧ ق)

السيّد إبراهيم الربّاني التربتيّ (المتوفّى سنة ١٣٩٨ ق)

الشيخ آقا جلال المرواريد (المتوفّى سنة ١٤٣٥ ق)

الشيخ محمّد الحفيظي الإيوَقيّ (المتوفّى سنة ١٤٠٨ ق)

السيّد مرتضى العسكريّ الطباطبائيّ (المتوفّى سنة ١٤٠٤ ق)

الشيخ أبوالقاسم يگانه (المتوفّى سنة ١٤٢١ ق)

الشيخ محمّد رضا المحقق الطهرانيّ(المتوفّى سنة ١٤١٥ق)

الشيخ حسين وحيد الخراسانيّ(دام ظلّه)

مؤلّفاته و تقريراته

تُقَسّم آثار الميرزا مهديّ الإصفهانيّ و مؤلّفاته إلى مجموعتين رئيسيّتين هما: مجموعة منها مكتوبة بخطّ يَده شخصيّاً حيث تعود هذه المجموعة بشكل عامّ إلى السنوات الأخيرة من حياته العلميّة، و نظراً إلى أنّ أغلب الآثار المذكورة كانت تُبحَث و تُدَرّس في الوقت نفسه فقد قام بعض تلامذته في أحيان مُعيّنة بكتابتها بخطّهم كذلك على شكل تقريرات.

و أمّا المجموعة الثانية من الآثار فهي عبارة عن التقريرات الّتي دوّنها تلاميذ الميرزا الإصفهانيّ حيث يعود قسم من تلك التقريرات إلى المرحلة الثانية من دروس الميرزا الإصفهانيّ؛ و لذلك فهي تحظى بأهمّيّة استثنائيّة، خاصّة و أنّنا لا نملك أيّ مؤلّف مكتوب بيَد الميرزا في تلك الفترة إلّا أشياء بسيطة.

و فيما يَلي نشير إلى أهمّ تلك الآثار:

أ) الآثار

تمّ طبع وإخراج قسم من هذه الآثار بهيئة طباعة على الأوفسيت أو التنضيد بالحروف الحديثة، فيما بقي القسم الآخر منها ينتظر دوره في الطباعة.

و قد انبرت مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام إلى تحقيق جميع تلك الآثار من جديد

بالاستناد إلى النّسخ الخطّيّة الموجودة و طبعها و نشرها ضمن هذه السلسلة، و قد وضعت المؤسّسة المذكورة مقدّمة لكلّ كتاب من تلك الكُتب تبيّن فيها بشكل كامل كلّ ما يتعلّق بالكتاب، و لتفادي تكرار تلك التفاصيل في هذا الموجز، سنقتصر هاهنا بالإشارة إلى عناوين الكتاب دون أيّ تعليق:

معارف القرآن.

أبواب الهدى.

أنوار الهداية.

القضاء والقدر و البداء.

رسالة في القرآن و الفرقان (المشهور بـ«تبارك»).

رسالة في وجه إعجاز القرآن (المشهور بـ«بعدما عرفت»).

إعجاز نامه (إجابة لأسئلة شاهزاده أفسر حول القرآن الكريم).

غاية المنى و معراج القرب و اللقاء.

الصوارم العقليّة على تأويل الأحاديث المرويّة و المقامع العلميّة على مفارق الشيخيّة.

الطبيعيّات، و بعض الرسائل الأُخرى حول خلقة العالم و خلق الإنسان و العوالم السابقة.

الأُصول الوسيط.

مصباح الهدى.

المواهب السنيّة و العنايات الرضويّة.

الإفتاء و التقليد.

رسالة في الكرّ، و بعض الرسائل الأُخرى الفقهيّة.

إضافة إلى العناوين المذكورة، علينا أن نشير إلى بعض المجموعات المدوّنة بيد المؤلّف الّتي قد سُمّيتْ بـ(فهرست)؛ و هي محاور علميّة كتبها لنفسه قبل البدء بإلقاء

الدروس و منها:(فهرست معارف)، و(فهرست أُصول).

ب) التقريرات

تعود أهمّ التقريرات الدرسيّة للميرزا مهديّ الإصفهانيّ إلى المرحلة الثانية من دروسه، ولعلّ أشهرتلك التقريرات هوالتقريرالّذي كتبه الحاج الشيخ محمود الحلبيّ، و يشمل سلسلة في الأُصول و دورة في المعارف. و من خصائص هذا التقرير هو أنّ الأُستاذ الميرزا الإصفهانيّ كان قد اطّلع عليه و أجرى بعض الإصلاحات الضروريّة في نصّ التقريرالمذكور.

و من عناوين بعض التقريرات ما يلي:

مناصب النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم.

هناك مطالب ثلاثة.

حجّيّة قرآن.

تقريرات الأُصول(و في ختام هذا الأثر، عقد باباً مفصّلاً حول الإفتاء و التقليد).

و بالإضافة إلى التقرير المنسوب للشيخ محمود الحلبيّ هناك ثمّة تقريرات مُعتبرة أُخرى دَوَّنها بعضُ تلامذة الميرزا مهديّ الإصفهانيّ: كالتقريرالّذي كتبه الشيخ محمّد حسن البروجرديّ، و الحاج الشيخ عليّ النمازيّ الشاهروديّ، و الحاج الشيخ محمّد باقر الملكي الميانجيّ وآخرون، و هي تقريرات غالباً ما تعود إلى المرحلة الأخيرة من حياته. و تجدر الإشارة إلى أنّنا قد قدّمنا شرحاً وافياً حول كلّ نسخة من تلك النُّسَخ في مقدّمتها و أيضاً سنقدّم كلّها في كتاب مستقلّ سيُنشَر قريباً.

وفاته

بعد خمس و عشرين سنةً من العطاء العلميّ و المعنويّ في الحوزة العلميّة بخراسان، فارق هذا العالم النحريرالحياةَ في التاسع عشرمن ذي الحجّة الحرام سنة(١٣٦٥ق) و هو في سنّ الثالثة و الستّين في مدينة مشهد المقدّسة بعد أن استحمّ روحاً و جسداً ثمّ خلَدَ

إلى النوم حسب الظاهر، و ذُكر فيما بعد أنّ سبب وفاته كانت السكتة القلبيّة، فحلّقت روحه الشريفة مسرعة للقاء الحقّ تعالى، مُخلّفاً وراءه الحوزة العلميّة و هي تلبس ثوب العزاء و الحزن.

و جدير بالذكر أنّ الميرزا مهديّ الإصفهانيّ كان قد كتب في بعض مذكّراته سنة(١٣٤٦ق)- أي قبل وفاته بتسعة عشر عاماً - مشيراً إلى سنة وفاته بدقّة[١]. و نقل نجله -و هو الشيخ علي رضا- أنّ الميرزا أخبر أُسرته بوفاته صباح نفس اليوم قبل أن يغادر بيته[٢].

و حُمل نعشه الطاهر على أكتاف الجموع الّتي جاءت لتشييعه من مُحبّيه و طلّابه، و بعد أن أقام آيةالله السيّد يونس الأردبيليّ[٣] صلاة الميّت، وُوريَ جثمانه الثرى في دار الضيافة في حرم الإمام الرّضا ﷺ؛ نوّرالله مضجعه و عطّر مرقده و حشره مع أوليائه الطاهرين.

و يُذكَر أنّ آيةالله السيّد يونس الأردبيليّ و قبل البدء بتشييع الميرزا الإصفهانيّ خطب في الحاضرين و سرد عليهم كرامةً من كرامات الميرزا الإصفهانيّ[٤]. و كان الشيخ محمود الحلبيّ قد أنشد في تاريخ وفاة أُستاذه:

يوم الخميس تلو عيد الغدير   نال إلى لقاء حيّ قدير

قلت لفقد عام هادينا   «غابَ من الأعين مهدينا»[٥]

---

١. للاطّلاع على ذلك أُنظر: مكتب تفكيك، ص ٢٣٩.

٢. جلوه‌هاى ربّانى، ص١٥-١٦. و في هذا الخصوص نقل لنا آيةالله العظمى وحيد الخراسانيّ أيضاً حكاية تشير إلى إعلام الميرزا عن وقت وفاته(شريط المصاحبة موجود في مؤسّسة معارف أهل البيت ﷺ).

٣. أحد مراجع التقليد في خراسان و الّذي كان يقيم صلاة الجماعة عند الرأس الشريف للإمام الرضا ﷺ.

٤. گلشن ابرار، ج ٣، ص٣٦٨-٣٦٩.

٥. مناصب النبيّ ﷺ، مقدّمة، ص١.

مقدّمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب معارف القرآن من أهمّ الآثار الّتي بقيت عن المرحوم الميرزا مهدي الإصفهانيّ ﷺ، و هو يشتمل على أرقى معارف القرآن الكريم و أسمى كلام النور من أهل البيت ﷺ الّتي نالها المؤلّف الكبير بعد جهود كبيرة خلال سنين من التحقيق و الدراسة.

لم نطّلع على تأريخ تأليف الكتاب بصورة دقيقة، لكن بما أنّ كلّ النسخ المؤرّخة منه تتراوح بين السنتين ١٣٥٧ و ١٣٥٨ق، فذلك يدلّ على أنّ الكتاب مؤلَّف في حدود سنة ١٣٥٧ق أو ما قبلها بقليل. و لهذا يمكننا القول بأنّ معارف القرآن قد أُلِف قبل كتاب أبواب الهدى بسنوات قليلة، و لا يبعد أن يكون تصنيفه قبل كتاب أنوار الهداية و رسالة القضاء و القدر و البداء. و على أيّ حال، فكتاب معارف القرآن من جملة الآثار الّتي قَدَّمها الميرزا في المراحل الأخيرة من حياته.[١]

و أمّا اسم الكتاب فإنّنا نلاحظ أنّه سمَّى الكتاب في بداية أمره بـ«علوم القرآن و معارفه»[٢]

---

١. حول المراحل العلميّة و البحثيّة من حياته و كذلك خصوصيّات هذه الأدوار، راجع مقدّمة الكتاب في سيرته الذاتيّة.

٢. نسخة المرحوم محمد حسن البروجرديّ (ب١)، راجع قسم تقرير النسخ من هذه المقدّمة.

و لكنّه بعد أن أعاد النظر في ما كتبه و أضاف عليه إضافات أُخرى و شذّبَه و عدّله، فسمّاه حينها بـ«معارف القرآن»[١] لكن - و ممّا يُؤسَف له - لم تصلنا نسخة بخطّ المؤلّف بينما كتب تلامذتُه العديدَ من النسخ للكتاب المذكور الّتي استنسخوها من نفس النسخة المكتوبة بيد المؤلّف، و هي محفوظة في كثير من المراكز الثقافيّة من المؤسّسات و المكتبات أو عند بعض أقارب المؤلّف و بعض من تلاميذه.

أ- نبذة عن مضمون الكتاب

قدّم الميرزا الإصفهانيّ ﷺ في كتابه الشريف «معارف القرآن» في إطار منظومةٍ معارفيّة شرحاً و بياناً تفصيليّاً للأُصول و المبادئ العقائديّة لمدرسة الوحي مدعومةً بالأدلّة القاطعة. و يرى الميرزا الإصفهانيّ أنّ تلك المبادئ و الأُصول الّتي تعرّضت للتحريف بسبب دخول الآراء الفلسفيّة و الأفكار العرفانيّة إلى العالم الإسلاميّ، ليست مستوحاة من محكمات الكتاب و السنّة وحسب، بل هي كذلك منسجمة و متوافقة مع العقل و الفطرة الإنسانيّة.

و تجدر الإشارة هنا إلى أنّ الميرزا الإصفهانيّ تطرّق في هذا الكتاب إلى البحوث المذكورة بنهج جديد و اجتهاديّ و تناول بالتفصيل كلّ نقطة فيها، و لذلك لا نرى فيه اتّباعاً للأُسلوب الشائع في التبويب كما هو الحال في الكتب الرسميّة و الدراسيّة. و فيما يأتي نقدّم موجزاً حول بحوث الكتاب في اثني عشر محوراً بما يتناسب مع هذه المقدّمة.

١. العقل و العلم

من وجهة نظر الميرزا الإصفهانيّ أنّ العقل هو أساس معارف القرآن الكريم و الرسول الأكرم ﷺ، و هو (النوريّ بالذات) و الحجّة الإلهيّة، و هو أمر واضح و جليّ لكلّ عاقل، لكنّ معرفة هذه الحقيقة النوريّة بالذات غير ممكنة إلّا بهذه الحقيقة نفسها إذ تتعذّر معرفتها بواسطة المفاهيم أو الحقائق الأُخرى؛ لأنّ الأُمور الأُخرى جميعها أُمور معقولة، و كلّ ما كان

١. نسخة المرحوم محمد حسن البروجرديّ (ب١)، راجع قسم تقرير النسخ.

معقولاً كان ظاهراً بالعقل و لا يمكنه أن يكون هو المعرِّف للعقل.

و هذا النور الّذي يمثّل الحجّة الباطنيّة لله سبحانه هو الّذي يكشف حقائق العالم للإنسان، و هو المسؤول عن التمييز بين حُسن الأفعال و قُبحها.

و ليست حقيقة العلم سوى نور العقل ذاك، و عندما يُذكَر كلاهما معاً فإنّ الفرق الوحيد بينهما يكمن من حيث المكشوف؛ فلكون هذا النور يكشف عن الحُسن و القُبح فهو يُسمّى (عقلاً)، بينما يُدعى (علماً) من حيث كشفه للأشياء الخارجيّة.

و يعتقد الميرزا الإصفهانيّ أنّ المصادر الوحيدة الّتي بيّنت حقيقة كلّ من العلم و العقل للبشريّة و ذكّرتهم بهما هي القرآن الكريم و الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله و الأئمّة المعصومون عليهم السلام، في الوقت الّذي جانبَ فيه العلماء و المُفكّرون نور العقل و العلم على مرّ التاريخ بل و سَعَوا إلى تعريف العلم و العقل و وصفهما من خلال المعلومات و المعقولات الّتي تُمثّل بمجموعها جزءاً من مكشوفات العلم و العقل و هي فى نفسها تفتقد للظهور و النورانيّة لكونها (ظلمانيّة بالذات).

و قد أكّد المرحوم الإصفهانيّ مراراً و تكراراً على أنّ الجوهر الذاتيّ لنور العلم يتّصف بالكشف؛ و عليه فإنّ العلم و العقل الحقيقيَّين هما برهانان معصومان بالذات يكشفان المعلومات بجلاء و وضوح دون الحاجة إلى وساطة أيّ مفهوم أو صورة، و أمّا العلوم البشريّة - كالفلسفة و العرفان - فإنّها لا تفيد الإنسان سوى القطع لكونها قائمة على المعقولات و المفاهيم الّتي تتّصف بكونها غير كاشفة بالذات.

و قد أشار الميرزا الإصفهانيّ في الكثير من مؤلّفاته إلى أنّ (القطع) مختلف تماماً عن (اليقين) الصادر عن كشف العقل، و أنّه لمّا كان القطع غير كاشف بذاته فقد يتحوّل إلى جهل مركّب لا حجّيّة ذاتيّة له.

و حول أهمّيّة العقل من وجهة نظره، يؤكّد الميرزا الإصفهانيّ قائلاً إنّه يكفينا أن نعرف

أنّ المهمّة الأساسيّة للأنبياء و الرسل عليهم السلام تتمثّل في التذكير بأحكام العقل، و ذلك بعد التذكير بالمعرفة الفطريّة الإلهيّة.

٢. القرآن الكريم

يعتبر الميرزا الإصفهانيّ القرآن الكريم أهمّ حجّة نازلة من لدن الله تعالى، و أنّ التمسّك بمعارف هذه الحجّة هي السبيل الوحيد للتخلّص من مستنقع العلوم الغربيّة والشرقيّة الباطلة، و هذا ما دفع القرآن الكريم - على حدّ قوله- إلى تعريف نفسه بأنّه (حديث) و (جديد) في مقابل العلوم اليونانيّة و الهنديّة القديمة. و يضيف الميرزا الإصفهانيّ قائلاً إنّ أعمدة القرآن الكريم قائمة على أساس العلم الّذي لا اختلاف و لا تناقض فيه، وإنّه علم تُزال به كلّ الاختلافات و تُمحى بواسطته جميع التناقضات، و لهذا يعتبر الميرزا الإصفهانيّ أنّ إعجاز القرآن الكريم يتمثّل في علومه و معارفه البديعة و الحديثة الّتي قلّما نعثر عليها في العلوم البشريّة القديمة.

و أمّا تحدّي القرآن الكريم باعتبار أنّه كلام الله عزّوجلّ، فهو بحدّ ذاته أمر فريد من حيث أُسلوبه اللفظيّ و فصاحته و بلاغته و تميّزه عن أُسلوب الفصحاء و البُلغاء المعروفين من أفراد البشر، و كذلك - و هو الأهمّ - من حيث بيان المقاصد و توضيح المعاني، حيث احتلّ منزلة رفيعة تفوق كلّ منزلة حظي بها كلام الآدميّين. فالقرآن الكريم هو عبارة عن كلام ذي وجوه عديدة و أبعاد مختلفة من حيث التأويل و التنزيل، و البطن و الظاهر، و الحدّ و المطلع، و الإشارات و اللطائف، و الأسرار و الرموز و الحقائق. و عليه، فإنّ تراكيب ألفاظ القرآن الكريم إلى جانب أُسلوبه المدهش و الفذّ تُمثّل صورة هذا الجسد، فيما تُعتبر علومه و معارفه و حِكَمه بمثابة روحه و حقيقته، فهو إذاً علامة و برهان و آية إلهيّة يتجلّى الله سبحانه فيه.

و نظراً لكلّ ذلك فإنّ المرحوم الميرزا الإصفهانيّ يرى أنّ فهم القرآن الكريم و إدراك معانيه لا يكون إلّا من خلال منهجيّة اجتهاديّة و على أساس العقل و الفطرة السليمة، كما أنّ الاستعانة بالحجج الإلهيّة - و هم المعصومون عليهم السلام الّذين يُمثّلون ترجمان الوحي

و الحافظين للعلوم الإلهيّة - يُعدّ أمراً لا مفرّ منه؛ و لهذا نراه يعترض و يخالف بشدّة كلّ التأويلات العرفانيّة و التفاسير الفلسفيّة الّتي لا تستند إلى أيّ أساس أو حجّة ذاتيّة نوريّة، بل و يتّهمها جميعاً بأنّها تقف في الجانب المخالف لمدرسة الأنبياء عليهم السلام و تعاليمهم[١].

٣. معرفة الله الفطريّة و العقليّة

تبيّن لنا أنّ نور العقل هو حجّة باطنيّة و غائيّة للإنسان و أنّ جميع المعارف و الحقائق لا محالة تُقاس بميزان العقل، لكن من ناحية أُخرى - و من وجهة نظر الميرزا الإصفهانيّ - فإنّ صرح الدين قائم على أساس (الفطرة الإلهيّة) و تمتنع معرفة الله و إدراك التوحيد الحقّ بالشكل الصحيح دون الرجوع إلى تلك الفطرة، فإنّ الله سبحانه قد عرّف نفسه لجميع عباده و مخلوقاته في العوالم السابقة و فطرهم جميعاً على معرفته، لكنّ الناس في هذه الدنيا غافلون عن تلك المعرفة، و بالتالي لابدّ من تذكيرهم بها و هدايتهم إليها.

و هذه المعرفة الّتي لا تحصل إلّا بفعل الله سبحانه و الخارجة عن إطار إرادة الإنسان و قدرته على اكتسابها، هي معرفة منزّهة و متعالية عن المفهوميّة و المعقوليّة. و رغم ذلك فباستطاعة العقل - كما نعلم - يمكن إثبات الصانِع عن طريق الآيات الآفاقيّة و الأنفسيّة كما أنّ بإمكانه تمييز بطلان إنكار الصانع و اعتباره خارجاً عن العقلانيّة، لكن و في الوقت نفسه يستطيع العقل بحدّ ذاته أن يدرك أنّ معرفة الحقّ تعالى بواسطة العقل غير ممكنة، و عليه، فإنّ كمال معرفة الإنسان العقليّة يتجلّى في اعترافه بعجزه عن معرفة الحقّ تعالى، و عليه أن يطلب منه تعالى التعرّف إليه.

و هنا يتّضح لنا معنى لفظ الجلالة (الله) و هو أعظم الأسماء الحسنى، فعلى الرغم من أنّ جميع المخلوقات تعرفه سبحانه بفطرتها إلّا أنّها متحيّرة و متولّهة جميعاً من حيث إدراكه عقليّاً.

---

١. لمزيد من التوضيح حول آراء الميرزا الإصفهانيّ بشأن القرآن الكريم، راجع مقدّمة الرسائل القرآنيّة المنشورة ضمن هذه السلسلة.

٤. التوحيد و الصفات الإلهيّة

و من خلال استناده إلى الآيات القرآنيّة و الروايات و التذكير بالوجدان الفطريّ عند الإنسان، يبيّن الميرزا الإصفهانيّ أنّ المعرفة المفطورة للإنسان عن الله تعالى مماثلة للتوحيد و لا يمكن فصلهما عن بعض، فمَن أدرك الحقّ تعالى فإنّه سيعرفه بصفة التوحيد و يعلم أن لا شريك له. و أمّا المعرفة الحقيقيّة للصفات الإلهيّة فهي أيضاً لا تمكن إلاّ بالفطرة، كما أنّه ليس للعقل أيّ سبيل إلى تلك الصفات حتّى و إن استخدم المعقولات و المفاهيم. و من المعلوم أنّ الحقّ سبحانه قد عرّف نفسه المقدّسة إلى عباده في العوالم السابقة، و في هذه الدنيا بيّن لهم تعالى تلك الأسماء و الصفات بناءً على فطرتهم من خلال تذكيرهم و تنبيههم.

و بالنظر إلى الآيات الإلهيّة يقوم العقل بتنزيه الحقّ تعالى و تقديس ساحته من كلّ نقص أو جهل أو عجز، و يثبت بعدها أنّ الصفات الإلهيّة (خارجة عن الحدّين)، أي: حدّ التعطيل و حدّ التشبيه. و هكذا، يعتبر العقل أنّ معرفة أيّ صفة لله بشكل مباشر مستحيلة، و أنّ الإحاطة بصفاته تعالى ممنوعة كالإحاطة بذاته عزّوجلّ.

ثمّ يحاول الميرزا الإصفهانيّ التوضيحَ بوجود الاشتراك اللفظيّ بين أسماء الحقّ و أسماء الخلق، كالعلم و القدرة؛ و عليه، فقد وضع سبحانه الكلمات المعروفة في متناول يد البشر ليدعوه بها دون أن يكون المراد بها المعنى الخلقيّ و الإمكانيّ.

و هنا نلاحظ أنّ الميرزا الإصفهانيّ يؤمن و يعتقد بتوقيفيّة أسمائه تعالى و صفاته مُعلّلاً ذلك بعجز العقل عن فهم أو إدراك معاني الصفات الإلهيّة بمفرده، فيما يؤكّد على حذف كلّ نقص من الساحة الإلهيّة و تنزيهها عن كلّ عيب، مُضيفاً أنّ الله عزّوجلّ وحده هو القادر على اختيار اسمه، فيما يعتبر استخدام أيّ اسم آخر غير تلك الأسماء بمثابة إلحاد في أسمائه تعالى.

٥. عِلم الحقّ تعالى

يُعدّ التذكير بعلم الله سبحانه أحد الذخائر النفيسة في العلوم القرآنيّة و آل البيت عليهم السلام، و هو علم مُنزّه عن أيّ حدّ أو نهاية و بعيد عن التعلّق بالمعلومات، و استناداً إلى هذا فإنّ الله عزّوجلّ غنيّ عن وجود المعلومات أو ثبوتها في ذاته المقدّسة أو خارجها في عين كشف الحقائق، و أمّا ما يُسمّى في الفكر العرفانيّ و الفلسفيّ بـ(العين الثابتة) أو (الماهيّة) فلا أساس له من الصحّة إطلاقاً. بالإضافة إلى ذلك فقد قام الميرزا الإصفهانيّ بنَقد و ردّ مقولة (العلم الإجماليّ في عين الكشف التفصيليّ) الواردة في الحكمة المتعالية و الّتي أُريد بها حلّ هذه المعضلة.

إذن، فإنّ الله سبحانه و تعالى عالم بالأنظمة اللامتناهية تماماً كعِلمه بنقائضها دون أيّ تعيّن أو حصر. و أمّا البرهان على هذا الكلام فيتمثّل في نور العقل و العلم اللذين يكشفان للإنسان النقيضين دون أن يلاحظ وجودهما في العالم الخارجيّ؛ لأنّ في التناقض إمّا أن يمتلك (كون الشيء) واقعيّةً في الخارج دائماً و يكون (لا كونه) موهوماً، أو أن يمتلك الـ(لا كون) واقعيّةً بالعرض و يكون الـ (كون) موهوماً؛ و بناءً على ذلك فإنّ العقل يقوم بالكشف عن النقيضين في مرتبة ذاته من دون أن يكون متعلّقاً بأيّ معلوم. إذاً، فنور العقل يُمثّل آية لـ(العلم بلا معلوم) خاصّة لله عزّوجلّ.

و من هنا نستنتج أنّ تعيّن العلم الإلهيّ إلى نظام خاصّ - كالّذي يسمّيه الفلاسفة في العلم بـ(النظام الأحسن) - سيتسبّب في تحديد علم الله سبحانه و جهله - و العياذ بالله - لسائر الأطوار و الأنظمة.

٦. مراتب الفعل الإلهيّ

تستند الأديان السماويّة إلى مبدأ مُعيّن يتمثّل في كون مشيئة الحقّ تعالى و إرادته ليستا عين ذاته سبحانه بل هما فعل من أفعاله، و في إطار هذه النظرة فإنّ تعيّن نظام ما من الأنظمة الممكنة لا يكون إلّا باختيار الله و رأيه، و ما من إيجاب يمكنه أن يؤثّر في أيّ من

أفعاله تعالى سواء أكان ذلك من داخل ذاته أو خارجها، فكلّ الأشياء و الظواهر في العالم تمرّ عَبر مشيئة الله و إرادته و لا يمكن لأيّ شيء أن يتحقّق من دون قَدره و قضائه.

و يتعلّق (رأي الله) في المرحلة الأُولى بمبدأ تحقّق الشيء، فإذن يتّخذ ثبوته بشكل علميّ في مرتبة فعل الحقّ تعالى، و يُطلَق على هذا الأمر في أدب الوحي بـ(المشيئة).

و في المرحلة التالية، برأيه و اختياره يتعيّن الشيء نفسه بخصائصه و مواصفاته، و تسمّى هذه المرتبة بـ(الإرادة)، ثمّ يقوم الله سبحانه بتحميل هذا العلم و إيداعه في رسوله الأكرم ﷺ و الأئمّة المعصومين عليهم السلام؛ و لهذا نسمّيهم عليهم السلام بـ(وعاء المشيئة).

و استمراراً لمراتب فعل الحقّ تعالى يحين وقت مرتبة (التقدير)، و تُدعى حالة تقديم الأحداث و تأخيرها و هندسة ذلك كلّه في مدرسة آل البيت عليهم السلام بـ(القَدَر)، و بعد ذلك يصدر الأمر الإلهيّ الخاصّ بإيجاد الأمر المقدَّر و يسمّى هذا الأمر التكوينيّ بـ(القضاء).

و مهما يكن من أمر، فإنّ ذلك لا يعني أنّ جميع التقديرات قد تمّت دفعة واحدة لجميع الأحداث إلى يوم القيامة، بل يحدث تعيين تلك الأنظمة وفقاً للحكمة و بشكل تدريجيّ و بناءً على الرأي الإلهيّ. و على هذا، فبالإضافة إلى التقديرات الموجودة و المُقرّرة في أُمّ الكتاب و اللوح المحفوظ و لوح المحو و الإثبات يتمّ تعيين البرامج و الأحداث في ليالي القدر من كلّ سنة، و إلى جانب ذلك يمكن أن يجري أمر أو يبدو رأي إلهيّ جديد في أيّ لحظة.

٧. البداء

تُمثّل مسألة إثبات (البداء) للحقّ تعالى واحدة من أهمّ الخصائص في معارف القرآن الكريم الّتي تميّزها عن العلوم البشريّة، و يُعدّ البداء ضمن مجموعة العقائد الّتي تمّ التأكيد على نشرها و إشاعتها من قِبل آل البيت عليهم السلام، و مع ذلك تبقى حقيقة البداء مجهولة ليس فقط على الفلاسفة و العرفاء بل و الكثير من المتكلّمين كذلك، حيث سلك كلّ منهم طريقاً مختلفاً عن الآخر في تفسيره.

و خلافاً لِما يظنّه البعض فإنّ (البداء) ليس بمعنى الظهور أو الإظهار، بل يعني بروز (رأي جديد) لدى الفاعل المختار، و قد أشرنا سابقاً إلى أنّه و قبل تحقّق الفعل الإلهيّ في عالم العين يشاء الحقّ تعالى و يقدرّ جميع الأُمور في مرتبة علمه الفعليّ. و أمّا النقطة المهمّة في بحثنا هذا فهي أنّ يَد الله عزّوجلّ مفتوحة و مبسوطة و هو تعالى مُختار في جميع مراحل الخلقة، بدءاً من الثبوت العلميّ الأوّليّ في المشيئة و انتهاءً بمرحلة القضاء، و هو سبحانه قادر برأيه و بدائه على إيجاد أيّ تغيير في النظام المذكور، و لهذا ينبغي على الإنسان دائماً أن يعلّق الرجاء و الأمل على العناية الإلهيّة و أن يطلب منه تعالى تقديراً حَسناً له و ذلك بالدعاء و المناجاة و الأعمال الحسنة؛ و لهذا أيضاً صرّح الأئمّة المعصومون عليهم السلام أنّ الله سبحانه و تعالى لم يُعبَد بشيء كالبداء، و لم تُعرَف بالعظمة و القدرة مثلما عُرفت بالبداء[١].

٨. خَلق العالم

بالنظر إلى ما قيل فقد تمّ خلق هذا العالم بإرادة الله و اختياره التامّ، و تشمل هذه الحقيقة مبدأين من معارف القرآن الكريم هما:

أوّلاً: إنّ العالم مخلوق لله سبحانه، و قد خُلِق من دون أيّ مادّة أو صورة أوّليّة؛ فإنّ العالم هو نِتاج (الخلق لا من شيء)، و ليس حاصل (الصدور) أو (الفيضان) أو (التجلّي) عن ذات الحقّ كما يدّعي الفلاسفة و العرفاء.

ثانياً: إنّ هذا العالم حادث زمانيّ و هو مسبوق بالعدم، و ليس أزليّاً أو لا بداية له كما يرى الفلاسفة المسلمون.

و بالاستناد إلى المبدأين المذكورين استطاع المرحوم الميرزا الإصفهانيّ أن يبني صرح علم الكونيّات في مدرسة الوحي، و أن يتحدّث بالتفصيل حول خلق العوالم و الموجودات

---

١. تحدّث المؤلّف الجليل بالتفصيل حول ماهيّة الرأي و البداء و أجاب على شبهات المتكلّمين الجبريّين و الفلاسفة و العرفاء، و ذلك في رسالته الموسومة بـ«القضاء و القدر و البداء». و لمزيد من المعلومات حول ذلك، أُنظر مقدّمة الأثر المذكور و المنشورة ضمن هذه السلسلة.

على اختلافها، فقد نجح الميرزا الإصفهانيّ من خلال اعتماده على القرآن و السنّة في إثبات أنّ العوالم المخلوقة منحصرة في عالمين: الدنيا و الآخرة، ثمّ على هذا المبنى تمّ منه بيان المخلوقات و الأشياء الدنيويّة و الأُخرويّة و بالأخصّ بدء خلقة الإنسان في عالم الأرواح الأظلّة، حتّى حان وقت خلق (عالم الذرّ) و تعلّق روحه بالبدن الذّريّ، ثمّ بعد ذلك شاء الله تعالى أن يخرجه في هذا العالم (الدنيا) لاستمرار سنّة الاختبار و الامتحان.

و أمّا ما يتعلّق بشرح تلك العوالم و ماهيّة كلّ منها و علاقة بعضها بالبعض الآخر فهو من جملة البحوث الّتي تناولها الميرزا الإصفهانيّ في كتابه هذا و بقيّة كُتبه الأُخرى و دروسه كذلك بالتفصيل. و من بين البحوث الأُخرى الّتي تطرّق إليها سماحة المرحوم الإصفهانيّ أيضاً باجتهاد و تدبّر في مصادر الوحي و بيان خصائصها العقليّة هو البحث في عالم الغيب و الشهود، و خلق السماوات و الأرض، و بيان ماهيّة الملائكة و الأجنّة و المخلوقات الأُخرى و الأشياء في العالم.

وإلى جانب ذلك كلّه، بحث الميرزا أيضاً مسألة (الخلق الأوّل) و الّذي يُقال أحياناً بأنّه العقل أو الماء أو الهواء، و كذلك الاختلاف بين الحقائق النوريّة و المظلمة، و الفرق بين الموجود الدنيويّ و الموجود الأُخرويّ، و توضيح حقيقة الأشياء في هذا العالم الّتي تحصل من تركيب الأعراض على الماء البسيط، حيث تطرّق ﷺ إلى هذه البحوث في معارف القرآن و العترة.

و بالإضافة إلى بيان حقائق الوجود من وجهة نظر الوحي، أوضح الميرزا الإصفهانيّ في مؤلّفاته و بدقّة أنّ علم الكونيّات الّذي يُدرّس في المدارس البشريّة - فلسفيّة كانت أو تجريبيّة - بعيد كلّ البُعد عن دائرة الحقيقة، حيث يُكوّن أصحابُه تصوّراً ما لنظام العالم مستندين في ذلك إلى اعتبار بعض التصوّرات الباطلة في باب الوجود كمسلّماتٍ في هذا العلم، و هو ما يتعارض بشكل كامل مع نظام الخلقة المذكور في الأديان الإلهيّة[١].

---

١. لمزيد من المعلومات بشأن آراء الميرزا الإصفهانيّ حول علم الكونيّات، راجع مقدّمة رسالة «الطبيعيّات» المنشورة ضمن هذه السلسلة.

٩. حقيقة الإنسان

يتألّف الإنسان - وفقاً للمعارف الدينيّة - من عنصرين رئيسيّين هما الروح و الجسد، فروحه هي (جسم لطيف) غير مجرّد تتلقّى أنوار كمالات العقل و العلم و الحياة و الشعور بموهبة من الله سبحانه، و هنا يمكننا الاستنتاج بأنّ روح الإنسان بذاتها تفتقد لكمال العلم و القدرة، على غير ما ادّعاه الفلاسفة، و أنّ الروح هي مخلوق مستقلّ و سابق للجسد، خلافاً لِما ورد في الحكمة المتعالية.

و تشير جملة من الروايات المتواترة إلى أنّ الله تعالى كان قد خلق أرواح البشر قبل ألفي عام من خلق أبدانهم ثمّ اختبرها و محّصها، ثمّ أُودعت تلك الأرواح - الّتي كان بعضها مطيعاً و بعضها الآخر عاصياً - في الأجساد الذرّيّة المخلوقة من طينة العلّيّين و السجّين. و المعروف أنّ أجساد الأفراد المطيعين أغلبها مخلوقة في العادة من العلّيّين، أمّا أبدان العاصين مخلوقة من السجّين. و في عالم الذرّ عرّف الله سبحانه نفسه المقدّسة مرّة أُخرى للبشر كما عرّفهم كذلك بأنبيائه و أوليائه، و بعد اختبارهم ثانية فى عالم الذرّ تمّ وضع كلّ من الروح و الجسد الذرّيّ المقرّر لها فى ظهر آدم عليه السلام، و من ذلك أودعهما في أصلاب الآباء و أرحام الأُمّهات لتنتقل من جيل إلى آخر وصولاً إلى رَحم الأُمّ الأخيرة. و خلال الأشهر الأربعة من الحمل في رحم الأُمّ يُمنَح الجنين (روح الحياة) و عند خروجه إلى الدنيا و ولادته ينسى المولود الميثاق الفطريّ - بإذن من الله تعالى - حتّى يتمّ اختباره و ابتلاؤه فى هذا العالم كذلك، فمَن عُرف بالكفر و الجحود في العوالم السابقة فإنّه يُمنَح فرصة أُخرى في هذه الدنيا للعودة إلى الحقّ و الإيمان من جديد.

١٠. إبطال الجبر و التفويض و إثبات الأمر بين الأمرين

إنّ الإنسان لا يمتلك أيّ نوع من الشيئيّة المستقلة؛ لا من جهة الروح و لا من جهة البدن، بل إنّ ذاته قائمة على الفقر المحض و نهاية العجز، و كنّا قد ذكرنا قبل هذا أنّ الله سبحانه يهب الإنسان و يملّكه بعض الكمالات مثل الحياة و العلم و العقل و القدرة و

ما شابه ذلك، و بناء على هذا فإنّ الله عزّوجلّ يُمثّل (الأملَك) بالنظر إلى كمالات العبد المالك بإذنه تعالى، و هنا يتّضح لنا بطلان التفويض؛ لأنّ الله تعالى يملك الأولويّة في كلّ الأحوال على جميع الكمالات و أوضاع الإنسان، و يتمّ الإشراف على جميع أفعال الإنسان و تصرّفاته بالمشيئة و التقدير الإلهيّين.

لكن و من ناحية أُخرى، فبما أنّ الإنسان يُعتبر في الواقع المالك لتلك الكمالات، و هو الّذي يتّخذ قراراته وفقاً لِما يمتلكه من العلم و القدرة و الإرادة، فمن غير المنطقيّ نسبة أفعاله إلى الله تعالى، هذا ما يعني أنّه لا إجبار في الأمر و لا اضطرار.

و يرى المرحوم الميرزا الإصفهانيّ أنّ نظريّة (الأمر بين الأمرين) تُعدّ من خصائص معارف القرآن الكريم، و أنّ المدارس البشريّة تنقسم إلى مجموعتين: إحداهما اختارت طريق (الجَبر)، بينما رجّحت الأُخرى اتّباع سبيل (التفويض). فالمعتزلة مثلاً الّذين أرادوا إثبات مسألة الاختيار للإنسان اتّبعوا مضطرّين منهج التفويض، و أمّا أهل الحديث و الأشاعرة و الفلاسفة و العرفاء فتشبّثوا بأطراف الجَبر و وقعوا في مصيدته.

فأمّا أسباب القول بالتفويض فتكمن في جهل الإنسان لأملكيّة الله سبحانه و كيفيّة تصرّفه في نظام العالم و الأفعال الإنسانيّة، بينما تعود جذور الجَبر إلى غفلته عن تملّك الإنسان في الحقيقة للكمالات إلى جانب حرّيّته و اختياره في القيام بأفعاله. و هكذا، فإمّا أن يكون أتباع مذهب الجَبر الّذين يَنسبون أفعالَ الإنسان إلى الله تعالى مؤمنين بأنّ جميع المخلوقات هي تطوّرات لذات الله سبحانه و لا يعتقدون في الأصل بوجود الهويّة و الشأنيّة لوجود الإنسان، و هذا هو مذهب أهل التصوّف و العرفان المصطلح، أو أنّهم لايعترفون بتأثير قدرة الإنسان و إرادته و لا يرون أنّه مالك أفعاله و تصرّفاته، و هذا هو مذهب الفلاسفة و الأشاعرة و السلفيّة، و الباطل واضح في كلا الحالين[١].

---

١. وردت معلومات كثيرة قيّمة بهذا الخصوص في مقدّمة رسالة «القضاء و القدر و البداء» المنشورة ضمن هذه السلسلة، فيرجى مراجعتها.

١١. النبوّة و الولاية

بعد أن أثبتنا امتلاك الإنسان للحرّيّة و الاختيار من جهة، و علم الله تعالى و حكمته من جهة أُخرى، تتّضح لنا حاجة البشر بعد ذلك إلى الهداية و التعليم الإلهيّين، فسعادة الإنسان مرهونة بمعرفته الدقيقة لمساره في هذه الحياة و لا يمكنه معرفة ذلك إلّا بسلوكه سبيل الأنبياء و الرسل عليهم السلام المبعوثين المهديّين من قِبَل الله سبحانه.

و ليس منّا مَن يُنكر أنّ العقل و الفطرة هما القاعدتان الرئيسيّتان لهداية الإنسان إلى الدين و تعاليم الأنبياء، إلّا أنّ الإنسان لن يتمكّن من معرفة ذينك المصدرين و بلورتهما في ذاته إلّا بتذكير الأنبياء و تعاليمهم.

و قد سعى الميرزا الإصفهانيّ إلى تعريف مكانة الأنبياء و منزلة الأوصياء من خلال نَقده لآراء الفلاسفة و أقوال العلماء من أبناء البشر فيما يخصّ مرتبة (النبوّة). و بالإشارة إلى المنزلة النورانيّة الّتي وُهبت لخاتم النبيّين صلّى الله عليه و آله و آل بيته الكرام عليهم السلام، بيّن الميرزا الإصفهانيّ مكانتهم السامية بعناوين و صفات متعدّدة مثل (نور الله) و (وجه الله)، و كشف عن السرّ في وصفهم عليهم السلام بـ(الكتاب المبين) و ما شابه ذلك.

و من البحوث الّتي تناولها المرحوم الإصفهانيّ في هذا الكتاب و سائر آثاره أيضاً ما يتعلّق بالنبوّة، من بيان حقيقة الوحي و المعجزات و المعراج الجسمانيّ، بالإضافة إلى إجاباته عن الشبهات الّتي أُثيرت حول ذلك. و تضمّ مؤلّفات الميرزا الإصفهانيّ كذلك بحوثاً قيّمة عديدة و مفصّلة حول منزلة النبيّ الأكرم و آل بيته الأطهار، لكنّ المجال لا يسمح لنا هنا لذكرها جميعاً[1].

١٢. المعاد الجسمانيّ

إنّ من بين المعارف الأساسيّة الأُخرى في القرآن الكريم هي مسألة المعاد الجسمانيّ و

---

١. راجع في هذا الشأن رسالة «مناصب النبيّ صلّى الله عليه و آله» ضمن تقريرات دروس الميرزا الإصفهانيّ، و قد قرّرها تلميذه المرحوم الشيخ محمود الحلبيّ.

عودة الأرواح حقيقةً إلى الأبدان، فعندما تنفصل الروح عن الجسد تنفصل خلالها الأجزاء و الأعضاء الدنيويّة لجسد الإنسان عن الجسد الذرّيّ له، و يوم القيامة عند الحشر تُعاد الروح إلى ذلك البدن الذرّيّ، كما تُرجَع الأعضاء و الأجزاء الأوّليّة لجسد الإنسان الّتي كانت في الدنيا إليه ثانية ليخرج الإنسان بعدها من جَدثه بشكله الحقيقيّ و جسمه الدنيويّ الّذي كان عليه؛ ليُحضَر أمام الله عزّوجلّ للحساب.

و استناداً إلى معارف الوحي فإنّ أساس المعاد قائم على الخلقة الأوّليّة للإنسان، و المخلوقات المركّبة من خليط و مزيج عَرَضيّ في عالم الدنيا ستعود إلى أصلها الأوّل و تدخل مرحلة (الفناء) في نهاية العالم عندما تزول تلك التركيبات العرضيّة. و بعد فناء جميع الأشياء سيُعاد العالم إلى صورته الأُولى مرّة أُخرى لتأتي بعدها مرحلة القيامة.

و من بين البحوث الأُخرى الّتي تناولها المرحوم الميرزا الإصفهانيّ في كلّ موضع من آثاره و مؤلّفاته بنظرته الاجتهاديّة و التحليليّة و بالتفصيل الدقيق، بيان حقيقة الموت و خصائص عالم البرزخ و المواقف المختلفة في يوم القيامة و درجات المؤمنين و الكافرين في الآخرة، ثمّ ماهيّة الثواب و جوهر العقاب و الجنّة و النار في عالم البرزخ و القيامة و ما شابه ذلك.

و أخيراً، فإنّ كلّ ما أوردناه في هذه السطور لا يعدو كونه فهرساً قصيراً لمعارف القرآن الكريم، و هو ما استنبطه فقيه آل البيت و أُستاذ المعارف الإلهيّة من تراث الوحي ليُهديه إلى الباحثين عن الحقيقة و المشتاقين إلى الوصول إليها، و أمّا بيان تلك الحقائق على النحو الأكمل و الأشمل فيلزمه التتلمذ لدى كبار الأساتذة و امتلاك المقدّمات و المقوّمات الضروريّة و اللازمة.

ب- نُسَخ الكتاب

في خطوة جريئة قامت بها مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام لإحياء هذا الأثر العظيم؛ فعلى هذا شرعت ابتداءً بجمع النسخ و المخطوطات الموجودة، فنجحت في جمع ١١

نسخة منها، فكانت بعضها كاملة مثل النسخ المكتوبة بخطّ المرحومين الصدرزاده و الملكي والنمازي، و البعض الآخر كانت ناقصة لا تشمل سوى قسم أو بعض من صفحات ذلك الكتاب القيّم.[١]

و قبل الدخول في شرح تفاصيل النسخ المذكورة، ضروريّ أن نشير هنا إلى نقطة مهمّة: و هي أنّه لا شكّ في أنّ النقص الموجود في بعض نسخ الكتاب و اختلاف الصفحات جعل من عمليّة البحث و التحقيق صعبة بعض الشيء، فمن النسخ ما كان نقصها كثيراً لكنّنا تمكّنّا من إكمالها من خلال جمع تلك الصفحات المتفرّقة من مستنسخها و ضمّها إلى النسخة الأصليّة، و كانت بعض النسخ الأُخرى ناقصة إلى حدّ كبير بحيث لم نتمكّن من تنظيمها و ترتيب صفحاتها إلّا بالاستعانة بالنسخ الكاملة، و قد تكون النسخة مكتوبةً خلال مكتوبات أُخرى من المستنسخ و كانت أرقام الصفحات متسلسلة، فلذا لم تبدأ نسخةُ هذا الكتاب من رقم الواحد، فاضطررنا إلى أن نرقِّم صفحات المخطوطة من رقم الواحد و تنظيم الصفحات من جديد؛ و عليه فإنّ الرجوع إلى تلك النسخ و توصيفها و تقريرها يكون وفقاً للترقيم الجديد.

و فيما يلي نذكر النسخ الموجودة و المحفوظة في مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام وفقاً لاسم المستنسخ:

١. نسخة المرحوم علي أكبر صدرزاده.

٢. نسخة المرحوم محمّد باقر الملكي الميانجيّ.

٣. نسخة المرحوم علي النمازي الشاهروديّ.

٤. نسخة المرحوم محمّد الحفيظي الإيوَقيّ.

---

١. في هذا الكتاب يُطلق اصطلاح «النسخة الكاملة» على النسخ الّتي تضمّنت جميع صفحات الكتاب من بدايته إلى نهايته، وإن كانت بعض صفحاتها مفقودةً أو ناقصةً أو تُرجع إلى نُسَخ أُخرى، كإرجاع روايات المَلَك و الجنّ في نسخة المرحوم الملكي إلى مخطوطة مستقلّة دون أن نحصل على تلك المخطوطة نفسها.

٥. نسخة المرحوم محمّد رضا الخدائيّ الدامغانيّ.

٦. نسخة المرحوم سيّد مرتضى العسكريّ الطباطبائيّ.

٧. نسخ المرحوم محمّد حسن البروجرديّ.[١]

٧-١. النسخة الأُولى

٧-٢. النسخة الثانية

٧-٣. النسخة الثالثة

٧-٤. النسخة الرابعة

٧-٥. النسخة الخامسة

٧-٦. النسخة السادسة

٨. نسخة لكاتب مجهول (محفوظة فى مكتبة آستان قدس رضويّ).

٩. نسخة المرحوم غلام علي الفائقي.

١٠. نسخة المرحوم سيّد علي رضا القدّوسي.

١١. نسخة المرحوم حسن علي مرواريد.

١. نسخة المرحوم الشيخ علي أكبر صدرزاده (ص)[٢]

تتألّف هذه النسخة من (٨٦٠) صفحة بالحجم الوزيريّ، و مكتوبة بخطّ (النستعليق)، و تُعتبر نسخة كاملة و تشتمل كلّ صفحة من صفحاتها على (١٩) سطراً و لا يزيد عليه.

و قد اختيرت هذه النسخة من بين النسخ الأُخرى أساساً للنسخة المطبوعة؛ و ذلك لوضوح كلماتها و الاهتمام الزائد الّذي أبداه المرحوم صدرزاده في كتابتها و عدم التصرّف بأيّ عبارة من العبارات الّتي كتبها الميرزا الإصفهانيّ ﷺ؛ و هذا يفهم من إشاراته على كيفيّة نقله

---

١. استنسخ المرحوم البروجرديّ قسماً من النسخة مكرّرة، و هي متفرّقة و لم نتمكّن من جمعها بصورة نسخة واحدة كاملة لاختلاف خطّها و تأريخ كتابتها، فسمّيناها بالأرقام المتتالية.

٢. تشير الحروف (ص)، (م)، (ن) إلخ، إلى الرمز الموضوع لكلّ نسخة خطّيّة بُغية الاختصار في هوامش النسخة المطبوعة.

و استنساخه من النسخ الأصليّة. و تمّت مقابلة النسخ الأُخرى بالاستناد إلى هذه النسخة.

و الجدير بالذكر أنّه لم تخلُ بعض صفحات النسخة المذكورة من النقص البسيط، و لكن يبدو أنّ ذلك النقص كان موجوداً في نسخة المؤلّف الأصليّة أيضاً ثمّ نقله المرحوم صدرزاده إلى نسخته دون أن يتدخّل فيه، حيث ظلّت بعض المواضع من هذه النسخة و النسخ الأُخرى بيضاء، مع أنّها بقيت مواضع أُخرى فارغة يُحتمَل أنّها وُضعت لكتابة الروايات فيما بعد حيث لم تكن متاحة للكاتب أو المؤلّف خلال كتابة هذه الصفحات، فترك تلك المواضع خالية لِملئها عندما تحين الفرصة من الكتب الروائيّة، و لكن لم يسع الوقت لتكميلها و إملائها.

و بعد انتهائه من استنساخ كتاب «معارف القرآن» شرع المرحوم صدرزاده في استنساخ كتاب « الإفتاء و التقليد» ثمّ استنساخ رسالة أُخرى للميرزا و هي المسمّاة بـ« الأُصول الوسيط». و تجدر الإشارة هنا إلى أنّ أرقام صفحات الكتابين: الإفتاء و التقليد و الأُصول الوسيط هي استمرار لصفحات كتاب معارف القرآن، حيث ينتهي الكتاب الأخير عند صفحة رقم ٨٦٠ و تبدأ الصفحة الأُولى لكتاب الإفتاء و التقليد بصفحة رقم ٨٦١ لينتهي إلى كتاب الأُصول الوسيط بصفحة رقم ١٠٨٩، و هذا ممّا يشير إلى أنّ الميرزا الإصفهانيّ كان يقدّم من الناحية العمليّة الفقه الأكبر و المعارف العقائديّة على الفقه الأصغر و أُصول الفقه و الفروع العمليّة.

و أرّخ المرحوم صدرزاده نهاية كتاب الأُصول الوسيط بالشكل التالي: «٢٧/ج١ [جمادى الأُولى] ٥٨/ [١٣ ق الموافق لـ] ١٨/٤/٢٣ [١٣ش]». و لمّا كان كتاب أُصول الوسيط قد استُنسخ بعد كتاب معارف القرآن و كتاب الإفتاء و التقليد، يتّضح لنا التأريخ التقريبيّ الّذي تمّ فيه استنساخ كتاب معارف القرآن.

بداية النسخة: «بسم الله الرحمن الرحيم. تبارك الّذي نزّل الفرقان فعلّم به الأُمم، و كلّم

أهل العالم بجوامع العلم في جوامع الكلم...»[١].

نهاية النسخة: «و هذا من وظائف الدعوة و فيه إصلاح العباد و إخراج أرواحهم و قلوبهم عن الدنيا، و لا ينبغي الغفلة عنها، و ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾[٢]»[٣].

و توجد أصل هذه النسخة لدى نَجل المرحوم المستنسخ، الأخ الفاضل محمّد صدرزاده، و صورة منها محفوظة في مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام تحت رقم ١٠٠١ و ١٠٠٢ و ١٠١١.

٢. نسخة المرحوم الشيخ محمّد باقر الملكي الميانجيّ (م)

تتألّف هذه النسخة من (١٠٩٤) صفحة بالحجم الوزيريّ، و مكتوبة بخطّ (النستعليق المتّصل)، و هي نسخة كاملة أيضاً، و تحتوي كلّ صفحة من صفحاتها على (١٩) سطراً لا أكثر. وخصائص هذه النسخة كما يلي:

أ - تختلف هذه النسخة في كثير من المواضع مع النُسخ الأُخرى لكتاب «معارف القرآن»، و يبدو أنّ المرحوم الملكي الميانجيّ كان أجرى بعض التعديلات على بعض عبارات أُستاذه مع الحفاظ على مضمون النصّ الأصليّ، و ذلك بهدف تبسيط العبارات و تصحيحها اللغويّ و المعنويّ.

ب - وردت هذه العبارات باللغة الفارسيّة في الصفحة (٥٣٢) من النسخة الخطّيّة: «بقيّه آيات و روايات راجعه به جنّ در اوراق جداگانه است».[٤] و استناداً إلى ذلك فإنّ هناك ما يقرب من ٢٠ صفحة وفقاً لنسخة المرحوم صدرزاده غير موجودة. و في الصفحة رقم (٥٩٥) من النسخة الخطّيّة في نهاية الموضوع كُتبت هذه العبارات الآتية باللغة الفارسيّة

---

١. راجع الصورة رقم «١».
٢. الأعراف: ٤٣.
٣. راجع الصورة رقم «٢».
٤. ترجمة العبارات بالعربيّة: «و بقيّة الآيات و الروايات الخاصّة بالجنّ مكتوبة في أوراق مستقلّة» و لم نعثر على هذه المجموعة في تراثه العلميّ.

أيضاً: «ساير روايات راجعه به ملائكه در جزوه‌ى على حده نوشته شده است».[١] و ممّا يُؤسَف له أنّه لم نعثرعلى الكرّاس المذكور؛ و في هذا الموضع أيضاً فإنّ هناك أكثرمن ٢٦ صفحة مفقودة وفقاً لنسخة المرحوم صدرزاده.

و أمّا تأريخ استنساخ هذه النسخة فهوليلة الاثنين ١٠ ذي القعدة ١٣٥٧ ق، في مدرسة خيرات خان بمدينة مشهد المقدّسة.

ابتداء النسخة وانتهاؤها مثل نسخة صدرزاده[٢].

و يوجد أصل هذه النسخة لدى الأخ الفاضل علي الملكي الميانجيّ نجل المرحوم المستنسخ، و صورة منها محفوظة في مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام مسجّلة برقم ١٠٢١ و ١٠٢٢ و ١٠٣١ و ١٠٣٢ و ١٠٤١.

٣. نسخة المرحوم الشيخ علي النمازي الشاهروديّ (ن)

تتألّف هذه النسخة من (٩٦٤) صفحة بالحجم الرُّقعيّ، و مكتوبة بخطّ (النَّسخ)، و هي نسخة كاملة أيضاً، و تحتوي كلّ صفحة من صفحاتها على (٢١) سطراً لا يزيد عليه. و من خصائص هذه النسخة ما يلي:

أ - راجع المرحوم النمازي مصادر الروايات، و بعد بيان الأبواب و أرقام الروايات قام بتصحيحها و تعديلها وفقاً لكتاب «بحارالأنوار».

ب - نقل المرحوم النمازي الروايات مباشرة من مصادر كتاب «بحار الأنوار» في كثير من المواضع خلافاً للنسخ الأُخرى[٣].

---

١. ترجمة العبارات بالعربيّة: «و بقيّة الروايات حول موضوع الملائكة مكتوبة في كرّاس مستقلّ». كذلك لم نعثرعلى هذه المجموعة في تراثه.

٢. راجع الصورة رقم «٣» و «٤».

٣. كما في الصفحة (٥٧) من النسخة الخطّيّة لصدرزاده، حيث نقل المرحوم الميرزا الإصفهانيّ رواية من كتاب بحار الأنوارنقلاًعن الكافي بالصورة التالية: «عن الكافي مسنداً عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حَملة العرش إلى آخرها»، إلّا أنّ المرحوم النمازي الشاهروديّ قام بنقل الرواية نفسها في الصفحة (٨٨) من نسخته الخطّيّة عن الكافي مباشرة وبالشكل التالي: «في الكافي في باب العرش و الكرسيّ مسنداً عن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام إلى آخرها».

ج - نقل النمازي الروايات الّتي اقتبسها المؤلّف عن «دار السلام» للمحدّث النوريّ من كتاب «بحار الأنوار»، و هي الّتي بدأها المؤلّف بقوله مثلاً:«عن جامع الأخبار»، حيث علمنا - من خلال القرائن المختلفة - أنّ المؤلّف اتّخذ كتاب دار السلام مصدراً رئيسيّاً لتلك الروايات في أغلب الحالات بدلاً من كتاب بحار الأنوار.

د - وردت روايات كثيرة في هذه النسخة و لم ترد في النسخ الأُخرى.

هـ- يختلف ترتيب الروايات و تنظيمها في العديد من المواضع خلافاً لبقيّة النسخ الأُخرى.

و - تجنّب المرحوم النمازي تكرار الروايات المتشابهة في مُعظم الحالات، و أورد بدلاً من ذلك عباراتٍ مثل: «في الكافي مثله»، أو «في الاحتجاج مثله بأدنى تفاوت»، أو «و قد مضى في أخبار الطينة».

و جاء في هامش الصفحة الأُولى من نسخة المرحوم النمازي ما يلي:

«كاتبه و مصحّحه أقلّ تلامذته علي بن محمّد بن إسماعيل النمازي الشاهروديّ -رحمهم الله في الدارين - ألتمس الدعاء لي و لوالديّ ممّن استفاد منه في حياتي و بعد مماتي. علي ن ش».

في نهاية نسخته أشار المرحوم النمازي الشاهروديّ إلى تأريخ وفاة أُستاذه المرحوم الميرزا مهدي الإصفهانيّ بهذه الابيات:

يوم الخميس تلو عيد الغدير نال إلى لقاء حيّ قدير
قلت لعام فقدِ هادينا غاب من الأعين مهدينا١٣٦٥[١]

و أُدرج تأريخ كتابتها و استنساخها على النحو الآتي: «١٤ شهر صيام ١٣٥٧ [ق]».

ابتداء النسخة و انتهاؤها مثل النسختين الماضيتين، و لكن تمّت النسخة بهذه العبارات: «قد تمّ بحمد الله و حُسنِ توفيقه و مَنِّه و فَضله في ١٤شهر صيام ١٣٥٧ [ق].و

---

١. راجع الصورة رقم «٦».

توفّي مولانا العلّامة الفهّامة الآقا ميرزا مهدي الإصفهانيّ - زاد الله في علوّ درجاته - في ١٩ شهر ذي [الـ] حجّة الحرام، في سنة ١٣٦٥ هـ.ق على هاجره و آله آلاف التحيّة و الصلوات. كتبه علي بن محمّد النمازي الشاهروديّ و ذكرته في مستدرك سفينة البحار في ج ١ و ٢ في مواضع عديدة و فصّلت الكلام في أحواله في المجلّد الأخير في لغة «هدى».[١]

و أصل هذه النسخة موجود عند نَجل المرحوم، حجّة الإسلام و المسلمين الحاج الشيخ حسن النمازي، و صورة منها محفوظة في مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام مسجّلة برقم ١٠٥١ إلى ١٠٥٥.

٤. نسخة المرحوم الشيخ محمّد الحفيظي الإيوَقيّ (ح)

تتألّف هذه النسخة من (٩٠١) صفحة بالحجم الوزيريّ، و مكتوبة بخطّ (النسخ و المتّصل)، و هي نسخة كاملة كسابقاتها، و تحتوي كلّ صفحة من صفحاتها ما يقرب من (١٩) سطراً لا يزيد عليه. و من خصائص هذه النسخة ما يلي:

أ - أرجع كاتب هذه النسخة في الصفحتين (٤٥٥) و (٥٢٦) الروايات المتعلّقة بالجنّ و الملائكة إلى صفحات أُخرى و بنفس العبارات المذكورة في نسخة المرحوم الملكي. و يبدو من القرائن المتعدّدة أنّ المرحوم الحفيظي استنسخ هذا القسم من كتاب «معارف القرآن» عن نسخة المرحوم الملكي.

ب - وقع في حالات كثيرة تلخيص الروايات و المواضيع الأُخرى.

ج - تتشابه مُعظم أجزاء هذه النسخة من حيث النصّ مع نسخة المرحوم الملكي، لكنّ جزءاً من بدايات هذه النسخة يشبه نُسختَي المرحوم النمازي و المرحوم صدرزاده، و كأنّها استُنسخت من نسخ متعدّدة.

د - تشتمل هذه النسخة على الكثير من الأخطاء و بعض العبارات غير الواضحة.

---

١. راجع الصورة رقم «٥» و «٦».

هـ- تشتمل هذه النسخة على الحذف و الإسقاط في الكثير من المواضع[١].

و- تمّ ترقيم صفحات هذه النسخة من جديد في مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام.

ز- تمّ الاعتماد على هذه النسخة كمصدر مساعد لتقويم نسختي المرحومين صدرزاده و الملكي؛ لتشابهها الكبير مع هاتين النسختين، و تمّ أيضاً تدوين مواضع الاختلاف في الهوامش.

أمّا التأريخ المثبّت على هذه النسخة فهو: «يوم الأربعاء ٢٥ محرّم الحرام ١٣٥٨ ق».

ابتداء النسخة و انتهاؤها كبقيّة النسخ، و لكن تنتهى بهذه العبارات: «قد فرغت من تسويد هذه الأوراق في يوم الأربع، في يوم الخامس و العشرين من محرّم الحرام، سنة ثمانية و خمسين بعد الألف و ثلاثمائة سنة، و أنا الآثم محمّد بن المصطفى إيوَقيّ في مدرسة الخيرات خان في المشهد الرضويّ عليه السلام»[٢].

و أصل هذه النسخة محفوظ لدى نجل المرحوم، الفاضل العالم حجّة الإسلام و المسلمين مصطفى الحفيظي، و توجد صورة منها في مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام مسجّلة برقم ١٠٧١و ١٠٨١ و ١٠٩١.

٥. نسخة المرحوم الشيخ محمّد رضا الخدائيّ الدامغانيّ

تتألّف هذه النسخة من (٣٣٨) صفحة بالحجم الوزيريّ، و مكتوبة بخطّ (النستعليق) و هي تشتمل على ما يقرب من ثُلث كتاب «معارف القرآن» و هي ناقصة في بداياتها، و تحتوي كلّ صفحة من صفحات هذه النسخة ما يقرب من (١٨)سطراً لا يزيد عليه، و بعد مقابلة هذه النسخة و مطابقتها تبيّن أنّها مشابهة للنسخة الخطّيّة للمرحوم صدرزاده، و بسبب هذا التشابه و النقص الكثير الموجود في هذه النسخة لم يتمّ تثبيت مواضع

١. على سبيل المثال حُذفت عشرون صفحة تقريباً ابتداءً من الصفحة رقم ٤١ .

٢. راجع الصورة رقم «٧» و «٨».

الاختلاف في كتاب معارف القرآن.

وأمّا تأريخ استنساخ هذه النسخة فهو: «٢٣ ربيع المولود ١٣٥٨ق الموافق لـ٢٣/٢/١٣١٨ش».

بداية النسخة: «فقال رسول الله ﷺ: اشهد و اشهدوا...»[1].

نهاية النسخة: «و هذا من وظائف الدعوة و فيه إصلاح العباد و إخراج أرواحهم و قلوبهم عن الدنيا، و لا ينبغي الغفلة عنها، و ﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى هَدٰىنٰا لِهٰذٰا وَمٰا كُنّٰا لِنَهْتَدِىَ لَوْلاٰ أَنْ هَدٰىنَا اللّٰهُ﴾[2]. تمّت هذه المعارف الإلهيّة الّتي هي الفقه الأكبر بيد الفاني محمّد رضا بن رمضانعليّ الدامغانيّ - عفا الله عن جرائمهما و جعل الجنّة مثواهما - بحقّ محمّد و آله الطاهرين در مورخه ٢٣ ربيع المولود هزار و سيصد و پنجاه و هشت قمرى مطابق ٢٢/٢/١٨[١٣]»[3].[4]

و يوجد أصل هذه النسخة في مكتبة قمر بني هاشم عليه السلام في مدينة دامغان، و صورة مايكروفيلم لهذه النسخة محفوظة في مركز إحياء التراث الإسلاميّ مسجّلة برقم ١٩٧٥، بالإضافة إلى نسخة مصوّرة أُخرى محفوظة في مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام مسجّلة برقم ١٠٦١ و ١٠٦٢.

٦. نسخة المرحوم السيّد مرتضى العسكريّ الطباطبائيّ

تتألّف نسخة المرحوم السيّد العسكريّ من (٣٢٢) صفحة بالحجم الوزيريّ، مكتوبة بخطّ (النسخ)، و هي نسخة ناقصة تماماً في أوّلها و فيها الكثير من الحذف و الإسقاط أيضاً في مواضع مختلفة و من هذه الجهة لم يتمّ تثبيت مواضع اختلافه مع نصّ الكتاب في الهوامش، و تحتوي كلّ صفحة منها على (١٩) سطراً لا أزيد. و من خصائص هذه

---

١. راجع الصورة رقم «٩».

٢. الأعراف: ٤٣.

٣. ترجمة العبارات الفارسيّة: «في تأريخ ٢٣ ربيع المولود [سنة] ألف و ثلاثمائة و ثمان و خمسين هجريّة الموافق ١٣١٨/٢/٢٢ [شمسيّة]».

٤. راجع الصورة رقم «١٠».

النسخة ما يلي:

أ- تتضمّن هذه النسخة في بدايتها - و خلافاً للنّسخ الأُخرى - ١٤ صفحة زائدة عمّا هو موجود في النسخ المماثلة.[١]

ب - تمّ تغيير بعض العبارات و تعديلها بالإضافة إلى تغيير مواضع بعض آخر من الروايات.

ج - قام المستنسخ بتبديل بعض العبارات مراعاة للاختصار على ما يبدو منها.

د - مُعظم الصفحة رقم ١٣٦ خالٍ لم يُكتب فيه شيء، ثمّ تابع المستنسخ في نهاية الصفحة باستئناف كتابة المواضيع وفقاً للصفحة رقم٢٠٠ من النسخة الخطّيّة للمرحوم صدرزاده، و فيها حوالي ٣٠ صفحة بين تكرار و حذف.

هـ- تمّ تصحيح سند الروايات في بعض الحالات[٢].

و لا تحتوي هذه النسخة على تأريخ لكتابتها. و يوجد أصل هذه النسخة في مكتبة (آستان قدس رضويّ) برقم عموميّ هو ١٤٠٥٤، و هي محفوظة تحت عنوان «التقريرات».

بداية النسخة: «بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله ربّ العالمين و الصلوة و السلام على محمّد و آله الطاهرين و ...»[٣].

---

١. أشار المؤلف في هذه المقدّمة على اختلاف العلوم الالهيّة و البشريّة أساساً و أن لا تشابه بينهما أبداً، فقال: إنّ معرفة الله في العلوم الالهيّة بحقيقة المعرفة و بما له من الكمالات حاصلة بالفطرة الإلهيّة و من البراهين على حقّانيّة القرآن أنّ معارفه مؤسّسة على المعرفة الفطريّة الذاتيّة و وجدانه تعالى بالفطرة الأوّليّة.

و الحال في العلوم البشريّة أساس معارفهم على امتناع معرفة ذات الحقّ بما له من الكمالات لامتناع العلم الحضوريّ و الحصوليّ له تعالى، و لهذا يكون المعرفة عندهم بالوجه لا بالحقيقة و الكنه. ثمّ أشار إلى الاختلاف بين المعرفة الفطريّة و غيرها فلابدّ في معرفته تعالى الحقيقيّة من إزالة الفطرة الثانويّة و إرجاع الفطرة الأوّليّة «لِيَستأدوهُم ميثاقَ فِطرتهِ» و لكن في العرفان - بعد تعميم المعرفة على مراتب عديدة - لا يمكن معرفته تعالى و الوصول إليه تعالى، و لم يزد معارفهم إلّا الاحتجاب عن الحقّ تعالى. ثمّ أتى في نهاية المقدّمة بروايات كثيرة عن الأئمّة في ردّ الشبهات حول هذه الفطرة البشريّة و التأكيد على المعرفة الفطريّة الإلهيّة.

٢. كالصفحة ٤٣ الخطّيّة الموافقة للصفحة ١٢٠ لنسخة صدرزاده، حيث تمّ التغيير و تصحيح عنوان «جامع الأخبار» إلى «معاني الأخبار». راجع الصورة رقم «١١».

٣. راجع الصورة رقم «١٢».

نهاية النسخة: «﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾[1]»[2].

توجد صورة من هذه النسخة محفوظة في مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم‌السلام برقم ١٠٦٣ و١٠٦٤.

٧. نُسَخ المرحوم الشيخ محمّد حسن البروجرديّ(ب)[3]

هذه النسخ العديدة كلّها ناقصة و غير مكتملة، ففي مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم‌السلام وحدها توجد ستّ نُسَخ مختلفة و متباينة مكتوبة بخطّ المرحوم البروجرديّ، منها ما هو منقّح و مُصحّح، و منها ما زال على شكل مُسودّة أوّليّة.

و الجدير بالذكر أنّ المرحوم الميرزا مهدي الإصفهانيّ كان قد وضع بعض الهوامش في نسختين من النسخ الستّ المذكورة المرقّمة اختصاراً «ب١» و «ب٤» بخطّه الشريف و باللون البنفسجيّ[4] ممّا يزيد من قيمة تلكما النسختين و موثوقيّتهما رغم قلّة صفحات النسختين المذكورتين مقارنة بالنسخ الأُخرى، إلّا أنّ الدلائل كلّها تشير إلى أنّ بعض النسخ الأُخرى استُنسخت بيد البروجرديّ رحمه‌الله مكرّرة وفقاً لهاتين النسختين، كنسختي مكتبة آية الله العظمى الگلپايگانيّ قدس‌سره اللتين وضع لإحداهما الرمز المختصر «ني١» و للأُخرى الرمز «ني٢» فسيأتي بيانهما عن قريب.

نبذة عن نُسَخ المرحوم محمّد حسن البروجرديّ

٧-١ (ب ١): تتألّف هذه النسخة من قسمين و ترقيم مزدوج و متغاير للصفحات، حيث يتألّف القسم الأوّل منها من (٢١٢) صفحة بالحجم الرحليّ، و مكتوبة بخطّ (النستعليق)، إلّا أنّها ناقصة، و تشتمل كلّ صفحة من صفحات هذه النسخة على (٢١) سطراً.

---

١. المطفّفين: ٢٦.

٢. راجع الصورة رقم «١٣».

٣. تُعرَف نُسَخ المرحوم الحاج الشيخ محمّد حسن البروجرديّ في الرسائل الأُخرى اختصاراً بـ(ب)، إلّا أنّنا في كتاب معارف القرآن - و بسبب تعدّد استنساخاته رحمه‌الله - استخدمنا العلامة (ب ١) للإشارة إلى نسخة (٧ - ١)، و العلامة (ب ٢) للإشارة إلى نسخة (٧ - ٢)... و هكذا سائر النسخ.

٤. راجع الصورة رقم «٤٠».

و لا بدّ هنا من الإشارة إلى بعض خصائص هذه النسخة:

أ- وضع الرقم ٤١٠ على الصفحة الأخيرة من هذه النسخة، إلّا أنّ هناك الكثير من الحذف والإسقاط بين الصفحات فصارت النسخة كلّها (٢١٢) صفحة. و يتضمّن هذا الجزء بحوثاً في البداء و هوامش و تصحيحات كثيرة مدوّنة بقلم المرحوم الميرزا الإصفهانيّ.

ب- تمّ تصحيح و تعديل هذه النسخة طبقاً للتصحيحات الّتي دوّنها المرحوم الميرزا الإصفهانيّ بخطّه الشريف في النسخة الرابعة (ب ٤)، رغم وجود بعض الاختلافات بين هاتين النسختين.

ج - تمّت الاستفادة من هذه النسخة لأغراض المقابلة و تدوين مواضع الاختلاف في هوامشها، ولكن - و بسبب النقص الموجود فيها - لم تُكتب أرقام الصفحات في هوامش الكتاب.

د- لا شكّ في أنّ التصحيحات الّتي أجراها المرحوم الميرزا بقلمه الشريف على هذه النسخة تزيد من قيمتها و موثوقيّتها، و لذلك خضعت للمقابلة الكاملة و تمّ تدوين مواضع الاختلاف.

و أمّا تأريخ استنساخ هذه النسخة و كتابتها فهو: «يوم السبت ١٨ ذي الحجّة (يوم عيد الغدير) ١٣٥٧ ق».

بداية النسخة: «بسم الله الرحمن الرحيم و به نستعين. تبارك الّذي نزّل القرآن، فعلّم به الأُمم و بجوامع العلم في جوامع الكلم...»[1].

نهاية النسخة: «و بهذا يظهر لأهل الشرق و الغرب أنّه ليس على مذهب الحقّ إلّا شيعة الأئمّة الاثني عشر عليهم صلاة الملك الأكبر، و الحمد لله كما هو أهله و مستحقّه. تمّ يوم السبت الثامن عشر من ذي الحجّة و هو يوم الغدير، في سنة ١٣٥٧. سيبقى خطوطي و

---

١. راجع الصورة رقم «١٤».

كنت تراباً، فيا ناظراً فيه قل لي دعائي»[١].

و توجد في مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام صورة عن النسخة المذكورة الأصليّة قبل إيداعها في مكتبة آستان مقدّس رضويّ برقم ١١١١.

و يشتمل القسم الثاني من النسخة على (١٨٨) صفحة بالحجم الرحليّ، و مكتوبة بخطّ (النستعليق)، و هي نسخة ناقصة أيضاً و تحتوي كلّ صفحة منها على (٢٠) سطراً غالباً، و أمّا بحوث النسخة الثانية فتتناول موضوع كيفيّة خلقة الموجودات و بيان خلقة أوّل ما خلقه الله، و ليس هناك إشارة للتأريخ في هذه النسخة.

بداية النسخة: «بسم الله الرحمن الرحيم و به نستعين. الحمد لله ربّ العالمين و صلّى الله على سيّد الأنبياء و المرسلين محمّد و آله الطيبين الطاهرين، و لعنة الله على أعدائهم و مخالفيهم و منكري فضائلهم و مناقبهم إلى يوم الدين، و بعد، و من مفصّلات معارف القرآن... ما ذكّر به من المعرفة بالعوالم و كيفيّتها و حقيقه نشأة المخلوقات...»[٢].

نهاية النسخة: «و في البحار في باب معراجه صلى الله عليه وآله: عن العيّاشيّ، عن أبي بصير»[٣].

و توجد أيضاً في مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام صورة عن أصل النسخة المذكورة قبل إيداعها في مكتبة آستان مقدّس رضوي برقم ١١١١.

٧-٢ (ب ٢): تشتمل هذه النسخة على (٢٢) صفحة فقطّ بالحجم الوزيريّ، و مكتوبة بخطّ (النستعليق)، و هي ناقصة كغيرها من النسخ الأُخرى، و تحتوي كلّ صفحة منها على ما يقرب من (٢٠) سطراً لا أكثر. و من خصائص هذه النسخة ما يلي:

أ- تُعتبر هذه النسخة صورة مستنسخة عن النسخة الرابعة (ب٤) مع بعض التغييرات

---

١. راجع الصورة رقم «١٥».
٢. راجع الصورة رقم «١٦».
٣. راجع الصورة رقم «١٧».

الطفيفة في العبارات.

ب- تمّ في هذه النسخة حذف و إصلاح العبارات الّتي كان المرحوم الميرزا الإصفهانيّ قد دوّنها بخطّه الشريف في النسخة الرابعة (ب٤) الّتي تعدّ مسودّة لهذه.

ج- تشتمل هذه النسخة بحثاً موجزاً و مختلفاً عن مقدّمة النسخة الرابعة المؤلَّفة من ١١ صفحة.

د- لم يُذكر في النسخة تأريخ الاستنساخ.

بداية النسخة: «و به ثقتي، بسم الله الرحمن الرحيم. صلّى الله عليك يا وليّ العصر. تبارك الّذي نزّل الفرقان فعلّم به الأُمم، و بجوامع العلوم في جوامع الكلم...»[١].

نهاية النسخة: «فبعث الله فيهم أنبياءه - إلى أن قال - و يثيروا»[٢].

و توجد في مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام كذلك صورة عن أصل النسخة المذكورة قبل إيداعها في مكتبة آستان مقدّس رضوي برقم ١١١٢.

٧-٣ (ب ٣): تشتمل هذه النسخة على (٤٨) صفحة بالحجم الوزيريّ، و مكتوبة بخطّ (النستعليق)، و هي ناقصة أيضاً و تحتوي كلّ صفحة منها على (٢٠) سطراً لا يزيد عليه.

و تتطابق موضوعات صفحات هذه النسخة تماماً مع الصفحات من ١٠١ إلى ١٣٤ من النسخة الأُولى (ب١)، و هي لا تحتوي على تأريخ لاستنساخها أو كتابتها.

و لم يُدوَّن مواضع الاختلاف بينها و بين النسخة «ب١»؛ لتشابههما و لقلّة صفحاتها.

بداية النسخة: «عليهم الحساب و العقاب إلى غير ذلك من الروايات ...».[٣]

١. راجع الصورة رقم «١٨».
٢. راجع الصورة رقم «١٩».
٣. راجع الصورة رقم «٢٠».

نهاية النسخة: «و فيه عن العيّاشيّ مثله، و فيه عن البصائر»[١].

و توجد في مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام صورة ملوّنة لأصل النسخة المذكورة برقم ١١١٣.

٤-٧ (ب ٤): تتألّف هذه النسخة من (٢٤) صفحة بالحجم الوزيريّ، و مكتوبة بخطّ (النستعليق)، و هي ناقصة، و تحتوي كلّ صفحة منها على (٢٠) سطراً[٢]. و من خصائص هذه النسخة ما يلي:

أ- يُلاحَظ في هذه النسخة كثرة الهوامش المكتوبة بخطّ المرحوم الميرزا الإصفهانيّ و باللّون البنفسجيّ، و في بعض الصفحات حذف المؤلّف نفسه قسماً من العبارات المكتوبة بيده[٣].

ب - النسخة الأُولى و الثانية مستنسخان من هذه النسخة بعد تصحيحاتها و تعديلاتها.

ج - تُعتبر هذه النسخة (أي: ب٤) مسودّة للنسخة الأُولى.

د - تحتوي هذه النسخة على مقدّمة من (١١) صفحة، و هي المقدّمة الموجودة أيضاً في النسختين الأُولى و الثانية.

هـ- لا تقلّ أهمّيّة النسخة «ب٤» عن النسخة «ب١» نظراً للتصحيحات الّتي أجراها عليها المرحوم الميرزا الإصفهانيّ قدس سره؛ و لذلك تمّت مقابلتها و تدوين مواضع الاختلاف في هوامش النسخة المطبوعة.

و- لم تثبّت أرقام صفحات هذه النسخة في حاشية الكتاب بسبب قلّة صفحاتها، و هي لا تحتوي على أيّ تأريخ.

---

١. راجع الصورة رقم «٢١».

٢. لم تُرقّم صفحات هذه النسخة في المتن نظراً للنقص الموجود فيها.

٣. راجع الصورة رقم «٢٢».

بداية النسخة: «بسم الله الرحمن الرحيم، و به ثقتي، و عليه توكّلي. تبارك الّذي نزّل القرآن فعلّم به الأُمم، و بجوامع العلم في جوامع الكلم...»[١].

نهاية النسخة: «قال تعالى: ﴿ذٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾[٢]، و قال تعالى: ﴿يَآ أَيُّهَا النَّاسُ﴾[٣]»[٤].

توجد في مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام صورة ملوّنة لأصل النسخة المذكورة مسجّلة برقم ١١١٤.

٥-٧ (ني ١): و هي النسخة الأُولى الموجودة في مكتبة المرحوم آية الله العظمى الگلپايگانيّ قدس سره.

تتألّف هذه النسخة من (١٦٤) صفحة بالحجم الوزيريّ، و مكتوبة بخطّ (النستعليق)، و هي ناقصة في آخرها، و تشتمل كلّ صفحة من صفحاتها على (٢١) سطراً.

بداية النسخة: «بسم الله الرحمن الرحيم. يا وليّ العصر أدركني. تبارك الّذي نزّل الفرقان فعلّم به الأُمم، و كلّم أهل العالم بجوامع العلوم...»[٥].

نهاية النسخة: «فخرجوا كالذّر فعرّفهم نفسَه و أراهُم»[٦].

و أصل هذه النسخة محفوظ في مكتبة المرحوم آية الله العظمى الگلپايگانيّ قدس سره، و مسجّلة برقم «٥٦٣٥»، و صورة منها موجودة في مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام مسجّلة برقم ١١٢١.

---

١. راجع الصورة رقم «٢٣».
٢. البقرة: ٢.
٣. تكرّرت هذه في ابتداء عشرين آية، و منها: البقرة: ٢١، و النساء: ١.
٤. راجع الصورة رقم «٢٤».
٥. راجع الصورة رقم «٢٥».
٦. راجع الصورة رقم «٢٦».

٧-٦ (ني ٢): و هي النسخة الثانية الموجودة في مكتبة المرحوم آية الله العظمى الگلپايگانيّ ﷺ.

تتألّف هذه النسخة من (٤١٦) صفحة بالحجم الوزيريّ، و مكتوبة بخطّ (النستعليق)، و هي كسابقاتها ناقصة، و تشتمل كلّ صفحة منها على (٢١) سطراً لا يزيد عليه. و من خصائص هذه النسخة ما يلي:

تجنّب المستنسخ عن تكرار الروايات المتشابهة في العديد من المواضع كما هي الحال في نسخة النمازي، و اكتفى بالاستعاضة ببعض العبارات مثل: «في الكافي مثله» أو «في الاحتجاج مثله بأدنى تفاوت» أو «و قد مضى في أخبار الطينة».

بداية النسخة: «صلّى الله عليه و آله، و في المجلّد السادس من البحار...»[١].

نهاية النسخة: «و بهذا يظهر لأهل الشرق و الغرب أنّه ليس على مذهب الحقّ الّا شيعة الأئمّة الاثني عشر عليهم صلوة الله الملك الأكبر، و الحمد لله كما هو أهله و مستحقّه. قد تمّ هذه الأوراق بيد أقلّ الخلائق عملاً و أكثرهم ذلاً أحقر الطلّاب خادم [ال] شريعة المقدّسة في يوم الخميس من الربيع الأوّل من سنة ١٣٥٨ من الهجرة المقدسة النبويّة ﷺ. سيبقى الخط في القرطاس دهراً و كاتبه رميم في التراب، رحم الله لمن استغفر لي و لوالديّ»[٢].

يوجد أصل هذه النسخة في مكتبة آية الله العظمى الگلپايگانيّ ﷺ، و صورة منها موجودة في مؤسّسة معارف أهل البيت ﷺ مسجّلة برقم ١١٢٢.

و جدير بالذكر أنّ جميع نُسَخ المرحوم البروجرديّ مكتوبة بخطوط مختلفة، و تُمثّل مُعظم تلك النُّسَخ جزءاً يسيراً من كتاب «معارف القرآن» و أغلبها مكرّرة أو مُستَنسخة عن النسخة الأُولى و الرابعة.

---

١. راجع الصورة رقم «٢٧».

٢. راجع الصورة رقم «٢٨».

۸ . نسخة لا يُعَرف ناسخها

هناك نسخة أُخرى لكتاب «معارف القرآن» معروفة بنسخة مكتبة آستان قدس رضوي، و تتألّف من (۲۸۷) صفحة بالحجم الوزيريّ، و مكتوبة بخطّ (النسخ)، و هي ناقصة كمثيلاتها من النسخ الأُخرى، و تحتوي كلّ صفحة من صفحاتها في العادة على (۲۰) سطراً.

و هنا لا بدّ من الإشارة إلى بعض النقاط حول هذه النسخة:

أ- وردت في بداية النسخة المذكورة مقدّمة للمرحوم النمازي في صفحة واحدة، يعرِّف فيها الكتاب و يُشيد فيها بالمرحوم الميرزا مهدي الإصفهانيّ.[۱]

ب - بالنظرإلى القرائن الموجودة يبدو أنّ هذه النسخة مكتوبة و مستنسخة عن نسخة المرحوم النمازي، و لا سيّما من حيث ترتيبها و تلخيص الروايات فيها.

ج - تمّ الاستغناء عن تثبيت موارد الاختلاف في هذه النسخة بعد مقابلتها، و ذلك للتشابه الموجود بينها و بين نسخة المرحوم النمازي.

د - نظراً لحالة هذه النسخة و تشابهها مع نسخة النمازي و جهل كاتبها الأصليّ، فمن المحتمل أن يكون المرحوم النمازي ﷺ قد أسند عمليّة استنساخها إلى شخص آخر[۲]، و هذه النسخة لا تحتوي على تأريخ لكتابتها.

بداية النسخة: «هذا كتاب معارف القرآن تأليف آية الله آميرزا [۳]مهدي الإصفهانيّ الغرويّ.

بسم الله الرحمن الرحيم. صلّى الله عليك يا وليّ العصر أدركني. تبارك الّذي نزّل الفرقان فعلّم به الأُمم، و كلّم أهل العالم بجوامع العلوم في جوامع الكلم...»[٤].

---

۱. راجع الصورة رقم «۲۹».
۲. و لذلك سمّينا هذه النسخة بـ« المجهولة الكاتب ».
۳. مخفّف و مرخّم آقا ميرزا
٤. راجع الصورة رقم «۳۰».

نهاية النسخة: «و قد نقل هذه الرواية في المجلّد السابع من البحار و زاد فيه»[1].

و توجد صورة عن أصل هذه النسخة في مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام و مسجّلة برقم ١١٠١.

٩. نسخة المرحوم الشيخ غلام علي الفائقي[2]

تشتمل هذه النسخة على (١٠٤) صفحات بالحجم الرحليّ، و مكتوبة بخطّ (النستعليق)، و هي أيضاً ناقصة حيث لا تتضمّن إلّا على قسم الطبيعيّات و خلقة العوالم من كتاب «معارف القرآن» و يوجد في كلّ صفحة تقريباً (٣٠) سطراً، و حرص المستنسخ على ذكر سند أغلب الروايات بشكل كامل، و هذه النسخة لا تحتوي على أيّ تأريخ أيضاً.

بداية النسخة: «بسم الله الرحمن الرحيم، و به نستعين. الحمد لله ربّ العالمين، و صلّى الله على سيّد الأنبياء... و مِن مفصّلات معارف القرآن... ما ذكّر به من المعرفة بالعوالم و كيفيّاتها و حقيقة نشأة المخلوقات...»[3].

نهاية النسخة: «﴿وَإِنْ يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾[4] الآيات»[5].

و أصل هذه النسخة محفوظ في مكتبة آستان قدس رضويّ مسجّلة برقم عموميّ هو ٨٤٧٢، و صورة منها موجودة في مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام و مسجّلة برقم ١١٣١.

١٠. نسخة المرحوم سيّد علي رضا القدّوسي

تشتمل هذه النسخة على (٨٤) صفحة فقط بالحجم الوزيريّ و مكتوبة بخطّ (النسخ)، و هي ناقصة كذلك، و تحتوي كلّ صفحة من صفحاتها على (١٩) سطراً لا يزيد عليه. و من

---

١. راجع الصورة رقم «٣١».

٢. تُعرف هذه النسخة باسم «معرفة العوالم».

٣. راجع الصورة رقم «٣٢».

٤. القمر: ٢.

٥. راجع الصورة رقم «٣٣».

خصائص هذه النسخة ما يلي:

أ- كانت هذه النسخة في البداية تتشكّل من ثلاثة أقسام مستقلّة في (٢٠٠) صفحة -لكن، و بعد حذف المواضع المتكرّرة من الأقسام المذكورة - أصبحت هذه النسخة جزءاً واحداً تشتمل على الصفحات من ١٣٤ إلى ١٧٣عن نسخة المرحوم صدرزاده.

ب - قام الناسخ في هذه النسخة كذلك - كما في نسخة المرحوم النمازي - بحذف الروايات المتكرّرة، و هي لا تحتوي على تأريخ لكتابتها أو استنساخها.

بداية النسخة: «و فيه عن العلل مسنداً عن أبي عبد الله عليه السلام في رواية قال: فَما تَعارَفَ مِنَ الأرواحِ ائتَلَفَ، و ما تَناكَرَ مِنها اختَلَفَ...»[1].

نهاية النسخة: «و الخوف و الرجاء و الرغبة و السأمة و الجوع و الشبع»[2].

هذا، و توجد صورة من نسخة المرحوم السيّد علي رضا القدّوسي في مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام مسجّلة برقم ١١٣٢.

١١. نسخة المرحوم الشيخ حسن علي مرواريد

لا تشتمل هذه النسخة على أكثر من (٥٢) صفحة بالحجم الوزيريّ، و هي مكتوبة بخطّ (النستعليق) و (النستعليق المتّصل)، و يوجد في هذه النسخة نقص كبير أيضاً، و تحتوي كلّ صفحة منها على ما يقرب من (٢١) سطراً. و فيما يأتي إشارة إلى بعض النقاط:

أ - لهذه النسخه مقدّمة من (١١) صفحة، و هي الموجودة كذلك في كلّ من النسخة الأُولى و الرابعة من نسخ المرحوم البروجرديّ، و لا توجد في هذه النسخة سوى بعض الاختلافات البسيطة مقارنة مع نسخة المرحوم صدرزاده. و إنّها خالية أيضاً من أيّ تأريخ لكتابتها.

---

١. راجع الصورة رقم «٣٤».

٢. راجع الصورة رقم «٣٥».

بداية النسخة: «بسم الله الرحمن الرحيم. صلّى الله عليك يا وليّ العصر أدركني. تبارك الّذي نزّل الفرقان فعلّم به الأُمم، و بجوامع العلم في جوامع الكلم...»[١].

نهاية النسخة: «يا سدير، فَهل وَجدتَ فيما قَرَأت مِن كتاب الله عزَّ وجلَّ أيضاً ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾[٢]»[٣].

و توجد صورة من النسخة المذكورة في مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم‌السلام و مسجّلة برقم ١١٠٢.

تنويه:

و أخيراً تجدر الإشارة إلى أنّه توجد نسخة خطّيّة مكتوبة بقلم حجّة الإسلام و المسلمين الشيخ مهدي الخاتمي محفوظة في مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم‌السلام، وهي مستنسخة عن نسخة المرحوم النمازي، و قد أجرى عليها التصحيحات اللازمة، و لكن بعد البحث و التدقيق و مقابلتها مع النسخ الأُخرى تبيّن أنّ سماحته قام بمقابلة نسخته مع نسخة المرحوم صدرزاده، ثمّ أجرى عليها التصحيحات و التعديلات المطلوبة و تنظيم موادّها و ترتيب مصادر الروايات خلال عمليّة الاستنساخ، ثمّ تمّ طبع نسخة جديدة عنها[٤]؛ شكر الله مساعيه.

و جدير بالذكر أنّ سماحة الشيخ الخاتمي لم يُشر إلى التصحيحات المتعلّقة بالنسخة الّتي تمّت مقابلتها مع نسخة المرحوم صدرزاده و التصحيحات الّتي قام بها هو شخصيّاً[٥].

ج - منهج التحقيق

يُعتبر كتاب «معارف القرآن» من أهمّ آثار الميرزا مهدي الإصفهانيّ قدس‌سره و أعظمها، و قد قامت مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم‌السلام بجهود كبيرة و اجتياز العديد من مراحل العمل

---

١. راجع الصورة رقم «٣٦».
٢. الرعد: ٤٣.
٣. راجع الصورة رقم «٣٧».
٤. راجع الصورة رقم «٣٩».
٥. راجع الصورة رقم «٣٨».

لإحياء هذا الكتاب القيّم: من التصحيح و مقابلة النصّ و التدقيق العلميّ و الأدبيّ.

و كما ذكرنا سابقاً فقد اعتمدنا في هذا التحقيق على نسخة المرحوم صدرزاده كنسخة أصليّة تُطابَق سائر النسخ معها و تُثَبّت الاختلافات في الهامش. و جدير بالذكر أنّ العلاقة العلميّة و الخاصّة بين المرحوم صدرزاده و أُستاذه الكبير المرحوم الميرزا مهدي الإصفهانيّ، بالإضافة إلى دقّة كتابته للمواضيع و ترتيبها، كلّ ذلك كان عاملاً أساسيّاً في اعتمادنا على نُسخ المرحوم صدرزاده لإحياء تراث المرحوم الميرزا الإصفهانيّ، و قد تحدّثنا حول ذلك بالتفصيل في هذه المقدّمة.

و قد اخترنا من بين النسخ الّتي ذكرناها سابقاً، نسخ: الملكي و النمازي و الحفيظي و البروجرديّ؛ كنُسخ فرعيّة للمقارنة مع النسخة الأصليّة، و أوضحنا في قسم (نُسَخ الكتاب) سبب عدم الاعتماد على سائر النسخ. و من الجدير بالذكر أنّنا استفدنا من سائر النسخ أحياناً لإيضاح بعض الغموض أو الأخطاء في النسخ المعتمدة.

١. المقابلة

أ. في المرحلة الأُولى تمّت المقابلة مع نسخة المرحوم صدرزاده، ثمّ في المرحلة الثانية أُجريت مقابلتها بشكل كامل مع كلّ من نسخ المرحوم الملكي و النمازي و الحفيظي و نُسختَي المرحوم البروجرديّ «ب١» و «ب٤»، و دُوّنت موارد الاختلاف بين النسخ الخطّيّة في الهوامش.

و في بعض النسخ - مثل نسخة النمازي - يلاحظ وجود الحواشي و زيادات مكتوبة بيد المستنسخ نفسه أشرنا إليها في قسم الهوامش، و تمّ تصحيح المحذوفات و الأغلاط البيّنة الموجودة في النصّ خلال عمليّة المقابلة و الاعتماد على النسخ الأُخرى، و وضعت داخل المعقوفين [ ] في صلب النصّ و أُشير إليها في الهوامش. و أمّا التصحيحات الّتي قام بها المحقّق فقد وُضعت داخل المعقوفين [ ] دون إدراجها في الهوامش.

لم نُشر إلى الأغلاط الواضحة و التغييرات الطفيفة و غير المفيدة للنسخ الأُخرى، فقد كانت هناك الكثير من التغييرات في مواضع الكلمات و العبارات في نسخة المرحوم الملكي، مثل ذكر عبارة «العلم و العقل» بينما كُتبت «العقل و العلم» في نسخة المرحوم الملكي، فلم نتطرّق إلى ذلك تفادياً للإطناب و الخلط و الاشتباه.

و تجدر الإشارة هنا إلى أنّه و فيما يخصّ وضع أرقام الصفحات الخطيّة في حاشية كتاب «معارف القرآن»، فقد اكتفينا بالنسخ الكاملة الثلاثة: أي نسخة صدرزاده، و نسخة الملكي الميانجيّ و نسخة النمازي الشاهروديّ.

ب. المراحل الّتي مرّت بها عمليّة مقابلة الآيات و الروايات:

١- في المرحلة الأُولى تمّت مطابقة الآيات و الروايات في سائر النُّسخ من حيث القلّة و الكثرة و التقدّم و التأخّر مع نسخة المرحوم صدرزاده، ثمّ أشرنا في الهوامش إلى مواضع الاختلاف الموجودة.

٢- إذا استشهد المؤلّف بآيات كثيرة من سُور مختلفة، أورد في صدر الآيات و ما بينها عباراتٍ نظير «قوله تعالى» و «قال عزّو جلّ»، إلّا أنّنا اكتفينا بواحدة منها في صدر الآيات و حذفنا سائر الموارد اختصاراً.

٣- إذا لم يتطابق نصّ الرواية تماماً مع المصدر الّذي أُسنِدت في المتن، حينها تُمنح الأولويّة لنصّ الرواية و يغيّر اسم المصدر إلى المصدر الّذي وردت فيه الرواية مطابقة، و يُشار إلى ذلك في الهامش؛ كأن تَرد - على سبيل المثال - في النصّ عبارة «عن الكافي» بينما يكون المصدر الّذي نقل منه المؤلّف هو بحار الأنوار و نقل البحار هذه الرواية عن كتاب المحاسن، ففي هذه الحالة أثبتنا كلمة «المحاسن» في الكتاب بين معقوفين [ ] و أشرنا إلى التصحيح في الهامش هكذا: عن [المحاسن]، و يُقصد بذلك: «في البحار عن المحاسن».

٤- تمّت مقابلة و مطابقة مُعظم الروايات المنقولة عن كتب أهل السنّة بواسطة البرامج

الكومبيوتريّة المعتمدة.

٢. التخريج

تمّ في هذه المرحلة إنجاز الأعمال التالية:

أ. تمّ تخريج جميع الآيات القرآنية المذكورة في نصّ الكتاب و كذلك الأحاديث الّتي استُشهِدَ بها حتّى الآيات و الروايات الّتي لم يُذكَر النصّ فيها كاملاً، بل أُشيرإليها في النصّ بإشارة ما. و تمّ ذكر مصادر الروايات كلّها و تمّ تصحيحها و مقابلتها وفقاً للنسخ المعتمدة للمصادر الروائيّة، و ذلك بطلب من المؤلّف نفسه[١].

و بما أنّ المرحوم الميرزا الإصفهانيّ كان قد اعتاد أثناء تأليفه و بشكل عامّ على نقل الروايات من المصادر و الكتب المتاحة آنذاك، مثل: بحار الأنوار و وسائل الشيعة و مستدرك الوسائل و تفسير البرهان، و في بعض الأحيان كان يضطرّإلى نقل روايات أُخرى من مصادر شتّى، مثل: دارالسلام للمحدّث النوريّ الطبرسيّ ﷺ، لذلك كنّا مضطرّين خلال عمليّة التخريج إلى البحث عن أسناد هذه الرواية الأُخرى غير الّتي قام المؤلّف بنقلها من المصدر نفسه ثمّ مقابلة نصّها و إجراء التصحيح عليها إن لزم الأمر.

و خلال مراجعة المصدر الّذي استند إليه المؤلّف عند تخريج بعض الروايات، عثرنا على بعض حالات الخطأ في ذكر اسم الكتاب أو المصدر الّذي اعتمده المؤلّف، و بعد التدقيق و البحث عن أسناد الروايات و تخريجها استطعنا حصر تلك الأخطاء و تخريج الروايات بالشكل الصحيح.

و عليه فإنّ جميع التصحيحات الّتي أُجريت على النصوص و استخراج كلّ الأسناد

---

١. فيما يتعلّق بإجازة تصحيح الروايات للمراجعين، قال المرحوم الميرزا مهدي الإصفهانيّ في كتاب «معارف القرآن» في ذيل رواية شريفة:«هذه الرواية لاشتمالها على ما يوافق الروايات المتواترات و ما يناقض المعارف البشريّة قطعيّـ[ـة] الصدور، و حيث إنّ ما بأيدينا من الكتب غيرمأمون من الغلط في الطبع بل لا نأمن السقط و التصحيف في كتابتنا و لا نقدر على المراجعة إلى الكتب المصحّحة بل يضيق الوقت لنا، فعلى مَن راجعَ هذه المعارف الإلهيّة تصحيح الروايات»(معارف القرآن، النسخة الخطّيّة للمرحوم صدرزاده، ص ٣٠٦).

الروائيّة كانت وفقاً للمصادر الّتي اعتمدها المرحوم الميرزا الإصفهانيّ، إلّا في حال عدم ذكر المصدر أو الكتاب الّذي أُخذت منه رواية ما و لم تُشر القرائن و الشواهد إلى أيّ مصدر مُعيّن، و في مثل هذه الحالة قمنا بمطابقة الرواية و تصيحها استناداً إلى كتاب بحار الأنوار.

و في بعض الأحيان لم يكن بإمكاننا الحصول على بعض مصادر بحار الأنوار و غيره، مثل: كتاب رياض الجنان، و كتاب العلل المنسوب إلى محمّد بن عليّ بن إبراهيم، و كنز جامع الفوائد، فأضفنا أمام هذه الكتب عبارة «المخطوط» داخل قوسين في الهامش.

و في بعض الأحيان قد يقوم الميرزا الإصفهانيّ بحذف واسطة أو وسائط في أسناد الرواية و أتى بمصدرها الأصليّ للاختصار فقال: عن منهج التحقيق قال: ...، في حين أنّ الرواية منقولة في البحار عن المحتضر، و هو عن المنهج. فأشرنا الى المحذوف داخل معقوفين، فصار السند بالشكل التالي:

[عن المحتضر] عن منهج التحقيق، قال: ...

ب. قمنا في هذا المجال بتخريج الآراء و الأقوال الّتي استشهد بها المؤلّف ﷺ، و مُعظمها مُقتبس من كُتب الفلاسفة و الحكماء و العرفاء، و ذلك بالقدر المطلوب، فإذا استطعنا تحديد المصدر الّذي اعتمده المرحوم الميرزا من خلال القرائن و الشواهد قمنا حينها بتخريج الرأي أو القول، و في غير هذه الحالة نستقي تلك الآراء و الأقوال و نقتبسها من الكتب الموثوقة المتقدّمة على حياة المؤلّف زماناً.

ج. تمّ بيان معاني المفردات الغريبة و بعض العبارات الموجودة في الأحاديث و الّتي كانت بحاجة إلى توضيح أو شرح أو ترجمة، و ذلك بالاعتماد على أهمّ كتب اللغة و الشروح المعتبرة.

٣. العلامات و المصطلحات

أ. +: استُخدمت في الحالات الّتي تتضمّن فيها النسخة الثانويّة كلمات ليست

مذكورة في النسخة الأصليّة، مثل: م: + منها.

ب. - : استُخدمت فيما لو كانت النسخة الثانويّة ناقصة عن النسخة الأصليّة، مثل: م: - منها.

ج. ∞ : استُخدمت فيما إذا وُجدت كلمات في واحدة من النسخ الثانويّة بدلاً من كلمات في النسخة الأصليّة؛ مثل:

ن: في التوحيد و قد رُوي ∞ عن ابن بابويه.

ب ١: يهدي ∞ (...)، و هذا يعني أنّ كلمة «يهدي» جاءت في النسخة «ب١» بدلاً من العبارة أو العبارات الموجودة داخل الأقواس في النصّ الأصليّ.

إيضاح: إذا وُضعت كلمة واحدة أو كلمة مركّبة من المضاف و المضاف إليه مثلاً بدلاً من كلمة واحدة، فإنّنا في هذه الحالة لم نستخدم العلامة ∞ و اكتفينا بذكر الكلمة البديلة في الهامش، مثل: م: فيه؛ و معناه أنّ الكلمة «فيه» مُستخدمة في نسخة «م» بدلاً من كلمة «عنه» المستخدمة في النسخة الأصليّة مثلاً.

د. بيد المؤلّف: يُراد بهذه العبارة، الحواشي و التصحيحات الّتي قام بها المرحوم الميرزا الإصفهانيّ بخطّه الشريف في النسختين «ب١» و «ب٤» باللون البنفسجيّ[١].

هـ. (~~///~~) بيد المؤلّف: إشارة إلى أنّ العبارات فى القوسين حذفت من قِبل المرحوم الميرزا الإصفهانيّ في النسختين «ب١» و«ب٤».

و. ( ) و[ ] و{ }: تشير كلّ علامة من هذه العلامات إلى مقدار العبارات المستخدمة في النسخ الثانويّة بدلاً من العبارات المذكورة في النصّ.

إيضاح: علامة [ ] في العناوين و في النصّ - إذا جاءت من دون إرجاع إلى الهامش -

١. راجع الصورة رقم «٤٠».

تشيرإلى أنّ ذلك ليس من المؤلّف بل من إضافات المحقّق.

ز. *: إذا كان الاختلاف يزيد على الصفحتين فقد وضعنا هذه العلامة في النصّ في بداية النقص و انتهائه، ثمّ ذكرنا في الهامش في كلتا الحالتين موضع النقص؛ مثل:

ب١: - من هنا إلى الصفحة ٨٤ من نسخة المتن الخطّيّة؛ و يُقصد بذلك أنّ النسخة «ب١» ناقصة بدءاً من النجمة الأُولى و لغاية الصفحة ٨٤.

ومثل هذا لنهاية النقص، مثل:

ب١: - من الصفحة ٥ من نسخة المتن الخطّيّة إلى هنا؛ تشيرهذه العبارات إلى نهاية النقص في النسخة الثانويّة .

ح. (م): إذا جاءت هذه العلامة في نهاية الهامش فهي تعني أنّ الهامش المذكور هومن إضافات المحقّق.

ط. (مخطوط): توضع هذه الكلمة بعد اسم الكتاب الّذي تعذّر الحصول عليه، مثل: رياض الجنان.

ي. (النسخة الخطّيّة): إذا استند المؤلّف إلى كتاب و لم نجد إلّا نسخته الخطّيّة، أوردنا هذه العبارة بهذا الشكل بعد اسم الكتاب في الهامش.

ك. /: استُخدمت هذه العلامة في المتن الأصليّ لتحديد صفحات النسخة الأصليّة و النسخ الفرعيّة المقارنة لها.

كلمة أخيرة

هذا ما استطاعت مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام القيام به لإحياء التراث الكبير و القيّم للمرحوم الميرزا مهدي الإصفهانيّ قدس سره، أملاً منها في الالتزام بقوله تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ﴾ و اتّباع الأمانة و الإخلاص في نقل الأقوال و النصوص، راجين أن يكون

ذلك سبباً لمرضاة الله عزّ و جلّ و عناية إمام العصر و الزّمان عَجَّلَ اللهُ تَعَالَى فَرَجَهُ الشَّرِيف و قبول مُحبّي آل بيت الرسول عليهم السلام، آملين في أن تكون مطالعتهم لهذا الكتاب النفيس مدعاة إلى التعرّف على علوم آل البيت عليهم السلام و معارفهم الأصيلة، و ما التوفيق إلّا به و منه السّداد.

مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام

قسم إحياء الآثار و الأعلام

نماذج مصوّرة
من النسخ المخطوطة



صورة رقم (١)

الصفحة الأُولى من نسخة المرحوم علي أكبر صدرزاده (ص)



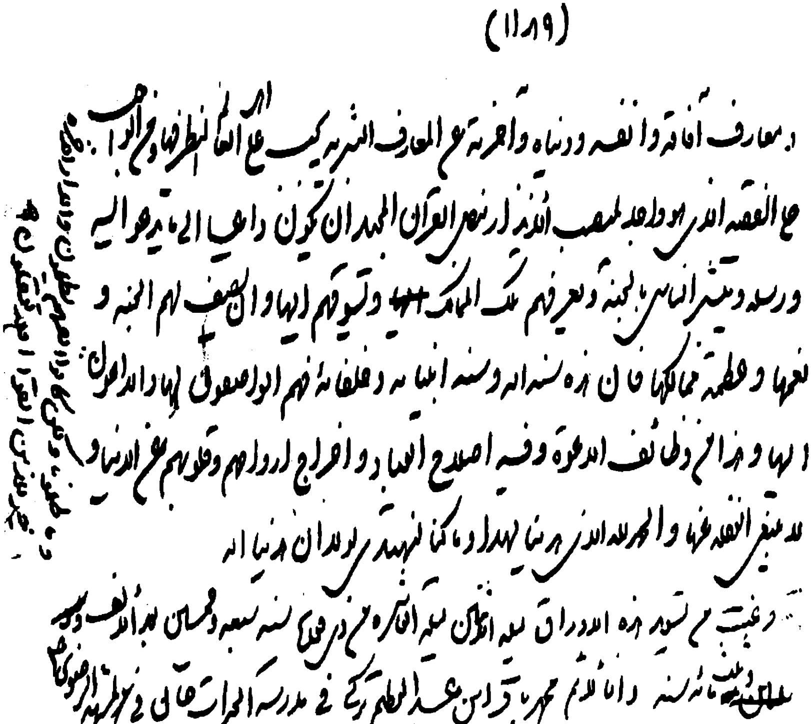
صورة رقم (٢)

الصفحة الأخيرة من نسخة المرحوم علي أكبر صدرزاده (ص)


بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله عليك يا ولي العصر أدركني

صورة رقم (٣)

الصفحة الأُولى من نسخة المرحوم محمّد باقر الملكي الميانجيّ (م)



(١١٨٩)

د معارف آفاقية وأنفسية ودنياوية وآخروية عن المعارف البشرية كيف على العالم بلطائفها وح الوا

عن الفقه الذي هو واحد لمنصب الذي ارتضى القرآن المجيد ان تكون داعياً الى ما يدعو اليه

ورسله ومبشراً الناس بالجنة ويعرفهم تلك المقامات ويشوقهم اليها وان يصف لهم الجنة و

نعيمها وعظمة ممالكها فان هذه سنة الله وسنة انبيائه وخلفائه فهم الواصفون لها والداعون

اليها وهذا من وظائف الدعوة وفيه اصلاح العباد واخراج ارواحهم وقلوبهم عن الدنيا و

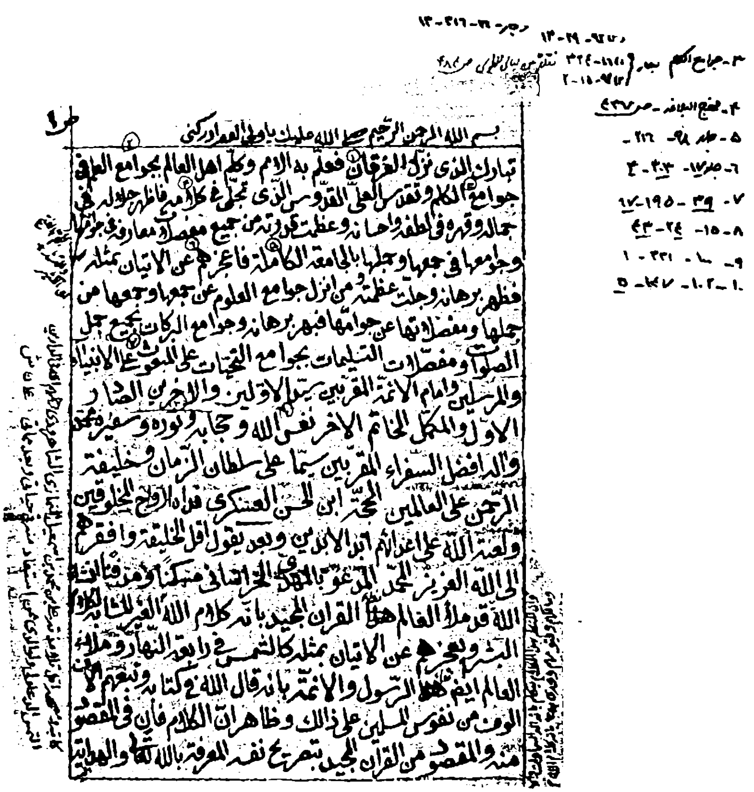
لا ينبغي الغفلة عنها والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

رغبت من تسويد هذه الاوراق ليلة الاثنين ليلة الثامن من ذي حجة سنة سبعة وثمانين بعد الالف وثلاث

مائة سنة وانا الاثم محمد باقر ابن عبد العظيم ... في مدرسة الخيرات ... في جوار المشهد الرضوي ...

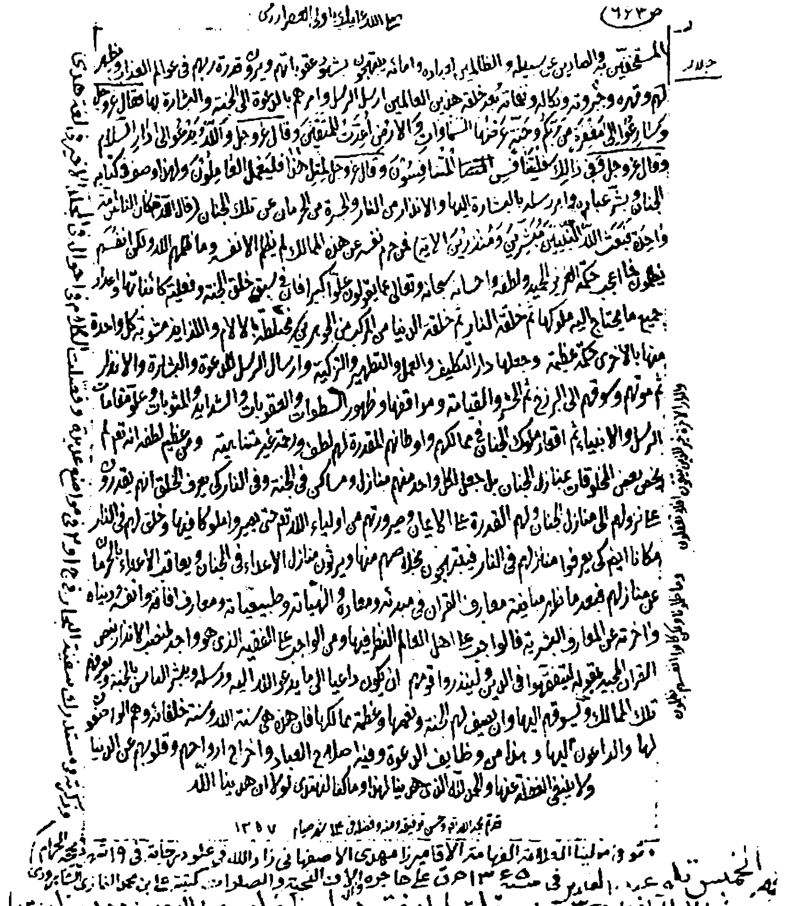
صورة رقم (٤)

الصفحة الأخيرة من نسخة المرحوم محمّد باقر الملكي الميانجيّ (م)


بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله عليك يا ولي العصر ادركني
تبارك الذي نزل الفرقان فعلم به الامم وكلم اهل العالم بجوامع العلم في
جوامع الكلم وتقدس العلي القدوس الذي تجلى في كلامه فاظهر جلاله في
جماله وقهره في لطفه واحسانه وعظمت كبريائه من جميع مفصلاته معارفه في جوامع
وجوامعها في جمعها وجملها بالجامعة الكاملة فاعجزهم عن الاتيان بمثله
فظهر برهانه وجلت عظمته من انزل جوامع العلوم عن جمعها وجمعها من
جملها ومفصلاتها عن جوامعها فبهر برهانه وجوامع البركات بجميع جمل
الصلوات ومفصلات التسليمات بجوامع التحيات على المبعوث على الانبياء
والمرسلين وامام الائمة المقربين سيد الاولين والاخرين الصادر
الاول والمكمل الخاتم الاخر نفس الله وحجابه ونوره وسفيره محمد
وآله الافضل السفراء المقربين سيما على سلطان الزمان وخليفة
الرحمن على العالمين الحجة ابن الحسن العسكري فداه ارواح المخلوقين
ولعنة الله على اعدائهم ابد الابدين وبعد يقول اقل الخليقة وافقرهم
الى الله العزيز محمد المدعو بالمهدي الخراساني متمسكا [illegible]
الله قد ملأ العالم هذا القرآن المجيد بانه كلام الله العزيز الثابت [illegible]
البشر وبعجزهم عن الاتيان بمثله كالشمس في رابعة النهار وملأ
العالم ايضا هذا الرسول والائمة بانه قال الله في كتابه [illegible]
الوف من نفوس المسلمين على ذلك وظاهر ان الكلام فان في المقصود
منه والمقصود من القرآن المجيد بتصريح نفسه المعرفة بالله تعالى والهداية

صورة رقم (٥)

الصفحة الأُولى من نسخة المرحوم علي النمازي الشاهرودي (ن)



ص ٦٢٣

المستخفين بها والصادين عن سبيله والظالمين لأوليائه وأمنائه يتبجحون بشرور عقوباتهم ويرون قدرة ربهم في عوالم الغيب وظهر

لهم وقهره وجبروته ونكاله ونقماته بعد خلقة هذين العالمين أرسل الرسل وأمرهم بالدعوة إلى الجنة والبشارة بها فقال عزّ وجلّ

وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين وقال عزّ وجلّ والله يدعوا إلى دار السلام

وقال عزّ وجلّ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وقال عزّ وجلّ لمثل هذا فليعمل العاملون وأمثالها من الآيات وأمر بالعمل والسعي

الجنان وبشر عباده وأمر رسله بالبشارة إليها والإنذار من النار والحسرة من الحرمان عن تلك الجنان (قال الله كان الناس أمة

واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين الآية) فمن حرم نفسه عن هذه الممالك لم يظلم إلا نفسه وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم

يظلمون فما أعجب حكمة العزيز الحميد ولطفه وإحسانه سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً فإن في سبق خلق الجنة وتعليمها وإعداد

جميع ما يحتاج إليه ملوكها ثم خلقة النار ثم خلقة الدنيا من المركب من الجوهرين مختلطة بالآلام واللذائذ مشوبة كل واحدة

منها بالأخرى حكمة عظيمة وجعلها دار التكليف والعمل والتطهير والتزكية وإرسال الرسل للدعوة والبشارة والإنذار

ثم موتهم وسوقهم إلى البرزخ ثم الحشر والقيامة ومواقفها وظهور السطوات والعقوبات والشدائد والمثوبات وعلو مقامات

الرسل والأنبياء ثم إقرار ملوك الجنان في ممالكهم وأوطانهم المقدرة لهم لطف ورحمة غير متناهية ومن عظيم لطفه أنه تعالى لم

يخص بعض المخلوقات بمنازل الجنان بل جعل لكل واحد منهم منازل ومساكن في الجنة وفي النار كي يعرف الخلق أنهم يقدرون

على نزولهم إلى منازل الجنان ولهم القدرة على الإيمان وصيرورتهم من أولياء الله تعالى حتى يصيروا ملوكاً فيها وخلق لهم في النار

مكاناً أيضاً كي يعرفوا منازلهم في النار فيبتهجون بخلاصهم منها ويرثون منازل الأعداء في الجنان ويعاقب الأعداء بالحرمان

عن منازلهم فبعد ما ظهر مما فيه معارف القرآن في مبدئه ومعاده وإلهياته وطبيعياته ومعارف آفاقه وأنفسه ودنياه

وآخرته عن المعارف البشرية فالواجب على أهل العلم النظر فيها ومن الواجب على الفقيه الذي هو واجد لمنصب الإنذار بنص

القرآن المجيد بقوله ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم أن يكون داعياً إلى ما يدعو الله إليه ورسله ويبشر الناس بالجنة ويعرفهم

تلك الممالك ويسوقهم إليها وأن يصف لهم الجنة ونعيمها وعظمة ممالكها فإن هذه هي سنة الله وسنة خلفائه وهم الواصفون

لها والداعون إليها وهذا من وظائف الدعوة وفيه صلاح العباد وإخراج أرواحهم وقلوبهم عن الدنيا

ولا ينبغي الغفلة عنها والحمد لله الذي هدينا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدينا الله

قد تم بحمد الله وحسن توفيقه ومنه وفضله في ١٤ شهر صيام ١٣٥٧

توفي مولينا العلامة الفهامة الآقا ميرزا مهدي الأصفهاني زاد الله في علو درجاته في ١٩ شهر ذي الحجة الحرام

قلت لعام فقدها دينا غاب من الأعين مهدينا ١٣٦٥

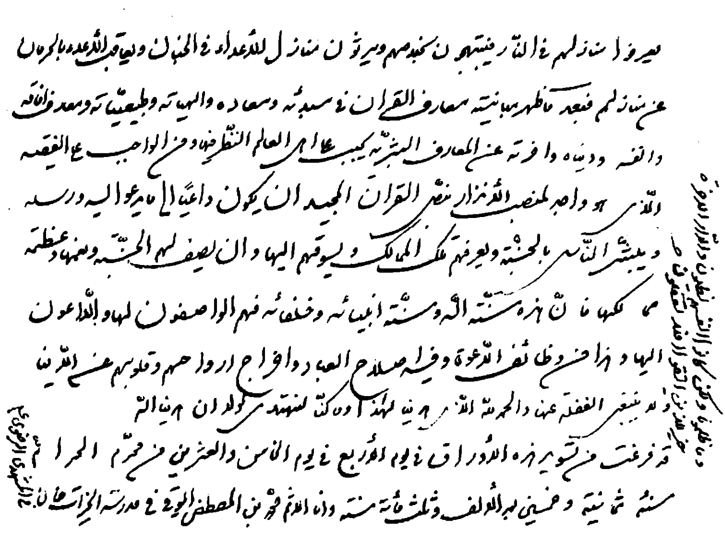
صورة رقم (٦)

الصفحة الأخيرة من نسخة المرحوم علي النمازي الشاهرودي (ن)


بسم الله الرحمن الرحيم   صلى الله عليك يا ولي العصر أدركني

صورة رقم (٧)

الصفحة الأُولى من نسخة المرحوم محمّد الحفيظي الإيوَقيّ (ح)



ويعرفوا منازلهم في النار فيتجنبون تحصيلها ويبرئون من منازل للأعداء في الجنان ويتعقب الأعداء بالحرمان
عن منازلهم فيعتبر فاظهر ببيانه معارف القرآن في سعادته وسعادته والهيئة وطبيعيته
والنفس ودينه وافرته عن المعارف البشرية كيف على ان العالم النظر فيه ومن الواجب على النفس
الذي هو واجد لمنصب الانذار نص القرآن المجيد ان يكون داعيا الى ما يدعوا اليه ورسله
ويبشر الناس بالجنة ويعرفهم تلك الممالك ويسوقهم اليها وان يصف لهم الجنة ونعيمها وعظمة
ما تكلمنا فان هذه سنة الله وسنة انبيائه وخلفائه فهم الواصفون لها والداعون
اليها وهذا من وظائف الدعوة وفيه صلاح العباد واقراح ارواحهم وقلوبهم عن الدنيا
ولا ينبغي الغفلة عنه والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
قد فرغت من تسويد هذه الاوراق في يوم الاربع في يوم الثامن والعشرين من محرم الحرام من
سنة ثمانية وخمسين بعد الالف وثلثمائة سنة وانا الاثم محمد بن المصطفى اليوقي في مدرسة الخزانة

صورة رقم (٨)

الصفحة الأخيرة من نسخة المرحوم محمّد الحفيظي الإيوَقيّ (ح)

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اشهد واشهدوا وفيه عن قصص الأنبياء عن الصدوق باسناده عن ابن
عباس انه سئل عن قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله
حتى صار نصفين ونظر اليه الناس واعرض اكثرهم فانزل الله تعالى جل ذكره وان يروا آية يعرضوا ويقولوا
سحر مستمر فقال المشركون سحر القمر سحر القمر وفي تفسير البرهان عن علي بن ابراهيم في قوله تعالى اقتربت الساعة
قال قربت القيامة فلا يكون بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الا القيامة وقد انقضت النبوة والرسالة قوله
وانشق القمر فان قريشا سألت رسول الله صلى الله عليه وآله ان يريهم آية فدعا الله فانشق القمر نصفين
حتى نظروا اليه ثم التأم فقالوا هذا سحر مستمر وفيه عن الحسين بن حمدان الحضيني باسناده عن المفضل بن عمر
عن الصادق صلوات الله عليه قال لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله بالرسالة ودعى الناس الى الله تعالى تجبرت قبائل
قريش وقال بعضهم لبعض ما ترون ما يأتينا من محمد صلى الله عليه وآله كره بعد كره مما لا تقدر عليه السحرة والكهنة واجتمعوا
على ان يسألوه شق القمر في السماء وانزاله الى الأرض شعبتان فان القمر ما سمعنا في سائر النبيين قدر على رد الشمس
فانها ليوشع بن نون وصي موسى عليه السلام وكان الناس يظنون انها لا ترد من موضعها واجمعوا امرهم وجاؤوا الى النبي
صلى الله عليه وآله فقالوا يا محمد صلى الله عليه وآله اجعل بيننا وبينك آية ان اتيت بها آمنا بك وصدقناك فقال لهم
سلوا فاني آتيكم بما تختارون فقالوا الوعد بيننا وبينك سواد الليل وطلوع القمر وان تقضيه بين المشعرين فتشكل
ربك الذي تقول انه ارسلك رسولا ان تشق القمر شعبتين وينزل من السماء حتى ينقسم قسمين قسم على المشعرين
وقسم على الصفا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انا وفيّ بالعهد فهل انتم موفون بما قلتم انكم تؤمنون بالله وبرسوله
قالوا نعم يا محمد صلى الله عليه وآله ووقت مع الناس ثم تواعدوا الى سواد الليل وقهاب الناس يدعون الى البيت وحوله
حتى قهاب الليل واسودّ وطلع القمر وانار والنبي صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين ومن آمن بالله وبرسوله يصلون
خلف النبي صلى الله عليه وآله ويطوفون بالبيت واقبل ابو لهب وابو جهل وابو سفيان على المنبر فقالوا الآن يبطل
سحرك

صورة رقم (٩)

الصفحة الأُولى من نسخة المرحوم محمّد رضا الخدائيّ الدامغانيّ (د)



ثم خلقه الدنيا من المركب من الجوهرين مختلطة بالآلام واللذائذ مشوبة كل واحدة منها بالأخرى لحكمة عظيمة وجعلها دار التكليف والعمل والتطهير والتكميل
وارسال الرسل للدعوة والبشارة والانذار ثم موتهم ونقلهم الى البرزخ ثم الحشر والقيامة ومواقفها وظهور السطوات والعقوبات والشدائد والمثوبات
وعلو مقامات الرسل والأنبياء ثم انعقاد محكمة [illegible] حاكمهم واوليائهم المقدرة لهم لطف ورحمة غير متناهية ومن عظيم لطفه انه تعالى لم يخص بعض الخيرات
بمنازل الجنان بل جعل لكل واحد منهم منازل ومساكن في الجنة وفي النار كي يعرف الخلق انهم يقدرون ان ينزلوا الى منازل الجنان ولهم القدرة على الاتيان
بصيرورتهم من اولياء الله تعالى حتى يصيروا ملاكا فيها وخلق لهم في النار مكانا لئلا يعرفوا منازلهم في النار فيبتهجون بخلاصهم منها ويرثون منازل الاعداء وفي الجحيم
وعقاب الاعداء بالحرمان عن منازلهم فبعد ما ظهر مباينة معارف القرآن في مبدئه ومعاده والالهيات والطبيعيات ومعارف آفاقه وأنفسه ودنيا
وآخرته عن المعارف البشرية فالواجب على كل عاقل عالم النظر فيها ومن الواجب على الفقيه الذي هو واجد لمنصب الانذار من القرآن المجيد ان يكون
داعيا الى ما يدعو اليه الله ورسله ويبشر الناس بالجنة ويعرفهم ملك الممالك ويسوقهم اليها وان يصف لهم الجنة ونعمها وعظمة ممالكها فان هذه
هي سنة الله وسنة خلفائه وهم الواصفون لها والداعون اليها [illegible] الدعوة وفيه صلاح العباد واصلاح ارواحهم وقلوبهم عن الدنيا [illegible]
الغفلة عنها والحمد لله الذي هدينا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدينا الله. تمت هذه المعارف الالهية التي هي نفثة [illegible] بيد الفاني محمد رضا ابن [illegible]
١٣٥٨
الدامغاني عفى الله عن جرائمها وجعل الجنة مثويها بحق محمد وآله الطاهرين در مورخه ٢٣ ربيع المولود هزار وسيصد وپنجاه وهشت قمري مطابق ١٨/٧/٢٢

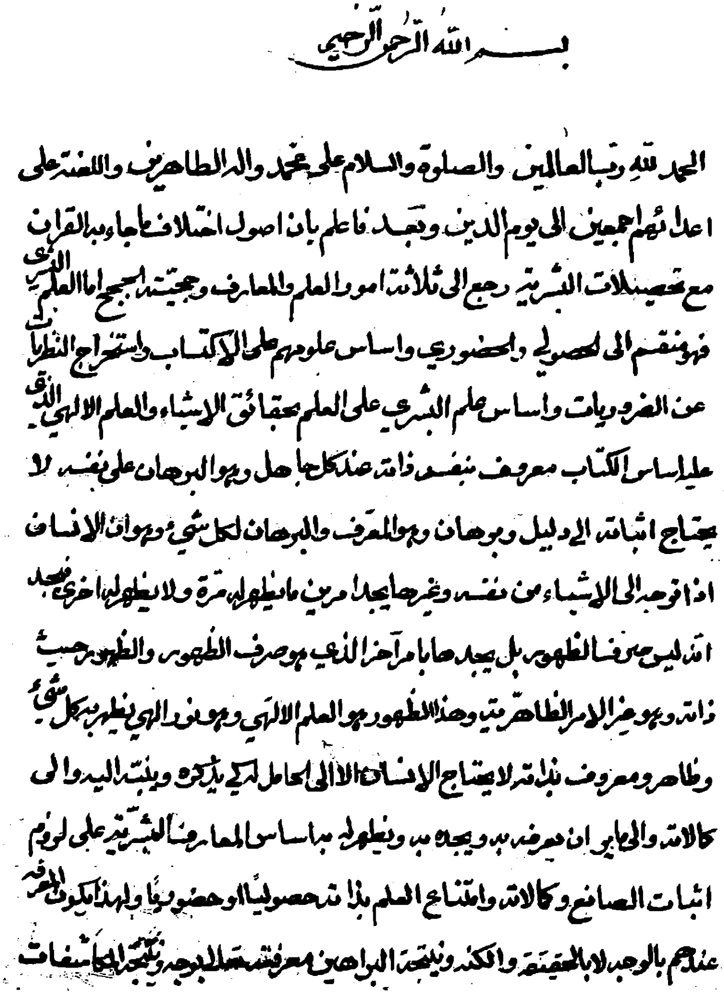
صورة رقم (١٠)

الصفحة الأخيرة من نسخة المرحوم محمّد رضا الخدائيّ الدامغانيّ (د)

من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا
أن تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وقال واذ اخذ الله ميثاق
النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن
به ولتنصرنه وقال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقال هذا
نذير من النذر الاولى وقال لاسقيناهم ماء غدقا الى اخر الآيات وفي معاني
الاخبار مسندا عن زرارة قال سألت ابا جعفر ع في قول الله عز وجل حنفاء لله
غير مشركين به فقلت ما الحنيفة قال هي الفطرة وعن التوحيد عن زرارة عن ابي جعفر ع
قال سألته عن قول الله عز وجل واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم الآية
قال اخرج من ظهر آدم ذريته الى يوم القيمة فخرجوا كالذر فعرفهم واراهم صنعه
ولولا ذلك لم يعرف احد ربه وقال قال رسول الله ص كل مولود يولد على
الفطرة يعني على المعرفة بان الله عز وجل خالقه فذلك قوله ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولون الله الخبر وعن المحاسن مسندا عن زرارة
قال سألت ابا جعفر ع عن قول الله حنفاء لله غير مشركين به ما الحنيفة قال
هي الفطرة التي فطر الناس عليها فطر الله الخلق على معرفته وعن المحاسن
مسندا عن زرارة قال سألت ابا جعفر ع عن قول الله عز وجل فطرة الله التي
فطر الناس عليها قال فطرهم على معرفته انه ربهم ولولا ذلك لم يعلموا اذا
سئلوا من ربهم ولا من رازقهم وعن المحاسن مسندا عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع
قال عروة الوثقى التوحيد والصبغة الاسلام وعن التوحيد مسندا

صورة رقم (١١)

الصفحة ٤٣ من نسخة المرحوم السيّد مرتضى العسكريّ الطباطبائيّ



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على محمد وآله الطاهرين واللعنة على
اعدائهم اجمعين الى يوم الدين وبعد فاعلم بان اصول اختلاف ما جاء به القرآن
مع تحصيلات البشرية ترجع الى ثلاثة امور العلم والمعارف وحجية الحجج اما العلم الذي
فهو ينقسم الى الحصولي والحضوري واساس علومهم على الاكتساب واستخراج النظريات
عن الضروريات واساس علم البشر على العلم بحقائق الاشياء والعلم الالهي الذي
على اساس الكتاب معروف بنفسه فانه عند كل جاهل وهو البرهان على نفسه لا
يحتاج اثباته الى دليل وبرهان وهو المعرف والبرهان لكل شيء وهو ان الانسان
اذا توجه الى الاشياء من نفسه وغيرها يجدها امرين ما يظهر له مرة ولا يظهر له اخرى فيجد
انه ليس صرف الظهور بل يجدها بامر آخر الذي هو صرف الظهور والظهور بحيث
ذاته وهو غير الامر الظاهرية وهذا الظهور هو العلم الالهي وهو نور الذي يظهر به كل شيء
وظاهر ومعروف بذاته لا يحتاج الانسان الا الى الحامل لكي يذكره وينبه اليه والى
كمالاته والى ما به ان يعرفه به ويجده به ويظهر له به اساس المعارف البشرية على لزوم
اثبات الصانع وكمالاته وامتناع العلم بذاته حصوليا او حضوريا ولهذا لا يكون المعرفة
عندهم بالوجه لا بالحقيقة والكنه ونتيجة البراهين معرفته بالوجه ونتيجة المكاشفات

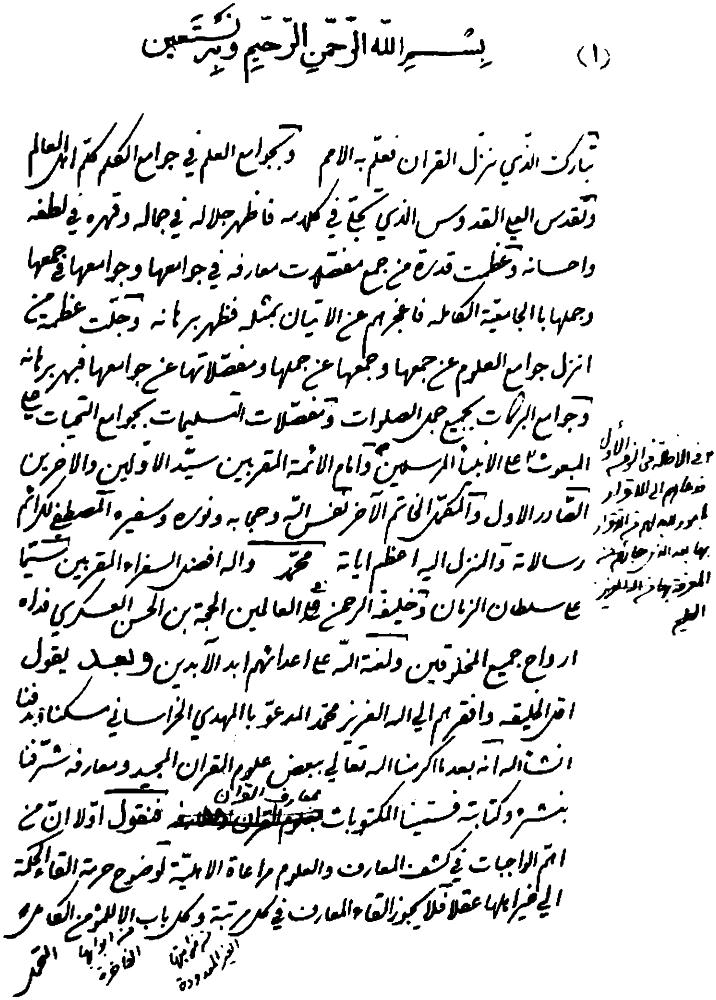
صورة رقم (١٢)

الصفحة الأُولى من نسخة المرحوم السيّد مرتضى العسكريّ الطباطبائيّ

معي فسألت فيك فأجابني اليها الا النبوة فانه قال خصصتها بك وختمتها بك والسادسة
لما طفت بالبيت المعمور كان شمالك والسابعة هلاك الاحزاب على يدي وانت معي
يا علي ان الله اشرف الى الدنيا فاختارني على العالمين ثم اطلع الثانية فاختارك على
رجال العالمين ثم اطلع الثالثة فاختار فاطمة على نساء العالمين ثم اطلع الرابعة فاختار
الحسن والحسين والائمة من ولدهما على رجال العالمين يا علي اني رايت اسمك مقرونا
باسمي في اربعة مواطن فانست بالنظر اليه اني لما بلغت بيت المقدس في معراجي
الى السماء وجدت على صخرتها لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بوزيره ونصرته به
فقلت يا جبرئيل ومن وزيري فقال علي بن ابي طالب فلما جاوزت السدرة وانتهيت
الى عرش رب العالمين وجدت مكتوبا على قائمة من قوائم العرش لا اله الا الله انا وحدي
محمد حبيبي وصفوتي من خلقي ايدته بوزيره واخيه ونصرته به يا علي ان الله عز وجل اعطاني
فيك سبع خصال انت اول من ينشق القبر عنه وانت اول من يقف معي على الصراط
فتقول للنار خذي هذا فهو لك وذري هذا فليس هو لك وانت اول من يكسى اذا
كسيت ويحيى اذا حييت وانت اول من يقف معي عن يمين العرش واول من يقرع باب
الجنة واول من سكن معي عليين واول من يشرب معي من الرحيق المختوم الذي ختامه
مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون

صورة رقم (١٣)

الصفحة الأخيرة من نسخة المرحوم السيّد مرتضى العسكريّ الطباطبائيّ

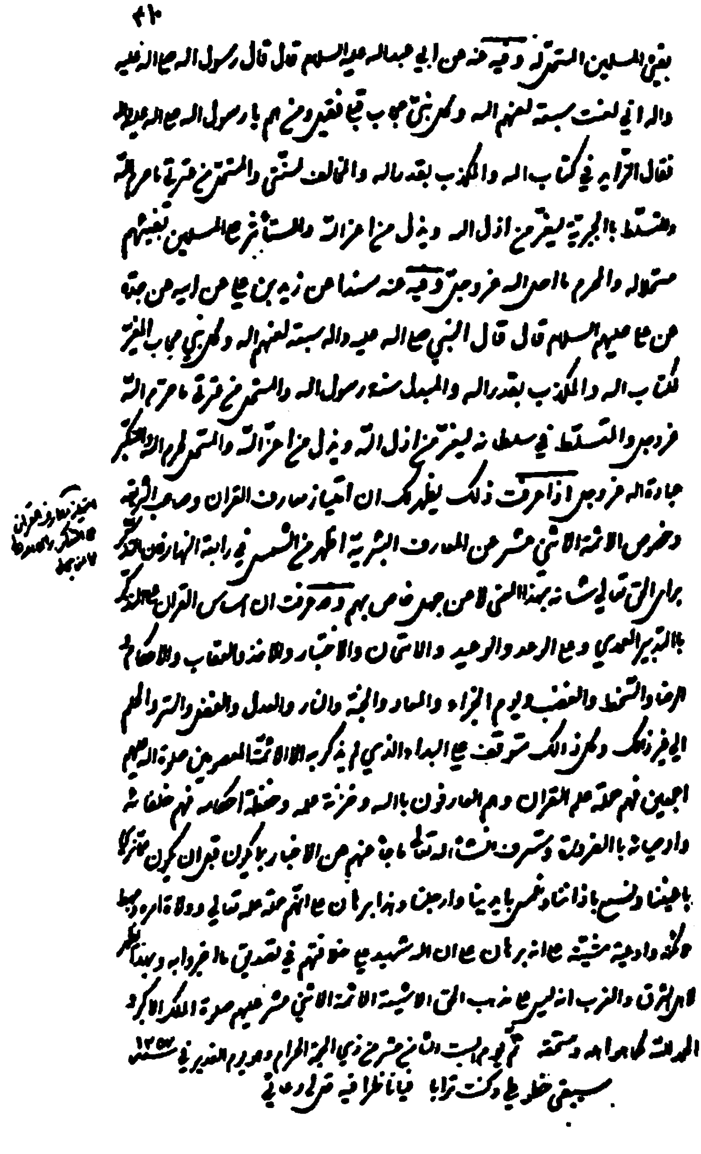


(١) بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

تبارك الذي نزّل القرآن فعلّم به الأمم وبجوامع العلم في جوامع الكلم كلّم أهل العالم
وتقدّس العلي القدوس الذي تجلّى في كلامه فأظهر جلاله في جماله وقهره في لطفه
وإحسانه وعظمت قدرته من جمع مفصّلات معارفه في جوامعها وجوامعها في جمعها
وجمعها بالجامعية الكاملة فأعجزهم عن الإتيان بمثله فظهر برهانه وجلّت عظمة من
أنزل جوامع العلوم عن جمعها وجمعها عن جملها ومفصّلاتها عن جوامعها فبهر برهانه
وجوامع البركات بجميع جمل الصلوات ومفصّلات التسليمات بجوامع التحيات على
المبعوث على الأنبياء المرسلين وإمام الأئمة المقرّبين سيّد الأوّلين والآخرين
القادر الأول والمكمّل الخاتم الآخر نفس الله وحبيبه ونوره وسفيره المصطفى لكرائم
رسالاته والمنزل إليه أعظم آياته محمد وآله أفضل السفراء المقرّبين سيّما
على سلطان الزمان وخليفة الرحمن في العالمين الحجة بن الحسن العسكري فداه
أرواح جميع المخلوقين ولعنة الله على أعدائهم أبد الآبدين وبعد يقول
أقل الخليقة وأفقرهم إلى الله العزيز محمد المدعو بالمهدي الخراساني مسكناً ومدفناً
إن شاء الله إنه بعدما أكرمنا الله تعالى ببعض علوم القرآن المجيد ومعارفه شرّفنا
بنشره وكتابته فسمّينا المكتوبات ~~[illegible]~~ معارف القرآن فنقول أولاً إن من
أهمّ الواجبات في كشف المعارف والعلوم مراعاة الأهلية لوضوح حرمة إلقاء الحكمة
إلى غير أهلها عقلاً فلا يجوز إلقاء المعارف في كل مرتبة وكل باب إلا للائق الكامل

صورة رقم (١٤)

الصفحة الأُولى من القسم الأوّل من نسخة المرحوم محمّد حسن البروجرديّ (ب١)

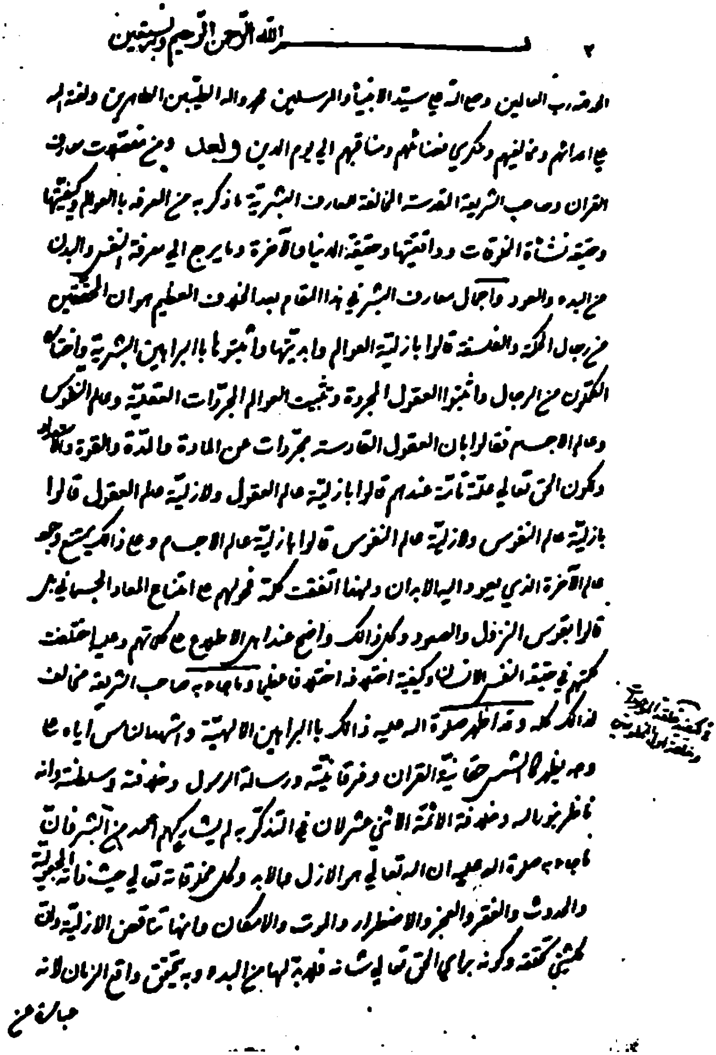


٤١

بفيء المسلمين المستحل له وفيه عنه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله إني لعنت سبعة لعنهم الله وكل نبي مجاب قبلي فقيل ومن هم يا رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال الزائد في كتاب الله والمكذب بقدر الله والمخالف لسنتي والمستحل من عترتي ما حرم الله
والمتسلط بالجبرية ليعز من أذل الله ويذل من أعز الله والمستأثر على المسلمين بفيئهم
مستحلا له والمحرم ما أحل الله عز وجل وفيه عنه سندا عن زيد بن علي عن أبيه عن جده
عن علي عليهم السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله سبعة لعنهم الله وكل نبي مجاب المغير
لكتاب الله والمكذب بقدر الله والمبدل سنة رسول الله والمستحل من عترتي ما حرم الله
عز وجل والمتسلط في سلطانه ليعز من أذل الله ويذل من أعز الله والمستحل لحرم الله والمتكبر
عن عبادة الله عز وجل إذا عرفت ذلك يظهر لك أن أحيا معارف القرآن وصاحب التربية
والخصوص بالأئمة الاثني عشر من المعارف البشرية أظهر من الشمس في رابعة النهار ومن أنكر
برهان الحق فما ليش منه بهذا المعنى إلا من جحد [illegible] بهم وقد عرفت أن أساس القرآن على التذكير
بالتدبير العمدي وعلى الوعد والوعيد والامتحان والاختبار والإثابة والعقاب والإكرام
والرضا والسخط والغضب ويوم الجزاء والمعاد والجنة والنار والعدل والعفو والستر والحلم
إلى غير ذلك ومن ذلك تعرف على البداء الذي لم يذكر به إلا الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم
أجمعين فهم حملة علم القرآن وهم العارفون بالله وخزنة علمه وحفظة أحكامه فهم خلفاؤه
وأدلته بالمعرفة وقد عرفت أنه تعالى ما جاء منهم من الإخبار بما يكون قبل أن يكون متواترا
بأعيننا ونسمع بآذاننا ونمس بأيدينا وأرجلنا وهذا برهان على أنهم حملة علمه تعالى وولاة أمره [illegible]
وحكمه وأدلة مشيئته على أنه برهان على أن الله شهيد على [illegible] في تصديق ما أخبروا به وبهذا يظهر
لأهل الحق والحزب أنه ليس على مذهب الحق إلا شيعة الأئمة الاثني عشر عليهم صلوات الملك الأكبر
والحمد لله كما هو أهله ومستحقه تم يوم السبت ثاني عشر من ذي الحجة الحرام وهو يوم الغدير في سنة ١٢٥٣
[illegible]

صورة رقم (١٥)

الصفحة الأخيرة من القسم الأوّل من نسخة المرحوم محمّد حسن البروجرديّ (ب١)


بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ٢
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين ولعنة الله
على أعدائهم ومخالفيهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم إلى يوم الدين وبعد فمن معجزات معارف
القرآن وصاحب الشريعة المقدسة المخالفة لمعارف البشرية ما ذكره من المعرفة بالعوالم وكيفيتها
وحقيقة نشأة المخلوقات ودرجاتها وحقيقة الدنيا والآخرة وما يرجع إلى معرفة النفس والبدن
من البدء والعود وإجمال معارف البشر في هذا المقام بعد الفحص العظيم هو أن المحققين
من رجال الحكمة والفلسفة قالوا بأزلية العوالم وأبديتها وأثبتوها بالبراهين البشرية وأحاط
الكثيرون من الرجال وأثبتوا العقول المجردة وتثبيت العوالم المجردات العقلية وعالم النفوس
وعالم الأجسام فقالوا بأن العقول القادسة مجردات عن المادة والمدة والقوة والاستعداد
وكون الحق تعالى علة تامة عندهم قالوا بأزلية عالم العقول ولأزلية عالم العقول قالوا
بأزلية عالم النفوس ولأزلية عالم النفوس قالوا بأزلية عالم الأجسام ومع ذلك يمتنع وجود
عالم الآخرة الذي يعود إليه الأبدان ولهذا اتفقت كلمة فحولهم على امتناع المعاد الجسماني بل
قالوا بقوس النزول والصعود وكل ذلك واضح عند أهل الاطلاع على كلماتهم وعليه اختلفت
كلماتهم في حقيقة النفس الإنساني وكيفية [illegible] وما جاء به صاحب الشريعة مخالف
لذلك كله وقد أظهر صلوات الله عليه ذلك بالبراهين الإلهية وأشهد الناس إياه على
وجه يظهر للبشر حقانية القرآن وفرقانيته ورسالة الرسول وخلافته وسلطنته وأنه
ناظر بنور الله وخلافة الأئمة الاثني عشر لأن في التذكر به لم يشركهم أحد من البشر فإن ما
جاء به صلوات الله عليه أن الله تعالى هو الأزل والأبد وكل مخلوقاته تعالى حيث ذاته المجبولة
والحدوث والفقر والعجز والاضطرار والحركة والإمكان وأنها تناقض الأزلية ولكن
كل شيء تحققه وكونه بإرادة الحق تعالى لشأنه فهو يتبعه لها من البدء وبه يتحقق واقع الزمان لأنه
حادث من
[illegible]

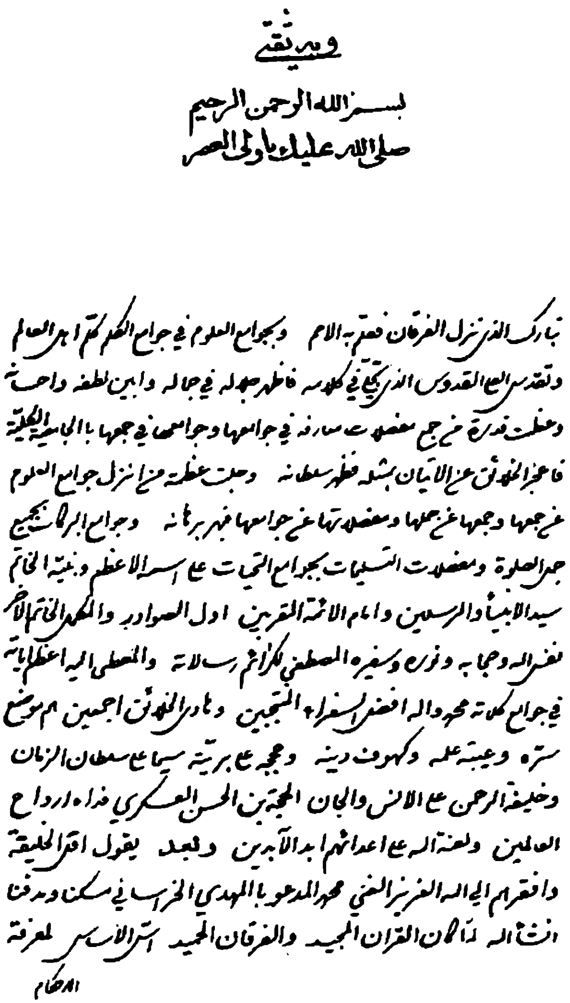
صورة رقم (١٦)

الصفحة الأُولى من القسم الثاني من نسخة المرحوم محمّد حسن البروجرديّ (ب١)


والسلام عن صحيفة الرضا عنه عن ابائه صلوات الله عليهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري
بي الى السماء رأيت في السماء الثالثة رجلا قاعدا رجله في المشرق ورجله في المغرب وبيده
لوح ينظر فيه ويحرك رأسه فقلت يا جبرئيل من هذا قال هذا ملك الموت وفي تفسير علي بن ابراهيم في
سورة البقرة عن امير المؤمنين صلوات الله عليه في سياق خلق آدم واعتراض الملائكة قال صلوات الله
عليه الى ان قال فباعدهم الله من العرش مسيرة خمسمائة عام قال فلاذوا بالعرش واشاروا بالاصابع
فنظر الرب عز وجل اليهم ونزلت الرحمة الى آخره وفي دار السلام في حديث بسط قال سألنا
نحن ملك يده بالمغرب والاخرى بالمشرق فقلت يا امير المؤمنين من هذا الذي يده بالمغرب والاخرى
بالمشرق فقال هذا الملك الذي وكله الله عز وجل بالظلمة تتعين بالنهار ولا يزول الى يوم القيمة المزرد
الى السماء والعالم من الملك فيه في سياق قصة قوم لوط ومجيء جبرئيل وميكائيل واسرافيل وكروبيل في
هيئة حسنة عند لوط وذكر انه رأى قوم لوط الملائكة فاهرعوا قومه الى بيت لوط فكاثروه حتى دخلوا
البيت فاهوى جبرئيل نحوهم باصبعه فذهبت اعينهم الى آخره وفي البحار في باب معراجه صلى الله عليه وآله
عن العياشي عن ابي بصير

صورة رقم (١٧)

الصفحة الأخيرة من القسم الثاني من نسخة المرحوم محمّد حسن البروجرديّ (ب ١)



وبه ثقتي

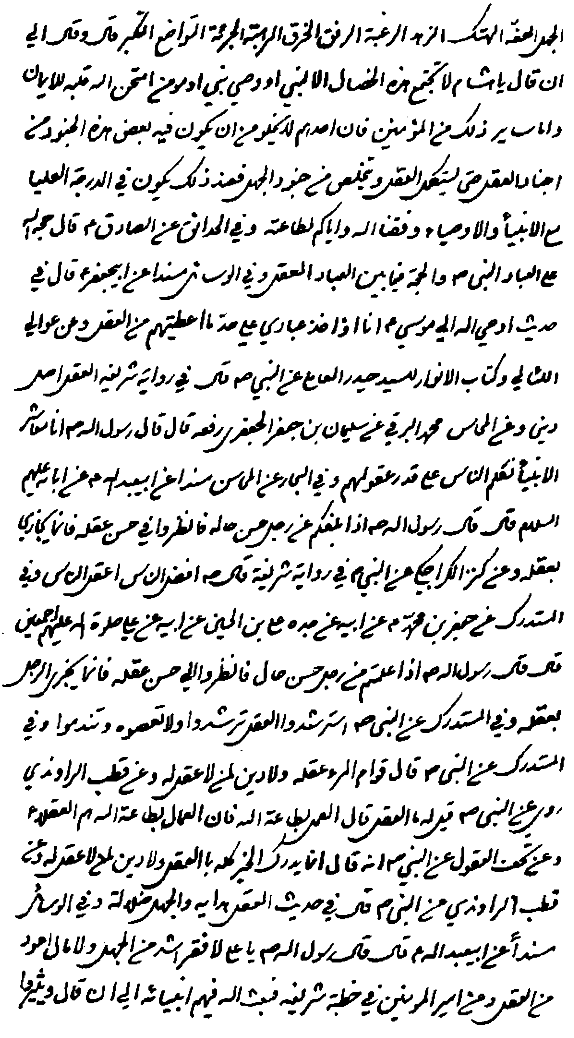
بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله عليك يا ولي العصر

تبارك الذي نزل الفرقان فصّل به الاحكام وبجوامع العلوم في جوامع الكلم كمّل امر العالم
وتقدس اسمه القدوس الذي تجلّى في كلامه فاظهر جماله في جلاله وابان لطفه واحسانه
وعظمت قدرته من جمع مفصّلات معارفه في جوامعها وجوامعها في جمعها بالجامعية الكلية
فاعجز الخلائق عن الاتيان بمثله فظهر سلطانه وجلت عظمته من انزل جوامع العلوم
في جمعها وجمعها في جملها ومفصّلاتها في جوامعها فبهر برهانه وجوامع البركات بجميع
جمل الصلوة ومفصّلات التسليمات بجوامع التحيات على اسمه الاعظم ونبيه الخاتم
سيد الانبياء والمرسلين وامام الائمة المقربين اول الصوادر والكمل الذي تمّ الآخر
نفس الله وحجابه ونوره وسفيره المصطفى لكرائم رسالاته والمعطى اليه اعظم اياته
في جوامع كلماته محمد واله افضل السفراء المنتجبين وبادي الخلائق اجمعين لا سيما موضع
سره وعيبة علمه وكهوف دينه وحجته على بريته سيما على سلطان الزمان
وخليفة الرحمن على الانس والجان الحجة بن الحسن العسكري فداه ارواح
العالمين ولعنة الله على اعدائهم ابد الآبدين وبعد يقول اقل الخليقة
وافقرهم الى الله العزيز الغني محمد المدعو بالمهدي الخراساني مسكنا ومدفنا
انشاء الله لما كان القران المجيد والفرقان الحميد اس الاساس لمعرفة
الاحكام

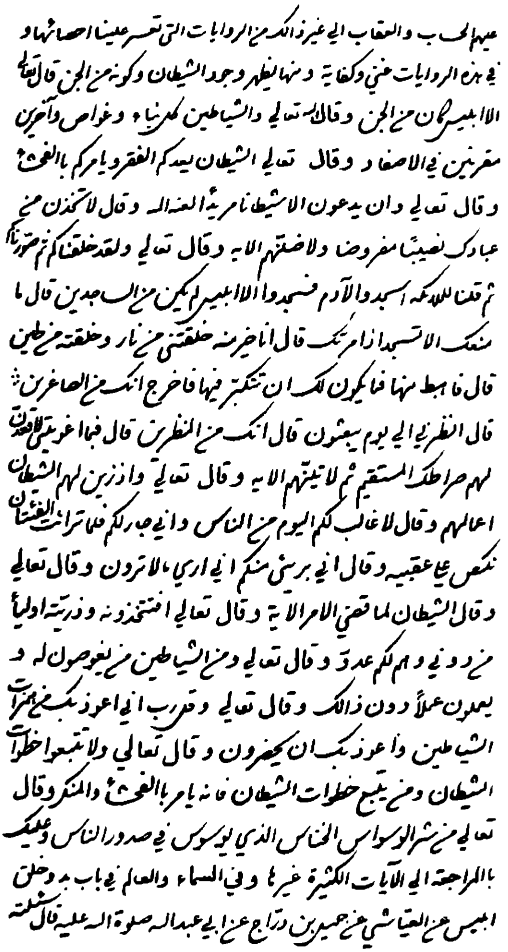
صورة رقم (١٨)

الصفحة الأُولى من نسخة المرحوم محمّد حسن البروجرديّ (ب ٢)


الجهل العفة التهتك الزهد الرغبة الرفق الخرق الرهبة الجرأة التواضع التكبر قال وقال اليه
ان قال يا هشام لا تجتمع هذه الخصال الا لنبي او وصي نبي او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان
واما سائر ذلك من المؤمنين فان احدهم لا يخلو من ان يكون فيه بعض هذه الجنود حتى
يستكمل واجناد العقل حتى يستكمل العقل ويتخلص من جنود الجهل فعند ذلك يكون في الدرجة العليا
مع الانبياء والاوصياء وفقنا الله واياكم لطاعته وفي الحدائق عن الصادق ع قال حجة الله
على العباد النبي ص والحجة فيما بين العباد العقل وفي الوسائل مسندا عن ابي جعفر ع قال في
حديث اوحى الله اليه موسى ع انا اؤاخذ عبادي على حد ما اعطيتهم من العقل وعن عوالي
اللئالي وكتاب الانوار للسيد حيدر العاملي عن النبي ص قال في رواية شريفة العقل اصل
ديني وعن المحاسن محمد البرقي عن سليمان بن جعفر الجعفري رفعه قال قال رسول الله ص انا معاشر
الانبياء نكلم الناس على قدر عقولهم وفي البحار عن المحاسن مسندا عن ابي عبد الله ع عن ابائه عليهم
السلام قال قال رسول الله ص اذا بلغكم عن رجل حسن حاله فانظروا في حسن عقله فانما يجازى
بعقله وعن كنز الكراجكي عن النبي ص في رواية شريفة قال ص افضل الناس اعقل الناس وفي
المستدرك عن جعفر بن محمد ع عن ابيه عن جده علي بن الحسين عن ابيه عن علي صلوات الله عليهم اجمعين
قال قال رسول الله ص اذا علمتم من رجل حسن حال فانظروا الى حسن عقله فانما يجزى الرجل
بعقله وفي المستدرك عن النبي ص استرشدوا العقل ترشدوا ولا تعصوه فتندموا وفي
المستدرك عن النبي ص قال قوام المرء عقله ولا دين لمن لا عقل له وعن قطب الراوندي
روى عن النبي ص قيل له ما العقل قال العمل بطاعة الله فان العمال بطاعة الله هم العقلاء
وعن تحف العقول عن النبي ص انه قال انما يدرك الخير كله بالعقل ولا دين لمن لا عقل له وعن
قطب الراوندي عن النبي ص قال في حديث العقل هداية والجهل ضلالة وفي الوسائل
مسندا عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص يا علي لا فقر اشد من الجهل ولا مال اعود
من العقل وعن امير المؤمنين في خطبة شريفة فبعث الله فيهم انبيائه اليه ان قال ويثيروا

صورة رقم (١٩)

الصفحة الأخيرة من نسخة المرحوم محمّد حسن البروجرديّ (ب ٢)


عليهم الحساب والعقاب الى غير ذلك من الروايات التى تعسر علينا احصائها و
في هذه الروايات غنى وكفاية ومنها يظهر وجود الشيطان وكونه من الجن قال تعالى
الا ابليس كان من الجن وقال الله تعالى والشياطين كل بناء وغواص وآخرين
مقرنين في الاصفاد وقال تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء
وقال تعالى وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لاتخذن من
عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم الاية وقال تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم
ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين قال ما
منعك الا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين
قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين
قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين قال فبما اغويتني لاقعدن
لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم الاية وقال تعالى واذ زين لهم الشيطان
اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان
نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون وقال تعالى
وقال الشيطان لما قضي الامر الاية وقال تعالى افتتخذونه وذريته اولياء
من دوني وهم لكم عدو وقال تعالى ومن الشياطين من يغوصون له و
يعملون عملا دون ذلك وقال تعالى وقل رب اني اعوذ بك من همزات
الشياطين واعوذ بك ان يحضرون وقال تعالى ولا تتبعوا خطوات
الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر وقال
تعالى من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس وعليك
بالمراجعة الى الآيات الكثيرة غيرها وفي السماء والعالم في باب بدو خلق
ابليس عن العياشي عن جميل بن دراج عن ابي عبد الله صلوات الله عليه قال سألته

صورة رقم (٢٠)

الصفحة الأُولى من نسخة المرحوم محمّد حسن البروجرديّ (ب ٣)


النبي صع الله عليه واله الحمد لله الذي جعل محبة علي والايمان سببين و في تفسير الصافي
في الامالي باسناده الى انس بن مالك عن النبي صع الله عليه واله قال قلت له يا رسول الله
علي اخوك قال نعم علي اخي قلت يا رسول الله صف لي كيف علي اخوك قال صع الله عليه
واله ان الله عز وجل خلق ماء تحت العرش قبل ان يخلق آدم بثلثة الاف عام واسكنه في
لؤلؤة خضراء في غامض علمه الى ان خلق آدم فلما خلق آدم نقل ذلك الماء من اللؤلؤة
فاجراه في صلب آدم الى ان قبضه الله تع لي ثم نقله الى صلب شيث فلم يزل ذلك
الماء ينتقل من ظهر الى ظهر حتى صار في عبد المطلب ثم شقه عز وجل نصفين فصار نصفه
في عبد الله بن عبد المطلب ونصفه في ابي طالب فانا من نصف الماء وعلي من النصف
الآخر فعلي اخي في الدنيا والاخرة ثم قرء رسول الله صع الله عليه واله وهو الذي خلق
من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا وفي كتاب الامامة
من البحار في باب احوال ولادتهم وانعقاد نطفهم عليهم السلام الخ عن تفسير علي
بن ابراهيم سندا قال ابو عبد الله عليه السلام ان الله اذا احب ان يخلق الامام امر
بشربة من تحت العرش فاعطاها ملكا فسقاها اياها فمن ذلك يخلق الامام وفيه
عن البصائر سندا عن ابي عبد الله صلوة الله عليه قال ان نطفة الامام من الجنة
الى آخره وفيه سندا عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ان الله اذا اراد
ان يخلق الامام انزل قطرة من ماء المزن فيقع على كل شجرة فيأكل منه ثم يواقع فيخلق
الله منه الامام الخ وفيه عنه سندا عن ابي عبد الله صلوة الله عليه قال اذا اراد الله ان
يقبض روح الامام ويخلق من بعده اماما انزل قطرة من ماء تحت العرش الى الارض فيلقيها
على ثمرة او على بقلة فيأكل تلك الثمرة او تلك البقلة الامام الذي يخلق الله منه نطفة الامام
الذي يقوم من بعده قال فيخلق الله من تلك القطرة نطفة في الصلب ثم يصير الى الرحم
فيمكث فيها اربعين ليلة يسمع الصوت الى آخره وفيه عن العياشي مثله وفيه عن
العيون

صورة رقم (٢١)

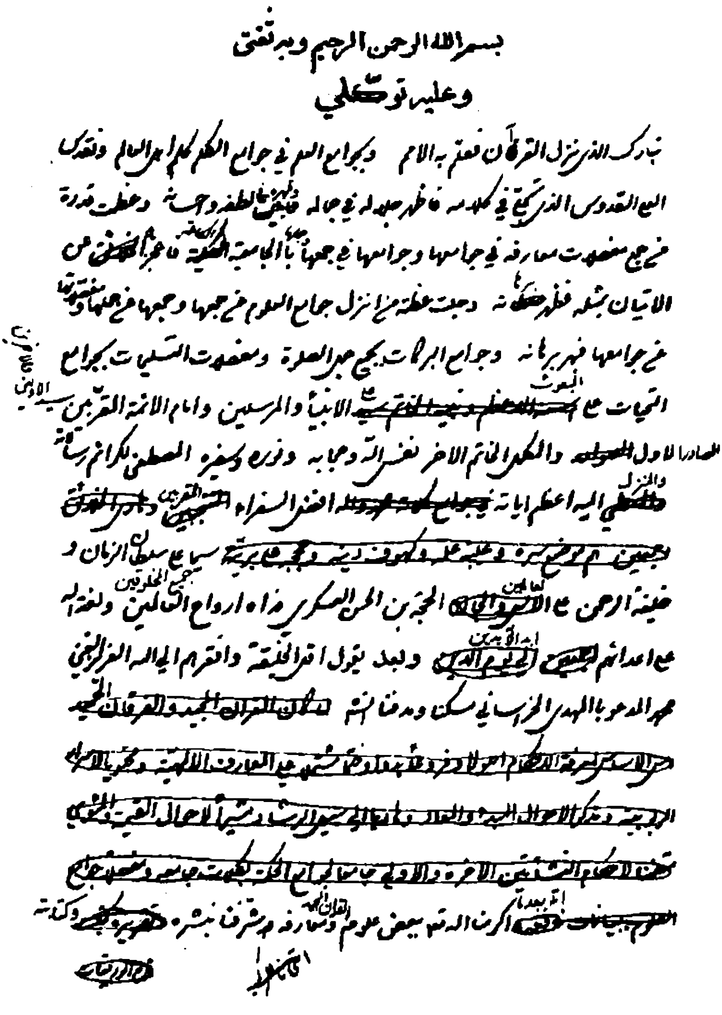
الصفحة الأخيرة من نسخة المرحوم محمّد حسن البروجرديّ (ب ٣)



صورة رقم (٢٢)

نموذج من الصفحات المصحّحة بيد المؤلّف من نسخة المرحوم

محمّد حسن البروجرديّ (ب ٤)


بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي
وعليه توكلي

تبارك الذي نزل القرآن فعم به الانام وبجوامع العلم في جوامع الكلم كلام رب العالم وتقدس
الله القدوس الذي تجلى في كلامه فاظهر عبده في جماله [illegible] لطفه وجماله وعظمت قدرة
من جمع متفرقات معارفه في جوامعها وجوامعها في جمعها بالجامعة [illegible] فاعجز [illegible] عن
الاتيان بمثله فظهر [illegible] وجبت عظمة من انزل جوامع العلوم [illegible]
من جوامعها فهو برهانه وجوامع البركات بجمع الصلوة ومتفرقات التسليمات بجوامع
التحيات على [illegible] الانبياء والمرسلين وامام الائمة المقربين
[illegible] والمكمل الخاتم الاخر [illegible] وزيره [illegible] المصطفى [illegible]
[illegible] اليه اعظم اياته [illegible] افضل السفراء [illegible]
[illegible] سيما على سلطان الزمان و
خليفة الرحمن على [illegible] الحجة بن الحسن العسكري [illegible] ارواح العالمين ولعنة الله
على اعدائهم [illegible] وبعد يقول اقل الخليقة وافقرهم الى الله العزيز الغني
محمد المدعو بالهادي [illegible] في مسكنه ومدفنه [illegible] القرآن المجيد والفرقان الحميد
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

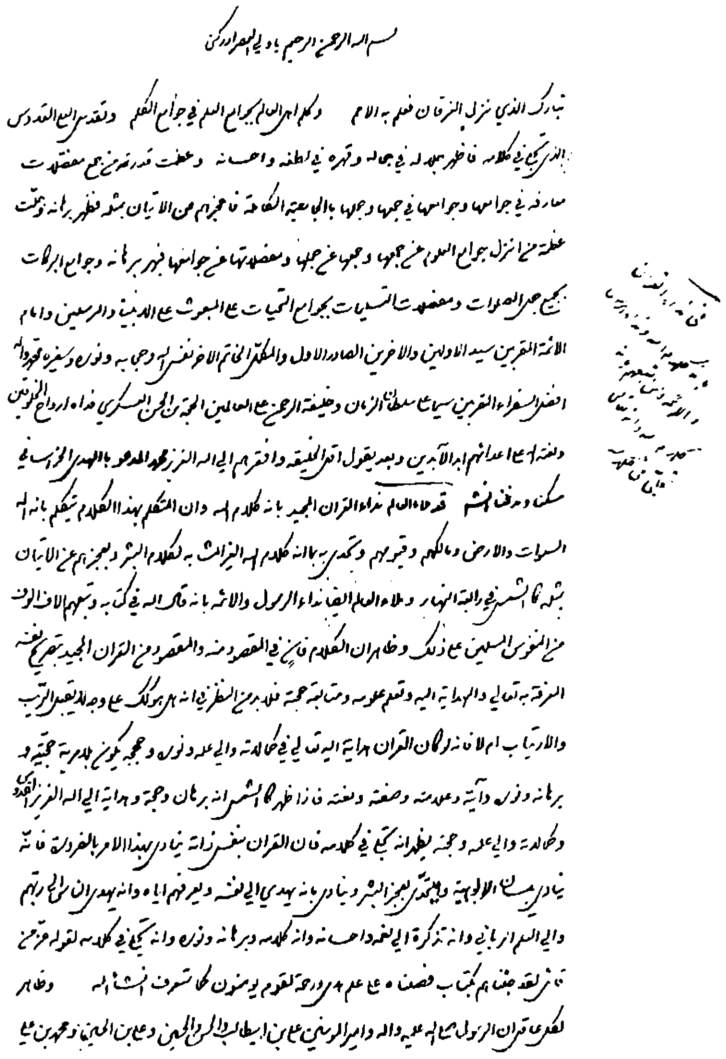
صورة رقم (٢٣)

الصفحة الأُولى من نسخة المرحوم محمّد حسن البروجرديّ (ب ٤)


قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور
باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم وقال تعالى هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وقال تعالى
فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وقال تعالى كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات
الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد وقال تعالى هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو
اله واحد وليذكر اولوا الالباب وقال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم
به وقال تعالى نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التورية والانجيل من قبل هدى
للناس وانزل الفرقان وقال تعالى كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى
للمؤمنين وقال تعالى قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين امنوا وهدى وبشرى للمسلمين
وقال تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وقال تعالى ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة وقال تعالى
ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى وقال تعالى
لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون وقال تعالى وهذا ذكر مبارك انزلناه افانتم له منكرون
وقال تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وانه لهدى ورحمة للمؤمنين
وقال عز وجل اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون و
قال تعالى تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين وقال تعالى انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب
وقال تعالى فالتاليات ذكرا وقال تعالى والقرآن ذي الذكر وقال تعالى فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون
وقال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر وقال تعالى وانه لتذكرة للمتقين وقال تعالى كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره في
صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة وقال تعالى ان هو الا ذكر للعالمين لمن شاء منكم ان يستقيم
وقال تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب وقال تعالى تنزيل الكتاب
لا ريب فيه من رب العالمين وقال تعالى ان هو الا ذكر للعالمين وقال تعالى قل هو للذين امنوا هدى وشفاء وقال
تعالى وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون وقال تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين وقال تعالى

صورة رقم (٢٤)

الصفحة الأخيرة من نسخة المرحوم محمّد حسن البروجرديّ (ب ٤)


بسم الله الرحمن الرحيم يا ولي العفو ادركني

تبارك الذي نزل الفرقان فعلم به الاحكام وكلم اهل العالم بجوامع العلم في جوامع الكلم وتقدس اسمه القدوس
الذي تجلى في كلامه فاظهر جلاله في جماله وقهره في لطفه واحسانه وعظمت قدرته من جمع معضلات
معارفه في جوامعها وجوامعها في جمعها وجمعها بالجامعية الكاملة فاعجزهم من الاتيان بمثله فظهر برهانه وجلت
عظمته من انزل جوامع العلوم من جمعها وجمعها عن جملها ومعضلاتها عن جوامعها فبهر برهانه وجوامع البركات
بجميع جمل الصلوات ومعضلات التسليمات بجوامع التحيات على المبعوث على الانبياء والمرسلين وامام
الائمة المقربين سيد الاولين والاخرين الصادر الاول والمكمل الذي تم الامر بنفسه وجاء به ونوره وسفيره محمد وآله
افضل السفراء المقربين سيما على سلطان الزمان وخليفة الرحمن على العالمين الحجة بن الحسن العسكري فداه ارواح العالمين
ولعنة الله على اعدائهم ابد الآبدين وبعد يقول اقل الخليقة وافقرهم الى الله الغني محمد المدعو بالمهدي الخراساني في
مسكنا ومرقدا ... قد حام العلماء قراء القران المجيد بانه كلام الله وان المتكلم بهذا الكلام متكلم بانه اله
السموات والارض ومالكهم وقيومهم وتحدي به بانه كلام الله النازل به لكلام البشر وبعجزهم عن الاتيان
بمثله كالشمس في رابعة النهار وعلماء العلم افقهاء الرسول والائمة بانه كلام الله في كتابه وتبعهم الاف الوف
من النفوس المسلمين على ذلك وظاهر ان الكلام فان في المقصود منه والمقصود من القران المجيد تعريف نفسه
المعرفة به تعالى والهداية اليه وتعلم علومه ومتابعة حجته فلا بد من النظر في انه هل هو كذلك على وجه لا يقبل الريب
والارتياب ام لا فان كان القران هداية الى الله في كمالاته والى علمه ونوره وحجته يكون بلا مرية حجته و
برهانه ونوره وآيته وعلامته وصفته ونعته فاذا ظهر كالشمس انه برهان وحجة وهداية الى الله العزيز الاقدس
وكمالاته والى علمه وحجته ليظهر انه تجلى في كلامه فان القران بنفس ذاته ينادي بهذا الامر بالضرورة فانه
ينادي بمسائل الالوهية وبالتحدي بعجز البشر وينادي بانه يهدي الى الله ويعرفهم اياه وانه يهدي ان يلحق ربهم
والى العلم الرباني وانه تذكرة الى الله واحسانه وانه كلامه وبرهانه ونوره وانه تجلى في كلامه لقوله عز من
قائل لقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون كما ستعرف ان شاء الله وظاهر
لكل ان قران الرسول صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين علي بن ابي طالب والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي

صورة رقم (٢٥)

الصفحة الأُولى من النسخة المنسوبة إلى المرحوم محمّد حسن البروجرديّ (ني ١)



الشيطان فاذكر ذكر ربك وتحوّل الى الصورة التي كان بها في الجنة مع آدم فقال لآدم اين
العهد والميثاق وبكى وخضع له وقبّله وجدد الاقرار بالعهد والميثاق ثم حول الله عزّ وجلّ
الى جوهرة الحجر درة بيضاء صافية تضيء فحمله آدم على عاتقه اجلالا وتعظيما وكان اذا اعيى
حمله عنه جبرئيل حتى وافى بها مكة فما زال يانس بها بمكة ويجدد الاقرار له كل يوم وليلة ثم ان الله
عزّ وجلّ لما اهبط جبرئيل الى ارضه وبنى الكعبة هبط الى ذلك المكان بين الركن والباب
وفي ذلك تراءى لآدم حين اخذ الميثاق وفي ذلك الموضع القم الملك الميثاق فلتلك العلة
وضع في ذلك الركن ونحّى آدم من مكان البيت الى الصفا وحوّا الى المروة وجعل الحجر
في الركن فكبّر الله وهلّله ومجّده فلذلك جرت السنة بالتكبير في استقبال الركن الذي فيه
الحجر من الصفا وان الله عزّ وجلّ اودعه العهد والميثاق والقمه اياه دون غيره من الملائكة
لان الله عزّ وجلّ لما اخذ الميثاق له بالربوبية ولمحمد بالنبوة ولعلي بالوصية اصطكت
فرائص الملائكة واول من اسرع الى الاقرار بذلك ذلك الملك ولم يكن فيهم اشد حبا
لمحمد وال محمد منه فلذلك اختاره الله عزّ وجلّ من بينهم والقمه الميثاق فهو يجيء يوم
القيمة وله لسان ناطق وعين ناظرة ليشهد لكل من وافاه الى ذلك المكان وحفظ
الميثاق وفي البحار عن العلل بسنده عن بكير قال قال لي ابو عبد الله هل تدري ما كان الحجر
قال قلت لا قال كان ملكا عظيما من عظماء الملائكة عند الله عزّ وجلّ فلما اخذ الله الميثاق من
الملائكة له بالربوبية ولمحمد بالنبوة ولعلي بالوصية اصطكت فرائص الملائكة واول من
اسرع الى الاقرار ذلك الملك ولم يكن فيهم اشد حبا لمحمد وال محمد منه فلذلك اختاره الله
عزّ وجلّ من بينهم والقمه الميثاق فهو يجيء يوم القيمة وله لسان ناطق وعين ناظرة ليشهد
لكل من وافاه الى ذلك المكان وحفظ الميثاق وفي البحار في باب تفضيلهم على الانبياء
عن تفسير فرات بن ابراهيم معنعنا عن ابي عبد الله قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
ذريتهم الى آخر الاية قال اخرج الله من ظهر آدم ذريته الى يوم القيمة فخرجوا كالذر فعرفهم
نفسه واراهم

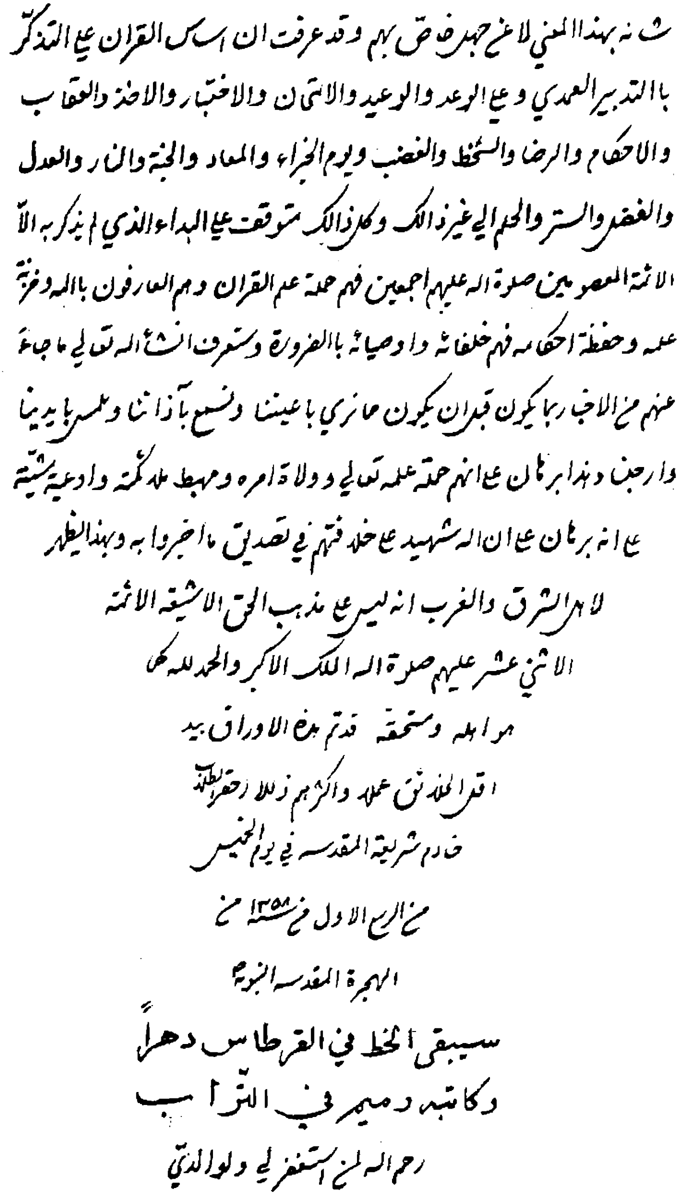
صورة رقم (٢٦)

الصفحة الأخيرة من النسخة المنسوبة إلى المرحوم محمّد حسن البروجرديّ (ني ١)

صلى الله عليه واله وفي المجلد الس دس من البحار في باب بدو خلقه صلى الله عليه واله
عن الخصال ومعاني الاخبار عن جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جده عن ابيه عن
علي بن ابيطالب عليهم السلام انه قال ان الله تبارك وتعالى خلق نور محمد صلى الله عليه وآله قبل ان
خلق السموات والارض والعرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار وقبل
ان خلق آدم ونوحا وابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب وموسى وعيسى وداود
وسليمان وكل من قال الله عز وجل في قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب الى قوله
وهديناهم الى صراط مستقيم وقبل ان خلق الانبياء كلهم باربع مائة الف سنة واربع
وعشرين الف سنة وخلق عز وجل معه اثني عشر حجابا حجاب القدرة وحجاب العظمة
وحجاب المنة وحجاب الرحمة وحجاب السعادة وحجاب الكرامة وحجاب المنزلة وحجاب
الهداية وحجاب النبوة وحجاب الرفعة وحجاب الهيبة وحجاب الشفاعة ثم حبس نور
محمد في حجاب القدرة اثني عشر الف سنة وهو يقول سبحان ربي الاعلى وفي حجاب
العظمة احدى عشر الف سنة وهو يقول سبحان عالم السر وفي حجاب المنة عشرة الاف
سنة وهو يقول سبحان من هو قائم لا يلهو وفي حجاب الرحمة تسعة الاف سنة
وهو يقول سبحان الرفيع الاعلى وفي حجاب السعادة ثمانية الاف سنة وهو
يقول سبحان من هو دائم لا يسهو وفي حجاب الكرامة سبعة الاف سنة وهو
يقول سبحان من هو غني لا يفتقر وفي حجاب المنزلة ستة الاف سنة وهو
يقول سبحان العليم الكريم وفي حجاب الهداية خمسة الاف سنة وهو
يقول سبحان ذي العرش العظيم وفي حجاب النبوة اربعة الاف سنة وهو
يقول سبحان رب العزة عما يصفون وفي حجاب الرفعة ثلاثة الاف سنة وهو
يقول سبحان ذي الملك والملكوت وفي حجاب الهيبة الفي سنة وهو يقول
سبحان الله وبحمده وفي حجاب الشفاعة الف سنة وهو يقول سبحان ربي العظيم

صورة رقم (٢٧)

الصفحة الأُولى من النسخة المنسوبة إلى المرحوم محمّد حسن البروجرديّ (ني ٢)


شانه بهذا المعنى لاغنى جهد فحص بهم وقد عرفت ان اساس القران على التذكر
بالتدبير العمدي وعلى الوعد والوعيد والامتحان والاختبار والاخذ والعقاب
والاحكام والرضا والسخط والغضب ويوم الجزاء والمعاد والجنة والنار والعدل
والغفر والستر والحلم الى غير ذالك وكل ذالك متوقف على البداء الذي لم يذكر به الا
الائمة المعصومين صلوة الله عليهم اجمعين فهم حملة علم القران وهم العارفون بالله وخزنة
علمه وحفظة احكامه فهم خلفائه واوصيائه بالضرورة وستعرف ان شاء الله تعالى ما جاء
عنهم من الاخبار ربما يكون قبل ان يكون ما نرى باعيننا ونسمع باذاننا ونلمس بايدينا
وارجو وهذا برهان على انهم حملة علمه تعالى وولاة امره ومهبط ملائكته وادعية مشيئته
على انه برهان على ان الله شهيد على خلقه فهم في تصديق ما اخبروا به وبهذا يظهر
لاهل الشرق والغرب انه ليس على مذهب الحق الا شيعة الائمة
الاثني عشر عليهم صلوة الله الملك الاكبر والحمد لله كما
هو اهله ومستحقه قد تم هذه الاوراق بيد
اقل الطلاب علما واكثرهم زللا رحمه الله
خادم شريعة المقدسة في يوم الخميس
من الربيع الاول من سنة ١٣٥٨ من
الهجرة المقدسة النبوية
سيبقى الخط في القرطاس دهراً
وكاتبه رميم في التراب
رحم الله لمن استغفر لي ولوالدي

صورة رقم (٢٨)

الصفحة الأخيرة من النسخة المنسوبة إلى المرحوم محمّد حسن البروجرديّ (ني ٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كما هو أهله ولا إله غيره والصلاة والسلام على محمد وآله
الطيبين الطاهرين وبعد فهذه مجموعة شريفة موسومة بـ
(معارف القرآن) تأليف سماحة العلامة الفهامة والمؤيد
بالتأييدات الصمدانية وحيد العصر وفريد الدهر الكامل العالم
بالعلوم الإلهية الورع التقي النقي المهذب بالأخلاق الكريمة
والمتصف بالصفات الحميدة الجليلة الآية الله العظمى
فقيه أهل البيت مولانا واستاذنا الآقا ميرزا مهدي
الأصفهاني الأصل الخراساني المسكن المدفون في دار الضيافة
الرضوية عليه آلاف الثناء والتحية في ذي الحجة سنة ١٣٦٥
وفصلت الكلام في أحواله في كتابنا مستدرك سفينة البحار في
لغة هدى = وأنا الأحقر أقل تلامذته علي ابن محمد ابن إسماعيل النمازي
الشاهرودي في ٢٧ شوال المكرم سنة ١٣٩٧ هجري في المشهد المقدس

صورة رقم (٢٩)

مقدّمة المرحوم الشيخ علي النمازي في أوّل النسخة المجهولة الكاتب

هذا كتاب (معارف القرآن) تأليف آية الله العظمى آميرزا مهدي الاصفهاني الغروي

بسم الله الرحمن الرحيم صلّى الله عليك يا ولي العصر ادركني

تبارك الذي نزل الفرقان فعلّم به الامم وكلّم اهل العالم بجوامع العلم في جوامع الكلم وتقدّس العليّ
القدّوس الذي تجلّى في كلامه فاظهر جلاله في جماله وقهره في لطفه واحسانه وعظمت قدرته من جميع
مفصلات معارفه في جوامعها وجوامعها في جمعها وجملها بالجامعة الكاملة فاعجزهم عن الاتيان بمثله
فظهر برهانه وجلّت عظمته ومن انزل جوامع العلوم عن جمعها وجمعها عن جملها ومفصلاتها عن جوامعها
فبهر برهانه وجوامع البركات بجميع جمل الصلوات ومفصلات التسليمات بجوامع التحيات على المبعوث على الانبياء
والمرسلين وامام الائمة المقربين سيد الاولين والآخرين الصادر الاول والمكمّل الخاتم الآخر نفس الله وحجابه
ونوره وسفيره محمد وآله افضل السفراء المقربين سيّما على سلطان الزمان وخليفة الرحمن على العالمين الحجة بن
الحسن العسكري فداه ارواح المخلوقين ولعنة الله على اعدائهم ابد الآبدين وبعد يقول اقل الخليقة و
افقرهم الى الله العزيز محمد المدعو بالمهدي الخراساني مسكنا ومدفنا ان شاء الله قد ملأ العالم نداء القرآن
المجيد بانه كلام الله وان المتكلم بهذا الكلام يتكلم بانه اله السموات والارض ومالكهم وقيومهم وتحدى بانه
كلام الله الغير المشابه لكلام البشر وبعجزهم عن الاتيان بمثله كالشمس في رابعة النهار وملأ العالم ايضا نداء الرسول
والائمة بانه قال الله في كتابه وتبعهم الاف الوف من نفوس المسلمين على ذلك وظاهر ان الكلام فان في الصدور
منه والمقصود من القرآن المجيد بتصريح نفسه المعرفة بالله تعالى والهداية اليه وتعلم علومه ومتابعة حجته
فلا بدّ من النظر في انه هل هو كذلك على وجه لا يقبل الريب والارتياب ام لا فانه لو كان القرآن هدايته
اليه تعالى في كماله والى علمه ونوره وحججه يكون بعلاميته بحجيته وبرهانه ونوره وعلامته وآيتيته وصفته
نعته فاذا ظهر كالشمس انه برهان وحجة وهداية الى الله العزيز القدّوس وكماله والى علمه وحجيته نظهر انه
تجلّى في كلامه فان القرآن بنص خ انه ينادي بهذا الامر بالضرورة فانه ينادي بلسان الالوهية ويتحدى
بعجز البشر وينادي بانه يهدي الى نفسه ويعرّفهم اياه وانه يهدي الناس الى ربهم والى العلم الرباني وانه تذكرة
الى نفسه واحسانه وانه كلامه وبرهانه ونوره وانه تجلّى في كلامه لقوله عزّ من قائل ولقد جئناهم بكتاب فصّلناه

صورة رقم (٣٠)

الصفحة الأُولى من النسخة المجهولة الكاتب

ص ٢٨٧

خلق الله السماوات فكتب على اطرافها مثل ذلك ثم خلق الجنة والنار فكتب عليهما مثل ذلك ثم خلق الملائكة
واسكنهم السماء الى ان قال ثم ان الله خلق الهواء فكتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين وصيه
به ايدته ونصرته ثم خلق الجن الانس واسكنهم الهواء واخذ الميثاق منهم له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله
بالنبوة ولعلي صلى الله عليه بالولاية الى آخر الرواية وقد مر الرواية بتمامها فراجع اليه وفيه في هذا الباب
عن ابن عباس انه قال قال امير المؤمنين عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال قلت يا
امير المؤمنين كيف ينظر بنور الله عز وجل قال عليه السلام لانا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من شعاع
نورنا فهم اصفياء ابرار اطهار متوسمون نورهم يضيء على من سواهم كالبدر في الليلة الظلماء وفيه
في هذا الباب روى صفوان عن الصادق صلوات الله عليه انه قال لما خلق الله السماوات والارضين
استوى على العرش فامر نورين من نوره فطافا حول العرش سبعين مرة فقال عز وجل هذان نوران
لي مطيعان فخلق الله من ذلك النور محمدا وعليا والاصفياء من ولده عليهم السلام وخلق من نورهم شيعتهم وخلق
من نور شيعتهم ضوء الابصار وفيه في هذا الباب سئل المفضل الصادق صلوات الله عليه ما كنتم قبل
ان يخلق الله السماوات والارضين قال صلوات الله عليه كنا انوارا حول العرش نسبح الله ونقدسه حتى
خلق الله سبحانه الملائكة فقال لهم سبحوا فقالوا يا ربنا لا علم لنا فقال لنا سبحوا فسبحنا فسبحت الملائكة
بتسبيحنا الا انا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من دون ذلك النور فاذا كان يوم القيامة التحقت السفلى
بالعليا ثم قرن عليه السلام بين اصبعيه السبابة والوسطى وقال كهاتين ثم قال يا مفضل اتدري لم سميت
الشيعة شيعة يا مفضل شيعتنا منا ونحن من شيعتنا اما ترى هذه الشمس اين تبدو قلت من مشرق و
قال الى اين تعود قلت الى مغرب قال عليه السلام هكذا شيعتنا منا بدؤوا والينا يعودون وفي كتاب السماء والعالم
باب ان الله لم يزل ولا يزال من رياض الجنان باسناده الى الصدوق عن جعفر بن محمد عن آبائه صلوات الله
عليهم قال قال امير المؤمنين صلوات الله عليه ان الله خلق نور محمد صلى الله عليه وآله قبل المخلوقات
باربعة عشر الف سنة وخلق معه اثنى عشر حجابا وقد نقل هذه الرواية في المجلد السابع من البحار وهذا آخره

صورة رقم (٣١)

الصفحة الأخيرة من النسخة المجهولة الكاتب



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد الانبياء والمرسلين محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على اعدائهم ومخالفيهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم
الى يوم الدين وبعد ومن معضلات معارف القرآن وصاحب الشريعة المقدسة المخالفة للمعارف البشرية ما ذكر به من المعرفة بالعوالم وكيفياتها وحقيقة نشأة
المخلوقات وواقعيتها وحقيقة الدنيا والآخرة وما يرجع الى معرفة النفس والبدن من البدء والعود واجمال معارف البشر في هذا المقام بعد الخلاف العظيم هو ان
المحققين من رجال الحكمة والفلسفة قالوا بازلية العوالم المجردات العقلية وعالم النفوس وعالم الاجسام فقالوا بان العقول القادسة مجردات عن المادة والمدة
والقوة والاستعداد ولكون الحق تعالى علة تامة عندهم قالوا بازلية عالم العقول ولازلية عالم العقول قالوا بازلية عالم النفوس ولازلية عالم النفوس
قالوا بازلية عالم الاجسام وعلى ذلك يمتنع وجود عالم الآخرة الذي يعود اليه الابدان ولهذا اتفقت كلمة فحولهم على امتناع المعاد الجسماني بل قالوا بقوس
النزول والصعود وكل ذلك واضح عند اهل الاطلاع على كلماتهم وعليه اختلفت كلمتهم في حقيقة النفس الانسان وكيفية اختلافا عظيما وما جاء به
صاحب الشريعة مخالف لذلك كله وقد اظهر صلوات الله عليه ذلك بالبراهين الالهية واشهد الناس اياه على وجه لتظهر كالشمس في حقانية القرآن وفرقانيته
وضرورة الرسول وخلافة وسلطنته وانه ناظر بنور الله وخلافة الائمة الاثني عشر لان في التذكر به لم يشاركهم احد من البشر فان ما جاء به صلوات الله عليه
ان الله تعالى هو الازل والابد وكل مخلوقاته تعالى حيث ذاته المحدودية والحدوث والفقر والعجز والاضطرار والموت والامكان وانها تناقض الازلية وان كلشيء
تحقق وكونه برأي الحق تعالى شأنه فلابد لها من ابتداء وبه تحقق واقع الزمان لانه عبارة عن استمرار ماله بدء بالضرورة وان الاول التحقيق مما خلقه مشيئته
تعبر عنه بالظل والشبح لعلمه تعالى الذي يحمله هذا الشبح والظل وهو روح النبي الاكرم في مرتبة الظلية ثم بنوره تحقق ظل امير المؤمنين عليه السلام ومن انوارهما
تحقق اظلة ائمة المعصومين ومن انوارهم تحقق اظلة الانبياء والمرسلين والاوصياء والملائكة الصديقين والكروبيين والمؤمنين واشياء الامعاء من
انوار المؤمنين وعالم الاظلة هو عالم الارواح في مرتبة الظلية فالنبي الاكرم هو وعاء المشية والكتاب المبين وخليفته امير المؤمنين عليه السلام امام مبين
وخلق برائهما من مشيته وارادته وتقديره وقضائه جميع العوالم التي يجمعها العالمان الدنيا والآخرة وما فيهما من الموجودات فخلقه جميع العوالم وما
فيها بنور رسوله الاكرم فكينونتها بنوره واول شيء خلق عن مشيته وارادته وتقديره وقضائه تعالى شأنه بنور رسوله الاكرم جوهر بسيط بعرضه الاعراض
المكشوفة بالعلم من الحد والمقدار والمدة فهو جوهر يعني ليس بعرض بسيط يعني ليس بمركب من الجوهرين بل كون وشيئية وفعلية جوهرية بعرضه
الاعراض وهو وان كان محدودا في الواقع لانه كائن بنور النبي الاكرم ولكنه غير محدود في العقول وبه تحقق واقع المكان وبعروض الاعراض عليه تحقق
كائنات النشأة الآخرة فبعروض النورية عليه تحقق عالم النور والابدان النورية كابدان الملائكة وبعروض النارية بلا حر تحقق عالم الظلمة ومن النور
خلقت الجنة وجميع الموجودات التي فيها فهي جواهر بسيطة اختلفت اعراضها ومن النار بعروض الحرارة خلق الجحيم وما فيها فهي ايضا جواهر بسيطة
مختلفة بالاعراض وبعروض عرض الاختلاط والامتزاج بينهما عرضه الكثافة وبهذا التركيب العرضي خلق عالم الدنيا وجميع الموجودات فيه فالعوالم
الجسمانية الحسية التي يجمعها عالم الدنيا التي تكون ارضنا من اجزائها مكونة من اختلاط الجواهر النورية والنارية فالكائنات الدنيوية
كلها مركبة من وجه من الجوهرين وبابطال التركيب والرجوع الى اصولهما تقوم القيمة وحيث ان كشف حقائق الاشياء على ما هي عليه غاية
سوق البشر

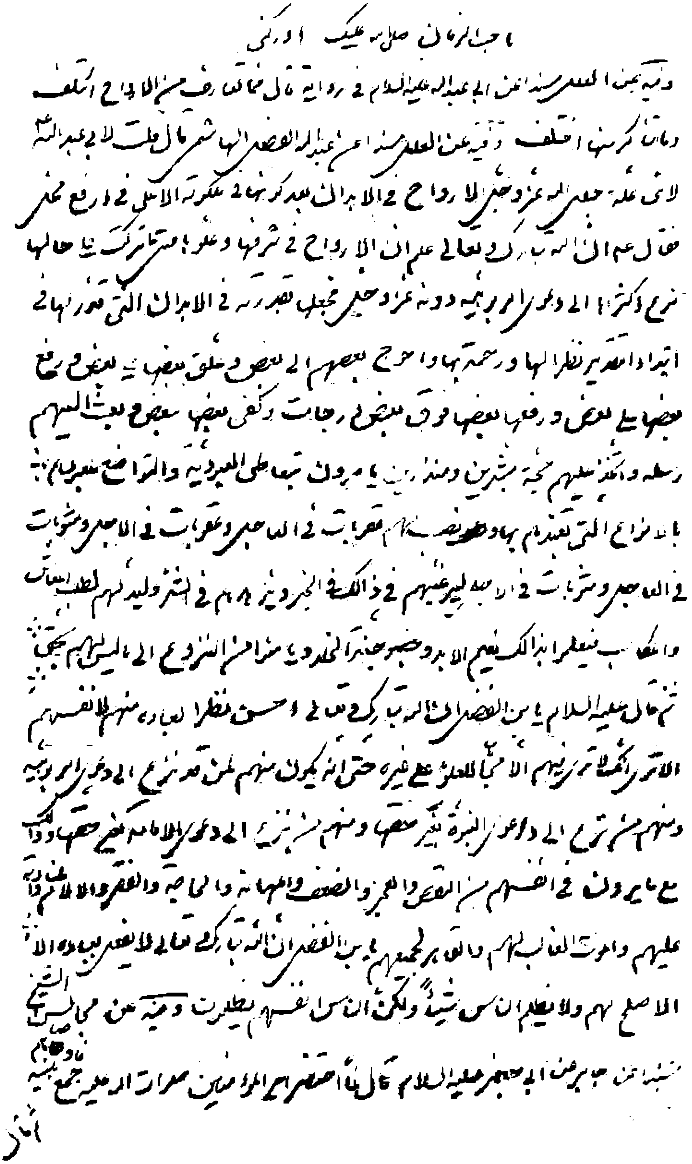
صورة رقم (٣٢)

الصفحة الأُولى من نسخة المرحوم غلام علي الفائقي



صورة رقم (٣٣)

الصفحة الأخيرة من نسخة المرحوم غلام علي الفائقي



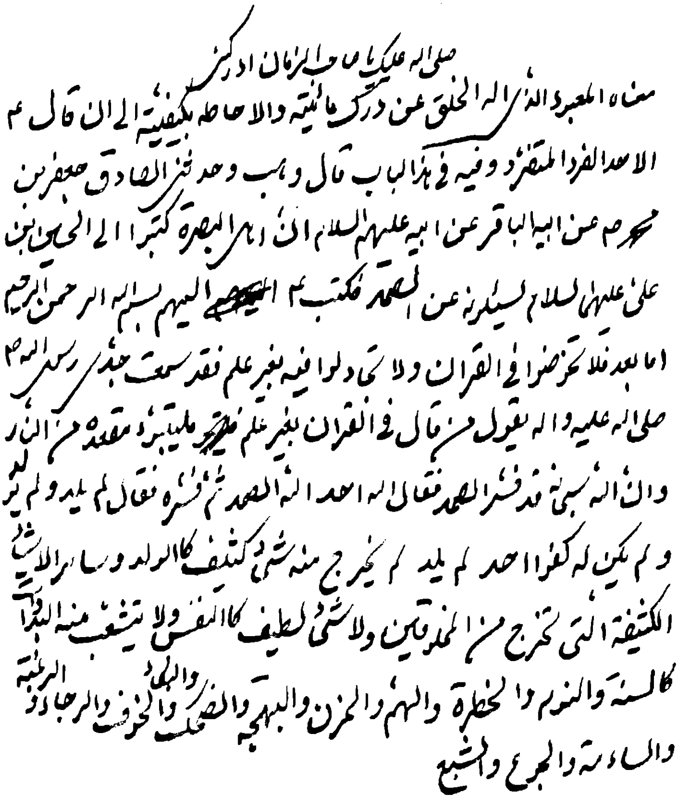
باب [illegible] صلى الله عليك [illegible]

وفيه عن المفضل بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام في رواية قال فما تعارف منها في الأظلة ائتلف
وما تناكر منها اختلف. وفيه عن المفضل بسنده عن عبد الله [illegible] قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام
لأي علة جعل الله عزّ وجلّ الأرواح في الأبدان بعد كونها في ملكوته الأعلى في أرفع محل
فقال عليه السلام إن الله تبارك وتعالى علم أن الأرواح في شرفها وعلوها متى تركت على حالها
نزع أكثرها إلى دعوى الربوبية دونه عزّ وجلّ فجعلها بقدرته في الأبدان التي قدّرها في
ابتداء التقدير نظراً لها ورحمة بها وأحوج بعضها إلى بعض وعلّق بعضها على بعض ورفع
بعضها على بعض ورفع بعضها فوق بعض درجات وكفى بعضها ببعض وبعث إليهم
رسله واتخذ عليهم حججه مبشرين ومنذرين يأمرونهم بتعاطي العبودية والتواضع لمعبودهم
بالأنواع التي تعبّدهم بها ونصب لهم عقوبات في العاجل وعقوبات في الآجل ومثوبات
في العاجل ومثوبات في الآجل ليرغّبهم في ذلك الخير ويزهّدهم في الشر وليذلّهم بطلب المعاش
والمكاسب فيعلموا بذلك [illegible] نعيم الأبد وجنة الخلد ويأمنوا من النزوع إلى ما ليس لهم بحق
ثم قال عليه السلام يا ابن الفضل إن الله تبارك وتعالى أحسن نظراً لعباده منهم لأنفسهم
ألا ترى أنك لا ترى فيهم إلا محبّاً للعلوّ على غيره حتى إنه يكون منهم لمن قد نزع إلى دعوى الربوبية
ومنهم من نزع إلى دعوى النبوة بغير حقها ومنهم من نزع إلى دعوى الإمامة بغير حقها
مع ما يرون في أنفسهم من النقص والعجز والضعف والمهانة والحاجة والفقر والآلام المتناوبة
عليهم والموت الغالب لهم والقاهر لجميعهم يا ابن الفضل إن الله تبارك وتعالى لا يفعل بعباده إلا
الأصلح لهم ولا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون. وفيه عن [illegible]
بسنده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال [illegible] أمير المؤمنين [illegible]

أنار

صورة رقم (٣٤)

الصفحة الأُولى من نسخة المرحوم السيّد علي رضا القدّوسي

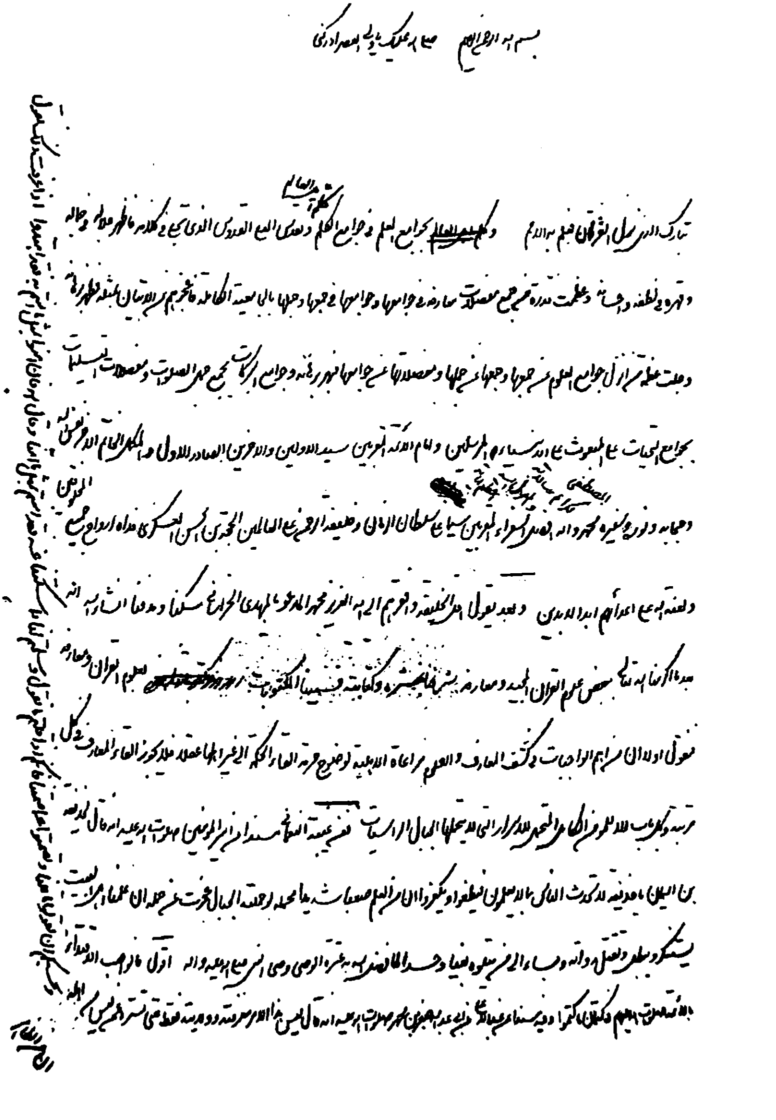


صلى الله عليك يا صاحب الزمان ادركني

معناه المعبود الذي اله الخلق عن درك مائيته والاحاطة بكيفيته الى ان قال ع
الاحد الفرد المتفرد وفيه في هذا الباب قال وهب وحدثني الصادق جعفر بن
محمد ع عن ابيه الباقر عن ابيه عليهم السلام ان اهل البصرة كتبوا الى الحسين بن
علي عليهما السلام يسألونه عن الصمد فكتب ع اليهم بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فلا تخوضوا في القرآن ولا تجادلوا فيه بغير علم فقد سمعت جدي رسول الله ص
صلى الله عليه وآله يقول من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار
وان الله سبحانه قد فسر الصمد فقال الله احد الله الصمد ثم فسره فقال لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد لم يلد لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وسائر الاشياء
الكثيفة التي تخرج من المخلوقين ولا شيء لطيف كالنفس ولا يتشعب منه البداوات
كالسنة والنوم والخطرة والهم والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة
والسأمة والجوع والشبع

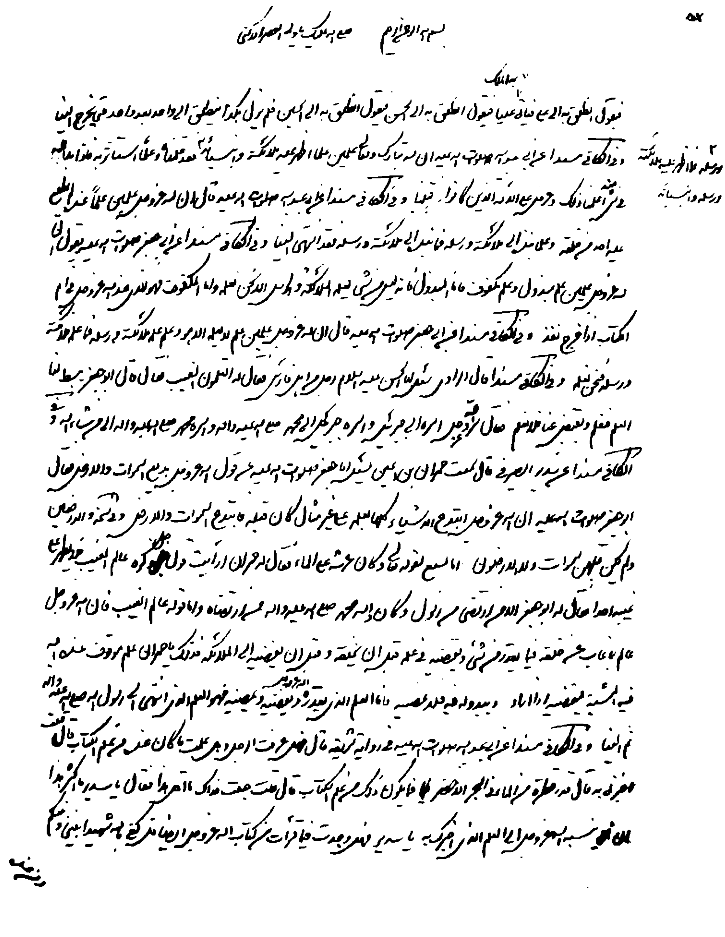
صورة رقم (٣٥)

الصفحة الأخيرة من نسخة المرحوم السيّد علي رضا القدّوسي



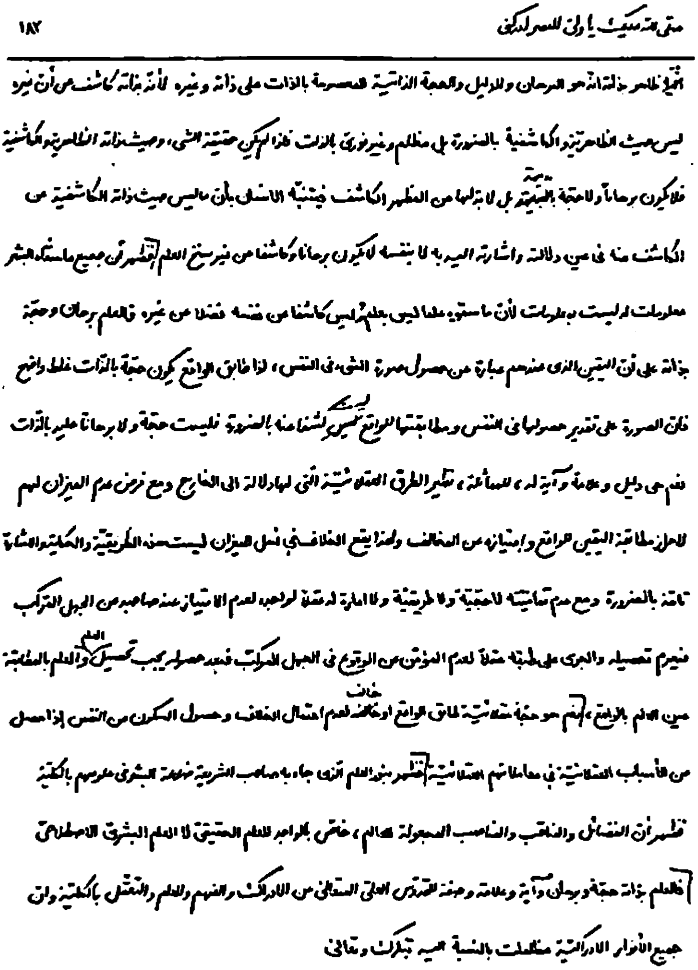
صورة رقم (٣٦)

الصفحة الأُولى من نسخة المرحوم حسن علي مرواريد



صورة رقم (٣٧)

الصفحة الأخيرة من نسخة المرحوم حسن علي مرواريد



١٨٢ — منتهى مستمسك يا ولي للعصر لدركي

فجميع ظاهر ذاته انه هو البرهان والدليل والحجة الذاتية المصرحة بالذات على ذاته وغيره لأنه بذاته كاشف عن أن غيره
ليس بحيث الظاهرية والكاشفية بالضرورة بل مظلم وغير نوري بالذات فلذا لم يكن حقيقة الشيء، وحيث ذاته الظاهرية والكاشفية
فلا يكون برهاناً ولا حجة بالحجية بل لا بد لها من المظهر الكاشف فيتنبه الانسان بأن ما ليس حيث ذاته الكاشفية عن
الكاشف منه في عين دلالته واشارته اليه به لا بنفسه لا يكون برهاناً وكاشفاً عن غير سنخ العلم [فظهر أن جميع ما يسمّيه البشر
معلومات له ليست بمعلومات لأن ما سمّوه علماً ليس بعلم لأنه ليس كاشفاً عن نفسه فضلاً عن غيره فالعلم برهان وحجة
بذاته على أن اليقين الذي عندهم عبارة عن حصول صورة الشيء في النفس، لو طابق الواقع يكون حجة بالذات غلط واضح
فان الصورة على تقدير حصولها في النفس ومطابقتها للواقع ليست كاشفاً عنه بالضرورة فليست حجة ولا برهاناً عليه بالذات
نعم هي دليل وعلامة وآية له، للمسامحة، نظير الطرق العقلائية التي لها دلالة الى الخارج ومع فرض عدم الميزان لهم
لاحراز مطابقة اليقين للواقع وامتيازه عن المخالف ولهذا يقع الخلاف في نفس الميزان ليست عنه الطريقية والكاشفية والاشارة
تامة بالضرورة ومع عدم تماميته لا حجية ولا طريقية ولا امارة له عقلاً لواجده لعدم الامتياز عند صاحبه عن الجهل التركيب
فيلزم تحصيله والجري على طبقه عقلاً لعدم المؤمّن عن الوقوع في الجهل المركب فبعد حصوله يجب تحصيل العلم بالمطابقة
بين العلم بالواقع، [نعم هو حجة عقلائية طابق الواقع او خالفه لعدم احتمال الخلاف وحصول السكون من النفس إذا حصل
من الأسباب العقلائية في معاملاتهم العقلائية [فظهر منه ان العلم الذي جاء به صاحب الشريعة مخالف للبشري علومهم بالكلية
فظهر أن الفضائل والمناقب والمناصب المجعولة للعالم، خاص بالواجد للعلم الحقيقي لا العلم البشري الاصطلاحي
[فالعلم بذاته حجة وبرهان وآية وعلامة وصفة للقدوس العلي المتعالي من الادراك والفهم والعلم والتعقل بالكلية وان
جميع الأنوار الادراكية مخلوقات بالنسبة اليه تبارك وتعالى

صورة رقم (٣٨)

نموذج من تصحيحات الشيخ مهدي الخاتمي

وَمِنكُمْ مُؤْمِنٌ ﴾[١]. فقال: «عرف الله ـ والله ـ إيمانهم بولايتنا وكفرهم بها يوم أخذ الله عليهم الميثاق في صلب آدم وهم ذرّ».

[٩٤٨] وفي تفسير عليّ بن إبراهيم في سورة التغابن مسنداً عن الحسين بن نعيم الصحاف قال: سئلت الصادق صلوات الله عليه عن قوله: ﴿ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُمْ مُؤْمِنٌ ﴾، فقال مثله.

[٩٤٩] وفي العيّاشيّ: عن أبي بصير، عن أبي عبدالله صلوات الله عليه في قوله: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِ رُسُلاً إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِن قَبْلُ ﴾[٢] قال: «بعث الله الرسل إلى الخلق وهم في أصلاب الرجال وأرحام النساء؛ فمن صدّق حينئذٍ صدّق بعد ذلك، ومن كذّب حينئذٍ كذّب بعد ذلك».

[٩٥٠] وفي تأويل الآيات: عن الصدوق في كتاب المعراج عن رجاله، مرفوعاً إلى ابن عبّاس قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو يخاطب عليّاً صلوات الله عليه، يقول: «يا عليّ، إنّ الله تبارك وتعالى كان ولا شيء، فخلقني وخلقك روحين من نور جلاله، وكنّا أمام عرش ربّ العالمين نسبّح الله ونقدّسه ونحمده ونهلّله،

---

(١) سورة التغابن، الآية ٢.

[٩٤٨] تفسير القمّيّ ٢: ٣٨٦ السطر ٧ وعنه بحار الأنوار ٥: ٢٣٤ ح٨ و٢٦: ٢٧١ ح٩ و٦٠: ٢٨٤ السطر ٢ وسيأتي تحت الرقمين ٢٥٢٢ و٢٦٣٤.

[٩٤٩] تفسير العيّاشيّ ٢: ٢٨٢ ح٣٦ وعنه بحار الأنوار ٥: ٢٥٩ ح٦٥ وسيأتي تحت الرقم ٢٦٥٩.

(٢) سورة يونس، الآية ٧٤.

[٩٥٠] تأويل الآيات ٢: ٧٧٣ ح٤ وعنه بحار الأنوار ٢٥: ٣ ح٥. قد تقدّم صدر الحديث تحت الرقم ٧٥٧ وسيأتي تمامه أيضاً تحت الرقم ١٣٧١ وبعضه تحت الرقم ٢٥٤٦.

صورة رقم (٣٩)

نموذج من النسخة المطبوعة للشيخ مهدي الخاتمي



صورة رقم (٤٠)

نموذج من تصحيحات المؤلّف ﵀ في نسخة المرحوم محمّد حسن البروجرديّ (ب ١)

[المقدّمة]

[خطبة الكتاب][1]

م:١، ص:١ /تبارك الّذي نزّل الفرقان[2] فعلّم به الأُمم، (و كلّم أهل العالَم بجوامع العلم في جوامع الكَلِم)[3]. و تقدّس[4] العليّ القدّوس الّذي تجلّى في كلامه، فأظهر جلالَه في جماله، و قهره في لطفه و إحسانه. و عظمت (قدرةُ مَن جمع)[5] مفصّلات معارفه في جوامعها[6]، و جوامعها في جمعها و جُمَلها[7] بالجامعة[8] الكاملة، فأعجزهم عن الإتيان بمثله، فظهر برهانه. و جلّت عظمةُ[9] مَن أنزل جوامع العلوم عن جمعها، و جمعها عن جُمَلها، و مفصّلاتها عن جوامعها[10]، فبهر برهانه. و جوامع البركات [بجميع][11]

---

١. كلّ العناوين الموجودة في المتن من المحقّق فلذا جعلناها في [ ].
٢. ب١، ب٤: القرآن.
٣. ب١، ب٤: و بجوامع العلم في جوامع الكلم، كلّم أهل العالَم ∞ (...).
٤. ب٤: نقدّس.
٥. ن: قدرته من جميع ∞ (...).
٦. ن: جوامّها؛ الجمّ و الجَمَم: الكثير من كلّ شيء (لسان العرب، ج١٢، ص١٠٤).
٧. جَمَلَ الشيءَ: جَمَعَهُ. و الجُملَة: جَماعَة الشيء. و أجمَلَ الشيءَ: جَمَعَهُ عن تَفرِقة (لسان العرب، ج١١، ص١٢٧ و ١٢٨).
٨. ب٤: بالجامعيّة.
٩. ن: عظمته و.
١٠. ن: جوامّها.
١١. المتن: بجمع، صحّحناه من «ب١»، «ب٤»، «ح»، «م» و «ن».

جُمَل الصلوات[١]، و مفصّلات التسليمات بجوامع التحيّات، على المبعوث[٢] على الأنبياء و[٣] المرسلين، و إمام الأئمّة المقرّبين، سيّد الأوّلين و الآخرين، الصادر الأوّل، و المكمّل الخاتم الآخر، نفس الله و حجابه، و نوره و سفيره[٤]، محمّد و آله[٥] أفضل السفراء المقرّبين، سيّما على سلطان الزمان و خليفة الرحمان على[٦] العالمين، الحجّة بن الحسن العسكريّ - فداه أرواح[٧] المخلوقين[٨] -، و لعنة الله على أعدائهم أبد الآبدين.

و بعد؛ يقول[٩] أقلّ الخليقة و أفقرهم إلى الله العزيز[١٠]، [محمّد][١١] المدعوّ بالمهديّ الخراسانيّ مسكناً و مدفناً إن شاء الله:

*[١٢] إنّه بعدما أكرمَنا اللهُ تعالىٰ ببعض علوم القرآن المجيد و معارفه شرَّفَنا بنشره و كتابته، فسمّينا المكتوبات بـ«معارف القرآن».

فنقول أوّلاً: إنّ من أهمّ الواجبات في كشف المعارف و العلوم مراعاةَ الأهليّة، لوضوح حرمة إلقاء الحكمة إلى غير أهلها عقلاً، فلا يجوز إلقاءُ المعارف في كلّ مرتبة من مراتبها الغيرالمعدودة و كلّ باب من أبوابها الفاخرة، إلّا للمؤمن الكامل / المتحمّل للأسرار الّتي ب١: ٢
لايتحمّلها الجبال الراسيات.

١. م: التحيّات.
٢. ب١: + في الأظلّة في الزمن الأوّل.
٣. ب١، ح، م: - و.
٤. ب١، ب٤: + المصطفى لكرائم رسالاته و المنزل إليه أعظم آياته.
٥. ب٤: - محمّد و آله.
٦. ب١: في.
٧. ب١: + جميع؛ م: روح.
٨. ب٤: العالمين.
٩. م: فيقول.
١٠. ب٤: + الغنيّ.
١١. المتن: المحمّد، صحّحناه من «ب١».
١٢. من هنا أضفناه من نسخة البروجرديّ (ب ١).

فعن غيبة النعمانيّ مسنداً عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - أنّه قال لحذيفة بن اليمان:

«يا حذيفةُ، لا تحدِّث الناسَ بما لا يعلمون فيطغَوا و يكفُروا، إنّ من العلم صَعباً شديداً مَحمِلُه؛ لو حَمَّلتَه الجبالَ عَجَزت عن حَملِه. إنّ علمَنا أهلَ البيت يُستنكَر و يُبطَل و تُقتَل رُواتُه و يُساء إلى من يَتلوه بغياً و حسداً، لما فَضَّلَ اللهُ به عترةَ الوصيّ وصيّ النبيّ صلّى الله عليه وآله»[١].

أقول: فالواجب الاقتداءُ بالأئمّة - صلوات الله عليهم - في كتمان ما كتموا.

و فيه مسنداً عن عبدالأعلىٰ، عن أبي عبدالله جعفربن محمّد - صلوات الله [عليهما][٢] - أنّه قال:

«ليس هذا الأمر معرفته و ولايته فقط حتّى تستُرَعمّن ليس من أهله، و بِحَسبكم أن تقولوا ما قُلنا و تصمتوا عمّا صَمَتنا؛ فإنّكم إذا قلتم ما نقول و سَلَّمتم لنا فيما سكتنا عنه فقد آمنتم بمثل ما آمنّا، و قال الله: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ اهْتَدَوا﴾[٣]»[٤].

إذا عرفت ذلك نقول: إنّ من الظاهر لكلّ عاقل أنّ السلطان العظيم إذا توجّه إلى عامّة رعيّته و ترحّم عليهم برأفته، فأرسل إليهم وزيرَه الأعظم ليدعوهم إلى الحضور بين يدي حضرته، و يبشّرهم برفع الحجاب بينه و بينهم، ليكلّمَهم فيهديهم و يعلّمهم و يزكّيهم، و يإذنه لهم بالتشرّف في أوقات خاصّة كي يقرّبهم و يُخلِعَهم بالخِلَع الملكيّة، و يُعطي سُؤلهم[٥] و يقضي حوائجهم و يبلّغهم آمالهم فيه، كان الشاهد على صدق وزيره هذا في

١. بحار الأنوار، ج٢، ص٧٨، ح٦٥ وج٢٨، ص٧٠، ح٣١؛ الغيبة للنعمانيّ، ص١٤٢، ح٣؛ فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام، ص٦٧، ح٦٨.

٢. ب١: عليه.

٣. البقرة: ١٣٧.

٤. بحار الأنوار، ج٢، ص٧٧، ح٦٣؛ الغيبة للنعمانيّ، ص٣٥، ح٤.

٥. السُؤلُ: مَا يُسأل (المصباح المنير، ج١، ص٢٩٧).

دعوته و بشارته هو السلطان و إنجازٰ ما وعَدَه وزيرَه، كما أنّه هو الدليل على نفسه و الهادي إلى شخصه، و كلامه أيضاً برهانٌ على صدق الوزير في دعوته و بشارته، و تعليمه إيّاهم بعلومه و حكمه في تكلّمه معهم عين لطفه و إحسانه و تزكيته و تربيته.

و مِن المحال أن يجدَ العبدُ السلطانَ و يُشاهدَه و يعرفَ كيفيّةَ هدايتِهِ إلى نفسه و كيفيّةَ شهادته على صدق وزيره و تحمّلِه علومَه و حِكَمَه و شمولَ ألطافِه عليه إذا كان مُدبِراً عنه مستغرِقاً فيما يشغله و يلهيه بمن جفا به؛ للمناقضة الظاهرة بين شهود السلطان و شهود شهادته و هدايته و وصول ألطافه إليه، و بين الإدبار عنه. بل لمّا كان كلّ ذلك بإذن الله و مشيّته، فلا ينبغي للحكيم تعالىٰ إعطاء نور الشهود و تحميل علومه و حكمه و رفع الحجاب بينه و بين عبده المُدبِر المُعرِض عنه اللاهي بما سواه، فإنّ غاية المطلوب في الدعوة لكي يتوجّهَ العبدُ و يُقْبِل إليه تعالىٰ لكي يقعَ في موقع ألطافه السنيّة و إكراماته اللائقة بجلاله و كبريائه، فالإعراض و الإدبار مناقضة لذلك المقام، فمُحالٌ أن يصلَ إلى ما أُعِدَّت للمدعوّين المقبلين من معرفة هذا السلطان و بقائه و شهوده و بَيِّن ألطافه و كراماته و تحمّل علومه و حكمه، فإنّ العطاء إذاً يخالف حكمته تعالىٰ.

ب١: ٣ فالله العزيز المجيد إذا أرسل الرسول /إلى أهل العالم ليدعُوَهم إليه و إلى الحضور بين يديه، و يبشّرهم برفع الحجاب عن قلوبهم و لقائه، و شريف تكلّمه معهم و تعليمه جلَّت عظمته إيّاهم، و هدايته و تزكيته و تربيته لهم في كلامه ليقرّبهم إلى حضرته و يُخلِعَهم بما يليق بجلاله، ظاهرٌ أنّه تعالىٰ يكون الدليل على نفسه و المعرّف لهم في جلاله، و الشهيد على صدق رسوله في دعوته و بشارته، و يكون علومُه و حِكَمُه و موعظتُه و هدايتُه في كلامه حجّةً و برهاناً لرسوله في عين كونها رحمةً و إحساناً منه على عباده، فإنّها في عين كونها عصا الرسالة و حجّتها هي الحكمة و الموعظة الحسنة و الهداية من الضلالة لعباده الّذين يتّبعون الهدىٰ.

---

١. نَجزَ حاجتَه - كفرح و نصر - يَنجزُها نَجزاً: قضاها. و يقال نَجِزَ الشيء - بالكسر - يَنجَزُ نَجَزاً: أي انقضىٰ و فنىٰ. و الناجِز: الحاضر. و نَجَزَ الوعد نَجزاً: تعجّل (مجمع البحرين، ج٤، ص ٣٧).

و من المحال أن يجدَ الربَّ العظيمَ القدّوسَ و يرتفعَ عن قلبه الحجابُ و يشهدَ هدايَته تعالىٰ إلى نفسه و شهادَته على صدق رسوله أو يشمَّ رائحة من علومه و حِكَمه في كلامه، مَن كان في حال الجحود و الإدبار و الكفر و الإنكار، أو في حال الاستغراق فيما يستقلّ بقبحه العقولُ، أو في حال الاشتغال بظلم عبيده تعالىٰ و إمائه، فإنّه يقبح من العزيز الحكيم هدايةُ القوم الظالمين و الكافرين و الفاسقين، و هي عين القرب إلى حضرته.

و لهذا، مِن أوجب الواجبات - الظاهرة بحكم العقول - على كلّ عاقلٍ أراد أن يعرفَ حقانيّةَ القرآن المجيد و صدقَ الرسول الكريم ﷺ التوبةُ و الإنابةُ عمّا كان فيه من الجحود و الإنكار و الفسوق و الظلم على العباد عازماً على عدم العود.

و بعد ذلك ينظر إلى القرآن و معارفه و رسالة الرسول و براهينه، فإنّ الله يهدي من يُنيب. فإنّه لو نظر ناظرٌ إليهما بلا توبةٍ و رجوعٍ عمّا كان عليه لا محالةَ يضلّ عن الحقّ المبين؛ لِطلبِهِ المناقضةَ و المحالَ، فلا يزيده إلّا طغياناً و كفراً لبقائه على طغيانه و كفره، فإنّه نَظَرَ [نظَرَ] التكبّر و الاستكبار و المحادّة، و كلّ ذلك فسق، فيكون النظرُ إليهما عين الضلالة و الإضلال ﴿وَما يُضِلُّ بِهِۤ اِلَّا الْفاسِقِينَ﴾[1].

فظهر ممّا ذكرنا أنّ لكشف دين الحقّ و رسالة الرسول و خلافة الخليفة و الحجّة من الله على عباده [باباً و طريقاً][2] لابدّ من الوصول إليه و الدخول منه، فإنّ الرسولَ مبعوثٌ من الله العزيز للدعوة إليه تعالىٰ و الحضور بين يديه، و التعليم و التزكية لرفع الحجب و الوصول إلى حضرة المعبود و نيل عظيم لقائه، و بلوغ المأمول و الاستغراق في ألطافه و مراحمه الّتي / لا نهاية لها في العقول. ب۱: ٤

فالرسول واسطةٌ فيما ذكرنا و طريقٌ إليه، و الأحكام و الوظائف كلّها مجعولة للوصول إلى هذا المقصود، و البراهين و الحجج كلّها منتهية إليه تعالىٰ؛ لأنّه الدالّ بالدليل عليه و

۱. البقرة: ٢٦.
٢. ب۱: باب و طريق، صحّحناه.

المؤدّي بالمعرفة إليه، فهو الهادي إلى نفسه، و الرافع للحجب عن قلوب عباده، و الشاهد في ألطافه بتصديق رسوله و خليفته، و المظهر بقدرته و علمه من رسوله و خليفته، فيجيبه عند دعوته، و يقضي حوائج العباد و الإماء بشفاعته؛ إعلاماً بكونه صادقاً مصدّقاً و أنّه محلّ كراماته، و أنّه عزيز عنده بحيث يجيبه فيما دعاه. قال الله عزّ و جلَّ في سورة الأنعام: ﴿قُلْ اَىُّ شَىْءٍ اَكْبَرُ شَهٰادَةً قُلِ اللهُ شَهِيدٌ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَاُوحِىَ اِلَىَّ هٰذَا الْقُرْءٰانُ لِاُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾[١]. فليست الرسالةُ و الخلافةُ و الإمامةُ محلَّ اللعب و اللهو و السحر و الشعبذة كي يتوقّعَ كلُّ ظالم و فاسق و كافر و جاحد أن يظهر له ما يشتهيه و يهواه كي يلهو و يلعب به ثمّ يُصَدِّق أو يُكَذِّب على هواه، قال عزَّ و جلَّ: ﴿وَذَرِالَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا﴾[٢].

و بعدما عرفت ذلك نقول: إنّه يجب بحكم العقول على كلّ عاقل النظرُ إلى هذه الدعوة، و أنّه هل هو الحقّ الواضح المبين و الرسول صادق في هذه الدعوة، أو ليس بحقّ و الرسول كاذب في دعوته ؟ فأمّا المدّعىٰ للرسول فهو شهادة الحقّ تعالىٰ شأنه بصدقه في دعوى الرسالة عن الله تعالىٰ، و كونه دليلَه و برهانَه و حجّتَه على العباد، فلابدّ من التذكّر به قبل ذكر درجات المعرفة و عرفان الآيات بالحقّ.

قال الله عزَّ و جلَّ: ﴿قُلْ كَفىٰ بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾[٣]، ﴿وَاُوحِىَ اِلَىَّ هٰذَا الْقُرْءٰانُ لِاُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾[٤]، من الواضح أنّ الرسول واسطةٌ بين الحقّ العزيز و عبيده، و هو الطريق الأعظمُ إلى وصولهم بحضرة ربّ الأرباب، و هو السبب لقربهم إليه تعالىٰ، فإذا كان الحقّ هو الشاهد على رسالة رسوله لا يكون شهادته تعالىٰ عليها و على خلافة خليفته في أرضه إلّا بعد إيصالهم إلى حضرته تعالىٰ و رفع الحجاب عن قلوبهم، فيجدونه تعالىٰ قريباً مجيباً، كما إذا جاء الوزيرُ من حضرة السلطان فقال: أنا الوزير و الواسطة إلى إيصالكم إلى

---

١. الأنعام: ١٩.
٢. الأنعام: ٧٠.
٣. الرعد: ٤٣؛ الإسراء: ٩٦.
٤. الأنعام: ١٩.

حضرة السلطان و مَن هو برهاني على صدقي، و الوصول إليه إنّما يكون عند المشي معي، فتجدونه لا يمنع عن حضوركم و يرفع الحجاب بينه و بينكم و ينظر إليكم بعين الرحمة، فتجدونه أنّه شاهدُ صدقي. و لهذا يكون قوامُ وجدانِ هذه / الشهادة بطاعة الرسول و ب١: ٥
السلوك معه حتّى يرتفع الحجاب بقدر الطاعة، فهذه الشهادة يمتنع وجدانُها إلّا بالطاعة؛ لأنَّ هذه الشهادة عين القرب و عين وجدان الحقّ و هو نتيجة الرسالة، فمع عدم استماع أوّل الدعوة و الإعراض عنه يكون وجدان هذه الشهادة خُلفاً ظاهراً كما مرّ، فإنّه نظير الوصول إلى السلطان من غير الطريق الّذي يأمره الوزير و أجازه السلطان.

فالواجب على كلّ كافر أو فاسق أن يطيع الرسول في الكلمة الأُولىٰ، فمتىٰ وجد ربّه بالفطرة فهذه أوّل درجة القرب و الشهادة، و لو لم يكن الرسول صادقاً لطبع على قلب المُصغي، و حيث إنّ هذه الشهادة عين القرب و عين وجدان الربّ و الحضور في حضرته، و هو دائر مدار الطاعة، فيكون لهذه الشهادة مراتب و درجات، فبمقدار الطاعة يشتدّ الوجدان و القرب و يرتفع الحجاب عن القلب، و لهذا يشتدّ اليقين و يكون له الدرجات؛ فإنّ المؤمن كلّما ازداد في طاعة الرسول و خلفائه يشتدّ يقينه و وجدانه على قدر ما يرتفع و يسقط منه أيضاً من الحجب، فإنّه كلمّا يرتفع حجاب يجد العبد و يشهد ربّه أشدّ من وجدانه الأوّل، فوجدان العبدِ الربَّ المتعال عينُ شهادة الحقّ بحقّيّة رسوله و خلفائه و تقريبه لعبده، لما كانت الشهادةُ عينَ القرب و عينَ وجدان الربّ و عينَ رفع الحجاب عن القلب، و لهذا يكون عين الإيمان و روحه و السكينة النازلة عليهم، فأكملُ المؤمنين إيماناً أكملُهم معرفةً، و أكملُهم معرفةً أكملُهم وجداناً لشهادة الحقّ بحقّيّة الرسول و خلفائه.

فعَلى هذا يجب أن يتذكّر البشر بأنّ توقّعَ وجدان هذه الشهادة مع الكفر و الفسق و انتظاره غلطٌ ظاهر: ﴿إِنَّ اللهَ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ﴾[١]، و ﴿إِنَّ اللهَ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الظّالِمِينَ﴾[٢]، ﴿وَمَنْ

---

١. المنافقون: ٦.

٢. المائدة: ٥١؛ الأنعام: ١٤٤؛ القصص: ٥٠.

يُؤْمِنۢ بِاللّٰهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[١]. فيجب في بدو الأمر طاعة الرسول بالاستماع لأساس الدعوة و التذكّر بما يذكّر به ممّن يعرفه بالفطرة، فإن وَجَدَ قلبه عارفاً بالفطرة يجب التصديق، فإذا صدّق يجب عليه الإذعان و عقد القلب، و كلّما زاد في الطاعة يزدادُ في المعرفة و يشاهد /نتيجةَ الرسالة و الوساطة. ب:١:٦

و من نظر إلى حال عامّة المسلمين يرىٰ أنّهم بمقدار طاعتهم للرسول و لو في أدنىٰ الدرجات لا يكونون محجوبين عنه تعالىٰ في البليّات و الشدائد كاحتجاب الطبيعيّين و الكفّار و المشركين، فإنّ غير المسلمين بالنسبة إلى وجدان الحقّ كالأنعام في حال الغفلة بل هم أضلّ سبيلاً؛ فيقولون بالدهر[٢] و الطبيعة، و عزير ابنٌ لله، و المسيح ابنٌ لله[٣]، و النار خالق السماوات و الأرض[٤]، فهم المغضوب عليهم و الضالّون. و إذا تأمّل في أصناف المسلمين يجد أنّ أطوعَهم في أوامره ﷺ أعرفُهم بربّه. و إذا تأمّل في حال المطيعين لخلفاء الرسول كما عرّفهم و جعلهم أحد الثقلين، يجد أنّهم أعرَفُ من غيرهم، و هكذا، فهذا يَظهر بعد قياس وجدانِ الشيعة المطيعين للأئمّة - صلوات الله عليهم - إلى حال العصاة الضالّين منهم، و حال المسلمين من غير الشيعة إلى حال عامّة النصارىٰ و اليهود و المجوس، و قياس حالهم إلى الطبيعيّين و الدهريّين، و هذا ظاهر لكلّ عاقل. فعدم احتجاب المسلمين في درجةٍ بالنسبة إلى عامّةِ مَن سواهم برهانٌ على رسالة رسولهم كما أنّ علوّ درجةِ معرفة الشيعة بالنسبة إلى غيرهم برهان على خلافة أئمّتهم - صلوات الله عليهم -.

فلابدّ لنا أوّلاً من التذكّر بجميع ما عليه أساس القرآن و جُمَله من حيث معرفة الحقّ

---

١. التغابن: ١١.

٢. قال الله عزّ و جلّ: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (الجاثية: ٢٤).

٣. قال الله عزّ و جلّ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ (التوبة: ٣٠).

٤. يظهر من كلام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام أنّ المجوس قائلون بأنّ النار و الشمس جزءٌ من الله سبحانه. راجع: الاحتجاج، ج٢، ص٤٠٦.

جلّت عظمته و خلقته العوالم، فإنّ ذلك أساس دعوة الأنبياء و المرسلين، و كون الرسول الأكرم هو الصراط الأقوم و السبيل الأعظم إلى الوصول إليه.

فنقول: إنّ [جميع][1] ما ذكّر به القرآنُ المجيد و الرسولُ الأكرم و الأئمّةُ المعصومون -صلوات الله عليهم أجمعين- هو أنّ الله العزيز الحميد غيرُ متناهٍ في عظمته و مجده و كمالاته، فلا تناهي لعلمه و قدرته، و لا لجوده و كرمه، و لا لفضله و إحسانه، و لا نهايةَ لرأفته و رحمته، و لا لِبرّه و ودّه و محبّته، و لا نهاية لغناه، فعَلَيهِ فلا نهاية لعطائه.

و لمّا كان كذلك خَلَقَ الخَلقَ كي يُعرِّفَهم نفسه في عدم تناهي كمالاته، فأحبَّ أن يربحَ خلقُه به فوَهَبَهم الحياة و الشعور و العلم و /العقل و القدرة، و مَلَّكَهم (المشيّةَ للشيء)[2] ب١: ٧
ليقوم التنعّم بنعمائه و فضله و إحسانه و برّه و رأفته على إعطاء القوىٰ و الآلات الّتي يدرك بها النعم و يقتضيها، فأعطاها إيّاهم كي يتلذّذوا بنعمائه الغير المتناهية.

فخَلَقَ جلَّت عظمتُه أوّلاً النعماء الّتي لم يخطر على بال بَشَرٍ، و لا يتمكّنُ من إدراكها مادام محبوساً في الدنيا، بأن خلق تعالىٰ شأنه ممالكَ لا تناهي لها في العقول، و جعل فيها ما تشتهي الأنفسُ و تلذُّ الأعينُ من البلاد و القصور و الغرف و السرر و الفرش، و جعل أساس تلك الممالك و ما فيها من الجواهر الثمينة الّتي آيتها الجواهر المحسوسة في الدنيا من الزبرجد و الياقوت و الدرّ و البِلّور الأحمر و الأبيض و الأصفر و الذهب و الفضّة بلا فضول و لا اختلاط في كمال الحسن و الجودة، و جعل فيها من أنواع الحدائق و البساتين و الأشجار الّتي جنسها من الجواهر الثمينة، و جعل الأشياء كلّها فيها حيّة شاعرة: ﴿وَإِنَّ الدّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوانُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ﴾[3]، بلا هرم لهم و لا مرض و لا سقم و لا تعب و لا همّ و لا حزن و لا نوم و لا موت، بل جعلها دار الابتهاج و اللذّة و السرور و الراحة و الانبساط و

---

١. ب١: جمع، صحّحناه.
٢. زاده المؤلّف بيده.
٣. العنكبوت: ٦٤.

النشاط بأنواعٍ من اللذائذ الغير المحدودة في العقول.

ففي البحار، عن ثواب الأعمال مسنداً عن أبي هريرة و ابن عبّاس، قال: قال رسولُ الله ﷺ في خطبة طويلة:

«من تولّىٰ أذانَ مسجدٍ من مساجد الله فأذّن فيه و هو يريد وجهَ الله، أعطاه اللهُ عزَّ و جلَّ ثواب أربعين ألف ألف نبيّ، و أربعين ألفَ ألفِ صدّيق، و أربعين ألفَ ألفِ شهيد، و أدخل في شفاعته أربعين ألفَ ألفِ أُمّة، في كلّ أُمّة أربعون ألفَ ألفِ رجل، و كان له في كلّ جنّة من الجنان أربعون ألفَ ألفِ مدينة، في كلّ مدينة أربعون ألفَ ألفِ قصر، في كلّ قصر أربعون ألفَ ألفِ دار، في كلّ دار أربعون ألفَ ألفِ بيت، في كلّ بيت أربعون ألفَ ألفِ سرير، على كلّ سرير زوجة من الحور العين، سعة كلِ بيتٍ منها مثل الدنيا أربعون ألفَ ألفِ مرّة، بين يدي كلّ زوجة
أربعون /ألفَ ألفِ وصيف[1] و أربعون ألفَ ألفِ وصيفة، في كلّ بيت أربعون ألفَ ب١: ٨
ألفِ مائدة، على كلّ مائدة أربعون ألفَ ألفِ قَصعة، في كلّ قصعة أربعون ألفَ ألفِ لون من الطعام، لو نزل به الثقلان لأدخلهم أدنىٰ بيت من بيوتها، لهم فيها ما شاؤوا من الطعام و الشراب و الطيب و اللباس و الثمار و ألوان التحف و الطرائف من الحليّ و الحُلل، كلّ بيتٍ منها يُكتَفىٰ بما فيه من هذه الأشياء عمّا في البيت الآخر. فإذا أذّن المؤذّنُ فقال: "أشهد أن لا إله إلّا الله" اكتنفه أربعون ألفَ ألفِ ملك، كلّهم يصلّون عليه و يستغفرون له، و كان في ظلّ الله عزّ و جلَّ حتّى يفرُغَ، و كتب له ثوابه أربعونَ ألف ألفِ ملك ثمّ صعدوا به إلى الله عزّ و جلَّ»[2].

و في المجلّد السابع عشر[3] من البحار في الأحاديث القدسيّة:

«يا أحمد [ﷺ]، إنّ في الجنّة قصراً من لؤلؤ فوق لؤلؤ، و دُرّة فوق دُرّة، ليس فيها

١. الوَصيف: الغلام دُونَ المُراهِق (المصباح المنير، ج٢، ص٦٦١).
٢. بحار الأنوار، ج٨٤، ص١٢٣، ح٢٠ و ج٧٦، ص٣٦٩، ح٣٠؛ ثواب الأعمال، ص٣٤٢، ح١؛ أعلام الدين، ص٤٢٢.
٣. المراد منه و أمثاله فيما سيأتي هو الطبع القديم من البحار الموسوم بالكمپاني (م).

قَصْمٌ[١] و لا وَصل، فيها الخَواصّ، أنظُرُ إليهم كلَّ يوم سبعين مرّة، و أُكلِّمُهم كلّما نظرت إليهم و أزيد في ملكهم سبعين ضِعفاً»[٢] [- إلى آخرها -].

أقول: فمن عقل و تصّور أنّه لو خلق الله تعالىٰ مملكةً منها فيها مثلاً أربعون ألفَ ألفِ مدينة، في كلّ مدينة أربعون ألفَ ألفِ قصر، في كلّ قصر أربعون ألفَ ألفِ دارٍ، إلى آخر ما ذُكر في الرواية، و كان تمامُ المملكة مخلوقةً من جنس الجواهر، و كلّ مدينة و كلّ قصر و كلّ دار و كلّ بيت و كلّ سرير من نوع من الجواهر بلون يناسبه، و تصوّر جنسَ السرير من الذهب أو الفضة أو اللؤلؤ أو غيرها، و كذلك فراشها و سعة سررها، و الجمعيّة الكائنة فيها، و أنّه كيف يكون سعة الفرقة و كثرة الجمعيّة مع ما يناسب تلك النعم؛ من سعة الدار و محلّ ذهاب تلك الحور و الوصائف و الغلمان و جنس أبدان هؤلاء، و كذلك الموائد المبسوطة و جنس ظروفها و النعم المخلوقة فيها، بأن يكون في كلّ غرفة من أنواع المأكولات و المشروبات و التحف المناسبة لتلك الأمكنة و الأهالي، ما لو حضرها الثقلان لايحتاج أهل تلك الغرفة إلى غرفة أُخرىٰ، و تصوّر ما يليق بتلك المساكن و المنازل من البساتين و الحدائق / و الأشجار و الأنهار و البحار و البراري و موارد التنزّه و التفرّج، و أنّه إذاً من النعم ب١: ٩
كون جميع تلك المملكة مِلكاً لشخص السلطان بلامزاحم، و كان جميعُ تلك الوصائف و الحور مِلكَه، و جميعُ تلك الملائكة و الغلمان خدمَه.

و كان من النعم أنّه إذا أراد الذهاب إلى زوجةٍ من زوجاته في مدينةٍ من تلك المدائن صاحَبَته أزواجُه، و جاء معه في عُرسِ واحدةٍ من زوجاته جميعُ أهل تلك المملكة. و كان من النعم أكلُ جميعهم من تلك النعم مجتمعاً.

و كان من النعم اجتماعُ الآباء و الأجداد و الذريّات و الأرحام الّذين كلّ واحد منهم مَلِك من الملوك، و لكلّ واحد مملكةٌ من تلك الممالك في مملكة أحدهم بجميع أهل

---

١. في صفة الجنّة: «ليس فيها قَصمٌ و لا فصم» القصم: كسر الشيء وإبانته (النهاية في غريب الحديث، ج٤، ص٧٤).
٢. بحار الأنوار، ج٧٧، ص٢٣، ح٦؛ إرشاد القلوب، ج١، ص٢٠٠.

مملكتهم، و طول تلك الملاقاة و المسرّات و إدارة تلك الزيارات بلا نهاية إلى أبد الآباد.

و كان من النعم ذهاب ملوك تلك الممالك بأهل مملكتهم في ممالك العلماء و الفقهاء الهادين إيّاهم، و تشرّفهم في محضر الأنبياء و المرسلين واحداً بعد واحد.

و كان من النعم تشرّف الكلّ بمحضر السفراء و المقرّبين و الأئمّة المعصومين[عليهم السلام] الّذين بنورهم خُلقت تلك الممالك العظام.

و كان من النعم تشرّفهم بمحضر ملك الملوك و سلطان السلاطين و مالك الجنّة و النار و قسيمها أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -.

و كان من النعم الّتي لا يُقَدَّر قدرها تشرّفُ الكلّ مع الكلّ في جماعتهم بمحضر نفس الله و خليفته و وجهه و عينه و لسانه و حبيبه و صفيّه و مختاره و منتجبه سيّد الأنبياء و المرسلين و أشرف السفراء المقرّبين[صلّى الله عليه و آله و سلّم]، و الالتذاذ بمحضره الشريف و السير و التفرّج في ممالكه و نعمه و خدمه و حشمه.

و كان من النعم الّتي لا يَعلم عظمتَها إلّا واهبُها زيارةُ هؤلاء الملوكِ ربَّهم عند العرش. و ما يشاهدون بقلوبهم عظمةَ ربّهم، و ما يتنعّمون به في تلك الضيافة من المأكولات و المشروبات و زيادة الإحسان في نعمائهم و حسنهم و جمالهم و حسن زوجاتهم، و لا تزال هذه الزيادة في كلّ جمعة، فلا تبلغ العقول بأنّه أيّ سعة لتلك السُّرُر و الغُرَف و الدُّور و القُصور و المدُن و الممالك، و أنّه أيّ /مقدار من النعم موجودةٌ هنالك، و أيّ التذاذٍ و بهجةٍ ب١: ١٠
و سرورٍ، و أنّ ذلك إلى أيّ مقدار من الزمان يطول.

و أنّه لابدّ للعقول من الحيرة و الوله و الدهشة في عظمة تلك الممالك الّتي تكون لواحدٍ ممّن ذكرنا بدرجاتها الّتي أشرنا، فينبّه بأنّه لا نهاية لقدرة الربّ جلَّت عظمته و لا لبِرّه و رأفته و جوده و كرمه و فضله و إحسانه و ودّه بعباده؛ لأنّه إذا لم يَتَناهَ الجمعات و الزيارات و الزيادات في الملك و النعم فإلى ما يؤول أمر شهود الرأفة و اللطف و الفضل و الإحسان.

اللّهمّ إنّا نسألك بحقّ محمّد و آله الطيّبين - صلواتك عليهم أجمعين -، أن تجعل مَحيانا مَحياهم، و مَماتَنا مَماتَهم، و [تحشرنا][١] في زُمرتهم، و تجعلَنا معهم في الدنيا و الآخرة في مُستَقرٍّ من رحمتك، برحمتك يا أرحم الراحمين.

و في المجلّد السادس من البحار في باب مبعثه ﷺ، عن عليّ بن إبراهيم، قال: فخرج رسولُ الله ﷺ فقام على الحجر فقال:

«يا معشر قريش! يا معشر العرب! أدعوكم إلى شهادةِ أن لا إله إلّا الله و أنّي رسول الله، و آمُرُكم بخَلع الأنداد و الأصنام، فأجيبوني تملكون بها العربَ، و تدينُ لكم العجمُ، و تكونون ملوكاً في الجنّة»، فاستهزؤوا منه و قالوا: جُنّ محمّدُ بن عبد الله ﷺ[٢] [- الخبر -].

أقول: قول «أشهد أن لا إله إلّا الله» إقرارٌ باللسان بما يشهده الروحُ من قُدس الحقّ و عُلُوّه عن أن يكون له مِثلٌ أو شريك، فهو يشهد ذلك و يعاينه، كيف و هو في لقائه أو وصاله، فالعبدُ يشهد له تعالىٰ بالتوحيد كما أنّه تعالىٰ يشهد على العبد بوحدانيّته، بل العبد يشهد له تعالىٰ بعين وجدانه شهادةَ الله لنفسه، فمن أطاع الرسولَ و [سلك][٣] طريق الحقّ يشهد أنّ الله يشهدُ لذاته القدّوس بذلك، و للرسول بصدقه، و هذا هو الدعوة المباركة، فإذا شهدوا ذلك فهو عين شهادة أن لا ندّ له، فللرسول أن يأمرَهم بخلع الأنداد باللسان و اضمحلالها و كسرها و طرحها عن الخارج.

و عن تفسير الإمام، عن موسى بن جعفر - صلوات الله عليهما - عن رسول الله ﷺ في رواية شريفة في أخبار يوم الغدير - إلى أن قال لعليّ - صلوات الله عليه -:

«فإن أطاعوك فهو خيرٌ لهم؛ يصيرون في جنان الله ملوكاً خالدين ناعمين[٤]، و إن

---

١. ب١: حشرنا، صحّحناه.
٢. بحار الأنوار، ج١٨، ص١٨٠، ح١٠؛ تفسير القمّيّ، ج١، ص٣٧٩؛ قصص الأنبياء ﷺ للراونديّ، ص٣١٨، ح٣٩٦.
٣. ب١: طرق مع، غيّرناه.
٤. الناعمة و المُناعِمة و المنعَّمة: الحسنة العيش و الغذاء المُترَفَة (لسان العرب، ج١٢، ص٥٨٠).

خالفوك فهو شرٌّ لهم؛ يصيرون في جهنّم خالدين معذّبين»[١] [- إلى آخرها -].

قال الله تعالىٰ:

﴿وَفِيهٰا مٰا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ﴾[٢].

﴿أُدْخُلُوهٰا بِسَلاٰمٍ ذٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ * لَهُمْ مٰا يَشٰاءُونَ فِيهٰا وَلَدَيْنٰا مَزِيدٌ﴾[٣].

﴿وَاللهُ يَدْعُوٓا إِلىٰ دٰارِ السَّلاٰمِ﴾[٤].

﴿لَهُمْ دٰارُ السَّلاٰمِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾[٥].

﴿أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ جَنّٰاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[٦].

﴿وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصّٰالِحٰاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا * مٰاكِثِينَ فِيهِ
/ أَبَدًا﴾[٧]. ب١: ١١

﴿أَلَّذِينَ ءٰامَنُوا وَهٰاجَرُوا وَجٰاهَدُوا فِى سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوٰالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ وَأُولٰٓئِكَ هُمُ الْفٰآئِزُونَ * يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوٰانٍ وَجَنّٰاتٍ لَهُمْ فِيهٰا نَعِيمٌ مُقِيمٌ * خٰالِدِينَ فِيهٰآ أَبَدًا إِنَّ اللهَ عِنْدَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[٨].

﴿إِلّٰا مَنْ تٰابَ وَءٰامَنَ وَعَمِلَ صٰالِحًا فَأُولٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاٰ يُظْلَمُونَ شَيْئًا * جَنّٰاتِ عَدْنٍ الَّتِى وَعَدَ الرَّحْمٰنُ عِبٰادَهُۥ بِالْغَيْبِ إِنَّهُۥ كٰانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا * لاٰ يَسْمَعُونَ فِيهٰا لَغْوًا إِلّٰا سَلاٰمًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهٰا بُكْرَةً وَعَشِيًّا * تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبٰادِنٰا مَنْ كٰانَ تَقِيًّا﴾[٩].

---

١. بحار الأنوار، ج٣٧، ص١٤٤، ح٣٦؛ تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص١١٥، ح٦٠؛ تأويل الآيات، ص٤٠.
٢. الزخرف: ٧١.
٣. ق: ٣٤-٣٥.
٤. يونس: ٢٥.
٥. الأنعام: ١٢٧.
٦. التوبة: ٨٩.
٧. الكهف: ٢-٣.
٨. التوبة: ٢٠-٢٢.
٩. مريم: ٦٠-٦٣.

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ * يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ * وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ * إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ * وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ * وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ * وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ * فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[١].

﴿تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ * ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[٢].

﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾[٣].

﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ * أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ * فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ * يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ إلى قوله: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ * وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ * كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ - إلى أن قال: - ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾[٤].

أقول: ثمّ إذا لم يكن في تلك الممالك موتٌ و لا نوم و لا كلفة و لا مشقّة و لا تعب و لا نصب و لا حزن، فحيث إنّ تلك النعماء تُنافي أدنىٰ شيء يكون سِنخُه غيرَ اللذّة / و الابتهاج كائناً ما كان، لابدّ و أن يكون كلُّ مَلِك في تلك الممالك على حالٍ يلتذّ بشهود كثرةِ نعماء غيره من الملوك و فضله عليه كالتذاذه بنعماء نفسه، و يلتذّ بنظر ملك آخر إلى ب١: ١٢

١. المطفّفين: ٢٢-٣٦.

٢. الشورىٰ: ٢٢-٢٣.

٣. الأحزاب: ٤٧.

٤. الصافّات: ٤٠-٦١.

زوجة من أزواجه كالتذاذ نفسه بالنظر إلى زوجته، كما إذا نظر أحدُ الأخَوين إلى أُمّهما في حضور الآخر، و إن لم يكن الأمرُ كما ذكرنا يلزم الخُلف و أن لا يكون النعمة خالصة غير متناهية في الحسن و الكمال، و لمّا كانت النعم و الإحسانات كذلك كان خلقة الإنسان و وضعه ابتداءً في تلك الممالك موجباً للخُلف و نقض الغرض القبيح. أمّا لو سَلَبهم القوىٰ و المدارك فواضحٌ، و أمّا مع إعطاء القوىٰ و الآلات فلأنّ حالَهم و أفعالَهم في هذه الدنيا برهانٌ و حجّةٌ على حالِهم و فِعلهم لو وَضَعَهُم ابتداءً في تلك الممالك، فإنّ من يُنازِع و يُخاصِم في هذه الأرض على ما فيها، لو شاهد تلك الممالكَ و تلك السلطنةَ أيَّ شيء يفعلُ فيها؟ فإنّه يجعل الجنّة لنفسه ناراً و لغيره عذاباً كما هو أظهر من أن يخفىٰ!

فيجب وضعُ البشر في دار رياضةٍ و حَبسِهِ في محلّ تصفيةٍ حتّى يطهّر و يزكّىٰ من الخبائث، و بعد الطهارة يُدخِله في تلك الأمكنة. و الله تعالىٰ شأنه أبهر البرهان على ذلك؛ فجعل آيتهم الصفيّ الطاهر المطهّر المعصوم المقدّس المسجود للملائكة مع زوجته من المملكة الجنانيّة، فإنّه مع صفوته و نبوّته و عصمته - لعدم شهوده فقره و ذاته و احتياجه - نظر على ما يظهر من الرواية إلى مقام سيّد الأنبياء نظرةً، فلذلك سُلِب التوفيقَ و نال من الشجرة، فهبط إلى الأرض.

بل قد ورد عن مولانا أبي الحسن عليّ بن محمّد النقيّ - صلوات الله عليهما - في جواب ابن أكثم حيث سأل في رواية مفصّلة عن قوله تعالىٰ: ﴿فِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾[1]: فاشتهت نفسُ آدمَ عليه السلام أكلَ البرّ، فأكل و أطعم فكيف عوقب؟ [- إلى أن قال: -] فقال عليه السلام في جواب كتابة السؤالات:

«و أمّا الجنّة فإنّ فيها من المآكل و المشارب و الملاهي ما تشتهي الأنفسُ و تلذّ الأعينُ، و أباحَ اللهُ ذلك كلّه لآدمَ عليه السلام. و الشجرةُ الّتي نهى اللهُ عنها آدمَ و زوجتَه أن يأكلا منها شجرة الحسد؛ عَهِد إليهما أن لا ينظرا إلى مَن فضَّلَ

١. الزخرف: ٧١.

اللهُ على خلائقه بعين الحسد، فنسي و نظر بعين الحسد و لم نجد له عزماً»[1]
[-إلى آخرها-].

و ظاهرٌ أنّه إذا لم يبتهج بعلوّ مقام / سيّد الأنبياء و أهل بيته كابتهاجه بمقام نفسه، يلزم الخُلفَ و أن يصير دارُ السرور دارَ الحزن، و ينقلب مسرّة النبيّ و الأئمّة و المؤمنين حزناً لحزن أبيهم، و لهذا هبط إلى الأرض و سُجن فيها. ب۱: ۱۳

فظهر ممّا ذكرنا تقوّم الدخول في تلك الممالك بالنزول إلى الأرض، فإنّ قِوامَ التنعّم بتلك النعم معرفةُ الحقّ و حبُّه تعالىٰ، كي بمعرفته يعرفَ رسُلَه و أنبياءه و خلفاءه و نوّابه و سفراءه و المنتجبين من عباده بحبّه و بحبّ المقرّبين منهم، و لمعرفته و حُبِّه لهم يَعشَقُهم، فيتلذّذ بعظمتهم و عظمة نعمائهم و لا ينظر إليهم بعين الحسد. و لمعرفة أنبيائه و رسله و خلفائه يعرفُ قدر أوليائه و المؤمنين من عباده، فبحبّهم يحبّهم فيتلذّذ بنعمائهم و علوّ مقامهم. و حبّ الحقّ تعالىٰ شأنه بعد معرفته و معرفة أنبيائه و خلفائه؛ و حبّهم لايحصل إلّا بعد معرفة عجزه و ذلّته و فقره و احتياجه و مسكنته، و هذا يمتنع تحقُّقه إلّا في عالم الدنيا و الاحتباس[2] فيه، فإنّه لا يشاهد ذلّته و فقره و عجزه إلّا بشهود احتياجه إلى غيره و شهود مرضه و ذلّته، و بشهود ذلك يعرف مقدارَه و لا يدّعي ما ليس له و لا يستعلي على غيره. كما أنّه إذا عرف ربّه فأحبّه، و عرف رسوله و خلفاءه في حقوقهم فأحبّهم، يعرف المنتجَبين من عباده و المؤمنين به فلا يحسدهم أبداً. و لهذا يمتنع دخولُ تلك الممالك و الجلوس على تلك السرر مع الكفر بالربّ و العداوة مع الأنبياء و الخلفاء.

بل ظاهر لكلّ عاقل أنّ كمال الالتذاذ لا يحصل إلّا بعد شهود ضدّه، فمن لم يجد الفقر لم يلتذّ بالغناء، و من لم يجد الألم و المرض لم يلتذّ بالعافية كما يليق، و هكذا، و لهذا

---

١. بحار الأنوار، ج١٠، ص٣٨٦ - ٣٨٩، ح١؛ تحف العقول، ص ٤٧٧ - ٤٧٩؛ الاختصاص، ص ٩٢ - ٩٤.
٢. احتبَسه و حَبَسه: أمسكه عن وجهه و الحبس ضدّ التخلية (لسان العرب، ج٦، ص٤٤).

جعلهم في الأرض و أسجنهم فيها كي [يُدركوا][١] ضدّ تلك النعماء فيعرفوا نفوسَهم و ذلّتهم و فقرهم فيتطهّروا من الأوصاف الخبيثة، و لا يجعلون دارَ السرور دارَ الحزن لأنفسهم و نفوسِ الأنبياء و المرسلين و الأولياء و المؤمنين، و حيث إنّ قوام ذلك بالحياة و الشعور و العقل و القدرة و مالكيّة الأمر و الرأي فإنّها الركن الركين، فلابدّ من التكليف؛ لأنّ سلب تلك النعماء خُلف، و مع عطائها لابدّ من التكليف. فمن تطهّر و ناسب تلك المنازل يدخله بعد الخروج من هذا المجلس، و من قَصَّرَ و /لم يَسعَ في تطهير نفسه و لم يكتسب ما ب١: ١٤
يتمكّن به من الدخول في تلك المنازل و الجلوس على تلك الأرائك فهو الظالم لنفسه، و ما ظَلَمَه ربُّه - جلَّت عظمته - بل أحسن إليه و رَحِمَه و أظهرَ سرّه و حكمته، و زاد في فضله بإرسال الرسل و الهداة، و المبشّرين بتلك المنازل و المعرّفين لما يليق بها، و المعلّمين لمحاسن الأخلاق، و المنذرين من الحرمان بمساوئ الأخلاق، و بالَغَ تعالىٰ شأنُه في بِشارتهم و إنذارهم بالأنبياء و الرسل و الخلفاء.

فمع إظهار حكمتِه تعالىٰ و رحمتِه و رأفتِه بعباده، و في قبال شكر هذه النعماء و طلب معرفة هذا العزيز الجبّار، كفروا و جحدوا و عصوا و عتوا و شمتوا ربّهم و عاندوه، و كفروا بالمبشِّرين و المنذِرين و الهداة المهديّين و الدعاة إلى دار الكرامة، و بالغوا في معاندتهم فظلموهم و قتلوهم و هتكوا حرماتهم على قدر وسعهم و تمكّنهم، و غيّروا نِعَمَ الله و أفسدوا في بلاده و أضلّوا عباده، و ظلموا جميع مخلوقاته و المؤمنين و صدّوهم عن سبيل ربّ العالمين. و مع ذلك أكثَرَ الأنبياء فبالغوا في إرشادهم و هدايتهم و تحمّل أذاهم، و حَلُم العزيزُ الجبّار عنهم و صَبَّ عليهم آلاءه و نعماءه، فأغرقهم في بحار رحمته و حكمه و إحسانه، فعفى عنهم و ستر عيوبَهم، و أمر أنبياءه بالصبر و تحمّل الأذىٰ عنهم، فما زادهم إلّا الكفر و الطغيان و الإهانة و الاستخفاف بربّهم و بأنبيائه و رسله و خلفائه من جميع الجهات.

فعلى هذا يجب في العدل الإلهيّ عدمُ إدخاله في دار الكرامة و السرور؛ لأنّه إبطالُ

---

١. ب١: يدركون، صحّحناه.

لنِعَم أوليائه، لظهور أنّ هؤلاء العصاة الطغاة مع ما يرون في أنفسهم من الذلّ و الصَّغار كانوا يفعلون بالأنبياء و المرسلين ما كانوا يفعلون، فإن أُدخلوا بهذه الصفات في دار الكرامة يبدّلونها بدار النزاع و الجدال و الشرّ و الفساد، و هو الخُلف و نقضُ الغَرَض من الحكيم المنّان، و ما ظَلَمَهُم ربُّهم في ذلك بل هم الّذين ظلموا أنفسهم، فإنّ الرحمة سابقة و المخلوق لهم بالذات هو الجنّة، و الحرمانُ و الخروجُ يرجع إلى أفعالهم، بل مقتضى العدل الإلهيّ وجوب تعذيبهم؛ لأنّهم ظالمون بجميع المخلوقات بأنواع من الظلم، فإنّ أشدَّ الظلم هو الإيذاء و إدخال الألم على من يدركه، /و هم آذَوا و أدخلوا الآلامَ الشديدة ب١: ١٥ على المخلوقات، فإنّ جميعَ المخلوقات من الجمادات و النباتات أحياءٌ شواعرُ، فهم في عصيانهم ربّهم و ظلمهم بأنبيائه و رسوله و خلفائه و المؤمنين أدخلوا على كلّ شيء الآلامَ الشديدةَ و الأحزانَ الكثيرة و أفسدوها، و ضيّعوا حقّ كلّ ذي حقّ، و ثبت بها على رقبة كلّ واحد أنواع من الظلم على عباد الله، فكلّ مخلوق وقع عليه الظلم منهم يكون له عليهم الحقّ و له أن يعذّبهم بمقدار ما عذّبوه، فإنّه المُقاصّة[١] الظاهرة بحكم العقل و الأخذ للحقّ ممّن يكون الحقّ عليه، و حيث إنّ المخلوقين العارفين بربّهم المحبّين له تعالىٰ بمقدار معرفتهم إيّاه يحبّونه، و بمقدار حبّهم له تعالىٰ يبغضون أعداءه و الهاتكين لحرماته و المعاندين له و لأوليائه و الظالمين لهم و الغاصبين لحقوقهم، و هكذا يكون حال المؤمنين فضلاً عن الأنبياء و المرسلين، فلهذا لا يتجاوزون عن حقوقهم و لا يرضون بالمسامحة و المساهلة معهم.

و لهذا يجب في العدل الإلهيّ بعد خلقة الجنّة و الرحمة أن يخلق النارَ و دارَ العذاب بالعَرَض؛ فإنّ قِصاصَ الظالمين و أخذَ حقوق المظلومين عند عدم تجاوزهم واجبٌ في العدل الإلهيّ، و قِصاصُ تعذيبِ الظالم للمظلوم تعذيبُ المظلومِ ظالَمه، و كلّ ذلك

١. قاصَصته مُقاصّة و قِصاصاً - من باب قاتل -: إذا كان لك عليه دَينٌ مثلُ ما لَه عليك، فجَعَلتَ الدَّينَ في مقابَلَةِ الدَّين، مأخوذ من اقتصاصِ الأثرثمّ غَلبَ استعمالُ القِصاصِ في قَتلِ القاتل (المصباح المنير، ج٢، ص٥٠٥).

داخلٌ في الانتقام، و اللهُ العزيزُ الجبّارُ وَعَدَ المؤمنين بالانتقام لهم ممّن ظلمهم، فينتقم اللهُ منهم و الله عليم بالظالمين.

هذا وعدُ الله للمؤمنين و الله لا يُخلف الميعاد، وعدَ الحقّ الّذي يوعَدون، فإنّ في ذلك مسرّتَه و أخذَ حقّهِ و مظلمته، و الله العزيزالجبّار هوالمالك لمخلوقاته و الوكيل عليهم و الحاكم بينهم و الآخذ بحقوقهم، فيجب عليه تعذيب الكفّار و الظالمين أخذاً لحقوق مخلوقاته، قال الله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾[١]، فإذا كان حقّ العباد كذلك فكيف يكون حقّ الله، و كيف يكون تضييعه، فإنّ بتضييع حقوق الربّ تعالىٰ شأنه يقع الظلمُ الشديدُ على نوّابه و خلفائه و من هو عينه و نفسه و لسانه و يده، و كان إهانته تعالىٰ عين الظلم العظيم بهم و التعذيب /لهم، فإنّهم خلفاؤه و حقوقُه حقوقُهم و الهَتكُ له هَتكٌ لهم، فإذا لم يتجاوزوا عن حقّهم يجب التعذيب أخذاً لحقوقهم و مظالمهم، و لهذا وجب بالعَرَض أن يخلق الله تعالىٰ عالمَ النار و دارَ النكال، و يخلق فيها أنواعَ النقمات و العقوبات؛ فإنّ في تعذيبهم - كما ذكرنا - قصاصاً للمظلومين، و أخذاً لحقوق المقرّبين و المؤمنين، و فيه مسرّتهم و رضاهم و الانتقام لهم ممّن ظلمهم. ب١: ١٦

و لهذا يكون من النعم الّتي يتنعّمُ بها الأنبياءُ و المرسلون و الأولياء المقرّبون و الملائكة و المؤمنون في الجنّة شهودُ عقوبات الكفّار و الظالمين، فكما أنّ هؤلاء الفجّارَ كانوا يبتهجون بذُلّ المؤمنين و أذاهم و عذابِهم و استئصالِهم في دار الدنيا، فكذلك هؤلاء المؤمنين يبتهجون بعذاب تلك الفجرة و ذلّتهم و استئصالهم، و لذلك صار تعذيبُهم بأنواع العذاب في نار جهنّم نعمةً لأولياء الله، فإنّ فيه أعظمَ المسرّات و أبهجَ الابتهاجات، و لولا ذلك لم ينحلّ همومُهم و غمومُهم و غصصُهم الكامنة في قلوبهم، العارضة لهم مِن قِبَل كفر الكافرين و ظلم الظالمين و هتك حرمات الله تعالىٰ الّذي يحبّهم و يحبّونه، فهم يبتهجون بها لحبّهم بالله العزيز و معرفتهم إيّاه تعالىٰ.

---

١. النساء: ١٢٣.

فظهر أنّ خلقة الجنّة سابقة، و أنّه سبَقَت رحمتُه تعالىٰ غضَبَه، و أنّ الغضبَ نتيجةُ الأعمال، و دارُ العذاب متفرّعٌ عليه، و أنّه واجب في العدل الالهيّ و إلّا يبطل الحقوق.

يا أيّها الناس إنّما بغيكم على أنفسكم، و على هذا يطّرد التعذيب في الجميع إلّا المعصومين من الأنبياء و المرسلين و الأئمّة الطاهرين و من عَصَمَه اللهُ تعالىٰ، فإنّه يقع الظلمُ من البعض على البعض، و أخذ المظالم لمن لا يتجاوز عن حقّه، فيتحقّق وجوب التعذيب لكلّ ظالم و لو كان من المؤمنين؛ إمّا في الدنيا و إمّا في الآخرة و لو بدخول النار كما هو ظاهر، فما من شيء يَعْصي رَبَّه في شيء من الأشياء إلّا و هو ظالمٌ على مخلوق من المخلوقات، و مُضَيّعٌ لحقّ من الحقوق، و مُدخِلٌ للحزن و الألم على سيّد الأنبياء و المرسلين و الأئمّة المعصومين - صلوات الله عليهم أجمعين - و على الملائكة المقرّبين و الكرام الكاتبين و الحافظين و الموكّلين، فلو لم يعفوا و لم يتجاوزوا عن حقوقهم يجب العقوبة و العذاب ردّاً للمظالم و أداءً لحقوق ذوي الحقوق نعوذ بالله تعالىٰ.

فمن عرف اللهَ تعالىٰ شأنه، و عرف ما أعدّه لأوليائه من الممالك العظيمة، يعرف حِكمةَ الله تعالىٰ و رحمتَه و نعمتَه في إنزالِ القرآن المجيد و بعثةِ سيّد الأنبياء و المرسلين، و نصب الأئمّة المعصومين، و الهداية إلى صراط العزيز الحميد، و الوصول إلى جنّات النعيم، و الإنذار من الحرمان و الضلالة و الدخول في مساكن الظالمين الضالّين المضلّين. قال / الله تعالىٰ: ب١: ١٧

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[١].

﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[٢].

---

١. آل عمران: ١٠٣.
٢. آل عمران: ١٦٤.

فما أعظمَ كفرانِ أهل العالم هذه النعمة العظيمة، و ما أظهرَ شقاوتَهم في فرارهم عن استماع الدعوة و قبول الهداية و شكر النعمة و النجاة من الهلكة، و ما أعظمَ ظلمَهم على أنفسهم. قال الله عزّ و جلّ:

﴿هُوَ الَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتّىٰٓ اِذا كُنْتُمْ فِى الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِها جاءَتْها رِيحٌ عاصِفٌ وَجاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ وَظَنُّوٓا اَنَّهُمْ اُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ اَنْجَيْتَنا مِنْ هٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشّاكِرِينَ * فَلَمّآ اَنْجٰهُمْ اِذا هُمْ يَبْغُونَ فِى الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يآ اَيُّهَا النّاسُ اِنَّما بَغْيُكُمْ عَلىٰٓ اَنْفُسِكُمْ مَتاعَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيا ثُمَّ اِلَيْنا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * اِنَّما مَثَلُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيا كَماءٍ اَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الْاَرْضِ مِمّا يَاْكُلُ النّاسُ وَالْاَنْعامُ حَتّىٰٓ اِذآ اَخَذَتِ الْاَرْضُ زُخْرُفَها وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ اَهْلُهآ اَنَّهُمْ قادِرُونَ عَلَيْهآ اَتٰيهآ اَمْرُنا لَيْلاً اَوْ نَهارًا فَجَعَلْناها حَصِيدًا كَاَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْاَمْسِ كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الْاٰياتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ * وَاللهُ يَدْعُوٓا اِلىٰ دارِ السَّلامِ وَيَهْدِى مَنْ يَشآءُ اِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ * لِلَّذِينَ اَحْسَنُوا الْحُسْنىٰ وَزِيادَةٌ وَلا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلا ذِلَّةٌ اُولٰٓئِكَ اَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيها خالِدُونَ * وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئاتِ جَزآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِها وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ما لَهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ عاصِمٍ كَاَنَّمآ اُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا اُولٰٓئِكَ اَصْحابُ النّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾[1].

ثمّ إنّ من أراد النظر إلى القرآن المجيد يجب عليه النظر و التأمّل فيه على ترتيب النزول.

[ففي][2] تفسير الطبرسيّ، قال: حدّثنا السيّد أبومحمّد مهديّ بن نِزار الحسينيّ القائينيّ، قال: أخبرنا الحاكم أبوالقاسم عبيدالله الحسكانيّ إملاءً، قال: حدّثنا أبونصر المفسّر، قال: حدّثني عمّي أبوحامد، قال: حدّثنا الفزاريّ أبويوسف يعقوب بن محمّد المغري، قال:

---

١. يونس: ٢٢-٢٧.

٢. ب ا: فعن، صحّحناه.

حدّثنا / محمّد بن زيد السلميّ، قال: حدّثنا زيدُ بن أبي موسىٰ، قال: حدّثنا عمرو بن هارون، عن عثمان بن عطا، عن أبيه أُميّة، عن ابن عبّاس، قال: ب١: ١٨

أوّل ما أُنزل بمكّة «إقرأ باسم ربّك»، ثمّ «ن و القلم»، ثمّ المزّمّل، ثمّ المدّثّر، ثمّ «تبّت»، ثمّ «إذا الشمس كوّرت»، ثمّ «سبّح اسم ربّك»، ثمّ «و الليل إذا يغشىٰ»، ثمّ «و الفجر»، ثمّ «و الضحىٰ»، ثمّ «ألم نشرح»، ثمّ «و العصر»، ثمّ «و العاديات»، ثمّ «إنّا أعطيناك الكوثر»، ثمّ «ألهيكم التكاثر»، ثمّ «أ رأيت»، ثمّ الكافرون، ثمّ «أ لم تركيف»، ثمّ «قل أعوذ بربّ الفلق»، ثمّ «قل أعوذ بربّ الناس»، ثمّ «قل هو الله أحد»، ثمّ «و النجم»، ثمّ عبس، ثمّ «إنّا أنزلناه»، ثمّ «و الشمس»، ثمّ البروج، ثمّ «و التين»، ثمّ «لإيلاف»، ثمّ القارعة، ثمّ القيامة، ثمّ الهمزة، ثمّ «و المرسلات»، ثمّ ق، ثمّ البلد، ثمّ الطارق، ثمّ «اقتربت الساعة»، ثمّ ص، ثمّ الأعراف، ثمّ «قل أُوحي»، ثمّ يس، ثمّ الفرقان، ثمّ الملائكة، ثمّ «كهيعص»، ثمّ طه، ثمّ الواقعة، ثمّ الشعراء، ثمّ النمل، ثمّ القصص، ثمّ بني إسرائيل، ثمّ يونس، ثمّ هود، ثمّ يوسف، ثمّ الحجر، ثمّ الأنعام، ثمّ الصافّات، ثمّ لقمان، ثمّ القمر، ثمّ سبأ، ثمّ الزمر، ثمّ «حم» مؤمن، ثمّ «حم» سجدة، ثمّ «حم عسق»، ثمّ الزخرف، ثمّ الدخان، ثمّ الجاثية، ثمّ الأحقاف، ثمّ الذاريات، ثمّ الغاشية، ثمّ الكهف، ثمّ النحل، ثمّ نوح، ثمّ إبراهيم، ثمّ الأنبياء، ثمّ المؤمنون، ثمّ «أ لم تنزيل»، ثمّ الطور، ثمّ الملك، ثمّ الحاقّة، ثمّ ذوالمعارج، ثمّ «عمّ يتسائلون»، ثمّ النازعات، ثمّ «انفطرت»، ثمّ «انشقّت»، ثمّ الروم، ثمّ العنكبوت، ثمّ المطفّفين. فهذه ما أُنزلت بمكّة فهي خمسة و ثمانون سورة.

ثمّ أُنزلت بالمدينة البقرة، ثمّ الأنفال، ثمّ آل عمران، ثمّ الأحزاب، ثمّ الممتحنة، ثمّ النساء، ثمّ «إذا زلزلت»، ثمّ الحديد، ثمّ سورة محمّد ﷺ، ثمّ الرعد، ثمّ سورة الرحمن، ثمّ «هل أتىٰ»، ثمّ الطلاق، ثمّ «لم يكن»، ثمّ الحشر، ثمّ «إذا جاء نصرالله»، ثمّ النور، ثمّ الحجّ، ثمّ المنافقون، ثمّ المجادلة، ثمّ الحجرات، ثمّ التحريم، ثمّ الجمعة، ثمّ التغابن، ثمّ سورة الصف، ثمّ سورة الفتح، ثمّ سورة المائدة، ثمّ سورة التوبة. فهذه ثمان و عشرون سورة.

و قد رواه الأُستاذ أحمد الزاهد بإسناده عن عثمان بن عطا، عن أبيه، عن ابن عبّاس، في

ب١: ١٩ كتاب الإيضاح. و زاد فيه: و كانت إذا نزلت / فاتحةُ سورةٍ بمكّة ثمّ يزيد الله فيها ما يشاء بالمدينة[١].

و بإسناده عن عكرمة و الحسن بن أبي الحسن البصريّ: إنّ أوّل ما أنزل اللهُ تعالىٰ من القرآن بمكّة على الترتيب: «إقرأ باسم ربّك»، و المزمّل - إلى قوله -: و ما نزل بالمدينة «ويل للمطفّفين»، و البقرة، و الأنفال، و آل عمران، و الأحزاب، و المائدة، و الممتحنة، و النساء، و «إذا زلزلت»، و الحديد، و سورة محمّد، و الرعد، و الرحمن، و «هل أتىٰ على الإنسان»[٢] - إلى آخره -.

و عن سعيد بن المسيّب، عن عليّ بن أبي طالب [عليه‌السلام]، أنّه قال: «سألتُ النبيَّ صلى‌الله‌عليه‌وآله عن ثواب القرآن سورةً سورةً على نحو ما أُنزلت من السماء، فأوّل ما نزل عليه بمكّة فاتحةُ الكتاب، ثمّ «إقرأ باسم ربّك» ثمّ إلى أن قال: و أوّل ما نزل بالمدينة سورة البقرة، ثمّ الأنفال، ثمّ آل عمران، ثمّ الأحزاب، ثمّ الممتحنة، ثمّ النساء، ثمّ «إذا زلزلت»، ثمّ الحديد، ثمّ سورة محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله، ثمّ الرعد، ثمّ سورة الرحمن، ثمّ «هل أتىٰ» - إلى قوله: - فهذه ما أُنزل بالمدينة.

ثمّ قال النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله: «جميع سور القرآن مائة و أربع عشرة سورة، و جميع آيات القرآن ستّة آلاف آية و مائتا آية و ستّ و ثلاثون آية، و جميع حروف القرآن ثلاثمائة ألف حرف و مئتان و خمسون حرفاً. لا يرغب في تعلّم القرآن إلّا السعداء، و لا يتعهّد قراءته إلّا أولياء الرحمن»[٣].

و في موارد اختلاف القراءات لابدّ من الرجوع إلى قراءة الرسول و أهل البيت - صلوات الله عليهم أجمعين -، فإنّهم المتحدّون بالقرآن؛ الرسول أوّلاً و بالذات، و الأئمّة لرسالة جدّهم و خلافتهم و تحمّل علومهم كما ستعرف.

فمن نظر في القرآن على هذا الوجه يجد أنّ قُطبَ القرآن هو الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله؛ لتوجيه الخطاب إليه و أمره بالقيام و الدعوة و الإنذار و البشارة إجمالاً، ثمّ التعرّض لخاصّته و عشيرته، ثمّ إلى أصحابه و ما يؤدّبهم و يزكّيهم بالموعظة الحسنة و إلقاء الحكم، ثمّ الأمر و النهي و

---

١. مجمع البيان، ج١٠، ص٦١٢.
٢. مجمع البيان، ج١٠، ص٦١٣.
٣. مجمع البيان، ج١٠، ص٦١٣.

التذكّر إلى السابقين من المطيعين و العاصين و ما يوجب العبرة منهم، ثمّ التذكّر إلى حالات اللاحقين و التذكّر إلى عاقبة حال البشر / و المثوبات و العقوبات و خصوصيّاتهما؛ ب١: ٢٠ فمن نظر إليه يجد أنّه حكمة عظيمة، و موعظة حسنة، و تأديب إلهيّ، و تهذيب ربّانيّ، و شفاء لأمراض القلوب و الأرواح.

و من وجوه حِكَمه و مواعظه الحسنة أنّه ما من أحد إلّا و يرد عليه المصائب و ما لايلائمه في البأساء، كما يرد عليه النعم في السرّاء. و ظاهرٌ احتياجُ كلّ أحد في كلّ حال إلى من يعظه بما يناسب حاله؛ و ما من أحدٍ من أهل العالم إلّا إذا راجع القرآن و تدبّره بعد معرفة لغته، يجد أنّه موعظة له في حاله بما يناسب حاله، و يُلقي إليه كلمةً يتّعظ بها.

و من وجوه تأديبه و تزكيته و تهذيبه أنّه ما من أحد من أهل العالم إلّا و يجد في نفسه من الأخلاق الرذيلة الّتي تحتاج إلى من يزكّيه منها، و ما من أحدٍ قرأ القرآنَ و تدبَّرَه بعد معرفته باللغة المقدّسة العربيّة إلّا و يجد فيه ما يكون قالعاً لمادّة تلك الأخلاق الخبيثة، و يكفي للعاقل بعد التفاته إلى ميل النفس و شهواته إلى لذّات الدنيا و نعيمها و أنّها منشأ لجلّ الأخلاق الخبيثة و الأفعال القبيحة، أنّ القرآنَ المجيدَ قالعٌ لمادّة هذا الفساد بالتذكّر بأنّ الدنيا و متاعها متاع الغرور؛ لأنّها متقوّمة بامتزاج السرّاء و البأساء، و ملفوفة بالبلاء و الفناء، و ليست سلطنته و حكومته فضلاً عن غيرهما إلّا كنصب بعض الأطفال بعضهم في بعض اليوم سلطاناً عليهم و الآخر وزيراً و الآخر مشيراً، و لهذا يقول الكافر لبثنا يوماً أو بعض يوم.

و أمّا وجه كونه شفاء لأمراض القلوب و الأرواح، فمن وجوهه أنّه ما من أحد من أهل العالم كائناً من كان؛ كافراً أو مسلماً، عالماً أو جاهلاً، رجلاً أو امرأةً، شيخاً أو شابّاً، إلّا و له تنقيدات و إيرادات و سؤالات و إشكالات على أفعاله تعالىٰ في حكمته و علمه و قدرته و عفوه و كرمه و جوده و عزّته، بالنسبة إلى شخصه و ما يتعلّق به أو أهل بلده أو أهل زمانه، أو أصل خلقة العالم بما فيه، و هذا ظاهر لكلّ عاقل، و هو من أمراض القلوب و الأرواح؛ لأنّه مانع عن السلوك إلى طريق الحقّ و المشي على الطريق المستقيم، و ما من أحد له شبهة

ب۱: ۲۱ و إشكال و إيراد فيما ذكرنا و تعَلّم اللغةَ العربيّةَ / و تدبّر القرآن من بدوه إلى ختمه إلّا و يجد فيه علاجه و ما هو قالع لأساس الشبهة و السؤال.

فمن التنقيدات الّتي تخطر ببال البشر اختلاط الدنيا و امتزاجها من البأساء و الضرّاء و السرّاء و ما يلائم النفوس و ما لا يلائمها، و القرآن قالعٌ لمادّة ذلك الإشكال بالتذكّر بإرسال آدم الصفيّ عليه السلام تهذيباً و تربية له و لأولاده في هذا السجن[1] كما عرفت إجمالاً.

و مِن التنقيدات حِلمُه تعالىٰ عن الظالمين، و القرآن قالعٌ لمادّة الإشكال بأنّ الحلم عنهم أضرّ بحالهم[2].

و من التنقيدات كثرة الشدائد و البليّات على الإنسان و الحيوانات في بعض الأحيان، و القرآن قالعٌ لمادّة الإشكال بأنّها من أنفسهم بعد ما منّ الله عليهم بالحياة و الشعور و القدرة و مالكيّة الأمر و الرأي، و أنّ البليّات إنّما هي بما يفعلون برأيهم[3]، حتّى الطيور في الهواء فإنّها أُمم أمثالهم، و لا يُصادُ طير إلّا إذا قصّر في تسبيحه[4].

و من التنقيدات موتُ الأطفال و الشبّان، و القرآن قالعٌ لمادّة الإشكال بأنّ عالَم الآخرةَ دارالحياة، و أنّه تعالىٰ ينقلهم إلى عالمٍ أحسن[5]، و هكذا قال الله عزّ و جلّ:

---

١. راجع: طه: ١١١-١٢٣؛ الأعراف: ١١- ٢٨ و ٣٥ ؛ الأنعام: ٤٢ ؛ البقرة: ٢١٤. و منها: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ (طه: ١٢٣)؛ و منها: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ (الأنعام: ٤٢).

٢. راجع: الزخرف: ٣٢-٣٦ ؛ الأعراف: ١٨٢-١٨٣؛ القلم: ٤٤-٤٥؛ آل عمران: ١٧٨؛ التوبة: ٥٥. و منها: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ * وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ﴾ (الزخرف: ٣٣-٣٤). و منها: ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ * وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ (القلم: ٤٤-٤٥).

٣. راجع: آل عمران: ١٦٥؛ القصص: ٤٧؛ الشورىٰ: ٣٠ ؛ الروم: ٤١. و منها: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران: ١٦٥) و منها: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الروم: ٤١).

٤. إشارة إلى الرواية الشريفة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «ما من طير يصاد في برّ و لا بحر و لا يصاد شيء من الوحوش إلّا بتضييعه التسبيح» (بحار الأنوار، ج٦٤، ص٢٤، ح١؛ تفسير القميّ، ج٢، ص١٠٧؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢٩٤، ح٨٣).

٥. راجع: الأنفال: ٢٨؛ التغابن: ١٥؛ الكهف: ٧٤ إلى قوله ٨٠ -٨١. و منها: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ←

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْءانِ ما هُوَ شِفاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[١].

﴿يا أَيُّهَا النّاسُ قَدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٢].

﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءامَنُوا هُدًى وَشِفاءٌ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي ءاذانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنادَوْنَ مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ﴾[٣].

إذا عرفت ذلك نقول إنّه[٤] قد ملأ العالَمَ نداءُ القرآن المجيد بأنّه كلام الله، و أنّ المتكلّم بهذا الكلام يتكلّم بأنّه[٥] إلهُ السماوات و الأرض، و مالكهم و قيّومهم[٦]، و تحدّى[٧] به (بما أنّه)[٨] كلام (الله الغير المشابه)[٩] لكلام البشر، و بعجزهم[١٠] عن الإتيان بمثله (كالشمس في رابعة النهار)[١١].

و ملأ العالَمَ أيضاً[١٢] نداءُ الرسول و الأئمّة[١٣] - صلوات الله عليهم أجمعين - بأنّه: «قال الله في كتابه»، و تبعهم[١٤] آلافُ أُلوفٍ من نفوس[١٥] المسلمين (على ذلك)[١٦]، و ظاهرٌ أنّ الكلام

← اللهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (الأنفال: ٢٨) و منها: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا * فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾(الكهف: ٨٠-٨١).

١. الإسراء: ٨٢.

٢. يونس: ٥٧.

٣. فصّلت: ٤٤.

٤. إلى هنا أضفناه من نسخة البروجرديّ (ب ١).

٥. ب ١: بما أنّه.

٦. ب ١، ب٤: و مالكها و قيّومها.

٧. ب ١، ب٤: يتحدّى.

٨. ب ١: بأنّه ∞ (...)؛ ب٤: «بأنّه» ∞ (///) بيد المؤلّف؛ ن: بأنّه ∞ به بما أنّه.

٩. ب ١: غير مشابه ∞ (...)؛ ب٤: «غير مشابه» ∞ (///) بيد المؤلّف.

١٠. ب ١: يعجز البشر.

١١. ب ١: - (...)؛ ب٤: (///) بيد المؤلّف.

١٢. ب ٤: - أيضاً.

١٣. م: خلفائه.

١٤. ب ١، ب٤: + على ذلك.

١٥. م: - نفوس.

١٦. ب١: - (...)؛ ب٤: (///) بيد المؤلّف.

فانٍ في المقصود منه[١]، و المقصودُ من القرآن المجيد بتصريح نفسه[٢]، المعرفةُ (به)[٣] تعالى،
ن:٢ و الهداية /إليه، و تعلّم علومه، و متابعة حججه[٤].

فلابدّ من النظر في أنّه (هل هو)[٥] كذلك على وجهٍ لا يقبلُ الريبَ و الارتياب، أم لا؟ فإنّه لو كان القرآنُ هدايةً إليه تعالى في كمالاته، و إلى علمه و نوره و حججه، يكون بلا مِريَةٍ حجّيّتُه و برهانه و نوره و علامته و آيته[٦] و صفته و نعته؛ فإذا ظهر كالشمس أنّه برهانٌ و حجّة و هداية إلى الله العزيز القدّوس و[٧] كمالاته، و (إلى)[٨] علمه و حجّته[٩]، يظهر أنّه تجلّى في كلامه، فإنّ القرآن بنفس ذاته ينادي بهذا الأمر بالضرورة، فإنّه ينادي بلسان الأُلوهيّة و[١٠] التحدّي[١١] بعجز البشر، و ينادي بأنّه يهدي إلى نفسه و يعرّفهم إيّاه، و (أنّه يهدي الناس إلى ربّهم و)[١٢] إلى العلم الربّانيّ، و أنّه تذكرة
ص:٢ إلى /نعمه و إحسانه، و أنّه كلامه و برهانه و نوره، و أنّه تجلّى في كلامه؛ لقوله عزّ من قائل: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[١٣]. كما[١٤] ستعرف إن شاء الله تعالى.

و ظاهرٌ (لكلّ عاقل أنّ الرسول[١٥] ﷺ)[١٦] و أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب، و الحسن،

---

١. ب٤: - منه.
٢. ب١، ب٤: + هو.
٣. ب١، ن: بالله؛ ب٤: «بالله» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٤. ب١، ب٤، ن: حجّته؛ م: حجّيّته؛ في هامش «ن»: كاتبه و مصحّحه أقلّ تلامذته عليّ بن محمّد بن إسماعيل النمازيّ الشاهروديّ - رحمهم الله - في الدارين. ألتمس الدعاء لي و لوالديّ ممّن استفاد منه في حياتي و بعد مماتي. عليّ. ن. ش.
٥. ب١: - (..)؛ ب٤: (///) بيد المؤلّف.
٦. ن: آيتيّته.
٧. ب١: + إلى؛ ب٤: + «إلى» بيد المؤلّف.
٨. ب١: - إلى؛ ب٤: (///) بيد المؤلّف.
٩. ن: حجّيّته.
١٠. ب١، ب٤: + لسان.
١١. ن: يتحدّى.
١٢. ب١: يهدي ∞ (...)؛ ب٤: «يهدي» ∞ (///) بيد المؤلّف.
١٣. الأعراف: ٥٢.
١٤. ب١، ب٤: - كما.
١٥. ب١، ب٤: + الأكرم.
١٦. ب٤: «عند أهل العالم بحيث لا يخفى على أحد كائناً من كان أنّ محمّد بن عبدالله» ∞ (...) تصحيح بيد المؤلّف.

و الحسين، و عليّ بن الحسين، و محمّد بن عليّ، و جعفر بن محمّد، و موسى بن جعفر، /و عليّ بن موسى، و محمّد بن عليّ، و عليّ بن محمّد، و الحسن بن عليّ، و الحجّة بن م: ٢
الحسن - صلوات الله عليهم أجمعين -، [هؤلاء][١] الأشخاص المعروفون عند كلّ محبّ و عدوّ، و كلّ مُقرّ و منكر، كانوا متَحَدّين بأنّهم حججُ الله تعالى و خلفاؤه، و العارفون به، و الحاملون لعلومه، [و هم الّذين (يستقلّ العقل على)[٢] خلافتهم و سفارتهم على وجه لايقبل الريب أبداً[٣]، فإنّ[٤] تحدّي هؤلاء - صلوات الله عليهم - بذلك من أوضح الواضحات][٥]؛
لاعتراف جميع أهل العالَم بادّعائهم هذا المقام. /[و امتلاءُ العالَم بالأخبار الصادرة عنهم ن: ٣
بادّعاء ذلك[٦] واضحٌ لكلّ عاقل، و هذا عين التحدّي بأنّ خلافتهم أظهر من أن يخفى؛ لأنّ (المعارف و العلوم الإلهيّة)[٧] ممتازة بالذات عن المعارف و العلوم[٨] البشريّة.][٩]

فمن الواجب لكلّ عاقل النظر[١٠] إلى معارفهم و علومهم و تنبيههم[١١] إلى أحكام العقول (بأنّها إلهيّة أو تعليميّة بشريّة)[١٢]، فلو كانت معارفُهم[١٣] معارفَ إلهيّة مضادّة[١٤] للمعارف البشريّة و علومهم، و الأحكامُ[١٥] العقليّة الّتي نبّهوا عليها (خلافَ العلوم البشريّة و الأحكامِ

---

١. المتن: هذه، صحّحناه.
٢. م: بديهيّ عند العقل ∞ (...).
٣. م: - أبداً.
٤. ن: و.
٥. ب٤: و ذلك أيضاً ممّا لايقبل الارتياب ∞ [...].
٦. ن: + و هذا.
٧. ح، م، ن: المعارف الإلهيّة و علومه ∞ (...).
٨. م: - و العلوم.
٩. ب١: زيادة تقرب سبع صفحات (من الصفحة ٤١ إلى الصفحة ٤٧ من النسخة الخطّيّة) وهي موجودة في المتن عيناً ستأتي في الصفحة ٤١ إلى الصفحة ٤٦ من نسخة المتن الخطّيّة، فراجع من قوله: «فمن أراد النظر» إلى «و هم راكعون» ∞ [...].
١٠. ب١، ب٤: + و الاستماع.
١١. ب١، ب٤: تنبيهاتهم.
١٢. ب١، ب٤: - (...).
١٣. ب١، ب٤: + و علومهم.
١٤. ب١، ب٤: و علوماً ربّانيّة غير مشابه ∞ مضادّة.
١٥. ب١، ب٤: كذا أحكامهم.

الّتي قال البشر بأنّها أحكام عقليّة)[١]، يظهر كالشمس أنّهم خلفاؤه و وسائط التعليم للبشر[٢] دون غيرهم، فيظهر لأهل العالَم صدق مضمون الدعاء:

«و ظهورك في جبل فارانَ بِرَبَوات المقدَّسين[٣]»[٤].

كما يظهر أنّ القرآن - كما نعتَ نفسه - ممّا لا ريب فيه، (و آياته بيّنات على هذا التقدير، و)[٥] من فروع هذا الظهور[٦]، ظهور[٧] حقّانيّة الفرقة المحقّة الاثني عشريّة التابعين لفقهاء[٨] أهل[٩] البيت، و حاملي رواياتهم و معارفهم و علومهم، دون (الفِرَق المستحدَثة[١٠] المخالفة لهم)[١١]، و الحمد لله كما هو أهله.

---

١. ب١، ب٤: مخالفاً للأحكام العقليّة الّتي نبّه البشر بها بل يكون خارجاً عن وسع البشر معارفهم و علومهم ∞ (...).

٢. ب١، ب٤: تعليم البشر ∞ التعليم للبشر.

٣. قال العلّامة المجلسيّ ﷺ: و أمّا فاران فهو جبل كان نبيّنا محمّد ﷺ يناجي الله تعالى عليه، و هو قريب من مكّة. و قال الطبرسيّ في الاحتجاج: بين فاران و بين مكّة يومان، و «طلعة الله تعالى في ساعير و ظهوره في جبل فاران» عبارة عن ظهور وحيه و أمره و بروز إرادته و اقتداره.... الربوات: مواضع نزول الوحي على موسىٰ - على نبيّنا و آله و عليه السلام -، و من قال: إنّ الربوات بنو اسرائيل، فليس بشيء. و هي جمع ربوة - مثلّثة الراء - و هي ما ارتفع من الأرض (بحار الأنوار، ج٩٠، ص١٢٣).

٤. مصباح المتهجّد، ص٤١٩؛ المصباح للكفعميّ، ص٤٢٦؛ بحار الأنوار، ج٩٠، ص٩٩.

٥. ب١، ب٤: ثمّ ∞ (...).

٦. ب١، ب٤: هذين الظهورين ∞ هذا الظهور.

٧. ح، م: - ظهور.

٨. ب١، ب٤: - لفقهاء.

٩. ب١، ب٤: لأهل.

١٠. ن: المحدثة.

١١. ب١، ب٤: سائر الفِرَق ∞ (...).

[الحجج الإلهيّة]

- العلم
- العقل
- القرآن
- مَن عنده علم الكتاب

[معرفة الله في العلوم البشريّة هي بالوجه و هو بحقيقته غيب مطلق فيها]

و نحن في مقام التذكّر إلى هذا المقصد نتكلّم أوّلاً جمعاً و جُمَلاً، ثمّ نفصّله إن شاء الله تعالى[1]، فنقول:

(إنّ من الظاهر أنّ العلم البشريّ)[2] و معارفه إنّما بلغ إلى[3] مرتبة التكامل و الارتقاء لتصادم الأفكار و تدقيق الأنظار بالضرورة، و بعد مجيء[4] الرسول صلى الله عليه وآله بالقرآن المجيد، و ظهور المعارف و العلوم[5] منه صلى الله عليه وآله وسلم و من الأئمّة المعصومين -صلوات الله عليهم أجمعين- (،قد أطبق أهلُ العالَم على تكميل العلوم[6] / و ترفيع الكمالات، فكم قد ظهر من / الحكماء الإلهيّين، و العرفاء الشامخين، و الفقهاء و المتكلّمين)[7]. ص: ٣، ن:

١. ب١، ب٤: + فينبغي أوّلاً ذكر خلاصة ما حصل من العلوم البشريّة و نتيجتها في المعارف و غيرها تبصرة، ثمّ نعقّبه بمعارفهم و علومهم تذكرة؛ ليظهر التمايز و الاختلاف.

٢. ب١، ب٤: إنّه من المعلوم أنّ العلوم البشر[يّة] ∞ (...).

٣. م: - إلى.

٤. ب١، ب٤: خصوصاً بعد إتيان ∞ و بعد مجيء.

٥. ب١، ب٤: - و العلوم.

٦. م: المعارف.

٧. ب١، ب٤: - (...).

و قد فتح الرسولُ ﷺ و الأئمّةُ - صلوات الله عليهم أجمعين - أبوابَ العلوم و المعارف الإلهيّة حتّى ملأ الخافقين[١] معارفُهم و علومُهم، بحيث لم يَخفَ على الأعداء و الأجانب فضلاً عن غيرهم[٢]، و مع ذلك كلّه، يكون أساس {معارف البشر بعد هذا التكامل و التحقيقات على إثبات الحقّ تعالى و تصوّره بالوجوه و العناوين، و إثبات كمالاته بالأدلّة و البراهين الّتي هي[٣] عبارة عن المقدّمات اليقينيّة، فيعرّفونه تعالى و يصفونه بالتعريفات و التوصيفات الّتي
م: ٣ هي وجوهٌ و عناوينُ يجعلونها حاكيةً /عنه تعالى شأنه، (و جميع أهل العالَم مُطبِقون على ذلك،)[٤] و لم يتكلّم أحد من الحكماء و العرفاء و الفقهاء و المتكلّمين في المعارف بالقوّة البشريّة إلّا على هذا المبنىٰ، و لم يخطر ببال أحدٍ منهم إذا تكلّموا بالقوّة البشريّة غير هذا الأمر[٥]. فإنّ العرفاء الشامخين لا ينكرون إثبات المبدأ في بدء الأمر؛ غاية الأمر أنّهم يقولون بالرياضة[٦] في مقام تحصيل كمال المعرفة بوحدة الحقّ و تطوّره بالمخلوقيّة، و أنّ المخلوقَ[٧] تَعَيُّنه تعالى شأنه[٨]. و هذا ملخّص سَير البشر في باب المعرفة بالقوّة البشريّة.

---

١. ب١، ب٤: العالم.

٢. ب ١، ب ٤: + و قد أطبق أهل العالَم على تكميل العلوم و ترفيع الكمالات، فكم ظهرت من الحكماء الإلهيّين و العرفاء الشامخين و العلماء و المتكلّمين.

٣. م: - هي.

٤. ب١، ب٤: - (...).

٥. قال صدرالدين الشيرازيّ: و لمّا استحال ارتسام حقيقته تعالى في ذهنٍ من الأذهان بالكلّيّة، بل بوجه من الوجوه ككونه واجب الوجود بحسب المفهوم العامّ، لا يلزم من تعقّلنا له تعقّلنا لذاته، بل نحتاج إلى استيناف بيان و برهان (المبدأ و المعاد، ص٨٦).

و قال ملّا مهديّ النراقيّ: علمُنا بالواجب ليس بالكُنه حتّى لزم من العلم به علمنا بما سواه من طريق العلّة، بل بالوجه، و هو لا يوجب العلم بجميع معلوماته (شرح الإلهيّات من كتاب الشفاء، ج١، ص٢٥٦).

راجع: الفتوحات، ج١، ص٩٣؛ رسائل ابن سينا، ص٣١٣ - ٣١٧؛ الرسائل المختارة، ص٤٣ - ٥٤؛ أجوبة المسائل النصيريّة، ص٢٥٨ - ٢٥٩؛ مجموعة رسائل الإمام الغزاليّ، ص١١٢ و ٢٧٦؛ شرح عيون الحكمة، ج٣، ص١٧٠؛ لمعات إلهيّة، ص٨١ - ٨٥.

٦. م: - بالرياضة.

٧. م: المخلوقات إنّما هي ∞ المخلوق.

٨. للاطّلاع على لزوم الرياضة في العرفان، راجع: الفتوحات، ج٢، ص٥١٢ - ٥١٥؛ الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج٢، ص٣٣٨؛ منازل السائرين، ص٤٥ و ١٠٠؛ مجموعه آثار حكيم صهبا، ص٢٠٩-٢١٢؛ مصباح ←

فجميع المستضيئين بنور القرآن و الرسول ﷺ و الأئمّة عليهم السلام، من الحكماء و العرفاء و المتكلّمين الإسلاميّين فضلاً عن غيرهم، متى تكلّموا في المعارف بالقوّة البشريّة لم يتكلّموا بغير ذلك، و لم يخطر ببالهم غيره، و غاية قدرة البشر - بعد التكامل في سبعة آلاف سنة، و بعد الاستضاءة بعلوم القرآن و معارفه / و الرسول و أهل بيته، فضلاً عن أفكار ن: ٥
الحكماء الإلهيّين و مكاشفات العرفاء الشامخين - على إثباته تعالى بالبراهين و تصوّره بالوجوه و العناوين، و كذلك في إثبات كمالاته.

و هم مصرِّحون بامتناع معرفة الحقّ جلّت عظمته على ما هو هو، فكيف برؤيته و لقائه و وصاله! بل المقدور للبشر هو معرفته[1] تعالى بوجه[2]؛ و هو المعرفة بالوجوه و العناوين بتوسّط البراهين، أو المكاشفة بالفناء في ذاته، و شهوده في مرتبة تعيّناته و تجلّياته، لا على ما هو هو جلّت عظمته، و ينادون بأعلى صوتهم بأنّه غيب مطلق، لا اسم له و لا رسم[3]، و يمتنع

← الهداية (مقدّمة الآشتيانيّ)، ص١٦٦- ١٦٧.

أمّا كون المخلوقات تَعيُّنَه و تَطَوُّره تعالى، فقد قال صدر الدين الشيرازيّ: فوجوده وجرد جميع الموجودات، لكونه صرف الوجود: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ (الكهف: ٤٩) فهو الأصل و الحقيقة في الموجوديّة، و ما سواه شؤونه و حيثيّاته؛ و هو الذات، و ما عداه أسماؤه و تجليّاته و مظاهره (المظاهر الإلهيّة في أسرار العلوم الكماليّة، ص٢٥).

و قال: إيّاك أن تزلّ قدمك من استماع هذه العبارات، و تتوهّم أن نسبة الممكنات إليه تعالى بالحلول و الاتّحاد و نحوهما، هيهات! إنّ هذا يقتضي الاثنينيّة في أصل الوجود و عندما طلعت شمس الحقيقة و سطع نورها النافذ في أقطار الممكنات المنبسط على هياكل الماهيّات، ظهر و انكشف أنّ كلّ ما يقع عليه اسم الوجود، ليس إلّا شأناً من شؤون الواحد القيّوم، و لمعة من لمعات نور الأنوار. فما وضعناه أوّلاً بحسب النظر الجليل من أنّ في الوجود علّة و معلولاً، أدّى بنا أخيراً من جهة السلوك العلميّ و النسك العقليّ إلى أنّ المسمّى بالعلّة هو الأصل، و المعلول شأن من شؤونه، و طَور من أطواره. و رجعت العلّيّة و الإفاضة إلى تطوّر المبدأ الأوّل بأطواره و تجلّيه بأنحاء ظهوراته (المشاعر، ص٥٣ - ٥٤).

راجع: فصوص الحكم، ص١٠٩ - ١١٠؛ الفتوحات، ج١١، ص٣٧٦ - ٣٧٨؛ شرح فصوص الحكم (مقدّمة القيصريّ)، ص١٦ - ١٧؛ شرح فصوص الحكم (لابن تركه)، ج١، ص٤٧٠؛ تمهيد القواعد (مقدّمة الآشتيانيّ)، ص٧٢- ٧٧؛ لمعات إلهيّة، ص٥٧ - ٦٣؛ مجموعه آثار حكيم صهبا، ص٤٧.

١. ن: المعرفة به ∞ هو معرفته.

٢. م: بالوجه.

٣. قال صدر الدين الشيرازيّ: إنّ ذاته من حيث وجوده و هويّته ممّا يفني الصفات و التعيّنات و المفهومات حتّى مفهوم الذات و مفهوم الوجود و الهويّة، فلا إشارة إليه و لا اسم و لا رسم؛ لأنّ هذه الأُمور كلّها طبائع كلّيّة، و الذات هويّة ←

العلم به حضوراً أو حصولاً، بل المقدور في بدوٍ[1] الأمر- كما قلنا - بالوجوه، و في النهاية بالفناء، و شهوده في ظهوراته و تعيّناته لا غير[2]، هذا أساس المعارف البشريّة}[3].

[حقيقة العلم و العقل في العلوم البشريّة و المعارف الإلهيّة]

ص: ٤ و أمّا أساس /علومهم، فهو على تعريف العلم و توصيفه و تقسيمه بالحضوريّ و الحصوليّ، و الحصوليّ[4] إلى التصوّر و التصديق[5].

→ شخصيّة صرفة لا خبر عنها، و يقال لها: مرتبة الأحديّة و غيب الغيوب، و باعتبار هذه المدلولات الّتي هي أيضا بوجهٍ عين الذات، و يقال لها: [الـ]مرتبة الإلهيّة و الواحديّة (الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج٦، ص٢٨٤).

و راجع أيضاً: الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج٦، ص٢٦٣-٢٦٤ و ج٧، ص١٠-١١؛ رسالة في الحدوث، ص٢١١-٢١٢.

١. ن: بدء.

٢. ح، م: + هذا.

٣. ب١، ب٤: المعارف عندهم على إثبات الحقّ و كمالاته بتوسّط المفهومات المعقولات، و تصوّره تعالى بهما، و التفكّر في ذاته، و إقامة البراهين الّتي عبارة عن المقدّمات اليقينيّة عليه تعالى. و أمّا حقيقة المعرفة و حقّ المعرفة بالنسبة إلى ذاته تعالى، فالحكماء متّفقون على امتناع ذلك و ينادون بأعلى صوتهم على أنّه غيب مطلق، لا اسم له و لا رسم، يمتنع به تعالى العلم حضوراً و حصولاً، و العرفاء متّفقون على أنّ الذات الممتنع عليه صفات المخلوقات و أعراضها و حالاتها موهوم صرف (ب١: + يعني إنكارهم الغيريّة، و التباين بين الحقّ تعالى و بين خلقه) و ينكرونه أشدّ الإنكار؛ لاتّفاق كلمتهم على أنّ المخلوقيّة من أطوار الخالق، و أنّ المخلوق عين الخالق و أنّه طور من أطواره، فهو المتطوّر في الشؤون، فينكرون الذات المقدّس العليّ الممتنع عن الاتّصاف بصفة من صفات المخلوقات أو المشابه لها في وجه من الوجوه، فضلاً عن معرفته و رؤيته و لقائه. و الحاصل أنّ سير البشر في المعارف بعد هذا الارتقاء و التكامل في سبعة آلاف سنة و بعد استضائتهم بعلوم القرآن و معارفه و الرسول و أهل بيته على ذلك (ب١: + الّذي أشرنا إليه من القول بالتطوّر و العينيّة و ما يلزم ذلك المقال ممّا تكاد السماوات يتفطّرن و تنشقّ الأرض و تخرّ الجبال) ∞ {...}. لكن في «ب٤» حذف المؤلّف كلّ ما في {...} إلّا هذه العبارة: «و الحاصل أنّ سير البشر- إلى قوله - و الرسول و أهل بيته على ذلك» ثمّ كتب في هامشه ما أوردناه.

٤. ح، م، ن: - و الحصوليّ.

٥. راجع: الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج٣، ص٣٧٥؛ التعليقات على الشواهد الربوبيّة، ص٦٣٢؛ مجموعه مصنّفات شيخ إشراق، ج٤، ص١٤٣-١٤٤؛ فصوص الحكمة و شرحه، ص٦٧؛ المباحث المشرقيّة في علم الإلهيّات و الطبيعيّات، ج١، ص٤١ و ص٣٦٦؛ مجموعة رسائل و مصنّفات كاشانيّ، ص٥٧٩؛ الجوهر النضيد، ص١٩٢؛ المحاكمات بين شرحي الإشارات، ج١، ص٤٥؛ التصوّر و التصديق، ص٣٢٨؛ شرح حكمة الإشراق (لقطب الدين الشيرازيّ)، ص٣٤٦؛ تلخيص المحصّل، ص٢٧٩؛ التعليقات، ص٨٢ و ص١٤٠-١٤١؛ رسائل الشجرة الإلهيّة في علوم الحقايق الربّانيّة، ج١، ص٤١-٤٣؛ تحرير القواعد المنطقيّة في شرح الرسالة الشمسيّة، ص٣٠-٥٢؛ النجاة من الغرق في بحر الضلالات، ص٧-٨؛ منطق المشرقيّين، ص٩-١٠؛ تعديل المعيار في نقد تنزيل الأفكار، ص١٣٩-١٤٢.

و أمّا أحكام العقول، فعند فحول البشر عبارة عن الأُمور الثابتة بالبرهان[١]؛ فإنّ الأساس عندهم على تعريف العقل و توصيفه، لتقسيمهم[٢] إيّاه بالعقل النظريّ و العمليّ، و النظريّ عندهم عبارة عن فعليّة النفس باستخراج النظريّات عن[٣] الضروريّات، فما كان نتيجة البرهان فهو من أحكام العقل، يجب الجَريُ على طِبقه[٤].

/ و أمّا أساس معارف القرآن كما عليه أساس معارف الرسول و الأئمّة - صلوات الله م: ٤
عليهم أجمعين - يناقض ذلك كلّه؛ فإنّ[٥] أساس معارفهم على (العقول الّتي هي حجج إلهيّة مبعوثة على جميع العقلاء)[٦] [و أنّ العقل لا يوصف و لا يعرف إلّا بنفسه، يعرفه كلّ عاقل يجده، و هو النور الّذي يجده الإنسان حال كبره[٧] بعد عدم وجدانه حال صغره، و ما[٨] يعرف به قُبحَ أفعاله و حُسنَها، / فإنّه بعد[٩] صدور الأفعال عنه في حال فقدان العقل ن: ٦
(يدرك بنور العقل بعد وجدانه أنّها كانت حسنة أو قبيحة، و مع أنّه كان فاعلاً لها في حال

---

١. م: - بالبرهان.
٢. ب١: تقسيمهم.
٣. ب١، م: مِن.
٤. قال صدر الدين الشيرازيّ: المقام الثاني من العقل: هو الّذي حصل به للنفس ملكة الانتقال من الأوائل إلى الثواني، و من البديهيّات إلى النظريّات، بواسطة حصول تلك الأوائل من طريق الحواسّ و الخيال، و ذلك لحصول قوّة في النفس بها تقتدر أن تأخذ صور المعقولات من المخيّلات، و النظريّات من البديهيّات؛ مثل الّذين فيهم ملكة الصناعات، القادرين بأنفسهم على أن يعملوا أعمالهم (مجموعة رسائل فلسفيّ، ص٦٨ - ٦٩).

راجع: الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج٣، ص٤١٩-٤٢٨؛ مفاتيح الغيب، ص٥١٧-٥٢٣؛ الشواهد الربوبيّة في المناهج السلوكيّة، ص٢٠٢-٢٠٧؛ أسرار الحكم، ص٣٨٧-٣٩١؛ الفارابيّ في حدوده و رسومه، ص٣٦٩-٣٧٩؛ في النفس، ص١ - ١٢.

للاطّلاع على تقسيم العقل إلى النظريّ و العمليّ، راجع: الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج٩، ص٨٢-٨٥؛ شرح المنظومة، ج٥، ص١٦٣-١٧٩؛ الشفاء (الطبيعيّات)، ج٢، ص١٨٤-١٨٧؛ درّة التاج، ص٧١٧-٧٢٣.
٥. ب١، ب٤: حيث إنّ ∞ فإنّ.
٦. ب١، ب٤: العقل الّذي هو حجّة إلهيّة مبعوث على جميع العقلاء و هو المدار في التكاليف و البعث و الزجر و العقاب و الثواب كما نصّ في الخبر ∞ (...).
٧. م: - حال كبره.
٨. ح، م، ن: ممّا.
٩. م، ن: فبعد ∞ فإنّه بعد.

فقدان العقل)[١] ولم [تكن][٢] أفعاله [خفيّة][٣]عنده [لكنّه] لم يكن يدرك حسنها و قبحها، فما يُظهر له حُسنَها و قُبحَها حتّى يتحسّر و يغتمّ أو يُسَرّ[٤] بفعلها هو العقل، و ظاهرٌ أنّ هذا النور لا يُعرف إلّا بنفسه، و أنّ توصيفه و تعريفه للعاقل الواجد له إلحاد و إضلال؛ لأنّه (يتصوّره و يتوهّمه حينئذٍ)[٥]، و متصوّره و موهومه خلاف ما يجده و ما به إدراكه الحسن و القبح[٦] بالضرورة، بل لا يحتاج إلّا إلى التذكّر][٧] (بأنّ النورَ الّذي يجده و به يَعرف)[٨] حُسنَ أفعاله السابقة[٩] و قُبحَها[١٠] أجلُّ من أن يُفهم و يُعلم و يُعقل[١١].

فوجدانُه و عرفانه[١٢] به -لعلوّه عن المفهوميّة و المعلوميّة[١٣] و المعقوليّة- يوجب[١٤] الحيرة، و هذا كماله، فيتذكّر[١٥]العاقل بأنّه أقرب كلّ شيء إليه، و أظهر كلّ شيء له؛ (كيف و به يُدرِك و يَعرِف حسنَ الأفعال و قبحَها، و يؤاخِذُ غيرَه عليها، و هذا العقل الّذي[١٦] لايوصف و لا يعرَف إلّا بنفسه، و يعرفه الإنسان و يجده و يراه به، غير العقل الّذي عُقِلَ و له أحكام في العلوم و المعارف البشريّة كما هو ظاهر، و هذا العقل الّذي هو حجّة[١٧] لكلّ عاقلٍ[١٨] واجدٍ

١. م: - (...).
٢. المتن: يكن، و الأصحّ ما أثبتناه من «ن».
٣. المتن: خفيّاً، صحّحناه.
٤. ح، م، ن: - أو يسرّ.
٥. ح، م، ن: يتصوّر حينئذٍ و يتوهّم ∞ (...).
٦. ن: القبيح.
٧. ب١: - [...]؛ ب٤: [///] بيد المؤلّف.
٨. ب١، ب٤: و هو النور الّذي يجده العاقل و يعرف به ∞ (...).
٩. ب١، ب٤، م: - السابقة.
١٠. ب١، ب٤: + و هو.
١١. ب١، ب٤: + و يتصوّر و يتوهّم؛ م: - و يعقل.
١٢. ب١، ب٤: - فوجدانه و عرفانه.
١٣. م، ن: - و المعلوميّة.
١٤. ب١، ب٤: فيوجب.
١٥. ب١، ب٤: فبالتذكّر يجد.
١٦. ن: - الّذي.
١٧. ن: + باطنيّة.
١٨. م، ن: + و.

له إنّما هو من حجج الله على خلقه في المعارف الإلهيّة، كما ستعرف إن شاء الله تعالى)[١].

و أمّا العلم الّذي عليه أساس القرآن[٢]، هو العلم الحقيقيّ الّذي لا يُعرف أيضاً[٣] و لا يُوصَف[٤]، و يمتنع أن يُعرف إلّا بنفسه[٥]؛ لأنّ كلّ شيء يُعرف[٦] بالعلم (فالعلم لا يُعرف إلّا بنفسه)[٧]، و العقل الّذي هو حجّة[٨] معصوم بالذّات من الله تعالى[٩] حجّة على العلم الحقيقيّ؛ لأنّه حجّة بذاته على ذاته، و معرّف بنفسه لنفسه، و حيث نفسه الكشف و إظهار نفسه و غيره[١٠]، فهو العلم[١١] [من حيث كشفه عن الحقايق على ما هي عليها في حاقّ الواقع، و هو العقل من حيث إنّه الحاكم في الأشياء بالأحكام العقليّة، كحسن الإحسان، و قبح الظلم، و وجوب الطاعة، و حرمة المعصية، و كوجوب الإقرار بالله ربّاً و بالرسول رسالة و بالإمام إمامة، و حرمة الجحود و الإنكار، و غير ذلك. فالعقل هو العلم و مخلوق منه][١٢]، / ص:٥
فهو الحجّة بالذات، و الدليل بالذات على العلم، لأنّه ذاته و قوامه و حقيقته؛ فالأفعال و حسنها و قبحها[١٣] ليس حيث ذاتها حيث[١٤] /المُظهريّة و الكاشفيّة، و الكاشف عن ذلك ن: ٧
هو حيث /العلم الحقيقيّ، (و هو الكاشف لحيث نفس الأشياء،)[١٥] و حيث إنّه لا يُعرف م: ٥

---

١. ب١، ب٤: و هذا العقل الّذي ذكرناه غير العقل الّذي عرّفه البشر، و أحكامه مخالفة لأحكامه بالضرورة، و هذا العقل حجّة لكلّ عاقل و يؤاخذ غيره بها، و هو حجّة الله على خلقه في المعارف الإلهيّة ∞ (...).

٢. ب١، ب٤: + و ورد الأخبار الكثيرة في مدحه هو غير العلم البشريّ، بل.

٣. ب١، ب٤: - أيضاً.

٤. ب١: + أيضاً إلّا بنفسه لأنّ حيث ذاته المعرّفيّة.

٥. ب١، ب٤: بغيره ∞ إلّا بنفسه.

٦. ن: يعرفه إنّما يعرفه ∞ يُعَرف.

٧. ب١، ب٤: حتّى التصوّر و التصديق فهما مكشوفان بالعلم فكيف يكونان علماً ∞ (...).

٨. م: + و.

٩. ب١، ب٤: + و هو.

١٠. م: - و غيره.

١١. ن: - فهو العلم.

١٢. أضفناه من «ب١».

١٣. ب١، ب٤: - و قبحها.

١٤. ب١، ب٤، م: - حيث.

١٥. م: - (...).

بغيره و لا يُفهم و لا يُدرك و لا يُتصوَّر، يتحيّر الإنسان مع وجدانه إيّاه به و عرفانه إيّاه به[١]، و هو كماله؛ فالحضور و الحصول و التصّور و التصديق[٢] ممّا ينكشف، فليس هو[٣] العلم، بل[٤] العلم غيره، و هذا العلم[٥] من وجده يعرفه بأنّه لا يُعرف و لا يوصف[٦] بالبيان[٧]، و أنّ تعريفه و توصيفه إلحاد و إضلال[٨]؛ فمن عَرَفَه بغيره ما[٩] عَرَفَه، بل لا يُعرَف إلّا بنفسه؛ فإنّ حيث[١٠] ذاته العلوّ و القدس عن المفهوميّة و المُدرَكيّة و المعلوميّة و المعقوليّة، فهذا هو العلم المطبوع في كلّ أحد[١١].

[الفرق بين العلم و العقل]

ثمّ إنّ تعدّد العلم و العقل يرجع إلى الواجد و ما يُدرَك و[١٢] يظهر بهما؛ فمن حيث وجدان الواجد هذا النور و الحياة و القدرة و الاختيار و ظهور حسن الأفعال و قبحها و لزومها و

---

١. م: - به.
٢. ب١: + كلّها.
٣. ب١، ب٤: و ليست هي ∞ فليس هو.
٤. ب١، ب٤: و.
٥. م: - هذا العلم.
٦. م: لا يُعرّف ∞ لا يوصف.
٧. ب١: + فهو يبين و لا يبان، و به البيان و التبيان.
٨. ب١: + لأنّ تعريفه و توصيفه جعله في عداد المعروفات به، و هو تحديد، و هو ضلالة عن نيل نوره و احتجاب عن معرفته في عين كونه أقرب إليه من كلّ شيء، و هذا شأنه و كماله، فتوصيفه و تعريفه دليلٌ على عدم المعرفة به.
٩. م: فما.
١٠. م: - حيث.
١١. ب١، ب٤: + فالكتاب العزيز و الرسول الكريم ﷺ بالتذكّر بهذا العلم و تحميله، [أظهرا][(١)] جهالة البشر فيما زعموه علماً بأنّه ليس إلّا الجهل؛ لأنّ جميع العلوم البشريّة عين الجزم و اليقين، و حيث إنّ الجزم و اليقين ليس بنور العلم فهو جهل بالضرورة، و تسمية ذلك علماً جهالةٌ. و حيث إنّه لاميزان لتعيين المصيب منهما عن المخطئ، و المطابق للواقع عن المخالف للواقع، [فـ] سلوكه حرام عقلاً؛ لعدم المؤمّن من الوقوع في خلاف الواقع، و الاقتحام فيها و تحصيل الحقائق من تلك الطريق الغير الممتاز مصيبُهُ عن مخطئهِ عينُ الضلال المبين، فلابدّ من نور العلم كي يمتاز به الطريق المصيب من المخطئ، و لهذا لابدّ لأهل العالَم من العالِم الحامل للعلم الإلهيّ.
(١). ب١، ب٤: أظهروا، صحّحناه.
١٢. ن: + ما.

حرمتها به، عقلٌ؛ و من حيث وجدان الواجد إيّاه و ظهور غيره به، علمٌ[1]؛ و لهذا يقال: إنّ العلم حجّة أُخرى من الله تعالى في المعارف الإلهيّة[2].

[كون العلم و العقل آيتين لمعرفة الله]

*[3] فالحقّ تعالى خلق [هاتين][4] الحجّتين آيتين و علامتين و دليلين و حجّتين على قدسه و علوّه و عظمته عن المعلوميّة و المفهوميّة و المعقوليّة، فضلاً عن رؤيته و لقائه بغيره تعالى[5]، و[6] حجّتين و دليلين على إمكان معرفته تعالى في قدسه و علوّه و عظمته عن المعلوميّة و المفهوميّة و المعقوليّة[7] بتعريف نفسه، و عرفانِ العبد إيّاه تعالى و رؤيتِه و لقائِه و وصالِه به تعالى، و أساسُ الدين على أنّه تعالى عرّفهم نفسه، و فطرهم على معرفته، و الناس غافلون عنه، و الناسون لرؤيته [فـ][8] لابدّ لهم من المذكِّر، فبَشَّرهُم بلقائه و وصاله لقاءً و وصالاً متعالياً عن المفهوميّة و المعلوميّة و المعقوليّة.

فأساس معارف القرآن على أنّ الحقّ جلّت عظمتُه غيرُ المخلوقات، مبائن (معهم بالصفات)[9]، و توحيده تمييزه عن خلقه، و كنهه تفريقٌ بينه و بين خلقه، و أنّه تعالى لايُعرَف و لا يُوصف بالتعريفات / و التوصيفات البشريّة، و أنّها إلحاد، و أنّه تعالى لا يُتَفَكَّر ن: ٨
في ذاته؛ فإنّه زندقة، و أنّ التكلّم فيه حرامٌ. و لكنّه تعالى عرّفهم نفسه، و يعرف العبدُ ربّه

---

١. ب١: + فـ«العلم نقطة كثّرها الجاهلون» (١) فقسّموها بتلك الأقسام.
(١). عوالي اللآلي، ج٤، ص١٢٩، ح٢٢٣؛ ينابيع المودّة لذوي القربى، ج١، ص٢١٣، ح١٦.
٢. ب١: + فإنّ العلم بشيء عين ظهوره للعالم بلاريب، فهو حجّة الله على من علّمه فيما علمه.
٣. ب١: - من هنا إلى الصفحة ٨٤ من نسخة المتن الخطّيّة، و لكن هاهنا عبارات ناقصة تقرب من ١٧ سطراً لم نجد موضعها في نسخة معارف القرآن ولا ربط لها بمتن الكتاب (م).
٤. المتن: هذين، صحّحناه.
٥. ب٤، ح، م، ن: - بغيره تعالى.
٦. ن: + جعلهما.
٧. م: - و المعقوليّة.
٨. أضفناه من «ن».
٩. ب٤: (///) بيد المؤلّف، و في هامشها هنا عبارات غير مقروءة بدلاً عنها.

م:٦ في كمالاته به تعالى، و يراه بحقيقة إيمانه، و يبشّرهم بلقائه، معرفةً و رؤيةً و /لقاءً و وصالاً متعالياً عن المفهوميّة و المدرَكيّة و المعلوميّة و المعقوليّة و المتصوّريّة[١]، بل واجب الحيرة و التولّه؛ و لهذا يكون إلهاً.

و له في هذا القدس و العلوّ و العظمة حجّتان و آيتان عظيمتان على قدسه و علوّه و عظمته و جلاله عن المعلوميّة و[٢] المفهوميّة و المعقوليّة، فضلاً عن التوصيفات و التعريفات[٣] البشريّة؛ و هما أيضاً برهانان على /معرفته تعالى و رؤيته و لقائه به[٤]، و أنّها من فضله و إنعامه. ص:٦

هذا إجمال مخالفة معارف القرآن مع المعارف البشريّة. و على ذلك معرفةُ الحقّ تعالى عند البشر بوجهٍ مقدورٌ، و على ما هو عليه تعالى ممتنعٌ[٥]، و عند صاحب الشريعة ﷺ تكون هذه المعرفة البشريّة[٦] عينَ التوصيف و التعريف بما لم يوصف و لم يعرّف نفسه به، (و أنّها)[٧] إلحاد و زندقة و كفر و شرك، (و أنّ)[٨] معرفتَه تعالى على ما هو عليه غيرُ مقدور للبشر، و لم يُكَلَّفُوا عليه[٩]، بل هو فعله تعالى و مَنٌّ و تطوّلٌ و تفضّلٌ منه، و أنّه قد مَنّ عليهم و فطرهم عليه، و أخذ عليهم الميثاق بتعريفه نفسَه في العوالم السابقة، كما ستعرف إن شاء الله تعالى.

فالواجب علينا هو التذكّر بالآيات و الروايات الناصّة بأعلى صوتها على ذلك الأمر، و التنبيه على أنّه[١٠] الحقّ، و أنّ الله تعالى شهيدٌ بنفسه على ما جاء به الرسول ﷺ، و أنّ العلم و العقل

---

١. ح، م: التصوّر.
٢. م: - المعلوميّة و.
٣. م: - و التعريفات.
٤. م: - به.
٥. ب٤: هنا حاشية بخطّ المؤلّف غير مقروءة.
٦. ب٤: هنا كلمة غير مقروءة.
٧. ب٤: كلمات غير مقروءة ∞ (///) بيد المؤلّف.
٨. ب٤: كلمات غير مقروءة ∞ (///) بيد المؤلّف.
٩. ن: به.
١٠. م: + الصدق و.

حجّتان و دليلان على ذلك، أم لا [١]؟ ثمّ التذكّر إلى أنّ مقتضى تذكرة[٢] القرآن و الرسول ﷺ و الأئمّة - صلوات الله عليهم أجمعين - هو التنبيه على أنّ العلوم البشريّة جهالة، و معلوماتهم مجهولات بالحقيقة، / و معارفهم ضلالة، و أنّ الّذي سمّوه العقلَ نكراءُ و شيطنةٌ، أم لا [٣]؟ ن: ٩

و مرجع المعارف الإلهيّة (إلى)[٤] أنّ الله تعالى بنفسه القدّوس، هو الدالّ (بذاته على ذاته، و الدالّ)[٥] بالدليل عليه، و المؤدّي بالمعرفة إليه[٦]، به تُعرَف المعاريف لا بها يُعرَف،[٧] به تُوصَف الصفات لا بها يُوصَف.

[الفرق بين العلم الحقيقيّ و اليقين الاصطلاحيّ]

كما أنّ العقل هو الحجّة بالذات، و المعرِّف بنفسه لنفسه و لغيره، و هو الدالّ بالدليل عليه[٨] و الحجّة و المعرِّف بالذات على ما يَحكم به و يُظهره، و كذلك العلم الحقيقيّ هو المعرِّف و الحجّة بذاته لذاته، و برهانٌ بنفسه إلى نفسه، و هو البرهان بالذات لمعلوماته. فالبراهينُ الإلهيّة[٩] كلُّها ذاتيّةٌ لا تُعرَف إلّا بنفسها، و ذلك في مقابل البراهين البشريّة؛ فإنّ البرهان عندهم هو المركَّبُ من المقدّمات اليقينيّة[١٠]، و ظاهرٌ أنّ اليقين (ليس بعلمٍ

---

١. ن: - أم لا.
٢. ب٤، ح: تذكير؛ م، ن: تذكّر.
٣. ن: - أم لا.
٤. ب٤: «في المقام الأوّل و هو الاستدلال و الاحتجاج للمنكر، فقد مرّ الكلام و لا يحتاج إلى العود إليه، إنّما الكلام في المقصد الأعظم و النشأة العظمى؛ و هو معرفته و رؤيته و لقاؤه، بل وصاله، فنقول - و به جلّت عظمته التأييد و التسديد و التوفيق و له الحمد كما هو أهله -:» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٥. م: - (...).
٦. م: عليه؛ ن: + و.
٧. ن: + و.
٨. م: - عليه.
٩. م: - الإلهيّة.
١٠. قال شيخ الإشراق: إنّ العلوم الحقيقيّة لا يستعمل فيها إلّا البرهان، و هو قياس مؤلَّف من مقدّمات يقينيّة (حكمة الإشراق، ص٤٠ - ٤٢).
راجع: مجموعه مصنّفات شيخ إشراق، ج ٤، ص ١٧٩؛ شرح حكمة الإشراق (للشهرزوريّ)، ص١١٩ -١٢١؛ شرح حكمة الإشراق (لقطب الدين الشيرازيّ)، ص١١٦-١١٨؛ النجاة من الغرق في بحر الضلالات، ص١٢٦-١٢٧؛ شرح
←

بالذات)[١]، فإنّ الصورة (النفسيّة)[٢]- و لو فُرِضَ مطابقتها للواقع - ليس حيث ذاتها الكشف،
م: ٧ بل طريق للمماثلة[٣]، فليس برهاناً و حجّة بالذات، و لا يجوز الاتّكال /عليه عقلاً، لعدم ممتازيّة المطابِق منه للواقع عن المخالف له[٤]؛ نعم يكون طريقاً عقلائيّاً إذا كان ناشئاً عن منشأ عقلائيّ، و لم يحكم العقل بحرمة الجري على طِبقه، و لم يكن الوقوع في خلاف الواقع محذوراً عقلاً.

و حيث إنّه قد روي في الغُرر و الدرر عن أميرالمؤمنين [- صلوات الله عليه -] أنّه قال: «لا يُحرِزُ العلمَ إلّا مَن يُطيلُ دَرسَه»[٥].

[فـ][٦] لابدّ لنا من القبض و البسط في مقام التذكّر إلى هذه الجوامع، ثمّ التفصيل، ثمّ التفريع إن شاء الله تعالى.

[إنّ القرآن تذكرة إلى العلم و العقل و إلى الحقّ تعالى]

فنقول[٧]: حيث إنّ القرآنَ العظيم تذكرةٌ إلى العقل الّذي هو حجّة إلهيّة، و يُثير[لـ][٨] أهل
ن: ١٠ العالَم دفائنَ عقولهم[٩]، /و تذكرةٌ إلى العلم الحقيقيّ الّذي يعرفه كلّ أحد غافلٍ[١٠] عنه[١١]،

← الإشارات و التنبيهات مع المحاكمات، ج١، ص٢٩١-٢٩٨ ؛ الجوهر النضيد، ص٢٠٧-٢٠٨؛ شرح الإشارات و التنبيهات (للمحقّق الطوسيّ)، ج١، ص ٢٩٤-٢٩٥؛ الجديد في الحكمة، ص١٩٥-١٩٩؛ البصائر النصيريّة في علم المنطق، ص٣٩٤ -٣٩٥.

١. ب٤: «و العلم الحصوليّ ليس بعلم حقيقيّ، و القرآن بنفس التذكّر بالعلم الحقيقيّ يكشف عن بطلان حجّيّة العلم و اليقين البشريّ» ∞ (///) بيد المؤلّف.

٢. ب٤: «الحاصلة للنفس» بيد المؤلّف ∞ النفسيّة.

٣. م: لمثاله.

٤. م: - له.

٥. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٩ ح٢٧٥؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٥٤٠، ح١٠٠١٤.

٦. أضفناه من «ن».

٧. ن: + و بالله التوفيق.

٨. المتن: إلى، صحّحناه.

٩. م: العقول.

١٠. ن: و يكون غافلًا ∞ غافل.

١١. م: - عنه.

و تذكرةٌ أيضاً[۱] إلى الحقّ الّذي يعرفه كلّ /مولودٍ بالفطرة، و إلى كمالاته الّتي يعرفها به، و ص:۷
بالعلم و العقل ينكشف أبواب العلوم و المعارف و الحِكَم و المواعظ على جميع البشر، و بالحقّ الّذي يجدونه بفطرتهم يتمكّنون من معرفة الأشياء بالقوّة الإلهيّة، و يعرفون ربّهم بأسهل طريق و أقربه[۲]، و يَظهر به صراطُه المستقيم، و يستغنون عن التعليمات البشريّة؛ فهو رحمة عظيمة من المنّان الكريم، و لهذا وصف الله تعالى كلامَه بكونه[۳] هدايةً و نوراً و حكمةً و موعظةً و رحمةً، و وَصَفَه المتحدّي بذلك، و كذلك[٤] الأئمّةُ - صلوات الله عليهم -، فإنّهم مدّعون للخلافة الإلهيّة بهذا القرآن الدالّ عليهم، و المعيّن لهم، الواصف الكاشف عن خلافتهم. قال الله جلَّ جلاله:

﴿كَذٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ اَنْبَآءِ ما قَدْ سَبَقَ وَقَدْ ءاتَيْناكَ مِنْ لَدُنّا ذِكْرًا * مَنْ اَعْرَضَ عَنْهُ فَاِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وِزْرًا * خالِدينَ فيهِ﴾[٥].

﴿قَدْ جآءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثيرًا مِمّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتابِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثيرٍ قَدْ جآءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتابٌ مُبينٌ * يَهْدى بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُۥ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ اِلَى النُّورِ بِاِذْنِهِ وَيَهْديهِمْ اِلٰى صِراطٍ مُسْتَقيمٍ﴾[٦].

﴿هٰذا بَصآئِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[٧].

﴿فَـٔامِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذى اَنْزَلْنا﴾[٨].

﴿كِتابٌ اَنْزَلْناهُ اِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ اِلَى النُّورِ بِاِذْنِ رَبِّهِمْ اِلٰى صِراطِ

---

۱. ن: - أيضاً.
۲. م: - و أقربه.
۳. م: بأنّه.
٤. ن: كذا.
٥. طه: ۹۹ - ۱۰۱.
٦. المائدة: ۱٥ - ۱٦.
۷. الأعراف: ۲۰۳.
۸. التغابن: ۸.

الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[١].

﴿هَٰذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[٢].

﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ﴾[٣].

﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ * مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾[٤].

ن: ١١ / ﴿كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٥].

م: ٨ ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ/ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[٦].

﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[٧].

﴿ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾[٨].

﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ * إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَىٰ * تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى﴾[٩].

﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[١٠].

﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾[١١].

---

١. إبراهيم: ١.
٢. إبراهيم: ٥٢.
٣. البقرة: ٢٣١.
٤. آل عمران: ٣ - ٤.
٥. الأعراف: ٢.
٦. النحل: ١٠٢.
٧. الإسراء: ٩.
٨. الإسراء: ٣٩.
٩. طه: ٢ - ٤.
١٠. الأنبياء: ١٠.
١١. الأنبياء: ٥٠.

﴿إِنَّ هٰذَا الْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَآئِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ * وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[2].

﴿تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ * هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾[3].

﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ / وَخَشِيَ الرَّحْمٰنَ بِالْغَيْبِ﴾[4]. ص: ٨

﴿فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾[5].

﴿وَالْقُرْءَانِ ذِي الذِّكْرِ﴾[6].

(﴿وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾[7])[8].

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[9].

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾[10].

﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ * فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ * فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ * مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ * بِأَيْدِي سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾[11].

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ * لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾[12].

---

١. النمل: ٧٦ - ٧٧.
٢. العنكبوت: ٥١.
٣. لقمان: ٢ - ٣.
٤. يس: ١١.
٥. الصافّات: ٣.
٦. ص: ١.
٧. الحاقّة: ٤٨.
٨. ب٤: - (...).
٩. الدخان: ٥٨.
١٠. القمر: ١٧ و٢٢ و٣٢ و٤٠.
١١. عبس: ١١ - ١٦.
١٢. التكوير: ٢٧ - ٢٨.

﴿كِتابٌ أَنزَلناهُ إِلَيكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الأَلبابِ﴾[١].

/ ﴿تَنزِيلُ الكِتابِ لا رَيبَ فِيهِ مِن رَبِّ العالَمِينَ﴾[٢]. ن: ١٢

﴿إِن هُوَ إِلّا ذِكرٌ لِلعالَمِينَ﴾[٣].

﴿هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفاءٌ﴾[٤].

﴿وَإِنَّهُ لَذِكرٌ لَكَ وَلِقَومِكَ وَسَوفَ تُسأَلُونَ﴾[٥].

﴿ذلِكَ الكِتابُ لا رَيبَ فِيهِ هُدًى لِلمُتَّقِينَ﴾[٦].

﴿يا أَيُّهَا النّاسُ قَد جاءَتكُم مَوعِظَةٌ مِن رَبِّكُم وَشِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحمَةٌ لِلمُؤمِنِينَ﴾[٧][٨].

﴿لَقَد كانَ فِي قَصَصِهِم عِبرَةٌ لِأُولِي الأَلبابِ ما كانَ حَدِيثًا يُفتَرى وَلكِن تَصدِيقَ الَّذِي بَينَ يَدَيهِ وَتَفصِيلَ كُلِّ شَيءٍ وَهُدًى وَرَحمَةً لِقَومٍ يُؤمِنُونَ﴾[٩].

﴿تِلكَ آياتُ الكِتابِ وَقُرآنٍ مُبِينٍ﴾[١٠].

﴿إِنّا نَحنُ نَزَّلنَا الذِّكرَ وَإِنّا لَهُ لَحافِظُونَ﴾[١١].

﴿وَأَنزَلنا إِلَيكَ الذِّكرَ لِتُبَيِّنَ لِلنّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيهِم﴾[١٢].

---

١. ص: ٢٩.
٢. السجدة: ٢.
٣. ص: ٨٧.
٤. فصّلت: ٤٤.
٥. الزخرف: ٤٤.
٦. البقرة: ٢.
٧. يونس: ٥٧.
٨. هاهنا تمّت النسخة «ب٤».
٩. يوسف: ١١١.
١٠. الحجر: ١.
١١. الحجر: ٩.
١٢. النحل: ٤٤.

﴿حمٓ * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾[١].

﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾[٢].

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِىٓ أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾[٣].

﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٤].

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ / تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[٥]. م: ٩

﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْأَيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾[٦].

﴿تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾[٧].

﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾[٨].

﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[٩].

﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْءَانُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللهِ وَلَٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[١٠].

﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ ءَايَاتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[١١].

﴿تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾[١٢].

---

١. الزخرف: ١ - ٣.
٢. البقرة: ٩٩.
٣. البقرة: ١٨٥.
٤. آل عمران: ١٣٨.
٥. النحل: ٨٩.
٦. آل عمران: ٥٨.
٧. يونس: ١.
٨. الأنعام: ٣٨.
٩. الأعراف: ٥٢.
١٠. يونس: ٣٧.
١١. هود: ١.
١٢. يوسف: ١.

﴿اَفَلاٰ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءٰانَ وَلَوْ كٰانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّٰهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاٰفًا كَثِيرًا﴾[١].

ن: ١٣ ﴿وَيَرَى الَّذِينَ / أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِىٓ أُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِىٓ اِلٰى صِراٰطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[٢].

﴿اَللّٰهُ نَزَّلَ اَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتٰابًا مُتَشٰابِهًا مَثٰانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ
ص: ٩ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ اِلٰى ذِكْرِ اللّٰهِ ذٰلِكَ / هُدَى اللّٰهِ يَهْدِى بِهِ مَنْ يَشآءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ﴾[٣].

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنٰا لِلنّٰاسِ فِى هٰذَا الْقُرْءٰانِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[٤].

﴿تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ * كِتٰابٌ فُصِّلَتْ ءاٰيٰاتُهُ قُرْءٰانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾[٥].

﴿اِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمّٰا جآءَهُمْ وَاِنَّهُ لَكِتٰابٌ عَزِيزٌ * لاٰ يَأْتِيهِ الْبٰاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاٰ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[٦].

﴿حمٓ * وَالْكِتٰابِ الْمُبِينِ * اِنّآ اَنْزَلْنٰاهُ فِى لَيْلَةٍ مُبٰارَكَةٍ اِنّٰا كُنّٰا مُنْذِرِينَ﴾[٧].

﴿اَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لاٰ يُؤْمِنُونَ * فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِٓ اِنْ كٰانُوا صٰادِقِينَ﴾[٨].

﴿اَفَبِهٰذَا الْحَدِيثِ اَنْتُمْ مُدْهِنُونَ * وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ اَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾[٩].

﴿لَوْ اَنْزَلْنٰا هٰذَا الْقُرْءٰانَ عَلٰى جَبَلٍ لَرَاَيْتَهُ خٰاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ وَتِلْكَ

---

١. النساء: ٨٢.
٢. سبأ: ٦.
٣. الزمر: ٢٣.
٤. الزمر: ٢٧.
٥. فصّلت: ٢ - ٤.
٦. فصّلت: ٤١ - ٤٢.
٧. الدخان: ١ - ٣.
٨. الطور: ٣٣ - ٣٤.
٩. الواقعة: ٨١ - ٨٢.

﴿ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾[١].

﴿فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ﴾[٢].

﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ * وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ﴾[٣].

﴿وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ﴾[٤].

فقد ظهر لك أنّ أساس القرآن على التذكّر[٥]، و أنّه ذِكر و تذكِرة، و أنّه لا ريب فيه، و أنّه مبين و آياته بيّنات، و أنّه رافع الاختلاف، و قولٌ فصل، و أنّه لَحَقّ[٦] اليقين؛ فلابدّ من النظر إلى علومه و معارفه بأنّه كيف يكون كذلك؟

م: ١٠ /و عن تفسير الإمام - صلوات الله عليه -، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم:

ن: ١٤ «إنّ هذا القرآنَ /هو النورُ المبين، و الحبل المتين، و العروة الوثقىٰ، و الدرجة العُليا، و الشفاء الأشفىٰ، و الفضيلة الكبرىٰ، و السعادة العظمىٰ، من استضاء به نوّره اللهُ، و من عقَد به أُمورَه عصمه الله، و من تمسّك به أنقذه الله، و من لم يفارِق أحكامَه رفعه الله، و من استشفىٰ به شفاه الله، و من آثَرَه[٧] على ما سواه هداه الله، و من طلب الهدىٰ في غيره أضلّه الله، و من جعله شِعارَه و دِثارَه[٨] أسعده الله، و من جعله إمامه الّذي يُقتدىٰ به و مُعَوّلَه[٩] الّذي يُنتهىٰ إليه؛ آواه[١٠]

---

١. الحشر: ٢١.
٢. الأعراف: ١٨٥؛ المرسلات: ٥٠.
٣. الطارق: ١٣ - ١٤.
٤. الحاقّة: ٥١.
٥. ن: التذكرة.
٦. م: حقّ.
٧. آثَرَهُ: قدّمه و فضّله (مجمع البحرين، ج٣، ص١٩٨).
٨. جعل الشيء شِعاره و دِثاره: إذا خالطه و مارسه و زاوله كثيراً، و المراد المداومة عليه ظاهراً و باطناً (مجمع البحرين، ج٣، ص٣٤٩).
٩. أنت معوَّلي: أي ثقتي و معتمدي (مجمع البحرين، ج٥، ص٤٣٢)؛ يقال: عَوَّلنا إلى فلان في حاجتنا فوجدناه نِعم المُعَوَّلُ: أي فَزِعنا إليه حين أعوزنا كلّ شيء (لسان العرب، ج١١، ص٤٨٤).
١٠. تفسير الإمام: أدّاه.

الله إلى جنّات النعيم و العيش السليم»[١].

و عن العيّاشيّ، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -، عن رسول الله ﷺ في رواية شريفة عن جبرئيل -سلام الله عليه -:

«فقال: يا محمّد، سيكون في أُمّتك فتنة. قلت: فما المَخرجُ منها؟ فقال: كتابُ الله؛ فيه بيانُ ما قبلكم من [خَبَر][٢]، و خبرُ ما بعدكم، و حكمُ ما بينكم، و هو الفصل ليس بالهزل، مَن وَلِيَه مِن جبّار فعمل بغيره قَصَمه[٣] الله، و من التمس الهدىٰ في غيره أضلّه الله، و هو حبل الله المتين، و هو الذكر الحكيم، و هو الصراط المستقيم» - إلى أن قال: - «و لا تنقضي عجائبه، و لا يشبع منه العلماءُ» - إلى أن قال: - «من اعتصم به هُدي إلى صراطٍ مستقيم»[٤].

ص: ١٠ و عن العيّاشيّ /، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، عن النبيّ ﷺ في رواية شريفة قال: قال رسول الله ﷺ:

«القرآن هُدىً من الضلالة، و تبيان من العمىٰ، و استقالة من العَثرة[٥]، و نور من الظّلمة، و ضياء من الأحزان، و عصمة من الهلكة، و رشد من الغَواية[٦]، و بيان من الفتن، و بلاغ من الدّنيا إلى الآخرة»[٧].

---

١. بحار الأنوار، ج٩٢، ص٣١، ح٣٤؛ تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام، ص٤٤٩، ح٢٩٧.
٢. البحار: خير، و ما أثبتناه من «تفسير العيّاشيّ».
٣. قَصَمتُ العود قَصماً - من باب ضَرَبَ -: كَسَرتُه فأَبَنتُهُ (المصباح المنير، ج٢، ص٥٠٦).
٤. بحار الأنوار، ج٩٢، ص٢٤، ح٢٥؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٣، ح٢.
٥. الاستقالة: طلب الإقالة (لسان العرب، ج١١، ص٥٨٠)؛ يقال: عَثَر الرجل في ثوبه و الدابّة أيضاً - من باب ضرب و نصر و علِم و كرُم - عَثْراً و عِثاراً - بالكسر-: إذا كبا، و العثرة المرّة من العثار في المشي، و العثرة أيضاً الذلّة و الخطيئة (مجمع البحرين، ج٣، ص٣٩٦)؛ العثرة: العثار من المشي و السقوط على الوجه، و استعيرت هنا للسقوط في الذنوب، و المراد بالاستقالة طلب التجاوز عنها من الاستقالة في البيع و هي طلب فسخه (شرح الكافي للمازندرانيّ، ج١١، ص١٥).
٦. غَوىٰ يَغوي - من باب ضرب -: انهمك في الجهل، و هو خلاف الرشد. و الاسم «الغَواية» - بالفتح - و أمرٌ بَيِّنٌ غَيُّه: أي ضَلالُه (مجمع البحرين، ج١، ص٣٢٢).
٧. بحار الأنوار، ج٩٢، ص٢٦، ح٢٨؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٥، ح٨؛ الكافي، ج٢، ص٦٠٠، ح٨.

و عن العيّاشيّ، عن السيّد المجتبى - صلوات الله عليه -، عن النبيّ ﷺ، قال: قيل لرسول الله ﷺ: إنّ أُمّتك [ستُفتَتَن][١]، فسُئل ما المخرج من ذلك؟ فقال:

«كتاب الله العزيز الّذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[٢]. من ابتغى العلم /في غيره أضلّه الله» - إلى أن قال: - «و هو ن: ١٥
الذكر الحكيم، و النور المبين، و الصراط المستقيم، فيه خَبَرُ ما قبلَكم، و نبأ ما بعدكم، و حكم ما بينكم، و هو الفصل ليس بالهزل»[٣].

و [في][٤] الكافي، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه[٥] -: قال رسول الله ﷺ:

«القرآن هدىً من الضلالة، و تبيان من العمىٰ، و استقالة /من العثرة، و نور م: ١١
من الظّلمة، و ضياء من الأحداث[٦]، و عصمة من الهلكة، و رشد من الغَواية، و بيان من الفتن، و بلاغ من الدنيا إلى الآخرة»[٧].

و [في][٨] الكافي أيضاً، عن النبيّ ﷺ:

«و هو كتاب فيه تفصيل و بيان و تحصيل، و هو الفصل ليس بالهزل، و له ظهر و بطن، فظاهره حكم و باطنه علم، ظاهره أنيق[٩] و باطنه عميق، له نجوم و على نجومه نجوم[١٠]، لا تحصىٰ عجائبه و لا تبلىٰ غرائبه، فيه مصابيح الهدىٰ،

---

١. البحار: سيفتتن، و ما أثبتناه من «تفسير العيّاشيّ».
٢. فصّلت: ٤٢.
٣. بحار الأنوار، ج٩٢، ص٢٧، ح٣٠؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٦، ح١١.
٤. المتن: عن، صحّحناه من «ن».
٥. م: + في رواية شريفة.
٦. جَمعُ الحَدَث و هو الأمر المنكرُ الّذي ليس بمعروف في السنّة، يعنى أنّه ضياء يعرف به المعروف من المنكر و يفرق بينهما (شرح الكافي للمازندرانيّ، ج١١، ص١٥).
٧. الكافي، ج٢، ص٦٠٠، ح٨؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٥، ح٨؛ بحار الأنوار، ج٩٢، ص٢٦، ح٢٨.
٨. المتن: عن، صحّحناه من «ن».
٩. أنِقَ الشيءُ أَنَقاً - من باب تَعِبَ -: راعَ حسنُه و أعجب (المصباح المنير، ج١، ص٢٦).
١٠. نَجَم الشيء ينجُم - بالضمّ -: طلع و ظهر (لسان العرب، ج١٢، ص٥٦٨)؛ نجومٌ: إمّا مصدر بمعنى الطلوع و الظهور... أو الأصل، أو الوقت المضروب بحضور الشيء. و المقصود على التقادير أنّ معانيه مترتّبة غير محصورة، يظهر ←

و منار الحكمة، و دليل على المعرفة لمن عرف الصفة»[1].

و غيرُ خفيٍّ أنّ توصيفَ النبيّ ﷺ ربَّه تعالىٰ[2] بتعاليه (و تقدّسه و تنزّهه تعالى عنه - أي عن التوصيف -)[3] كما أنّه غيرُ التوصيفات البشريّة، كذلك توصيفُه القرآنَ و علومَه و معارفَه غيرُ التوصيفات البشريّة لعلومهم و معارفهم؛ (فإنّ توصيفات البشر علومهم و معارفهم)[4] مكشوفةٌ لكلّ أحد، فإنّهم يعرّفونها بالتعريفات و التوصيفات، و توصيفُ النبيّ للقرآن سنخ آخر؛ فإنّه عينُ التنبيه إلى أنّه تذكرة و ذِكر و هداية إلى ما لا يسانخ العلوم البشريّة و معارفهم، و الحمد لله كما هو أهله.

و عن العيّاشيّ بأسانيده، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه -صلوات الله عليهم- قال: قال رسول الله ﷺ:

«أيّها الناس» - إلى أن قال: - «فعليكم بالقرآن» - إلى أن قال: - «و هو كتابُ تفصيلٍ و بيانٍ و تحصيلٍ، و هو الفصل ليس بالهزل، و له ظهر و بطن؛ فظاهره حكمة و باطنه علم، ظاهره أنيق و باطنه عميق، له نجوم، و على نجومه نجوم[5]، لا تُحصىٰ عجائبه، و لا تُبلىٰ غرائبه، فيه مصابيح الهدىٰ و منازل الحكمة، و دليلٌ على المعروف لمن عرفه»[6].

و عن أميرالمؤمنين صلوات الله عليه - إلى أن قال -:

«ثمّ أنزل عليه / الكتابَ نوراً لا تُطفأ مصابيحُه، و سراجاً لا يخبو[7] توقُّدُه، و بحراً ؛: ١٦، ص: ١١

← بعضها من بعض، و يطلع بعضها عقيب بعض (شرح الكافي للمازندرانيّ، ج١١، ص١١)؛ النوادر: له تخوم و على تخومه تخوم؛ التخم - بالفتح -: منتهى كلّ قرية أو أرض، و الجمع تخوم؛ مثل فلس و فلوس (لسان العرب، ج١٢، ص٦٤).

١. الكافي، ج٢، ص٥٩٩، ح٢؛ النوادر للراونديّ، ص٢٢؛ بحار الأنوار، ج٧٧، ص١٣٥، ح٤٦.

٢. ح، م، ن: - ربّه تعالى.

٣. ح، م، ن: - (...).

٤. م: - (...).

٥. العيّاشيّ: له تخوم و على تخومه تخوم.

٦. بحار الأنوار، ج٩٢، ص١٧، ح١٦؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٢، ح١.

٧. خَبَت النار: سكنت (مجمع البحرين، ج١، ص١١٩).

لا يُدرك قَعرُه، و منهاجاً لا يُضِلّ نَهجُه، و شُعاعاً لا يُظلِم ضَوؤه، و فُرقاناً لايُخمَد بُرهانُه، و تِبياناً لا تُهدَم أركانُه، و شِفاءً لا تُخشىٰ أسقامُه، و عزّاً لا تُهزَم أنصارُه، و حَقّاً لا تُخذَل أعوانُه.

فهو مَعدِن الإيمان و بُحبُوحَتُه[١]، و ينابيع العلم و بُحورُه، و رياضُ العدل و غُدرانُه[٢]، و أثافِيُّ[٣] الإسلام و بُنيانه، و أودِية[٤] الحق و غيطانُه[٥]، و بحرٌ لا يَنزِفُه[٦] المستنزِفون، و عيونٌ لا يُنضِبها[٧] الماتِحون[٨]، و مناهلُ[٩] لا يَغيضُها[١٠] الواردون، و منازِلُ لا يَضِلّ نَهجَها المسافرون، و أعلامٌ لا يَعمىٰ عنها السائرون، و آكامٌ[١١] لايجوز عنها القاصدون.

/ جعله الله رِيّاً[١٢] لعَطَش العلماء، و ربيعاً لقلوب الفقهاء، و مَحاجّ[١٣] لطُرُق م: ١٢

---

١. البُحبُوحة - بضمّ الباءين الموحّدتين و بالحائين المهملتين -: وسط الشيء (مجمع البحرين، ج٢، ص٣٤١).
٢. الغُدران: جمع الغدير، و هو القطعة من الماء يُغادِرها السيل؛ أي يتركها (لسان العرب، ج٥، ص٩).
٣. الأثافيّ: جمع الأُثفيّة - بالضمّ و الكسر - على أُفعولة؛ و هي الحجارة الّتي يجعل القِدر عليها (مجمع البحرين، ج١، ص٧٣).
٤. الأودية: جمع وادٍ، و هوالموضع الّذي يسيل منه الماء بكثرة، فاتّسع فيه واستعمل للماء الجاري (مجمع البحرين، ج١، ص٤٣٢).
٥. الغيطان: جمع غائطٍ أو غَوطٍ - بالفتح - لغة في الغائط، عمق الأرض الأبعد، و منه قيل للمطمئنّ من الأرض غائط (لسان العرب، ج٧، ص٣٦٥).
٦. نَزَفتُ البئرَ نَزفاً: استخرجتُ ماءَها كُلَّه، فنَزَفَت (المصباح المنير، ج٢، ص٦٠٠).
٧. نَضَب: أي غار، يقال: نضب الماء ينضُبُ - من باب قعد - نُضُوباً: إذا غار في الأرض و سَفَل (مجمع البحرين، ج٢، ص١٧٤).
٨. الماتح: المستسقي من البئر من أعلاها (مجمع البحرين، ج٢، ص٤١١).
٩. المنهل من المياه: كلّ ما يطؤه الطريق، و ما كان على غير الطريق لا يُدعىٰ منهلاً و لكن يضاف إلى موضعه أو إلى من هو مختصّ به، فيقال: منهل بني فلان؛ أي مشربهم و موضع نهلهم (النهاية في غريب الحديث، ج٥، ص١٣٨).
١٠. لا يغيض: لا ينقص (لسان العرب، ج٧، ص٢٠١).
١١. الأكَمَة - كقَصَبة -: تلّ صغير، و الجمع أكَم - كقَصَب - و جمع أكم، إكام - كجبل و جبال - و جمع الإكام، أُكُم - ككتاب و كتب - و جمع الأُكم، آكام (مجمع البحرين، ج٦، ص٨).
١٢. رَوِي من الماء - بالكسر - و من اللَبَن، يَروى رَيّاً و رِويً أيضاً مثل رِضاً، و تَرَوّى و ارتَوَى، كلّه بمعنى، و الاسم الرِيّ أيضاً، و قد أزواني. والرَيّانُ: ضدّ العَطْشان (لسان العرب، ج١٤، ص٣٤٥).
١٣. المَحجّة - بفتح الميم -: جادّة الطريق، و الجمع المحاجّ - بشدّة الجيم - (مجمع البحرين، ج٢، ص٢٨٨).

الصلحاء، و دواءً ليس بعده داءٌ، و نوراً ليس معه ظلمة، و حبلاً وثيقاً عُروَتُه، و مَعقِلاً[١] منيعاً ذِروَتُه[٢]، و عزّاً لمن تولّاه، و سِلماً لمن دخله، و هدىً لمن ائتمّ به، و عُذراً لمن انتَحَلَه، و برهاناً لمن تكلّم به، و شاهداً لمن خاصم به، و فَلجاً[٣] لمن حاجَّ به، و حاملاً لمن حَمَله، و مَطِيّةً لمن أعمله، و آيةً لمن تَوَسّم[٤]، و جُنّةً لمن استلأم[٥]، و عِلماً لمن وعىٰ، و حديثاً لمن روىٰ، و حُكماً لمن قضىٰ»[٦].

و قال - صلوات الله عليه -[٧]:

«بعثه بالنور المضيء، و البرهان الجليّ، و المنهاج البادي، و الكتاب الهادي» - إلى أن قال: - «أرسله بحجّة كافية، و موعظة شافية، و دعوة متلافية[٨]، أظهر به الشرائع المجهولة، و قَمَع[٩] به البِدَع المدخولة، و بيّن به الأحكام المفصولة[١٠]»[١١].

و[١٢] قال [- صلوات الله عليه -] أيضاً:

«أرسله على حين فترة من الرسل» - إلى أن قال: - «فجاءهم بتصديق الّذي بين يديه، و النور المقتدىٰ به، ذلك القرآن» - إلى أن قال: - «إنّ فيه علم

١. المَعْقِل - بفتح الميم و كسر القاف -: قريب من معنى الحصن، ويطلق على الملجأ (مجمع البحرين، ج٥، ص٤٢٨).
٢. الذروة - بالكسر و الضمّ - من كلّ شيء: أعلاه (مجمع البحرين، ج١، ص١٥٨).
٣. الفَلج - بالفتح -: الظفر و الفوز (مجمع البحرين، ج٢، ص٣٢٣).
٤. توسّم: تحلّى بِسمَة (لسان العرب، ج١٢، ص٦٣٦).
٥. استلأم الرجل: لبس اللأمة: أعني الدرع (مجمع البحرين، ج٦، ص١٦٠).
٦. بحار الأنوار، ج٩٢، ص٢١، ح٢١؛ نهج البلاغة، ص٣١٥، الخطبة ١٩٨.
٧. ن: + في النهج.
٨. تلافَيتُه: تدارَكتُه (مجمع البحرين، ج١، ص٣٧٧)؛ قوله عليه السلام: «و دعوة متلافية» لتلافيها ما فسد من قلوبهم و نظام أُمورهم في الجاهليّة (بحار الأنوار، ج١٨، ص٢٢٣).
٩. القمع: مصدر قَمَع الرجلَ يقمعه قَمْعاً و أقمعه، فانقمع: قهره و ذلّله فذلّ (لسان العرب، ج٨، ص٢٩٤).
١٠. المفصولة: أي ببيانه صلى الله عليه وآله أو فصّلها الله سبحانه و أوضحها له صلى الله عليه وآله (بحار الأنوار، ج١٨، ص٢٢٣).
١١. بحار الأنوار، ج١٨، ص٢٢٢، ح٥٨؛ نهج البلاغة، ص٢٢٩، الخطبة ١٦١.
١٢. ن: + فيه.

مايأتي، و الحديث عن الماضي، و دواء دائكم، و نظم ما بينكم»[١].

و عنه - صلوات الله عليه -:

«فبعث محمّداً ﷺ بالحقّ ليُخرجَ عبادَه من عبادة الأوثان إلى عبادته، و من طاعة الشيطان إلى طاعته، بقرآنٍ قد بيّنه و أحكمه، ليعلمَ العبادُ ربَّهم إذ جهلوه، و ليُقرّوا به[٢] إذ جحدوه، /و ليثبتوه بعد إذ أنكروه، فتجلّىٰ سبحانه لهم في كتابه من غير أن يكونوا رأوه، بما أراهم من قدرته، و خوّفهم من سطوته[٣]»[٤]. ن: ١٧

و عن النهج، عنه - صلوات الله عليه -:

«فالقرآن آمرٌ زاجر، و صامتٌ ناطق، حجّة الله على خلقه» - إلى أن قال: - «أتمّ نوره، و أكرم[٥] به دينه، و قبض نبيّه ﷺ و قد فَرَغَ إلى الخَلق من أحكام الهدىٰ به، فعظّموا منه سبحانه ما عظّم من نفسه، فإنّه لم يُخفِ عنكم شيئاً من دينه، و لم يترك شيئاً رضيه أو كرهه إلّا و جعل له عَلَماً بادياً[٦]، و آيةً محكمة، تَزجُر[٧] عنه أو تدعو إليه؛ فَرِضاه فيما بَقِيَ واحد، و سَخَطُه فيما بَقِيَ واحد»[٨].

و عن النهج، قال - صلوات الله عليه -:

«و اعلموا أنّه ليس من شيء إلّا و يكاد صاحبه /يشبع منه و يمَلّه[٩] إلّا الحياة؛ ص: ١٢
فإنّه لا يجد في الموت راحة، و إنّما ذلك بمنزلة الحكمة الّتي هي حياة للقلب

---

١. بحار الأنوار، ج٩٢، ص٢٣، ح٢٤ و ج٣١، ص٥٤٦، ح٤٩؛ نهج البلاغة، ص٢٢٣، الخطبة ١٥٨.
٢. النهج: + بعد.
٣. السَّطوُ: القهر بالبطش، و السَّطوة: المرّة الواحدة، و الجمع السَّطَوات (لسان العرب، ج١٤، ص٣٨٣).
٤. بحار الأنوار، ج١٨، ص٢٢١، ح٥٥ و ج٣٤، ص٢٣٢، ح٩٩٧؛ نهج البلاغة، ص٢٠٤، الخطبة ١٤٧.
٥. النهج: أكمَلَ.
٦. بَدا الشيء: ظهر (لسان العرب، ج١٤، ص٦٥).
٧. الزجرُ: المَنعُ و النهيُ و الانتِهارُ (لسان العرب، ج٤، ص٣١٨).
٨. بحار الأنوار، ج٩٢، ص٢٠، ح٢٠؛ نهج البلاغة، ص٢٦٥، الخطبة ١٨٣؛ أعلام الدين، ص١٠٢.
٩. مَلِلته و مللت منه - من باب تعب -: سئمت و ضجرت (مجمع البحرين، ج٥، ص٤٧٥).

م: ١٣ /الميّت، و بصر للعين العمياء، و سمع للأُذن الصمّاء، و رِيٌّ للظمآنِ[1]، و فيها الغِنىٰ كلُّه و السلامَةُ. كتابُ الله تُبصرون به، و تَسمعون به، و يَنطقُ بعضُه ببعض، و يشهدُ بعضُه علىٰ بعض، و لا يَختَلِف في الله، و لا يخالِفُ بصاحبه عن الله»[2].

و عنه - صلوات الله عليه -:

«عليكم بكتاب الله؛ فإنّه الحبل المتين، و النور المبين، و الشفاء النافع، و الرِّيّ الناقع[3]، و العصمة للمتمسّك، و النجاة للمتعلّق، لا يعوَجُّ فيُقوَّم[4]»[5] -إلى آخرها-. و عنه - صلوات الله عليه -، قال:

«و اعلموا أنّ هذا القرآن هو الناصح الّذي لا يَغُشُّ[6]، و الهادي الّذي لا يُضِلُّ، و المحدِّث الّذي لا يكذِبُ. و ما جالَسَ هذا القرآنَ أحدٌ إلّا قام عنه بزيادة أو نقصان؛ زيادة في هدىً، أو نقصان من عمىً. و اعلموا أنّه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة، و لا لأحد قبل القرآن من غنىً؛ فاستشفوه من أدوائكم، و استعينوا به على لأوائِكم[7]، فإنّ فيه شفاء من أكبر الداء و هو الكفر و النفاق و الغيّ و الضلال، فاسألوا الله به، و توجّهوا إليه بحبّه، و لا تسألوا به خلقه، إنّه ما توجّه العباد إلى الله بمثله، و اعلموا أنّه شافع مشفّع، و قائل /مصدّق». ن: ١٨

- إلى أن قال: - «و استدِلّوه على ربّكم، و استنصِحوه على أنفسكم، و اتَّهِموا عليه آراءكم، و استَغِشّوا فيه أهوائكم».

---

١. الظمآن - بالفتح فالسكون -: العَطشان (مجمع البحرين، ج١، ص٢٨٠).
٢. بحار الأنوار، ج٩٢، ص٢٢، ح٢٣؛ نهج البلاغة، ص١٩٢، الخطبة ١٣٣.
٣. الرجل إذا شَرِبَ من الماء فتغيّر لونه، يقال: نَقَعَ يَنقَعُ نُقُوعاً... و الماء يَنقَعُ العطش نقعاً و نقوعاً (كتاب العين، ص٩٨٣).
٤. النهج و البحار ج٣٢: فيقام.
٥. بحار الأنوار، ج٩٢، ص٢٣، ح٢٤ و ج٣٢، ص٢٤١، ح١٩١؛ نهج البلاغة، ص٢١٩، الخطبة ١٥٦؛ أعلام الدين، ص١٠٤.
٦. غَشَّ فلان فلاناً يَغُشُّ غِشّاً: أي لم يَمحَضه النصيحة (كتاب العين، ص٧١٣).
٧. اللّأواء يعني الشدّة و ضيق المعيشة. و قد جاء اللأواء في كلامهم و يريدون القحط (مجمع البحرين، ج١، ص٣٦٩).

و ساق الخطبة إلى قوله: «و إنّ الله سبحانه لم يَعِظ أحداً بمثل هذا القرآن، فإنّه حبل الله المتين، و سببه الأمين، و فيه ربيع القلب، و ينابيع العلم، و ما للقلب جلاءٌ غيره، مع أنّه قد ذهب المتذكّرون، وبقي الناسون و المتناسون»[1].

و عن العيّاشيّ مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، عن أميرالمؤمنين صلوات الله عليه - إلى أن قال -:

«و أنّ محمّداً ﷺ عبده و رسوله، أرسله بكتابٍ فصّله و أحكمه و أعزّه، و حفظه بعلمه، و أحكمه بنوره، و أيّده بسلطانه» - إلى أن قال: - «و لا يفنىٰ عجائبه» - إلى أن قال: - «و من خاصم به فَلَجَ» - إلى أن قال: - «فيه نبأ من كان قبلكم، و الحكم فيما بينكم» - إلى أن قال: - «ففي اتّباع ما جاءكم من الله الفوز العظيم، و في تركه الخطأ المبين» - إلى أن قال: - «فجعل في اتّباعه كلّ خير يُرجىٰ في الدنيا و الآخرة، فالقرآن آمِرٌ و زاجِرٌ، حُدَّ فيه الحدودُ، و سُنَّ فيه السنن، و ضُرِبَ فيه الأمثال، و شُرِعَ فيه الدين إعذاراً[2] أمرَ نفسه، و حجّةً على /خلقه» - إلى أن قال: - «ليبيّن لهم ما يأتون و ما يتّقون ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[3]»[4]. م: ١٤

و عن تفسير الإمام، عن موسى بن جعفر - صلوات الله عليهما - في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ الآية قال [العالم موسى بن جعفر عليهما السلام] - إلى أن قال: -

«[فأتوا يا قريش و اليهود و يا معشر النواصب المنتحلين الإسلام هم منه بِراء و يا معشر العرب الفصحاء البلغاء ذوي الألسن بسورة من مثله من مثل محمّد، من مثل رجل منكم لا يقرأ و لا يكتب و لا يدرُس كتاباً و لا اختلف إلى عالم

---

١. بحار الأنوار، ج٩٢، ص٢٤، ح٢٤؛ نهج البلاغة، ص٢٥٢، الخطبة ١٧٦؛ أعلام الدين، ص١٠٥.
٢. العُذر: الحجّة الّتي يُعتَذر بها (لسان العرب، ج٤، ص٥٤٥).
٣. الأنفال: ٤٢.
٤. بحار الأنوار، ج٩٢، ص٢٥، ح٢٦؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٧، ح١٦.

و لا تعلّم من أحد و أنتم تعرفونه في أسفاره و حَضَره] بقي كذلك أربعين سنة ثمّ أُوتي جوامعَ العلم، حتّى عَلِم عِلمَ الأوّلين و الآخِرين» - إلى أن قال [عليّ بن الحسين عليه‌السلام]: - «﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾[1] مثل محمّد؛ أُمّيّ لم يختلف قطّ إلى أصحاب كتبٍ و عِلم، و لا تَتَلمَذ لأحدٍ، و لا تعلّم منه، و هو مَن قَد عرفتموه / في حَضَره و سفره، لم يفارقكم قطّ إلى بلدٍ ليس معه منكم جماعة ص: ١٣
يراعون أحواله و يعرفون أخباره»[2] [- الخبر-].

و عن العُدَد: فقال الحسن بن عليّ - صلوات الله عليهما -:

«إنّ هذا القرآن فيه مصابيح النور، و شفاء الصدور»[3].

و عن المحاسن مسنداً عن أبي لبيد البحرانيّ، في رواية شريفة عن أبي جعفر صلوات الله عليه - إلى أن قال-:

«قلت: و للقرآن بطن و ظهر؟ فقال: نعم، إنّ لكتاب الله ظاهراً و باطناً، و معاني، و ناسخاً و منسوخاً، و محكماً و متشابهاً، و سُنَناً و أمثالاً، و فصلاً و وصلاً، و
أحرفاً و تصريفاً؛ فمن زعم أنّ كتاب الله مُبهَم / فقد هلك و أهلك[4]»[5]. ن: ١٩

و عن أسرار الصلاة، قال الصادق - صلوات الله عليه -:

«لقد تجلّى الله لخلقه في كلامه و لكنّهم لا يبصرون»[6].

---

١. البقرة: ٢٣.

٢. بحار الأنوار، ج٩٢، ص٢٨، ح٣٣ و ج١٧، ص٢١٤، ح٢٠؛ تفسير الإمام العسكريّ عليه‌السلام، ص١٥١، ح٧٦ و ص٢٠٠، ح٩٢ (عن عليّ بن الحسين عليه‌السلام)؛ تأويل الآيات، ص٤٥ (عن عليّ بن الحسين عليه‌السلام).

٣. بحار الأنوار، ج٩٢، ص٣٢، ح٣٥؛ العدد القويّة، ص٣٨؛ كشف الغمّة، ج١، ص٥٧٣.

٤. قال الشيخ الحرّ العامليّ رحمه‌الله: «المراد من آخره أنّه ليس بمبهم على كلّ أحد، بل يعلمه الإمام و من علّمه إيّاه، و إلّا لناقض آخره أوّله» (وسائل الشيعة، ج٢٧، ص١٩٢).

٥. بحار الأنوار، ج٩٢، ص٩٠، ح٣٤؛ المحاسن، ج١، ص٢٧٠، ح٣٦٠.

٦. بحار الأنوار، ج٩٢، ص١٠٧، ح٢؛ أسرار الصلاة للشهيد الثاني (المطبوعة في المصنّفات الأربعة)، ص٢٧٠؛ مفتاح الفلاح، ص٧٧٦.

و[في][1] كشف الغمّة، عن الصدّيقة الطاهرة - صلوات الله عليها -:

«كتاب الله بيّنة بصائره، و آيٌ منكشفة سرائره، و برهانٌ فينا متجلّية ظواهره» - إلى أن قالت صلوات الله عليها: - «فيه تبيان حجج الله المنيرة، و مواعظه المكرورة، و محارمه المحذورة، و أحكامه الكافية، و بيّناته الجالية، و جمله الكافية (الشافية خ ل)، و شرايعه المكتوبة (المكنونة خ ل)، و رخصه الموهوبة»[2].

و عن أبي عبدالله صلوات الله عليه [- إلى أن قال-]:

«كتابه و هو نوره و حكمته»[3].

و عن سيّد الساجدين - صلوات الله عليه -:

«آيات القرآن خزائن العلم؛ فكلّما فتحت خزانة فينبغي لك أن تنظر فيها»[4].

و[في الصحيفة السجّاديّة] عنه - صلوات الله عليه -، قال[5]:

«و قرآناً أعرَبتَ به عن شرايع أحكامك، و كتاباً فصّلته لعبادك تفصيلاً، و وحياً أنزلته على نبيّك - صلواتك عليه و آله - تنزيلاً، و جعلته نوراً نهتدي من ظلم الضلالة و الجهالة باتّباعه، و شفاءً لمن أنصَتَ[6] بفهم التصديق إلى استماعه» - إلى أن قال: - «و نورَ هدىً لا يُطفأ عن الشاهدين برهانُه، و عَلَمَ نجاةٍ لا يَضِلّ مَن أمَّ قصدَ سُنّته، و لا تَنالُ أيدي الهلكات / مَن تعلّق بعُروة عِصمَته»[7]. م: ١٥

و لمّا كان القرآن أساسه على التذكّر بالعقل الّذي يكون دليلاً و برهاناً و حجّة ذاتيّة لنفسه و للمعقولات، و بالعلم الّذي يكون حجّة و دليلاً و برهاناً بالذات لغيره، و بالحقّ

---

١. المتن: عن، صحّحناه.

٢. كشف الغمّة، ج١، ص٤٨٣؛ علل الشرايع، ج١، ص٢٤٨، ح٢؛ بحار الأنوار، ج٩٢، ص١٣، ح٥ و ج٦، ص١٠٧، ح١.

٣. بحار الأنوار، ج٩٢، ص١٢، ح١؛ الخصال، ج١، ص١٤٦، ح١٧٤؛ روضة الواعظين، ج٢، ص٢٧١.

٤. بحار الأنوار، ج٩٢، ص٢١٦، ح٢٢؛ عدّة الداعي، ص٢٨٥؛ الكافي، ج٢، ص٦٠٩، ح٢.

٥. م: - قال؛ ن: في دعائه عليه السلام عند ختم القرآن كما في صحيفته عليه السلام ∞ قال.

٦. الإنصات: السكوت و الاستماع للحديث (مجمع البحرين، ج٢، ص٢٢٦).

٧. الصحيفة السجّاديّة الجامعة، ص١٩٤، الدعاء ١٠٩؛ مصباح المتهجّد، ص٥١٩؛ المصباح للكفعمي، ص٤٦٢.

الّذي يعرفه كلّ أحد، و يكون هوالمعرّف لنفسه بنفسه، و دليلاً بذاته على ذاته، و دليلاً على آياته و حججه، و بكمالاته[١] تعالى و جلاله و جماله الّتي يكون هوبنفسه معرّفاً لها، و يعرفها النفوس بالفطرة، و بآياته تعالى و علاماته و أفعاله و نعمائه و آلائه و غيرها ممّا هومعلوم بحقيقة العلم، خلافاً للعلوم البشريّة الّتي ليست إلّا التوهّمات و التصوّرات، يكون[٢] ذِكراً و تذكرة، و يكون الرسول ﷺ ذِكراً و مُذكّراً[٣]، و يكون أهل بيته الدعاة إلى الحقّ تعالى و إلى العقل و[٤] العلم، [و][٥] هم أهل الذكر. قال الله عزّ و جلّ:

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾[٦].

و لا يخفى ما في تكرّر هذه الآية المباركة. و قال /عزّ و جلّ: ص: ١٤

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ / لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[٧]. ن: ٢٠

﴿وَالْقُرْءَانِ ذِى الذِّكْرِ﴾[٨].

﴿أَءُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾[٩].

﴿أَءُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ﴾[١٠].

﴿قَدْ أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا * رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللهِ﴾[١١].

---

١. م: لكمالاته.
٢. م: + القرآن.
٣. م: - و مذكّراً.
٤. م: + إلى.
٥. أضفناه من «ن».
٦. القمر: ١٧، ٢٢، ٣٢ و ٤٠.
٧. الدخان: ٥٨.
٨. ص: ١.
٩. ص: ٨.
١٠. القمر: ٢٥.
١١. الطلاق: ١٠ - ١١.

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾[١].

﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾[٢].

﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٣].

﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾[٤].

﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾[٥].

﴿طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى * إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾[٦].

﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا﴾[٧].

﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ * فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ﴾[٨].

﴿وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٩].

﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾[١٠].

﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ﴾[١١].

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾[١٢].

---

١. الغاشية: ٢١.
٢. ق: ٤٥.
٣. الذاريات: ٥٥.
٤. الأعلى: ٩.
٥. الطور: ٢٩.
٦. طه: ١ - ٣.
٧. المزّمّل: ١٩؛ الإنسان: ٢٩.
٨. عبس: ١١ - ١٢.
٩. الحاقّة: ٤٨.
١٠. المدّثّر: ٤٩.
١١. ص: ٤٩.
١٢. ص: ٨٧؛ التكوير: ٢٧.

﴿كِتابٌ اَنزَلناهُ اِلَيكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوٓا ءاياتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ اُولُوا الاَلبابِ﴾[١].

م: ١٦ / ﴿اَفَلا تَتَذَكَّرُونَ﴾[٢].

﴿ذٰلِكَ مِنْ ءاياتِ اللهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[٣].

﴿اِنَّما يَتَذَكَّرُ اُولُوا الاَلبابِ﴾[٤].

﴿وَلِيَتَذَكَّرَ اُولُوا الاَلبابِ﴾[٥].

﴿اَفَلا تَتَذَكَّرُونَ﴾[٦].

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنا فِي هٰذَا القُرءانِ لِيَذَّكَّرُوا وَما يَزِيدُهُمْ اِلّا نُفُورًا﴾[٧].

﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ اَوْ يَخْشٰى﴾[٨].

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْناهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَاَبٰٓى اَكْثَرُ النّاسِ اِلّا كُفُورًا﴾[٩].

﴿اَرادَ اَنْ يَذَّكَّرَ اَوْ اَرادَ شُكُورًا﴾[١٠].

﴿قَليلاً ما تَذَكَّرُونَ﴾[١١].

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[١٢].

---

١. ص: ٢٩.
٢. الأنعام: ٨٠؛ السجدة: ٤.
٣. الأعراف: ٢٦.
٤. الرعد: ١٩؛ الزمر: ٩.
٥. ص: ٢٩.
٦. الأنعام: ٨٠؛ السجدة: ٤.
٧. الإسراء: ٤١.
٨. طه: ٤٤.
٩. الفرقان: ٥٠.
١٠. الفرقان: ٦٢.
١١. الأعراف: ٣؛ النمل: ٦٢؛ الحاقّة: ٤٢.
١٢. البقرة: ٢٢١؛ القصص: ٤٣.

﴿وَلٰكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا آتٰهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[١].

﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[٢].

/ ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[٣]. ن: ٢١

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ﴾[٤].

﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾[٥].

﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ﴾[٦].

﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[٧].

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[٨].

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[٩].

﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾[١٠].

﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾[١١].

---

١. القصص: ٤٦.
٢. القصص: ٥١.
٣. يونس: ٣؛ هود: ٢٤ و٣٠؛ النحل: ١٧؛ المؤمنون: ٨٥؛ الصافّات: ١٥٥؛ الجاثية: ٢٣.
٤. السجدة: ٢٢.
٥. فاطر: ٣٧.
٦. الصافّات: ١٣.
٧. الصافّات: ١٥٤ – ١٥٥.
٨. الزمر: ٢١.
٩. الزمر: ٢٧.
١٠. غافر: ١٣.
١١. الأنعام: ٤٤.

﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾[١].

﴿قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ﴾[٢].

ص: ١٥ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ /وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[٣].

﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾[٤].

﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ * تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾[٥].

﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾[٦].

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾[٧].

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾[٨].

﴿فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾[٩].

﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ﴾[١٠].

﴿بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾[١١].

﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾[١٢].

---

١. غافر: ٤٤.
٢. غافر: ٥٨.
٣. ق: ٣٧.
٤. الدخان: ١٣.
٥. ق: ٧ - ٨.
٦. القمر: ١٥.
٧. القمر: ٥١.
٨. الواقعة: ٦٢.
٩. محمّد ﷺ: ١٨.
١٠. الأنبياء: ٥٠.
١١. المؤمنون: ٧١.
١٢. آل عمران: ٥٨.

م: ١٧ ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ * وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾[١].

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ * لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾[٢].

ن: ٢٢ ﴿كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٣].

﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ﴾[٤].

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[٥].

﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾[٦].

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[٧].

﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا * مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا﴾[٨].

﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾[٩].

﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾[١٠].

﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[١١].

---

١. القلم: ٥١ - ٥٢.
٢. التكوير: ٢٧ - ٢٨.
٣. الأعراف: ٢.
٤. الأعراف: ٦٣.
٥. الحجر: ٩.
٦. الحجر: ٦.
٧. النحل: ٤٤.
٨. طه: ٩٩ - ١٠٠.
٩. طه: ١١٣.
١٠. الأنبياء: ٢.
١١. الأنبياء: ١٠.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ﴾[1].

﴿وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ * هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[2].

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾[3].

﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾[4].

﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾[5].

﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾[6].

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[7].

﴿إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ﴾[8].

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾[9].

﴿فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾[10].

و عليك بالمراجعة إلى غيرها[11] من الآيات المباركات.

فعلى هذا يجب علينا تبعاً للقرآن و أهله التذكُّرُإلى جوامع العلم الراجع إلى الحجّة

---

١. الأنبياء: ٤٨.
٢. غافر: ٥٣ - ٥٤.
٣. فصّلت: ٤١.
٤. الزخرف: ٤٣ - ٤٤.
٥. المدّثّر: ٣١.
٦. الفرقان: ٢٩.
٧. العنكبوت: ٥١.
٨. يس: ١١.
٩. يس: ٦٩.
١٠. الصافّات: ٣.
١١. م: - إلى غيرها.

الباطنيّة[١]، ثمّ إلى مفصّلاته، و الراجع إلى العلم الحقيقيّ بالنسبة إلى الآيات و الحجج الإلهيّة، و الراجع إلى المعرفة الفطريّة، فنقول:

[تفصيل الكلام في معنى العقل و توهّم العلوم البشريّة في ذلك]

أمّا العقل فهو كما عرفت ينقسم عند علماء البشر إلى العقل النظريّ و العمليّ؛ و النظريّ عبارة عن مرتبة فعليّة النفس و كماله، باستخراج النظريّات / عن الضروريّات اليقينيّة، و يجعلون له المراتب الأربع[٢]، و أحكام هذا العقل[٣] عبارة عن نتيجة البراهين[٤]. ن: ٢٣، ص

و حيث إنّ /قوامه باليقين الّذي لا يكون معصوماً بالذات - لعدم ميزان في تمييز[٥] مطابِقه[٦] عن مخالفه -، يكون مادّة للخلاف بين البشر كما هو (مشهود من سيرة)[٧] أساطين الفلسفة، و تخطئة كلّ لاحق منهم لسابقه في تأليف القياس. م: ١٨

و من أحكام ذلك الّذي سمّوه عقلاً هو إيجاب علم الحقّ، و[٨] تعلّق الإرادة و المشيّة الأزليّة بكلّ فعل يقع في النظام، و ثبوت الجبر في الأفعال، و امتناع العقوبة، و عدم جواز غير الفضل، و امتناع[٩] الحبّ و البغض[١٠] و الإرادة و الكراهة بأفعال البشر، و عدم اتّصافها

---

١. ن: الباطنة.
٢. العقل الهيولانيّ، و العقل بالملكة، و العقل بالفعل، و العقل المستفاد (شرح الإشارات، ج٢، ص٣٥٣، النمط الثالث). راجع: الشواهد الربوبيّة في المناهج السلوكيّة، ص٢٠٢-٢٠٧؛ مفاتيح الغيب، ص٥١٧-٥٢٣؛ أسرار الحكم، ص٣٨٧-٣٩٢.
٣. ن: + البشريّ.
٤. م: البرهان.
٥. م: تميُّز.
٦. ن: + للواقع.
٧. م: الدائربين ∞ (...).
٨. م: + إيجاب.
٩. ن: تعلّق.
١٠. في هامش «م»: أي تشريعيّ فيها.

بالحرمة و الوجوب فضلاً عن الحسن و القبح، بل[١] كون المخلوق هو[٢] من أطوار الواجب، و كون الشيطان تجلّياً و ظهوراً من ظهوراته، إلى غير ذلك.

و أمّا الّذي نبّه عليه صاحب الشريعة فهو عبارة عن النور الّذي يعرفه كلّ عاقل بنفس ذاته، و به يُدرِك حسن أفعاله و قبحها، و غير ذلك ممّا سنذكر إن شاء الله.

بيان ذلك: إنّ من الواجب في كشف مرادات الشارع، حمل الألفاظ الصادرة عنه و عن خلفائه على المعنى اللغويّ الّذي يعرفه كلّ أحد - كما هو واضح - فبالتذكّر إلى ما يذكّر به مِن حقيقته الّذي يعرفه كلّ عاقل، و مِن أحكامه و أوصاف العاقل يظهر المراد.

قال الله عزّ و جلّ:

﴿وَما كانَ لِنَفْسٍ اَنْ تُؤْمِنَ اِلاّ بِاِذْنِ اللهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذينَ لا يَعْقِلُونَ﴾[٣].

﴿وَلَقَدْ اَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثيرًا اَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾[٤].

﴿وَقالُوا لَوْ كُنّا نَسْمَعُ اَوْ نَعْقِلُ ما كُنّا فى اَصْحابِ السَّعيرِ * فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِاَصْحابِ السَّعيرِ﴾[٥].

[٦]و في البحار عن تحف العقول (وصيّة موسى بن جعفر - صلوات الله عليهما - لهشام بن الحكم و صِفَته للعقل، قال)[٧] عليه السلام:

«يا هشام، إنّ الله تبارك و تعالىٰ بشّر أهلَ العقل و الفهم في كتابه فقال: ﴿فَبَشِّرْ

---

١. ن: و.

٢. ن: - هو.

٣. يونس: ١٠٠.

٤. يس: ٦٢.

٥. الملك: ١٠ - ١١.

ن: ٢٤ ٦. المتن: + فعن تحف العقول وصيّة موسى بن جعفر - صلوات الله [عليهما] (١) - /لهشام بن الحكم، و في الوسائل عن هشام بن الحكم، قال: قال لي أبوالحسن موسى بن جعفر عليهما السلام (و الرواية مرويّة في الكافي أيضاً)(٢).

(١). المتن: عليه.

(٢). ن: - (...).

٧. ن: و في الكافي باب العقل عن هشام بن الحكم، قال: قال لي أبوالحسن موسى بن جعفر ∞ (...).

عِبادِ * ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ اَحْسَنَهُ اُولٰئِكَ الَّذِينَ هَدٰىهُمُ اللهُ وَاُولٰئِكَ هُمْ اُولُوا الْاَلْبابِ﴾[١].

يا هشام بن الحكم، إنّ الله عزّ و جلّ أكمل للناس الحجج بالعقول، و أفضى إليهم[٢] بالبيان، و دلّهم على ربوبيّته بالأدلّة، فقال: ﴿وَاِلٰهُكُمْ اِلٰهٌ واحِدٌ لاۤ اِلٰهَ اِلاّٰ هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ * اِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰواتِ وَالْاَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ وَالْفُلْكِ
م: ١٩ الَّتِي تَجْرِي / فِي الْبَحْرِ بِما يَنْفَعُ النّاسَ وَماۤ اَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّماۤءِ مِنْ ماۤءٍ فَاَحْيا بِهِ
ص: ١٨ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَبَثَّ فِيها / مِنْ كُلِّ داۤبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّياحِ وَالسَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّماۤءِ وَالْاَرْضِ لَاٰياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٣].

يا هشام، قد جعل الله جلّ و عزّ ذلك دليلاً على معرفته بأنّ لهم مدبّراً، فقال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّراتٌ بِاَمْرِهِ اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَاٰياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٤].

و قال: ﴿حمٓ * وَالْكِتابِ الْمُبِينِ * اِنّا جَعَلْناهُ قُرْءاناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٥].

و قال: ﴿وَمِنْ ءاياتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّماۤءِ ماۤءً فَيُحْيِي بِهِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهاۤ اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَاٰياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٦].

يا هشام، ثمّ وعظ أهلَ العقل و رغّبهم في الآخرة، فقال: ﴿وَمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْياۤ اِلاّٰ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدّارُ الْاٰخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ اَفَلا تَعْقِلُونَ﴾[٧].

---

١. الزمر: ١٧ - ١٨.
٢. الكافي: نصر النبيّين.
٣. البقرة: ١٦٣ - ١٦٤.
٤. النحل: ١٢.
٥. الزخرف: ١ - ٣.
٦. الروم: ٢٤.
٧. الأنعام: ٣٢.

و قال: ﴿وَمآ أُوتيتُم مِن شَيءٍ فَمَتاعُ الحَيوةِ الدُّنيا وَزينَتُها وَما عِندَ اللهِ خَيرٌ وَأَبقىٰ أَفَلا تَعقِلُونَ﴾[١].

يا هشام، ثمّ خوّف الّذين لا يعقلون عذابه، فقال عزّ و جلّ: ﴿ثُمَّ دَمَّرنَا الآخَرِينَ * وَإِنَّكُم لَتَمُرُّونَ عَلَيهِم مُصبِحِينَ * وَبِاللَّيلِ أَفَلا تَعقِلُونَ﴾[٢].

يا هشام، ثمّ بيّن أنّ العقل مع العلم، فقال: ﴿وَتِلكَ الأَمثالُ نَضرِبُها لِلنّاسِ وَما يَعقِلُهآ إِلَّا العالِمُونَ﴾[٣].

ن: ٢٥ /يا هشام، ثمّ ذمّ الّذين لا يعقلون، فقال: ﴿وَإِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مآ أَنزَلَ اللهُ قالُوا بَل نَتَّبِعُ مآ أَلفَينا عَلَيهِ ءابآءَنآ أَوَلَو كانَ ءاباؤُهُم لا يَعقِلُونَ شَيئًا وَلا يَهتَدُونَ﴾[٤].

و قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوآبِّ عِندَ اللهِ الصُّمُّ البُكمُ الَّذِينَ لا يَعقِلُونَ﴾[٥].

و قال: ﴿وَلَئِن سَأَلتَهُم مَن خَلَقَ السَّمٰواتِ وَالأَرضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلِ الحَمدُ لِلّهِ﴾[٦] ﴿بَل أَكثَرُهُم لا يَعقِلُونَ﴾[٧].

ثمّ ذمّ الكثرة، فقال: ﴿وَإِن تُطِع أَكثَرَ مَن فِي الأَرضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللهِ﴾[٨]، و قال: أكثر الناس لايعقلون[٩]، و أكثرهم لايشعرون[١٠].

---

١. القصص: ٦٠.
٢. الصافّات: ١٣٦ - ١٣٨.
٣. العنكبوت: ٤٣.
٤. البقرة: ١٧٠.
٥. الأنفال: ٢٢.
٦. لقمان: ٢٥؛ و تتمّة هذه الآيه: ﴿بَل أَكثَرُهُم لا يَعلَمُونَ﴾.
٧. العنكبوت: ٦٣، و تمام هذه الآية هكذا: ﴿وَلَئِن سَأَلتَهُم مَن نَزَّلَ مِنَ السَّمآءِ مآءً فَأَحيا بِهِ الأَرضَ مِن بَعدِ مَوتِها لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلِ الحَمدُ لِلّهِ بَل أَكثَرُهُم لا يَعقِلُونَ﴾ الظاهر أنّه لفّقت صدر الآية الشريفة ٢٥ من لقمان مع ذيل الآية الشريفة ٦٣ من العنكبوت و ليست آية مستقلّة.
٨. الأنعام: ١١٦.
٩. ليست بآية، بل اقتباسٌ من قوله تعالى ﴿أَكثَرُهُم لا يَعقِلُونَ﴾(المائدة: ١٠٣) الّتي تكرّرت في (العنكبوت: ٦٣) و (الحجرات: ٤).
١٠. قال في البحار: ليس في هذا القرآن: «و أكثرهم لايشعرون»، فإمّا أن يكون هذا كلامه ﷺ، أو أنّه أورد مضمون ←

يا هشام، ثمّ مدح القلّة فقال: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[1]. و قال: ﴿وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾[2]. و قال: ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[3].

يا هشام، ثمّ ذكر أُولي الألباب بأحسن الذكر، و حلّاهم بأحسن الحلية، فقال: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾[4].

يا هشام، إنّ الله يقول: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾[5] يعني: العقل. و قال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾[6] قال: الفهم و العقل».

- إلى أن قال: - «يا هشام، ما بعث الله أنبياءه و رسله إلى عباده إلّا ليعقلوا عن الله[7]؛ فأحسنُهم استجابةً أحسنُهم معرفةً لله، و أعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلاً، و أعقلهم أرفعهم درجةً في الدنيا و الآخرة».

- إلى أن قال: - «يا هشام، إنّ لله على الناس حجّتين: حجّة ظاهرة، و حجّة باطنة؛ فأمّا الظاهرة فالرسل و الأنبياء و الأئمّة، و أمّا الباطنة فالعقول».

- إلى أن قال: - «يا هشام، من سلّط ثلاثاً على ثلاثٍ فكأنّما أعان هواه على هدم عقله: من أظلم نور[8] فِكره[9] بطول أمَله، و محا طرائف[10] حكمته بفُضول

← بعض الآيات (بحار الأنوار، ج١، ص١٣٥)؛ و منها ﴿أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾(الأنعام: ١١١)، ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾(الفرقان: ٤٤).

١. سبأ: ١٣.

٢. ص: ٢٤.

٣. هود: ٤٠.

٤. البقرة: ٢٦٩.

٥. ق: ٣٧.

٦. لقمان: ١٢.

٧. في هامش المتن و «ن»: الظاهر أنّ المراد من «ليعقلوا عن الله»: ما لا يعقلون إلّا بتوسيط الأنبياء.

٨. كلمة «نور» فاعل لأظلم، لأنّه لازم. راجع: مرآة العقول، ج١، ص٥٧.

٩. الكافي: تفكّره.

١٠. الطرائف: جمع طريفة؛ كالشرائف جمع شريفة، و هي الحكمة المستحدثة (مجمع البحرين، ج٥، ص٨٩)؛ ←

ن: ٢٦ كلامه، و أطفأ نور عِبرته بشهوات نفسه؛ فكأنّما /أعان هواه على هدم عقله، و
ص: ١٩ من هدم عقله أفسد عليه دينه /و دنياه».

م: ٢٠ - إلى أن قال: - «يا هشام، نُصب الخَلق[1] /لطاعة الله، و لا نجاة إلّا بالطاعة، و الطاعة بالعلم، و العلم بالتعلّم، و التعلّم بالعقل يُعتَقد، و لا علم إلّا من عالِمٍ ربّانيّ، و معرفة العالم بالعقل.

يا هشام، قليل العمل من العاقل[2] مقبول مضاعف، و كثير العمل من أهل الهوىٰ و الجهل مردود».

- إلى أن قال: - «يا هشام، إن كان يغنيك ما يكفيك فأدنى ما في الدنيا يكفيك، و إن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس شيء من الدنيا يغنيك».

- إلى أن قال: - «يا هشام، من أراد الغنىٰ بلا مال، و راحةَ القلب من الحسد، و السلامةَ في الدين، فليتضرّع إلى الله في مسألته بأن يُكمِلَ عقله؛ فمن عقل قنع بما يكفيه، و من قنع بما يكفيه استغنىٰ، و من لم يقنع بما يكفيه لم يُدرك الغنىٰ أبداً.

يا هشام، إنّ الله جلَّ و عزَّ حكىٰ عن قومٍ صالحين أنّهم قالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾[3] حين علموا أنّ القلوب تزيغ[4] و تعود إلى عَماها[5] و رَداها[6]، إنّه لم يَخَفِ اللهَ من لم يعقل عن الله، و من لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها، و لم يجد

→ الطريف: الأمر الجديد المستغرب، الّذي فيه نفاسة (مرآة العقول، ج١، ص٥٧).
١. الكافي: الحقّ.
٢. الكافي: العالم.
٣. آل عمران: ٨.
٤. الزَّيغ الشكّ و الحول و العدول عن الحقّ، و منه قتال أهل الزَّيغ؛ أي أهل الشرك (مجمع البحرين، ج٥، ص١١).
٥. عَمِيَ: فقد بصره... و يستعار للقلب كناية عن الضلالة، و العلاقةُ عدم الاهتداء (مجمع البحرين، ج١، ص٣٠٨).
٦. الرَدى: الهلاك (لسان العرب، ج١٤، ص٣١٦)؛ رداها أي هلاكها و ضلالها (بحار الأنوار، ج١، ص١٣٩).

حقيقتها في قلبه، و لا يكون أحد كذلك إلّا من كان قولُه لفعله مصدِّقاً، و سرُّه لعلانيته موافِقاً؛ لأنّ الله لا يدلّ على الباطن الخفيّ من العقل إلّا بظاهر منه و ناطق عنه.

يا هشام، كان أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - يقول: (ما من شيء عُبِدَ الله به)[1] أفضل من العقل».

- إلى أن قال: - «يا هشام، لا تَمنَحوا[2] الجهّالَ الحكمة فتظلموها، و لاتمنعوها أهلَها فتظلموهم.

يا هشام، كما تَرَكوا لكم الحكمةَ فاتركوا لهم الدنيا.

يا هشام، لا دين لمن لا مُرُوَّة[3] له، و لا مُرُوَّة لمن لا عقل له».

- إلى أن قال: - «يا هشام ... و قال عليّ بن الحسين - صلوات الله عليهما -: إنّ جميع ما طلعت عليه الشمس في مشارق الأرض و مغاربها، بحرها و برّها، و سهلها و جبلها، عند وليٍ من أولياء الله و أهل المعرفة بحقّ الله، كَفَيء[4] الظِلال.

ثمّ قال - صلوات الله عليه -: أ وَ لا حُرٌّ يَدَعُ هذه اللُماظة[5] لأهلها - يعني الدنيا -

---

١. الكافي: ما عُبِد اللهُ بشيء ∞ (...).

٢. المَنح: العطاء، يقال: مَنَحتُهُ مَنحاً أي أعطيته (مجمع البحرين، ج٢، ص٤١٥).

٣. في هامش المتن و«ن»: الإنسانيّة و الرجوليّة؛ قوله عليه السلام: «لا مروّة»، المروّة: الإنسانيّة و كمال الرجوليّة، و هي الصفة الجامعة لمكارم الأخلاق و محاسن الآداب (مرآة العقول، ج١، ص٦٣)؛ المروءة - بالضمّ مهموزاً؛ و قد يخفّف الهمزة فليشدّ الواو -: الإنسانيّة، أي العمل بمقتضاها (مرآة العقول، ج٧، ص٢٨٨).

٤. قال العلّامة المجلسيّ رحمه الله: قال الفيروزآباديّ: الظِلّ - بالكسر -: نقيض الضِحّ، أو هو الفيء، أو هو بالغَداة و الفَيء بالعشِيّ؛ الجمع ظِلال و ظُلول و أظلال. و الظِلُّ من كلّ شيء: شخصُه أو كِنُّه، و من السحاب: ما وارى الشمس منه، و الظلّة: ما أظلّك من شجر، و الظُلَّة - بالضمّ -: ما يُستَظَلّ به ... أقول: فيَحتمل أن يكون المراد فيء الأشياء ذوات الأظلال؛ كالشجر و الجدار و نحوهما، أو المراد التشبيه بالفيء الّذي هو نوعٌ مِن الظِلال؛ فإنّ الفيء لحدوثه أشبه بالدنيا من سائر الظِلال، أو لما فيه من الإشعار بالتفيُّؤ و التحوّل و الانتقال؛ أي الظِلال المتفيّئة المتحوِّلة (بحار الأنوار، ج١، ص١٤٤).

٥. اللمَظ و التلمُّظ: الأخذ باللسان ما يَبقى في الفم بعد الأكل... و اسم ما بقي في الفم: اللُماظة (لسان العرب، ج٧، ص٤٦١).

ن: ٢٧ فليس /لأنفسكم ثمنٌ إلّا الجنّة، فلا تبيعوها بغيرها؛ فإنّه مَن رَضِي مِن الله بالدنيا فقد رَضِي بالخسيس».

- إلى أن قال: - «يا هشام، إنّ ضوء الجسد في عينه، فإن كان البصر مضيئاً استضاء الجسد كلّه، وإنّ ضوء الروح العقل، فإذا كان العبد عاقلاً كان عالماً بربّه، وإذا كان عالماً بربّه أبصَرَ دينَه، وإن كان جاهلاً بربّه لم يَقُم له دينٌ، و كما لا يقوم الجسد إلّا بالنفس الحيّة فكذلك لا يقوم الدين إلّا بالنيّة الصادقة، و لاتثبت النيّة الصادقة إلّا بالعقل».

- إلى أن قال: - «يا هشام، ما قُسِم بين العباد أفضل من العقل، نومُ العاقل أفضل من سَهَر الجاهل، و ما بعث الله نبيّاً إلّا عاقلاً حتّى يكون عقله أفضل من جميع جهد المجتهدين، و ما أدّى العبد فريضةً من فرائض الله حتّى عقل عنه».

م: ٢١، ص: ٢٠ - إلى أن قال: - «يا هشام، إيّاك و مخالطة الناس /والأُنس بهم، إلّا /أن تجد منهم عاقلاً مأموناً فَأنَس به، وَاهرُب من سائرهم كَهَرَبِك من السباع الضارية[1]».

- إلى أن قال: - «يا هشام، اعرف العقلَ و جنده، و الجهلَ و جنده؛ تكن من المهتدين».

قال هشام: فقلت: لا نعرف إلّا ما عرّفتنا.

فقال - صلوات الله عليه -: «يا هشام، إنّ الله خلق العقل و هو أوّل خلق خلقه الله من الروحانيّين عن يمين العرش من نوره، فقال له: أدبِر، فأدبَرَ، ثمّ قال له: أقبِل، فأقبَلَ، فقال الله جلَّ و عزَّ: خلقتك خَلقاً عظيماً، و كرّمتك على جميع خلقي.

---

١. الضَّراوة: العادة. يقال: ضَرِيَ الشيء بالشيء: إذا اعتاده فلايكاد يصبرعنه. وضَرِيَ الكلبُ بالصيد: إذا تطعَّمَ بلحمه و دمه (لسان العرب، ج١٤، ص٤٨٢)؛ السباع الضارية: أي المولعة بالافتراس المعتادة له (بحار الأنوار، ج١، ص١٥٦).

ثمّ خلق الجهل من البحر الأُجاج الظلمانيّ، فقال له: أدبِر، فأدبَر، ثمّ قال له: أقبِل، فلم يُقبِل، فقال: استكبرت[١]! فلَعَنَه.

ثمّ جعل للعقل خمسةً و سبعين جنداً، فلمّا رأى الجهلُ ما كرّم اللهُ به العقلَ و ما أعطاه أضمر له العداوةَ، و قال الجهل: يا ربّ، هذا خَلقٌ مثلي خلقتَه و كرّمته و قوّيته، و أنا ضدّه و لا قوّة لي به! أعطِني من الجند مثل ما أعطيته. فقال تبارك و تعالىٰ: /نعم، فإن عصيتني بعد ذلك أخرجتك و جندك من ن: ٢٨
جواري و من رحمتي، فقال: قد رضيت. فأعطاه الله خمسةً و سبعين جنداً.

فكان ممّا أعطى العقلَ من الخمسة و سبعين جنداً:

الخير، و هو وزير العقل، [و جعل ضدّه][٢] الشرّ، و هو وزير الجهل؛ الإيمان -الكفر، التصديق- التكذيب، الإخلاص -النفاق، الرجاء- القنوط[٣]، العدل - الجور، الرّضا - السخط، الشكر - الكفران، اليأس - الطمع، التوكّل - الحرص، الرأفة - الغلظة[٤]، العلم - الجهل، العفّة - التهتّك[٥]، الزهد - الرغبة، الرفق - الخرق، الرهبة - الجرأة، التواضع - الكبر».

- إلى أن قال: - «يا هشام، لا تجتمع هذه الخصال إلّا لنبيّ، أو وصيّ نبيّ، أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان. و أمّا سائر ذلك من المؤمنين فإنّ أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود من أجناد العقل، حتّى يستكملَ العقلَ و يتخلّص من جنود الجهل، فعند ذلك يكون في الدرجة العليا /مع م: ٢٢

١. إمّا بفتح الهمزة للاستفهام و حذف همزة الوصل في الخطّ و إمّا بكسرها بدون همزة الاستفهام (م).
٢. أضفناه من «تحف العقول».
٣. القُنُوط: اليأس. و في التهذيب: اليأس من الخير، و قيل: أشدّ اليأس من الشيء (لسان العرب، ج٧، ص٣٨٦).
٤. الغِلَظُ: ضدّ الرقّةِ في الخَلق و الطبعِ و الفِعل و المَنطِق و العيش، و نحوذلك (لسان العرب، ج٧، ص٤٤٩).
٥. هَتَكتُهُ فَانهَتَكَ أي فضحته، و الاسم الهُتكَةُ و هي الفضيحة. و هَتَّكَ الأستار شُدِّد للمبالغة. و تَهَتَّكَ: افتضح (مجمع البحرين، ج٥، ص٢٩٨).

الأنبياء و الأوصياء - صلوات الله عليهم أجمعين -، وفّقنا الله و إيّاكم لطاعته»[١].

و في الحدائق عن الصادق - صلوات الله عليه - قال:

«حجّة الله على العباد النبيّ، و الحجّة فيما بين العباد و بين الله العقل»[٢].

و في الوسائل مسنداً عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال في حديث:

«أوحى الله إلى موسىٰ - على نبيّنا و آله و عليه السلام -: أنا أُؤاخذ عبادي على قدر ما أعطيتُهم من العقل»[٣].

و عن عوالي اللآلي و كتاب الأنوار للسيّد حيدر الآمليّ، عن النبيّ ﷺ، قال في رواية شريفة [- إلى أن قال -]:

« العقل أصل ديني»[٤].

و عن المحاسن، محمّد البرقيّ، عن سليمان بن جعفر الجعفريّ، رفعه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنّا معاشِرَ الأنبياء نكلّم الناسَ على قدر عقولهم»[٥].

و في البحار، عن المحاسن مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ:

---

١. بحار الأنوار، ج١، ص١٣٢، ح٣٠ و ج٧٨، ص٢٩٦، ح١؛ تحف العقول، ص٣٨٣؛ الكافي، ج١، ص١٣، ح١٢.

٢. الحدائق الناضرة، ج١، ص١٣٠؛ الكافي، ج١، ص٢٥، ح٢٢.

٣. وسائل الشيعة، ج١، ص٤١، ح٦٨؛ المحاسن، ج١، ص١٩٣، ح١٠؛ بحار الأنوار، ج١، ص٩١، ح٢١.

٤. تمام الرواية هكذا: «الشريعة أقوالي و الطريقة أقوالي و الحقيقة أحوالي و المعرفة رأس مالي و العقل أصل ديني و الحبّ أساسي و الشوق مركبي و الخوف رفيقي و العلم سلاحي و الحلم صاحبي و التوكّل زادي و القناعة كنزي و الصدق منزلي و اليقين مأواي و الفقر فخري و به أفتخر على سائر الأنبياء»(مستدرك الوسائل، ج١١، ص١٧٣، ح١٢٦٧٢)؛ روى المحدّث النوريّ ﵀ هذه الرواية في المستدرك عن العوالي و الأنوار، لكن في العوالي، ج٤، ص١٢٤، ح٢١٢، ذُكر صدرها فقطّ، و هو: «الشريعة أقوالي، و الطريقة أفعالي، و الحقيقة أحوالي»، و في العوالي، ج١، ص٣٩، ح٣٨ و بحار الأنوار، ج٧٢، ص٣٢، ذُكر ذيلُها فقطّ، و هو: «الفقر فخري، و به أفتخر على سائر الأنبياء»، و في كتاب أنوار الحقيقة و أطوار الطريقة و أسرار الشريعة، ص٢١، ذُكرت بأكملها.

٥. بحار الأنوار، ج١، ص١٠٦، ح٤ و ج٢، ص٢٤٢، ح٣٥؛ المحاسن، ج١، ص١٩٥، ح١٧؛ الكافي، ج٨، ص٢٦٨، ح٣٩٤.

«إذا بَلَغَكُم /عن رجلٍ حُسنُ حاله، فانظروا في حُسن عقله؛ فإنّما يُجازىٰ بعقله»[١]. ص: ٢١، ن:

وعن كنز الكراجكيّ[٢]، قال رسول الله ﷺ في رواية شريفة:

«أفضلُ الناس أعقلُ الناس»[٣].

وفي المستدرك، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين، عن أبيه -صلوات الله عليهم أجمعين- قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا علمتم من رجلٍ حُسنَ حالٍ، فانظروا في حسن عقله؛ فإنّما يُجزى الرجلُ بعقله»[٤].

وفي المستدرك، عن النبيّ ﷺ:

«استرشِدوا العقل تُرشدوا، ولا تعصوه فتندموا»[٥].

وفي المستدرك، عن النبيّ ﷺ، قال:

«قوام المرء عقله، ولا دين لمن لا عقل له»[٦].

وروي عن النبيّ ﷺ، قيل له: ما العقل؟ قال:

«العمل بطاعة الله، وإنّ العمّال بطاعة الله هم العقلاء»[٧].

وعن تحف العقول، عن النبيّ ﷺ، أنّه قال:

«إنّما يُدرَك الخيرُ كلّه بالعقل، ولا دين لمن لا عقل له»[٨].

---

١. بحار الأنوار، ج١، ص٩٣، ح٢٤ وص١٠٦، ح٥؛ المحاسن، ج١، ص١٩٥؛ الكافي، ج١، ص١٢، ح٩.
٢. المتن: + عن النبيّ ﷺ، صحّحناه.
٣. بحار الأنوار، ج١، ص١٦٠، ح٣٩؛ كنز الفوائد، ج١، ص٥٦؛ أعلام الدين، ص١٦٩.
٤. مستدرك الوسائل، ج١، ص٨٤، ح٣٧؛ الجعفريّات، ص١٤٨.
٥. مستدرك الوسائل، ج١١، ص٢٠٧، ح١٢٧٥٢؛ كنز الفوائد، ج٢، ص٣١؛ بحار الأنوار، ج١، ص٩٦، ح٤١.
٦. مستدرك الوسائل، ج١١، ص٢٠٨، ح١٢٧٥٥؛ روضة الواعظين، ج١، ص٤؛ بحار الأنوار، ج١، ص٩٤، ح١٩.
٧. مستدرك الوسائل، ج١١، ص٢٠٨، ح١٢٧٥٥؛ روضة الواعظين، ج١، ص٤؛ بحار الأنوار، ج١، ص١٣١، ح٢٠.
٨. مستدرك الوسائل، ج١١، ص٢٠٩، ح١٢٧٦٣؛ تحف العقول، ص٥٤؛ بحار الأنوار، ج٧٧، ص١٥٨، ح١٤٣.

و عن [الـ]قطب الراونديّ، عن النبيّ ﷺ، قال - في حديثٍ -:

«العقل هداية، و الجهل ضلالة»[١].

م: ٢٣ و في الوسائل مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: قال رسول الله ﷺ/:

«يا عليّ، لا فَقرَ أشدّ من الجهل، و لا مال أعود[٢] من العقل»[٣].

و عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - في خطبة شريفة:

«فبعث فيهم رسله» - إلى أن قال: - [«ليستأدوهم ميثاق فطرته» - إلى أن قال: -] «و يُثيروا[٤] لهم دفائن العقول»[٥].

و عن [معاني الأخبار][٦]، قال أبو عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: قال أبو جعفر -صلوات الله عليه -:

«يا بُنيّ، اعرف منازل الشيعة على قدر روايتهم و معرفتهم؛ فإنّ المعرفة هي الدراية للرواية، و بالدرايات[٧] للروايات يعلو المؤمن إلى أقصىٰ درجات الإيمان، إنّي نظرت في كتابٍ لعليّ - صلوات الله عليه - فوجدت في الكتاب أنّ قيمة

ن: ٣٠ كلّ /امرئٍ و قَدرَه معرفتُه، إنّ الله تبارك و تعالىٰ يحاسب الناس على قدر ما آتاهم من العقول في دار الدنيا»[٨].

---

١. مستدرك الوسائل، ج١١، ص٢١٠، ح١٢٧٦٧.

٢. أي أنفع منه؛ مثل قولهم: «هذا الشيء أعوَدُ عليك من كذا» أي أنفع منه (مجمع البحرين، ج٣، ص١١١).

٣. وسائل الشيعة، ج١٥، ص٢٠٨، ح٢٠٢٩٤؛ الكافي، ج١، ص٢٥، ح٢٥؛ مكارم الأخلاق، ص٤٤٤؛ بحار الأنوار، ج٧٧، ص٥٩، ح٣.

٤. ثارَ الشيء ثَوراً و ثُؤوراً و ثَوَراناً و تَثَوَّرَ: هاج ... يَثُور ثَوراً و ثُؤوراً و ثَوَراناً: ظهر و سطع ... و أثارَ الأرضَ: قَلَبَها على الحَبّ بعد ما فُتِحت مرّةً. و قال الله عزّ و جلّ: ﴿وَأَثَارُوا الْأَرْضَ﴾(الروم: ٩) أي حَرَثوها و زَرَعوها و استخرجوا منها بركاتها (لسان العرب، ج٤، ص١٠٨ و ١١١)؛ و الكلام على الاستعارة (م).

٥. بحار الأنوار، ج١١، ص٦٠، ح٧٠؛ نهج البلاغة، ص٤٣، الخطبة١.

٦. المتن: جامع الأخبار، صحّحناه.

٧. دَرَيْتُهُ دَرياً - من باب رمىٰ - و دِريَةً و دِرايَةً: عَلِمته (مجمع البحرين، ج١، ص١٣٧).

٨. بحار الأنوار، ج١، ص١٠٦، ح٢ و ج٢، ص١٨٤، ح٤؛ معاني الأخبار، ص١، ح٢؛ الأُصول الستّة عشر، ص١٢٣، ح٨.

و في الوسائل مسنداً عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -:

«إنّما يداقّ[١] اللهُ العبادَ في الحساب يوم القيامة على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا»[٢].

و في الوسائل، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - قال:

«إنّ الثواب على قدر العقل»[٣].

و عن النهج، قال - صلوات الله عليه -:

«كفاك من عقلك ما أوضح لك سبيلَ غيّك مِن رشدك»[٤].

و عن كنزالكراجكيّ، قال أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -:

«العقول مواهب، و الآداب مكاسب»[٥].

و في المجمع، و في حديث عليّ - صلوات الله عليه -:

«العقل شَرعٌ من داخل، و الشَرعُ عقلٌ من خارج»[٦].

و عن [الاحتجاج و] العلل و العيون[٧]، مسنداً عن ابن السكّيت في رواية، قال: فماالحجّة على الخلق اليوم؟ فقال الرضا - صلوات الله عليه -:

«العقلُ، تَعرِف به الصادقَ على الله فتصدّقه، و الكاذبَ على الله فتكذّبه».

---

١. المُداقَّةُ: هي أن تُدَاقَّ صاحبَك في الحساب و تناقشه فيه، و منه الحَديثُ «إنَّمَا يُداقُّ اللهُ الْعِبادَ...» أي يستقصيهم في المحاسبة بما كلّفهم به على قدر عقولهم، من المُداقَّةِ في الأُمور أعني التَداقَّ فيها (مجمع البحرين، ج٥، ص١٦٢).

٢. وسائل الشيعة، ج١، ص٤٠، ح٦٤؛ الكافي، ج١، ص١١، ح٧؛ بحار الأنوار، ج٧، ص٢٦٧، ح٣٢.

٣. وسائل الشيعة، ج١، ص٤٠، ح٦٥؛ الكافي، ج١، ص١٢، ح٨؛ بحار الأنوار، ج٦٩، ص١٥٦.

٤. بحار الأنوار، ج١، ص١٦٠، ح٣٧؛ نهج البلاغة، ص٥٥٠، الحكمة ٤٢١.

٥. بحار الأنوار، ج١، ص١٦٠، ح٤٤؛ كنز الفوائد، ج١، ص١٩٩؛ تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٥٠، ح٣٣٤.

٦. مجمع البحرين، ج٥، ص٤٢٥.

٧. و لفظ الرواية هنا مرويّ في البحارعن الاحتجاج (م).

فقال ابن السكّيت: هذا هو و الله الجواب[١].

و في المستدرك، عن [تفسير][٢] الإمام عليه السلام في رواية شريفة في سياق قصّة آدم وحوّاء عليهما السلام، قال:

«فأرادت الملائكة أن تمنعها عنها[٣] بحِرابها[٤]، فأوحى اللهُ تعالى إليهم: إنّما
ص:٢٢ تدفعون بحِرابكم مَن /لا عقل له يزجره، فأمّا من جعلتُه ممكَّناً مميِّزاً مختاراً فكِلوه إلى عقله الّذي جعلته حجّةً عليه؛ فإن أطاع استحقّ ثوابي، وإن عصىٰ و خالف أمري استحقّ عقابي و جزائي. فتركوها»[٥] - الخبر-.

و عن الاختصاص، عن الصادق - صلوات الله عليه - قال:

«إذا أراد الله أن يُزيل من عبدٍ نعمةً، كان أوّل ما يغيّر منه عقله»[٦].

م:٢٤ / و في المستدرك، عن الغرر، قال أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -:

«العقول أئمّة الأفكار»[٧] [- الخبر-].

و عنه - صلوات الله عليه -:

ن:٣١ «لا غنىٰ كالعقل، و لا فقر /كالجهل»[٨].

و في المستدرك، عن الغرر، قال أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - في رواية:

---

١. بحار الأنوار، ج١، ص١٠٥، ح١ و ج١١، ص٧٠، ح١؛ الاحتجاج، ج٢، ص٤٣٣؛ علل الشرايع، ج١، ص١٢٢، ح٦؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص٨٠، ح١٢.

٢. أضفناه من «ن».

٣. يعنى تمنع الملائكةُ حوّاءَ عن الشجرة (م).

٤. الحَربَة: كالرمح، تجمع على حِراب (مجمع البحرين، ج٢، ص٣٨).

٥. مستدرك الوسائل، ج١١، ص٢٠٥، ح١٢٧٤٧؛ تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام، ص٢٢٣، ح١٠٤؛ بحار الأنوار، ج١١، ص١٩١، ح٤٧.

٦. بحار الأنوار، ج١، ص٩٤، ح٢٠؛ الاختصاص، ص٢٤٥؛ مجموعة ورّام، ج٢، ص٣٠٠.

٧. مستدرك الوسائل، ج١١، ص٢٠٧، ح١٢٧٥١؛ كنز الفوائد، ج١، ص٢٠٠؛ بحار الأنوار، ج١، ص٩٦، ح٤٠؛ و لم نعثر عليها في الغرر المطبوع.

٨. مستدرك الوسائل، ج ١١، ص ٢٠٧، ح ١٢٧٥٤؛ روضة الواعظين، ج ١، ص ٤؛ بحار الأنوار، ج ١، ص٩٤، ح ١٧.

«و مؤيِّد العقل العلم»[١].

و قال [- صلوات الله عليه -]:

«ذهاب العقل بين الهوىٰ و الشهوة»[٢].

و قال [- صلوات الله عليه -]:

«زوال العقل[٣] بين دواعي الشهوة و الغضب»[٤].

و قال عليه السلام:

«من لم يملك شهوته لم يملك عقله»[٥].

و قال [- صلوات الله عليه -]:

«لا عقل مع شهوة»[٦].

و قال [- صلوات الله عليه -]:

«من غلب شهوتَه ظهر عقلُه»[٧].

و في الوسائل، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - قال:

«العقل دليل المؤمن»[٨].

---

١. مستدرك الوسائل، ج١١، ص٢١١، ح١٢٧٦٩؛ تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٥٣، ح٤٤٨.
٢. مستدرك الوسائل، ج١١، ص٢١١، ح١٢٧٦٩؛ تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٦٥، ح٨٤٠؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٢٥٦، ح٤٧٣٨.
٣. تصنيف الغرر: ضلال النفوس∞ زوال العقل.
٤. مستدرك الوسائل، ج١١، ص٢١١، ح١٢٧٦٩؛ تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٩٥، ح١٦٨٢.
٥. مستدرك الوسائل، ج١١، ص٢١٢، ح١٢٧٦٩؛ تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٣٠٤، ح٦٩٥٠؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٤٢٧، ح٧٢٤٥.
٦. مستدرك الوسائل، ج١١، ص٢١٢، ح١٢٧٦٩؛ تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٦٥، ح٨٤٣؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٥٣٢، ح٩٦٩٩.
٧. مستدرك الوسائل، ج١١، ص٢١٢، ح١٢٧٦٩؛ تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٦٥، ح٨٤٢؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٤٣٠، ح٧٣٥١.
٨. وسائل الشيعة، ج١٥، ص٢٠٧، ح٢٠٢٩٣؛ الكافي، ج١، ص٢٥، ح٢٤؛ كنز الفوائد، ج١، ص١٩٩.

و فيه عن الحسن بن الجهم، قال: سمعت الرضا - صلوات الله عليه - يقول:

«صديق كلّ امرئ عقله، و عدوّه جهله»[1].

و عن [معاني الأخبار][2]، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال الراوي: قلت له: ما العقل؟ قال:

«ما عُبِدَ به الرحمن، و اكتُسِبَ به الجِنان»، قال: قلت: فالّذي كان في معاوية؟ قال: «تلك النَكراء[3]، و تلك الشيطنة، و هي شبيهة بالعقل و ليست بعقل»[4].

و عن الخصال، عن البرقيّ، عن أبيه رفعه، قال: قال رسول الله ﷺ:

«قُسِّم العقل على ثلاثة أجزاء؛ فمن كانت فيه كمل عقله، و من لم تكن فيه فلا عقل له: حسن المعرفة بالله عزّ و جلَّ، و حسن الطاعة له، و حسن الصبر على أمره»[5].

و عن الخصال مسنداً، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - قال:

«يعتبر عقل الرجل في ثلاث: في طول لحيته، و في نقش خاتمه، و في كنيته»[6].

و عن الاختصاص، عن الصادق - صلوات الله عليه -: و قال عليه السلام:

«إذا أردت أن تختبر عقلَ الرجل في مجلس واحد فحَدِّثهُ في خلال حديثك بما لا يكون؛ فإن أنكره فهو عاقل، و إن صدّقه فهو أحمق»[7].

و قال عليه السلام:

---

١. وسائل الشيعة، ج١٥، ص٢٠٥، ح٢٠٢٨٩؛ الكافي، ج١، ص١١، ح٤؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص٢٥٨، ح١٥؛ بحار الأنوار، ج١، ص٨٧، ح١١.
٢. المتن: جامع الأخبار، صحّحناه.
٣. يعني الدهاء و الفطنة، و هي جودة الرأي و حسن الفهم، و إذا استعملت في مشتهيات جنود الجهل يقال لها الشيطنة؛ و نبّه عليه السلام عليه بقوله: «تلك الشيطنة» بعد قوله: «تلك النكراء» (مرآة العقول، ج١، ص٣٣).
٤. بحار الأنوار، ج١، ص١١٦، ح٨؛ معاني الأخبار، ص٢٤٠، ح١؛ المحاسن، ج١، ص١٩٥، ح١٥.
٥. بحار الأنوار، ج١، ص١٠٦، ح١؛ الخصال، ج١، ص١٠٢، ح٥٨؛ روضة الواعظين، ج١، ص٣.
٦. بحار الأنوار، ج١، ص١٠٧، ح ٢، الخصال، ج١، ص١٠٣، ح٦٠؛ مكارم الأخلاق، ص٦٨.
٧. بحار الأنوار، ج١، ص١٣١، ح٢٨؛ الاختصاص، ص٢٤٥.

«لا يُلسَعُ[١] العاقل من جُحرٍ[٢] مرّتين»[٣].

و قال الصادق - صلوات الله عليه -:

«أفضل طبائع العقل العبادة، و أوثق الحديث له العلم، و أجزل[٤] حظوظه[٥] الحكمة، و أفضل ذخائره الحسنات»[٦].

و قال عليه السلام:

«كمال العقل في ثلاث: التواضع لله، و حسن اليقين، و الصَّمت إلّا من خير»[٧].

و قال [- صلوات الله عليه -]:

«الجهل في ثلاث: الكبر، و شدّة المراء، و الجهل بالله؛ فأُولئك هم الخاسرون»[٨].

و قال عليه السلام:

«يزيد عقل الرجل بعد الأربعين إلى خمسين /وستّين، ثمّ ينقص عقله بعد ذلك»[٩]. ن: ٣٢

وعن الخصال مسنداً، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«لم يُعبَد الله عزَّ و جلَّ بشيء أفضل من العقل، ولا يكون المؤمن عاقلاً حتّى

---

١. اللَّسعُ: لِما ضرَب بمُؤخَّرِه، واللَدغُ: لِما كان بالفم، لَسَعَته الهامّةُ (هامّة: واحدة الهوامّ، و الهوامّ: الحيّات و كلّ ذي سمّ يقتل سمّه (لسان العرب، ج١٢، ص٦٢١)) تَلسَعُه لَسعاً و لَسَّعَته. و يقال: لَسَعَته الحيّةُ و العقرب ... و في الحديث: لا يُلسَعُ [يُلسَع] المؤمنُ من جُحرمرّتين ... و هو استعارة هنا، أي لا يُدهى المؤمن من جهة واحدة مرّتين فإنّه بالأُولى يَعتَبر (لسان العرب، ج٨، ص٣١٨).

٢. الجُحر: ثقب الحيّة و نحوها من الحشار، و هو هنا استعارة (مجمع البحرين، ج٣، ص٢٤٣).

٣. بحار الأنوار، ج١، ص١٣٢، ح ٢٩؛ الاختصاص، ص٢٤٥.

٤. الجَزيلُ: العظيم. يقال: عطاؤك جَزلٌ و جَزيلٌ. و أجْزَلتُ لهم في العطاء: أي أكثرت. و أجزَلُهُمْ نصيبا: أكثرهم. و أجزَلَ الله قسمه: أي وسعه (مجمع البحرين، ج٥، ص٣٣٧).

٥. الحَظُّ: النصيب و الجَدُّ، و جمع القلّة أحُظّ، و الكثرة حُظُوظ و أحاظٍ على غير قياس، كأنّه جمع أحظٍ (الصحاح، ج٢، ص١١٧٢).

٦. بحار الأنوار، ج١، ص١٣١، ح٢٤؛ الاختصاص، ص٢٤٤.

٧. بحار الأنوار، ج١، ص١٣١، ح٢٥؛ الاختصاص، ص٢٤٤.

٨. بحار الأنوار، ج١، ص١٣١، ح٢٦؛ الاختصاص، ص٢٤٤.

٩. بحار الأنوار، ج١، ص١٣١، ح٢٧؛ الاختصاص، ص٢٤٤.

تجتمع فيه عشر خصال: الخير منه مأمول، و الشرّ منه مأمون، يستكثر قليل الخير من غيره، و يستقلّ كثير الخير من نفسه ولا يسأم من طلب العلم طول عمره، /و لا يتبرّم[١] بطلّاب الحوائج قِبَلَه، الذلّ أحبّ إليه من العزّ، و الفقر أحبّ إليه من الغنىٰ، نصيبه من الدنيا القوت، و العاشرة: لا يرىٰ أحداً إلّا قال: هو خير منّي و أتقىٰ، إنّما الناس رجلان: فرجلٌ هو خيرٌ منه و أتقىٰ، و آخر هو شرٌّ منه و أدنىٰ؛ فإذا رأىٰ من هو خير منه و أتقىٰ تواضع له ليلحق به، و إذا لقي الّذي هو شرّ منه و أدنىٰ قال: عسىٰ خيرُ هذا باطنٌ و شرُّه ظاهر، و عسى أن يُختَم له بخير؛ فإذا فعل ذلك فقد علا مجدُه، و ساد أهلَ زمانه»[٢]. ص: ٢٣

و عن أمالي [الطوسيّ، عن] المفيد، مسنداً عن رزين بن أنس، قال: سمعت جعفر بن محمّد - صلوات الله عليهما - يقول:

«لا يكون المؤمنُ مؤمناً حتّى يكون كاملَ العقل، و لا يكون كاملَ العقل حتّى يكون فيه عشر خصال» و ساقَ الحديثَ نحو ما مرّ[٣].

و عن [علل الشرايع][٤] مسنداً عن الأشعريّ، قال: قال رسول الله ﷺ:

«ما عُبِدَ اللهُ بمثل العقل، و ما تمّ عقلُ امرئٍ حتّى يكون فيه عشر خصال» و ذكر مثله[٥].

و عن [معاني الأخبار][٦]، سُئل الحسن بن عليّ - صلوات الله عليهما - فقيل له: ما العقل؟ قال - صلوات الله عليه -:

---

١. البَرَم - بالتحريك -: مصدر قولك بَرِمَ به - بالكسر -، إذا سئمه. و تَبَرّمَ به مثله. و أبرَمَهُ: أي أملّه و أضجره (الصحاح، ج٣، ص١٨٦٩).

٢. بحار الأنوار، ج١، ص١٠٨، ح٤؛ الخصال، ج٢، ص٤٣٣، ح١٧؛ تحف العقول، ص٤٤٣.

٣. بحار الأنوار، ج١، ص١٠٩، ح٥ و ج٦٧، ص٢٩٦، ح٢١؛ الأمالي للطوسيّ، ص١٥٣، ح٢٥٣؛ مجموعة ورّام، ج٢، ص١٨٣.

٤. المتن: العيون، صحّحناه.

٥. بحار الأنوار، ج١، ص١٠٩، ح٦ و ج٦٩، ص٣٩٥، ح٧٨؛ علل الشرايع، ج١، ص١١٦، ح١١.

٦. المتن: جامع الأخبار، صحّحناه.

«التجرّع للغصّة[1] /حتّى تنال الفرصة»[2]. م: ٢٥

و عن [معاني‌الأخبار][3]، في أسئلة أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - عن الحسن -صلوات الله عليه -:

«يا بُنيّ، ما العقل؟» قال: «حفظ قلبك ما استودعه». قال: «فما الجهل؟» قال: «سرعة الوثوب[4] على الفرصة قبل الاستمكان[5] منها، و الامتناع عن الجواب[6]، و نِعم العون الصَمت في مواطنَ كثيرة و إن كنت فصيحاً»[7].

و عن تحف العقول، قال النبيّ صلّى الله عليه و آله:

ن: ٣٣ «صفة /العاقل أن يحلم عمّن جهل عليه، و يتجاوز عمّن ظلمه، و يتواضع لمن هو دونه، و يسابق مَن فوقه في طلب البرّ، و إذا أراد أن يتكلّم تدبّر؛ فإن كان خيراً تكلّم فغنم، و إن كان شرّاً سكت فسلم، و إذا عرضت له فتنة استعصم بالله و أمسك يده و لسانه، و إذا رأى فضيلة انتهز[8] بها، لا يفارقه الحياء، و لايبدو منه الحرص؛ فتلك عشر خصال يُعرَفُ بها العاقل. و صفة الجاهل أن يظلم من خالطه، و يتعدّىٰ على من هو دونه»[9] - الخبر-.

---

١. تَجَرَّعَ الماء: إذا جَرَعَهُ جُرعَة بعد جرعة ... و هو الابتلاع (مجمع البحرين، ج٤، ص٣١٠)؛ الغُصَّةُ: الشجىٰ في الحلق، و الجمع غُصَصٌ (مجمع البحرين، ج٤، ص١٧٦)؛ الغُصّة - بالضمّ -: ما يعترض في الحلق و تعسر إساغته، و يطلق مجازا على الشدائد الّتي يشقّ على الإنسان تحمّلها، و هو المراد هنا، و تجرّعه كناية عن تحمّله و عدم القيام بالانتقام به، و تداركه حتّى تنال الفرصة؛ فإنّ التدارك قبل ذلك لا ينفع سوى الفضيحة و شدّة البلاء و كثرة الهمّ (بحار الأنوار، ج١، ص١١٦).

٢. بحار الأنوار، ج١، ص١١٦، ح٩؛ معاني الأخبار، ص٢٤٠، ح١.

٣. المتن: جامع الأخبار، صحّحناه.

٤. وَثَبَ: أي قام بسرعة ... و الوُثُوبُ - في غيرلغة حِمير -: النهوض و القيام (مجمع البحرين، ج٢، ص١٧٩).

٥. استمكن الرجل من الشيء و تمكّن منه بمعنى؛ أي قَدرَ عليه (مجمع البحرين، ج٦، ص٣١٧).

٦. الامتناع عن الجواب: أي عند عدم مظنّة ضرر في الجواب؛ فإنّ الامتناع حينئذٍ إمّا للجهل به أو للجهل بمصلحة الوقت، فإنّ الصلاح حينئذٍ في الجواب (بحار الأنوار، ج١، ص١١٧).

٧. بحار الأنوار، ج١، ص١١٦، ح١٠ و ج٧٨، ص١٠١، ح١؛ معاني الأخبار، ص٤٠١.

٨. انتهز أي أسرع و بادر (لسان العرب، ج٥، ص٤٢١).

٩. بحار الأنوار، ج١، ص١٢٩، ح١٢؛ تحف العقول، ص٢٨.

و عن المحاسن مسنداً، عن إبراهيم بن محمّد الكوفيّ رفعه، قال: سُئل الحسن بن عليّ[١] - صلوات الله عليهما - عن العقل، قال:

«التجرّع للغصّة، و مداهنة[٢] الأعداء»[٣].

و عن روضة الواعظين، عن أميرالمؤمنين[٤] [عليه السلام][٥]، مثله، و زاد فيه:

«مداراة الأصدقاء»[٦].

و عن المحاسن، عن بعض أصحابنا رفعه، قال: قال أبوعبدالله - صلوات الله عليه -:

«يُستدَلّ بكتاب الرجل على عقله و موضع بصيرته، و برسوله على فهمه و فطنته»[٧].

و عن روضة الواعظين [و عوالي اللآلي]، عن النبيّ صلى الله عليه و آله، قال:

«رأس العقل بعد الإيمان التودّد[٨] إلى الناس»[٩].

و قال صلى الله عليه و آله:

«أعقلُ الناس محسنٌ خائف، و أجهلُهم مسيءٌ آمِن»[١٠].

و عنه أيضاً، عن النبيّ صلى الله عليه و آله / ، قال: ص: ٢٤

---

١. هذه الرواية في المحاسن منقولة عن الحسين بن عليّ عليهما السلام.

٢. المداهَنة و الإدهان: المصانَعة و اللين، و قيل: المداهَنة إظهارُ خلاف ما يُضمِر (لسان العرب، ج١٣، ص١٦٢)؛ المداهنة: المساهلة (مجمع البحرين، ج٦، ص٢٥٠).

٣. بحار الأنوار، ج١، ص١٣٠، ح١٣؛ المحاسن، ج١، ص١٩٥، ح١٨؛ الأمالي للصدوق، ص٦٧١، ح٢.

٤. هكذا في البحار، لكن في الروضة منقولة عن الرضا عليه السلام.

٥. أضفناه من «ن».

٦. بحار الأنوار، ج١، ص١٣٠، ح١٣؛ المحاسن، ج١، ص١٩٥، ح١٨؛ روضة الواعظين، ج١، ص٤.

٧. بحار الأنوار، ج١، ص١٣٠، ح١٥ و ج٧٦، ص٥٠، ح٧؛ المحاسن، ج١، ص١٩٥، ح٢٠.

٨. الروضة: بالله التّحبّب ∞ التودّد.

٩. بحار الأنوار، ج١، ص١٣١، ح١٧ و ج٧٧، ص١٦٥، ح٢؛ روضة الواعظين، ج١، ص ٣؛ عوالي اللآلي، ج١، ص٢٩١، ح١٥٦.

١٠. بحار الأنوار، ج١، ص١٣١، ح١٧ و ج٧٧، ص١٦٥، ح٢؛ مجموعة ورّام، ج١، ص٨٧؛ عوالي اللآلي، ج١، ص٢٩٢، ح١٧١.

«رأس العقل بعد الإيمان بالله التحبّب إلى الناس»[١].

وعنه روي أنّ النبيّ ﷺ قيل له: ما العقل؟ قال:

«العمل بطاعة الله، وإنّ العمّال بطاعة الله هم العقلاء»[٢].

وروي أنّ رسول الله ﷺ مرّ بمجنون، فقال:

«ما له؟» فقيل: إنّه مجنون، فقال: «بل هو مصاب، إنّما المجنون من آثر الدنيا على الآخرة»[٣].

وعن الدرّة الباهرة، قال أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -:

«العاقل من رفض الباطل»[٤].

وعن دعوات الراونديّ، قال الصادق - صلوات الله عليه -:

«كثرة النظر في العلم يفتح العقل»[٥].

وعن النهج قال أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -:

«لسان العاقل / وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه»[٦]. م: ٢٧، ن: ٣٤

وعنه - صلوات الله عليه -:

«قلب الأحمق في فيه، ولسان العاقل في قلبه»[٧].

وقال - صلوات الله عليه -:

---

١. بحار الأنوار، ج١، ص١٣١، ح١٨؛ روضة الواعظين، ج١، ص٣؛ الخصال، ج١، ص١٥، ح٥٥.
٢. بحار الأنوار، ج١، ص١٣١، ح٢٠؛ روضة الواعظين، ج١، ص٤؛ مشكاة الأنوار، ص٢٥٠.
٣. بحار الأنوار، ج١، ص١٣١، ح٢١؛ روضة الواعظين، ج١، ص٤؛ مشكاة الأنوار، ص٢٧٠.
٤. بحار الأنوار، ج١، ص١٥٩، ح٣١ وج٧٨، ص٩٠، ح٩٣؛ الدرّة الباهرة، ص١٩، ح٢٧.
٥. بحار الأنوار، ج١، ص١٥٩، ح٣٢؛ الدعوات للراونديّ، ص٢٢١، ح٦٠٣.
٦. بحار الأنوار، ج١، ص١٥٩، ح٣٣؛ نهج البلاغة، ص٤٧٦، الحكمة ٤٠؛ تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٢١١، ح٤٠٧٧؛ (مع تأخيرٍ وتقديمٍ في بعض الألفاظ).
٧. بحار الأنوار، ج١، ص١٥٩، ح٣٣؛ نهج البلاغة، ص٤٧٦، الحكمة ٤٠؛ تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٢١١، ح٤٠٧٦.

«إذا تمّ العقل نقص الكلام»[١].

و عن النهج قيل له - صلوات الله عليه -: صف لنا العاقل، فقال:

«هو الّذي يضع الشيء مواضعه». قيل له: فصِف لنا الجاهل؟ قال: «قد فَعلتُ»[٢].

و قال عليه‌السلام في وصيّته للحسن - صلوات الله عليه -:

«و العقل حفظ التجارب، و خير ما جرّبت ما وعظك»[٣].

و عن كنز الكراجكيّ، قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله:

«إنّ العاقل من أطاع الله و إن كان ذميم المنظر حقير الخطر، و إنّ الجاهل من عصى الله و إن كان جميل المنظر عظيم الخطر»[٤].

و فيه [أي البحار][٥]، عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله:

«لكلّ شيء آلةٌ و عُدّةٌ[٦]؛ و آلةُ المؤمن و عُدّتُه العقل، و لكلّ شيء مَطيّةٌ[٧]، و مطيّةُ المرء العقل؛ و لكلّ شيء غايةٌ، و غايةُ العبادة العقل؛ و لكلّ قومٍ راعٍ، و راعي العابدين العقل؛ و لكلّ تاجرٍ بضاعةٌ، و بضاعةُ المجتهدين العقل؛ و لكلّ خرابٍ عمارةٌ، و عمارةُ الآخرة العقل؛ و لكلّ سَفْرٍ فُسطاطٌ[٨] يلجؤون إليه، و

---

١. بحار الأنوار، ج١، ص١٥٩، ح٣٤ و ج٧١، ص٢٩٠، ح٦٢؛ نهج البلاغة، ص٤٨٠، الحكمة ٧١؛ تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٥٢، ح٤٠٧.

٢. بحار الأنوار، ج١، ص١٦٠، ح٣٦؛ نهج البلاغة، ص٥١٠، الحكمة ٢٣٥.

٣. بحار الأنوار، ج١، ص١٦٠، ح٣٨؛ نهج البلاغة، ص٤٠٢، الكتاب٣١؛ تحف العقول، ص٨٠.

٤. بحار الأنوار، ج١، ص١٦٠، ح٣٩؛ كنز الفوائد، ج١، ص٥٦؛ أعلام الدين، ص١٦٩.

٥. أضفناه من «ن».

٦. العُدّة: ما أعددته لحوادث الدهر من المال و السلاح و نحو ذلك (مجمع البحرين، ج٣، ص١٠٠).

٧. المطا - وزان العصا -: الظّهر و منه قيل للبعير مطيّة، فعيلة بمعنى مفعولة لأنّه يُركَب مطاه (المصباح المنير، ج٢، ص٥٧٥).

٨. الفُسطاط: بيت من شَعر، و فيه لغات: فُسطاط و فُستاط و فُسّاط، و كسر الفاء لغة فيهنّ (لسان العرب، ج٧، ص٣٧١).

فسطاطُ المسلمين العقل»[١].

و عنه ﷺ: «سيّد الأعمال في الدارين العقل، و لكلّ شيء دِعامة[٢]؛ و دعامة المؤمن عقله، فبقدر عقله تكون عبادته لربّه»[٣].

و فيه، روي عن أميرالمؤمنين – صلوات الله عليه -:

«لا عُدّة أنفع من العقل، و لا عدوّ أضرّ من الجهل»[٤].

و قال عليه السلام:

«زينة الرجل عقله»[٥].

و قال عليه السلام:

«من لم يكن أكثرُ ما فيه عقلَه، كان بأكثر ما فيه قتلُه»[٦].

و قال عليه السلام:

«العقول ذخائر، و الأعمال كنوز»[٧].

و قال عليه السلام:

«الجمال في اللسان، و الكمال في العقل»[٨].

و قال عليه السلام:

«العقول أئمّة الأفكار، و الأفكار أئمّة القلوب، و القلوب أئمّة الحواسّ، و الحواسّ

١. بحار الأنوار، ج١، ص٩٥، ح٣٤؛ كنز الفوائد، ج١، ص٥٦؛ أعلام الدين، ص١٧٠.
٢. الدِّعامَةُ – بالكسر-: عماد البيت الّذي يقوم عليه، و استعير لغير ذلك (مجمع البحرين، ج٦، ص٦٢).
٣. بحار الأنوار، ج١، ص٩٦، ح٤٢؛ كنز الفوائد، ج٢، ص٣١.
٤. بحار الأنوار، ج١، ص٩٥، ح٣٥؛ كنز الفوائد، ج١، ص١٩٩؛ الإرشاد، ج١، ص٣٠٤.
٥. بحار الأنوار، ج١، ص٩٥، ح٣٦؛ كنز الفوائد، ج١، ص١٩٩.
٦. بحار الأنوار، ج١، ص٩٥، ح٣٨؛ كنز الفوائد، ج١، ص٢٠٠؛ الإرشاد، ج١، ص٢٩٩.
٧. بحار الأنوار، ج١، ص٩٦، ح٤٣؛ كنز الفوائد، ج٢، ص٣٢.
٨. بحار الأنوار، ج١، ص٩٦، ح٣٩ و ج٧٨، ص٨٠، ح٦٤؛ كنز الفوائد، ج١، ص٢٠٠؛ كشف الغمّة، ج٢، ص٣٤٧.

أئمّة الأعضاء»[١].

و قال عليه السلام:

«غضب الجاهل في قوله، و غضب العاقل في فعله»[٢].

و قال عليه السلام:

«من صحب جاهلاً نقص من عقله»[٣].

/و قال عليه السلام: ن: ٣٥

«التثبّت رأس العقل، و الحِدَّة[٤] رأس الحُمق»[٥].

و قال عليه السلام:

«فساد الأخلاق معاشرة السفهاء، و صلاح الأخلاق معاشرة العقلاء»[٦].

و قال عليه السلام:

«العاقل مَن وَعَظَتهُ التجارب»[٧].

و قال عليه السلام:

«رسولك[٨] ترجمان[٩] عقلك»[١٠].

---

١. بحار الأنوار، ج١، ص٩٦، ح٤٠؛ كنز الفوائد، ج١، ص٢٠٠.
٢. بحار الأنوار، ج١، ص١٦٠، ح٤٣؛ كنز الفوائد، ج١، ص١٩٩.
٣. بحار الأنوار، ج١، ص١٦٠، ح٤١؛ كنز الفوائد، ج١، ص١٩٩.
٤. الحِدَّةُ: ما يعتري الإنسان من النزق و الغضب (مجمع البحرين، ج٣، ص٣٥).
٥. بحار الأنوار، ج١، ص١٦٠، ح٤٢؛ كنز الفوائد، ج١، ص١٩٩.
٦. بحار الأنوار، ج١، ص١٦٠، ح٤٥؛ كنز الفوائد، ج١، ص١٩٩.
٧. بحار الأنوار، ج١، ص١٦٠، ح٤٦؛ كنز الفوائد، ج١، ص١٩٩؛ تحف العقول، ص٨٥.
٨. التحف: لسانك.
٩. التُّرجُمانُ و التَّرجَمان: المفسِّر للسان... الترجمان - بالضمّ و الفتح -: هو الّذي يُتَرجِم الكلام؛ أي ينقله من لغة إلى لغة أُخرى، و الجمع التَّراجِم (لسان العرب، ج١٢، ص٦٦).
١٠. بحار الأنوار، ج١، ص١٦٠، ح٤٧؛ كنز الفوائد، ج١، ص١٩٩؛ تحف العقول، ص٨٥.

و قال عليه السلام:

«من /ترك الاستماع عن ذوي العقول مات عقله»[١]. ص: ٢٥

و قال عليه السلام:

«من جانَبَ[٢] هواه صحّ عقله»[٣].

و قال عليه السلام:

«من أُعجب برأيه ضلّ، و من استغني بعقله زلّ، و من تكبّر على الناس ذلّ»[٤].

و قال عليه السلام:

«إعجاب /المرء بنفسه دليل على ضعف عقله»[٥]. م: ٢٨

و قال عليه السلام:

«همّة العقل[٦] ترك الذنوب و إصلاح العيوب»[٧].

و في المجمع: و في الحديث:

«إذا تمّ العقل نقص الكلام»[٨].

- إلى أن قال [الطريحيّ]: - و فيه:

«نوم العاقل أفضل من سهر الجاهل»[٩].

---

١. بحار الأنوار، ج١، ص١٦٠، ح٤٨؛ كنز الفوائد، ج١، ص١٩٩.
٢. جَنَّبَ الشيءَ وتَجنَّبَه و جانَبَهُ و تجانَبَه و اجتَنَبَهُ: بَعُد عنه (لسان العرب، ج١، ص٢٧٨).
٣. بحار الأنوار، ج١، ص١٦٠، ح٤٩؛ كنز الفوائد، ج١، ص١٩٩.
٤. بحار الأنوار، ج١، ص١٦٠، ح٥٠؛ كنز الفوائد، ج١، ص٢٠٠؛ تحف العقول، ص٩٣؛ الكافي، ج٨، ص١٩، ح٤.
٥. بحار الأنوار، ج١، ص١٦١، ح٥١؛ كنز الفوائد، ج١، ص٢٠٠؛ الكافي، ج١، ص٢٧، ح٣١.
٦. الكنز: العاقل.
٧. بحار الأنوار، ج١، ص١٦١، ح٥٣؛ كنز الفوائد، ج١، ص٢٠٠.
٨. مجمع البحرين، ج٥، ص٤٢٥؛ نهج البلاغة، ص٤٨٠، الحكمة ٧١؛ بحار الأنوار، ج١، ص١٥٩، ح٣٤ و ج٧١، ص٢٩٠، ح٦٢.
٩. مجمع البحرين، ج٥، ص٤٢٥؛ تحف العقول، ص٣٩٧؛ بحار الأنوار، ج١، ص١٥٤ و ج٧٨، ص٣١٢، ح١.

- إلى أن قال [الطريحيّ]: - و فيه:

«ليس بين الإيمان و الكفر إلّا قلّة العقل، و ذلك أنّ العبد يرفع رغبته إلى مخلوق، فلو أخلص نيّته لله لأتاه الّذي يريد في أسرع من ذلك»[١].

و فيه:

«العقل غطاء ستير»[٢].

- إلى أن قال [الطريحيّ]: - و فيه:

«ما كسب الإنسان شيئاً أفضل من عقل يهديه إلى هدىً»[٣].

- إلى أن قال [الطريحيّ]: - و فيه:

«لا نجاةَ إلّا بالطاعة، و الطاعةُ بالعلم، و العلمُ بالتعلّم، و التعلّمُ بالعقل يُعتَقَلُ» أي يُفهَم و يُدرَك. و عَقَلَ عنِ الله: أي عَرَف عنه[٤].

- إلى أن قال [الطريحيّ]: - و منه:

«من عقل عن الله اعتزل عن أهل الدنيا»[٥].

و فيه:

«اعقِلوا الخبرَ إذا سمعتموه عَقلَ رعاية لا عقل رواية؛ فإنّ رُواة العلم كثير و رُعاتَه قليل»[٦].

و في الوسائل مسنداً عن عبدالله بن سنان، قال: سألت أبا عبدالله جعفر بن محمّد

---

١. مجمع البحرين، ج٥، ص٤٢٥؛ الكافي، ج١، ص٢٨، ح٣٣.
٢. مجمع البحرين، ج٥، ص٤٢٥؛ الكافي، ج١، ص٢٠، ح١٣؛ وسائل الشيعة، ج١٥، ص٢٠٧، ح٢٠٢٩٢.
٣. مجمع البحرين، ج٥، ص٤٢٦.
٤. مجمع البحرين، ج٥، ص٤٢٦؛ الكافي، ج١، ص١٧، ح١٢؛ تحف العقول، ص٣٨٧؛ بحار الأنوار، ج١، ص١٣٨ و ج٧٨، ص٣٠١، ح١.
٥. مجمع البحرين، ج٥، ص٤٢٧؛ الكافي، ج١، ص١٧، ح١٢؛ تحف العقول، ص٣٨٧؛ بحار الأنوار، ج١، ص١٣٧، ح٣٠.
٦. مجمع البحرين، ج٥، ص٤٢٧؛ نهج البلاغة، ص٤٨٥، الحكمة ٩٨؛ بحار الأنوار، ج٢، ص١٦١، ح٢١.

الصادق - صلوات الله عليهما -، فقلت: الملائكة أفضل أم بنوآدم؟ فقال: قال أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب - صلوات الله عليهما -:

«إنّ الله ركّب في الملائكة عقلاً بلا شهوة، و ركّب في البهائم شهوة بلا عقل، و ركّب في بني آدم كلتيهما؛ فمن غلب عقلُه شهوتَه فهو خيرٌ من الملائكة، و من غلب شهوتُه عقلَه فهو شرٌّ من البهائم»[1].

و عن علل الشرايع عن ابن محبوب، عن بعض أصحابنا رفعه، قال: قال أبو عبدالله - صلوات الله عليه -:

«عرفان المرء نفسه أن / يعرفها بأربع طبائع، و أربع دعائم، و أربعة أركان. ن: ٣٦

و طبائعه: الدم، و المِرّة، و الريح، و البلغم.

و دعائمه: العقل؛ و من العقل: الفطنة، و الفهم، و الحفظ، و العلم.

و أركانه: النور، و النار، و الروح، و الماء؛ فأبصر و سمع و عقل بالنور، و أكل و شرب بالنار، و جامع و تحرّك بالروح، و وجد طعم الذوق و الطعم بالماء، فهذا تأسيس صورته، فإذا كان عالماً حافظاً ذكيّاً فَطِناً فَهِماً عرف في ما هو، و من أين تأتيه الأشياء، و لأيّ شيء هو هاهنا، و لما هو صائر، بإخلاص الوحدانيّة و الإقرار بالطاعة، و قد جرى فيه النفس و هي حارّة، و تجري فيه و هي باردة»[2] - الخبر -.

و في المستدرك، عن سبط الطبرسيّ، عن كتاب الزهد، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«دعامة الإسلام[3] العقل؛ و منه الفطنة و الفهم و الحفظ و العلم، و / بالعقل م: ٢٩
يكمل، و هو دليله و مبصره و مفتاح أمره، فإذا كان تأييد عقله من النور كان

---

١. وسائل الشيعه، ج١٥، ص٢٠٩، ح٢٠٢٩٨؛ علل الشرايع، ج١، ص٤، ح١؛ بحار الأنوار، ج٦٠، ص٢٩٩، ح٥.
٢. بحار الأنوار، ج٦١، ص٣٠٢، ح٨؛ علل الشرايع، ج١، ص١٠٨، ح٦؛ تحف العقول، ص٣٥٤.
٣. الكافي: دعامة الإنسان.

ص: ٢٦ عالماً حافظاً زاكياً فَطِناً فَهِماً، فعلم بذلك كيف ولِمَ /وحيث، وعرف من نَصَحَه ومن غشّه، فإذا عرف ذلك عرف مجراه وموصوله ومفصوله، وأخلص الوحدانيّة لله والإقرار بالطاعة، فإذا فعل ذلك كان مستدركاً لما فات، وارداً على ما هوآت، فعرف ما هوفيه، ولأيّ شيء هوهاهنا، ومن أين يأتي، وإلى ما هو صائر، وذلك كلّه من تأييد العقل»[1].

فنقول: العقل ما يُعَبَّرُعنه بالفارسيّة بـ[2] «خرد و دانش خوب و بد»[3]، فهوالنور المُظهِر للجيّد والرديّ، والفريضة والسنّة، ومبدأ اشتقاقه من قولهم[4]: عقلت الدابّة، أي حبستها[5]؛ كما سيأتي الإشارة إليها في الخبر النبويّ ﷺ[6]، وهذا هوالّذي يعرفه كلّ عاقل.

قال في القاموس: نور روحانيّ يدرك به النفسُ العلومَ الضروريّة والنظريّة[7].

والنبيّ والأئمّة - صلوات الله عليه وعليهم - بنفس التعبيربالعقل والتعقّل وأوصاف

ن: ٣٧ العاقل/ حيث إنّه ظاهربذاته للعقلاء، نبّهوا إليه لا إلى غيره.

والحاصل: بعد وضوح كون المعنى الّذي ذكرنا هوالظاهر من العقل عند جميع العقلاء، يكون نفسُ[8] استعمالهم - صلوات الله عليهم أجمعين - لفظَ العقل والعاقل والتعقّل بالمعنى العرفيّ كاشفاً قطعيّاً[9] عن أنّ المراد من كلامهم هوهذا الظاهرعند كلّ

---

١. مستدرك الوسائل، ج١١، ص٢١٠، ح١٢٧٦٦؛ مشكاة الأنوار، ص٢٥٢؛ الكافي، ج١، ص٢٥، ح٢٣.
٢. ن: - بـ.
٣. عقل - بالفتح -: خرد و دانش و دريافت صفات اشياء از حُسن و قُبح (لغتنامه دهخدا، مجلّد العين، ص٣٧٠).
٤. م: قوله.
٥. عَقَلتُ البعيرعَقلاً- من باب ضرب - وهوأن تثنيَ وظيفه مع ذراعه فتَشُدُّهما جميعاً في وسط الذِراع. بحَبلٍ و ذلك هوالعِقال وجمعُه عُقُل (المصباح المنير، ج٢، ص٤٢٢)؛ العاقل: الّذي يحبس نفسه ويردّها عن هواها، أُخذ من قولهم: قد اعتقل لسانه؛ إذا حبس ومنع الكلام (لسان العرب، ج١١، ص٤٥٨).
٦. راجع: بحار الأنوار، ج١، ص١١٧، ح١١؛ تحف العقول، ص١٥.
٧. القاموس المحيط، ج٤، ص١٨؛ مجمع البحرين، ج٥، ص٤٢٥.
٨. م: - نفس.
٩. م: - قطعيّاً.

عاقل، و هو و[1] إن كان كذلك إلّا أنّ البشر محتاج إلى التذكّر؛ و لهذا يكون نفس التعبير بالعقل و التعقّل و آثاره و أحكامه و أوصاف العاقل تذكّراً و تنبيهاً إلى تلك الحجّة و إلى أحكامه و آثاره، لا تعريفاً له، كما أنّ نفس التذكّر إلى نقيضه و آثاره و أوصاف الأحمق و المجنون يكون تذكّراً[2] و تنبيهاً إليه و إلى أحكامه أيضاً، كما لا يخفى.

و سرّ ذلك أنّ قوام حجّيّة كلّ حجّة و وجوب الإيمان و ما يترتّب عليه و وجوب تصديق الأنبياء هو هذه الحجّة[3]، فلو كان الأساس على ما توهّموه عقلاً لانهدم جميع الشرائع، و لزم إفحام جميع[4] الأنبياء؛ و ذلك لما عرفت من أنّ نتيجة البراهين هو العلم الحصوليّ و[5] اليقين، و حيث إنّه لا ميزان عندهم لإحراز صوابه /عن خطائه، فلا مؤمّن عن[6] الخطاء في م: ٣٠
تحصيل اليقين، و لهذا لا يكون هذا الّذي سمّوه عقلاً، معصوماً من[7] الخطاء في إصابة الواقع، فلو كان الأصل و الأساس[8] ذلك، يكون الحجّة على الله لا على الناس؛ لأنّ لهم أن يقولوا: «إنّا لا نستمع البراهين لعدم المؤمّن لنا[9] من[10] الخطاء»، فيلزم لغويّة البعثة، و امتناع[11] الحجّة على الله و على الرسالة و[12] الأحكام.

و أيضاً قد أشرنا أنّ البراهين الّتي توهّموها عقلاً، قائمة على إيجاب الحقّ و علّيّة علمه،

---

١. م: - و.
٢. ن: تذكيراً.
٣. ن: + الباطنيّة.
٤. م: - جميع.
٥. ن: + هو.
٦. ن: من.
٧. م، ن: عن.
٨. م: + في الأديان و النبوّات على.
٩. م: - لنا.
١٠. م: عن.
١١. ح، م: + إقامة.
١٢. م: + على.

و ثبوت المشيّة و الإرادة الأزليّة[١]، و انتهاء جميع الأفعال إلى الإرادة[٢] الأزليّة و ثبوت الجبر فيها، و امتناع العقوبة و عدم جواز غير الفضل له تعالى، و امتناع الحبّ و البغض /و الإرادة و الكراهة للأفعال[٣]، و امتناع المجازاة و المعاد الجسمانيّ؛ فلا معنى لدعوة النبيّ إلى الإيمان و نهيه عن الكفر و إبلاغه الأحكام، و لا طائل تحت الوعد و الوعيد و التخويف و الترهيب، فلو كان الإنسان عالماً بها كان[٤] له الاحتجاج في مقابل الأنبياء و تكذيبه إيّاهم[٥] رأساً، و لو كان جاهلاً بها[٦] [و لم يكن من أهل الاستدلال و البرهان فـ] [٧]حيث / إنّ الحسن و القبح نظريّ، و يحتمل فاعليّة الحقّ تعالى لجميع الأفعال، فلا يتمكّن النبيّ من إثبات نبوّته بالمعجزات؛ لأنّ[٨] إجراء المعجزة[٩] على ذلك[١٠] بيد الكاذب ليس بقبيح، فإنّه[١١] وجودٌ و هو خير محض، و هو الفاعل له كما هو[١٢] الفاعل لكلّ شيء.

ن: ۳۸

ص: ۲۷

و الأمر الأدهش هو احتمال (تطوّر الحقّ تعالى شأنه[١٣]، فإنّ ذلك في نظر ذلك الّذي توهّموه عقلاً[١٤] نظريٌّ بل[١٥] ثابت[١٦]، و هذا)[١٧] يوجب رفع الأمان عن كلّ شيء؛ (فإذا كان الأساس

---

١. ح، م: الذاتيّة.
٢. م: + الذاتيّة.
٣. م: - للأفعال.
٤. م: و قاطعاً بما ذكرنا من أقاويلهم لكان ∞ بها كان.
٥. م: تكذيبهم و إبطال مقالتهم ∞ تكذيبه إيّاهم.
٦. م: - بها.
٧. أضفناه من «م».
٨. م: فإنّ.
٩. ن: + بناء.
١٠. م: - على ذلك.
١١. م: و هو.
١٢. م: أنّه.
١٣. ح، ن: و تشأّنه ∞ شأنه.
١٤. ن: أنّه عقل ∞ عقلًا.
١٥. ن: + هو.
١٦. ن: + به.
١٧. م: تطوّره تعالى فإنّ مسألة احتمال التطوّر عند أهل النظر و البرهان نظريّ بل ثابت فهو∞ (...).

على العقل الّذي لا يكون مانعاً عن ذلك، ينهدم جميع الأديان و الملل،)[1] و يلزم الهرج و المرج بالكلّيّة[2]، فإنّ كلّ ما يظهر في[3] العالم يكون -[4]على ذلك - طوراً من أطوار[5] الوجود، و هذا كما ترى عين إمكان حقّيّة الدهريّة، فضلاً عن عبادة الأوثان و عبادة كلّ شيء، و حقّيّة الشيطان[6].

فبهذا يظهر أنّ العقل الّذي يكون[7] حجّة من الله تعالى ليس هو ذلك، فإنّه[8] حجّة الشيطان[9] و من أشعّة ضلاله و جهله، و هذا عين السفسطة كما لا يخفى[10].

/و أيضاً قد أشرنا أنّ البراهين إنّما هي مادّة للخلاف بين البشر كما هو مشهود[11] من م: ٣١
سيرتهم، فلو كان بناءُ الشارع[12] عليها لا يكون[13] رافعاً للاختلاف[14]، مع أنّه من مناصب النبوّة كما قال عزّ من قائل:

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّٰهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ / النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ ن: ٣٩
أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا

---

١. م: و ضروريّ أنّه لو كان الأساس على هذا الّذي سمّوه عقلاً ينهدم أساس الأديان و الملل كلّها ∞ (...).
٢. م: - بالكلّيّة.
٣. م: + هذا.
٤. ن: + بناء.
٥. م: + الحقّ و.
٦. م: عبادة الشيطان و حقّيّته ∞ حقّيّة الشيطان.
٧. م: - يكون.
٨. م: بل هذا الّذي سمّوه عقلاً.
٩. ن: + لاحجّة الرحمن.
١٠. م: - كما لايخفى.
١١. ن: المشهود.
١٢. م: الأديان.
١٣. م: + النبيّ.
١٤. م: للخلاف؛ ن: رافعَ الاختلاف.

فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللّٰهُ يَهْدِى مَنْ يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[١].

﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَأَطِيعُونِ﴾[٢].

﴿وَمَآ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِى اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[٣].

و الحاصل أنّ إطلاق الألفاظ بالمعاني[٤] اللغويّة العرفيّة، و عدم الإشارة في رواية [على ما توهّموه][٥]، و عدم تأسيس علم على غير ما ذكرنا هو الأمر الظاهر، و قيام الضرورة على اشتراط التكليف بالعقل الّذي ذكرنا، و تصريحهم - صلوات الله عليهم - بأحكامه، و تصريحهم بأوصاف العاقل[٦]، و تصريحهم بحقيقته و بأصله و مبدئه - كما سيجيء الإشارة إليه - كلّها شواهد قطعيّة على أنّ مراد القرآن و الرسول ﷺ، و الأئمّة - صلوات الله عليهم أجمعين - إنّما هو العقل الّذي يعرفه جميع العقلاء و به نظام أُمورهم و معايشهم.

فيظهر أنّ تأسيس الشريعة و الدين على ذلك الّذي [هو] هادمٌ و قالعٌ لأساس السفسطة و الفلسفة، و[٧] على العلم الّذي يكون آيةً [لله تعالى][٨] و حجّةً على المخلوقيّة و المباينة، و على المعرفة الفطريّة، برهان على أنّ نبيّنا ﷺ سيّدُ الأوّلين و الآخرين و أشرفُ الخلائق أجمعين.

[حقيقة العقل و أحكامه]

و حيث إنّ هذه الحجّة الإلهيّة في نهاية الأهمّيّة، ذكّروا - صلوات الله عليهم - بلوازمه

١. البقرة: ٢١٣.
٢. الزخرف: ٦٣.
٣. النحل: ٦٤.
٤. ن: على المعاني.
٥. أضفناه من «ن».
٦. ن: العقل.
٧. ن: + يكون أساسه.
٨. أضفناه من «ن».

و آثاره، كما مرّت الإشارة /في بعض الروايات السابقة سيّما في الأخيرتين، كي يُنبَّهَ[١] البشرُ إلى تلك الحجّة و كيفيّة رفعه الاختلاف. ص: ٢٨

/و حيث إنّ مفتاح تلك الجهات هو التذكّر بحقيقة العقل نبّهوا عليها: ن: ٤٠

كما في الاختصاص، قال الصادق - صلوات الله عليه -:

«خَلَقَ اللهُ تعالىٰ العقلَ من أربعة أشياء: من العلم و القدرة و النور و المشيئة بالأمر، فجعله قائماً بالعلم، دائماً في الملكوت»[٢].

و عند السوق إلى الكمال نبّهوا إلى مبدئه:

كما في المستدرك {عن علل الشرايع مسنداً عن عليّ بن أبي‌طالب - صلوات الله عليهما -: أنّ النبيّ - صلوات الله عليه و آله - سُئل: ممّا خلق الله عزّ و جلّ العقل؟ قال:

«خلقه من[٣] مَلَكٍ له رؤوس بعدد الخلائق، مَن خُلِق و مَن لم يُخلَق إلى يوم القيامة؛ و لكلّ رأسٍ وجهٌ، و لكلّ آدميّ رأس من رؤوس العقل، و اسم ذلك الإنسان على وجه ذلك الرأس مكتوب، و على كلّ وجه سترٌ مُلقىً، لا يُكشف ذلك الستر من ذلك الوجه حتّى يولد هذا المولود و يبلغ حدّ الرجال أو حدّ النساء، فإذا بلغ، كُشِفَ ذلك الستر؛ فيقع في قلب هذا الإنسان نور فيفهم الفريضة و السنّة و الجيّد و الرديّ؛ ألا و مَثَلُ العقل في القلب كَمَثَل السراج في[٤] البيت»[٥].

و عن تحف العقول، عن النبيّ ﷺ أنّه قال في جواب شمعون بن لاوي بن يهودا من حواريّي عيسى - على نبيّنا و آله و عليه السلام -، حيث قال: أخبرني عن العقل ما هو؟ و كيف هو؟ و ما يتشعّب منه؟ و ما لا يتشعّب؟ و صِفْ لي طوائفه كلّها؟ فقال رسول الله ﷺ:

---

١. ن: يتنبّه.

٢. الاختصاص، ص٢٤٤؛ بحار الأنوار، ج١، ص٩٨، ح١٢.

٣. العلل: - مِن.

٤. العلل: + وسط.

٥. مستدرك الوسائل، ج١١، ص٢٠٣، ح١٢٧٤٢؛ علل الشرايع، ج١، ص٩٨، ح١؛ بحار الأنوار، ج١، ص٩٩، ح١٤.

«إنّ العقل عِقالٌ من الجهل، و النفسُ مثلُ أخبثِ الدوابّ، فإن لم تُعقَل حارت[١]، فالعقل عقال من الجهل وإنّ الله خلق العقل فقال له: أقبِل، فأقبَلَ؛ و قال له: أدبِر، فأدبَرَ؛ فقال الله تبارك و تعالى: وعزّتي وجلالي! ما خلقتُ خلقاً أعظمَ منك ولا أطوعَ منك، بك أبدأ وبك أُعيد، لك الثواب وعليك العقاب.

فتشعّب من العقل الحلم، ومن الحلم العلم، ومن العلم الرشد، ومن الرشد العَفاف، ومن العفاف /الصيانة، ومن الصيانة الحياء، ومن الحياء الرَزانة[٢]، ن: ٤١
ومن الرزانة المداومة على الخير، ومن المداومة على الخير كراهيَة الشرّ، ومن كراهية الشرّ طاعة الناصح؛ فهذه عشرة أصناف من أنواع الخير، ولكلّ واحد من هذه العشرة الأصناف عشرة أنواع»[٣] - إلى آخر الرواية الشريفة -.

فإنّها متعرّضة أوّلاً لمنشأيّة بعض متعلّقات أحكام العقل لبعضها و آثاره و لوازمه الحسّيّة المنشعبة عنه، وثانياً تذكرة لما يدلّ من المحسّنات والمقبّحات الّتي هي من جنوده و جنود ضدّه، و هو الحجّة عليها.

و عن العلل[٤] و الخصال مسنداً عن موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب - صلوات الله عليهم أجمعين - قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله خلق العقل من نور مخزون مكنون في سابق علمه الّذي لم يطّلع عليه نبيّ /مرسل ولا ملك مقرّب، فجعل العلم نفسه، والفهم روحه، والزهد رأسه، ص: ٢٩

١. حارَ في أمره يَحارُ حَيراً - من باب تَعِبَ - وحَيرَةً: لم يدرِ وجهَ الصواب فهو حَيران (المصباح المنير، ج١، ص١٥٨).
٢. رَزُنَ الرجل - بالضمّ - فهو رَزين: أي وَقور (مجمع البحرين، ج٦، ص٢٥٥).
٣. بحار الأنوار، ج١، ص١١٧، ح١١؛ تحف العقول، ص١٥.
٤. لم نعثر عليها في العلل المطبوع الّذي بين أيدينا.

والحياء}[١] /عينيه، والحكمة لسانه، والرأفة همّه[٢]، والرحمة قلبه، ثمّ حشاه[٣] م: ٣٢
وقوّاه بعشرة أشياء: باليقين والإيمان والصدق والسكينة والإخلاص والرفق والعطيّة والقنوع والتسليم والشكر، ثمّ قال عزّوجلّ: أدبِر، فأدبَرَ، ثمّ قال له: أقبِل، فأقبَلَ، ثمّ قال له: تكلّم، فقال: الحمد لله الّذي ليس له ضدّ ولا ندّ ولا شبيه ولا كفوولا عديل ولا مثل، الّذي كلّ شيء لعظمته خاضع ذليل.

فقال الربّ تبارك وتعالى: وعزّتي وجلالي! ما خلقت خلقاً أحسن منك، ولاأطوعَ لي منك، ولا أرفع منك، ولا أشرف منك، ولا أعزّمنك، بك أُوَحّد وبك أُعبَد، وبك أُدعىٰ وبك أُرتَجىٰ وبك أُبتغىٰ، وبك أُخاف وبك أُحذَر، وبك الثواب وبك /العقاب. ن: ٤٢

فخَرَّالعقلُ عند ذلك ساجداً، فكان في سجوده ألف عام، فقال الربّ تبارك وتعالى: ارفع رأسك وسَل تُعطَ، واشفع تُشَفَّع. فرفع العقلُ رأسَه، فقال: إلهي! أسألك أن تشفّعني فيمن خلقتني فيه. فقال الله جلَّ جلاله لملائكته: أُشهِدُكم أنّي قد شفّعته فيمن خلقته فيه»[٤].

وفي المستدرك عن الأمالي [للصدوق] مسنداً عن محمّد بن مسلم، عن الباقر -صلوات الله عليه- قال:

«لمّا خلق الله العقل استنطقه، ثمّ قال [له][٥]: أقبِل، فأقبَلَ، ثمّ قال له: أدبِر، فأدبَرَ؛ ثمّ قال له: وعزّتي! ما خلقتُ خلقاً هوأحبّ إليّ منك، ولا أُكمِلك إلّا

---

١. م: - {...}.
٢. المعاني: فمه.
٣. حشا الوسادة والفراش وغيرهما يحشوها حشواً: ملأها، واسمُ ذلك الشيء الحَشوُعلى لفظ المصدر (لسان العرب، ج١٤، ص١٨٠).
٤. مستدرك الوسائل، ج١١، ص٢٠٤، ح١٢٧٤٥؛ الخصال، ج٢، ص٤٢٧، ح٤؛ معاني الأخبار، ص٣١٣، ح١؛ بحار الأنوار، ج١، ص١٠٧، ح٣.
٥. أضفناه من «الأمالي».

فيمن أُحبّ؛ أما إنّي إيّاك آمر وإيّاك أنهىٰ، وإيّاك أُعاقب وإيّاك أُثيب»[١].

وفي الوسائل، عن البرقيّ في المحاسن، عن عليّ بن الحكم، عن هشام، قال: قال أبو عبدالله - صلوات الله عليه -:

«لمّا خلق الله العقل قال له: أقبِل، فأقبَلَ، ثمّ قال له: أدبِر، فأدبَرَ، ثمّ قال: وعزّتي وجلالي! ما خلقتُ خلقاً هو أحبّ إليّ منك، بك آخذ وبك أُعطي، وعليك أُثيب»[٢].

وفي الوسائل عن الكافي مسنداً عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه - قال:

«لمّا خلق الله العقل استنطقه، ثمّ قال له: أقبِل، فأقبَلَ، ثمّ قال له: أدبِر، فأدبَرَ، ثمّ قال: وعزّتي وجلالي! ما خلقتُ خلقاً هو أحبّ إليّ منك، ولا أكملتك إلّا فيمن أُحبّ؛ أما إني إيّاك آمر وإيّاك أنهى وإيّاك أُعاقب وإيّاك أُثيب»[٣].

وفي الوسائل مسنداً عن أبي بصير، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - قال:

«إنّ الله خلق العقل فقال له: أقبِل، فأقبَلَ، ثمّ قال له: أدبر، فأدبَرَ، ثم قال له:

م: ٣٣ (أقبل، ثمّ قال: لا)[٤] وعزّتي وجلالي! /ما خلقت شيئاً أحبّ إليّ منك، لك الثواب وعليك العقاب»[٥].

وفي الوسائل، عنهم - صلوات الله عليهم أجمعين - في حديثٍ:

ن: ٤٣ «إنّ الله خلق العقل فقال له: أقبِل، فأقبَلَ، ثمّ قال له: أدبِر، فأدبَرَ، فقال: وعزّتي /و

١. مستدرك الوسائل، ج١١، ص٢٠٢، ح١٢٧٤١؛ الأمالي للصدوق، ص٤١٨، ح٥؛ بحار الأنوار، ج١، ص٩٦، ح١.
٢. وسائل الشيعة، ج١، ص٤١، ح٦٧؛ المحاسن، ج١، ص١٩٢، ح٧؛ بحار الأنوار، ج١، ص٩٧، ح٥.
٣. وسائل الشيعة، ج١، ص٣٩، ح٦٢؛ الكافي، ج١، ص١٠، ح١؛ الأمالي للصدوق، ص٤١٨، ح٥؛ بحار الأنوار، ج١، ص٩٦، ح١.
٤. المحاسن: - (...).
٥. وسائل الشيعة، ج١، ص٤١، ح٦٩؛ المحاسن، ج١، ص١٩٢، ح٤؛ بحار الأنوار، ج١، ص٩٦، ح٣.

جلالي! ما خلقتُ شيئاً أحسن منك و أحبّ إليّ منك، بك آخذ و بك أُعطي»[١].

و في المستدرك، عن الخصال و العلل و المحاسن /و الكافي[٢] مسنداً عن أبي عبدالله -صلوات الله عليه - أنّه قال: ص: ٣٠

«اعرفوا العقلَ و جنده و الجهل و جنده تهتدوا» - إلى أن قال: - «و إنّما يُدرَكُ الحقّ[٣] بمَعرفة العقل و جنوده»[٤] - الخبر-.

و في البحار، عن الخصال و العلل و المحاسن[٥] مسنداً عن سماعة، قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام و عنده جماعة من مواليه، فجرى ذكر العقل و الجهل، فقال أبو عبدالله -صلوات الله عليه -:

«اعرفوا العقل و جنده و الجهل و جنده تهتدوا»، قال سماعة: فقلت: جعلت فداك لا نعرف إلّا ماعرّفتنا، فقال أبوعبدالله - صلوات الله عليه -: «إنّ الله جلَّ ثنائه خلق العقل، و هو أوّلُ خلق خلقه من الروحانيّين عن يمين العرش من نوره، فقال له: أقبِل، فأقبَلَ، ثمّ قال له: أدبِر، فأدبَرَ، فقال الله تبارك و تعالى: خلقتك خلقاً عظيماً، و كرّمتك على جميع خلقي».

قال: «ثمّ خلق الجهل من البحر الأُجاج[٦] ظلمانيّاً، فقال له: أدبِر، فأدبَرَ، ثمّ قال له: أقبِل، فلم يُقبل، فقال له: استكبَرتَ؟ فلعنه.

ثمّ جعل للعقل خمسة و سبعين جُنداً، فلمّا رأى الجهلُ ما أكرم به العقلَ و ما

---

١. وسائل الشيعة، ج١، ص٤١، ح٧٠؛ المحاسن، ج١، ص١٩٤، ح١٣؛ بحار الأنوار، ج١، ص٩٢، ح١٣.
٢. و لفظ الرواية هنا مرويّ في البحار عن العلل (م).
٣. المحاسن و الخصال: الفوز.
٤. مستدرك الوسائل، ج١، ص٨٢، ح٣٤؛ المحاسن، ج١، ص١٩٦، ح٢٢؛ الخصال، ج٢، ص٥٨٩، ح١٣؛ علل الشرايع، ج١، ص١١٤، ح١٠؛ بحار الأنوار، ج١، ص١٠٩، ح٧.
٥. و لفظ الرواية هنا مرويّ في البحار عن الخصال (م).
٦. الماء الأُجاج: هو الشديد الملوحة المُحرِق من ملوحته. و قيل: المُرّ. و قيل: الشديد المرارة. و قيل: الأُجاج: الشديد الحرارة (لسان العرب، ج٢، ص٢٠٧).

أعطاه أضمر له العداوة، فقال الجهل: يا ربّ، هذا خَلقٌ مثلي، خلقته و كرّمته و قوّيته، و أنا ضدّه و لا قوّة لي به، فأعطني من الجند مثل ما أعطيته، فقال: نعم، فإن عصيت بعد ذلك أخرجتك و جندك من رحمتي، قال: قد رضيت».

- إلى أن قال: - فكان ممّا أعطى العقل من الخمسة و السبعين الجند: الخير و هو وزير العقل، و جعل ضدّه الشرّ و هو وزير الجهل؛ و الإيمان و ضدّه الكفر؛ و التصديق و ضدّه الجُحود؛ و الرجاء و ضدّه القُنوط[1]؛ و العدل و ضدّه الجور؛ و الرضاء و ضدّه السَخَط؛ و الشكر و ضدّه الكُفران».

- إلى أن قال صلوات الله عليه: - «و السخاء و ضدّه البخل. فلا تجتمع هذه الخصال كلّها من أجناد العقل إلّا في نبيّ، أو وصيّ نبيّ، أو مؤمن قد امتحن
ن: ٤٤ الله /قلبه للإيمان، و أمّا سائر ذلك من مَوالينا فإنّ أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود حتّى يستكمل و يتّقي من جنود الجهل، فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام، و إنّما يدرك الفوز[2] بمعرفة العقل و جنوده، و مجانبة الجهل و جنوده»[3].

م: ٣٤ و سبب العداوة هو الغفلة عن الإنّيّة و حقيقة النفس /و عطائه تعالى، فإنّ ذلك يوجب الحسد بمَن هو السبب و الوسيلة للنعماء، و مَن به الحياة و جميع الكمالات، و يوقع الإنسان في تلك الخَبطَة[4] أيضاً، كما أنّه قد يعاند قيّومه و ربّه، نعوذ بالله من الغفلة و الشيطنة[5].

---

١. القُنُوط: اليأس، و في التهذيب: اليأس من الخير، و قيل: أشدّ اليأس من الشيء (لسان العرب، ج٧، ص٣٨٦).
٢. العلل: الحقّ.
٣. بحار الأنوار، ج١، ص١٠٩، ح٧؛ المحاسن، ج١، ص١٩٦، ح٢٢؛ الخصال، ج٢، ص٥٨٩، ح١٣؛ علل الشرايع، ج١، ص١١٤، ح١٠.
٤. الخَبطُ: حركة على غير النحو الطبيعيّ (مجمع البحرين، ج٤، ص٢٤٤).
٥. ح، م: - و الشيطنة.

(فعن تفسير الإمام عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«تعوّذوا بالله من الشّيطان الرّجيم؛ فإنّ من تعوّذ بالله أعاذه الله، و تعوّذوا من هَمَزاتِه ونَفَخاتِه ونَفَثاتِه، أتدرون ما هي؟ أمّا هَمَزاتُه فما يُلقيه في قلوبكم من بغضنا أهلَ البيت».

قالوا: يا رسول الله، وكيف نبغضكم بعدما عرفنا محلّكم من الله ومنزلتكم؟! قال صلى الله عليه وآله: «أن تُبغِضوا أولياءنا وتُحِبّوا أعداءنا».

قيل: يا رسول الله، وما نَفَخاتُهم؟ قال: «هي ما يَنفُخون به عند الغضب في الإنسان الّذي يحملونه على هلاكه في دينه ودنياه، وقد ينفخون في غير حال الغضب بما يُهلكون به، أتدرون ما أشدّ ما ينفخون؟ وهو ما ينفخون بأن يوهموا[١] أنّ أحداً من هذه الأُمّة فاضِلٌ علينا أو عِدل لنا أهلَ البيت. [كلّا - والله - بل جعل اللهُ تعالى محمّداً صلى الله عليه وآله ثمّ آل محمّد فوقَ جميع هذه الأُمّة، كما جعل اللهُ تعالى السماء فوقَ الأرضِ وكما زاد نور الشمس والقمر على السُّها[٢].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:][٣] وأمّا نَفَثاتُه فأنّه يرىٰ أحدُكم أنّ شيئاً بعد القرآن أشفىٰ له من ذكرنا أهلَ البيت ومن الصلاة علينا»[٤])[٥].

فممّا[٦] ذكرنا ظهر أنّ أساسَ فسادِ الأديان وفسادِ الإنسان هو الغفلةُ عن[٧] الحجّة الإلهيّة، وتسميةُ النّكراء - الّتي هي من شعب شيطنة الشيطان وضلاله[٨] - عقلاً وعلماً.

---

١. تفسير الإمام: يوهموه.
٢. السُّها: كُوَيكَب صغير خفيّ الضوء في بنات نعش الكبرى (لسان العرب، ج١٤، ص٤٠٨).
٣. أضفناه من «تفسير الإمام».
٤. بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٠٤، ح٢٩؛ تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام، ص٥٨٤، ح٣٤٧.
٥. م: - (...).
٦. م: وممّا.
٧. م: + هذه.
٨. ن: ضلالته.

ن: ٤٥ و لهذا قال أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - في الخطبة /الشريفة كما عن النهج:

«و آخر قد تَسَمّىٰ عالماً و ليس به، فاقتبس جهائلَ من جُهّالٍ، و أضاليل من ضُلّالٍ، و نصب للناس أشراكاً من حِبالِ غرورٍ و قولِ زورٍ، قد حمل الكتاب على آرائه، و عطف الحقّ على أهوائه، يُؤمِن[١] من العظائم، و يُهَوِّن كبير الجرائم،
ص: ٣١ يقول: "أقِفُ عند الشبهات" و فيها وقع، /و يقول: "أعتَزِلُ البِدع" و بينها اضطجع[٢]، فالصورة صورة إنسان، و القلب قلب حيوان، لا يعرف باب الهدىٰ فيتّبعَه، و لا باب العمىٰ فيصدَّ عنه، فذلك ميّت الأحياء، فأين تَذهبون؟ و أنّىٰ تُؤفكون؟ و الأعلام قائمة، و الآيات واضحة، و المنار منصوبة!»[٣].

[و][٤] عن أمالي الشيخ قال رسول الله ﷺ:

«إنّ العبد إذا خرج في طلب العلم ناداه الله عزّ و جلّ من فوق العرش: مرحباً بك يا عبدي، أتدري أيّ منزلة تطلب؟ و أيّ درجة تروم[٥]؟ تضاهي[٦] ملائكتي المقرّبين لتكون لهم قريناً، لأُبَلِّغَنَّك مرادَك، و لأُوصِلَنَّك بحاجتك».

فقيل لعليّ بن الحسين - صلوات الله عليهما -: ما معنى مضاهاة ملائكة الله عزّ و جلّ المقرّبين ليكون لهم قريناً؟

قال: «أ ما سمعت قول الله عزّ و جلّ: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَآئِمًا بِالْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٧]؟ فبدأ بنفسه، و ثنّىٰ

---

١. النهج: + الناس.
٢. اضطَجَع: نام، و قيل: استَلقَى و وضع جنبه بالأرض (لسان العرب، ج٨، ص٢١٩).
٣. بحار الأنوار، ج٢، ص٥٧، ح٣٦؛ نهج البلاغة، ص١١٩، الخطبة٨٧؛ أعلام الدين، ص١٢٨.
٤. أضفناه من «ن».
٥. رُمتُ الشيء أرُومُهُ رَوماً: إذا طلبته (مجمع البحرين، ج٦، ص٧٦).
٦. و المُضاهأةُ: المُشاكَلَةُ. و قال صاحب العين: ضَاهَأتُ الرجل و ضَاهَيتُه: أي شابَهتُه، يُهمَز و لا يُهمَز، و قرئَ بهما قوله عزّ و جلّ: ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾(التوبة: ٣٠) (لسان العرب، ج١، ص١١٢)؛ يقال: «ضَاهَيتُهُ» إذا فعلت مثل فعله (مجمع البحرين، ج١، ص٢٧٣).
٧. آل عمران: ١٨.

بملائكته، و ثَلَّثَ بأُولي العلم الّذين هم قُرناءُ ملائكته؛ و سيّدهم محمّدٌ ﷺ، و ثانيهم عليّ - صلوات الله عليه -، و ثالثهم أهله و أحقّهم بمرتبته بعده».

قال عليّ بن الحسين - صلوات الله عليهما -: «ثمّ أنتم - معاشرَ الشيعة - العلماءُ بعلمنا [تالون لنا][١]، مقرونون بنا و بملائكة الله المقرّبين، شهداء الله بتوحيده و عدله و كرمه و جوده، قاطعون لمعاذير المعاندين /من إمائه و ن: ٤٦
عبيده، فَنِعمَ الرأيُ لأنفسكم رأيتم، و نِعمَ الحظُّ الجزيلُ اخترتم، و بأشرف السعادة سَعِدتم /حين بمحمّد و آله الطيّبين ﷺ قُرِنتم، و عدول الله في أرضه م: ٣٥
شاهرين بتوحيده و تمجيده جعلتم، و هنيئاً لكم أنّ محمّداً لَسَيّدُ الأوّلين و الآخرين، و أنّ أصحابَ محمّد الموالين أولياءَ محمّدٍ، و عليٍّ -صلوات الله عليهما -، و المتبرّئين من أعدائهما، أفضلُ أُمم المرسلين، و أنّ الله لا يقبل مِن أحدٍ عملاً إلّا بهذا الاعتقاد، و لا يغفر له ذنباً، و لا يقبل له حسنةً، و لا يرفع له درجةً إلّا به»[٢].

[حجّيّة العقل و مباينته مع العاقل]

(هذا ما يرجع إلى العقل الّذي يعرفه جميع العقلاء، و كما نبّه عليه القرآن و ذكّر به يكون هو بذاته حجّةً على أنّه كلام الله، لأنّه ممتاز في التذكّر إليه و إلى أحكامه عن جميع البشر)[٣]، فلابدّ من التذكّر بأنّ هذا النور الّذي يُعرف به الجيّدُ و الرديّ حال وجدانه (حيث النوريّة الّتي حيث ذاته الظاهريّة و المظهريّة، فهو المعرِّف لنفسه، و حيث ذاته الحجّيّة

---

١. البحار: تأولون، صحّحناه من تفسير الإمام لعدم وجود الرواية في أمالي الطوسيّ.

٢. بحار الأنوار، ج١، ص١٨٠، ح٦٨؛ تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام، ص٦٢٥، ح٣٦٥؛ لم نعثر عليها في الأمالي المطبوع للشيخ الطوسيّ.

٣. م: و من هنا يعلم أنّ القرآن كلام الله، حيث إنّ أساسه و علومه على هذا العقل الّذي يجده و يعرفه كلّ العقلاء، و التذكر بهذا العقل و أحكامه خاصّ بالقرآن و حملته من بين جميع علماء البشر∞ (...).

على نفسه)[١]، و عصمته، و حيث (إنّ حيث ذاته المظهِريّة)[٢] فهو المعرِّف و الحجّة بذاته
ص: ٣٢ لغيره، فأوّل ما يظهر (بذاته غيريّة الواجد له، و أنّه سنخ مبائن /له؛ فهذا هو الرسول، و السنخ المبائن هو المرسل إليه.

فيظهر بأنّ حيث ذات من يجده حيث المجعوليّة و الحدوث و التقوّم و الفقر و الميّتيّة و الاضطرار و الإمكان و العجز، و ليس المخلوقيّة إلّا هذا، فهو الحجّة بذاته على أنّ)[٣] حقيقة المخلوقيّة هي الماهويّة و الشيئيّة و الكون و الثبوت بالغير لا بالجعل[٤] و الإفادة و الإفاضة، فيكون هو [فصل][٥] الخطاب للنزاع العظيم في كُنه الأشياء و طَور جعلها، فيكون هو الحجّة بذاته على أنّ حيث ذاته التقدّس و التنزّه عن أوصاف من يجده[٦]، فكيف بمن يعرفه بالفطرة بأنّه خالقه؟! فيرتفع به خلاف عظيم[٧] آخر، فيصدّق [بامتناع معرفة الربّ
ن: ٤٧ إلّا به تعالى /لا بغيره، و أنّ به تُوصَفُ الصفات لا بها يوصف، و به تُعرَفُ[٨] المعاريف لا بها يُعرَف؛ و هو الحجّة على أنّ واجده يملك القوّة و الحياة و القدرة و الرأي في أفعاله الاختياريّة بغيره لا بذاته، و أنّها من غيره لأنّ حيث ذاته الفقدان؛ و هو الحجّة و المظهِر
م: ٣٦ بذاته أنّ واجده بعد جميع المرجّحات و العلل و الغايات [مختار][٩] في أفعاله /، و بعد القدرة و[١٠] السلطنة على الطرفين، له الرأي بالكون و الثبوت، و له الرأي بنقيضه و هو اللاكون

١. م: حيث ذاته النوريّة و صرف الظاهريّة و المظهريّة الذاتيّة و المعرِفيّة و الحجّيّة على نفسه ∞ (...).
٢. م: إنّه كذلك ∞ (...).
٣. م: به غيريّة واجده و مباينة واجده له فهو رسول، و واجده المبائن له سنخاً و ذاتاً هو المرسل إليه، و به يظهر أنّ حيث ذات من يجده هو حيث الحدوث و المجعوليّة و الفقر و التقوّم و الاضطرار و الميّتيّة و العجز و الإمكان، و هل المخلوقيّة إلّا هذا؟ و به يعلم و يظهر أن ليس ∞ (...)؛ الظاهر أنّ كلمة «ليس» في نسخة «م» زائدة، لأنّها يوجب نفي معنى المخلوقيّة في صدر الكلام (م).
٤. ن: الجعل.
٥. المتن: الفصل، صحّحناه.
٦. م: الواجد له ∞ من يجده.
٧. م: نزاع ∞ خلاف عظيم.
٨. ن: يُعرف.
٩. أضفناه من «ن».
١٠. م: - القدرة و.

و اللاثبوت، [و][1] سيجيء تتميم التذكّر فيما بعد إن شاء الله تعالى.

[القرآن بألفاظه و معانيه كلام الله لا يُشبه كلام البشر]

ثمّ إنّك قد عرفت أنّ القرآن حيث ذاته أنّه كلام الله؛ لأنّ لسانه من بدوه إلى ختمه أنّه كلامه تعالى شأنه، و أنّه بلسان الأُلوهيّة صادر بعنوان التعجيز، و أنّه كلام الله المنزّه عن المشابهة لكلام البشر، و أنّ الجنّ و الإنس لو اجتمعوا على أن يأتوا بمثله لا يأتون بمثله، فكَونُ عنوان القرآن أنّه كلام الله أظهرُ من الشمس في رابعة النهار، و وجه التحدّي و التعجيز هو كونه كلام الله الممتاز عن كلام البشر، و كما أنّ الحقّ تعالى شأنه لا يُشبهه شيء كذلك كلامه ليس له مثل، و كما أنّ مَن يعرف الحقّ تعالى يعرفه بأنّه لا يمكن الريب فيه، بل حيث ذاته جلَّ جلاله رفع الريب عن جميع الأشياء، فكذلك كلامه و برهانه و آيته و علامته أبينُ من أن يدخلَه][2] الريبُ. قال الله تعالى:

﴿الٓمٓ * ذٰلِكَ الْكِتٰابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾[3].

﴿شَهْرُ رَمَضٰانَ الَّذِيٓ أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْءٰانُ هُدًى لِلنّٰاسِ وَبَيِّنٰاتٍ مِنَ الْهُدٰى وَالْفُرْقٰانِ﴾[4].

---

١. أضفناه من «ن».

٢. م: بهذه الحجّة امتناع معرفته تعالى إلّا بالله، ويكون آية لاستحالة توصيفه تعالى، وأنّه تعالى به توصف الصفات لا بها يوصف، وأنّه جلَّ قدسُه به يعرف المعاريف لا بها يعرف، ويكون حجّة - أيضاً - على أنّ الواجد له واجدٌ للقدرة و الاختيار والرأي في أفعاله الاختياريّة ومالك لهذه الكمالات بتمليك الغير فإنّ حيث ذات الواجد هو الفقدان لجميع هذه الكمالات، وبه يظهر أنّ الواجد له بعد جميع العلل و الغايات في أفعاله وبعد السلطنة على الطرفين له الرأي بالكون و الثبوت، وله الرأي بنقيض الآخر وهو اللاكون و اللاثبوت. وسيجيء تتمّة توضيح لهذا التذكّر إن شاء الله.

ثمّ إنّك قد عرفت أنّ القرآن من بدوه إلى ختمه لسانه أنّه كلام الله تعالى شأنه، وأنّه بلسان الأُلوهيّة صادر بعنوان [التعجيز]، و أنّه كلام الله المنزّه عن مشابهة كلام البشر، وأنّه لو اجتمعت الإنس و الجنّ أن يأتوا بمثله لا يأتون بمثله، فيكون عنوان القرآن أنّه كلام الله أظهر من الشمس في رابعة النهار، و وجه التحدّي و التعجيز هو كونه كلام الله الممتاز عن كلام البشر، فكما أنّه تعالى لا يشبهه شيء فكذلك كلامه ليس له مثل، وكما أنّه مَن يعرف الحقّ تعالى يعرفه بأنّه لا يمكن الريب فيه بل حيث ذاته جلَّ جلاله رفع الريب، فكذلك كلامه برهانه وآيته و علامته أبين مِن أن يدخل فيه ∞ [...].

٣. البقرة: ١ - ٢.

٤. البقرة: ١٨٥.

﴿يَآ أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَآءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾[1].

﴿قَدْ جَآءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾[2].

﴿وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ﴾[3].

و لهذا يكون آياته بيّنات، كما قال تعالى:

﴿وَكَذٰلِكَ أَنْزَلْنَاهُ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾[4].

(فكون التحدّي /و التعجيز من حيث /إنّه كلام الله أظهر مِن أن يخفى؛ فإنّ جميع القرآن لسانه لسان الأُلوهيّة،)[5] مضافاً إلى ما نصّ فيه بقوله: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ﴾[6]، و أمره النبيّ[7] ﷺ (بقوله: ﴿اقْرَأْ﴾[8] و ﴿قُلْ﴾[9] و ﴿بَلِّغْ﴾[10] و نحوها، و تحدّي النبيّ [ﷺ] بذلك من بدو الأمر، و قول جميع الأئمّة - صلوات الله عليهم أجمعين - و جميع الخلفاء[11] بأنّه «قال الله»[12] قد ملأ الخافِقين[13]. ن: ٤٨، ص: ٣٣

و الفرق بينه و بين الأحاديث القدسيّة يظهر بالمَثَل؛ فإنّه قد يتكلّم المَلِكُ السلطانُ العظيمُ بكلامٍ مَلِكيّ و لسان السلطنة هدايةً و تعليماً و إرشاداً مَلِكيّاً، و يذكِّر جماله و جلالَه،

١. النساء: ١٧٤.
٢. المائدة: ١٥.
٣. يونس: ٣٧.
٤. الحجّ: ١٦.
٥. م: - (...).
٦. التوبة: ٦.
٧. م: تعالى لنبيّه ∞ النبيّ.
٨. العلق: ١ و ٣.
٩. تكرّرت هذه العبارة - خطاباً لرسول الله ﷺ - ٣٣٢ مرّة في القرآن.
١٠. المائدة: ٦٧.
١١. ن: + و جميع المسلمين.
١٢. ن: + كذا قال الله كذا و هو.
١٣. الخافِقان: جانبا الجوّ من المشرق إلى المغرب. و قوله: ما اطّرد الخافِقانِ أي ما بقيا؛ و اطّرادهما: بقاءهما؛ و الخافَقان: السماء والأرض (مجمع البحرين، ج٥، ص١٥٥).

و لطفه و إحسانه، و قهره و غضبه، و سطوته و شوكته، و يذكّر إلى الحِكَم العظيمة الّتي لايعلمها إلّا الملوك، فيؤدّب و يربّي بالتأديبات المَلِكيّة كي يكون بنفس كلامه المَلِكيّ و هدايته و مواعظه و حِكَمه و أوامره و نواهيه المَلِكيّة برهاناً على الرسول المرسَل إلى الرعيّة[1]، و ذلك في مقابل تَكَلُّماته في الخلوة مع وزيره)[2] بعنوان الوداد و المحبّة؛ كصحبة الحبيب مع حبيبه / و الخليل مع خليله. م: ٣٧

في المجلّد السابع عشر من البحار، عن روضة الكافي، عن أميرالمؤمنين صلوات الله عليه - و حُكي عن غير الكافي - أنّه خطب بذي قار[3] فحمد الله و أثنى عليه، ثمّ قال:

«أمّا بعد، فإنّ الله تبارك و تعالىٰ بعث محمّداً ﷺ بالحق ليُخرج عبادَه من عبادة عبادِه إلى عبادته، و من عُهودِ عبادِه إلى عُهوده، و من طاعة عباده إلى طاعته، و من ولاية عباده إلى ولايته، بشيراً و نذيراً و داعياً إلى الله بإذنه و سراجاً منيراً، عَوداً و بَدءاً، و عُذراً و نُذراً، بحكمٍ قد فَصّله، و تفصيلٍ قد أحكمه، و فرقان قد فرّقه، و قرآن قد بيّنه، ليَعلمَ العبادُ ربَّهم إذ جهلوه، و ليُقرّوا به إذ جَحَدوه، و ليُثبتوه بعد إذ أنكروه، فتجلّىٰ لهم سبحانه في كتابه من غير أن يكونوا رأوه، فأراهم حِلمَه كيف حلم[4]، و أراهم / عفوه كيف عفا، و أراهم قدرته ن: ٤٩
كيف قدر، و خوّفهم من سطوته، و كيف خلق ما خلق من الآيات، و كيف

---

١. الراعي: الوالي، و الرعيَّةُ: مَن عداه (مجمع البحرين، ج١، ص١٩١).

٢. م: ﴿اِقْرَأْ﴾ و ﴿بَلِّغْ﴾ و ﴿قُلْ﴾ و أمثال ذلك و كذلك تحدّي الرسول ﷺ و أوصيائه القرآن بكونه كلاماً أظهر من أن يخفى. و الفرق بين القرآن و بين الأحاديث القدسيّة يظهر بالمَثَل؛ فإنّه قد يتكلّم الملك بكلام مَلِكيّ و بلسان سلطنته هداية و تعليماً و إرشاداً سلطانيّاً يذكّر جلاله و جماله و قهره و إحسانه و شوكته و سطوته و يذكّر إلى الحِكَم و المصالح العظيمة الّتي لايعلمها إلّا الملوك فيؤدّب و يربّي رعيّته بالتأديب السلطانيّ كي يكون نفس كلامه الملكيّ و هدايته و مواعظه و أوامره و نواهيه الملكيّ برهاناً و دليلاً للرسول إلى الرعيّة و أمّا الحديث القدسيّ فهو كلام بلا إعمال رسوم السلطنة و من غير ملاحظة آداب الكلمات الملكيّة كتكلّم السلطان مع وزيره في الخلوة ∞ (...).

٣. ذي قار: موضع بين الكوفة و واسط (مرآة العقول، ج٢٦، ص٥٨٩).

٤. نسخة من البحار: حكمه كيف حكم.

مَحَقَ مَن مَحَقَ من العصاة بالمَثُلات[١]، و احتصد[٢] من احتصد بالنَّقِمات، و كيف رزق و هدىٰ و أعطىٰ، و أراهم حُكمه كيف حكم[٣] و صبر حتّى يَسمعَ ما يسمعُ و يرىٰ، فبعث الله عزّ و جلّ محمّداً ﷺ بذلك».

ص: ٣٤ /أقول: و ينبغي ذكر باقي الخطبة لما فيها من الملاحم المُعجبة المحزنة:

«ثمّ إنّه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس في ذلك الزمان شيء أخفىٰ من الحقّ، ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب على الله تعالىٰ و رسوله ﷺ، و ليس عند أهل ذلك الزمان سِلعَةٌ[٤] أبوَرَ[٥] من الكتاب إذا تُلِي حقَّ تلاوته، ولا سِلعةٌ أنفَقَ بيعاً ولا أغلىٰ ثمناً من الكتاب إذا حُرِّف عن مواضعه، و ليس في العباد ولا في البلاد شيء هو أنكَرَ من المعروف، ولا أعرَفَ من المنكر، و ليس فيها فاحشةٌ أنكَرَ ولا عقوبةٌ أنكىٰ[٦] من الهدىٰ عند الضلال في ذلك الزمان؛ فقد نبذ الكتابَ حَمَلَتُه، و تناساه حَفَظَتُه، حتّى تمالت بهم الأهواء، و توارثوا ذلك من الآباء، و عملوا بتحريف الكتاب كذباً و تكذيباً، فباعوه بالبَخس و كانوا فيه من الزاهدين.

فالكتاب و أهل الكتاب في ذلك الزمان طريدان منفيّان، و صاحبان مصطحبان في طريقٍ واحد، لا يُؤويهما مُؤوٍ[٧]، فحبّذا ذانك الصاحبان، واهاً[٨]

---

١. المَثُلَة - بفتح الميم و ضمّ الثاء -: العقوبة، و الجمع المَثُلات (لسان العرب، ج١١، ص٦١٥).

٢. الحَصدُ: جَزّك البُرّ و نحوه من النبات. حَصَدَ الزرع و غيره من النبات يَحصِدُه و يَحصُدُه حَصداً و حَصاداً و حِصاداً؛ و حَصَده و احتصده بمعنى واحد (لسان العرب، ج٣، ص١٥١)؛ احتصد: هو قطع الزرع و النبات فهو كناية عن استئصالهم (بحار الأنوار، ج٣٤، ص٢٣٤).

٣. نسخة من البحار: حلمه كيف حلم.

٤. السِّلعة - بالكسر -: البضاعة (مجمع البحرين، ج٤، ص٣٤٦).

٥. البوار: الكساد (لسان العرب، ج٤، ص٨٦؛ مرآة العقول، ج٢٦، ص٥٩١).

٦. نَكَيتُ في العدوّ أنكي نِكَايَةً فأنا ناكٍ، إذا كثَّرت فيهم الجِراح و القتل (لسان العرب، ج١٥، ص٣٤١).

٧. لا يؤويهما مؤوٍ: كناية عن عدم الرجوع إليهما و الأخذ بما يأمران به (مرآة العقول، ج٢٦، ص٥٩٢).

٨. و في حَديث عليّ ؑ مع الرَّجلَين: وَاهاً لَهما فقد نَبَذا الكتابَ جُملَتَهُ، قيل: معنى هذه الكلمة التلهّف، و قد توضع موضع الإعجاب بالشيء، يقال: وَاهاً له. و قد ترد بمعنى التوجّع يقال فيه: «آهاً» (مجمع البحرين، ج١، ص٤٦٦).

لهما و لما يعملان[1] له، فالكتاب و أهل الكتاب في ذلك الزمان في الناس و ليسوا فيهم، و معهم و ليسوا معهم، و ذلك لأنّ الضلالة لا توافق الهدىٰ /و إن ن: ٥٠ اجتمعا، و قد اجتمع القوم على الفُرقَة[2]، و افترقوا على الجماعة[3]، و قد ولّوا أمرَهم و أمرَ دينهم من يعمل فيهم بالمَكر و المنكر و الرِّشاء و القتل، كأنّهم أئمّة الكتاب و ليس الكتاب إمامهم.

لم يبقَ عندهم من الحقّ إلّا اسمه، و لم يعرفوا من الكتاب إلّا خطّه و زَبْرَه[4]، يدخل الداخل لما يسمع من حكم القرآن فلا يطمئنّ جالساً حتّى يخرج من الدين، ينتقل من دين مَلِكٍ إلى دين مَلِكٍ، و من وَلايةِ مَلِكٍ إلى وَلايةِ مَلِكٍ، و من طاعة مَلِكٍ إلى طاعةِ مَلِكٍ، و من عُهودِ مِلِكٍ /إلى عُهودِ مَلِكٍ، م: ٣٨ فاستَدرجهمُ الله تعالىٰ من حيث لا يعلمون، و إنّ كيده مَتينٌ بالأمل و الرجاء، حتّى توالدوا في المعصية، و دانوا بالجَور، و الكتاب لم يَضرِب عن شيءٍ منه صَفحاً[5]، ضُلّالاً تائهين، قد دانوا بغير دين الله عزّ ذكره، و أدانوا لغير الله.

مساجدهم في ذلك الزمان عامرةٌ من الضلالة، خَرِبَةٌ من الهدىٰ، فقُرّاؤها و عُمّارها أخائب خلق الله و خليقته، مِن عندهم جرت الضلالة و إليهم تعود، و حضور مساجدهم و المشي إليها كُفرٌ بالله العظيم، إلّا من مشىٰ إليها و هو

---

١. في بعض نسخ الكافي و مرآة العقول: يَعمِدان بمعنى يقصدان: راجع: المصباح المنير، ج٢، ص٤٢٨.

٢. الفُرقة: مصدر الافتِراقِ، قال الأزهريّ: الفُرقة اسم يوضع موضع المصدر الحقيقيّ من الافتِراق (لسان العرب، ج١٠، ص٢٩٩).

٣. قوله عليه السلام: «عن الجماعة»: أهل الحقّ؛ و هم أهل البيت عليهم السلام كما وردت به الأخبار الكثيرة، و قد أوردناها في البحار [بحار الأنوار، ج٢، ص٢٦١ - ٢٦٨، أحاديث الباب٣٢] (مرآة العقول، ج٢٦، ص٥٩٢)؛ قال الإمام الصادق - صلوات الله عليه -: «جماعة أُمّتي أهل الحقّ و إن قلّوا» (معاني الأخبار، ص١٥٤، ح١؛ المحاسن، ج١، ص٢٢٠، ح١٢٣؛ تحف العقول، ص٤٨؛ بحار الأنوار، ج٢، ص٢٦٥، ح٢١ و ج٧٧، ص١٥٢، ح١٠٥).

٤. زَبَرتُ الكتابَ: إذا كتبتَه (معجم مقاييس اللغة، ج٣، ص٤٤)؛ الزَبر - بالفتح -: مصدر زبرتُ، أي كتبت؛ و - بالكسر -: المكتوب (الوافي، ج٢٦، ص٨٧).

٥. أي الكتاب لم يصرفهم عن شيء من أفراد الجور صرفاً لتماديهم في الضلالة (شرح الكافي للمازندرانيّ، ج١٢، ص٥٣٧).

عارفٌ بضلالتهم، فصارت مساجدُهم من فِعالهم على ذلك النحو خَرِبةً من الهدىٰ، عامرةً من الضلالة، قد بُدِّلت سنّةُ الله و تُعُدِّيَت حُدودُه، و لا يدعون إلى الهدىٰ، و لا يقسّمون الفيء، و لا يُوفون بذمّة، يدعون القتيل منهم على ذلك شهيداً، قد أتَوُا اللهَ بالافتراء و الجحود، و استَغنَوا بالجهل /عن العلم، ص: ٣٥
و من قبلُ /ما مَثَّلوا بالصالحين كلّ مُثلَة، و سمَّوا صِدقَهم على الله فِريةً، و ن: ٥١
جعلوا في الحسنة العقوبةَ السيّئة.

و قد بعث الله عزّ و جلَّ إليكم رسولاً من أنفسكم عزيزاً عليه ما عَنِتُّم ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[١]، و أنزل عليه كتاباً عزيزاً ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[٢] ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾[٣] ﴿لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[٤].

فلا يُلهِيَنَّكُمُ الأملُ، و لا يطولنّ عليكمُ الأجلُ، فإنّما أهلَكَ من كان قبلكم أمدُ أمَلِهم، و تغطيةُ الآجالِ عنهم، حتّى نزل بهم الموعود[٥] الّذي تُرَدّ عنه المعذرة، و تُرفَع عنه التوبة، و تَحُلّ معه القارعةُ[٦] و النَّقِمةُ[٧]، و قد أبلغ الله عزّ و جلَّ إليكم بالوعد، و فصّل لكم القول، و علّمكم السنّة، و شرع لكم المناهج ليُزيح العلّة[٨]، و حثَّ على الذكر، و دلّ على النجاة، و أنّه من انتصح لله و اتّخذ قوله دليلاً هداه للّتي هي أقومُ، و وفّقه للرشاد، و سدّده و يسّرَه للحسنىٰ، فإنّ جارَ

---

١. التوبة: ١٢٨.
٢. فصّلت: ٤٢.
٣. الزمر: ٢٨.
٤. يس: ٧٠.
٥. الموعود: الموت و حضور آثاره (شرح الكافي للمازندراني، ج١٢، ص٥٣٩).
٦. القارِعَةُ: البليّة الّتي تقرع القلب بشدّة المخافة. و القَرعُ: الضرب بشدّة الاعتماد (مجمع البحرين، ج٤، ص٣٧٧).
٧. النَقِمَةُ و النَقمَةُ: المكافأة بالعقوبة (لسان العرب، ج١٢، ص٥٩٠).
٨. تعليل للأفعال المذكورة، و الإزاحة: الإزالة، و المراد بالعلّة هنا حجّة العباد على الله تعالى و عذرهم في المخالفة (شرح الكافي للمازندراني، ج١٢، ص٥٣٩).

الله آمِنٌ محفوظ، و عدوّه خائفٌ مغرور.

فاحتَرِسوا من الله[1] عزَّ ذكره بكثرة الذِّكرِ، و اخشَوا منه بالتُّقىٰ، و تقرّبوا إليه بالطاعة؛ فإنّه قريبٌ مُجيبٌ، قال الله عزَّ و جلَّ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[2] فاستَجيبوا لله و آمِنوا به، و عَظِّموا الله الّذي لا ينبغي لمن عَرَف عظمةَ الله أن يتعظَّمَ، فإنّ رِفعَة الّذين /يعلمون ما عَظَمةُ الله، أن يتواضعوا له؛ و عِزَّ الّذين م: ٣٩
يعلمون ما جلالُ الله، أن يَذِلّوا له؛ و سلامةَ الّذين يعلمون ما قدرةُ الله، أن يستسلموا له؛ فلا ينكرون أنفسهم بعد حدّ المعرفةِ، و لا يَضِلّون بعد الهدىٰ، فلا تَنفِروا من الحقّ نِفارَ الصحيح من الأجرب[3]، و البارئ[4] مِن ذي السَّقَم[5].

و اعلموا أنّكم لن تعرفوا الرُّشدَ حتّى تعرفوا الّذي تركه، و لن تأخذوا /بميثاق ن: ٥٢
الكتاب حتّى تعرفوا الّذي نقضه، و لن تَمَسّكوا به حتّى تعرفوا الّذي نبذه، و لن تتلوا الكتاب حقّ تلاوته حتّى تعرفوا الّذي حَرّفه، و لن تعرفوا الضلالة حتّى تعرفوا الهدىٰ، و لن تعرفوا التقوىٰ حتّى تعرفوا الّذي تعدّىٰ، فإذا عرفتم ذلك عرفتم البِدَع و التكلّف[6]، و رأيتم الفِرية[7] على الله و على رسوله و التحريف لكتابه، و رأيتم كيف هَدى اللهُ من هَدى، فلا يُجهِلَنّكم[8] الّذين لا يعلمون علم

---

١. الاحتراس: التحفّظ؛ أي تحفظّوا من خذلانه و نكاله و استدراجه (شرح الكافي للمازندرانيّ، ج١٢، ص٥٤٠).
٢. البقرة: ١٨٦.
٣. الجَرَب - بالتحريك -: داء معروف، يقال: جَرِبَ البعير جَرَبا - من باب تعب - فهو أجرَب (مجمع البحرين، ج٢، ص٢٣).
٤. البُرء: السلامة من السُقم (كتاب العين، ص٦٣).
٥. السقم - كجَبَل و قُفل -: المرض. راجع: لسان العرب، ج١٢، ص٢٨٨.
٦. التكلّف: هو التعرض لما لا يعني، و ادّعاء ما لا ينبغي (مرآة العقول، ج٢٦، ص٥٩٨).
٧. الفِريَةُ: الكذبة العظيمة الّتي تتعجّب منها. و الفِريَةُ - أيضاً -: القذف (مجمع البحرين، ج١، ص٣٢٩).
٨. على بناء الإفعال؛ أي لا يوقعنّكم في الجهل و الضلالة بادّعاء علم الكتاب و السنّة (مرآة العقول، ج٢٦، ص٥٩٩).

القرآن[1].

إنّ علم القرآن ليس يَعلمُ[2] ما هو إلّا مَن ذاق طعمَه فعلّم بالعلم جهلَه، و بَصَّرَ به عَماه، و سمّع به صَمَمَه، و أدرك به علم ما فات، و حيِيَ به بعد إذ مات، و أثبت عند الله عزَّ ذكره الحسناتِ، و محا به السيّئاتِ، و أدرك به رضواناً من الله تبارك و تعالىٰ؛ فاطلبوا ذلك من عند أهله خاصّة فإنّهم خاصّةُ نورٍ يُستضاء به، و أئمّةٌ يُقتدىٰ بهم، و هم عيشُ العلمِ و موتُ الجهلِ، هم الّذين يُخبركم حُكمُهم عن علمِهم، و صَمتُهم عن مَنطِقهم، و ظاهرُهم عن باطنهم، لا يُخالفون الدين، و لا يَختلِفون فيه، فهو بينهم / شاهدٌ صادقٌ، و صامتٌ ص: ٣٦
ناطقٌ، فهم من شأنهم شُهداءُ بالحقّ، و مُخبِرٌ صادقٌ لا يخالفون الحقّ و لايختلفون فيه، قد خلت لهم من الله سابقة[3]، و مضىٰ فيهم من الله عزَّ و جلَّ حكم صادقٌ، و في ﴿ذٰلِكَ ذِكْرىٰ لِلذّاكِرِينَ﴾[4].

فاعقلوا الحقّ إذا سمعتموه عَقلَ رعايةٍ، و لا تعقلوه عقلَ روايةٍ؛ فإنّ رواة الكتاب كثيرٌ و رعاتَه قليلٌ، ﴿وَاللهُ الْمُسْتَعانُ﴾[5]»[6].

م: ٤٠ /ثمّ إنّه ينادي من أوّله إلى آخره بأنّه عربيّ، و أنّه (يُقرأُ و يُتلىٰ، و أنّ هذا بعينه هو النازل من السماء، و تحدّي النبيّ ﷺ كان بذلك)[7]، فقال عزّ و جلّ:

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ اَنَّهُمْ يَقُولُونَ اِنَّما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسانُ الَّذى يُلْحِدُونَ اِلَيْهِ اَعْجَمِيٌّ وَهٰذا

---

١. الكافي: - علم القرآن.
٢. البحار: بعلم. و ما أثبتناه من «الكافي».
٣. أي مضت «لهم من الله سابقة» أي نعمة سابقة من عصمتهم و جعلهم خلفاء الرسول (مرآة العقول، ج٢٦، ص٦٠٠).
٤. هود: ١١٤.
٥. يوسف: ١٨.
٦. بحار الأنوار، ج٧٧، ص٣٦٥، ح٣٤؛ الكافي، ج٨، ص٣٨٦، ح٥٨٦.
٧. م: ممّا يُقرأُ و يتلىٰ، و هذا بعينه النازل من الله، و هذا هو وجه التحدّي ∞ (...).

لِسانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾[١].

﴿وَهٰذا كِتابٌ مُصَدِّقٌ لِسانًا عَرَبِيًّا﴾[٢].

/ ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾[٣]. ن: ٥٣

﴿وَكَذٰلِكَ أَنْزَلْناهُ قُرْءانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا * فَتَعالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْءانِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[٤].

﴿حمٓ * وَالْكِتابِ الْمُبِينِ * إِنّا جَعَلْناهُ قُرْءانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتابِ لَدَيْنا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ * أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ﴾[٥].

﴿الٓر تِلْكَ ءاياتُ الْكِتابِ الْمُبِينِ * إِنّآ أَنْزَلْناهُ قُرْءانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمآ أَوْحَيْنآ إِلَيْكَ هٰذَا الْقُرْءانَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغافِلِينَ﴾[٦].

﴿حمٓ * تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ * كِتابٌ فُصِّلَتْ ءاياتُهُ قُرْءانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[٧].

﴿فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْءانَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ﴾[٨].

---

١. النحل: ١٠٣.
٢. الأحقاف: ١٢.
٣. الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥.
٤. طه: ١١٣ - ١١٤.
٥. الزخرف: ١ - ٥.
٦. يوسف: ١ - ٣.
٧. فصّلت: ١ - ٣.
٨. النحل: ٩٨.

﴿اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ * خَلَقَ الْاِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ * اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْاَكْرَمُ * اَلَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾[١].

﴿وَقُرْءانًا فَرَقْناهُ لِتَقْرَاَهُ عَلَى النّاسِ عَلى مُكْثٍ وَنَزَّلْناهُ تَنْزِيلًا﴾[٢].

﴿وَاِذا قُرِئَ الْقُرْءانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَاَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٣].

﴿وَلَوْ نَزَّلْناهُ عَلى بَعْضِ الْاَعْجَمِينَ * فَقَرَاَهُ عَلَيْهِمْ ما كانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾[٤].

﴿فَاقْرَءُوا ما تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْءانِ﴾ إلى قوله تعالى ﴿فَاقْرَءُوا ما تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾[٥].

ص: ٣٧ ﴿لا تُحَرِّكْ / بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * اِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَقُرْءانَهُ * فَاِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْءانَهُ * ثُمَّ اِنَّ عَلَيْنا بَيانَهُ﴾[٦].

ن: ٥٤ ﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ / اِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ اَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءاياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَاِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِى ضَلالٍ مُبِينٍ﴾[٧].

م: ٤١ / ﴿وَاِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ ءاياتُنا بَيِّناتٍ قالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنَا ائْتِ بِقُرْءانٍ غَيْرِ هٰذا اَوْ بَدِّلْهُ قُلْ ما يَكُونُ لِىٓ اَنْ اُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقاءِ نَفْسِىٓ اِنْ اَتَّبِعُ اِلّا ما يُوحىٰٓ اِلَىَّ اِنِّى اَخافُ اِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * قُلْ لَوْ شاءَ اللهُ ما تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلآ اَدْراكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ اَفَلا تَعْقِلُونَ﴾[٨].

﴿قَدْ كانَتْ ءاياتِى تُتْلى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلىٓ اَعْقابِكُمْ تَنْكِصُونَ * مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سامِرًا تَهْجُرُونَ﴾[٩].

---

١. العلق: ١ - ٤.
٢. الإسراء: ١٠٦.
٣. الأعراف: ٢٠٤.
٤. الشعراء: ١٩٨ - ١٩٩.
٥. المزّمّل: ٢٠.
٦. القيامة: ١٦ - ١٩.
٧. آل عمران: ١٦٤.
٨. يونس: ١٥ - ١٦.
٩. المؤمنون: ٦٦ - ٦٧.

﴿وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾[1].

﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾[2].

﴿طسٓمٓ * تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[3].

﴿وَاتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾[4].

﴿اُتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ إِنَّ الصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَآءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾[5].

﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[6].[7]

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾[8].

﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَأَنْ أَتْلُوَا الْقُرْءَانَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾[9].

﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ
شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ / عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي ن: ٥٥

---

١. القصص: ٤٥.
٢. المؤمنون: ١٠٥.
٣. القصص: ١ - ٣.
٤. الكهف: ٢٧.
٥. العنكبوت: ٤٥.
٦. العنكبوت: ٥١.
٧. م: + ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ (البقرة: ١٢١).
٨. الفرقان: ٣٢.
٩. النمل: ٩١ - ٩٢.

السَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتٰابٍ مُبِينٍ﴾[١].[٢]

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتٰابَ اللهِ وَأَقامُوا الصَّلٰوةَ﴾[٣].

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَىْ ءَادَمَ بِالْحَقِّ﴾[٤].

﴿ذٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْأٰيٰاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾[٥].

﴿تِلْكَ ءَايٰاتُ اللهِ نَتْلُوها عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعٰالَمِينَ﴾[٦].

م: ٤٣ ﴿فَالتّٰالِيٰاتِ ذِكْرًا﴾[٧]. /

ص: ٣٨ ﴿كَذٰلِكَ أَرْسَلْنٰاكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهآ أُمَمٌ لِتَتْلُوَا عَلَيْهِمُ / الَّذِىٓ أَوْحَيْنآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمٰنِ قُلْ هُوَ رَبِّى لآ إِلٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتٰابِ﴾[٨].

(و تنصيصه تعالى بأنّ القرآن آياتٌ و [سُوَرٌ][٩] و كتابٌ أنزله بعلمه واضحٌ أيضاً[١٠]؛ فتوهُّمُ أنّ النازل من الله تعالىٰ هوالمعاني، و ألفاظُه من النبيِّ ﷺ)[١١] هوالكفرُ بالقرآن و عَينُ مقالة الكفّار[١٢]، قال الله تعالىٰ:

---

١. يونس: ٦١.

٢. ن: + ﴿وَمٰا مِنْ غٰآئِبَةٍ فِى السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتٰابٍ مُبِينٍ﴾(النمل: ٧٥).

٣. فاطر: ٢٩.

٤. المائدة: ٢٧.

٥. آل عمران: ٥٨.

٦. آل عمران: ١٠٨.

٧. الصافّات: ٣.

٨. الرعد: ٣٠.

٩. المتن: سورة، صحّحناه.

١٠. ن: واضحُ الدلالة في المقصود ∞ واضحٌ أيضاً.

١١. م: فهذه الآيات المباركات تصريحـ[ـات] و تنصيصـ[ـات] [على أنّ] آيات القرآن و سُوَرَه [هي][(١)] النازلـ[ـة] من الله و أنّه تعالى أنزله بعلمه و لهذا لا يمكن أن يأتيه الباطل من بين يديه و من خلفه تنزيل من حكيم حميد؛ فتوهّم أنّ النازل هومعاني القرآن و حقائقه على قلب النبيّ [ﷺ] و ألفاظ القرآن عن النبيّ [ﷺ] ∞ (...).

(١). المتن: هو، صحّحناه.

١٢. ن: + و المشركين حيث قالوا: إنّه كلام البشر.

﴿اَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لاَ يُؤْمِنُونَ * فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ اِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾[١].

﴿فَقَالَ اِنْ هٰذَا اِلاَّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ * اِنْ هٰذَا اِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ﴾[٢].

و عن التوحيد مسنداً عن يعقوب بن جعفر، قال: سمعت أبا إبراهيم موسى بن جعفر -صلوات الله عليهما- و هويكلّم راهباً من النصارىٰ، فقال له في بعض ما ناظره - إلى أن قال: -

«أنزل مواعظه و وعده و وعيده، أمَرَ بلا شَفَةٍ و لا لسانٍ، و لكن كما شاء أن يقول[٣]: كُن، فكان [خبراً][٤] كما أراد في اللوح»[٥].

فالقرآن المجيد نازل بعنوان أنّه كلام الله تعالى على وجه التعجيز، و أنّه ليس شبيهاً بكلام البشر، و أنّ أُسلوبه من حيث الفصاحة /و البلاغة و الحلاوة و الطلاقة[٦] على خلاف ن: ٥٦
أُسلوب كلام الفصحاء و البلغاء من البشر كما نصّ عليه الوليد[٧] المعاند[٨]، و كذلك من حيث إفادة المقاصد على خلاف كلامهم، بل (يكون كلاماً ذا وجوه)[٩]، له التنزيل و التأويل و التفسير و البطن و الظهر و التخوم، و لتخومه تخوم، و له الحدّ و المطّلع، و فيه إشارات و لطائف، و أسرار و رموز و حقائق.

فعليه يكون ألفاظُه بمنزلة جسدِه و جسمه، و تركيباتُ ألفاظه في أُسلوبه الغريب بمنزلةِ الصورة لهذا الجسد، و علومُه و معارفه و حِكَمه بمنزلة روحِه و لُبّه و حقيقته و سرّه، فيكون

---

١. الطور: ٣٣ - ٣٤.
٢. المدّثّر: ٢٤ - ٢٥.
٣. التوحيد: + له.
٤. البحار: خيراً، و ما أثبتناه من «التوحيد».
٥. بحار الأنوار، ج٣، ص٣٠٠، ح٣٢؛ التوحيد، ص٧٥، ح٣٠.
٦. نصّ كلام الوليد: الطلاوة، لا الطلاقة، و ستأتي الرواية آنفاً (م).
٧. هووليد بن المغيرة عمّ أبي جهل و كان من حكّام العرب يتحاكمون إليه في الأُمور فبعد استماع كلام الله لم يؤمن بالله و رسوله و قال: إنّه سحر يؤثر و الآيات الواردة في سورة المدّثّر نزلت فيه. راجع: مجمع البيان، ج١٠، ص٥٨٣.
٨. م: مع معاندته ∞ المعاند.
٩. م: هو كلام ذو وجوه ∞ (...).

صفةً و علامة و برهاناً[١] و آية إلهيّة قد تجلّى الله تعالى فيه.

و حيث إنّ قوامَ الكلام يكون بالألفاظ بما له من الأُسلوب، يكون ترجمتُه تضييعاً له
م: ٤٤ كما لا يخفى؛ بل حيث إنّ القرآن مؤسَّس على أنّه / ممتازٌ عن كلام البشر، و حقيقتُه و لُبّه و روحه و سرّه، علومه و معارفه و حِكَمه في ظاهره و باطنه و تخومه و تخوم تخومه و تأويله و تنزيله و لطائفه و رموزه و إشاراته و حقائقه، فهوبذاته يناقض الترجمة، فإنّ كلام الله حيث إنّه قد تجلّى الحقُّ به لا ترجمةَ له، و ترجمةُ الألفاظ الواقعة في القرآن أجنبيٌّ عن ترجمة القرآن؛ لأنّه إذا كان عنوانه عدم المشابهة و تجلّى الله تعالى به[٢]، تكون الألفاظ العربيّة و ترجمتها أجنبيّة عن ترجمته من حيث إنّه كلام تجلّى به، فإنّه ممتنع و خُلفٌ؛ فيظهرأنّ تسمية[٣] ترجمة الألفاظ الواقعة في القرآن قرآناً أو ترجمةً للقرآن تدليسٌ مَحض.

في البحار[عن قصص الأنبياء عليهم السلام] أنّه صلى الله عليه وآله قال - بعد قول الوليد: يا محمّد، أنشدني شعرك! -:

«ما هو بشِعرٍ، و لكنّه كلام الله الّذي بعث أنبياءه و رسله به». فقال: أتْلُ، فقرأ: ﴿بِسۡمِ اللهِ الرَّحۡمٰنِ الرَّحِيمِ﴾، فلمّا سمع ﴿الرَّحۡمٰنِ﴾ استهزأ منه و قال: تدعوإلى رجل باليمامة باسم الرحمن! قال: «لا، و لكنّي أدعوإلى الله و هوالرحمن الرحيم».

ن: ٥٧ ثمّ افتتح / «حم السجدة» فلمّا بلغ إلى قوله: ﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُوا فَقُلۡ أَنۡذَرۡتُكُمۡ صٰاعِقَةً مِثۡلَ صٰاعِقَةِ عٰادٍ وَثَمُودَ﴾[٤] و سمعه، اقشعرّ جلده و قامت كلُّ شَعرَةٍ في بدنه، و
ص: ٣٩ قام و مشىٰ / إلى بيته و لم يرجع إلى قريش. فقالوا: صبأ[٥] أبوعبد شمس إلى دين محمّد! - إلى أن قال وليد: - و لكنّي سمعت كلاماً صعباً تقشعرّ منه

---

١. م: - و برهاناً.
٢. م: - به.
٣. م: فنسبة ∞ فيظهرأن تسمية.
٤. فصّلت: ١٣.
٥. صبأ فلان: خرج من دينه إلى دينِ آخَر (مجمع البحرين، ج١، ص٢٥٩).

الجلود - إلى أن قال: - و هذا كلام منثور لا يُشبه بعضُه بعضاً، له طلاوة[١] - إلى أن قال: - قولوا: هو سحر، فإنّه آخذٌ بقلوب الناس.

[- إلى أن قال: -] و قال الوليدُ مرّة أُخرىٰ له ﷺ: اقرأ علَيَّ. فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٢]، فقال: أعِد، فأعاد، فقال: و الله إنّ له الحلاوةَ و الطلاوةَ، و إنّ أعلاه لَمُثمِر، و إنّ أسفله لَمُعذِق[٣]، و ما هذا بقول بشر.[٤]

و فيه: قال عتبة بن ربيعة: إنّه ورد عليَّ ما راعني[٥].[٦]

(في الغرر و الدرر، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -:

«البلاغة أن تجيبَ فلا تبطئ[٧]، و تُصيبَ فلا تخطئ»[٨].

و عنه [- صلوات الله عليه -] أيضاً:

«البلاغة ما سهل على المنطق، و خَفّ على الفِطنَة[٩]»[١٠].

و فيه أيضاً:

---

١. الطلاوة - مثلّثة -: الحُسن و البَهجَة (مجمع البحرين، ج١، ص٢٧٧).

٢. النحل: ٩٠.

٣. العَذق من النبات: ذو الأغصان، و كلّ غصن له شعب (كتاب العين، ص٦١٤)؛ قصص الأنبياء ﷺ: لَمُغدِق؛ غَدِقَت العَينُ غَدَقاً - مِن باب تَعِبَ - كَثُر ماؤها فَهِي غَدِقةٌ (المصباح المنير، ج٢، ص٤٤٣)؛ قال في روح البيان: لمغدق: أي كثير الماء، شبّه القرآن بالشجرة الغضّة الطريّة الّتي استحكم أصلها بكثرة الماء و أثمرت فروعها في السماء و أثبت له أعلى و أسفل و لأعلاه الأثمار و لأسفله الأغداق على طريق التخييل (تفسير روح البيان، ج١٠، ص٢٣٠).

٤. بحار الأنوار، ج١٨، ص١٨٦، ح١٦ و ج١٧، ص٢١١، ح١٧؛ قصص الأنبياء ﷺ للرّاونديّ، ص٣١٩، ح٣٩٧؛ إعلام الورىٰ، ص٤١.

٥. راعني الشيء: أعجبني (مجمع البحرين، ج٤، ص٣٤٠).

٦. بحار الأنوار، ج٩٢، ص١٣٨.

٧. البُطؤ و الإبطاءُ: نَقيضُ الإسراع (لسان العرب، ج١، ص٣٤).

٨. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٩، ح٢٧٨؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٦٧، ح١٧١١.

٩. الفِطنَةُ: كالفهم و الفِطنةُ ضدّ الغباوة (لسان العرب، ج١٣، ص٣٢٣).

١٠. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٩، ح٢٧٧؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٥٦، ح١٤٤٤.

«أبلغ البلاغة ما سهل في الصواب مَجازه، و حسن إيجازه»[1])[2].

[إنّ القرآن هو علم و نور و برهان]

م: ٤٥ و حيث إنّ[3] القرآن المجيد مؤسَّسٌ على /العلم الإلهيّ، و على العقل الّذي هو حجّة من الله تعالىٰ، و على المعارف الإلهيّة، فهو علم و[4] حكمة، و شفاء و موعظة، و قَولٌ فصلٌ، و برهان و نور.

و حيث إنّه يناقض العلومَ البشريّة و معارفهم على وجهٍ يظهر به ضلالتهم؛ فهو علم إلهيّ و معارف ربّانيّة. و (حيث إنّه كذلك؛ فهو)[5] ممّا لا ريب فيه، و هو[6] كتاب مبين، و آياته بيّنات و مُبيِّنات، و له الحمد كما هو أهله.

و حيث إنّه تذكرة إلى الحقّ القدّوس العليّ العظيم، و إلى آياته و علاماته الّتي هي[7] أدلّة بالذات على العزيز القدّوس، العليّ عن الإدراك و المفهوميّة و المعقوليّة و المعلوميّة[8]، بل أدلّة على[9] العظيم الّذي هو الدالّ بالدليل عليه، و المؤدّي بالمعرفة إليه، الّذي به تُوصَف الصفات لا بها يُوصَفُ، و به تُعرَف المعاريف لا بها يُعرَفُ، فهو المتجلّي في كلامه و برهانه و آيته، فسبحان الّذي أنزل على عبده الكتاب ليخرج الناس من الظلمات إلى النور؛ و لهذا
ن: ٥٨ وصفه تعالىٰ /شأنه بذلك[10].

﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ * هَلْ

١. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٢١٠، ح٤٠٤٨؛ عيون الحكم و المواعظ، ص١٢٤، ح٢٨٣٨.
٢. م، ن: - (...).
٣. م: لمّا كان ∞ حيث إنّ.
٤. م: - علم و.
٥. م: - (...).
٦. م: فهو.
٧. م: - هي.
٨. ن: - و المعلوميّة.
٩. م: + العزيز.
١٠. م: بالعلم و الهداية و أنّه نور و شفاء و رحمة و تذكرة و ذكر∞ بذلك.

يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾[1].

(﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾[2])[3].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾[4].

﴿هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[5].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[6].

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[7].

﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾[8].

﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾[9].

﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[10].

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[11].

﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ * هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[12].

﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ / لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾[13]. ص: ٤٠

---

١. الأعراف: ٥٢ - ٥٣.
٢. الزمر: ٢٣.
٣. ن: ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾(النساء: ١٦٦) ∞ (...).
٤. النساء: ١٧٤.
٥. الجاثية: ٢٠.
٦. يونس: ٥٧.
٧. الإسراء: ٩.
٨. الإسراء: ٣٩.
٩. الأنعام: ١٩.
١٠. الأنعام: ١٥٥.
١١. النحل: ٨٩.
١٢. النمل: ١ - ٢.
١٣. الفرقان: ١.

﴿اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِىٓ اَنْزَلَ عَلٰى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا * قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ اَنَّ لَهُمْ اَجْرًا حَسَنًا﴾[١].

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوٓا اِنْ هٰذَآ اِلَّآ اِفْكٌ نِ افْتَرٰيهُ وَاَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ فَقَدْ جَآءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (* وَقَالُوٓا اَسَاطِيرُ الْاَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلٰى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَاَصِيلًا﴾)[٣].

م: ٤٦ / إلى غير ذلك من الآيات الواصفة بأنّه نور (و علم و هداية و موعظة[٤]، و قد أوردنا بعضها فيما مضى)[٥].

و عن النبيّ صلى الله عليه وآله:

«القرآن هدىً من الضلالة، و تبيان من العمى» - إلى أن قال: - «و نور من الظلمة، و ضياء من الأحزان[٦]، و عصمة من الهَلَكَة، و رشد من الغَواية، و بيان من الفِتَن، و بلاغ من الدنيا إلى الآخرة»[٧].

و[٨] عنه صلى الله عليه وآله:

«له ظهر و بطن، فظاهره حكمة[٩]، و باطنه علم، ظاهره أنيق[١٠]، و باطنه عميق، له نجوم، و على نجومه نجوم[١١]، لا تُحصىٰ عجائبه، و لا تُبلىٰ غرائبه[١٢]، فيه

---

١. الكهف: ١ - ٢.
٢. الفرقان: ٤ - ٥.
٣. م - (...).
٤. ن: - و هداية و موعظة.
٥. م: و حكمة و هدى و شفاء و تبيان و رحمة و تذكرة و ذكرى و قد تقدّم ذكر بعض منها ∞ (...).
٦. الكافي: الأحداث.
٧. بحار الأنوار، ج٩٢، ص٢٦، ح٢٨؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٥، ح٨؛ الكافي، ج٢، ص٦٠٠، ح٨.
٨. ن: + فيه عن العيّاشيّ.
٩. الكافي: حكم.
١٠. شيء أنيقٌ: حَسَنٌ مُعجِب (لسان العرب، ج١٠، ص١٠).
١١. العيّاشيّ: له تخوم و على تخومه تخوم.
١٢. بَلِيَ الثوبُ يَبلىٰ: خَلُق (المصباح المنير، ج١، ص٦٢)؛ لأنّ غرائبه - و هي المزايا و الأسرار الخارجة عن طوق البشر البعيدة عن أفهامهم و أوهامهم - كلّما أُدركت مرّة بعد أُخرى كانت جديدة معجبة للنفس موجبة للنشاط بها و الميل إليها (شرح الكافي للمازندرانيّ، ج١١، ص١١).

مصابيح الهدىٰ، و منازل[١] الحكمة، و دليلُ على المعروف[٢] لمن عرفه[٣]»[٤].

و عن[٥] /أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -: ن: ٥٩

«ثمّ أنزل عليه الكتابَ؛ نوراً لا تُطفأُ مصابيحُه، و سراجاً لا يخبو توقّدُه، و بحراً لايُدرَكُ قَعرُه، و منهاجاً لا يُضِلُّ نهجُه، و شعاعاً لا يُظلِمُ ضَوؤُه، و فرقاناً لا يُخمَدُ برهانُه، و تبياناً لا تُهدَمُ أركانُه» - إلى أن قال: - «ينابيع العلم و بحوره» - إلى أن قال: - «و نوراً ليس معه ظلمة» - إلى أن قال: - «و علماً لمن وعىٰ، و حديثاً لمن روىٰ، و حُكماً لمن قضىٰ»[٦].

و قال - صلوات الله عليه -:

«بَعَثَه[٧] بالنور المضيء، و البرهان الجليّ، و المنهاج البادي، و الكتاب الهادي» - إلى أن قال: - «أرسله بحجّة كافية، و موعظة شافية، و دعوة متلافية[٨]، أظهر به الشرايع المجهولة، و قَمَع به البِدع المدخولة، و بيّن به الأحكام المفصولة[٩]»[١٠].

و عنه - صلوات الله عليه -:

«عليكم بكتاب الله، فإنّه الحبل المتين، و النور المبين، و الشفاء النافع» -إلى أن قال: - «و اعلموا أنّه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة[١١]، و لا لأحد قبل القرآن

---

١. الكافي: منار.
٢. الكافي: المعرفة.
٣. الكافي: عرف الصفة.
٤. بحار الأنوار، ج٩٢، ص١٧، ح١٦؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٣، ح١؛ الكافي، ج٢، ص٥٩٩، ح٢.
٥. ن: فيه عن النهج قال ∞ عن.
٦. بحار الأنوار، ج٩٢، ص٢١، ح٢١؛ نهج البلاغة، ص٣١٥، الخطبة ١٩٨.
٧. النهج: ابتعثه.
٨. قوله عليه‌السلام: «و دعوة متلافية» لتلافيها ما فسد من قلوبهم و نظام أُمورهم في الجاهليّة (بحار الأنوار، ج١٨، ص٢٢٣).
٩. أي ببيانه صلى‌الله‌عليه‌وآله أو فصّلها الله سبحانه و أوضحها له صلى‌الله‌عليه‌وآله (بحار الأنوار، ج١٨، ص٢٢٣).
١٠. بحار الأنوار، ج١٨، ص٢٢٢، ح٥٨؛ نهج البلاغة، ص٢٢٩، الخطبة ١٦١.
١١. الفاقةُ: الحاجة و الفقر (لسان العرب، ج١٠، ص٣١٩).

من غنىٰ» - إلى أن قال: - «فإنّ فيه شفاء من أكبر الداء؛ و هو الكفر و النفاق و الغيّ و الضلال» - إلى أن قال: - «و استدلّوه على ربّكم» - إلى أن قال: - «و إنّ الله سبحانه لم يَعِظ أحداً بمثل هذا القرآن، فإنّه حبل الله المتين و سببه الأمين، و فيه ربيع القلب و ينابيع العلم، و ما للقلب جلاء غيره»[1].

و عنه - صلوات الله عليه -:

«أرسله بكتاب فصّله و أحكمه و أعزّه و حفظه بعلمه، و أحكمه بنوره، و أيّده بسلطانه» - إلى أن قال: - «لا يفنىٰ عجائبه»[2].

م: ٤٧ و عن العيّاشيّ، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - /عن رسول الله ﷺ، عن جبرئيل - سلام الله عليه - في روايةٍ شريفةٍ، قال:

«و من التَمَسَ الهدىٰ في غيره أضلّه الله»[3].

و عن [تفسير] الإمام [عليه السلام][4] عن النبيّ ﷺ - إلى أن قال -:

«و مَن آثَرَهُ على ما سواه هداه الله، و من طلب الهُدىٰ في غيره أضلّه الله»[5].

و عن السيّد المجتبىٰ، عن النبيّ ﷺ في روايةٍ شريفةٍ، فقال:

«كتاب الله العزيز الّذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[6]، من ابتغى العلم في غيره أضلّه الله»[7].

و عن الباقر - صلوات الله عليه - عن النبيّ ﷺ: - إلى أن قال: -

---

١. بحار الأنوار، ج٩٢، ص٢٣، ح٢٤؛ نهج البلاغة، ص٢١٩، الخطبة١٥٦؛ أعلام الدين، ص١٠٤.
٢. بحار الأنوار، ج٩٢، ص٢٥، ح٢٦؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٧، ح١٦.
٣. بحار الأنوار، ج٩٢، ص٢٥، ح٢٥؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٣، ح٢.
٤. أضفناه من «ن».
٥. بحار الأنوار، ج٩٢، ص٣١، ح٣٤؛ تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام، ص٤٥٠، ح٢٩٧.
٦. فصّلت: ٤٢.
٧. بحار الأنوار، ج٩٢، ص٢٧، ح٣٠؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٦، ح١١.

«و أُعطيتُ جوامع الكلم». قال عطا: فسألت أبا جعفرٍ - صلوات الله عليه - قلت: ما جوامع الكَلِم؟ قال: «القرآن»[١].

عن [النهج][٢] في رواية شريفةٍ /، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - قال: ص:٤١

«فبعث محمّداً ﷺ /بالحقّ لِيُخرج عبادَه من عبادة الأوثان إلى عبادته، و ن:٦٠
من طاعة الشيطان إلى طاعته، بقرآنٍ قد بيّنه و أحكمه؛ ليعلمَ العبادُ ربَّهم إذ جهلوه، و ليُقرّوا به إذ جَحَدوه، و ليُثبتوه بعد إذ أنكروه، فتجلّىٰ سبحانه لهم في كتابه من غير أن يكونوا رأوه، بما أراهم من قدرته و خوّفهم من سطوته»[٣].

و عن أسرار الصلاة: قال الصادق - صلوات الله عليه -:

«لقد تجلّى الله لخلقه في كلامه، و لكنّهم لا يُبصرون»[٤].

و عن التوحيد، عن أميرالمؤمنين صلوات الله عليه - إلى أن قال -:

«كما ليس شيء من خلقه يشبهه، كذلك لا يشبه فعلُه تعالىٰ شيئاً من أفعال البشر، و لا يشبه شيء من كلامه بكلام البشر؛ فكلام الله تبارك و تعالىٰ صفته، و كلام البشر أفعالهم، فلا تُشَبِّه كلامَ الله بكلام البشر فتهلك و تضلّ»[٥].

و عن أبي عبد الله - صلوات الله عليه -:

«لله عزَّ و جلَّ حُرُماتٌ ثلاث ليس مثلهنّ شيء: كتابه؛ و هو حكمته و نوره»[٦] - الخبر -.

---

١. بحار الأنوار، ج٩٢، ص١٥، ح٧ و ج١٦، ص٣٢٤، ح١٦؛ الأمالي للطوسيّ، ص٤٨٤، ح١٠٥٩.
٢. المتن: الاحتجاج، صحّحناه.
٣. بحار الأنوار، ج١٨، ص٢٢١، ح٥٥ و ج٣٤، ص٢٣٢، ح٩٩٧؛ نهج البلاغة، ص٢٠٤، الخطبة ١٤٧.
٤. بحار الأنوار، ج ٩٢، ص ١٠٧، ح ٢؛ أسرار الصلاة للشهيد الثاني، ص ٢٧٠؛ عوالي اللآلي، ج ٤، ص ١١٦، ح١٨١.
٥. بحار الأنوار، ج٩٢، ص١٠٧، ح٢ و ج٩٣، ص١٣٧، ح٢؛ التوحيد، ص٢٦٥، ح٥.
٦. بحار الأنوار، ج٢٤، ص١٨٥، ح١ و ج٨٤، ص٦٨، ح٢٢؛ الأمالي للصدوق، ص٢٩١، ح١٣؛ معاني الأخبار، ص١١٧، ح١؛ الخصال، ج١، ص١٤٦، ح١٧٤.

[حقائق القرآن تُعرف بأهل الذكر و مَن عنده علم الكتاب]

فمن أراد النظر إلى القرآن المجيد بأن يعرف أنّه كلام الله أم لا، و أنّ علومه و معارفه إلهيّة أو بشريّة؟ يجب عليه[1] الرجوع فيها إلى أهل الذكر، و من نصّ في القرآن بأنّ عنده علم الكتاب، و جعله المتحدّي [ﷺ] قريناً للكتاب، و صرّح بخلافتهما[2] في الأحاديث المتواترة بين الخاصّة و العامّة.

ففي البحار، عن الطرائف، عن أحمد بن حنبل في مسنده، بإسناده إلى زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنّي تارك فيكم الثقلين خليفتين: كتاب الله، حبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض، /و عترتي أهل بيتي؛ و إنّهما لن يفترقا حتّى يردا عَلَيَّ الحوض»[3]. م: ٤٨

و في البحار، عن ابن بطريق، عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنّي تارك فيكم خليفتين: كتاب الله، حبلٌ ممدودٌ ما بين السماء و الأرض –أو ما بين السماء إلى الأرض – و عترتي أهل بيتي؛ و إنّهما لن يفترقا حتّى يردا عَلَيَّ الحوض»[4].

و[5] عن إكمال الدين مسنداً عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنّي تاركٌ فيكم الثقلين: كتاب الله عزَّ و جلَّ، و عترتي أهل بيتي؛ ألا و هما الخليفتان /من بعدي و لن يفترقا حتّى يردا عَلَيَّ الحوض»[6]. ن: ٦١

و عن إكمال الدين مسنداً عن حبيش بن المعتمر، قال: رأيتُ أباذرّ الغفاريّ آخذاً

---

١. ح، م: – عليه.
٢. م: + معاً.
٣. بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٠٧، ح ٩؛ الطرائف، ج١، ص١١٤، ح ١٧٣.
٤. بحار الأنوار، ج٢٣، ص١١٤، ح٢٢؛ العمدة، ص٦٩، ح٨٣.
٥. ن: + فيه أيضاً.
٦. بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٢٦، ح٥٤؛ كمال الدين، ج١، ص٢٣٦، ح٥٢؛ الأمالي للصدوق، ص٤١٥، ح١٥؛ روضة الواعظين، ج٢، ص٢٧٣.

بحلقة باب الكعبة، و هو يقول: - إلى أن قال: - سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إنّي خلّفت فيكم الثقلين: كتاب الله، و عترتي أهل بيتي؛ و إنّهما لن يفترقا حتّى يردا عَلَيَّ الحوض، ألا و إنّ مَثَلَهما فيكم كسفينة نوح؛ من ركب فيها نجا، و من تخلّف عنها غرق»[1].

و عنه مسنداً عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنّي تارك فيكم خليفتين: كتاب الله، و عترتي أهل بيتي؛ فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عَلَيَّ الحوض»[2].

و عنه مسنداً عن الصادق - صلوات الله عليه - عن آبائه عن الحسين عليه السلام، قال:

«سُئل أميرُالمؤمنين - صلوات الله عليه - عن معنى قول رسول الله ﷺ: "إنّي مخلِّف فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتي"، مَنِ العترة؟ فقال: أنا و الحسن و الحسين /و الأئمّة التسعة من ولد الحسين، تاسعهم مهديّهم و قائمهم؛ ص: ٤٢
لايفارقون كتاب الله و لا يفارقهم حتّى يردوا على رسول الله ﷺ حوضَه»[3].

و عن إكمال الدين و [معاني الأخبار][4]، مسنداً عن الصادق - صلوات الله عليه - عن آبائه - صلوات الله عليهم أجمعين -، قال:

«قال رسول الله ﷺ: "إنّي مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله، و عترتي أهل بيتي؛ و إنّهما لن يفترقا حتّى يردا عَلَيَّ الحوض كهاتين"، و ضمّ بين سبّابتيه، فقام إليه جابربن عبدالله الأنصاريّ فقال: يا رسول الله، و من عترتك؟ /قال: م: ٤٩
"عليٌّ و الحسن و الحسين و الأئمّة من ولد الحسين إلى يوم القيامة"»[5].

---

١. بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٣٥، ح٧٤؛ كمال الدين، ج١، ص٢٣٩، ح٥٩.
٢. بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٣٥، ح٧٥؛ كمال الدين، ج١، ص٢٤٠، ح٦٠؛ سعد السعود، ص٣٦٤.
٣. بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٤٧، ح١١٠ و ج٣٦، ص٣٧٣، ح٢؛ كمال الدين، ج١، ص٢٤٠، ح٦٤؛ معاني الأخبار، ص٩٠، ح٤؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص٥٧، ح٢٥.
٤. المتن: جامع الأخبار، صحّحناه.
٥. بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٤٧، ح١١١؛ كمال الدين، ج١، ص٢٤٤؛ معاني الأخبار، ص٩١، ح٥.

و عن الدُرّ المنثور للسيوطيّ، عن أحمد بإسناده عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنّي تارك فيكم خليفتين: كتاب الله، حبلٌ ممدودٌ ما بين السماء إلى الأرض، وعترتي أهلَ بيتي؛ وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عَلَيَّ الحوض»[١].

و في البحار، عن ابن عبّاس، قال: خطب النبيّ ﷺ، فقال:

«معاشرَ الناس! إنّ الله أوحىٰ إلَيَّ أنّي مقبوضٌ، و أنّ ابن عمّي /هو أخي و ن: ٦٢
وصيّي، و وليّ الله و خليفتي، و المُبلِّغ عنّي، و هو إمام المتّقين و قائد الغُرّ المحجّلين، و يعسوب الدين، إن استرشَدتُموه أرشَدَكم، و إن تَبِعتُموه نجوتم، و إن أطعتموه فاللهَ أَطَعتُم، و إن عَصَيتموه فاللهَ عَصيتُم، و إن بايعتموه فاللهَ بايَعتم، و إن نَكثتُم[٢] بيعته فبيعةَ الله نكثتم، إنّ الله عزَّ و جلَّ أنزل عَلَيَّ القرآنَ و عليٌّ سفيره؛ فمن خالف القرآن ضلّ، و من تبع غير عليٍّ ذلّ.

معاشِرَ الناس! ألا إنّ أهل بيتي خاصّتي و قرابتي، و أولادي و ذرّيّتي، و لحمي و دمي، و وديعتي، و إنّكم مجموعون غداً، و مسؤولون عن الثقلين، فانظروا كيف تَخلُفونّي فيهم؛ فمن آذاهم فقد آذاني، و من ظلمهم فقد ظلمني، و من نصرهم فقد نصرني، و من أعزّهم فقد أعزّني، و من طلب الهدى من غيرهم فقد كذّبني، فاتّقوا الله و انظروا ما أنتم قائلون غداً فإنّي خصمٌ لمن كان خصمَهم، و من كنتُ خصمَه فالويل له»[٣] - الخبر -.

و عن الطرائف، عن أحمد بن حنبل في مسنده، بإسناده إلى أبي سعيد الخُدريّ، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنّي قد تركت فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي، و أحدهما

---

١. بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٥٢، ح١١٢؛ الدرّ المنثور، ج٢، ص٢٨٥؛ الطرائف، ج١، ص١١٤، ح١٧٣.
٢. النَكثُ: نَقضُ ما تَعقِدُه و تُصلِحُه من بَيعَةٍ و غيرها (لسان العرب، ج٢، ص١٩٦).
٣. بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٥٣، ح١١٨؛ مشارق أنوار اليقين، ص٨٠.

أكبر من الآخر: كتابَ الله، حبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهلَ بيتي؛ ألا وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عَلَيّ الحوض»[١] - الخبر-.

وعنه، عن إسرائيل [بن عثمان بن المغيرة بن ربيعة]، قال: لقيت زيد بن أرقم - إلى أن قال: - فقلت له: /ما[٢] سمعتَ رسولَ الله ﷺ يقول: م: ٥٠

«إنّي تارك فيكم الثقلين»؟ قال: نعم[٣].

وعن مسلم في صحيحه، عن زيد بن أرقم - إلى أن قال -: قام رسول الله ﷺ فينا خطيباً - إلى أن قال: - ثمّ قال:

«أمّا بعد أيّها الناس! أنا بشرٌ يُوشِكُ أن يأتيني رسول ربّي فأُجيب، وإنّي تارك فيكم الثقلين: أوّلهما كتاب الله، فيه النور؛ فخذوا بكتاب الله» - إلى أن قال:- ثمّ قال: «وأهلُ بيتي»[٤] [- الخبر-].

وعن صحيح أبي داود [و] [٥]صحيح / التِرمذيّ، بإسنادهما /عن رسول الله ﷺ، قال: ن: ٦٣، ص

«إنّي تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، وهو كتاب الله، حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي؛ لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تَخلُفونّي في عترتي»[٦].

وعن [الفقيه] [٧]الشافعيّ ابن المغازليّ من عدّة طرق في كتابه بأسنادها، فمنها قال: إنّ رسول الله ﷺ قال:

---

١. بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٠٦، ح٧؛ الطرائف، ج١، ص١١٤، ح١٧١؛ نهج الحقّ وكشف الصدق، ص٢٢٦.
٢. الطرائف: - ما؛ العمدة: أ∞ ما.
٣. بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٠٦، ح٨؛ الطرائف، ج١، ص١١٤، ح١٧٢؛ العمدة، ص٦٨، ح٨١.
٤. بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٠٨، ح١٠؛ الطرائف، ج١، ص١٢٢، ح١٨٦؛ العمدة، ص٩٨، ح١٢٩.
٥. المتن: مِن، صحّحناه.
٦. بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٠٨، ح١١؛ الطرائف، ج١، ص١١٥، ح١٧٥؛ العمدة، ص٧٢، ح٨٩.
٧. أضفناه من «الطرائف».

«إنّي أوشَكَ أن أُدعىٰ فأُجيبَ، و إنّي تاركٌ فيكم الثقلين: كتابَ الله، حبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض، و عترتي أهلَ بيتي، و إنّ اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عَلَيَّ الحوض؛ فانظروا ماذا تَخلُفونّي فيهما»[١].

و عن الطرائف:

«و قد تركت من الحديث بالمعنى مقدار عشرين رواية»[٢].

و في البحار، عن ابن بطريق، عن زيد بن أرقم، قال الراوي: فقلت له: سمعتَ رسولَ الله ﷺ يقول:

«إنّي تارك فيكم الثقلين»؟ قال: نعم.[٣]

و بإسناده عن أبي سعيد الخُدريّ، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنّي قد تركت فيكم الثقلين، و أحدهما أكبر من الآخر: كتابَ الله، حبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض، و عترتي أهلَ بيتي؛ ألا و إنّهما لن يفترقا حتّى يردا عَلَيَّ الحوض»[٤].

و عن صحيح مسلم، عن زيد بن أرقم، قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً - إلى أن قال: - و قال:

«أمّا بعد؛ ألا أيّها الناس! إنّما أنا بشرٌ يوشَك أن يأتيني رسولُ ربّي فأُجيب، و إنّي تارك فيكم ثقلين: أوّلهما كتاب الله فيه الهدى / و النور» - إلى أن قال: - م: ٥١
«و أهل بيتي»[٥] - إلى آخر الرواية -.

و عن الطرائف، عن الثعلبيّ بأسانيده، قال: قال رسول الله ﷺ:

---

١. بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٠٨، ح١٢؛ الطرائف، ج١، ص١١٥، ح١٧٦؛ العمدة، ص٧٢، ح٨٨.
٢. بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٠٩؛ الطرائف، ج١، ص١١٦.
٣. بحار الأنوار، ج٢٣، ص١١٣، ح٢٠؛ العمدة، ص٦٨، ح٨١؛ الطرائف، ج١، ص١١٤، ح١٧٢.
٤. بحار الأنوار، ج٢٣، ص١١٣، ح٢١؛ العمدة، ص٦٨، ح٨٢؛ كمال الدين، ج١، ص٢٣٥، ح٤٦.
٥. بحار الأنوار، ج٢٣، ص١١٤، ح٢٣ و ج٣٠، ص٥٨٨؛ العمدة، ص٩٨، ح١٢٩؛ صحيح مسلم، ج٧، ص١٢٢.

«يا أيّها الناس! إنّي قد تركت فيكم الثقلين خليفتين؛ إن أخذتم بهما لن تضلّوا بعدي، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله، حبلٌ ممدودٌ ما بين السماء و الأرض - أو قال: إلى الأرض - /و عترتي أهل بيتي؛ ألا و إنّهما لن يفترقا حتّى يردا عَلَيَّ الحوض»[١]. ن: ٦٤

و عن ابن [الـ] أثير في جامع الأُصول عن جابر بن عبدالله، قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ في حجّة الوداع يوم عرفة و هو على ناقته العضباء يخطب، فسمعته يقول:

«إنّي تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا: كتابَ الله، و عترتي أهل بيتي»[٢] أخرجه الترمذي.

عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر؛ و هو كتاب الله، حبلٌ ممدود من الأرض إلى السماء، و عترتي أهل بيتي؛ لن يفترقا حتّى يردا عَلَيَّ الحوض»[٣] - إلى آخر الرواية -.

و عن ابن [الـ] أثير في النهاية، قال: في الحديث:

«إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتي»[٤].

و عن الاحتجاج، عن سليم بن قيس، عن أبي ذرّ؄ بعد أخذه بحلقة الباب في الموسم و نادى بأعلى صوته - إلى أن قال -: أيّها الناس! إنّي سمعت نبيَّكم يقول:

«إنّي تركت فيكم أمرين، لن تضلّوا /ما تمسّكتم بهما: كتاب الله، و أهل بيتي»[٥]. ص: ٤٤

---

١. بحار الأنوار، ج٢٣، ص١١٧، ح٣٣؛ الطرائف، ج١، ص١٢٢، ح١٨٥؛ العمدة، ص٧١، ح٨٧.
٢. بحار الأنوار، ج٢٣، ص١١٨، ح٣٥ و ج٢٩، ص٣٤٠، ح٦؛ جامع الأُصول، ج١، ص٢٧٧.
٣. بحار الأنوار، ج٢٣، ص١١٨، ح٣٦؛ جامع الأُصول، ج١، ص٢٧٨.
٤. بحار الأنوار، ج٢٣، ص١١٨، ح٣٧ و ج٢، ص١٠٤، ح٥٩؛ النهاية في غريب الحديث، ج١، ص٢١٦؛ كتاب سليم بن قيس، ج١، ص١٧٧، ح١٥.
٥. بحار الأنوار، ج٢٣، ص١١٩، ح٣٨؛ الاحتجاج، ج١، ص١٥٧؛ كتاب سليم بن قيس، ج٢، ص٩٣٧، ح٧٥.

و عن تفسير عليّ بن إبراهيم: قال رسول الله ﷺ في حجّة الوداع في مسجد الخيف - إلى أن قال: -

«ألا و إنّي سائلكم عن الثقلين»، قالوا: يا رسول الله، و ما الثقلين؟ قال ﷺ: «كتاب الله الثقل الأكبر، طرفٌ بيد الله و طرف بأيديكم، فتمسّكوا به لن تضلّوا و لن تزلّوا، و عترتي و أهل بيتي، فإنّه قد نبّأني اللطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عَلَيَّ الحوض كإصبعَيَّ هاتين» - و جمع بين سبّابتيه - «و لا أقول كهاتين» - و جمع بين سبّابته و الوسطى - «فتفضُلَ هذه على هذه»[١].

م: ٥٢ /و عن إكمال الدين و الخصال و [معاني الأخبار][٢] مسنداً عن أبي سعيد الخُدريّ، قال: قال رسول الله ﷺ:

ن: ٦٥ «إنّي تارك فيكم أمرين؛ أحدهما أطول من الآخر: كتاب الله، حبلٌ /ممدودٌ من السماء إلى الأرض، و عترتي؛ ألا و إنّهما لن يفترقا حتّى يردا عَلَيَّ الحوض»[٣].

و عن أبي سعيد الخُدريّ مسنداً، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا: كتاب الله عزّ و جلّ، حبلٌ ممدودٌ، و عترتي أهل بيتي؛ و لن يفترقا حتّى يردا عَلَيَّ الحوض»[٤].

و عن إكمال الدين، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنّي امرؤٌ مقبوضٌ و أوشَكَ أن أُدعىٰ فأُجيبَ، و قد تركت فيكم الثقلين؛ أحدهما أفضل من الآخر: كتاب الله، و عترتي أهل بيتي؛ فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عَلَيَّ الحوض»[٥].

---

١. بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٢٩، ح٦١؛ تفسير القمي، ج١، ص٣.
٢. المتن: جامع الأخبار، صحّحناه.
٣. بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٣١، ح٦٤؛ كمال الدين، ج١، ص٢٣٦، ح٥٠؛ الخصال، ج١، ص٦٥، ح٩٧؛ معاني الأخبار، ص٩٠، ح١.
٤. بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٣٢، ح٦٧؛ كمال الدين، ج١، ص٢٣٥، ح٤٨.
٥. بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٣٣، ح٦٨؛ كمال الدين، ج١، ص٢٣٦، ح٤٩.

(و عن إكمال الدين مسنداً عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، و عترتي أهل بيتي؛ فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عَلَيَّ الحوض»[1])[2].

و عنه مسنداً، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي: كتاب الله عزّ و جلّ، و عترتي أهل بيتي» ثمّ قال: «اللّهمّ اشهد» ثلاثاً[3].

و عن إكمال الدين مسنداً، عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا: كتاب الله، و عترتي أهل بيتي؛ فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عَلَيَّ الحوض»[4].

و عنه، عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ:

«كأنّي قد دُعيت فأجبت، و إنّي تارك فيكم الثقلين؛ أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله عزّ و جلّ، حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض، و عترتي أهل بيتي؛ و إنّهما لن يزالا جميعاً حتّى يردا عَلَيَّ الحوض، فانظروا كيف تَخلُفونّي فيهما»[5].

و عن إكمال الدين مسنداً عن أبي سعيد، يرفع ذلك إلى النبيّ ﷺ، قال:

«أيّها الناس! إنّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به /لن تضلّوا من بعدي: الثقلين، و أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله عزّ و جلّ، حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض، و عترتي أهل بيتي؛ ألا و إنّهما لن يفترقا حتّى يردا عَلَيَّ الحوض»[6]. ن: ٦٦

---

١. بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٣٣، ح٦٩؛ كمال الدين، ج١، ص٢٣٤، ح٤٤.

٢. ن: - (...).

٣. بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٣٣، ح٧٠؛ كمال الدين، ج١، ص٢٣٧، ح٥٣.

٤. بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٣٤، ح٧١؛ كمال الدين، ج١، ص٢٣٧، ح٥٤؛ العدد القويّة، ص٦٨، ح٩٩.

٥. بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٣٤، ح٧٢؛ كمال الدين، ج١، ص٢٣٨، ح٥٦.

٦. بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٣٥، ح٧٣؛ كمال الدين، ج١، ص٢٣٨، ح٥٧.

م: ٥٣ /و عن إكمال الدين مسنداً [عن أبي سعيد الخُدريّ]، قال رسول الله صلى الله عليه و آله:

«إنّي تارك فيكم الثقلين؛ أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله، حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض، و عترتي /أهل بيتي؛ و إنّهما لن يفترقا حتّى يردا عَلَيَّ الحوض»[١]. ص: ٤٥

و عنه، مسنداً عن النبيّ صلى الله عليه و آله، قال:

«إنّي تاركٌ فيكم كتاب الله، و أهل بيتي؛ و إنّهما لن يفترقا حتّى يردا عَلَيَّ الحوض»[٢].

و عن البصائر مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله:

«إنّي قد تركت فيكم الثقلين: كتاب الله، و أهل بيتي؛ فنحن أهل بيته»[٣].

و عنه مسنداً عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله:

«يا أيّها الناس! إنّي تارك فيكم الثقلين: الثقل الأكبر و الثقل الأصغر، إن تمسّكتم بهما لا تضلّوا و لا تبدّلوا، و إنّي سألتُ اللطيف الخبير أن لا يتفرّقا حتّى يردا عَلَيَّ الحوض، فأُعطيتُ ذلك».

قالوا: و ما الثقل الأكبر و ما الثقل الأصغر؟

قال: «الثقل الأكبر كتاب الله، سببٌ طرفه بيد الله و سبب طرفه بأيديكم، و الثقل الأصغر عترتي و أهل بيتي»[٤].

(و عن البصائر مسنداً عن سعد الإسكاف، قال: سألت أبا جعفر - صلوات الله عليه - عن قول النبيّ صلى الله عليه و آله:

---

١. بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٣٦، ح٧٦؛ كمال الدين، ج١، ص٢٤٠، ح٦١.
٢. بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٣٦، ح٧٧؛ كمال الدين، ج١، ص٢٤٠، ح٦٢.
٣. بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٤٠، ح٨٨؛ بصائر الدرجات، ص٤١٤، ح٤؛ مختصر البصائر، ص٢٦١، ح٢٥٢.
٤. بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٤٠، ح٨٩؛ بصائر الدرجات، ص٤١٤، ح٥؛ مختصر البصائر، ص٢٦٢، ح٢٥٣.

«إنّي تاركٌ فيكم الثقلين فتمسّكوا بهما، فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عَلَيَّ الحوض»، قال: فقال أبو جعفر - صلوات الله عليه -: «لا يزال كتاب الله و الدليل منّا يدلّ عليه، حتّى يردا عَلَيَّ الحوض»[١])[٢].

و عن البصائر مسنداً عن جابر، قال: قال أبو جعفر - صلوات الله عليه -:

«دعا رسولُ الله ﷺ أصحابه بمِنى فقال: "يا أيّها الناس! إنّي تارك فيكم الثقلين؛ أما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا: كتاب الله، و عترتي أهل بيتي؛ فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عَلَيَّ الحوض". ثمّ قال: "أيّها الناس! إنّي تارك فيكم حرمات الله: كتاب الله، و عترتي، و الكعبة البيت الحرام"»[٣] - إلى آخر الرواية -.

و عن العيّاشيّ في خطبة شريفةٍ عن النبيّ ﷺ نقلها - إلى أن قال ﷺ -:

ن: ٦٧ «ألا و إنّي سائلكم حين /تَرِدون عَلَيَّ عن الثقلين، فانظروا كيف تَخلُفونّي فيهما حتّى تَلقَوني». قالوا: و ما الثقلان يا رسول الله؟ قال ﷺ: «الثقل الأكبر كتاب الله، سببٌ طرفه بِيَد الله و طرف في أيديكم؛ فاستمسكوا به لا تضلّوا و لا تذلّوا، ألا و عترتي أهل بيتي، فإنّه قد نبّأني اللطيف الخبير أن لا يتفرّقا حتّى يلقيانى» - إلى آخر الرواية -؛ و عنه، عن زرارة، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه - مثله[٤].

و عن العيون مسنداً عن ثامن الأئمّة - صلوات الله عليه - عن آبائه - صلوات الله عليهم أجمعين -، قال: قال رسول الله ﷺ:

م: ٥٤ «كأنّي قد دُعيتُ فأجَبتُ، و إنّي تارك فيكم الثقلين؛ /أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله، حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض، و عترتي أهل بيتي؛ فانظروا

---

١. بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٤٠، ح٩٠؛ بصائر الدرجات، ص٤١٤، ح٦؛ مختصر البصائر، ص٢٦٢، ح٢٥٤.
٢. ن: - (...).
٣. بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٤٠، ح٩١؛ بصائر الدرجات، ص٤١٣، ح٣؛ مختصر البصائر، ص٢٥٩، ح٢٥١.
٤. بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٤١، ح٩٢؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٤، ح٣ و ٥.

كيف تَخلُفونّي فيهما»[1].

وعن العيون، عن النبيّ ﷺ، قال:

«إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي؛ ولن يفترقا حتّى يردا عَلَيَّ الحوض»[2].

وعن الأمالي مسنداً عن رسول الله ﷺ يقول:

«إنّي تارك فيكم الثقلين، ألا إنّ أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله، حبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي؛ وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عَلَيَّ الحوض»[3] – الخبر –.

وعن إكمال / الدين و[معاني الأخبار][4] مسنداً عن النبيّ ﷺ، قال: ص: ٤٦

«إنّي أوشك أن أُدعى فأُجيب، وإنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عزّ وجلّ، وعترتي؛ كتاب الله حبلٌ ممدود بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنّ اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عَلَيَّ الحوض؛ فانظروا بماذا تَخلُفونّي فيهما»[5].

وعن الدرّ المنثور، عن الطبرانيّ بإسناده عن رسول الله / ﷺ، قال: ن: ٦٨

«إنّي لكم فَرَطٌ[6]، وأنتم واردون عليَّ الحوض، فانظروا كيف تَخلُفونّي في الثقلين». قيل: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: «الأكبر كتاب الله، سببٌ طرفه

---

١. بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٤٥، ح١٠١ وج٩٢، ص١٣، ح٢؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص٣٠، ح٤٠؛ صحيفة الرضا عليه السلام، ص٥٩، ح٨٣.

٢. بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٤٥، ح١٠٥؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص٦٢، ح٢٥٩.

٣. بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٤٦، ح١٠٧ وج٢٢، ص٣١١، ح١٤؛ الأمالي للطوسيّ، ص٢٥٥، ح٤٦٠.

٤. المتن: جامع الأخبار، صحّحناه.

٥. بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٤٧، ح١٠٩؛ كمال الدين، ج١، ص٢٣٥، ح٤٦؛ معاني الأخبار، ص٩٠، ح٢.

٦. الفَرَط - بالتحريك -: المتقدِّم إلى الماء يتقدَّمُ الوارِدةَ فيُهيِّئ لهم الأرسانَ والدِلاءَ ويملأ الحياضَ ويستقي لهم، وهو فَعَلٌ بمعنى فاعِلٍ مثل تَبَعٍ بمعنى تابع؛ ومنه قول النبيّ ﷺ: أنا فَرَطُكم على الحوضِ؛ أي أنا متقدِّمُكم إليه (لسان العرب، ج٧، ص٣٦٦).

بيد الله و طرفه بأيديكم، فتمسّكوا به لن تزلّوا و لا تضلّوا، و الأصغر عترتي؛ و إنّهما لن يفترقا حتّى يردا عَلَيَّ الحوض»[١].

و روى أيضاً [عن أبي سعيد الخُدريّ]، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله:

«أيّها الناس! إنّي تارك فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا بعدي، أمرين؛ أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله، حبلٌ ممدود ما بين السماء و الأرض، و عترتي أهل بيتي؛ وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عَلَيَّ الحوض»[٢].

و عن الاحتجاج ممّا أجاب به أبوالحسن عليّ بن محمّد العسكريّ - صلوات الله عليهما - في رسالته إلى أهل الأهواز - إلى أن قال -: ثمّ قال:

«فإذا شهد الكتاب بتصديق خبر و تحقيقه، فأنكَرَته طائفةٌ من الأُمّة و عارَضَته بحديث من هذه الأحاديث المزوَّرة[٣]، صارت بإنكارها و دفعها الكتاب كفّاراً ضلّالاً، و أصحّ خبرٍ ما عُرِف تحقيقه من الكتاب مثلُ الخبر المجمَع عليه من رسول الله صلّى الله عليه وآله حيث قال: "إنّي مستخلف فيكم خليفتين: كتاب الله و عترتي، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي؛ وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عَلَيَّ الحوضَ".

و اللفظة الأُخرى عنه في هذا المعنى بعينه قوله صلّى الله عليه وآله: "إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتي أهلَ بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عَلَيَّ الحوض؛ ما إن تمسّكتم بهما لم تضلّوا".

فلمّا وجدنا شواهد هذا الحديث نصّاً في كتاب الله تعالى: مثل قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ / وَرَسُولُهُۥ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُمْ م: ٥٥

١. بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٥٢، ح١١٣؛ الدرّ المنثور، ج٢، ص٢٨٥.
٢. بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٥٢، ح١١٤؛ الدرّ المنثور، ج٢، ص٢٨٥.
٣. الزُّور: الكذب و الباطل و البهتة (مجمع البحرين، ج٣، ص٣١٩).

رٰاكِعُونَ﴾[١]»[٢] .[٣]

[إنّ أساس القرآن و النبوّة و الإمامة على العلم]

فمن راجع القرآن و أهله يرى و يعلم أنّ أساس القرآن على العلم الّذي لا اختلاف فيه، بل على العلم الّذي يرفع الخلاف من بين البشر.[٤]

و قال الله تعالى:

﴿إِنّآ أَنْزَلْنآ إِلَيْكَ الْكِتٰابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النّاسِ بِمآ أَرٰيكَ اللهُ وَلا تَكُنْ لِلْخآئِنِينَ خَصِيمًا﴾[٥].

﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوآءَهُمْ بَعْدَ الَّذِى جآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مٰا لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾[٦].

﴿وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْكِتٰابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مٰا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكٰانَ فَضْلُ اللهِ

---

١. المائدة: ٥٥.

٢. لم يُتمّ المصنّفُ الحديث، فبقي الكلام ناقصاً و هو كما يلي:

«ثمّ اتّفقت روايات العلماء في ذلك لأمير المؤمنين عليه السلام أنّه تصدّق بخاتمه و هو راكع، فشكَرَاللهُ ذلك له، و أنزلَ الآية فيه، ثمّ وجدنا رسول الله صلى الله عليه وآله قد أبانَه من أصحابه بهذه اللفظة: "من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه"، و قوله صلى الله عليه وآله: "عليٌّ يقضي دَيني، ويُنجزموعِدي، و هو خليفتي عليكم بعدي"، و قوله صلى الله عليه وآله حيث استخلفه على المدينة فقال: "يا رسول الله أتخلّفني على النساء و الصبيان؟" فقال: "أما ترضىٰ أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنّه لا نبيّ بعدي؟"، فعَلِمنا أنّ الكتاب شهد بتصديق هذه الأخبار و تحقيق هذه الشواهد، فيلزم الأُمّةَ الإقرارُ بها إذا كانت هذه الأخبار وافقت القرآنَ، و وافق القرآنُ هذه الأخبار، فلمّا وجَدنا ذلك موافقاً لكتاب الله، و وجدنا كتاب الله موافقاً لهذه الأخبار، و عليها دليلاً، كان الاقتداء بهذه الأخبار فَرضاً لا يتعدّاه إلّا أهلُ العِناد و الفساد».

٣. بحار الأنوار، ج٢، ص٢٢٦، ح٣ و ج٥، ص٢١، ح٣٠؛ الاحتجاج، ج٢، ص٤٥٠.

٤. في نسخة «ن»: هاهنا حاشية من المستنسخ لم يعلم موضعها في المتن و هي هذه: و لابدّ أيضاً من ضمّ القرآن إلى من عنده علم الكتاب، و هم الأئمّة، فإنّ القرآن لايشبه كلام البشر كما نصّ عليه أميرالمؤمنين عليه السلام في رواية التوحيد و مضى في الصفحة ٤٨ [من نسخة النمازيّ رحمه الله الخطّيّة]، و لأنّ القرآن نزلت [آياتُه] تنجيماً و متفرّقة في أماكن مختلفة، و للتقديم و التأخير في السور و الآيات كما هو ظاهر، و لأنّ في القرآن محكماً و متشابهاً و عامّاً و خاصّاً و ناسخاً و منسوخاً و ظهراً و بطناً لايعلمه إلّا من جعل الله علم الكتاب عنده؛ و هم أهل بيته - صلوات الله عليهم - و في أخبار الثقلين قال صلى الله عليه وآله: «ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا»، و هما لن يفترقا حتّى يردا عليه صلى الله عليه وآله في الحوض.

٥. النساء: ١٠٥.

٦. البقرة: ١٢٠.

عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾[١].

﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ / بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾[٢]. ن: ٦٩

﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾[٣].

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ [وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ]﴾[٤].

﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[٥].

﴿وَأَقْسَمُوا / بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ﴾[٦]. ص: ٤٧

﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ * مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾[٧].

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٨].

---

١. النساء: ١١٣.
٢. الرعد: ٣٧.
٣. البقرة: ١٤٥.
٤. آل عمران: ٦١.
٥. النحل: ٦٤.
٦. النحل: ٣٨ - ٣٩.
٧. آل عمران: ٣ - ٤.
٨. البقرة: ٢١٣.

(﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾)[1][2].

و عن الاحتجاج في رواية شريفة عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -، قال:

«[فالزَّبد في هذا الموضع كلام الملحدين الّذين أثبتوه في القرآن، فهو يَضمحلُّ و يبطل و يتلاشىٰ عند التحصيل]، و الّذي ينفع الناس منه فالتنزيل الحقيقيّ الّذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾[3]، و القلوب تقبله، و الأرض في هذا الموضع هي محلّ العلم و قراره، و ليس يسوغ مع عموم التقيّة التصريح بأسماء المبدِّلين، و لا الزيادةُ في آياته على ما أثبتوه من تلقائهم في الكتاب؛ لما في ذلك من تقوية حجج أهل التعطيل و الكفر و الملل المنحرفة عن قبلتنا، و إبطالِ هذا العلم الظاهر الّذي قد استكان[4] له الموافِقُ و المخالف

ن: ٧٠ بوقوع / الاصطلاح على الائتمار[5] لهم و الرضا بهم»[6] - إلى آخرها -.

م: ٥٦ و عن إرشاد القلوب بحذف الأسانيد في رواية الجاثليق / الّذي نقلها في الكافي[7]، عن أميرالمؤمنين صلوات الله عليه - إلى أن قال -:

«إنّ الله جلّ جلاله بعث محمّداً ﷺ بالحقّ، و أنزل عليه كتاباً ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[8] أحكم فيه جميع علمه، و أخبر رسول الله ﷺ عن الجنّة بدرجاتها و منازلها»[9].

---

١. الرعد: ١٧.
٢. م، ن: - (...).
٣. فصّلت: ٤٢.
٤. استَكانَ: خضع و ذلّ (مجمع البحرين، ج٦، ص٢٦٧).
٥. ائتَمَرَ الأمرَ: أي امتثله (لسان العرب، ج٤، ص٣٠).
٦. بحار الأنوار، ج٩٢، ص٤٤، ح٣ وج٩٣، ص١١٣، ح١؛ الاحتجاج، ج١، ص٢٤٩.
٧. ما ذكره المؤلّف ﷺ هاهنا صدر الرواية، و هو موجود في الإرشاد فقطّ، و الموجود في الكافي هو ذيل الرواية الّذي لم يذكره المؤلّف (الكافي، ج١، ص١٢٩، ح١) (م).
٨. فصّلت: ٤٢.
٩. بحار الأنوار، ج٣٠، ص٦٨، ح١؛ إرشاد القلوب، ج٢، ص٣٠٧.

و صريح القرآن أنّ بعثة الأنبياء لرفع الاختلاف بالعلم، و أنّ العلم كان أساس النبوّات؛ لأنّ الهداية و الإرشاد متقوّمة بالعلم. قال عزّو جلّ:

﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾[1].

﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ [وَالْجِسْمِ]﴾[2].

﴿وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[3].

﴿وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[4].

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا﴾[5].

﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ﴾[6].

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾[7].

﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللهِ وَلَٰكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾[8].

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ * وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ

---

١. الكهف: ٦٥.
٢. البقرة: ٢٤٧.
٣. الأنبياء: ٧٩.
٤. الأنبياء: ٧٤.
٥. النمل: ١٥.
٦. الأنعام: ٩١.
٧. الأنعام: ٨٣.
٨. آل عمران: ٧٩.

ن: ٧١ يَخْتَلِفُونَ * ثُمَّ جَعَلْناكَ عَلىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْها وَلا تَتَّبِعْ أَهْوآءَ / الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾[١].

ص: ٤٨ ﴿وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ / مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِما شآءَ﴾[٢].[٣]

﴿قالَ يا مُوسىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النّاسِ بِرِسالاتِي وَبِكَلامِي فَخُذْ ما آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشّاكِرِينَ * وَكَتَبْنا لَهُ فِي الْأَلْواحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْها بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِها سَأُرِيكُمْ دارَ الْفاسِقِينَ﴾[٤].

﴿وَمآ أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشآءُ وَيَهْدِي
م: ٥٧ مَنْ يَشآءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَلَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسىٰ بِآياتِنآ أَنْ أَخْرِجْ / قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيّامِ اللهِ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبّارٍ شَكُورٍ﴾[٥].

﴿إِنّآ أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فِيها هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هادُوا وَالرَّبّانِيُّونَ وَالْأَحْبارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتابِ اللهِ وَكانُوا عَلَيْهِ شُهَدآءَ﴾[٦].

﴿إِذْ قالَ اللهُ يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلىٰ والِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْراةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيها فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾[٧].

﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللهِ وَقَتَلَ داوُدُ جالُوتَ وَآتاهُ اللهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمّا يَشآءُ﴾[٨].

---

١. الجاثية: ١٦ – ١٨.

٢. البقرة: ٢٥٥.

٣. في هامش «ن»: وقال تعالى: ﴿وَلَمّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ ما كانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضاها وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِما عَلَّمْناهُ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾(يوسف: ٦٨).

٤. الأعراف: ١٤٤ – ١٤٥.

٥. إبراهيم: ٤ – ٥.

٦. المائدة: ٤٤.

٧. المائدة: ١١٠.

٨. البقرة: ٢٥١.

﴿وَعَلَّمَ ءادَمَ الْاَسْمآءَ كُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلآئِكَةِ فَقالَ اَنْبِئُونِي بِاَسْماءِ هٰؤُلآءِ اِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ * قالُوا سُبْحانَكَ لا عِلْمَ لَنآ اِلّا ما عَلَّمْتَنآ اِنَّكَ اَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[1].

﴿وَءاتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَاَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾[2].

﴿وَكَذٰلِكَ نُرِيَ اِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰواتِ / وَالْاَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾[3]. ن: ٧٢

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ اِبْراهِيمَ﴾ إلى قوله: ﴿يآ اَبَتِ اِنِّي قَدْ جآءَنِي مِنَ الْعِلْمِ ما لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِيَ اَهْدِكَ صِراطًا سَوِيًّا﴾[4].

﴿وَلَقَدْ ءاتَيْنآ اِبْراهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنّا بِهِ عالِمِينَ﴾[5].

﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَاَلْحِقْنِي بِالصّالِحِينَ﴾[6].

﴿وَجَعَلْناهُمْ اَئِمَّةً يَهْدُونَ بِاَمْرِنا وَاَوْحَيْنآ اِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ﴾[7].

﴿وَوَهَبْنا لَهُ اِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتابَ﴾[8].

﴿وَلَقَدْ ءاتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ فَلا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقآئِهِ وَجَعَلْناهُ هُدًى لِبَنِيٓ اِسْرآئِيلَ * وَجَعَلْنا مِنْهُمْ اَئِمَّةً يَهْدُونَ بِاَمْرِنا لَمّا صَبَرُوا وَكانُوا بِئاياتِنا يُوقِنُونَ﴾[9].

(﴿وَلَقَدْ مَنَنّا عَلٰى مُوسٰى وَهارُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَءاتَيْناهُمَا الْكِتابَ الْمُسْتَبِينَ *

---

١. البقرة: ٣١ - ٣٢.
٢. البقرة: ٨٧.
٣. الأنعام: ٧٥.
٤. مريم: ٤١ - ٤٣.
٥. الأنبياء: ٥١.
٦. الشعراء: ٨٣.
٧. الأنبياء: ٧٣.
٨. العنكبوت: ٢٧.
٩. السجدة: ٢٣ - ٢٤.

وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[١][٢].

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ * هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[٣].

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ * وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[٤].

﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ / وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ / إِبْرَاهِيمَ ن: ٤٩، م: ٥٨
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ
وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا * وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ
عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا * رُسُلًا مُبَشِّرِينَ / وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ن: ٧٣
اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[٥].

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾[٦].

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا

---

١. الصافّات: ١١٤ - ١١٨.

٢. م، ن: - (...).

٣. غافر: ٥٣ - ٥٤.

٤. الأنعام: ٨٤ - ٩٠.

٥. النساء: ١٦٣ - ١٦٥.

٦. آل عمران: ٨١.

يَعْلَمُهُمْ اِلَّا اللهُ جَاۤءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰاتِ فَرَدُّوٓا اَيْدِيَهُمْ فِيٓ اَفْوٰاهِهِمْ وَقٰالُوٓا اِنّٰا كَفَرْنٰا بِمٰآ اُرْسِلْتُمْ بِهِ وَاِنّٰا لَفِى شَكٍّ مِمّٰا تَدْعُونَنٰآ اِلَيْهِ مُرِيبٍ * قٰالَتْ رُسُلُهُمْ اَفِى اللهِ شَكٌّ فٰاطِرِ السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ اِلٰٓى اَجَلٍ مُسَمًّى﴾[١].

﴿لَقَدْ اَرْسَلْنٰا رُسُلَنٰا بِالْبَيِّنٰاتِ وَاَنْزَلْنٰا مَعَهُمُ الْكِتٰابَ وَالْمِيزٰانَ﴾[٢].

ففي[٣] الكافي مسنداً عن أبي عبدالله -صلوات الله عليه- في روايةٍ شريفة - إلى أن قال-:

«[قال المسيح لهم: إنّه سوف يأتي من بعدي نبيّ اسمه أحمد من ولد إسماعيل يجيء بتصديقي و تصديقكم و عذري و عذركم. و جرت من بعده في الحواريّين] في المُستحفَظين، و إنّما سمّاهم الله تعالى المستحفَظين لأنهم استُحفِظُوا[٤] الاسمَ الأكبر؛ و هو الكتاب الّذي يُعلَم به علمُ كلّ شيء الّذي كان مع الأنبياء - صلوات الله عليهم أجمعين - يقول الله تعالى: لقد أرسلنا رسلاً من قبلك و أنزلنا معهم الكتاب و الميزان[٥]، الكتاب: الاسم الأكبر».

- إلى أن قال: - «إنّما صُحُف إبراهيم الاسم الأكبر، و صحف موسى الاسم الأكبر، فلم تَزَل الوصيّة في عالِم بعد عالِم حتّى دفعوها إلى محمّد صلّى الله عليه وآله»[٦] -إلى آخرها -.

و في تفسير البرهان، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في رواية شريفة [ذكر فيها قصّة

---

١. إبراهيم: ٩ - ١٠.

٢. الحديد: ٢٥.

٣. ن: في ∞ ففي.

٤. استَحفَظتُهُ الشيءَ: سألته أن يحفَظَه و قيل: استودعتُه إيّاه (مجمع البحرين، ج٤، ص٢٨٥).

٥. هكذا في الكافي و لكن في المصحف الكريم هكذا: ﴿وَلَقَدْ اَرْسَلْنٰا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنٰا لَهُمْ اَزْوٰاجًا وَذُرِّيَّةً وَمٰا كٰانَ لِرَسُولٍ اَنْ يَأْتِيَ بِاٰيَةٍ اِلّٰا بِاِذْنِ اللهِ لِكُلِّ اَجَلٍ كِتٰابٌ﴾(الرعد: ٣٨)؛ ﴿لَقَدْ اَرْسَلْنٰا رُسُلَنٰا بِالْبَيِّنٰاتِ وَاَنْزَلْنٰا مَعَهُمُ الْكِتٰابَ وَالْمِيزٰانَ﴾(الحديد: ٢٥).

٦. الكافي، ج١، ص٢٩٣، ح٣؛ بصائر الدرجات، ص٤٦٩، ح٤؛ بحار الأنوار، ج١٧، ص١٤٢، ح٢٩.

خروج موسى مع يوشع في طلب العالم و أنّهما انطلقا يمشيان في ساحل البحر، فقال عليه السلام]:

«ثمّ إنّه جاء طير فوقع على ساحل البحر، ثمّ أدخل منقاره فقال: يا موسى، ما أخذتَ من علمِ ربّك ما حمَلَ ظهرُ منقاري من جميع البحر! قال: ثمّ قام يمشي فتبعه يوشع»[1] - الخبر-.

و /عن بصائر الدرجات مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - قال: ن: ٧٤

«إنّ الله خلق أُولي العزم[2] من الرسل و فضّلهم بالعلم»[3] - الخبر-.

و عن البصائر مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال في رواية شريفة:

«ففيها علم الأوّلين و علم الآخرين، و هي ألواح موسىٰ»[4] - الخبر-.

و عن النهج و الإرشاد، ففي الثاني [أي الإرشاد] روى ثقاتُ أهلِ النقل عند العامّة و الخاصّة، عن أميرالمؤمنين صلوات الله عليه - و ساق الكلام إلى أن قال صلوات الله عليه-:

/ «أيّها الناس! عليكم بالطاعة و المعرفة بمن لا تُعذَرون بجهالته، فإنّ العلم م: ٥٩
الّذي هبط به آدمُ و جميع ما فُضِلت به النبيّون إلى محمّد خاتم النبيّين، في عترة محمّد صلى الله عليه و آله، فأين يُتاه بكم؟ بل أين تذهبون؟ يا من نُسِخَ من أصلاب أصحاب السفينة[5]، فهذه مَثَلُها فيكم فاركبوها، فكما نجا /في هاتيك مَن ص: ٥٠
نجا، كذلك ينجو في هذي مَن دخلها، أنا رهين بذلك قَسَماً حقّاً و ما أنا من

---

١. البرهان في تفسير القرآن، ج٦، ص٢٥٤، ح٦٧٢٢؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٣٣٢، ح٤٧؛ بحار الأنوار، ج١٣، ص٣٠٦، ح٣٣.

٢. العزم يطلق على إرادة الفعل و القطع عليه و الصبر و الاحتمال و الثبات و الجدّ، و أُولو العزم من الرسل هم الّذين كانوا من أصحاب الشرائع و اجتهدوا في تأسيسها و تقريرها و صبروا لكمال قوّتهم في دين الله على إقامتها و إنفاذها و تبليغها أو تحمّل المشاقّ و المجاهدة و القتال و الأذى من سفهاء الأُمّة الطاعنين فيها (شرح الكافي للمازندرانيّ، ج٥، ص١٣٦).

٣. بحار الأنوار، ج١٧، ص١٤٥، ح٣٣ و ج٢٦، ص١٩٤، ح١؛ بصائر الدرجات، ص٢٢٨، ح٢.

٤. بحار الأنوار، ج١٧، ص١٣٨، ح٢١ و ج٢٦، ص١٨٨، ح٢٥؛ بصائر الدرجات، ص١٤٠، ح٤؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢٨، ح٧٧.

٥. النسخ: الإزالة و التغيير؛ أي كنتم في أصلاب مَن ركب سفينة نوح فأُنزلتم من تلك الأصلاب، فاعتبروا بحال أجدادكم و تفكّروا في كيفيّة نجاتهم، فإنّ مَثَلَ أهل البيت كمثل سفينة نوح (بحار الأنوار، ج٢، ص٤).

المتكلِّفين، الويلُ لمن تخلّف، ثمّ الويل لمن تخلّف!

أما بَلَغَكم ما قال فيهم نبيّكم ﷺ حيث يقول في حجّة الوداع: "إنّي تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عَلَيَّ الحوض؛ فانظروا كيف تخلفونّي فيهما". ألا هذا عَذبٌ[١] فراتٌ فاشربوا، وهذا ملحٌ أُجاجٌ[٢] فاجتنبوا»[٣]- الخبر-.

وقال عزّ وجلّ:

﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[٤].

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٥].

﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْءَانَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾[٦].

ن: ٧٥ ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ / وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ * بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾[٧].

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٨].

---

١. العَذبُ: الماء الطيّب (لسان العرب، ج١، ص٥٨٣).
٢. الأُجاج - بالضمّ -: الماء الملح الشديد الملوحة (النهاية في غريب الحديث، ج١، ص٢٥).
٣. بحار الأنوار، ج٢، ص١٠٠، ح٥٩؛ الإرشاد، ج١، ص٢٣٢؛ الاحتجاج، ج١، ص٢٦٢؛ نهج البلاغة، ص٥٩، الخطبة ١٧.
٤. آل عمران: ١٦٤.
٥. المائدة: ١٩.
٦. النمل: ٦.
٧. العنكبوت: ٤٨ - ٤٩.
٨. النحل: ٤٤.

﴿وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْيانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾[١].

﴿ذٰلِكَ مِمّآ اَوْحىٰٓ اِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾[٢].

﴿اَفَتُمارُونَهُ عَلىٰ ما يَرىٰ﴾[٣].

﴿اَلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْاُمِّيَّ الَّذِى يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِى التَّوْرٰىةِ وَالْاِنْجِيلِ يَاْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهٰهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبٰاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبٰٓائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ اِصْرَهُمْ وَالْاَغْلالَ الَّتِى كانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ ءامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِىٓ اُنْزِلَ مَعَهُ اُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٤،٥].

﴿لٰكِنِ الرّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمآ اُنْزِلَ اِلَيْكَ وَمآ اُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾[٦].

﴿رَبَّنا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءاياتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَ يُزَكِّيهِمْ اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٧].

م: ٦٠ ﴿هُوَ الَّذِىٓ اَرْسَلَ / رَسُولَهُ بِالْهُدىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[٨].

﴿كَذٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ اَنْبآءِ ما قَدْ سَبَقَ وَقَدْ ءاتَيْناكَ مِنْ لَدُنّا ذِكْرًا * مَنْ اَعْرَضَ

---

١. النحل: ٨٩.

٢. الإسراء: ٣٩.

٣. النجم: ١٢.

٤. الأعراف: ١٥٧.

٥. ن: + ﴿تِلْكَ ءاياتُ الْكِتابِ الْمُبِينِ﴾(يوسف: ١؛ الشعراء: ٢؛ القصص: ٢)؛ ﴿اِنّا جَعَلْناهُ قُرْءانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(الزخرف: ٣)؛ ﴿وَما مِنْ غآئِبَةٍ فِى السَّمآءِ وَالْاَرْضِ اِلّا فِى كِتابٍ مُبِينٍ﴾(النمل: ٧٥)؛ ﴿وَلا رَطْبٍ وَلا يابِسٍ اِلّا فِى كِتابٍ مُبِينٍ﴾(الأنعام: ٥٩).

٦. النساء: ١٦٢.

٧. البقرة: ١٢٩.

٨. التوبة: ٣٣؛ الصفّ: ٩.

عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ وِزْرًا﴾[1].

﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِىٓ أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلٰى صِرٰاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[2].

﴿وَمآ أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاّ قَلِيلاً﴾[3].

ن: ٧٦ /فعن [تفسير العيّاشيّ][4]، عن جابر، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه - في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمآ أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاّ قَلِيلاً﴾ قال:

«تفسيرها في الباطن أنّه لم يؤتَ العلمَ إلّا أُناسٌ يسير، فقال: ﴿وَمآ أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاّ قَلِيلاً﴾ منكم»[5].

ص: ٥١ وعن[6] الكافي، عن أبي حمزة، قال: /سألت أبا عبدالله - صلوات الله عليه - عن العلم، أهو شيء يتعلّمه العالم من أفواه الرجال، أم في الكتاب عندكم تقرؤونه فتعلمون منه؟ قال:

«الأمر أعظم من ذلك وأوجب، أما سمعت قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَكَذٰلِكَ أَوْحَيْنآ إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنٰا مٰا كُنْتَ تَدْرِى مَا الْكِتٰابُ وَلَا الْإِيمٰانُ﴾[7]؟».

ثمّ قال: «أيّ شيء يقول أصحابكم في هذه الآية؟ أ يُقرّون أنّه كان في حالٍ لايدري ما الكتاب ولا الإيمان؟» فقلت: لا أدري - جعلت فداك - ما يقولون، فقال: «بلىٰ، قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان، حتّى بعث الله عزّ وجلّ الروحَ الّتي ذكر في الكتاب، فلمّا أوحاها إليه عَلِم به العلم والفهم؛ و

---

١. طه: ٩٩ - ١٠٠.
٢. سبأ: ٦.
٣. الإسراء: ٨٥.
٤. المتن: كنز جامع الفوائد، صحّحناه.
٥. بحار الأنوار، ج٢٤، ص١٢٢، ح١٠؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٣١٧، ح١٦٤.
٦. ن: في.
٧. الشورى: ٥٢.

هي الروح الّتي يعطيها الله عزّوجلّ من شاء، فإذا أعطاها عبداً علّمه الفهم»[١].

وعن[٢] الكافي مسنداً عن المفضّل بن عمر، قال: سألته عن علم الإمام بما في أقطار[٣] الأرض و هو في بيته مُرخىً[٤] عليه ستره؟ فقال:

«يا مفضّل، إنّ الله تبارك وتعالىٰ جعل في النبيّ ﷺ خمسة أرواح: روح الحياة، فَبِهِ دَبَّ[٥] و دَرَجَ[٦]؛ و روح القوّة، فبِهِ نهض و جاهد؛ و روح الشهوة، فبِهِ أكل و شرب و أتى النساء من الحلال؛ و روح الإيمان، فبِهِ آمن و عدل؛ و روح القُدُس، فبِهِ حمل النبوّة. فإذا قُبِض النبيّ ﷺ انتقل روحُ القُدُس فصار إلى الإمام، و روحُ القُدُس لا ينام ولا يغفُل ولا يلهو ولا يزهو[٧]، و الأربعة الأرواح تنام و تغفُل و تلهو و تزهو، و روح القُدُس كان يرى به»[٨].

وعن البصائر بسنده عن صالح بن سهل، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، / قال: كنت جالساً عنده، فقال عليه السلام لي ابتداءً منه: ن: ٧٧

«يا صالح بن سهل، إنّ الله جعل بينه و بين الرسول رسولاً، و لم يجعل بينه و بين الإمام رسولًا». قال: قلت و كيف ذاك؟ قال: «جعل /بينه و بين الإمام م: ٦١
عموداً من نور ينظر الله به إلى الإمام، و ينظر الإمام به إليه، فإذا أراد علم شيء

---

١. بحار الأنوار، ج١٨، ص٢٦٦، ح٢٦؛ الكافي، ج١، ص٢٧٣، ح٥؛ بصائر الدرجات، ص٤٦٠، ح٥.
٢. ن: في.
٣. القُطرُ- بالضمّ -: الناحية و الجانب، و الجمع أقطار (مجمع البحرين، ج٣، ص٤٦١).
٤. أرْخَيتُ الستر و غيره: أرسلته (مجمع البحرين، ج١، ص١٨٠).
٥. الدال و الباء أصل واحد صحيح منقاس و هو حركة على الأرض أخفّ من المشي تقول: دبّ دبيباً. و كلّ ما مشى على الأرض فهو دابّة (معجم مقاييس اللغة، ج٢، ص٢٦٣).
٦. الدال و الراء و الجيم، أصل واحد يدلّ على مضيّ الشيء؛ من ذلك قولهم: دَرَجَ الشيء، اذا مَضى لسبيله (معجم مقاييس اللغة، ج٢، ص٢٧٥).
٧. الزهو جاء بمعنى الاستخفاف و التهاون و الحرز و التخمين و الكبر و الفخر و الكذب و الباطل و الكلّ هنا مناسب (شرح الكافي للمازندرانيّ، ج٦، ص٦٤).
٨. بحار الأنوار، ج١٨، ص٢٦٤، ح٢١؛ الكافي، ج١، ص٢٧٢، ح٣؛ بصائر الدرجات، ص٤٥٤، ح١٣.

نظر في ذلك النور فعرفه»[١].

و عن[٢] الكافي، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبيدة الحذّاء، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الاستطاعة و قول الناس، فقال - و تلا هذه الآية: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾[٣] -:

«يا أبا عبيدة، الناس مختلفون في إصابة القول، و كلّهم هالك».

قال: قلت: قوله: ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾؟

قال: «هم شيعتنا، و لِرَحمته خَلَقَهم، و هو قوله: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ يقول: لطاعة الإمام[٤]، الرحمة الّتي يقول: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ يقول: علم الإمام، و وسِعَ علمُه - الّذي هو مِن علمِه - كلَّ شيء؛ و هو[٥] شيعتنا. ثمّ قال: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾[٦] يعني: ولايةَ غير الإمام و طاعته[٧].

ثمّ قال: ﴿يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ يعني النبيّ صلى الله عليه وآله و الوصيّ و القائم - صلوات الله عليهم أجمعين -، ﴿يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ إذا قام ﴿وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، و المنكر من أنكر فضل الإمام و جحده ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾ /أخْذَ العلمِ من أهله ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ و الخبائثُ قولُ من خالف ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ و هي الذنوب الّتي كانوا فيها قبل معرفتهم فضلَ الإمام ﴿وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ و الأغلال: ما كانوا يقولون ص:٥٢

---

١. بحار الأنوار، ج٢٦، ص١٣٤، ح١٠؛ بصائر الدرجات، ص٤٤٠، ح٢؛ المحتضر، ص٢٢٦، ح٢٩٥.
٢. ن: في.
٣. هود: ١١٨ - ١١٩.
٤. البحار المطبوع: الإمامة، صحّحناه من «الكافي».
٥. الكافي: و هم.
٦. الأعراف: ١٥٦.
٧. قوله: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا﴾ أي فسأثبت الرحمة و إقرارها عند ظهور المهديّ عليه السلام للّذين يتّقون ولايةَ غيرِ الإمام العدلِ و طاعته (مرآة العقول، ج٧، ص٩٨).

ممّا لم يكونوا أُمروا به مِن ترك فضل الإمام، فلمّا عَرَفوا فضلَ الإمام وضع عنهم إصرَهم، و الإصر[1]: الذنب، و هي الآصار.

ن: ۷۸ ثمّ نسبهم / فقال: ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يعني بالإمام ﴿وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُولَٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[2] يعني الّذين اجتنبوا الجِبت و الطاغوت أن يعبدوها، و الجبت و الطاغوت: فلان، و فلان، و فلان، و العبادة: طاعة الناس لهم.

ثمّ قال: ﴿أَنِيبُوٓا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُۥ﴾[3]، ثمّ جزاهم فقال: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِى الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَفِى الْأٓخِرَةِ﴾[4] و الإمام يبشّرهم بقيام القائم و بظهوره، و بقتل أعدائهم، و بالنجاة في الآخرة، و الورود على محمّد ﷺ و آله الصادقين على الحوض»[5].

و عن مصباح الشريعة، قال النبيّ ﷺ:

«في القلب نورٌ لا يضيء إلّا مِن اتّباع الحقّ و قصد السبيل، و هو نورٌ من المرسلين الأنبياءِ مودَعٌ في قلوب المؤمنين»[6].

قال الله تعالى:

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ

م: ٦٢ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ / يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا

غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى اللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[7].

---

١. الإصر: العهد الثقيل (لسان العرب، ج٤، ص٢٢)؛ الإصر في الأصل الحبس و الثقل الّذي يأصِرُ حامله أي يحبسه في مكان لفرط ثقله ثمّ شاع استعماله في الوزر و الذنب العظيم، فهو أعمّ من الذنب (شرح الكافي للمازندراني، ج٧، ص٩٩).
٢. الأعراف: ١٥٧.
٣. الزمر: ٥٤.
٤. يونس: ٦٤.
٥. بحار الأنوار، ج٢٤، ص٣٥٣، ح٧٣؛ الكافي، ج١، ص٤٢٩، ح٨٣.
٦. بحار الأنوار، ج٢، ص٢٦٥، ح٢٠؛ مصباح الشريعة، ص١٥٧.
٧. النور: ٣٥.

﴿يُرِيدُونَ اَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِاَفْوَاهِهِمْ وَيَاْبَى اللهُ اِلآّ اَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[1].

(﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِاَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[2].)[3]

﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ اِلاّ بِمَا شَاءَ﴾[4].

فعن[5] الكافي مسنداً عن جابر، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه - قال:

«إنّ رسول الله ﷺ وضع العلم الّذي كان عنده عند الوصيّ، و هو قول الله عزّ و جلّ: ﴿اَللهُ نُورُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ﴾ يقول: أنا هادي السماوات و الأرض، مَثَلُ العلم الّذي أعطيته و هو نوري الّذي يُهتدىٰ به /مَثَلُ المشكاة فيها مصباح، و المشكاة[6] قلبُ محمّد ﷺ، و المصباح النور الّذي فيه العلم. ن: ٧٩

و قوله: ﴿اَلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ يقول: إنّي أُريد أن أقبِضك فاجعل العلم الّذي عندك عند الوصيّ كما يُجعلُ المصباحُ في الزجاجة.

﴿كَاَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ فأعلَمَهُم فضل الوصيّ» [- إلى أن قال: -] «﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾» [إلى أن قال:] «يقول: يكادون أن يتكلّموا بالنبوّة و لو لم ينزل عليهم ذلك[7]»[8].

---

١. التوبة: ٣٢.

٢. الصفّ: ٨.

٣. ن: و أيضاً آية أخرى مثله في موضع آخر ∞ (...).

٤. البقرة: ٢٥٥.

٥. ن: في ∞ عن.

٦. المشكاة: الكُوّة الّتي ليست بنافذة، و قيل: هي أُنبوبة في وسط القنديل يُوضع فيها المصباح و هو السراج و الفتيلة المشتعلة، و المراد بها هنا فاطمة ؏؛ لأنّها محلّ لنور الأئمّة، و الأئمّة نور و سراج؛ لأنّ الطالبين للهداية المتّبعين لأثرهم يستضيؤون بنور هدايتهم و ضياء علومهم إلى الطريق الأرشد (شرح الكافي للمازندرانيّ، ج٥، ص٢١٣).

٧. الكافي: مَلَك ∞ ذلك.

٨. البرهان في تفسير القرآن، ج٧، ص٨٠، ح٧٦٢٩؛ الكافي، ج٨، ص٣٨٠، ح٥٧٤؛ بحار الأنوار، ج٤، ص١٩، ح٧ و ج٢٣، ص٣٢١، ح٣٨.

وعن التوحيد و[1] [معاني الأخبار][2] مسنداً عن الفضيل بن يسار، قال: قلت لأبي عبدالله الصادق - صلوات الله عليه -: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾؟ قال:

«كذلك الله عزّ وجلّ».

/ قال: قلت: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾؟ قال: «محمّد ﷺ». ص: ٥٣

قلت: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾؟ قال: «صدر محمّد ﷺ».

قلت: ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ قال: «فيه نور العلم؛ يعني النبوّة».

قلت: ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ﴾؟ قال: «علمُ رسول الله ﷺ صدَرَ إلى قلب عليّ -صلوات الله عليه -».

قلت: ﴿كَأَنَّهَا﴾؟ قال: «لأيّ شيء تقرأ كأنّها؟» فقلت: فكيف جعلت فداك؟ قال: كَأنّه ﴿كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ﴾».

قلت: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾؟ قال: «ذاك أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام؛ لا يهوديّ ولا نصرانيّ».

قلت: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾؟ قال: «يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمّد - صلوات الله عليهم أجمعين - من قبل أن ينطق به»[3] -إلى آخرها-.

وعن الاحتجاج[4]، عن العبّاس بن هلال، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[5]، فقال:

---

١. ن: في التوحيد وعن ∞ عن التوحيد و.
٢. المتن: جامع الأخبار، صحّحناه من «ن».
٣. البرهان في تفسير القرآن، ج٧، ص٨١، ح٧٦٣٠؛ التوحيد، ص١٥٧، ح٣؛ معاني الأخبار، ص١٥، ح٧؛ بحار الأنوار، ج٤، ص١٥، ح٤ و ج٢٣، ص٣٠٦، ح٣.
٤. ن: + و التوحيد.
٥. النور: ٣٥.

«هادي من في السماوات و هادي من في الأرض»[١].

م: ٦٣ / و عن البرقيّ: «هُدىً من في السماوات و هُدىً من في الأرض»[٢].

و عن الكافي مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في قول الله عزّ و جلّ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ - إلى أن قال: -

ن: ٨٠ «﴿يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ﴾ يكاد العلم يتفجّر[٣] منها ﴿وَلَوۡ لَمۡ / تَمۡسَسۡهُ نَارٌ﴾»[٤] - إلى آخرها -.

و (عن ابن بابويه مسنداً)[٥] عن محمّد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام في قول الله عزّ و جلّ: ﴿كَمِشۡكَوٰةٍ فِيهَا مِصۡبَاحٌ﴾، قال:

«المشكاة نور العلم في صدر محمّد صلّى الله عليه و آله». ﴿ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾، قال: «الزجاجة صدر عليّ - صلوات الله عليه - صار علم النبيّ صلّى الله عليه و آله إلى صدر عليّ - صلوات الله عليه -». ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾، قال: «نور العلم». ﴿لَّا شَرۡقِيَّةٍ وَلَا غَرۡبِيَّةٍ﴾، قال: «لا يهوديّة و لا نصرانيّة». ﴿يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٌ﴾، قال: «يكاد العالم من آل محمّد - صلوات الله عليهم أجمعين - يتكلّم بالعلم قبل أن يُسأل». ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾، قال: «يعني إماماً مؤيّداً بنور العلم و الحكمة في أثر[٦] إمام من آل محمّد - صلوات الله عليهم أجمعين -، و ذلك من لدن آدم إلى أن تقوم الساعة»[٧].

---

١. بحار الأنوار، ج٤، ص١٥، ح٣؛ الاحتجاج، ج٢، ص٤٥٠؛ التوحيد، ص١٥٥، ح١.
٢. بحار الأنوار، ج٤، ص١٥، ح٢؛ التوحيد، ص١٥٥، ح١؛ معاني الأخبار، ص١٥، ح٦.
٣. البحار: ينفجر.
٤. البرهان في تفسير القرآن، ج٧، ص٨٠، ح٧٦٢٨؛ الكافي، ج١، ص١٩٥، ح٥؛ تفسير القمّيّ، ج٢، ص١٠٣؛ بحار الأنوار، ج٤، ص١٩، ح٦ و ج٢٣، ص٣٠٤، ح١.
٥. ن: في التوحيد مسنداً عن عيسى بن راشد ∞ (...).
٦. جئتُ في أثَره - بفتحتين - و إثره - بكسر الهمزة و السكون -: أي تبعتُه عن قرب (المصباح المنير، ج١، ص٤).
٧. البرهان في تفسير القرآن، ج٧، ص٨٢، ح٧٦٣١؛ التوحيد، ص١٥٨، ح٤؛ تأويل الآيات، ص٣٥٦.

و (عن ابن بابويه مسنداً عن جابر)[١]، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه - في قول الله عزَّ و جلَّ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ﴾، قال:

«المشكاة صدر نبيّ الله ﷺ، فيه المصباح، و المصباح هو العلم، في زجاجة، الزجاجة أمير المؤمنين - صلوات الله عليه -، و علم النبيّ ﷺ عنده»[٢].

و عن عليّ بن إبراهيم مسنداً عن صالح بن سهل الهمدانيّ، قال: سمعت أبا عبدالله - صلوات الله عليه - يقول، في قول الله عزّ و جلّ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ﴾:

«المشكاة فاطمة عليها السلام ﴿فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ﴾ المصباح [الحسن و الحسين عليهما السلام]» -إلى أن قال: - «﴿يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ﴾ يكاد العلم يتفجّر منها ﴿وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ﴾ إمامٌ منها بعدَ إمام ﴿يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ﴾ يهدي الله للأئمّة من يشاء أن يُدخله في نور ولايتهم مخلصاً»[٣] [- الخبر -].

و عنه مسنداً عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام في هذه الآية: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ قال:

ن: ٨١ «بدأ بنور نفسه تعالىٰ، ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ مثل هداه في قلب المؤمن / ﴿كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ﴾ المشكاة جوف المؤمن، و القِنديل[٤] قلبه، و المصباح النور الّذي جعله الله في قلبه ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ﴾» قال: «الشجرة المؤمن ﴿زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ﴾ على سواء الجبل، لا غربيّة: أي لا شرق لها، و لا شرقيّة: أي
: ٦٤، ص: ٥٤ لا غرب لها، /إذا طلعت الشمس طلعت عليها، /و إذا غربت غربت عليها ﴿يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ﴾ يكاد النور الّذي جعله الله في قلبه يضيء، و لو لم يتكلّم

---

١. ن: في التوحيد مسنداً عن جابر بن يزيد ∞ (...).

٢. البرهان في تفسير القرآن، ج٧، ص٨٣، ح٧٦٣٢؛ التوحيد، ص١٥٩، ح٧.

٣. البرهان في تفسير القرآن، ج٧، ص٨٣، ح٧٦٣٤؛ تفسير القمي، ج٢، ص١٠٢؛ بحار الأنوار، ج٤، ص١٩، ح٦.

٤. هو فِعليل، و هو معروف يستضاء به (مجمع البحرين، ج٥، ص٤٥٦).

﴿نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ فريضة على فريضة، وسنّة على سنّة ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ يهدي الله لفرائضه وسننه من يشاء ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾[١] فهذا مَثَلٌ ضربه اللهُ للمؤمن»، ثمّ قال: «فالمؤمن يتقلّب في خمسة من النور: مدخله نور، ومخرجه نور، وعلمه نور، وكلامه نور، ومصيره يوم القيامة إلى الجنّة نور».

قلت لجعفر بن محمّد - صلوات الله عليهما -: جعلت فداك، يا سيّدي، إنّهم يقولون: مَثَلُ نورِ الربّ! قال: «سبحان الله! ليس لله مَثَل، قال الله: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾[٢]»[٣].

وعن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبدالله بن جندب، قال: كتبتُ إلى أبي الحسن الرضا - صلوات الله عليه - أسأله عن تفسير هذه الآية، فكتب إليّ الجواب - إلى أن كتب صلوات الله عليه -:

«﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ القرآن ﴿نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ إمامٌ بعد إمام»[٤] -الخبر-.

و[في][٥] تفسير البرهان مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - قال في قول الله عزّ وجلّ: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ - إلى أن قال: -

«﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ أي يكاد العلم يتفجّر منها ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ إمامٌ منها بعد إمام»[٦] - الخبر-.

---

١. النور: ٣٥.
٢. النحل: ٧٤.
٣. البرهان في تفسير القرآن، ج٧، ص٨٤، ح٧٦٣٥؛ تفسير القمّيّ، ج٢، ص١٠٣؛ بحار الأنوار، ج٤، ص١٨، ح٥.
٤. البرهان في تفسير القرآن، ج٧، ص٨٤، ح٧٦٣٦؛ تفسير القمّيّ، ج٢، ص١٠٤؛ بحار الأنوار، ج١٦، ص٣٥٦، ح٤٣ وج٢٣، ص٣٠٧، ح٤.
٥. المتن: عن، صحّحناه.
٦. البرهان في تفسير القرآن، ج٧، ص٨٧، ح٧٦٣٩؛ تفسير القمّيّ، ج٢، ص١٠٣؛ بحار الأنوار، ج٢٣، ص٣٠٤، ح١.

ن: ٨٢ و فيه مسنداً /عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - عن أبيه، عن عليّ بن الحسين -صلوات الله عليهم - أنّه قال:

«مَثَلُنا في كتاب الله كمثل مشكاة، فنحن المشكاة» - إلى أن قال: - «﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ القرآن ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ يهدي لولايتنا من أحبّ»[١].

و عن المفيد في الاختصاص مسنداً عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه - في قوله عزّ و جلّ: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ﴾:

«فهو محمّد ﷺ، ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ و هو العلم ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ الزجاجة أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - و علم نبيّ الله عنده»[٢].

و عن [ابن] المغازليّ الشافعيّ، عن أبي الحسن - صلوات الله عليه - في رواية شريفة - إلى أن قال -:

«﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ قال: كاد العلم أن ينطق منها ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ قال: منها إمام بعد إمام»[٣].

و عن ابن بابويه[٤]، عن الصادق - صلوات الله عليه - أنّه سُئل عن قول الله عزّ و جلّ: ﴿اللَّهُ
م: ٦٥ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ / فقال:

«هو مَثَلٌ ضربه الله عزّ و جلّ لنا»[٥].

---

١. البرهان في تفسير القرآن، ج٧، ص٨٦، ح٧٦٣٧؛ تأويل الآيات، ص٣٥٧؛ بحار الأنوار، ج٢٣، ص٣١١، ح١٦.
٢. البرهان في تفسير القرآن، ج٧، ص٨٧، ح٧٦٤٠؛ الاختصاص، ص٢٧٨؛ بحار الأنوار، ج١٦، ص٣٥٦، ح٤٤ و ج٢٣، ص٣١٠، ح١١.
٣. البرهان في تفسير القرآن، ج٧، ص٨٨، ح٧٦٤٢؛ مناقب ابن المغازليّ، ص٢٦٤؛ الطرائف، ج١، ص١٣٥، ح٢١٤؛ بحار الأنوار، ج٢٣، ص٣١٦، ح٢٣.
٤. ن: في التوحيد: و قد روي ∞ عن ابن بابويه.
٥. البرهان في تفسير القرآن، ج٧، ص٨٣، ح٧٦٣٣؛ التوحيد، ص١٥٧، ح٢؛ بحار الأنوار، ج٤، ص١٧، ح٤.

و[في البحار][1] عن البصائر و الاختصاص مسنداً عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر -صلوات الله عليه - في قول الله عزّ و جلّ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ﴾:

«فهو محمّد ﷺ ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ و هو العلم ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ﴾ فزعم أنّ الزجاجة أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -، و علم نبيّ الله عنده»[2].

و عن كشف الغمّة [من][3] دلائل الحميريّ، عن محمّد الرَّقاشيّ، قال: كتبت إلى أبي محمّد -صلوات الله عليه - أسأله عن المشكاة، فرجع الجواب: «المشكاة قلب محمّد ﷺ»[4].

و عن كنز جامع الفوائد [و تأويل الآيات] مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - عن أبيه، عن عليّ بن الحسين - صلوات الله عليهم أجمعين - /أنّه قال: ن: ٨٣

«مَثَلُنا في كتاب الله كَمَثَل مشكاة، فنحن المشكاة، و المشكاة الكُوَّة[5]. ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ﴾ و الزجاجة محمّد ﷺ ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ قال: عليّ - صلوات الله عليه - /﴿زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ القرآن ﴿يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ يهدي لولايتنا من أحبّ»[6]. ص: ٥٥

و عن [تفسير] فرات بن إبراهيم معنعناً عن أبي جعفر محمّد بن عليّ - صلوات الله عليهما -، في قول الله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ قال:

«العلم في صدر رسول الله ﷺ ﴿فِى زُجَاجَةٍ﴾ قال: (الزجاجة صدر عليّ بن أبي

---

١. أضفناه من «ن».

٢. بحار الأنوار، ج٢٣، ص٣١٠، ح١١ و ج١٦، ص٣٥٦، ح٤٤؛ الاختصاص، ص٢٧٨؛ بصائر الدرجات، ص٢٩٤، ح٨.

٣. المتن: و، صحّحناه من «ن».

٤. بحار الأنوار، ج٢٣، ص٣١١، ح١٤ و ج١٦، ص٣٥٦، ح٤٥؛ كشف الغمّة، ج٢، ص٤٢٢.

٥. الكُوَّةُ - بالضمّ و الفتح و التشديد -: النَّقبة في الحائط غير نافذة... الكُوَّةُ بِلُغَةِ الحبشة: المشكاة (مجمع البحرين، ج١، ص٣٦٤).

٦. بحار الأنوار، ج٢٣، ص٣١١، ح١٦؛ كنز جامع الفوائد (مخطوط)؛ تأويل الآيات، ص٣٥٧.

طالب - صلوات الله عليهما -)[١] ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ قال: نور العلم ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ قال: من إبراهيم خليل الرّحمان - صلوات الله عليه - إلى محمّد رسول الله ﷺ» [- إلى أن قال: -] «يتكلّم بالعلم قبل أن يُسئَل عنه»[٢].

وعنه معنعناً[٣] عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾:

«الحسن - صلوات الله عليه - ﴿الْمِصْبَاحُ﴾ الحسين - صلوات الله عليه - ﴿فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ فاطمة - صلوات الله عليها - كوكب درّيّ من نساء العالمين ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ إبراهيم الخليل - صلوات الله عليه - ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ يعني لا يهوديّة و لا نصرانيّة ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ يكاد العلم يَنبُع منها»[٤].

و عن [تفسير] فرات بن إبراهيم، عن جعفربن محمّد الفزاريّ معنعناً عن جابر، قال أبو جعفر - صلوات الله عليه -:

«بلغنا - و الله أعلم - أنّ قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ﴾ فهو محمّد ﷺ ﴿كَمِشْكَاةٍ﴾ المشكاة هو صدر نبيّ الله ﷺ ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ و هو العلم ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ فزعم[٥] أنّ الزجاجة أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -، و عِلم رسول الله ﷺ عنده» - إلى أن قال: - «﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ / ن: ٨٤

١. تفسير فرات الكوفيّ: الزجاجة صدر النبيّ ﷺ و مِن صدر النبيّ (صدره خ ل) إلى صدر عليّ (بن أبي طالب عليه السلام خ ل) علّمه النبيّ لعليّ عليه السلام ∞ (...).

٢. بحار الأنوار، ج٢٣، ص٣١١، ح١٧؛ تفسير فرات الكوفيّ، ص٢٨١، ح٣٨١.

٣. ن: في الكافي في باب أنّ الأئمّة نور الله عزّ و جلّ ∞ عنه معنعناً.

٤. بحار الأنوار، ج٢٣، ص٣١٢، ح١٨؛ تفسير فرات الكوفيّ، ص٢٨٢، ح٣٨٣؛ الكافي، ج١، ص١٩٥، ح٥.

٥. قوله تعالى: ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا﴾(الإسراء: ٩٢) أي كما أخبرتَ، فالزعم هنا بمعنى القول و منه «زعَمَ فلانٌ كذا» أي قال، و قد يكون بمعنى الظنّ أو الاعتقاد (مجمع البحرين، ج٦، ص٧٨).

قال: يكاد ذلك العلم أن يتكلّم فيك قبل أن ينطق به الرجل»[1].

و عنه في مكتوب عن [أبي الحسن][2] صلوات الله عليه - إلى أن قال -: [قال عليّ بن الحسين عليهما السلام - إلى أن قال: -]

«إنّ مثلنا في كتاب الله كمثل المشكاة، و المشكاة في القنديل، فنحن المشكاة ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ و المصباح هو محمّد صلّى الله عليه و آله ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ نحن الزجاجة ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ توقد[3] ﴿مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ لا منكرة و لا دعيّة ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا﴾ نورٌ ﴿يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ﴾ الفرقان ﴿عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ »[4] [- إلى آخرها -.

عن [تفسير] فرات بن إبراهيم، عن عليّ بن الحسين، عن أصبغ بن نباته، في مكتوب عن السيّد المجتبى صلوات الله عليه -إلى أن قال:- و ساق الحديث مثل ما مَرَّإلّا أنَّ فيه][5]:

«﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ عليّ بن أبي طالب - صلوات الله عليهما - ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ معروفة لا يهوديّة و لا نصرانيّة»[6].[7]

و [عن الطرائف]، عن ابن المغازليّ الشافعيّ، و عن العلّامة في كشف الحقّ[8]، عن الحسن البصريّ، و روى ابن بطريق من المناقب[9] بإسناده إلى الحسن - صلوات الله عليه[10]،

---

١. بحار الأنوار، ج٢٣، ص٣١٢، ح١٩؛ تفسير فرات الكوفيّ، ص٢٨٢، ح٣٨٢.

٢. المتن: السيّد المجتبى عليه السلام، صحّحناه.

٣. القرآن و تفسير الفرات: يوقد.

٤. بحار الأنوار، ج٢٣، ص٣١٤، ح٢٠؛ تفسير فرات الكوفيّ، ص٢٨٤، ح٣٨٤؛ تأويل الآيات، ص ٣٥٧.

٥. أضفناه من «البحار»؛ لأنّ الظاهر أنّ المصنّف قد لفّق هذين الحديثين.

٦. بحار الأنوار، ج٢٣، ص٣١٥، ح٢١؛ تفسير فرات الكوفيّ، ص٢٨٦، ح٣٨٥.

٧. في هذا الموضع من المتن اضطراب، صحّحناه من البحار.

٨. أي: كتاب «نهج الحقّ و كشف الصدق».

٩. و لفظ الرواية هنا مرويّ في البحار عن الطرائف (م).

١٠. نهج الحقّ: الحسن البصريّ؛ الطرائف و العمدة: أبا الحسن عليه السلام؛ قال في البحار: لا يبعد أن يكون «أبا الحسن» فأُسقط، و كون موسى بن القاسم و عليّ بن جعفر غير المعروفين و الحسن البصريّ كما يظهر من كشف الحقّ لا يخلو من بُعد، و يؤيّده أنّ في العمدة و كشف الحقّ: «يهدي الله لولايتنا من يشاء».

قال: سألته عن قول الله تعالى: ﴿كَمِشْكٰوةٍ فِيهٰا مِصْبٰاحٌ﴾ قال:

«المشكاة فاطمة - صلوات الله عليها -، و المصباح الحسن و الحسين -صلوات الله عليهما -، و ﴿اَلزُّجٰاجَةُ كَأَنَّهٰا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ كانت فاطمة -صلوات الله عليها - كوكباً درّيّاً من نساء العالمين ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبٰارَكَةٍ﴾ الشجرة المباركة إبراهيم - صلوات الله عليه - ﴿لاٰ شَرْقِيَّةٍ وَلاٰ غَرْبِيَّةٍ﴾ لا يهوديّة و لا نصرانيّة ﴿يَكٰادُ زَيْتُهٰا يُضِيءُ﴾ قال: يكاد العلم أن ينطق منها ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نٰارٌ نُورٌ عَلىٰ نُورٍ﴾ قال: ابنها إمام بعد إمام ﴿يَهْدِي اللّٰهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشٰاءُ﴾ قال: يهدي
م: ٦٦ لولايتهم من يشاء»[1]، و في كشف الحقّ: «يهدي الله / لولايتنا من يشاء».

و عن كنز جامع الفوائد [و تأويل الآيات]، عن أبي الحسن عليه السلام كتب إلى عبدالله بن جندب، قال: قال لي عليّ بن الحسين عليهما السلام:

«إنّ مَثَلَنا في كتاب الله كَمَثَل المشكاة، و المشكاة في القنديل، فنحن المشكاة ﴿فِيهٰا مِصْبٰاحٌ﴾ و المصباح محمّد صلى الله عليه و آله ﴿اَلْمِصْبٰاحُ فِي زُجٰاجَةٍ﴾ نحن الزجاجة ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبٰارَكَةٍ﴾ عليّ - صلوات الله عليه - ﴿زَيْتُونَةٍ﴾ معروفة
ن: ٨٥ ﴿لاٰ شَرْقِيَّةٍ وَلاٰ غَرْبِيَّةٍ﴾ / لا مُنكَرةٍ و لا دَعِيَةٍ ﴿يَكٰادُ زَيْتُهٰا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نٰارٌ
ص: ٥٦ نُورٌ﴾ القرآن / ﴿عَلىٰ نُورٍ يَهْدِي اللّٰهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشٰاءُ وَيَضْرِبُ اللّٰهُ الْأَمْثٰالَ لِلنّٰاسِ وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ بأن يهدي من أحبّ إلى ولايتنا»[2].

و عن الكافي مسنداً عن جابر، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه - في حديث طويل، في قول الله عزّ و جلّ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذٰا هَوىٰ﴾ قال:

«أُقسِم بقبر[3] محمّد صلى الله عليه و آله إذا قُبِض ﴿مٰا ضَلَّ صٰاحِبُكُمْ﴾ بتفضيله أهلَ بيته ﴿وَمٰا

١. بحار الأنوار، ج٢٣، ص٣١٦، ح٢٣ و٢٤ و ج٣٦، ص٣٦٣؛ الطرائف، ج١، ص١٣٥، ح٢١٤؛ مناقب ابن المغازليّ، ص٢٦٣، ح٣٦١؛ العمدة، ص٤٢٣، ح٨٨٣؛ نهج الحقّ، ص٢٠٧، ح٧٨.
٢. بحار الأنوار، ج٢٣، ص٣٢٤، ح٤٠؛ تأويل الآيات، ص٣٥٧؛ كنز جامع الفوائد (مخطوط)؛ تفسير القمّيّ، ج٢، ص١٠٥.
٣. الكافي: بقبض.

غوى* وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى﴾ يقول: ما يتكلّم بفضل أهل بيته بهواه، و هو قول الله عزّ و جلّ: ﴿إنْ هُوَ إلَّا وَحْيٌ يُوحى﴾[١].

و قال الله عزّ و جلّ لمحمّد صلى الله عليه و آله: ﴿قُلْ لَوْ أنَّ عِنْدي ما تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأمْرُ بَيْني وَبَيْنَكُمْ﴾[٢] قال: لو إنّي أمرت أن أُعلِمَكم الّذي أخفيتم في صدوركم من استعجالكم بموتي لِتظلموا أهل بيتي من بعدي، فكان مَثَلُكم كما قال الله عزّ و جلّ: ﴿كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نارًا فَلَمّا أضاءَتْ ما حَوْلَهُ﴾[٣] يقول: أضاءت الأرض بنور محمّد صلى الله عليه و آله كما تُضيء الشمسُ، فضَرَب اللهُ مثلَ محمّدٍ صلى الله عليه و آله الشمسَ، و مثلَ الوصيّ القمرَ، و هو قوله عزّ ذكره: ﴿جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾[٤]، و قوله: ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ فَإذا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾[٥]، و قوله عزّ و جلّ: ﴿ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ في ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُونَ﴾[٦] يعني قَبضَ محمّد صلى الله عليه و آله، فظهرت الظلمةُ فلم يُبصروا فضلَ أهل بيته - صلوات الله عليهم -، و هو قوله عزّ و جلّ: ﴿وَإنْ تَدْعُوهُمْ إلَى الْهُدى لا يَسْمَعُوا وَتَراهُمْ يَنْظُرُونَ إلَيْكَ وَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾[٧].

ثمّ إنّ رسول الله صلى الله عليه و آله وضع العلم الّذي كان عنده عند الوصيّ، و هو قول الله عزّ و جلّ: ﴿اَللهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأرْضِ﴾ يقول: أنا هادي السماوات و الأرض، مَثَل العلم الّذي أعطيته - و هو نوري الّذي يُهتدى به - مثل المشكاة ﴿فيها مِصْباحٌ﴾، فالمشكاة قلب محمّد صلى الله عليه و آله، و المصباح النور الّذي فيه العلم، و قوله: / ﴿اَلْمِصْباحُ في زُجاجَةٍ﴾ يقول: إنّي أُريد أن أقبضك فاجعل الّذي عندك ن: ٨٦

١. النجم: ١ - ٤.
٢. الأنعام: ٥٨.
٣. البقرة: ١٧.
٤. يونس: ٥.
٥. يس: ٣٧.
٦. البقرة: ١٧.
٧. الأعراف: ١٩٨.

عند الوصيّ؛ كما يجعَل المصباحُ في الزجاجة ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ فأعلمهم فضل الوصيّ، ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ فأصل الشجرة المباركة إبراهيم عليه السلام، و هو قول الله عزّ و جلّ: ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾[١]، و هو قول الله عزّ و جلّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٢].

﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ يقول: لستم بيهود فتُصَلّوا قِبَلَ المغرب، و لا نصارىٰ فتُصَلّوا قِبَلَ المشرق، و أنتم على ملّة إبراهيم –صلّى الله عليه–، و قد قال الله عزّ و جلّ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[٣].

و قوله عزّ و جلّ: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ يقول: مَثَلُ أولادكم الّذين يولَدون منكم مَثَلُ[٤] الزيت الّذي يُعصَر من الزيتون، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ يقول: يكادون أن يتكلّموا بالنبوّة و لو لم ينزل عليهم ملك»[٥].

و عن تفسير عليّ بن إبراهيم، عن البرقيّ، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب، عن أبي خالد الكابليّ، قال: سألت أبا جعفر - صلوات الله عليه - عن قوله: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا﴾[٦] فقال:

«يا أبا خالد، النورُ - و الله - الأئمّةُ من آل محمّد - صلوات الله عليهم

١. هود: ٧٣.
٢. آل عمران: ٣٣ - ٣٤.
٣. آل عمران: ٦٧.
٤. الكافي: كَمَثَل.
٥. بحار الأنوار، ج٢٣، ص٣٢١، ح٣٨؛ الكافي، ج٨، ص٣٨٠، ح٥٧٤.
٦. التغابن: ٨.

أجمعين-إلى يوم القيامة، وهم- والله - نور الله الّذي أنزل، وهم - والله - نور الله في السماوات و الأرض.

و الله يا أبا خالد، لَنورُ الإمام في قلوب المؤمنين /أنورُ من الشمس المضيئة بالنهار، و هم - و الله - ينوّرون قلوب المؤمنين، و يَحجُب الله نورهم عمّن يشاء فتُظلِم قلوبُهم. م: ٦٧

و الله يا أبا خالد، لا يحبُّنا عبدٌ و يتولّانا حتّى يُطهِّرَ الله قلبه، و لا يُطهِّرُ اللهُ قلبَ عبدٍ حتّى يُسلِّم لنا و يكونَ سِلماً لنا، فإذا كان سِلماً لنا سلَّمَه اللهُ من شديد الحساب، /و آمَنَهُ من فَزَعِ يوم القيامة الأكبر»[١]. ن: ٨٧

وعن كنز جامع الفوائد [و تأويل الآيات] مسنداً في رواية /شريفة عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، قال: ص: ٥٧

«يا كعب، إنّ لعليّ عليه السلام نورين: نور في السماء، و نور في الأرض؛ فمن تمسّك بنوره أدخله الله الجنّةَ، و من أخطأه أدخله النارَ، فبشِّرِ الناسَ عنّي بذلك»[٢].

و عنه، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله:

«خلق الله من نورِ وجهِ عليِّ بن أبيطالب - صلوات الله عليهما - سبعين ألف ملك يستغفرون له و لمحبّيه إلى يوم القيامة»[٣].

و عن المحاسن مسنداً عن الثماليّ، قال: سمعت أبا عبدالله - صلوات الله عليه - يقول:

«لو كُشِف الغطاءُ عن الناس فنظروا إلى ما وصل ما بين الله و بين المؤمن، خَضَعت للمؤمن رقابُهم، وتَسهَّلت له أُمورُهم، ولانت طاعَتُهم»[٤]-إلى آخرها-.

---

١. بحار الأنوار، ج٢٣، ص٣٠٨، ح٥؛ تفسير القميّ، ج٢، ص٣٧١؛ الكافي، ج١، ص١٩٤، ح١.
٢. بحار الأنوار، ج٢٣، ص٣١٩، ح٣٤؛ تأويل الآيات، ص٦٤٣؛ كنز جامع الفوائد (مخطوط).
٣. بحار الأنوار، ج٢٣، ص٣٢٠، ح٣٥ وج٦٨، ص١٤٢، ح٨٧؛ تأويل الآيات، ص٦٤٤؛ كنز جامع الفوائد (مخطوط)؛ مائة منقبة، ص٦٦، ح١٩.
٤. بحار الأنوار، ج٦٧، ص٧٣، ح٤٤؛ المحاسن، ج١، ص١٣٢، ح٤؛ الكافي، ج٨، ص٣٦٥، ح٥٥.

و عن البصائر مسنداً عن أبي الحسن - صلوات الله عليه - قال:

«يا سليمان، اتّقِ فِراسة[١] المؤمن؛ فإنّه ينظر بنور الله» - إلى أن قال: - «إنّ الله خلق المؤمنَ من نوره، و صَبَغَهم [٢]في رحمته، و أخذ ميثاقَهم لنا بالولاية، و المؤمن أخو المؤمن لأبيه و أُمّه؛ أبوه النور و أُمّه الرحمة، و إنّما ينظر بذلك النور الّذي خُلِقَ منه»[٣].

و (عن البصائر مسنداً عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -،)[٤] في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[٥] قال:

«هم الأئمّة - صلوات الله عليهم أجمعين -، قال رسول الله ﷺ: "اتّقوا فِراسة المؤمن؛ فإنّه ينظر بنور الله"، في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾»[٦].

و عن المحاسن مسنداً عن ثامن الأئمّة - صلوات الله عليه -، قال في رواية شريفة:

«إنّ الله تبارك و تعالى خلق المؤمن من نوره، و صبغهم في رحمته، و أخذ ميثاقهم لنا بالولاية، فالمؤمن أخ المؤمن لأبيه و أُمّه؛ أبوه النور و أُمّه الرحمة، فاتّقوا فِراسة المؤمن؛ /فإنّه ينظر بنور الله الّذي خلق منه»[٧]. ن: ٨٨

و عن نوادر الراونديّ بإسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه - صلوات الله عليهم

---

١. الفِراسَةُ - بالكسر-: الاسم من قولك «تَفَرَّسْتُ فيه خيراً»، و هي نوعان: أحدهما: ما يوقعه الله في قلوب أوليائه فيعلمون بعض أحوال الناس بنوع من الكرامات و إصابة الحدس و الظنّ... وثانيهما: نوع يعلم بالدلائل و التجارب و الأخلاق (مجمع البحرين، ج٤، ص٩١)؛ و قال العلّامة المجلسيّ ؒ: الفِراسة الكاملة لكُمَّل المؤمنين و هم الأئمّة ؏ فإنّهم يعرفون كلّاً من المؤمنين و المنافقين بسيماهم، كما مرّ في كتاب الإمامة، و سائر المؤمنين يتفرّسون ذلك بقدر إيمانهم، «خلق المؤمن من نوره» أي من روح طيّبة منوّرة بنور الله أو من طينة مخزونة مناسبة لطينة أئمّتهم ؏ (بحار الأنوار، ج٦٧، ص٧٣)؛ الفِراسة: شناختن باطن افراد با نگاه (فرهنگ ابجدى، ص ٦٥٨).

٢. أي غَمَسهم أو لوّنهم (بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ٧٣).

٣. بحار الأنوار، ج٦٧، ص٧٣، ح١؛ بصائر الدرجات، ص٨٠، ح١؛ مختصر البصائر، ص٤٠٤، ح٤٦٣.

٤. ن: في الكافي في باب أنّ المتوسّمين هم الأئمّة مسنداً عن محمّد بن مسلم ∞ (...).

٥. الحجر: ٧٥.

٦. بحار الأنوار، ج٢٤، ص١٣١، ح١٨؛ بصائر الدرجات، ص٣٥٥، ح٤؛ الكافي، ج١، ص٢١٨، ح٣.

٧. بحار الأنوار، ج٦٧، ص٧٥، ح٦؛ المحاسن، ج١، ص١٣١، ح١.

أجمعين -، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إيّاكم و فِراسة المؤمن؛ فإنّه ينظر بنور الله تعالىٰ»[١].

و عن العيون بإسناده إلى التميميّ، مسنداً عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله ﷺ:

«المؤمن ينظر بنور الله»[٢].

و عن الكافي مسنداً عن جابر الجعفيّ في رواية، قال أبو جعفر - صلوات الله عليه -:

«يا جابر، إنّ الله عزّ و جلّ خلق المؤمنين من طينة الجِنان، و أجرى فيهم من ريحِ روحه»[٣] [- إلى آخرها -].

و عن المحاسن مسنداً عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله تبارك و تعالىٰ أجرىٰ في المؤمن من ريح روح الله، و الله تبارك و تعالىٰ يقول: ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾[٤]»[٥].

و في البحار، عن الصادق - صلوات الله عليه -، /قال: م: ٦٨

«و الله! شيعتُنا من نور الله خُلِقوا، و إليه يعودون»[٦].

و عن الخصال مسنداً عن أبي أيّوب الأنصاريّ، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لمّا خلق الله عزّ و جلّ الجنّة خلقها من نور عرشه، ثمّ أخذ من ذلك النور فقذفه[٧]، فأصابني ثلث النور و أصاب فاطمة عليها السلام ثلث النور، و أصاب

---

١. بحار الأنوار، ج٦٧، ص٧٥، ح٨؛ النوادر للراونديّ، ص١٠٠، ح٥٧.
٢. بحار الأنوار، ج٦٧، ص٧٥، ح٩؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص٦١، ح٢٥٠.
٣. بحار الأنوار، ج٦٧، ص٧٦، ح١١ و ج٧٤، ص٢٦٥، ح٥؛ الكافي، ج٢، ص١٦٦، ح٢.
٤. الفتح: ٢٩.
٥. بحار الأنوار، ج٦٧، ص٧٥، ح٧؛ المحاسن، ج١، ص١٣١، ح٢.
٦. بحار الأنوار، ج٦٧، ص٧٦ و ج٦١، ص ١٤٦، ح ٢٢؛ علل الشرايع، ج١، ص٩٤، ح٢.
٧. البحار: فغرقه، صحّحناه من «الخصال».

عليّاً عليه السلام و أهلَ بيته ثلث النور؛ فمن أصابه من ذلك النور اهتدى إلى ولاية آل محمّد، و من لم يصبه من ذلك النور ضلّ عن ولاية آل محمّد»[1] - الخبر -.

و قال الله عزَّ و جلَّ:

﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[2].

﴿وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾[3].

﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾[4]،[5]

و [في][6] الكافي، مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«حملة العرش - و العرش العلم - ثمانية؛ أربعة منّا، و أربعة ممّن شاء الله»[7].

ص: ٥٨ و [في البحار][8]، عن الإقبال، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، /في دعاء يوم عرفة:

«و أسألك بكلّ اسم هو لك، و كلّ مسألة، حتّى ينتهي إلى اسمك الأعظم الأعظم، الأكبر الأكبر، العليّ الأعلىٰ، الّذي استويت به على عرشك، و استقللت به على كرسيّك»[9].

ن: ٨٩ و عن الكافي[10] /في رواية الجاثليق: فقال أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -:

«إنّ العرش خلقه الله تبارك و تعالىٰ من أنوار أربعة» - إلى أن قال: - «و هو العلم

---

١. بحار الأنوار، ج٢٣، ص٣٠٩، ح٦؛ الخصال، ج١، ص١٨٨، ح٢٥٨؛ روضة الواعظين، ج١، ص١٤٨.
٢. طه: ٥.
٣. المؤمنون: ٨٦.
٤. الحاقّة: ١٧.
٥. م، ن: + ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾(الغافر: ٧).
٦. المتن: عن، صحّحناه من «ن».
٧. الكافي، ج١، ص١٣٢، ح٦.
٨. أضفناه من «ن».
٩. بحار الأنوار، ج٥٨، ص٦، ح٤ و ج٩٨، ص٢٤٤؛ إقبال الأعمال، ص٣٧٤.
١٠. ن: في الكافي في باب العرش و الكرسيّ ∞ عن الكافي.

الّذي حمّله الله الحملة» - إلى أن قال: - «فالّذين يحملون العرش هم العلماء الّذين حمّلهم الله علمه» - إلى أن قال: - «و كيف يحمل حملةُ العرشِ اللهَ؟ و بحياته حييت قلوبهم، و بنوره اهتدوا إلى معرفته!»[1] - إلى آخرها -.

و عن الكافي في رواية شريفة، عن ثامن الأئمّة[2] [- إلى أن قال: -][3] فقال أبوالحسن - صلوات الله عليه -:

«العرش ليس هو الله، و العرش اسم علم و قدرة، و عرش فيه كلّ شيء، ثمّ أضاف الحمل إلى غيره، خلقٍ من خلقِه؛ لأنه استعبد خَلقَه بحمل عرشه، و هم حملة علمه، و خلقاً يسبّحون حول عرشه و هم يعملون بعلمه».

- إلى أن قال: - «و الله على العرش استوىٰ كما قال، و العرش و من يحمله و من حول العرش و الله الحامل لهم، الحافظ لهم، الممسك القائم على كلّ نفس، و فوق كلّ شيء، و على كلّ شيء».

- إلى أن قال: - «كيف تجترئ أن تصف ربّك بالتغيّر من حال إلى حالٍ، و أنّه يجري عليه ما يجري على المخلوقين؟! سبحانه و تعالىٰ لم يزل مع الزائلين، و لم يتغيّر مع المتغيّرين، و لم يتبدّل مع المتبدّلين، و مَن دونَه في يده و تدبيره، و كلّهم إليه محتاج، و هو غنيٌّ عمّن سواه»[4].

(و عن [تفسير القميّ و] التوحيد و [الاختصاص][5] و الكشّيّ[6]، في رواية شريفة عن سيّد الساجدين صلوات الله عليه - إلى أن قال -:

---

١. بحار الأنوار، ج٥٨، ص١٠، ح٨ و ج٣٠، ص٧٠، ح ١؛ الكافي، ج١، ص١٢٩، ح١؛ إرشاد القلوب، ج٢، ص٣٠٨.
٢. ن: - عن ثامن الأئمّة.
٣. أضفناه من «ن».
٤. بحار الأنوار، ج٥٨، ص١٤، ح٩؛ الكافي، ج١، ص١٣١، ح٢.
٥. المتن: الخصال، صحّحناه.
٦. و لفظ الرواية هنا في البحار مرويّ عن تفسير القميّ (م).

«و أمّا ما سأل عنه من العرش ممّ خلقه الله» - إلى أن قال: - «و هو نور الأنوار،
م: ٦٩ و منه ضوء النهار» /- إلى أن قال: - «و لو أحسّ حسّ شيء ممّا فوقه ما قام لذلك طرفة عين بينه و بين الإحساس حجب الجبروت و الكبرياء و العظمة و القدس و الرحمة و العلم، و ليس وراء هذا مقال»[١] - إلى آخر الرواية -)[٢].

و في البحار، عن تفسير[القميّ - إلى أن قال -:] و في حديث آخر:

«حملة العرش ثمانية: أربعة من الأوّلين، و أربعة من الآخرين؛ فأمّا الأربعة من الأوّلين فنوح و إبراهيم و موسىٰ و عيسىٰ، و أمّا الأربعة من الآخرين فمحمّد و
ن: ٩٠ عليّ و الحسن و الحسين – صلوات الله عليهم أجمعين –، و / معنى يحملون العرش يعنى العلم»[٣].

و عن[٤] التوحيد و المعاني، عن أبي عبدالله – صلوات الله عليه –، قال حفص بن غياث: سألت أبا عبدالله - صلوات الله عليه - عن قول الله عزّ و جلّ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضَ﴾[٥]، قال: «علمه»[٦].

وعن المعاني مسنداً عن المفضّل بن عمر، قال: سألت أبا عبدالله - صلوات الله عليه - عن العرش و الكرسيّ، ما هما؟ فقال:

«العرش في وجهٍ هو جملة الخلق، و الكرسيّ وعاؤه، و في وجهٍ آخر: العرش هو

---

١. بحار الأنوار، ج٥٨، ص٢٤، ح٤٣؛ تفسير القميّ، ج٢، ص٢٣؛ التوحيد، ص٣٢٦، ح١؛ الاختصاص، ص٧٢؛ رجال الكشّيّ، ص٥٤، ح١٠٣.

٢. ن: في التوحيد في باب أنّ العرش خلق أرباعاً مسنداً عن أبي جعفر عن عليّ بن الحسين عليهما السلام. «قال: إنّ الله عزّ و جلّ خلق العرش أرباعاً - إلى أن قال: - و هو نور الأنوار و منه ضوء النهار - إلى أن قال: - و لو حسّ شيء ممّا فوقه ما قام كذلك طرفة عين بينه و بين الإحساس الجبروت و الكبرياء و العظمة و القدس و الرحمة ثمّ العلم، و ليس وراء هذا مقال» - الخبر - (التوحيد، ص٣٢٤، ح١) ∞ (...).

٣. بحار الأنوار، ج٥٨، ص٢٧، ح٤٣؛ تفسير القميّ، ج٢، ص٣٨٤؛ الاعتقادات للصدوق، ص٤٦.

٤. ن: في.

٥. البقرة: ٢٥٥.

٦. بحار الأنوار، ج٥٨، ص٢٨، ح٤٦ و ج٤، ص٨٩، ح٢٧؛ التوحيد، ص٣٢٧، ح١؛ معاني الأخبار، ص٣٠، ح٢.

العلم الّذي أطلع اللهُ عليه أنبياءَه ورسلَه وحُججَه، والكرسيُّ هو العلم الّذي لم يُطْلِع عليه أحداً من أنبيائه ورسله وحججه»[١].

وعن[٢] الكافي مسنداً عن داود الرقّيّ، قال: سألت أبا عبدالله - صلوات الله عليه - عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾[٣]، فقال: «ما يقولون؟» قلت: - إلى أن قال الراوي:- فقال: «إنّ الله حمّل دينه وعلمه الماءَ قبل أن تكون أرضٌ أو سماء أو جنّ أو إنس أو شمس أو قمر، فلمّا أراد أن يخلق الخلق نَثَرَهم بين يديه، فقال لهم: من ربّكم؟ فأوّلُ من نطقَ رسولُ الله ﷺ، وأميرُالمؤمنين والأئمّةُ - صلوات الله عليهم أجمعين -، فقالوا: أنت ربّنا؛ فحمّلهم العلم والدين، ثمّ قال للملائكة: هؤلاء حملة ديني وعلمي وأُمنائي في خلقي، /وهم المسؤولون»[٤] [- إلى آخرها -]. ص: ٥٩

وعن [العلل][٥] مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: «لمّا أراد الله عزّ وجلّ أن يخلق الخلق، خلقهم ونشرهم بين يديه، ثمّ قال لهم: من ربّكم؟ فأوّل من نطق رسول الله ﷺ، وأميرُالمؤمنين والأئمّةُ - صلوات الله عليهم أجمعين - فقالوا: أنت ربّنا؛ فحمّلهم العلم والدين، ثمّ قال للملائكة: هؤلاء حملة ديني وعلمي وأُمنائي في خلقي، وهم المسؤولون. ثمّ قال لبني آدم: أقِرّوا لله بالربوبيّة، ولهؤلاء النفر بالطاعة والولاية»[٦] [- إلى آخرها -].

/ وعن[٧] [بصائر الدرجات][٨]، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: ن: ٩١

---

١. بحار الأنوار، ج٥٨، ص٢٨، ح٤٧؛ معاني الأخبار، ص٢٩، ح١.
٢. ن: في.
٣. هود: ٧.
٤. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٩٥، ح٨٠؛ الكافي، ج١، ص١٣٢، ح٧.
٥. المتن: العيون، صحّحناه من «ن».
٦. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٤٤، ح٣٣ وج١٥، ص١٦، ح٢٢؛ علل الشرايع، ج١، ص١١٨، ح٢؛ الكافي، ج١، ص١٣٣، ح٧.
٧. ن: في.
٨. المتن: الكافي، صحّحناه؛ ن: + مسنداً عن أبي بصير.

«إنّ لله عِلمين: عِلمٌ مكنون مخزون لا يعلمه إلّا هو؛ من ذلك يكون البداء، و عِلمٌ علّمه ملائكتَه و رسله و أنبياءه؛ فنحن نعلمه»[١].

م: ٧٠ وعن [المحاسن][٢] مسنداً عن الفضيل، قال: سمعت أبا جعفر - صلوات الله عليه - / يقول:

«العلم عِلمان: عِلمٌ عند الله مخزون لم يُطْلِع عليه أحداً من خلقه، و عِلمٌ علّمه ملائكتَه و رُسلَه؛ فأمّا ما علّم ملائكتَه و رسله فإنّه سيكون، لا يكذّب نفسه و لا ملائكته و لا رسله، و عِلمٌ عنده مخزون؛ يُقدِّم منه ما يشاء، و يُؤخِّر منه ما يشاء، و يُثبت ما يشاء»[٣].

و عن التوحيد مسنداً[٤] عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في قول الله عزّ و جلّ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضَ﴾[٥] فقال:

«السماوات و الأرض و ما بينهما في الكرسيّ، و العرش هو العلم الّذي لا يَقدِر أحدٌ قدرَه»[٦].

و عن التوحيد مسنداً عن حنان بن سدير، قال: سألت أبا عبدالله - صلوات الله عليه - عن العرش و الكرسيّ، فقال:

«إنّ للعرش صفاتٍ كثيرةً مختلفةً، له في كلّ سببٍ و صنعٍ[٧] في القرآن صفةٌ على حِدَةٍ، فقوله: ﴿وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[٨] يقول: المُلك العظيم، و قوله: ﴿الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوٰى﴾[٩] يقول: على الملك احتوىٰ، و هذا مُلك الكيفوفيّة

---

١. بحار الأنوار، ج٤، ص١١٠، ح٢٧ و ج٢٦، ص١٦٣، ح٩؛ بصائر الدرجات، ص١٠٩، ح٢؛ الكافي، ج١، ص١٤٧، ح٨.
٢. المتن: الكافي، صحّحناه.
٣. بحار الأنوار، ج٤، ص١١٣، ح٣٦؛ المحاسن، ج١، ص٢٤٣، ح٢٣١؛ الكافي، ج١، ص١٤٧، ح٦.
٤. ن: في التوحيد في باب قوله: «وسع كرسيّه السموات» مسنداً عن عبدالله بن سنان ∞ عن التوحيد مسنداً.
٥. البقرة: ٢٥٥.
٦. بحار الأنوار، ج٤، ص٨٩، ح٢٨ و ج٥٨، ص٢٩، ح٥٠؛ التوحيد، ص٣٢٧، ح٢.
٧. التوحيد: وضع.
٨. المؤمنون: ٨٦.
٩. طه: ٥.

في الأشياء.

ثمّ العرشُ في الوَصلِ مفردٌ[1] من الكرسيّ؛ لأنهما بابان من أكبر أبواب الغيوب، و هما جميعاً غَيبان، و هما في الغيب مقرونان؛ لأنّ الكرسيّ هو الباب الظاهر من الغيب الّذي منه مَطلعُ البَدْع، و منه الأشياء كلّها، و العرش هو الباب الباطن الّذي يوجد فيه علم الكيف و الكون و القدر و الحدّ و الأين و المشيّة و صفة الإرادة و علم الألفاظ و الحركات و التَرك و علم العَود و البداء، فهما في العلم بابان مقرونان؛ لأنّ مُلك العرش سوىٰ مُلك الكرسيّ، و عِلمُه أغيبُ من عِلم الكرسيّ، فمن ذلك قال: ﴿وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[2] أي صفته أعظم من صفة الكرسيّ، /و هما في ذلك مقرونان». ن: ٩٢

قلت: جعلت فداك، فلم صار في الفضل جارَ الكرسيّ؟

قال: «إنّه صار جارَه لأنّ علم الكَيفوفيّة فيه، و فيه الظاهر من أبواب البداء و أينيَّتها، و حدّ رَتقها و فَتقها، فهذان جاران؛ أحَدُهما حَمَلَ صاحبَه في الظرف، و بِمَثَل صرَّف العلماء، و ليستدلّوا على صدق دعواهما[3]؛ لأنه يختصّ برحمته من يشاء و هو القويّ العزيز».

- إلى أن قال: - «فلمثل هذه الصفات قال: ﴿رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[4] يقول: ربّ المثل الأعلىٰ عمّا به مثّلوه، و لله المثلُ الأعلىٰ الّذي لا يُشبهه شيء، و لايوصَف و

---

١. التوحيد: متفرّد.

٢. المؤمنون: ٨٦.

٣. قال العلّامة المجلسيّ ﵀: «و بمَثَل صرّف العلماء» أي علماء أهل البيت ﵈، عَبَّروا عن هذه الأُمور بالعبارات المتصرّفة المتنوّعة على سبيل التمثيل و التشبيه، فتارةً عَبَّروا عن العلم بالعَرش، و تارةً بالكرسيّ، و تارةً جعلوا العرش وعاءَ الكرسيّ، و تارةً بالعكس، و تارةً أرادوا بالعرش و الكرسيّ الجسمين العظيمين. و إنّما عبّروا بالتمثيل ليستدلّوا على صِدق دعواهما؛ أي دعواهم لهما، و ما ينسبون إليهما و يبيّنون من غرائبهما و أسرارهما. و في أكثر النسخ «و ليستدلّوا» فهو عطف على مقدَّر؛ أي لتفهيم أصناف الخلق و ليستدلّوا، و لعلّ الأظهر «دعواهم» (بحار الأنوار، ج٥٨، ص٣٢).

٤. الزخرف: ٨٢.

لا يُتَوَهّم، فذلك المثلُ الأعلىٰ، وَ وَصَفَ الّذين لم يُؤتَوا من الله فوائدَ العلم؛ فوصفوا ربّهم بأدنى الأمثال، و شبّهوه بالمتشابه منهم فيما [جهلوا][1] به، فلذلك قال: ﴿وَمَآ أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[2] فليس له شبه و لا مثل و لا عدل.

و له الأسماء الحسنىٰ الّتي لا يسمّىٰ بها غيرُه، و هي الّتي وصفها في الكتاب فقال: ﴿فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَآئِهِ﴾[3] جهلاً بغير علم، فالّذي يُلحِد في أسمائه جَهلاً بغير علم يُشرِك و هو لا يعلم، و يكفُر به و هو يظنّ أنّه يُحسِن، فلذلك قال: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾[4] فهم الّذين ص: ٦٠
يُلحِدون /أسماءَه بغير علمٍ، فيضعونها غير مواضعها.

يا حنان، إنّ الله تبارك و تعالىٰ أمَرَ أن يُتَّخَذَ قومٌ أولياءَ، فهم الّذين أعطاهم م: ٧١
الفضلَ /و خصّهم بما لم يَخُصَّ به غيرَهم، فأرسل محمّداً ﷺ فكان الدليلَ على الله بإذن الله عزّ و جلّ، حتّى مضىٰ دليلاً هادياً، فقام من بعده وصيّه دليلاً هادياً على ما كان هو دلّ عليه من أمر ربّه من ظاهر علمه، ثمّ الأئمّة الراشدون - صلوات الله عليهم أجمعين - »[5].

و عن كتاب محمّد بن العبّاس بن ماهيار، عن محمّد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر ن: ٩٣
- صلوات الله عليه - يقول في قول الله عزّ و جلّ: ﴿اَلَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَه﴾[6] قال: / «يعني محمّداً و عليّاً و الحسن و الحسين، و نوحاً و إبراهيم و موسىٰ و عيسىٰ عليهم السلام »[7].

---

١. البحار: جعلوا، صحّحناه من «التوحيد».
٢. الإسراء: ٨٥.
٣. الأعراف: ١٨٠.
٤. يوسف: ١٠٦.
٥. بحار الأنوار، ج٥٨، ص٣٠، ح٥١؛ التوحيد، ص٣٢١، ح١.
٦. غافر: ٧.
٧. بحار الأنوار، ج٥٨، ص٣٥، ح٥٦؛ تأويل الآيات، ص٦٩١.

وعن[1] الكافي مسنداً عن أبي الحسن الأوّل - صلوات الله عليه -، قال: قلت له: جعلت فداك، أخبرني عن النّبيّ ﷺ، ورث النبيّين كلّهم؟ قال: «نعم»، قلت: من لدن آدم حتّى انتهىٰ إلى نفسه؟ قال:

«مابعث الله نبيّاً إلّا و محمّد ﷺ أعلم منه» - إلى أن قال: - «فنحن الّذين اصطفانا الله عزّ و جلّ، و أورثنا هذا الّذي فيه تبيان كلّ شيء»[2].

(و في تفسير البرهان، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في روايةٍ شريفة [ذكر فيها قصّة موسى و يوشع في طلب العالم و أنّهما يمشيان في ساحل البحر] - إلى أن قال -:

«ثمّ إنّه جاء طير فوقع على ساحل البحر، ثمّ أدخل منقاره فقال: يا موسى، ما أخذتَ من علم ربّك ما حَمَلَ ظهرُ منقاري من جميعِ البحر» قال: «ثمّ قام يمشي فتبعه يوشع»[3] - إلى آخرها -)[4].

و عن الكافي مسنداً عن مفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«كلّ نبيّ ورث علماً أو غيرَه فقد انتهىٰ إلى آل محمّد - صلوات الله عليهم أجمعين -»[5].

و في الكافي مسنداً عن أبي جعفر الثاني - صلوات الله عليه -، قال: و قال رجل لأبي جعفر صلوات الله عليه، - إلى أن قال -:

«فافهم ما أقول لك، إنّ رسول الله ﷺ لمّا أُسري به لم يهبط حتّى أعلمه الله جلّ ذكره عِلمَ ما قد كان و ما سيكون، و كان كثيرٌ من علمه ذلك جُمَلاً يأتي تفسيرها في ليلة القدر، و كذلك كان عليّ بن أبي طالب - صلوات الله

---

١. ن: في.
٢. بحار الأنوار ج١٧، ص١٣٣، ح١٠ و ج١٤، ص١١٢، ح٤؛ الكافي، ج١، ص٢٢٦، ح٧؛ بصائر الدرجات، ص٤٧، ح١.
٣. البرهان في تفسير القرآن، ج٦، ص٢٥٤، ح٦٧٢٢؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٣٣٢، ح٤٧؛ بحار الأنوار، ج١٣، ص٣٠٦، ح٣٣.
٤. ن: - (...).
٥. بحار الأنوار، ج١٧، ص١٣٥، ح١٣؛ الكافي، ج١، ص٢٣٢، ح٥؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص١٩٤، ح٧١.

عليهما – قد علم جُمَل العلم و يأتي تفسيره في ليالي القدر، كما كان مع رسول الله ﷺ»[١] – إلى آخرها –.

و عن[٢] الكافي مسنداً عن المفضّل، [عن أبي عبدالله عليه السلام] قال:

«إنّ لنا في كلّ ليلة جمعة سروراً»، قلت: زادك الله، و ما ذاك؟ قال: «إذا كان ليلة الجمعة وافى رسولُ الله ﷺ العرشَ، و وافى الأئمّةُ – صلوات الله عليهم أجمعين – معه، و وافينا معهم، فلا تُرَدّ أرواحُنا إلى أبداننا إلّا بعلمٍ مستفاد، و لولا ذلك لأنفدنا»[٣].

و في الكافي مسنداً عن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر – صلوات الله عليه – يقول:

/ «لولا أنّا نزداد لأنفدنا»، قال: قلت: تزدادون شيئاً لا يعلمه رسول الله ﷺ؟ قال: م: ٧٢

«أما إنّه إذا كان ذلك / عُرِض على رسول الله ﷺ، ثمّ على الأئمّة – صلوات الله ن: ٩٤
عليهم أجمعين –، ثمّ انتهى الأمرُ إلينا»[٤].

و عن البصائر مسنداً عن أبي جعفر – صلوات الله عليه –، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنّ أرواحَنا و أرواحَ النبيّين – صلوات الله عليهم أجمعين – تُوافي العرش كلّ ليلة جمعة، فتصبحُ الأوصياءُ وقد زيد في علمهم مثل جمّ الغفير[٥] من العلم»[٦].

و عن البصائر، عن عليّ بن الحسين – صلوات الله عليهما – في رواية شريفة، قال:

«ما أعطى الله نبيّاً شيئاً / قطّ إلّا و قد أعطاه محمّداً ﷺ، و أعطاه ما لم يكن ص: ٦١

---

١. الكافي، ج١، ص٢٥١، ح٨؛ بحار الأنوار، ج١٧، ص١٣٥، ح١٤ و ج٢٥، ص٨١، ح٦٨.
٢. ن: في.
٣. بحار الأنوار، ج١٧، ص١٣٦، ح١٥؛ الكافي، ج١، ص٢٥٤، ح٢؛ بصائر الدرجات، ص١٣٠، ح١.
٤. الكافي، ج١، ص٢٥٥، ح٣؛ بصائر الدرجات، ص٣٩٢، ح١؛ بحار الأنوار، ج١٧، ص١٣٦، ح١٦.
٥. جَمّ الغفير: أي جماعة كثيرة (النهاية في غريب الحديث، ج٣، ص٣٧٥).
٦. بحار الأنوار، ج١٧، ص١٥٢، ح٥٤ و ج٢٦، ص٩٠، ح١١؛ بصائر الدرجات، ص١٣٢، ح٧.

عندهم»[١].

وعن البصائر مسنداً عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال: سُئل عليّ - صلوات الله عليه - عن علم النبيّ ﷺ، فقال:

«عِلمُ النبيّ ﷺ عِلمُ جميع النبيّين - صلوات الله عليهم أجمعين - وعِلمُ ما كان وعِلمُ ما هو كائن إلى قيام الساعة»[٢].

وعن البصائر مسنداً عن أبي جعفر - صلوات الله عليه - في رواية شريفة -إلى أن قال-:

«إنّ الله تبارك و تعالىٰ قال لموسىٰ: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾[٣] فأعلَمَنا أنّه لم يبيّن له الأمر كلَّه، وقال الله تبارك وتعالى لمحمّد ﷺ: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾[٤]، ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾[٥]»[٦] -الخبر-.

وعن البصائر مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله خلق أُولي العزم من الرسل و فضَّلَهم بالعلم» - إلى أن قال: - «وعلّم رسولَ الله ﷺ ما لم يعلموا»[٧].

وعن البصائر مسنداً عن جابر، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«أعطى الله محمّداً ﷺ مِثلَ ما أعطىٰ آدم - صلوات الله عليه - فمن دونه من

---

١. بحار الأنوار، ج١٧، ص١٣٦، ح١٨ وج٢٧، ص٢٩، ح١؛ بصائر الدرجات، ص٢٧٠، ح٢؛ الخرائج و الجرائح، ج٢، ص٥٨٣، ح١.
٢. بحار الأنوار، ج١٧، ص١٤٤، ح٣١ وج٢٦، ص١١٠، ح٦؛ بصائر الدرجات، ص١٢٧، ح١.
٣. الأعراف: ١٤٥.
٤. النساء: ٤١.
٥. النحل: ٨٩.
٦. بحار الأنوار، ج١٧، ص١٤٥، ح٣٤ وج١٣، ص٢٤٢، ح٤٩؛ بصائرالدرجات، ص٢٢٨، ح٣.
٧. بحار الأنوار، ج١٧، ص١٤٥، ح٣٣ وج٢٦، ص١٩٤، ح١؛ بصائر الدرجات، ص٢٢٨، ح٢.

الأوصياء كلّهم؛ يا جابر، هل تعرفون[١] ذلك[٢]؟»[٣].

وعن الاختصاص مسنداً عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ عليّ بن أبي طالب - صلوات الله عليهما - كان هبةَ الله لمحمّد ﷺ؛ ورث علم الأوصياء وعلم ما كان قبله، أما إنّ محمّداً ﷺ ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين»[٤].

وعن البصائر مسنداً عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ - صلوات الله عليه -:

«إنّ ربّي مَثَّل لي أُمّتي في الطين وعلّمني أسماءهم كلّها كما علّم آدم الأسماء كلّها[٥]، فمرّبي أصحابُ الرايات فاستغفرتُ لك ولشيعتك»[٦].

وفي الكافي في رواية شريفة، قال أبوعبدالله - صلوات الله عليه -:

م: ٧٣ «لأنّ موسىٰ والخضر - صلوات الله عليهما - /أُعطيا علمَ ما كان، ولم يُعطَيا علم ما يكونُ وما هو كائنٌ حتّى تقومَ الساعةُ، وقد وَرِثناه من رسول الله ﷺ وراثةً»[٧] - الخبر -.

وعن بصائر الدرجات مسنداً عن سَورة بن كُلَيب، قال: قال لي أبوجعفر - صلوات الله عليه:

[«والله! إنّا لخُزّانُ الله في سمائه وأرضه، لا على ذهبٍ ولا على فضّة، إلّا[٨] على

---

١. البصائر: يعرفون.
٢. إلى هنا تَمّت الرواية في المصادر الروائيّة (م).
٣. بحار الأنوار، ج١٧، ص١٤٥، ح٣٥ وج٢٦، ص١٦٩، ح٣٠؛ بصائر الدرجات، ص١١٧، ح١٣.
٤. بحار الأنوار، ج١٧، ص١٤٦، ح٣٦ وج٢٦، ص١٧٨، ح٦١؛ الاختصاص، ص٢٧٩؛ الكافي، ج١، ص٢٢٤، ح٢.
٥. قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾(البقرة: ٣١).
٦. بحار الأنوار، ج١٧، ص١٥٤، ح٥٩ وح٦١؛ بصائر الدرجات، ص٨٥، ح١١؛ الأمالي للمفيد، ص١٢٦.
٧. الكافي، ج١، ص٢٦١، ح١؛ بصائر الدرجات، ص١٢٩، ح١؛ بحار الأنوار، ج١٣، ص٣٠١، ح٢٠.
٨. قوله: إلّا على علمه، بفتح الهمزة وتخفيف اللام على الظاهر وبكسر الهمزة وشدّ اللام على احتمال (شرح الكافي للمازندرانيّ ج ٥، ص ٢٠٢).

علمه»[١].

وعنه، عن البرقيّ، عن أبي طالب، عن سَدير][٢]، قال: قلت له: جُعلت فداك، ما أنتم؟ قال: «نحن خزّان الله على علم الله، نحن تراجمة وَحيِ الله»[٣].

وعن البصائر، عن سَدير، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال: سمعته يقول: «نحن خزّان الله في الدنيا و الآخرة» - إلى أن قال: - «و لولانا ما عُرِف الله»[٤].

وعن البصائر مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: «يابن أبي يعفور! إنّ الله واحد متوحِّد بالوحدانيّة، متفَرِّد بأمره، فخَلَقَ خلقاً فقدّرهم بذلك الأمر؛ فنحن هم يابن أبي يعفور، فنحن حجج الله في عباده، و خزّانه على علمه، و القائمون بذلك»[٥].

وعن البصائر مسنداً عن أبي الحسن الرضا - صلوات الله عليه -، قال: قال أبو جعفر -صلوات الله عليه -: «إنّ رسول الله ﷺ مُثِّلت له أُمّتُه في الطين، فعَرَفَهم بأسمائهم و أسماء آبائهم»[٦].

وعن البصائر مسنداً عن أبي الجارود، قال: سمعت أبا جعفر -صلوات الله عليه - يقول: «قال رسول الله ﷺ: "عُرِضت عَلَيَّ أُمّتي البارحة[٧] لدى هذه الحجرة؛ أوّلُها إلى آخرِها" قال: «قالَ قائلٌ: يا رسول الله، قد عُرِضَ عليك مَن خُلِقَ، أ رأيت مَن

---

١. بحار الأنوار، ج٢٦، ص١٠٥، ح١؛ بصائر الدرجات، ص١٠٤، ح١؛ الكافي، ج١، ص١٩٢، ح٢.
٢. أضفناه من هامش «ن» و «البحار».
٣. بحار الأنوار، ج٢٦، ص١٠٥، ح٤؛ بصائر الدرجات، ص١٠٤، ح٦.
٤. بحار الأنوار، ج٢٦، ص١٠٦، ح٥؛ بصائر الدرجات، ص١٠٥، ح١١.
٥. بحار الأنوار، ج٢٦، ص١٠٦، ح٨ و ص٢٤٧، ح١٥؛ بصائر الدرجات، ص١٠٤، ح٧؛ الكافي، ج١، ص١٩٣، ح٥.
٦. بحار الأنوار، ج١٧، ص١٥٣، ح٥٧؛ بصائر الدرجات، ص٨٥، ح٨.
٧. البارِحَةُ: أقربُ ليلة مضت (لسان العرب، ج٢، ص٤١٢).

لم يُخلَق؟ فقال: "صُوِّر لي - و الّذي يَحلِفُ به رسولُ الله - في الطين حتّى لأنا أعرَفُ بهم من أحبّكم[١] بصاحبه"»[٢].

و عن البصائر مسنداً عن عبدالرحمان بن كثير، قال: سمعت أبا عبدالله - صلوات الله عليه - يقول:

ص: ٦٢ «نحن ولاة أمر الله، و خَزَنَة عِلم الله، و عَيبَة[٣] / وحي الله»[٤].

و عن تفسير عليّ بن إبراهيم، عن أبي عبدالله[عليه السلام][٥] في روايةٍ شريفةٍ - إلى أن قال -:

«فنحن أُولو النهى الّذين انتهى إلينا علمُ هذا[٦] كلّه، فصَبَرنا لأمر الله» - إلى أن قال: - «حتّى يأذنَ اللهُ لنا في إظهار دينه بالسيف، و ندعو الناس إليه فنضربهم عليه عَوداً كما ضَرَبَهم رسولُ الله صلى الله عليه وآله بدواً»[٧].

و عن المناقب، عن الصادق - صلوات الله عليه -، قال:

«و الله! لقد أُعطينا عِلمَ الأوّلين و الآخِرين»، فقال له رجل من أصحابه: جُعلت فداك، أ عندكم علمُ الغيب؟ فقال له: «وَيحَك! إنّي لأعلم ما في أصلاب الرجال و أرحام النساء، وَيحَكم! وسِّعوا /صدورَكم و لتُبصِرْ أعينُكم، / و لتَعِ قلوبُكم، فنحن حجّة الله تعالىٰ في خلقه، و لن يسَعَ ذلك إلّا صدرُ كلّ مؤمنٍ قويّ قوّتُه كقوّة جبال تِهامة[٨]، إلّا بإذن الله، و الله! لو أردتُ أن أُحصىَ لكم كلّ ن: ٩٦، م: ٧٤

---

١. في نسخة من البحار: أحدكم.
٢. بحار الأنوار، ج١٧، ص١٥٣، ح٥٨؛ بصائر الدرجات، ص٨٥، ح٩.
٣. العَيبَة - بالفتح -: مُستوَدَع الثياب، أو مُستوَدَع أفضل الثياب. و عَيبة العلم على الاستعارة (مجمع البحرين، ج٢، ص١٣٠)؛ العَرَب تُكنّي عن القلوب و الصدور بالعِياب؛ لأنّها مُستودَع السرائر، كما أنّ العِياب مُستودَعُ الثياب، و العَيبة معروفة (النهاية في غريب الحديث، ج٣، ص٣٢٧).
٤. بحار الأنوار، ج٢٦، ص٢٤٧، ح١٤ و ص١٠٦، ح٩؛ بصائر الدرجات، ص٦١، ح٣؛ الكافي، ج١، ص١٩٢، ح١.
٥. أضفناه من «ن».
٦. يعنى علم الحوادث الواقعة بعد النبيّ صلى الله عليه وآله (م).
٧. بحار الأنوار، ج٢٤، ص١١٨، ح١؛ تفسير القمّيّ، ج٢، ص٦١؛ بصائر الدرجات، ص٥١٨، ح٥١.
٨. تِهامَةُ: اسم مكّة و النازل فيها مُتهِم (لسان العرب، ج١٢، ص٧٢).

حَصاة عليها لأخبَرتكم، و ما مِن يوم و ليلة إلّا و الحَصىٰ تلد إيلاداً كما يَلد هذا الخلق، و الله لتتباغضون بعدي حتّى يأكل بعضكم بعضاً»[١].

و عن البصائر مسنداً، قال أبو جعفر - صلوات الله عليه - في روايةٍ شريفةٍ - إلى أن قال -:

«فليذهَبِ الحسنُ[٢] يميناً و شمالاً، فوالله ما يوجد العلم إلّا هاهنا»[٣].

و عن البصائر مسنداً عنه صلوات الله عليه - إلى أن قال -:

«فليذهَبِ الحسنُ يميناً و شِمالاً، لا يوجد العلم إلّا عند أهل بيت الَّذين نزل عليهم جبرئيل [- صلوات الله عليه -]»[٤].

وعن رجال الكشّيّ و البصائر، عن أبي جعفر صلوات الله عليه - إلى أن قال -:

«فليذهب الحَكَم[٥] يميناً و شمالاً، فوالله لا يوجد العلمُ إلّا من أهل بيتٍ نزل عليهم جبرئيل [- صلوات الله عليه -]»[٦].

و عن البصائر مسنداً عن أبي عبدالله صلوات الله عليه - إلى أن قال -:

«فليُشَرِّق الحكمُ و ليُغَرِّب، أما و الله لا يصيبُ العلمَ إلّا مِن أهل بيتٍ نزل عليهم جبرئيل [- صلوات الله عليه -]»[٧].

و عن رجال الكشّيّ و البصائر، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال لِسَلَمَة بن كُهَيل و الحكم بن عُتَيبة:

---

١. بحار الأنوار، ج٢٦، ص٢٧، ح٢٨؛ مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٢٥٠.
٢. أي: الحسن البصريّ(م).
٣. بحار الأنوار، ج٢، ص٩١، ح١٦؛ بصائر الدرجات، ص٩، ح١؛ الكافي، ج١، ص٥١، ح١٥.
٤. بحار الأنوار، ج٢، ص٩١، ح١٧؛ بصائر الدرجات، ص١٠، ح٥.
٥. أي: الحكَم بن عُتَيبة(م).
٦. بحار الأنوار، ج٢، ص٩١، ح١٩ و ج١٠٤، ص٣١٧، ح١٣؛ بصائر الدرجات، ص٩، ح٣؛ رجال الكشّيّ، ص٢١٠، ح٣٧٠.
٧. بحار الأنوار، ج٢، ص٩١، ح١٨؛ بصائر الدرجات، ص٩، ح٢؛ الكافي، ج١، ص٤٠٠، ح٤.

«شَرِّقا و غَرِّبا! لن تَجِدا عِلماً صحيحاً إلّا شيئاً يخرجُ من عندِنا أهلَ البيت»[١].

(و في الكافي، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ لله علمين: علمٌ مكنون مخزون لا يعلمه إلّا هو، من ذلك يكونُ البداء؛ و علم علّمه ملائكته و رسله و أنبياءه، فنحن نعلمه»[٢])[٣].

و في الكافي، عن عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما: - إلى أن قال: -

«فنحن - و الله - شجرةُ النبوّة، و بيتُ الرحمة، و مَعدِنُ العلم، و مختَلَفُ الملائكة»[٤].

و في الكافي، مسنداً عن جعفربن محمّد، عن أبيه - صلوات الله عليهما -، قال: قال أميرالمؤمنين [- صلوات الله عليه -]:

«إنّا أهلَ البيت شجرةُ النبوّة، و موضع الرسالة، و مُختلَفُ الملائكة، و بيت الرحمة، و مَعدِن العلم»[٥].

و في الكافي، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«يا خَيثَمة، نحن شجرةُ النبوّة، و بيتُ الرحمة، و مفاتيح الحكمة، و معدن العلم، و موضع الرسالة، و مُختَلَف الملائكة»[٦] [- إلى آخر الحديث -].

و في الكافي مسنداً عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ العلم الّذي نزل مع آدم - على نبيّنا وآله وعليه السلام - لم يُرفع [و العلمُ يُتوارَث و كان عليّ عليه السلام عالم هذه الأُمّة وإنّه لم يَهلِك منّا عالمٌ قطُّ إلّا خَلَفَهُ

---

١. بحار الأنوار، ج٢، ص٩٢، ح٢٠؛ بصائر الدرجات، ص١٠، ح٤؛ رجال الكشّيّ، ص٢٠٩، ح٣٦٩.
٢. الكافي، ج١، ص١٤٧، ح٨؛ بصائر الدرجات، ص١٠٩، ح٢؛ بحار الأنوار، ج٤، ص١١٠، ح٢٧ و ج٢٦، ص١٦٣، ح٩.
٣. ن: - (...).
٤. الكافي، ج١، ص٢٢١، ح١؛ بصائر الدرجات، ص٥٦، ح٢؛ بحار الأنوار، ج٢٦، ص٢٤٥، ح٧.
٥. الكافي، ج١، ص٢٢١، ح٢؛ بصائر الدرجات، ص٥٨، ح٧.
٦. الكافي، ج١، ص٢٢١، ح٣؛ بصائر الدرجات، ص٥٧، ح٦.

مِن أهله مَن علم مِثلَ علمه أو ماشاء الله]»[١].

و في الكافي مسنداً عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«يَمُصُّون[٢] الثِماد[٣] / و يَدَعون النهر العظيم»، قيل له: و ما النهر العظيم؟ / قال: ن: ٩٧، م: ٧٥
«رسول الله ﷺ و العلم الّذي أعطاه الله، إنّ الله عزّ و جلَّ جَمَعَ لمحمّد ﷺ سنن النبيّين؛ من آدم و هلمّ جرّاً إلى محمّد ﷺ»، قيل له: و ما تلك السنن؟ قال:
«علم النبيّين / بأسرِهِ، و إنّ رسول الله ﷺ صَيَّرَ ذلك كلَّه عند أميرالمؤمنين ص: ٦٣
- صلوات الله عليه -»، فقال له رجل: يابن رسول الله، فأميرُالمؤمنين - صلوات الله عليه - أعلمُ أم بعضُ النبيّين؟ فقال أبو جعفر - صلوات الله عليه -: «اسمعوا ما يقول، إنّ الله يفتح مَسامِعَ[٤] من يشاء، إنّي حدّثته أنّ الله جمع لمحمّد ﷺ علمَ النبيّين، و أنّه جمع ذلك كلّه عند أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - و هو يسألُني أ هو أعلم أم بعض النبيّين؟!»[٥].

و في الكافي عن عبدالله [بن جُندَب]، أنّه كتب إليه الرضا - صلوات الله عليه -:

«أمّا بعد، فإنّ محمّداً ﷺ كان أمين الله في خلقه، فلمّا قُبض ﷺ كنّا أهلَ البيت وَرَثَته؛ فنحن أُمناء الله في أرضه» - إلى أن قال: - «و إنّ شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم و أسماء آبائهم» - إلى أن قال: - «ليس على ملّة الإسلام غيرُنا و غيرُهم» - إلى أن قال: - «و نحن الّذين شرع الله لنا دينه فقال في كتابه: ﴿شَرَعَ لَكُمْ﴾ يا آل محمّد ﴿مِنَ الدِّينِ مٰا وَصّٰى بِهِ نُوحًا﴾ قد وصّانا بما وصّىٰ به نوحاً ﴿وَالَّذِىٓ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ﴾ يا محمّد ﴿وَمٰا وَصَّيْنٰا بِهِٓ إِبْرٰاهِيمَ وَمُوسٰى وَعِيسٰٓى﴾[٦] فقد عَلَّمنا و بَلَّغنا عِلمَ

---

١. الكافي، ج١، ص٢٢٢، ح٢؛ بصائر الدرجات، ص١١٤، ح٢؛ بحار الأنوار، ج٢٦، ص١٦٩، ح٣١.
٢. المصّ: الشرب بالجذب كما يفعل الرضيع (مرآة العقول، ج٣، ص١٣).
٣. الثِمادُ - ككتاب - و الثَّمَدُ - بالتحريك -: الماء القليل الّذي لا مادّة له (مرآة العقول، ج٣، ص١٣).
٤. المَسامع جمع مِسمَع و هو آلَةُ السمع أو جمع سمع على غير قياس. راجع: لسان العرب، ج٨، ص ١٦٣.
٥. الكافي، ج١، ص٢٢٢، ح٦؛ بصائر الدرجات، ص١١٧، ح١٢؛ بحار الأنوار، ج١٧، ص١٣١، ح٦.
٦. الشورى: ١٣.

ما عَلِمنا وَ استَودَعَنا عِلمَهم، نحن ورثَةُ أُولي العزم من الرسل»[١].

(و عن الكافي مسنداً عن أبي الحسن الأوّل - صلوات الله عليه -، قال: قلت له: جعلت فداك، أخبرني عن النبيّ ﷺ، ورث النبيّين كلّهم؟ قال:

«نعم»، قلت: من لدن آدم حتّى انتهىٰ إلى نفسه؟ قال: «ما بعث الله نبيّاً إلّا و محمّدٌ ﷺ أعلم منه» - إلى أن قال: - «فنحن الّذين اصطفانا الله عزّ و جلّ و أورَثَنا هذا الّذي فيه تبيانُ كلّ شيء»[٢].

و عن الكافي مسنداً عن مفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«كلّ نبيّ ورث علماً أو غيره فقد انتهىٰ إلى آل محمّد - صلوات الله عليهم أجمعين -»[٣].

و في الكافي مسنداً عن أبي جعفر الثاني - صلوات الله عليه - في رواية شريفة، قال:

«إنّ رسول الله ﷺ لمّا أُسرِيَ به لم يهبِط حتّى أعلمه الله جلّ ذكره علم ما قد كان و ما سيكون، و كان كثيرٌ من علمه ذلك جُمَلاً يأتي تفسيرها في ليلة

م: ٧٦ القدر، و كذلك كان عليّ بن أبي طالب - صلوات الله عليهما - /قد علم جُمَلَ العلم و يأتي تفسيره في ليالي القدر، كما كان مع رسول الله ﷺ»[٤])[٥].

ن: ٩٨ و عن الكافي، /[مسنداً][٦] عن زرارة: قال أبو جعفر - صلوات الله عليه -:

«نزل جبرئيل - صلوات الله عليه - على رسول الله ﷺ برمّانتين من الجنّة فأعطاه إيّاهما، فأكل واحدةً و كسر الأُخرى بنصفين؛ فأعطىٰ عليّاً - صلوات

---

١. الكافي، ج١، ص٢٢٣، ح١؛ تفسير القمّيّ، ج٢، ص١٠٤؛ بحار الأنوار، ج٢٦، ص٢٤١، ح٥.
٢. بحار الأنوار، ج١٧، ص١٣٣، ح١٠ و ج١٤، ص١١٢، ح٤؛ الكافي، ج١، ص٢٢٦، ح٧؛ بصائر الدرجات، ص١١٤، ح٣.
٣. بحار الأنوار، ج١٧، ص١٣٥، ح١٣؛ الكافي، ج١، ص٢٣٢، ح٥؛ كمال الدين، ج١، ص١٤٣، ح١٠.
٤. الكافي، ج١، ص٢٥١، ح٨؛ بحار الأنوار، ج١٧، ص١٣٥، ح١٤ و ج٢٥، ص٨١، ح٦٨.
٥. ن: - (...).
٦. أضفناه من «ن».

الله عليه - نصفَها فأكَلها، فقال: "يا عليّ، أمّا الرمّانة الأُولى الّتي أكلتُها فالنبوّة؛ ليس لك فيها شيء، و أمّا الأُخرى فهو العلم؛ فأنت شريكي فيه"»[١].

و عن البصائر مسنداً[٢] عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في رواية شريفة:

«ثمّ دعا [- يعني رسولَ الله صلوات الله عليه و آله -] أميرَالمؤمنين - صلوات الله عليه -، فقال: "دونَكَ هذه ففيها علمُ الأوّلين و علمُ الآخرين، و هي ألواحُ موسى"» - إلى أن قال: - «فأصبح [أميرُالمؤمنين - صلوات الله عليه-] و قد علّمه الله كلَّ شيء فيها» - إلى أن قال: - «و فيه علم الأوّلين و الآخرين، و هو عندنا، و الألواح [و عصا موسى عندنا و نحن ورثنا النبيّ ﷺ] »[٣].

و عن البصائر[٤] مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - /: ص: ٦٤

«و ربِّ الكعبة! و ربِّ البيت! - ثلاث مرّات - لو كنت بين موسیٰ و الخضر لأخبرتُهما إنّي أعلم منهما، و لأنبَأتُهما بما ليس في أيديهما؛ لأنّ موسیٰ و الخضرَ- على نبيّنا و آله و عليهما السلام - أُعطيا علمَ ما كان و لم يُعطَيا علمَ ما هو كائن، و أنّ رسول الله ﷺ أُعطي علم ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامة، فوَرِثناه من رسول الله ﷺ وراثةً»[٥].

و عن البصائر مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله خلق أُولي العزم من الرسل و فضّلهم بالعلم، و أورَثَنا علمَهم، و فضّلنا عليهم في علمهم، و علَّمَ رسولَ الله ﷺ ما لم يَعلَموا، و علَّمَنا علمَ رسولِ

١. بحار الأنوار، ج١٧، ص١٣٦، ح١٧؛ الكافي، ج١، ص٢٦٣، ح٢؛ بصائر الدرجات، ص٢٩٣، ح٢.
٢. ن: + و في تفسير الصافي في ضمن آية ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ الآية (الأعراف: ١٤٥) و عن العيّاشيّ.
٣. بحار الأنوار، ج١٧، ص١٣٨، ح٢١ و ج٢٦، ص١٨٧، ح٢٥؛ بصائر الدرجات، ص١٤٠، ح٤؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢٨، ح٧٧؛ تفسير الصافي، ج٢، ص٢٣٧.
٤. ن: + و في الكافي.
٥. بحار الأنوار، ج١٧، ص١٤٤، ح٣٢ و ج٢٦، ص١١١، ح٩؛ بصائر الدرجات، ص١٢٩، ح١؛ الكافي، ج١، ص٢٦١، ح١.

الله ﷺ و عِلمَهم»[١].

ن: ٩٩ / و عن البصائر مسنداً، قال أبوعبدالله - صلوات الله عليه -:

«﴿وَكَذٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرٰهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰتِ وَالۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الۡمُوقِنِينَ﴾[٢] قال: كُشِط[٣] لإبراهيم السماوات السبع حتّى نظرإلى ما فوق العرش، و كُشِط له الأرض حتّى رأى ما في الهواء، و فُعِلَ بمحمّد ﷺ مثلُ ذلك، وإنيّ لأرىٰ صاحبَكم و الأئمّةَ - صلوات الله عليهم أجمعين - مِن بعده قد فُعِل بهم مثلُ ذلك»[٤].

و عن البصائر[٥] بسنده عن محمّد بن سليمان الديلميّ، عن أبيه، قال: سألت أبا عبدالله

م: ٧٧ [- صلوات الله عليه -] فقلت: جعلت فداك، سمعتك و أنت / تقول غيرمرّة:

«لولا أنّا نُزاد لأنفَدنا»! قال: «أمّا الحلال و الحرام فقد - و الله - أنزله الله على نبيّه بكماله و ما يُزاد الإمامُ في حلال ولا حرام». قال: فقلت: فما هذه الزيادة؟ قال: «في سائرالأشياء سوى الحلال و الحرام». قال: قلت: فتُزادون شيئاً يخفىٰ على رسول الله ﷺ؟ فقال: «لا، إنّما يخرج الأمرمن عند الله فيأتي به الملَكُ رسولَ الله ﷺ، فيقول: يا محمّد، ربّك يأمرك بكذا و كذا، فيقول: انطلق به إلى عليٍّ، فيأتي عليّاً - صلوات الله عليه -، فيقول: انطلق به إلى الحسن - صلوات الله عليه -، فيقول: انطلق به إلى الحسين - صلوات الله عليه -، فلم يزل هكذا ينطلق إلى واحد بعد واحد حتّى يخرج إلينا»[٦] [- إلى آخرالحديث -].

و في الكافي مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

---

١. بحار الأنوار، ج١٧، ص١٤٥، ح٣٣ و ج٢٦، ص١٩٤، ح١؛ بصائر الدرجات، ص٢٢٨، ح٢.
٢. الأنعام: ٧٥.
٣. الكَشْط: الكشف (مجمع البحرين، ج٤، ص٢٧٠؛ مرآة العقول، ج٣، ص٤٧).
٤. بحار الأنوار، ج١٧، ص١٤٦، ح٣٨ و ج١٢، ص٧٢، ح١٨؛ بصائر الدرجات، ص١٠٧، ح٢؛ الخرائج و الجرائح، ج٢، ص٨٦٦، ح٨١.
٥. ن: + و عن الاختصاص.
٦. بحار الأنوار، ج٢٢، ص٥٥١، ح٨ و ج٢٦، ص٩٢، ح١٨؛ بصائر الدرجات، ص٣٩٣، ح٥؛ الاختصاص، ص٣١٣.

«إنّ لله تبارك وتعالىٰ عِلمَين: علماً أظهر عليه ملائكته و /أنبيائه ورسله؛ فقد عَلِمناه، وعلماً استأثر به[١]؛ فإذا بدا لله في شيء منه أعلمنا ذلك، وعُرِض على الأئمّة - صلوات الله عليهم أجمعين - الّذين كانوا من قبلنا»[٢]. ن: ١٠٠

وفي الكافي مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -:

«إنّ لله عزّ وجلّ علمين: علماً عنده لم يُطلِع عليه أحداً من خلقه، وعلماً نَبَذَه[٣] إلى ملائكته ورسله؛ فما نبذه إلى ملائكته ورسله فقد انتهىٰ إلينا»[٤].

وفي الكافي مسنداً عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، يقول:

«إنّ لله عزّ وجلّ علمين: علم مبذول وعلم مكفوف؛ فأمّا المبذول فإنّه ليس من شيء تعلمه الملائكة والرسل إلّا نحن نعلمه، وأمّا المكفوف فهو الّذي عند الله عزّ وجلّ في أُمّ الكتاب إذا خرج نفذ[٥]»[٦].

وفي الكافي مسنداً عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ لله علمين: علم لا يعلمه إلّا هو، وعلم علّمه ملائكته ورسله - صلوات الله عليهم أجمعين -؛ فما علّمه ملائكته ورسله - صلوات الله عليهم أجمعين - فنحن نعلمه»[٧].

وفي الكافي مسنداً، قال الراوي: سأل أبا الحسن عليه السلام رجلٌ من أهل فارسَ، فقال له: أتعلمون الغيب؟ فقال: قال أبو جعفر [- صلوات الله عليه -][٨]:

---

١. الاستئثار: الانفراد (مجمع البحرين، ج٣، ص١٩٩).
٢. الكافي، ج١، ص٢٥٥، ح١؛ بصائر الدرجات، ص٣٩٤، ح٦؛ بحار الأنوار، ج٢٦، ص٩٣، ح٢٣.
٣. أصل «النبذ» الطرح (مجمع البحرين، ج٣، ص١٨٨).
٤. الكافي، ج١، ص٢٥٥، ح٢؛ بصائر الدرجات، ص١١٠، ح٤؛ بحار الأنوار، ج٤، ص١١٠، ح٢٨ وج٢٦، ص١٦٤، ح١١.
٥. نفذ الأمرُ والقول نفوذاً ونفاذاً: مضىٰ، وأمره نافذ أي مُطاع (المصباح المنير، ج ٢، ص ٦١٦).
٦. الكافي، ج١، ص٢٥٥، ح٣؛ بصائر الدرجات، ص١٠٩، ح٣؛ بحار الأنوار، ج٢٦، ص١٦٤، ح١٠.
٧. الكافي، ج١، ص٢٥٦، ح٤.
٨. أضفناه من «ن».

«يُبسَط لنا العلمُ فنعلم، ويُقبَض عنّا فلا نعلم»، وقال: «سرّالله عزّ وجلّ أسَرَّه إلى جبرئيل - صلوات الله عليه -، وأسرّه جبرئيل - صلوات الله عليه - إلى محمّد ﷺ، وأسرّه محمّد ﷺ إلى مَن شاء الله»[1].

وفي الكافي مسنداً عن سدير الصيرفيّ، قال: سمعت حُمرانَ بن أعيَنَ يسأل أبا جعفر
۷۸، ص: ٦٥ -صلوات الله عليه - عن قول الله عزّ وجلّ: / ﴿بَدِيعُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ﴾[2]، / فقال أبو جعفر
-صلوات الله عليه -:

ن: ۱۰۱ «إنّ الله عزّ وجلّ ابتدع الأشياء كلّها بعلمه على غير مثالٍ كان / قبله، فابتدع السماوات والأرضين ولم يكن قبلهنّ سماوات ولا أرضون، أما تسمع لقوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى الْمَآءِ﴾[3]؟».

فقال له حُمران: أ رأيت قولَه جلّ ذكره: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا﴾[4]؟

فقال أبو جعفر - صلوات الله عليه -: «﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[5] وكان - والله - محمّد ﷺ ممّن ارتضاه. وأمّا قوله: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ﴾ فإنّ الله عزّ وجلّ عالم بما غاب عن خلقه فيما يقدّر من شيء ويَقضيه في علمه قبل أن يخلقه وقبل أن يُفضيَه إلى الملائكة، فذلك - يا حُمرانُ - علمٌ موقوف عنده، إليه فيه المشيئة، فيقضيه إذا أراد ويبدو له فيه فلا يُمضيه، فأمّا العلم الّذي يقدّره الله عزّ وجلّ فيَقضيه ويُمضيه فهو العلم الّذي انتهىٰ إلى رسول الله ﷺ ثمّ إلينا»[6].

وفي الكافي مسنداً [عن سدير] عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في رواية شريفة،

---

۱. الكافي، ج۱، ص۲٥٦، ح۱.
۲. البقرة: ۱۱۷؛ الأنعام: ۱۰۱.
۳. هود: ۷.
٤. الجنّ: ۲٦.
٥. الجنّ: ۲۷.
٦. الكافي، ج۱، ص۲٥٦، ح۲؛ بصائر الدرجات، ص۱۱۳، ح۱؛ بحار الأنوار، ج۲٦، ص۱٦٥، ح۲۰.

[-إلى أن قال عليه السلام -:

«يا سديرُ ألم تقرأ القرآنَ؟» قلت: بلىٰ، قال: «فهل وجدتَ فيما قرأتَ مِن كتاب اللهِ عزّ و جلّ ﴿قَالَ الَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾[1] قال: قلت: جعلت فداك»، قد قرأتُه،] قال: «فهل عرفت الرجل؟ و هل علمت ما كان عنده من علم الكتاب؟» قال: قلت: أخبرني به. قال: «قدر قطرة من الماء في البحر الأخضر، فما يكون ذلك من علم الكتاب؟!». قال: قلت: جعلت فداك، ما أقلَّ هذا!

فقال: «يا سدير، ما أكثر هذا، أن ينسبه الله عزّ و جلّ إلى العلم الّذي أُخبرك به. يا سدير، فهل وجدت فيما قرأتَ من كتاب الله عزّ و جلّ أيضاً: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[2]؟». قال: قلت: قد قرأته جعلت فداك.

قال: «أ فمن عنده علم الكتاب كلّه أفهَمُ، أم من عنده علم الكتاب بعضه؟» قلت: لا، بل من عنده علم الكتاب كلّه.

قال: فأومأ بيده إلى صدره و قال: «علم الكتاب - و الله - كلّه عندنا، علم الكتاب - و الله - كلّه عندنا»[3].

و في الكافي مسنداً عن عمّار الساباطيّ، قال: سألت أبا عبدالله - صلوات الله عليه - عن الإمام يعلم الغيب؟ فقال:

«لا، و لكن إذا أراد أن يعلم الشيء أعلمه الله ذلك»[4].

و في الكافي مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

---

١. النمل: ٤٠.
٢. الرعد: ٤٣.
٣. الكافي، ج١، ص٢٥٧، ح٣؛ بصائر الدرجات، ص٢٣١، ح٥؛ بحار الأنوار، ج٢٦، ص١٩٧، ح٨.
٤. الكافي، ج١، ص٢٥٧، ح٤؛ بصائر الدرجات، ص٣١٥، ح٤؛ الاختصاص، ص٢٨٦؛ بحار الأنوار، ج٢٦، ص٥٧، ح١١٩.

ن: ١٠٢ «إنّ الإمام /إذا شاء أن يعلم عُلِّمَ[١]»[٢].

و في الكافي[٣] مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الإمام إذا شاء أن يعلم أُعلِم»[٤].

م: ٧٩ و في الكافي مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، / قال:

«إذا أراد الإمام أن يعلم شيئاً أعلمه الله ذلك»[٥].

و في الكافي مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، يقول:

«إنّي لأعلم ما في السماوات و ما في الأرض، و أعلم ما في الجنّة، و أعلم ما في النار، و أعلم ما كان و ما يكون»[٦] - الخبر-.

[٧]و عن المناقب، عن الصادق - صلوات الله عليه -:

«و الله لقد أُعطينا علم الأوّلين و الآخرين»، فقال له رجل من أصحابه: جعلت فداك، أ عندكم علم الغيب؟ فقال له: «وَيحَكَ! إنّي لأعلم ما في أصلاب الرجال و أرحام النساء. وَيحَكُمْ! وَسِّعوا صدورَكم، و لتُبصِر أعينُكُم، و لتَعِ قلوبُكم، فنحن حجّة الله في خلقه، و لن يسَعَ ذلك إلّا صدرُ كلّ مؤمنٍ قويّ، قوّته كقوّة جبال تِهامة، إلّا بإذن الله. و الله! لو أردتُ أن أُحصي لكم كلّ حَصاةٍ عليها لأخبرتكم، و ما من يوم و ليلة إلّا و الحصى تلد إيلاداً كما يلد هذا

---

١. بفتح العين و كسر اللام أو بضمّ العين و كسر اللام و شدّها من التعليم (شرح الكافي للمازندراني، ج٦، ص ٣٣).

٢. الكافي، ج١، ص٢٥٨، ح١؛ بصائر الدرجات، ص٣١٥، ح٣؛ بحار الأنوار، ج٢٦، ص٥٦، ح١١٨.

٣. ن: + بسند آخر.

٤. الكافي، ج١، ص٢٥٨، ح٢؛ بصائر الدرجات، ص٣١٥، ح٢؛ بحار الأنوار، ج٢٦، ص٥٦، ح١١٧.

٥. الكافي، ج١، ص٢٥٨، ح٣؛ بصائر الدرجات، ص٣١٥، ح٥؛ بحار الأنوار، ج٢٦، ص٥٧، ح١٢٠.

٦. الكافي، ج١، ص٢٦١، ح٢؛ بصائر الدرجات، ص١٢٨، ح٥؛ بحار الأنوار، ج٢٦، ص١١١، ح٨.

٧. ن: + و فيه مسنداً عن عبدالأعلى قال: سمعت أبا عبدالله - صلوات الله عليه - يقول: «و الله إنّي لأعلم كتاب الله من أوّله إلى آخره كأنّه في كفّي، فيه خبر السماء و خبر الأرض، و خبر ما كان و خبر ما هو كائن، قال الله عزّ و جلّ: «فيه تِبيَانُ كُلِّ شَيءٍ»[(١)] (الكافي، ج١، ص٢٢٩، ح٤؛ بصائر الدرجات، ص١٩٤، ح٧؛ بحار الأنوار، ج٩٢، ص٨٩، ح٣٢).

(١). اقتباس من الآية ٨٩ من سورة النحل: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾.

الخلقُ. و الله! لتتباغضون بعدي حتّى يأكل بعضكم بعضاً»[١].

و عن الاحتجاج، عن السيّد المجتبىٰ - صلوات الله عليه - في مقام الاحتجاج على معاوية، أنّه قال:

«نحن نقول [أهلَ البيت إنَّ الأئمّة منّا] » - إلى أن / قال: - «و إنّ العلم فينا و نحن أهله، و هو عندنا مجموع كلّه بحذافيره[٢]» [٣] [-إلى آخر الرواية -]. ص: ٦٦

و عن العيّاشيّ قال أبو عبدالله - صلوات الله عليه - لرجلٍ من أهل الكوفة و سأله عن شيء:

«لو لقيتك بالمدينة لأريتك أثرَ جبرئيل في دورنا، و نزوله على جدّي بالوحي و القرآن و العلم، أ فيَستقي الناسُ العلمَ من عندنا فيهدونهم، و ضَلَلنا نحن؟! هذا مُحال»[٤].

و في البحار، عن أبي حامد الغزاليّ: قال أميرالمؤمنين عليّ - صلوات الله عليه -:

«إنّ رسول الله ﷺ أدخَلَ لسانَه في فمي؛ فانفتح في قلبي ألف باب من العلم، و فتح لي كلّ باب ألف باب»[٥].

و عن[٦] تفسير عليّ بن إبراهيم، عن عليّ بن القصير، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه-، قال: قلت: جعلت فداك، قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾[٧]، قال:

«أُوتي معرفة إمام زمانه»[٨].

(و عن الكافي و العيّاشيّ و المحاسن[٩]، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبدالله - صلوات

---

١. بحار الأنوار، ج٢٦، ص٢٧، ح٢٨؛ مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٢٥٠.

٢. الحذافير: الجوانب و النواحي. و إعطاء الدنيا بحذافيرها: أي بأسرها؛ الواحد حِذفار، و قيل: حُذفور و منه الخبر: «الخير بحذافيره من الجنّة»، أي بأسره و أجمعه (مجمع البحرين، ج٣، ص٢٦٣).

٣. بحار الأنوار، ج٩٢، ص٤٧، ح٤ و ج٤٤، ص١٠٠، ح٩؛ الاحتجاج، ج٢، ص٢٨٧.

٤. بحار الأنوار، ج٩٢، ص٩٦، ح٥٧؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص١٦، ح٩.

٥. بحار الأنوار، ج٤٠، ص١٢٦، ح١٨؛ الطرائف، ج١، ص١٣٦، ح٢١٥؛ سعد السعود، ص٤٤٥.

٦. ن: في.

٧. لقمان: ١٢.

٨. بحار الأنوار، ج٢٤، ص٨٦، ح١؛ تفسير القمّيّ، ج٢، ص١٦١.

٩. و لفظ الرواية هنا في البحار مرويّ عن المحاسن (م).

م: ٨٠ الله عليه - عن قول الله تبارك و تعالى: / ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[١]، فقال:

«هي طاعة الله و معرفة الإمام»[٢])[٣].

و عن العيّاشيّ، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال: سمعته يقول:

«﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ قال: معرفة الإمام، و اجتناب الكبائر الّتي أوجب الله عليها النار»[٤].

و عن العيّاشيّ، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«الحكمة المعرفة و التفقّه في الدين؛ فمَن فقُه منكم فهو حكيم، و ما أحدٌ يموت من المؤمنين أحبّ إلى إبليس من فقيه»[٥].

ن: ١٠٣ /و عن البصائر مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«نحن أُولو الذكر و أُولو العلم، و عندنا الحلال و الحرام»[٦].

قال الله تعالىٰ: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾[٧].

و عن العيّاشيّ، عن جعفر بن محمّد - صلوات الله عليهما - في قوله تعالىٰ: ﴿أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[٨]، قال:

«بمحمّد ﷺ تطمئنّ القلوب، و هو ذكر الله و حجابه»[٩].

---

١. البقرة: ٢٦٩.
٢. بحار الأنوار، ج٢٤، ص٨٦، ح٢ و ج١، ص٢١٥، ح٢٢؛ المحاسن، ج١، ص١٤٨، ح٦٠؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص١٥١، ح٤٩٦؛ الكافي، ج١، ص١٨٥، ح١١.
٣. ح: - (...).
٤. بحار الأنوار، ج٢٤، ص٨٦، ح٣ و ج١، ص٢١٥، ح٢٤؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص١٥١، ح٤٩٧.
٥. بحار الأنوار، ج٢٤، ص٨٦، ح٤ و ج١، ص٢١٥، ح٢٥؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص١٥١، ح٤٩٨.
٦. بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٨٢، ح٤٢؛ بصائر الدرجات، ص٥١١، ح٢٣.
٧. النحل: ٤٣؛ الأنبياء: ٧.
٨. الرعد: ٢٨.
٩. بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٨٧، ح٦٢؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢١١، ح٤٤.

و عن رجال الكشّيّ مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -:

«يحمل هذا الدين في كلّ قَرنٍ عدولٌ يَنفونَ عنه تأويلَ المبطلين، و تحريف الغالين، و انتحال[1] الجاهلين، كما ينفي الكيرُ[2] خَبَثَ الحديد»[3].

و عن بصائر الدرجات، عن جابر، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّا أهل بيتٍ مِن علم الله علمُنا [و مِن حُكمه أخَذنا و من قول الصادقِ سَمِعنا] فإن تَتَّبِعونا تَهتدوا»[4].

و عن [المحاسن][5] و الاختصاص[6]، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه - في قول الله: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ إِلى طَعامِهِ﴾[7] قال: قلت: ما طعامه؟ قال: «علمه الّذي يأخذه ممّن يأخذه»[8].

و عن كتاب زيد الزرّاد، عن جابر الجعفي، قال: سمعت أبا عبدالله - صلوات الله عليه - يقول:

«اطلبوا العلم من معدن العلم، و إيّاكم و الوَلائجَ[9]»[10].

و عن المحاسن، قال أبو جعفر - صلوات الله عليه - في رواية شريفة:

---

١. الانتحال: ادّعاء قول أو شعر يكون قائله غيره (مجمع البحرين، ج٥، ص٤٧٨)؛ النِّحلَة هي النسبة بالباطل، و منه انتحال المبطلين (التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج١٢، ص٥٨).

٢. الكيرُ: كيرُ الحدّاد؛ و هو زِقّ أو جلد غليظ ذو حافّات يُنفخ فيه (مجمع البحرين، ج٣، ص٤٧٨).

٣. بحار الأنوار، ج٢، ص٩٣، ح٢٢؛ رجال الكشّيّ، ص٤، ح٥.

٤. بحار الأنوار، ج٢، ص٩٤، ح٣٣؛ بصائر الدرجات، ص٥١٤، ح٣٤؛ مختصر البصائر، ص١٩٩، ح١٨٣.

٥. المتن: المجالس، صحّحناه.

٦. و لفظ الرواية هنا مرويّ في البحار عن المحاسن (م).

٧. عبس: ٢٤.

٨. بحار الأنوار، ج٢، ص٩٦، ح٣٨؛ المحاسن، ج١، ص٢٢٠، ح١٢٧؛ الاختصاص، ص٤.

٩. الولائج: جمع وليجة، وليجة الرجل: بطانته و دخلاؤه و خاصّته و ما يتخذّه معتمداً عليه و الوليجة: كلّ شيء أدخلته في شيء و ليس منه، و الرجل يكون في القوم و ليس منهم فهو وليجة فيهم (مجمع البحرين، ج٢، ص٣٣٥)؛ ظاهر الرواية النهي عن الاعتماد في أخذ معالم الدين على كلّ من لم ينصب من قبل الله؛ فإنّه لا أمان من جهله و خطائه، بل يجب الرجوع إلى المنصوب من الله، فإنّه معدن العلم و معصوم عن الخطأ، و هم الأئمّة عليهم السلام، فلذا قال الصادق عليه السلام لأبي الصباح الكناني: «يا أبا الصباح إيّاكم و الولائج فإنّ كلّ وليجة دوننا فهي طاغوت (أو قال: ندّ)» (تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٨٣، ح٣٣) (م).

١٠. بحار الأنوار، ج٢، ص٩٣، ح٢٧؛ الأُصول الستّة عشر، ص١٢٤، ح١١.

«فاتّقوا الله؛ فإنّ الله قد أوضح لكم أعلامَ دينكم و منار هداكم، فلا تأخذوا أمركم بالوَهنِ، و لا أديانكم هُزواً، فتَدحَضَ[1] أعمالُكم، و تُخطِئوا سبيلَكم، و لا تكونوا في حزب الشيطان فتَضلّوا، يهلِكُ من هَلكَ و يحيىٰ من حَيَّ، و على الله البيان، بَيَّنَ لكم فاهتدُوا، و بقَول العلماء فانتفِعوا، و السبيلُ في ذلك إلى الله؛ فـ ﴿مَنْ يَهْدِ اللّٰهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ / فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾[2]»[3]. م: ٨١

و عن عوالي اللآلي: قال النبيّ صلّى الله عليه و آله:

«خذوا العلم من أفواه الرجال»[4].

و قال صلّى الله عليه و آله:

«و إيّاكم و أهلَ الدفاتر، و لا يغُرَّنّكم الصَّحَفيّون[5]»[6].

و عن [الغيبة للنعمانيّ][7] مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«من دان الله بغير سَماعٍ من عالمٍ صادق ألزَمَه الله التيهَ[8] إلى الفَناء، و من ادّعىٰ سَماعاً من غير الباب الّذي فتحه الله /لخلقه فهو مشرك، /و ذلك الباب هو الأمين المأمون على سِرِّ الله المكنون»[9]. ١٠٤، ص: ٦٧

و روى حَفصُ بن البَختَريّ، قال: سمعت أبا عبدالله - صلوات الله عليه - يقول: حدّثني أبي، عن آبائه - صلوات الله عليهم -، أنّ أميرالمؤمنين [- صلوات الله عليه -] قال لكُمَيل

---

١. قوله تعالى: ﴿دَاحِضَةٌ﴾(الشورى: ١٦) أي زائلة باطلة (مجمع البحرين، ج٤، ص٢٠٥).
٢. الكهف: ١٧.
٣. بحار الأنوار، ج٢، ص٩٨، ح٥١؛ المحاسن، ج١، ص٢٦٨، ح٣٥٧.
٤. بحار الأنوار، ج٢، ص١٠٥، ح٦٤؛ عوالي اللآلي، ج٤، ص٧٨، ح٦٨.
٥. الصحيفة: قطعة من جلد و قرطاس كتب فيه، و إذا نُسِب إليها قيل رجل صَحَفيّ - بفتحتين -؛ و معناه يأخذ العلم منها دون المشايخ (المصباح المنير، ج١، ص٣٣٤).
٦. بحار الأنوار، ج٢، ص١٠٥، ح٦٥؛ عوالي اللآلي، ج٤، ص٧٨، ح٦٩.
٧. المتن: الكافي، صحّحناه من «ن».
٨. الكافي: البتّة ∞ التيه؛ تاه في الأرض: ذهب متحيّراً (مجمع البحرين، ج٦، ص٣٤٤).
٩. بحار الأنوار، ج٢، ص١٠٥، ح٦٨؛ الغيبة للنعمانيّ، ص١٣٤، ح١٨؛ الكافي، ج١، ص٣٧٧، ح٤.

بن زياد النخعيّ:

«تَبَذَّل[1] ولا تُشهَر، و وارِ[2] شخصَك ولا تُذكَر، و تعَلَّم وَ اعمَل، و اسكُت تَسلم، تَسُرُّ الأبرارَ و تَغيظُ الفُجّار، و لا عليك إذا عرّفك الله دينَه ألّا تعرفَ النّاسَ و لايعرفوك»[3].

و عن كنز الكراجكيّ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله:

«من ازداد في العلم رشداً فلم يزدد في الدنيا زهداً، لم يزدد من الله إلّا بُعداً»[4].

و قال أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -:

«لو أنّ حَمَلَةَ العلمِ حملوه بحقّه لأحبّهم اللهُ و ملائكتُه و أهلُ طاعته من خلقه، و لكنّهم حَمَلوه لِطَلَب الدنيا فمَقَتَهم[5] الله و هانوا[6] على الناس»[7].

و عن نوادر الراونديّ بإسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه - صلوات الله عليهم -، قال:

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "الفقهاء أُمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا"، قيل: يا رسول الله، ما دخولهم في الدنيا؟ قال: "اتّباع السلطان، فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على أديانكم"»[8].

و بهذا الإسناد قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«من أحبّ الدنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه، و ما آتى اللهُ عبداً علماً فازداد

---

١. الإرشاد: تبذَّل؛ التبذّل: ترك التزيّن و التهيّؤ بالهيئة الحسنة الجميلة على جهة التواضع (مجمع البحرين، ج٥، ص٣١٩).

٢. واريت الشيء: إذا سترته و أخفيته (مجمع البحرين، ج١، ص٤٣٥).

٣. بحار الأنوار، ج٢، ص٣٧، ح٥١؛ عدّة الداعي، ص٢٣٤؛ إرشاد القلوب، ج١، ص١٠٠.

٤. بحار الأنوار، ج٢، ص٣٧، ح٤٧؛ كنز الفوائد، ج٢، ص١٠٨؛ أعلام الدين، ص٨١.

٥. مَقَتَهُ: أبغضه (مجمع البحرين، ج٢، ص٢٢١).

٦. هانَ يهُونُ هُوناً - بالضمّ - و هَواناً: ذلّ و حَقُر (المصباح المنير، ج٢، ص ٦٤٣).

٧. بحار الأنوار، ج٢، ص٣٧، ح٤٨؛ كنز الفوائد، ج٢، ص١٠٩؛ تحف العقول، ص٢٠١.

٨. بحار الأنوار، ج٢، ص٣٦، ح٣٨ و ج٧٥، ص٣٨٠، ح٤١؛ النوادر للراونديّ، ص١٥٦، ح٢٢٦؛ الكافي، ج١، ص٤٦، ح٥.

للدنيا حبّاً إلّا ازداد من الله تعالى بُعداً، و ازداد الله تعالىٰ عليه غضباً»[١].

و عن النهج، قال أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -:

«لا تجعلوا عِلمَكم جهلاً و يقينَكم شَكّاً، إذا علمتم فاعملوا، و إذا تيقّنتم فأقدموا»[٢].

و عن ثواب الأعمال مسنداً عن الصادق - صلوات الله عليه -، عن آبائه [- صلوات الله عليهم أجمعين -]، قال:

«قال رسول الله ﷺ: "إذا ظهر العلم، و احتُرِزَ العمل، و ائتلفت الألسن و اختلفت القلوب و تقاطعت الأرحام، هنالك لَعَنَهُم الله؛ فأصمّهم و أعمىٰ أبصارهم"»[٣].

و عنه بهذا الإسناد، قال: قال رسول الله ﷺ:

«"سيأتي على أُمّتي زمان لا يبقىٰ من القرآن إلّا رسمُه، و لا من الإسلام إلّا اسمُه،
ن: ١٠٥ يُسمَّون به و هم أبعد الناس منه، /مساجدُهم عامرةٌ و هي خرابٌ من الهدىٰ، فقهاء
ذلك الزمان شرُّ فقهاء تحت ظلّ السماء، منهم خرجت الفتنةُ و إليهم تعود"»[٤].

و عن علل الشرايع و الاحتجاج و معاني الأخبار للصدوق مسنداً [عن عبد المؤمن
م: ٨٢ الأنصاريّ]، قال: قلت لأبي عبدالله - صلوات الله عليه -: إنّ قوماً يَروُون /أنّ رسول الله ﷺ قال:
«اختلاف أُمّتي رحمة»؟ فقال: «صدقوا»، فقلت: إن كان اختلافهم رحمة فاجتماعهم عذاب؟!

قال: «ليس حيث تذهب و ذهبوا، إنّما أراد قول الله عزّ و جلّ: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[٥]

١. بحار الأنوار، ج٢، ص٣٦، ح٣٩؛ النوادر للراونديّ، ص١٥٧، ح٢٢٩؛ دعائم الإسلام، ج١، ص٨٢.
٢. بحار الأنوار، ج٢، ص٣٦، ح٤١؛ نهج البلاغة، ص٥٢٤، الحكمة ٢٧٤.
٣. بحار الأنوار، ج٢، ص١٠٩، ح١٣ و ج٧٤، ص٩٦، ح٢٧؛ ثواب الأعمال، ص٢٨٩، ح١؛ أعلام الدين، ص٤٠٤.
٤. بحار الأنوار، ج٢، ص١٠٩، ح١٤ و ج١٨، ص١٤٦، ح٧؛ ثواب الأعمال، ص٣٠١، ح٤؛ الكافي، ج٨، ص٣٠٨، ح٤٧٩.
٥. التوبة: ١٢٢.

فأمَرَهُم أن ينفِروا إلى رسول الله ﷺ و يختلفوا إليه فيتعلّموا، /ثمّ يرجعوا إلى قومهم فيعلِّموهم، إنّما أراد اختلافَهُم من البلدان لا اختلافاً في دين الله، إنّما الدين واحد»[١]. ص: ٦٨

[إعادة الكلام في حجّيّة العلم و العقل و دورهما في كشف الحقائق الإلهيّة]

فظهر أنّ العقل حجّة بذاته، و برهان بنفسه على علوّه عن[٢] المعروفيّة بنفسه؛ (لأنّ حيث ذاته المعرِّفيّة لا المعروفيّة،)[٣] فضلاً عن المعروفيّة بالمعقولات و المفهومات و المتصوَّرات (فإنّها غيرُ معرِّفات لنفسها[٤]، فضلاً عن العقل المعرِّف لها؛ فتعريف العقل و توصيفه بالمعقولات و المفهومات[٥] و المتصوَّرات)[٦] ضلالة ظاهرة[٧].

و كذلك العلم حجّة بذاته، و برهان بنفسه على علوّه و قدسه عن المعروفيّة و المعلوميّة بنفسه؛ لأنّ حيث ذاته المعرِّفيّة و الكاشفيّة؛ و المعروفيّة و المعلوميّة[٨] بنفسه خلاف ذاته، فضلاً عن (المعروفيّة بالمعلومات[٩] و المفهومات و المعقولات و[١٠] المتصوّرات، فهما برهانان و آيتان على العزيز القدّوس)[١١] عن المعروفيّة (بنفسه[١٢]، فضلاً عن المعروفيّة)[١٣] (بالعلم و العقل، فضلاً

---

١. بحار الأنوار، ج١، ص٢٢٧، ح١٩؛ علل الشرايع، ج١، ص٨٥، ح٤؛ معاني الأخبار، ص١٥٧، ح١؛ الاحتجاج، ج٢، ص٣٥٥.
٢. ن: من.
٣. م: لإباء ذاته عن المعروفيّة و لو بنفسه؛ لأنّ حيث ذاته هو المعرِّفيّة و الكاشفيّة الذاتيّة، و كونه معروفاً بنفسه أو بغيره خلف واضح ∞ (...)؛ ن: + و ما يكون حيث ذاته المعرِّفيّة لا يكون معروفاً بنفسه.
٤. ح: بنفسها.
٥. م: المعلومات.
٦. ن: و توهّمه يكون ∞ (...).
٧. م: واضحة.
٨. م: + و لو.
٩. ح، ن: بالمعقولات.
١٠. ح، ن: - و.
١١. م: كونه معروفاً بما يُعلَم به من المعلومات و المعقولات و المتصوَّرات؛ فيكون العلم و العقل آيتين على الله العزيز الجبّار القدّوس ∞ (...).
١٢. م: - بنفسه.
١٣. ح: - (...).

عن المعروفيّة و الموصوفيّة بالمعلومات و المفهومات و المعقولات و المتصوَّرات البشريّة.

و الحقّ جلَّت عظمته وَصَفَ نفسَه بالعقل و العلم و الآيات التكوينيّة الّتي هي معقولات

ن: ١٠٦ و معلومات للبشر؛ لأنّها براهين على قدسه و علوّه / عن المعروفيّة بنفسه، فضلاً عن المعروفيّة بالعقل و العلم، فكيف[1] بالمعروفيّة بالمعلومات و المعقولات و المفهومات و المتصوّرات البشريّة! بل كلُّها براهينُ باهرةٌ على أنّه هوالمعرِّف بنفسه بالمعرِّفيّة و الهداية إلى نفسه و غيره)[2].

ففرقٌ واضح بين توصيفِ الحقّ نفسَه بالأوصاف الّتي وَصَفَ نفسَه بها، و [بين] توصيفِ البشر إيّاه؛ فإنّ توصيفَ الحقّ نفسَه لا يكون إلّا بالعقل و العلم و الآيات التكوينيّة (المعلومة المعقولة، و هي كما عرفت براهينُ على قُدسه و عُلُوِّه عن المعروفيّة بالعقل و العلم و الفهم، فضلاً عن المعروفيّة بالمعلومات و المعقولات و المفهومات و المتصوَّرات، و وَصَفَ نفسَه بأسماء لفظيّة لِيُدعى بها، و كان ذلك بالاشتراك اللفظيّ.

و أمّا التوصيفات البشريّة فكلّها عبارة عن توصيف الحقّ و تعريفه بالمفهومات و المعلومات و المعقولات و المتصوَّرات، و هي ببرهانيّة العقل و العلم غيرُ[3] معرِّفاتٍ للعقل و العلم، فضلاً عن الحقّ المتعالـ[ـى][4])[5]، و ظاهر أنّ ذلك كمال برهانيّة العلم و العقل.

---

١. ح، ن: كيف و ∞ فكيف.

٢. م: و المعلوميّة، فضلاً عن معروفيّته تعالى شأنه بالعقل و العلم، و فضلاً عن معروفيّته جلّ ثناؤه بالمتصوَّرات و موصوفيّته و معروفيّته بالمعقولات و المعلومات و المفهومات. و ليس مرجعُ كونِ العقلِ و العلم و سائرِ الآيات التكوينيّة آيةً له تبارك، معروفيّتَه و مكشوفيّتَه و موصوفيّتَه بها، بل معنى كونها آيات له تبارك و تعالى أنّه جلّت عظمته وصفَ نفسَه بالعلم و العقل و سائر الآيات التكوينيّة الّتي معقولات و معلومات للبشر من أجل أنّ هذه الآيات براهين و أدلّة على قدسه و علوّه تعالى عن المعروفيّة و المعقوليّة و المعلوميّة، فضلاً عن كونه تعالى معروفاً و مكشوفاً بالعلم و العقل،
م: ٨٣ و فضلاً عن معروفيّته / بالمعلومات و المعقولات و المفهومات التصوّريّة البشريّة، فهذه البراهين و الأدلّة علامات و براهين على أنّ ربّنا تعالىٰ هوالمعرِّف بنفسه بالمعرِّفيّة، و أنّه الهادي إلى نفسه و إلى غيره ∞ (...).

٣. ن: ليست.

٤. ن: أن تكون معرّفات للحقّ تعالى شأنه ∞ الحقّ المتعالـ[ى].

٥. م: الّتي معلومة و معقولة للبشر، فمرجع هذا التوصيف إلى قدسه و علوّه تعالى عن المعروفيّة و المعروفيّة بالعقل و الفهم و العلم، فضلاً عن المعروفيّة بالمعقولات، و كذلك وصفه نفسه بالأسماء اللفظيّة بالاشتراك اللفظيّ ليُدعىٰ بها، و هذا بخلاف التوصيفات البشريّة؛ ضرورة أنّ مرجع توصيفاتهم و معناها عبارة عن تعريف الحقّ و توصيفه بالمعلومات ←

و بَسطُ ذلك: أنّ العقل بنفس ذاته كاشفٌ لذاته[١] بأنّ[٢] حيث ذاته الكاشفيّة و الفاعليّة[٣] و المعرّفيّة لنفسه و لغيره، فهو معرِّف بذاته[٤] لعلوّه[٥] و قدسه عن المعروفيّة بنفسه؛ لأنّه خلاف ذاته، فكيف يكون[٦] بالمعلومات و المعقولات (و المفهومات و المتصوّرات البشريَّة! لأنّه:

أوّلاً:)[٧] حيث ذات المعلومات والمعقولات والمفهومات والمتصوَّرات[٨] حيث المُظلِميّة[٩] و الخفاء، و العقلُ برهانٌ على أنّه المعرِّف لها؛ لأنّ الإنسان /في حال الطفوليّة (يفعل الأفعالَ القبيحة و الحسنة)[١٠]، و في عين صدورها عنه[١١] لا يعرف حُسنَها و لا قُبحَها[١٢]، و بعد وجدان نور العقل يرى بنور العقل حُسنَها و قُبحَها؛ فيبتهج بحسنها أو[١٣] [يلوم][١٤] نفسه عليها[١٥]. ص: ٦٩

وثانياً: المعلومات والمعقولات[١٦] / لا (تكون كاشفة ومعرِّفة)[١٧] (عن غير سنخها، وهو العقل)[١٨]. ن: ١٠٧

و ثالثاً: لو فرض محالاً معرِّفيّة المعلومات و المعقولات {و المفهومات و المتصوَّرات

← و المعقولات و المتصوّرات، و قد عرفت أنّ هذه المعقولات و المفهومات غير معرّفات للعلم و العقل، و كيف بالحقّ المتعال! و البرهان على ذلك نفس العقل و العلم ∞ (...).

١. ح: بذاته.
٢. ن: أنّ.
٣. م: - و الفاعليّة.
٤. ح: لذاته.
٥. ن: على علوّه.
٦. ن: عن المعروفيّة ∞ يكون؛ م: + معروفاً.
٧. م: فإنّ ∞ (...).
٨. م: ليس إلّا ∞ و المفهومات و المتصوّرات.
٩. ح: الظلمة.
١٠. م: يصدر عنه الأفعال الحسنة و القبيحة ∞ (...).
١١. م: - عنه.
١٢. م: حسنه و لا قبحه.
١٣. م: و.
١٤. المتن: يلزم، صحّحناه من «ح»، «م» و «ن».
١٥. ح: بها
١٦ م: + الخفيّة الذات.
١٧. م: يكون مظهرة و كاشفة ∞ (...)؛ ن: كاشفاً و معرّفاً.
١٨. ن: لغير سنخها لأنّ سنخها مباين مع سنخ العقل و العلم ∞ (...).

البشريّة للعقل [فيكون خلاف ذاته، أي يلزم أن][١] لا يكون حيث ذات العقل المعرِّفيّة و الكاشفيّة، بل[٢] المعروفيّة و المكشوفيّة؛ فيظهر[٣] بنور العقل علوّه و قدسه عن المعروفيّة بنفسه، فضلاً عن المعروفيّة بالمعلومات و المعقولات و المفهومات و المتصوّرات البشريّة.

و كذلك من يجدُ نورَ العقل يَعرِف بنور العقل أنّ حيث ذواتِ أفعاله ليس ظهوراً و كشفاً صرفاً، بل حيث ذاتها غيرُالكشف و الكاشفيّة، فيَتَنَبَّه بأنّ الكاشفَ و المعرِّف لحيث[٤] ذوات أفعالِه هوالعلم الحقيقيّ الربّانيّ، فيكون العلم بنفس ذاته معرِّفاً لنفسه و للمعلومات، فيَعرِفُ العلمَ بالعلم في علوّه و تعاليه عن المعروفيّة بنفسه؛ لأنّه خلاف ذاته، فضلاً عن المعروفيّة بالتوصيفات و التعريفات البشريّة بالمعلومات و المعقولات و المفهومات و[٥] المتصوّرات.

فالعقل و العلم حجّتان و برهانان بذاتهما على المالك لهما الواهب[٦] الآخذ إيّاهما في[٧] علوّه و قدسه عن المعروفيّة بالعقل و العلم و الفهم و الدرك[٨] و الوهم، فضلاً عن المعروفيّة بالتعريفات و التوصيفات بالمعلومات و المعقولات و المتصوَّرات و الموهومات البشريّة.

و من أعجب معارف صاحب الشريعة التوصيف بالأسماء اللفظيّة بالاشتراك اللفظيّ، و[٩] بالعقل و العلم و الآيات التكوينيّة المعلومة المعقولة؛ فإنّ[١٠] العقل و العلم برهانان على علوّه و تعاليه عن المعروفيّة بهما، فضلاً عن المعروفيّة بالآيات و المعلومات التكوينيّة، فضلاً عن المعروفيّة بالمعلومات و المعقولات و المفهومات و[١١] المتصوَّرات البشريّة و الآيات التكوينيّة،

---

١. أضفناه من «ن».
٢. ن: + يكون.
٣. ن: مع أنّه يظهر ∞ فيظهر.
٤. ح: بحيث.
٥. ح، ن: – و.
٦. ن: + و.
٧. ن: على.
٨. ن: الإدراك.
٩. ن: + التوصيف.
١٠. ن: و.
١١. ح، ن: – و.

حيث إنّها معلومات و معقولات و[1] /براهين و آيات بيّنات على العزيز القيّوم، الواهب الآخذ، ن: ١٠٨
المقلِّب المدبِّر، المتعالى عن المعروفيّة[2] بالعقل و العلم، فضلاً عن المعروفيّة بأنفسها، فضلاً عن المعروفيّة بالتعريفات و التوصيفات البشريّة، بل براهين باهرات و آيات بيّنات}[3] على أنّه تعالى هو الدالّ بالأدلّة عليه، و المؤدّي بالمعرفة إليه، و أنّه ليس بإلٰهٍ من عُرِفَ بنفسه؛[4] (لأنّ[5] حيث ذاته المعرّفِيّة،)[6] و «كلّ معروفٍ بنفسه مصنوعٌ»[7].

و منه[8] يظهر أنّ طريق معرفة الربّ تعالى منحصر[9] بعرفانه به تعالى، و معرفة غيره به. و الكمال[10]

---

١. ح، ن: - و.
٢. ح: المعلوميّة.
٣. م: لحقيقة العلم و العقل، فلا يكون حقيقة العقل و العلم حقيقة الكاشفيّة و المعرّفيّة، بل المعروفيّة و المكشوفيّة؛ فيظهر بنور العقل و العلم إباء ذاتهما و قدسهما /عن المعروفيّة بنفسهما، فضلاً عن المعروفيّة بالمعلومات و المعقولات البشريّة. و كذلك من يجد نورَ العقل يعرف بنور العقل أنّ حيث ذوات أفعاله ليس ظهوراً صرفاً و كشفاً محضاً، بل حيث ذواتها غير الكشف و الكاشفيّة، فيتنبّه بأنّ الكاشف و المعرِّف لحيث ذواته هو العلم الحقيقيّ الربّانيّ، فيكون العلم بنفس ذاته معرّفاً لنفسه و لغيره، فيعرف العلم بالعلم بالمعرّفيّة و علوّه و قدسه عن المعروفيّة؛ لأنّه إبطال ذاته، فضلاً عن المعروفيّة بالمعقولات و المعلومات و المتصوّرات. فالعلم و العقل حجّتان و برهانان بذاتهما على المالك لهما الواهب الآخذ إيّاهما في قدسه و علوّه عن المعروفيّة بالعقل و العلم و الدرك و الفهم و الوهم، فضلاً عن المعروفيّة بالتوصيفات و التعريفات بالتصوّرات و المفهومات البشريّة. فما أعجب ما جاء به صاحب الشريعة من المعارف، فإنَّ معنىٰ توصيفه تعالى بالعلم و العقل أنّ علوّ العلم و العقل و قدسهما عن المعروفيّة بنفسه و بالمعلومات و المعقولات، برهانٌ و حجّة على قدس الربّ تبارك و تعالى و علوّه عن المعروفيّة و المعلوميّة و المعقوليّة و المفهوميّة بالعلم و العقل و المفهومات و المعقولات و التصوّرات. و معنىٰ توصيفه تعالى بالآيات التكوينيّة، أنَّ الآيات حيث إنَّها معلومات و معقولات و مشهودات حدوثها و فقرها و قلبها و انقلابها؛ فهي أيضاً براهين و آيات بيّنات على العزيز القيّوم الواهب المدبر القدّوس العليّ عن المعلوميّة و المعروفيّة بالعقول و العلوم و الأوهام و الأفهام البشريّة، فضلاً عن معقولاتهم و توصيفاتهم، بل براهين و آيات ∞ {...}. م: ٨٤
٤. إشارة إلى كلام أميرالمؤمنين عليه السلام في خطبة شريفة، حيث قال: «ليس بإلٰهٍ من عُرِفَ بنفسه، هو الدالّ بالدليل عليه، و المؤدّي بالمعرفة إليه» (الاحتجاج، ج١، ص٢٠١؛ بحار الأنوار، ج٤، ص٢٥٣، ح٧).
٥. ن: لأنّه يكون حينئذٍ ∞ لأنّ.
٦. م: - (...).
٧. اقتباس من خطبة شريفة عن أميرالمؤمنين و أبي الحسن الرضا عليهما السلام؛ راجع: نهج البلاغة، ص٢٧٢، الخطبة ١٨٦؛ التوحيد، ص٣٥، ح٢؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٥١، ح٥١؛ بحار الأنوار، ج٧٧، ص٣١٠، ح١٤.
٨. ح: به.
٩. م: - منحصر.
١٠. م: - الكمال.

م: ٨٥، ص: ٧٠ (أن ينظرَ المؤمنُ بنور الله)[١] تعالى إلى الأشياء؛ /فيعرف[٢] حيث[٣] ذاتها بالمجعوليّة[٤] /و المحدَثيّة و التغيّر[٥] و التبدّل و الزوال و الوجدان و الفقدان.

و من كمال الشريعة التذكّر إلى العقل و العلم و الآيات المعلومة المعقولة بهما؛ كي يكون تثبيتاً للمؤمن و حجّةً على المنكر[٦] الجاحد (بأنّه تعالى[٧] مَن تنزّه و تقدّس و تعالى)[٨] عن المعلوميّة و المعقوليّة[٩] بالعلم و العقل[١٠]، و (من[١١] هو أعظم من المعروفيّة بالعلم و العقل؛ لأنّ)[١٢] حيث ذاته المعرِّفيّة[١٣] و الفاعليّة[١٤]، و المعروفيّةُ بالغير خلاف ذاته، و من[١٥] هو أجلّ من[١٦] المعروفيّة بالمعلومات و المعقولات[١٧] و المفهومات (و المتصوَّرات البشريّة، و له براهين باهرة على أنّه[١٨] الحقّ المقدَّس العزيز العليّ العظيم.

و له براهين على إمكان معرفته به، و لقائه و وصاله معرفةً و لقاءً و وصالاً، متعالياً عن

---

١. م: أنّ المؤمن من هو ينظر بنور الله ∞ (...)؛ هذه العبارة إشارة إلى قول الصادق عليه السلام: «إنّ المؤمن ينظر بنور الله»، كما في نسخة «ن» (بصائر الدرجات، ص٨٠، ح٢؛ بحار الأنوار، ج٦٧، ص٧٤، ح٢).

٢. ن: + أنّ.

٣. م: + إنّ.

٤. ن: المجعوليّة.

٥. ح، ن: التغيير.

٦. ح: الكافر.

٧. ن: هو ∞ تعالى.

٨. م: بأنّ الله ربّنا هو الّذي تقدّس و علا ∞ (...).

٩. م: + و أنّه أعظم من أن يُعرف.

١٠. م: - بالعلم و العقل.

١١. ن: - من.

١٢. م: أنّ ∞ (...).

١٣. م: + و هو الهادي و الدليل على نفسه و على غيره.

١٤. ن: الكاشفيّة؛ م: - و الفاعليّة.

١٥. م: بل ∞ و من.

١٦. م: عن.

١٧. م: - و المعقولات.

١٨. ن: + هو.

المعروفيّة[١] بالعلم و العقل و الوهم، فضلاً عن المعروفيّة بالمعلومات و المعقولات و[٢] المتصوَّرات البشريّة)[٣].

فما[٤] أبهرَ براهينَ القرآن، و أظهرَ سيادةَ سيّد الأنبياء و المرسلين [ﷺ]، و خلافةَ الأئمّة المعصومين [- صلوات الله عليهم أجمعين -]، بالهداية إلى هذا السبيل المستقيم و الطريق القويم، (بأنّه[٥] صراط إلى العزيز القدّوس الحميد العليّ العظيم)[٦].

و ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا اللَّهُ﴾[٧] كما هو أهله و (مستحقّه و يليق بجلاله و جماله، و أفضل صلواته على حبيبه و سيّد أنبيائه، و على خلفائه)[٨] الأئمّة المعصومين[٩].

[لزوم تعلّم العلم من الحاملين للعلم الحقيقيّ عليهم السلام]

/ فبعد ما عرَفت بتدبّر[١٠] القرآن المجيد و الروايات المباركات[١١]، العلمَ الحقيقيّ و النور الربّانيّ، فاعلم أنّ الرسول [ﷺ] و الأئمّة - صلوات الله عليهم أجمعين - حاملون لهذا العلم الحقيقيّ، و أنّ الرسول ﷺ بالتعليم أُرسل[١٢]. ن: ١٠٩

فعن النبيّ ﷺ في روايةٍ شريفةٍ:

---

١. ن: + و المعلوميّة.
٢. ن: - و؛ ح: + المفهومات.
٣. م: ويكون حجّة أيضاً على إمكان معرفته به، وإمكان لقائه و وصاله معرفةً و لقاءً و وصالاً، متعالياً عن المعروفيّة بالعلم و العقل و كيف بالمفهومات و المعقولات ∞ (...).
٤. ح: فهذا.
٥. ن: و أنّه.
٦. م: و هذا هو الصراط العزيز الحميد ∞ (...).
٧. الأعراف: ٤٣.
٨. م: حمداً يليق بجماله و جلاله، وأفضل صلواته على حبيبه و صفيّه سيّد الأنبياء و المرسلين و خلفائه ∞ (...).
٩. ن: + الطاهرين.
١٠. ن: بتذكّر؛ م: بالتدّبر في.
١١. ن: + إلى.
١٢. م: إنّما بعث لتعليم العباد و إنقاذهم من حيرة الجهالة ∞ بالتعليم أُرسل.

«بالتعليم أُرسِلتُ»[١].

و عن منية المريد، عن النبيّ ﷺ، قال:

«إنّ مَثَلَ ما بعثني اللهُ به من الهدىٰ و العلم، كَمَثَلِ غيثٍ أصابَ أرضاً»[٢] -إلى آخر الرواية -.

و قد عرفت قوله تعالى[٣]:

﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[٤].

﴿وَمٰا أَنْزَلْنٰا عَلَيْكَ الْكِتٰابَ إِلاّٰ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِى اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾[٥].

(﴿بَعْدَ مٰا جٰاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾[٦])[٧].

﴿كِتٰابٌ أَنْزَلْنٰاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النّٰاسَ مِنَ الظُّلُمٰاتِ إِلَى النُّورِ﴾[٨].

(إلى غير ذلك[٩] من الآيات.)[١٠]

و عن النبيّ ﷺ في روايةٍ شريفة /- إلى أن قال - ﷺ: م: ٨٦

«أ ما علِمتَ أنّ الله يُطاعُ بالعلم، و يُعبَدُ بالعلم، و خير الدنيا و الآخرة مع العلم، و شرّ الدنيا و الآخرة مع الجهل؟!»[١١].

و عن أمير المؤمنين - صلوات الله عليه -، قال:

---

١. بحار الأنوار، ج١، ص٢٠٦، ح٣٥؛ منية المريد، ص١٠٦.
٢. بحار الأنوار، ج١، ص١٨٤، ح١٠٠؛ منية المريد، ص ١٠٢.
٣. م: ما تلونا عليك من الآيات المباركات و الروايات مثل ∞ قوله تعالى.
٤. البقرة: ١٢٩؛ آل عمران: ١٦٤؛ الجمعة: ٢.
٥. النحل: ٦٤.
٦. الرعد: ٣٧.
٧. ن: ﴿إِنّٰا أَنْزَلْنٰا إِلَيْكَ الْكِتٰابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النّٰاسِ بِمٰا أَرٰاكَ اللّٰهُ وَلاٰ تَكُنْ لِلْخٰائِنِينَ خَصِيمًا﴾(النساء: ١٠٥) ∞ (...).
٨. إبراهيم: ١.
٩. ن: و غيره.
١٠. م: - (...).
١١. بحار الأنوار، ج١، ص٢٠٤، ح٢٣ و ج٨٢، ص١٧٠، ح٥؛ روضة الواعظين، ج١، ص١٢؛ مشكاة الأنوار، ص١٣٦.

«بالعلم يُطاع الله و يُعبد، و بالعلم يُعرف الله و يُوَحّد، و بالعلم توصَل الأرحام، و به يُعرف الحلال و الحرام، و العلم إمام العقل و العقل تابعه، يُلهِمُه الله السعداءَ، و يَحرِمُه الأشقياءَ»[١].

و عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - كما عن [كمال الدين][٢]، قال:

«يا كُمَيل، محبّة[٣] العلم[٤] دينٌ يُدانُ به؛ يَكسِب الإنسانَ الطاعةَ في حياته، و جميلَ الأُحدوثة[٥] بعد وفاته»[٦] /- إلى آخر الرواية -. ص: ٧١

و عن البصائر، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، أنّه قال:

«أبى اللهُ أن يُجريَ الأشياءَ إلّا بالأسباب، فجعل لكلّ سبب شَرحاً، و جعل لكلّ شرحٍ علماً، و جعل لكلّ علم باباً ناطقاً، عرفه من عرفه، و جهله من جهله، ذلك رسول الله ﷺ و نحن»[٧].

و عن البصائر مسنداً، قال أبوعبدالله - صلوات الله عليه -:

«أبى الله أن يُجريَ الأشياء إلّا بالأسباب، فجعل لكلّ شيءٍ سبباً، /و جعل لكلّ سببٍ شرحاً، و جعل لكلّ شرحٍ مفتاحاً، و جعل لكلّ مفتاحٍ علماً، و جعل لكلّ علم باباً ناطقاً؛ من عَرَفَه عَرَفَ الله، و من أنكره أنكر الله، ذلك رسول الله ﷺ و نحن»[٨]. ن: ١١٠

[الروايات الدالّة على فضل العلم و العالم و التعلّم من أهله]

و في الكافي مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

---

١. بحار الأنوار، ج١، ص١٦٦، ح٧؛ الأمالي للصدوق، ص٦١٦، ح١؛ تحف العقول، ص٢٨.

٢. المتن: أمالي الصدوق، صحّحناه.

٣. النهج: معرفة.

٤. التحف: العالم.

٥. أي الثناء و الكلام الجميل. و الأُحدُوثَة: مفرد الأحاديثِ (مجمع البحرين، ج٢، ص٢٤٧).

٦. بحار الأنوار، ج٢٣، ص٤٥، ح٩١؛ كمال الدين، ج١، ص٢٩٠، ح٢؛ تحف العقول، ص١٧٠؛ نهج البلاغة، ص ٤٩٥، الحكمة ١٤٧.

٧. بحار الأنوار، ج٢، ص٩٠، ح١٤؛ بصائر الدرجات، ص٦، ح١؛ الكافي، ج١، ص١٨٣، ح٧.

٨. بحار الأنوار، ج٢، ص٩٠، ح١٥ و ص١٦٨، ح١؛ بصائر الدرجات، ص٦، ح٢؛ مختصر البصائر، ص١٨٣، ح١٦٢.

«إنّ هذا العلم عليه قُفلٌ، و مفتاحُه المسألة»[١].

و في الكافي، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -، يقول:

«أيّها الناس! اعلموا أنّ كمال الدين طلبُ العلم و العمل به، ألا و إنّ طلب العلم أوجبُ عليكم من طلب المال، إنّ المال مقسوم مضمون لكم، قد قسَمه عادل بينكم و ضمنه، و سَيَفي لكم، و العلم مخزونٌ عند أهله، و قد أُمِرتم بطلبه من أهله فاطلبوه»[٢].

و في الكافي مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: قال رسول الله ﷺ:

«طَلَبُ العلم فريضة على كلّ مسلم، ألا إنّ الله يحبّ بُغاةَ العلم[٣]»[٤].

و فيه عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«طلب العلم فريضة»[٥].

م: ٨٧ و فيه عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - قال: قال رسول الله ﷺ /:

«من سَلَكَ طريقاً يَطلبُ فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنّة، و إنّ الملائكة لَتَضَعُ أجنحتَها لطالب العلم[٦] رضاً به[٧]، و إنّه يَستغفر لطالبِ العلم مَن في السماء و مَن في الأرض حتّى الحوت في البحر [و فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النّجوم ليلة البدر] و إنّ العلماءَ وَرَثَةُ الأنبياء، إنّ الأنبياء

١. الكافي، ج١، ص٤٠، ح٣؛ منية المريد، ص١٧٥؛ بحار الأنوار، ج١، ص١٩٨، ح٧.
٢. الكافي، ج١، ص٣٠، ح٤؛ تحف العقول، ص١٩٩؛ بحار الأنوار، ج١، ص١٧٥، ح٤١.
٣. بغاة العلم: أي طَلَبَته، جمع «باغ» بمعنى «طالب» (مجمع البحرين، ج١، ص٥٥).
٤. الكافي، ج١، ص٣٠، ح١؛ بصائر الدرجات، ص٢، ح١؛ بحار الأنوار، ج١، ص١٧٢، ح٢٦.
٥. الكافي، ج١، ص٣٠، ح٢؛ بصائر الدرجات، ص٣، ح١؛ بحار الأنوار، ج١، ص١٧٢، ح٢٧.
٦. أي تفرشها لتكون تحت أقدامه إذا مشى و هذا إمّا للتبرّك و إمّا لحفظه عن التردّي في بئر أو التأذّي من وَحَل[(١)] و نحو ذلك. و يمكن أن يكون المراد بوضع الجناح خفضه و هو عبارة عن الشفقة و الرحمة و التواضع له تعظيما لحقّه (الشافي في شرح الكافي، ج١، ص٣١٠).
(١). الوَحَل - بالتحريك - الطين الرقيق (مجمع البحرين، ج٥، ص٤٩٠).
٧. مفعول لأجله و يحتمل أن يكون حالاً بتأويل: أي راضين غير مكرهين (مرآة العقول، ج١، ص ١١٣).

لـم يُوَرِّثوا ديناراً ولا درهماً، ولكن وَرَّثوا العلم؛ فمن أخذ منه أخذ بحظٍّ وافر»[١].

وفي الكافي مسنداً عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الّذي يعلِّمُ العلمَ منكم له أجرٌ مثل أجر المتعلِّم[٢]، وله الفضل عليه؛ فتعلّموا العلمَ من حَمَلَةِ العلم، وعلِّموه إخوانكم كما علَّمَكُموهُ العلماءُ»[٣].

وفي الكافي مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه وآله -:

«إنّ الله عزّوجلَّ يقول: "تذاكُرُ العلم بين عبادي ممّا تحيا[٤] عليه القلوب الميّتة إذا هُم انتَهَوا فيه إلى أمري"[٥]»[٦].

وعن أمالي الصدوق مسنداً عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -، قال: «تعلّموا العلم» - إلى أن قال: -

«لأنّ العلم حياة القلوب، ونور الأبصار من العمىٰ، وقوّة الأبدان من الضعف، ويُنزل الله حامِلَه منازلَ الأبرار، ويَمنَحُه مُجالسةَ الأخيار في الدنيا والآخرة. بالعلم يُطاعُ الله ويُعبَد، وبالعلم يُعرف الله ويُوَحَّد»[٧] /- إلى آخرها -. ص: ٧٢

/وعن أمالي الشيخ [عن] جماعةٍ، عن أبي المفضّل، عن جعفربن محمّد بن جعفر الحسنيّ رحمه الله، عن محمّد بن عليّ بن الحسين بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب - صلوات الله عليهم أجمعين -، قال: حدّثني الرضا عليّ بن موسىٰ - صلوات ن: ١١١

١. الكافي، ج١، ص٣٤، ح١؛ الأمالي للصدوق، ص٦٠، ح٩؛ بحار الأنوار، ج١، ص١٦٤، ح٢.
٢. أي له مثل أجره مع زيادة أو له بسبب التعليم مثل أجره وإن كان له بسبب التعلّم أجر آخر والأوّل أظهر (مرآة العقول، ج١، ص ١١٥).
٣. الكافي، ج١، ص٣٥، ح٢؛ بصائر الدرجات، ص٤، ح٩؛ بحار الأنوار، ج١، ص١٧٤، ح٣٦.
٤. تحيا إمّا من المجرّد المعلوم أو المزيد فيه المجهول [من باب الإفعال] (مرآة العقول، ج١، ص ١٣١).
٥. يحتمل أن يكون المراد بالأمر فيه مقابل النهي؛ أي إذا كان تذاكرهم على الوجه الّذي أمرت به من أخذ العلم من معدنه والاقتباس من مشكاة النبوّة، ويحتمل أن يكون المراد بالأمر مطلق الشأن؛ فيكون المراد بالانتهاء إلى أمره الوصول إلى صفاته وأسمائه وأوامره ونواهيه، بالمعرفة والإطاعة والانقياد (مرآة العقول، ج١، ص١٣١).
٦. الكافي، ج١، ص٤١، ح٦؛ منية المريد، ص١٦٩؛ بحار الأنوار، ج١، ص٢٠٣، ح١٧.
٧. بحار الأنوار، ج١، ص١٦٦، ح٧؛ الأمالي للصدوق، ص٦١٥، ح١؛ تحف العقول، ص٢٨.

الله عليهما - عن أبيه موسىٰ بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن علي، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب -صلوات الله عليهم أجمعين -، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«طلب العلم فريضة على كلّ مسلم؛ فاطلبوا العلم في مَظانّه، و اقتبِسوه من أهله، فإنّ تعليمَه لله حسنةٌ، و طلبَه عبادةٌ، و المذاكرةَ به تسبيحٌ، و العملَ به جهادٌ، و تعليمَهُ من لا يعلمُه صدقةٌ، و بذلَهُ /لأهله قربةٌ إلى الله تعالى؛ لأنّه م: ٨٨
معالمُ الحلال و الحرام، و منارُ سُبُلِ الجنّة، و المونِسُ في الوَحشة، و الصاحبُ في الغربة و الوحدة، و المحدِّثُ في الخلوة، و الدليلُ على السرّاء و الضرّاء، و السلاحُ على الأعداء، و الزينُ عند الأخلّاء، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قادة؛ تُقتَبَس آثارُهم، و يُهتدَىٰ بفعالهم، و يُنتهىٰ إلى رأيهم، و تَرغبُ الملائكة في خَلّتهم[1]، و بأجنحتها تَمسَحُهم، و في صلاتها تُبارِك عليهم، يستغفرلهم كلُّ رَطب ويابس حتّى حيتانُ البحرو هوامّه، وسباعُ البرّوأنعامه.

إنّ العلمَ حياةُ القلوب من الجهل، و ضياءُ الأبصار من الظلمة، و قوّةُ الأبدان من الضعف، يبلغُ بالعبد منازلَ الأخيار، و مجالسَ الأبرار، و الدرجاتِ العلىٰ في الدنيا و الآخرة. الذكر فيه يعدل بالصيام، و مدارَسَتُه بالقيام، به يُطاعُ الربّ و يُعبد، و به تُوصَل الأرحام، و به يُعرَف الحلال و الحرام، العلم إمامُ العمل و العمل تابعه، يُلهِمُه السُّعَداءَ، و يَحرِمُه الأشقياءَ؛ فطوبىٰ لمن لم يَحرِمْهُ اللهُ منه حظَّه»[2].

و عن أمالي الشيخ، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - جعفربن محمّد، عن آبائه -صلوات الله عليهم- عن عليّ -صلوات الله عليه-، قال: قال رسول الله ﷺ: - إلى أن قال:-
ن: ١١٢ / «فاطلبوا العلم؛ فإنّه السبب بينكم و بين الله عزّ و جلّ، و إنّ طلب العلم

---

١. الخَلّة: الصداقة (المصباح المنير، ج١، ص١٨٠).
٢. بحار الأنوار، ج١، ص١٧١، ح٢٤؛ الأمالي للطوسيّ، ص٥٦٩، ح١١٧٦؛ إرشاد القلوب، ج١، ص١٦٥.

فريضة على كلّ مسلم»[١].

و عن روضة الواعظين، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -، قال:

«يا مؤمن، إنّ هذا العلم و الأدب ثمن نفسك فاجتهد في تعلّمهما، فما يزيد من علمك و أدبك يزيد في ثمنك و قدرك؛ فإنّ بالعلم تهتدي إلى ربّك، و بالأدب تُحسِن خدمةَ ربّك، و بأدب الخدمة يَستَوجِبُ العبدُ ولايتَه و قربَه؛ فاقبَلِ النصيحةَ كي تنجُوَ من العذاب»[٢].

و عن الاختصاص، قال الباقر - صلوات الله عليه -:

«الروح عماد الدين، و العلم عماد الروح، و البيان عماد العلم»[٣].

و عن نهج البلاغة، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -، قال:

«كلّ وعاءٍ يضيق بما جُعل فيه، إلّا وعاءَ العلم فإنّه يتّسع»[٤].

و عن منية المريد، عن صفوان بن غَسّان، قال: أتيتُ النبيَّ صلى الله عليه وآله و هو في المسجد متّكئٌ على بُردٍ[٥] له أحمر، فقلت له: يا رسول الله، إنّي جئت أطلب العلم. فقال:

«مرحباً /بطالب العلم، إنّ طالب العلم لَتَحُفُّهُ الملائكةُ /بأجنحتها، ثمّ م: ٨٩، ص
يركب بعضُها بعضاً حتّى يبلغوا سماء الدنيا من محبّتهم لما يطلبُ»[٦].

و عن [جامع الأخبار][٧]، عن أبي ذرّ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله:

«يا أبا ذرّ، الجلوسُ ساعة عند مذاكرة العلم أحبُ إلى الله من قيام ألفِ ليلة، يُصلّىٰ في كلّ ليلة ألف ركعة، و الجلوس ساعة عند مذاكرة العلم أحبّ إلى

---

١. بحار الأنوار، ج١، ص١٧٢، ح٢٥؛ الأمالي للطوسيّ، ص٥٢١، ح١١٤٨؛ الأمالي للمفيد، ص٢٩، ح١.
٢. بحار الأنوار، ج١، ص١٨٠، ح٦٤؛ روضة الواعظين، ج١، ص١١؛ مشكاة الأنوار، ص١٣٥.
٣. بحار الأنوار، ج١، ص١٨١، ح٧٠؛ الاختصاص، ص٢٤٥.
٤. بحار الأنوار، ج١، ص١٨٣، ح٨٢؛ نهج البلاغة، ص٥٠٥، الحكمة ٢٠٥؛ تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٢، ح٤٤.
٥. البُرد - بالضمّ فالسكون - ثوب مخطّط و قد يقال لغير المخطّط أيضاً و جمعه بُرُود و أبراد (مجمع البحرين، ج٣، ص ١٣).
٦. بحار الأنوار، ج١، ص١٨٥، ح١٠٦؛ منية المريد، ص١٠٦.
٧. المتن: مجالس المفيد، صحّحناه من «ن».

الله من ألف غزوة و قراءة القرآن كلّه».

قال: يا رسول الله، مذاكرة العلم خيرٌ من قراءة القرآن كلّه؟!

فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذرّ، الجلوس ساعة عند مذاكرة العلم أحبّ إلى الله من قراءة القرآن كلّه اثنا عشر ألف مرّة، عليكم بمذاكرة العلم؛ فإنّ بالعلم تعرفون الحلال من الحرام.

يا أبا ذرّ، الجلوس ساعة عند مذاكرة العلم خير لك من عبادة سنة؛ صيام نهارها و قيام ليلها، و النظر إلى وجه العالم خير لك من عتق ألف رقبة»[1].

و عن روضة الواعظين، [رُوِيَ عن بعض الصّحابَةِ قال: جاءَ رجلٌ من الأنصار إلى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله إذا حَضُرت جنازة و مجلِسُ عالِم أيُّهما أحبّ إليك أن أشهَدَ؟][2] فقال رسول الله ﷺ:

«إن كان للجنازة من يَتبعها و يَدفِنُها فإنّ حضورَ مجلسِ عالِمٍ أفضلُ من حضور
/ألف جنازة، و من عيادة ألف مريض، و من قيام ألف ليلة، و من صيام ألف ن: ١١٣
يوم، و من ألف درهم يُتَصدّق بها على المساكين، و من ألف حجّة سوى الفريضة، و من ألف غزوة سوى الواجب»[3] [- إلى آخر الرواية -].

و [في][4] الغرر و الدرر، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -:

«العلم يُنجِد[5]»[6].

«العلم بالفهم»[7].

---

١. بحار الأنوار، ج١، ص٢٠٣، ح٢١؛ جامع الأخبار، ص٣٧.
٢. المتن: عن النبيّ ﷺ في رواية شريفة، أضفناه من « البحار».
٣. بحار الأنوار، ج١، ص٢٠٤، ح٢٣؛ روضة الواعظين، ج١، ص١٢؛ مشكاة الأنوار، ص١٣٥.
٤. المتن: عن، صحّحناه.
٥. نَجَدتُه و أنجدتُه: أعَنتُه. و النجدَة: الشجاعة و الشدَّة (المصباح المنير، ج٢، ص٥٩٣)؛ النَّجدُ ما ارتفع من الأرض... أنجد الرجلُ أي دَخَل في أرض نجد أو للصيرورة أي صارت ذا نجد و ارتفاع (مجمع البحرين، ج٣، ص ١٤٨).
٦. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤١، ح٢٨؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٣٦، ح٧١٣.
٧. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٦٠، ح٦٤٤؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٣٦، ح٧٤٣.

«العلم كنز»[١].

«العلم عزّ»[٢].

«العلم دليل»[٣].

«العلم يُنجيك، الجهل يُرديك»[٤].

«العلم (الحلمُ خ ل) جلالة، الجهالة ضلالة»[٥].

«العلم حياة»[٦].

«العلم مُجِلَّة[٧]، الجهل مُضِلّة»[٨].

«العلم مميت الجهل»[٩].

«العلم خير دليل»[١٠].

«العلم أجَلُّ بضاعة»[١١].

«العلم أعظم كنز»[١٢].

«العلم حياة و شفاء»[١٣].

«العلم أعلىٰ فوز»[١٤].

---

١. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٢، ح٦١؛ كشف الغمّة، ج٢، ص٣٤٦؛ بحار الأنوار، ج٧٨، ص٧٩، ح٥٦.
٢. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٢، ح٥٤؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٣١، ح٤٩٧.
٣. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٦٣، ح٧٦٦؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٣٧، ح٧٩٤.
٤. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤١، ح٢٧؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٣٤، ح٦٣٢ و ٦٣٣.
٥. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٢، ح٤٥؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٣٨، ح٨١٤ و ٨١٥.
٦. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٦٢، ح٧٥١.
٧. جَلَّ الشَيء يَجِلُّ - بالكسر-: عَظُمَ، فهو جَليل (المصباح المنير، ج١، ص١٠٥).
٨. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٢، ح٤٦.
٩. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٤، ح١٠٦؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٦١، ح١٥٨٦.
١٠. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٦٣، ح٧٦٧؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٣٢، ح٥٦٩.
١١. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٢، ح٦٦؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٣٢، ح٥٦٠.
١٢. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٢، ح٦٢؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٢٥، ح٢٥٩.
١٣. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٦٢، ح٧٥٢؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٣٠، ح٤٧٠.
١٤. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤١، ح١٨.

«العقل مركب العلم»[١].

«العلم مركب الحلم»[٢].

«العلم أصل كلّ خير»[٣].

«من ارتوىٰ من مشرب العلم، تَجَلبَبَ جِلبابَ[٤] الحلم»[٥].

«من أكثر مدارسةَ العلم، لم ينسَ ما عَلِم و استفاد ما لم يعلم»[٦].

«من لم يكتسب بالعلم مالاً، اكتسب به جمالاً»[٧].

«نِعمَ دليلُ الإيمان العلم»[٨].

«لا ذُخرَ كالعلم»[٩].

«لا شَرَف كالعلم»[١٠].

«لا سَمير[١١] / كالعلم»[١٢]. م: ٩٠

«لا كنز أنفع من العلم»[١٣].

«لا عزّ أشرف من العلم»[١٤].

---

١. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٥٣، ح٤٣٧ و ٤٣٨؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٣٠، ح٤٧٨.
٢. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٤، ح١١٤؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٣٠، ح٤٧٩.
٣. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤١، ح١٧.
٤. الجلباب - كسِرداب -: القميص (مجمع البحرين، ج٢، ص٢٣).
٥. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٢٨٦، ح٦٤٢٨؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٤٣٩، ح٧٦٢٨.
٦. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٩، ح٢٧١؛ مجموعة ورّام، ج٢، ص٢٧٢؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٤٣٤، ح٧٥٠٦.
٧. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٢، ح٥٩؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٤٣٣، ح٧٤٦٠.
٨. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٦٣، ح٧٨٣؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٤٩٤، ح٩١٢٥.
٩. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٢، ح٦٧؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٥٣١، ح٩٦٧٠.
١٠. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٢، ح٥١؛ نهج البلاغة، ص٤٨٨، الحكمة١١٣؛ بحار الأنوار، ج١، ص١٨٣، ح٨١.
١١. السمير: المُسامِر، و هو الّذي يتحدّث معك بالليل خاصّةً (تاج العروس، ج ٦، ص ٥٤١)؛ المسامَرَة: هو الحديث بالليل (لسان العرب، ج٤، ص٣٧٦)؛ المُسَامَرَةُ: هي التحادث ليلاً (مجمع البحرين، ج٣، ص٣٣٦).
١٢. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤١، ح٢٥؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٥٣٦، ح٩٨٤٥.
١٣. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٢، ح٦٤؛ الأمالي للصدوق، ص٣٢١؛ بحار الأنوار، ج١، ص١٦٥، ح٣.
١٤. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٢، ح٥٣؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٥٣٤، ح٩٧٩٤.

«لا دليل أنجح[١] من العلم»[٢].

«لا هداية لمن لا علم له»[٣].

«العلم عِنوان العقل»[٤].

«العلم لِقاح المعرفة»[٥].

«العلم يُنجِد الفكرَ»[٦].

«العلم نعم دليل»[٧].

«العلم قائد الحلم»[٨].

«الحلم ثمرة العلم»[٩].

«العلم أفضل هداية»[١٠].

«العلم أصل الحلم»[١١].

«الحلم زينة العلم»[١٢].

«العلم أشرف هداية»[١٣].

«العلم قاتل الجهل»[١٤].

---

١. النُّجحُ و النَجاح: الظَّفَرُبالشيء... نَجَحَ أمرفلان: تيسّر و سَهُل فهو ناجح (لسان العرب، ج٢، ص٦١١ و٦١٢)؛ أنجح: أوفي (مجمع البحرين، ج٢، ص٤١٦).

٢. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٢، ح٣٩؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٥٣٩، ح٩٩٥٨.

٣. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٦٣، ح٧٨٤؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٥٤١، ح١٠٠٤٨.

٤. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٣، ح٧٠؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٢٤، ح٢٠٥.

٥. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤١، ح١٩؛ أعلام الدين، ص٢٩٨؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٤٠، ح٩١٦.

٦. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٢، ح٤٣.

٧. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٦٣، ح٧٦٨؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٤٠، ح٩١٨.

٨. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٤، ح١١٣؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٢٣، ح٢٠٣.

٩. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٢٨٦، ح٦٤١٨؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٢٣، ح٢٠٤.

١٠. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٦٣، ح٧٦٩؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٣٥، ح٧٠٨.

١١. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٤، ح١١٦؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٥١، ح١٣٣٣.

١٢. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٢٨٦، ح٦٤٢١؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٥١، ح١٣٣٤.

١٣. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٦٣، ح٧٧٠؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٥١، ح١٣٣٧.

١٤. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٤، ح١٠٧؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٤٣، ح١٠٢٧.

«العلم داعي الفهم»[١].

«العلم لا ينتهي»[٢].

«العامل بالعلم كالسائرعلى الطريق الواضح»[٣].

«العلم مصباح العقل»[٤].

«العلماء غرباء لكثرة الجهّال»[٥].

«العقل و العلم مقرونان في قَرَن[٦]، لا يفترقان و لا يتباينان»[٧].

«الإيمان و العلم أخَوان توأمان، و رفيقان لا يفترقان»[٨].

«العالم حيٌّ و إن كان ميّتاً»[٩].

«العلم كثير، و العمل قليل»[١٠].

«الدين ذخر، و العلم دليل»[١١].

«العلم كنزعظيم لا يفنیٰ»[١٢].

«العلم رشد لمن عمل به»[١٣].

«العالم، الّذي لا يَمَلُّ من تعلّم العلم»[١٤].

---

١. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٦٠، ح٦٤٦.
٢. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤١، ح٢٤؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٤٣، ح١٠٣٥.
٣. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٦١، ح٦٨٨؛ نهج البلاغة، ص٢١٦، الخطبة١٥٤؛ بحار الأنوار، ج١، ص٢٠٩، ح١١ و ج٢٩، ص٦٠١، ح٢٠.
٤. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٣، ح٦٩ و٧١؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٥٠، ح١٢٨٠.
٥. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٧، ح٢٠٩؛ كشف الغمّة، ج٢، ص٣٤٩؛ بحار الأنوار، ج٧٨، ص٨١، ح٧٢.
٦. القَرَن: أي الحَبْل. راجع: مجمع البحرين، ج٦، ص٢٩٩.
٧. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٥٣، ح٤٤٤؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٥٣، ح١٣٨٣.
٨. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٦، ح١٨٨؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٢٢، ح١٥٤.
٩. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٧، ح٢٠٦؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٤٥، ح١٠٩٣.
١٠. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص١٥٣، ح٢٨٣٣؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٤٦، ح١١٤١.
١١. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٨٤، ح١٣٧٥؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٤٦، ح١١٤٢.
١٢. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٢، ح٦٣ و٦٥؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٤٦، ح١١٤٥.
١٣. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص١٥٢، ح٢٨١١.
١٤. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٣، ح٧٤؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٤٧، ح١١٨٩.

«الفهم آية العلم»[١].

«العلم أفضل شرف»[٢].

«العلم جمال لا يَخفىٰ، و نسيب[٣] لا يَجفىٰ[٤]»[٥].

«العلم زَين الأغنياء، و غنى الفقراء»[٦].

«العلم يهدي إلى الحقّ»[٧].

«العمل بلا علمٍ ضَلال»[٨].

«العلم إحدى الحياتَين[٩]»[١٠].

«العلم أفضل الأنيسَين»[١١] / ن: ١١٤

«العلم أفضل الجَمالين»[١٢].

«العلم بالله أفضل العِلمين[١٣]»[١٤].

«العلم وراثة كريمة /و نعمة عميمة»[١٥]. ص: ٧٤

---

١. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٦٠، ح٦٤٥؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٤١، ح٩٥٢.
٢. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٢، ح٤٨؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٣٥، ح٦٩٨.
٣. النسيب: القريب (مجمع البحرين، ج٢، ص١٧١).
٤. جَفَا السرجُ عن ظَهر الفَرَس يجفُو جَفاءً: ارتفع و جافَيتُه فتجافىٰ و جَفَوتُ الرجلَ أجفوه: أعرَضت عنه أو طرَدته (المصباح المنير، ج١، ص١٠٤)؛ لم نعثرعلى «يَجفىٰ» بصيغة المضارع المعلوم من هذا الباب في كتب اللغة (م).
٥. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٢، ح٥٥.
٦. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٢، ح٥٧.
٧. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٦٣، ح٧٧١؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٤٩، ح١٢٥٥.
٨. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٦١، ح٦٨٩؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٤٩، ح١٢٦٠.
٩. لعلّه أشار إلى أنّ العلم حياةٌ للروح كما أنّ الروح حياة للجسم (م).
١٠. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٦٣، ح٧٥٣.
١١. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤١، ح٢١.
١٢. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٢، ح٥٦.
١٣. يعني أنّ العلم بالله في كفّة واحدة و سائرالعلوم طرّاً في كفّة أُخرىٰ، أو أنّه إذا قيس مع كلّ واحدٍ واحدٍ من العلوم كان أفضل منه، و هكذا المعنى بالنسبة إلى الروايتين السابقتين. راجع: شرح غرر الحكم و درر الكلم للخوانساريّ، ج٢، ص٢٥ (م).
١٤. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٨١، ح١٢٦٨.
١٥. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤١، ح٢٩.

«العلم ينجي من الارتباك[١] في الحيرة»[٢].

«العلم يدلّ على العقل؛ فمن علم عقل»[٣].

«العلم محيي النفس، و منير العقل، و مميت الجهل»[٤].

«العلم ثمرة الحكمة، و الصواب من فروعها»[٥].

«العلم أفضل شرفِ مَن لا قديم (قِدَمَ خ ل)[٦] له»[٧].

«العلم أكثر من أن يُحاطَ به؛ فخذوا من كلّ علم أحسنَه»[٨].

«العلم حاكم، و المال محكوم عليه»[٩].

«العلم يرشدك إلى ما أمَرَك اللهُ به»[١٠].

«العقل أصل العلم، و داعية الفهم»[١١].

«العقل مَنفعة، و العلم مَرفَعة، و الصبر مَدفَعة»[١٢].

«العلم أوّل دليل، و المعرفة آخِر نهاية»[١٣].

«العقل خليل المؤمن، و العلم وزيره، و الصبر أمير جنوده، و العمل قَيِّمُه»[١٤].

---

١. «ارتبك الرجل في الأمر» أي نَشِبَ فيه و لم يكد يخلص منه (مجمع البحرين، ج٥، ص٢٦٨).
٢. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٦٤، ح٧٩٥.
٣. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٣، ح٧٢؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٥٢، ح١٣٥٧.
٤. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٦٣، ح٧٥٤؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٥٢، ح١٣٥٨.
٥. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٥٩، ح٦٢٤؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٥٢، ح١٣٦٦.
٦. المراد هنا السبقة في الحسب و النسب. يعني أنّ من لا حَسَبَ و لا أصل و لا سابقة خيرٍ له فالعلم أفضل الشرف له. راجع: شرح غرر الحكم و درر الكلم، ج٢، ص٥٤ (م).
٧. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٢، ح٤٩.
٨. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٦، ح١٨٤؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٥٤، ح١٤٠٤.
٩. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤١، ح٣٢؛ نهج البلاغة، ص٤٩٦، الحكمة ١٤٧؛ بحار الأنوار، ج٧٨، ص٧٦، ح٤٦.
١٠. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٦٣، ح٧٧٢؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٢٢، ح١٤٣.
١١. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٥٣، ح٤٣٩.
١٢. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٥٣، ح٤٤٥.
١٣. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٦٣، ح٧٧٣؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٦٣، ح١٦٢٦.
١٤. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٩٠، ح١٥٤١؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٦٤، ح١٦٤٥.

«العقل و الشهوة ضِدّان، و مؤيّد العقلِ العلمُ»[١].

«أشرف الشرف العلم»[٢].

«أفضل العمل ما أُخلِص فيه»[٣].

«أشجع الناس من غلب الجهلَ بالحلم»[٤].

«أعلم الناس بالله أكثرهم له مسألةً»[٥].

«أفضل الكنوز معروفٌ يُودَعُ الأحرارَ، و علمٌ يَتَدارسُه الأخيارُ»[٦].

«إذا سمعتم العلم فألطّوا[٧] عليه، فلا تشوبوه بهزل فتَمُجّه[٨] القلوبُ»[٩].

«إذا رُمتُم[١٠] الانتفاعَ بالعلم فاعملوا به؛ و أكثروا الفكر في معانيه، تَعِهِ[١١] القلوبُ»[١٢].

/ «لطالب العلم عزّ الدنيا و فوز الآخرة»[١٣]. م: ٩١

«اطلُبوا العلم تَرشُدوا»[١٤].

---

١. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٥٣، ح٤٤٨؛ مستدرك الوسائل، ج١١، ص٢١١، ح١٢٧٦٩.
٢. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٢، ح٥٠؛ عيون الحكم و المواعظ، ص١١٨، ح٢٦٣١.
٣. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص١٥٥، ح٢٩٠٠؛ عيون الحكم و المواعظ، ص١١٨، ح٢٦٣٧.
٤. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٢٨٥، ح٦٣٨٧؛ عيون الحكم و المواعظ، ص١١٥، ح٢٥٣٩.
٥. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص١٩٢، ح٣٧٣٤؛ عيون الحكم و المواعظ، ص١٢٢، ح٢٧٩٥.
٦. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٣٨٧، ح٨٨٤٣؛ عيون الحكم و المواعظ، ص١٢٣، ح٢٨١٤.
٧. اللام و الطاء: أُصيل صحيح، يدلّ على مقاربة و ملازمة و إلحاح، من ذلك قولهم: ألطّ الرجل إذا اشتدّ في الأمر. ويقال: لطّ به: لزمه و كلّ شيء سُتِربشيء فقد لطّ به (معجم مقاييس اللغة، ج٥، ص٢٠٦)؛ لطّ على الشيء و ألطّ: ستر (لسان العرب، ج٧، ص٣٨٩).
٨. مَجّ الشراب و الشيءَ من فيهِ يَمُجّه مَجّاً و مَجّ به: رَماه (لسان العرب، ج٢، ص٣٦١).
٩. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٣، ح٨٤.
١٠. الراء و الواو و الميم: أصل يدلّ على طلب الشيء. و يقال رُمتُ الشيء أرُومه رَوماً. و المَرام: المَطلب (معجم مقاييس اللغة، ج٢، ص ٤٦٢).
١١. الوَعي: حِفظ القلبِ الشيءَ. وعَى الشيء و الحديث يَعِيه وَعياً و أوعاه: حَفِظَه و فَهِمَه و قَبِلَه، فهوواعٍ (لسان العرب، ج١٥، ص٣٩٦).
١٢. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٥، ح١٥٥؛ عيون الحكم و المواعظ، ص١٣٧، ح٣١١٧.
١٣. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٣، ح٩٠؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٤٠٥، ح٦٨٥٠.
١٤. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٦٣، ح٧٧٤؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٨٩، ح٢١٠٩.

«اعملوا بالعلم تَسعَدوا»[١].

«اكتسبوا العلم يُكسِبْكُم الحياةَ»[٢].

«الصبر أفضل سَجِيّة، و العلم أشرف حِليةٍ و عطيّة»[٣].

«العقل أجمل زينة، و العلم أشرف مَزيّة»[٤].

«العلم يُرشِدك، و العمل يَبلُغ بك الغايةَ»[٥].

«النـاس ثلاثـة: فعالـم ربّانـيّ، و متعلِّم على سبيل نجاة، و هَمَجٌ[٦] رَعاع[٧]؛ أتباع كلّ ناعق[٨]، لم يستضيئوا بنور العلم[٩]، و لم يَلجَئُوا إلى رُكنٍ وثيق»[١٠].

«مؤيّد العقل العلم»[١١].

«العلم علمان: مطبوع و مسموع، و لا ينفع المطبوع إذا لم يَكُ مسموع[١٢]»[١٣].

---

١. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٥، ح١٤٧؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٨٩، ح٢١١٠.
٢. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٦٣، ح٧٥٥؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٩٢، ح٢١٧٣.
٣. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٢٨١، ح٦٢٣٠؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٥٦، ح١٤٣٦.
٤. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٥١، ح٣٤٥.
٥. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٥، ح١٤٤؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٦٣، ح١٦٢٥.
٦. الهَمَجُ - بالتحريك - جمع هَمجَة، و هو ذباب صغير كالبعوضة يسقط على وجوه الغنم و الحمير و أعينها، و يستعار للأسقاط من الناس و الجَهَلة، و يقال للرَّعاع من الناس هَمَجٌ (مجمع البحرين، ج٢، ص٣٣٦).
٧. الرَّعاعُ - كسَحَاب -: العوامّ و السفلة و أمثالهم، الواحد رَعاعَة. وَ مِنهُ «أنَّ المَوسِمَ يَجمَعُ رَعَاعَ النـاس» أي أسقاطهم و أخلاطهم (مجمع البحرين، ج٤، ص٣٣٧).
٨. النهج و كمال الدين: + يميلونَ مع كلّ ريح؛ نَعَقَ الراعي بغنمه يَنعِقُ - بالكسر - نَعيقاً و نُعاقاً: أي صاح بها و زجرها... و في حديث كُمَيل «أتباعُ كُلِّ ناعِقٍ» يريد أنّهم لعدم ثباتهم على عقيدة من العقائد و تزلزلهم في أمر الدين يتَّبعون كلَّ داعٍ، و يعتَقدون كل مُدَّعٍ، و يخبطون خبط عشواء من غير تمييز بين مُحِقٍ و مبطل (مجمع البحرين، ج٥، ص٢٣٩).
٩. البحار: + فيَهتدوا.
١٠. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٣، ح٧٦؛ نهج البلاغة، ص٤٩٦، الحكمة ١٤٧؛ كمال الدين، ج١، ص٢٩٢؛ بحار الأنوار، ج٢٣، ص٤٧، ح٩١.
١١. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٥٣، ح٤٤٨؛ مستدرك الوسائل، ج١١، ص٢١١، ح١٢٧٦٩.
١٢. النهج و البحار: و لا ينفع المسموع إذا لم يكن المطبوع.
١٣. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٦، ح١٧٩؛ عيون الحكم و المواعظ، ص ٦٤، ح ١٦٥١؛ نهج البلاغة، ص٥٣٤، الحكمة٣٣٨؛ بحار الأنوار، ج١، ص٢١٨، ح٤٤.

«اطلبِ العلم تَزدَد علماً»[١].

«أطِعِ العلمَ و اعصِ الجهل تُفلِح»[٢].

«اقتَنِ[٣] العلم؛ فإنّك إن كنت غنيّاً زانك، و إن كنت فقيراً مانك[٤]»[٥].

«اطلُبوا العلم تُعرَفوا به، و اعملوا به تكونوا من أهله»[٦].

«أفضل ما منّ الله سبحانه به على عباده: علم و عقل، و مُلك و عَدل»[٧].

«أولَى العلم بك ما لا يُتَقبَلُ العملُ إلّا به»[٨].

«أحمَدُ العلم عاقبةً ما زاد في عملك في العاجل، و أزلَفَكَ[٩] في الآجل»[١٠].

«ألزَمُ العلمِ /بك (لك خ ل) ما دلّك على صلاح دينك، و أبان لك عن فساده»[١١]. ن: ١١٥

«أوجَبُ العلمِ عليك ما أنت مسؤول عن العمل به»[١٢].

« [إنّ لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم] و إنّ لكم عَلَماً فانتهوا بعَلَمكم»[١٣].

«إنّ النار لا يَنقُصها ما أُخذ منها، و لكن يُخمِدها أن لا تجد حطباً؛ و كذلك العلم لا يُفنيه الاقتباس، ولكن بُخل الحاملين له سببُ عُدمِه[١٤]»[١٥].

«إنّ الله سبحانه يَمنَح المال من يحبّ و يبغض، و لا يمنح العلم إلّا من

---

١. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٣، ح٧٧؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٨٣، ح١٩٩٣.
٢. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٥، ح١٤٦؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٧٨، ح١٨٨٠.
٣. قَنَوت الشيء أقنوه قَنواً- من باب قتل- وقِنوةً- بالكسر- جمعتُه؛ اقتناء المال: جمعُهُ (مجمع البحرين، ج١، ص٣٥١).
٤. مانه يمونه مَوناً: إذا احتمل مؤونته و قام بكفايته (مجمع البحرين، ج٦، ص٣٢٠).
٥. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٣، ح٧٨؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٧٨، ح١٨٧٤.
٦. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٥، ح١٤٨؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٩٢، ح٢١٦٩.
٧. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٢، ح٤٠؛ عيون الحكم و المواعظ، ص١٢٢، ح٢٧٧١.
٨. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٦، ح١٧٨؛ عيون الحكم و المواعظ، ص١٢٥، ح٢٨٥٢.
٩. أزلفه: إذا قرّبه (مجمع البحرين، ج٥، ص٦٧).
١٠. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٥، ح١٥٤؛ عيون الحكم و المواعظ، ص١١٤، ح٢٥٢٢.
١١. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٦، ح١٨٠.
١٢. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٥، ح١٥٣؛ عيون الحكم و المواعظ، ص١١٤، ح٢٥٢٣.
١٣. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص١٦٣، ح٣١٥٠؛ عيون الحكم و المواعظ، ص١٥٢، ح٣٣٣٢.
١٤. عَدِمتُه عَدَماً- من باب تَعِب -: فقدته، و الاسم: العُدْم (المصباح المنير، ج٢، ص٣٩٧).
١٥. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٥، ح١٤٠.

أحبّ»[١].

«إنّ العلم يهدي و يُرشِد و يُنجي»[٢].

«إنّك موزون بعقلك، فَزَكِّه بالعلم»[٣].

«إنّما زَهّدَ الناسَ في طلب العلم [كثرَةُ ما يرَون مِن قِلّة مَن عمِل بما عَلِم] »[٤].

«بالعلم تُعرَف الحكمة»[٥].

«بالتعلّم يُنال العلمُ»[٦].

«بالعلم تكون الحياة»[٧].

«بالعلم يستقيم المعُوَجُّ»[٨].

«بالحكمة يُكشَف غطاء العلم»[٩].

«بالعقول تُنالُ ذِروةُ[١٠] العلوم»[١١].

«بخٍ بخٍ لعالمٍ عَلِم فكَفَّ، و خاف البَيـاتَ[١٢] فأعدَّ و استعدّ، إن سُئل أفصَحَ، و إن تُرِكَ سكت، كلامه صواب، و سكوته عن غيرِ عِيٍّ[١٣] عن الجواب»[١٤].

---

١. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٢، ح٣٥.
٢. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٦٣، ح٧٧٥؛ عيون الحكم و المواعظ، ص١٥٤، ح٣٣٥٩.
٣. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٥٣، ح٤٤٠؛ عيون الحكم و المواعظ، ص١٧٢، ح٣٥٩٨.
٤. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٦، ح١٧٤؛ إرشاد القلوب، ج١، ص١٥؛ عيون الحكم و المواعظ، ص١٧٧، ح٣٦٤٢.
٥. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٥٩، ح٦٤٠؛ عيون الحكم و المواعظ، ص١٨٧، ح٣٨١٥.
٦. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٣، ح٨٥؛ عيون الحكم و المواعظ، ص١٨٧، ح٣٨٢٧.
٧. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٦٣، ح٧٥٦؛ عيون الحكم و المواعظ، ص١٨٧، ح٣٨٢٩.
٨. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٦٤، ح٧٩٦؛ عيون الحكم و المواعظ، ص١٨٧، ح٣٨٣٦.
٩. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٥٩، ح٦٢٥.
١٠. الذروة - بالكسر و الضمّ - مِن كلّ شيء: أعلاه (مجمع البحرين، ج١، ص١٥٨).
١١. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٥٣، ح٤٤١.
١٢. تَبْييتُ العَدوّ: أن يقصد في الليل من غير أن يعلم فيؤخذ بغتة، و هو البَيات ... و في الحديث: «لا يَأمَنِ البَياتَ مَن عَمِلَ السيّئات» البيات: الأخذ بالمعاصي (مجمع البحرين، ج٢، ص١٩٤).
١٣. عَيِي - من باب تعب -: عجز عنه (مجمع البحرين، ج١، ص٣١١).
١٤. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٨، ح٢٥٢؛ عيون الحكم و المواعظ، ص١٩٦، ح٤٠١٣.

«بَذلُ العلم زكاة العلم»[١].

«بالعلم تُدرَك درجةُ الحلم»[٢].

«تَعلَّموا العلمَ تُعرَفوا به، و اعملوا به تكونوا من أهله»[٣].

«تَعلَّموا العلمَ، و تعلّموا مع العلم السكينةَ و الحلمَ»[٤].

«ثمرةُ العلم معرفةُ الله»[٥].

«ثمرة العلم العبادةُ»[٦].

«العلماء باقون ما بقي الليل /و النهار»[٧]. ص: ٧٥

«العلم بالفهم»[٨].

«الفهم بالفِطنة»[٩].

«الفِطنة بالبصيرة»[١٠].

«العلم كلُّه حجّة إلّا ما عُمِلَ به»[١١].

«بالعلم تُعرَف الحكمة»[١٢].

/«ثمرةُ العلم العملُ للحياة»[١٣]. م: ٩٢

---

١. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٤، ح١٣٠.
٢. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٤، ح١١٨؛ عيون الحكم و المواعظ، ص١٨٧، ح٣٨٢٦ و ص ١٩٥، ح٤٠٠٢.
٣. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٥، ح١٥٨؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٢٠٠، ح٤٠٤٩.
٤. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٤، ح١١٩؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٢٠٣، ح٤١٢٦.
٥. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٦٤، ح٧٩٧.
٦. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٦٤، ح٧٩٨؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٢٠٨، ح٤١٨١.
٧. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٧، ح٢٠٨؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٥١٣، ح٩٣٣٦.
٨. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٦٠، ح٦٤٤؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٣٦، ح٧٤٣.
٩. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٤٨، ح١٠٢٨٧؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٣٦، ح٧٤٥.
١٠. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٤٨، ح١٠٢٨٦؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٣٦، ح٧٤٦.
١١. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص١٥٢، ح٢٨١٢.
١٢. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٥٩، ح٦٤٠؛ عيون الحكم و المواعظ، ص١٨٧، ح٣٨١٥.
١٣. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٥، ح١٦٠؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٢٠٩، ح٤١٩٤.

«ثمرةُ العلم إخلاصُ العمل»[١].

«ثلاثٌ من كُنَّ فيه كَمُل إيمانُه: العقل، و الحلم، و العلم»[٢].

«ثوب العمل (العلم خ ل) يُخلِّدك و لا يَبلىٰ، و يُبقيك و لا يَفنىٰ»[٣].

«ثروة العلم تُنجي و تَبقىٰ»[٤].

«جمال العلم نشرُه»[٥].

«جِهاد النفس بالعلم عُنوان العقل»[٦].

«حُسن الحلم دليلُ وُفورِ العلم»[٧].

«حُبّ العلم و حُسن الحلم و لُزوم الثواب، من فضائل أُولي النُّهىٰ و الألباب»[٨].

«خير العلم ما نفع»[٩].

«خير العلم ما قارَنَه العمل»[١٠].

«خير العلم ما أصلحتَ به رَشادك، و شرُّه ما أفسدتَ به مَعادك»[١١].

«خُذ بالحزم[١٢] و الزَمِ العلمَ؛ تُحمَد عواقبُك»[١٣].

«رأس الفضائل العلم»[١٤].

---

١. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٦٤، ح٧٩٩؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٢٠٩، ح٤٢٠٣.
٢. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٨٨، ح١٤٧٠؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٢١١، ح٤٢١٨.
٣. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص١٥٦، ح٢٩٤٧؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٢١٨، ح٤٢٧٣.
٤. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٦٣، ح٧٧٦؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٢١٧، ح٤٢٦٨.
٥. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٤، ح١٢٩؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٢٢٢، ح٤٣١٦.
٦. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٢٤٢، ح٤٩٢٢؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٢٢٣، ح٤٣٤١.
٧. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٢٨٦، ح٦٤٢٦؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٢٢٨، ح٤٣٨٢.
٨. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٢، ح٣٦؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٢٣٢، ح٤٤٣٤.
٩. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٦، ح١٨١؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٢٣٧، ح٤٤٩٦.
١٠. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٦، ح١٨٣؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٢٣٩، ح٤٥٥٧.
١١. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٦، ح١٨٦؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٢٣٨، ح٤٥٣٥.
١٢. الحَزْمُ: ضبط الإنسان أمرَه، و الأخذ فيه بالثِقة (لسان العرب، ج١٢، ص١٣١).
١٣. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٧٤، ح١٠٨٦٧؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٢٤٣، ح٤٦٢٩.
١٤. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤١، ح١٦؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٢٦٤، ح٤٨١٠.

«رأس العلم الرفق»[١].

«رتبة العالم (العلم خ ل) أعلى المراتب»[٢].

«رياسة العلم أشرف رياسة»[٣].

«شيئان لا تُبلَغ غايتُهما: العلم، و العقل»[٤].

«شَين[٥] العلم الصَلَف[٦]»[٧].

«ضادّوا الجهل بالعلم»[٨].

«عليك بالعلم؛ فإنّه وراثة كريمة»[٩].

«غاية الفضائل العلم»[١٠].

«كلّ شيء يَنقُص على الإنفاق إلّا العلم»[١١]. / ن: ١١٦

«كلّ شيء يَعِزّ حين يَنزُر[١٢] إلّا العلم؛ فإنّه يَعِزّ حين يغزُر[١٣]»[١٤].

«كما أنّ العلم يهدي المرء و يُنجيه، كذلك الجهل يُضلّه و يرديه»[١٥].

---

١. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٢٤٤، ح٤٩٦٦.
٢. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٧، ح٢١١؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٢٦٩، ح٤٩٤٥.
٣. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٢٣٨، ح٤٧٩٨.
٤. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤١، ح٢٦.
٥. الشَينُ: خلاف الزين (مجمع البحرين، ج٦، ح٢٧٣).
٦. الصَّلَفُ: مُجاوَزَةُ القَدر في الظرف، و البراعة و الادِّعاءُ فوق ذلك تكبّراً (لسان العرب، ج٩، ص١٩٦)؛ سحاب صَلِف: إذا كان قليل الماء كثير الرعد (مجمع البحرين، ج٥، ص٨٢).
٧. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٢١٥، ح٤٢٠٤؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٢٩٨، ح٥٣٢٨.
٨. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٤، ح١١٠؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٣١٠، ح٥٤٤٨.
٩. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤١، ح٣٠؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٣٣٥، ح٥٧٤٠.
١٠. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤١، ح١٥.
١١. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٢، ح٣٧؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٣٧٧، ح٦٣٩٩.
١٢. النَّزرُ: القليل يقال: نَزُر الشيء - بالضمّ - ينزُر نَزارةً و نُزُوراً: قَلَّ، و نزير: قليل (مجمع البحرين، ج٣، ص٤٩٢).
١٣. غَزُر الماءُ - بالضمّ - غَزاراً و غَزارةً: أي كثير (مجمع البحرين، ج٣، ص ٤٢٤).
١٤. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٢، ح٤١؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٣٧٧، ح٦٣٨٥.
١٥. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٦٣، ح٧٧٨؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٣٩٨، ح٦٧٤٣.

«كسب العلم الزهد في الدنيا»[١].

«لطالب العلم عزّ الدنيا و فوز الآخرة»[٢].

«لن يصفوَ العمل حتّى يصحّ العلم»[٣].

«العلم لقاح المعرفة» و رأسه العمل[٤].

«من عَلِم اهتدىٰ»[٥].

«من استَرشد العلم أرشَدَه»[٦].

«من خلا بالعلم لم توحِشه خَلوة»[٧].

«من علم غَورَ[٨] العلم، صَدَرَ[٩] عن شرايع[١٠] الحكم[١١]»[١٢].

و عن [أمالي الطوسيّ عن]، المفيد مسنداً عن سماعة، قال: قلت لأبي عبدالله - صلوات الله عليه -: أنزل الله عزّ و جلّ: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ اَوْ فَسَادٍ فِي الْاَرْضِ فَكَاَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ اَحْيَاهَا فَكَاَنَّمَآ اَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾[١٣]، قال:

١. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٦٣، ح٧٦٠؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٣٩٦، ح٦٧١٣.
٢. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٣، ح٩٠؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٤٠٥، ح٦٨٥٠.
٣. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٦١، ح٦٩٠؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٤٠٧، ح٦٨٨٩.
٤. صدر الرواية موجود في تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤١، ح١٩؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٤٠، ح٩١٦؛ و لم نعثر على ذيلها في الكتب الروائيّة الّتي بين أيدينا.
٥. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٦٣، ح٧٧٩؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٤٥٢، ح٨٠٧٠.
٦. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٦٣، ح٧٨٠؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٤٥٢، ح٨٠٧٣.
٧. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤١، ح٢٢؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٤٤٢، ح٧٧٢٦.
٨. الغَورُ - بالفتح -: مِن كلّ شيء قعرهُ (المصباح المنير، ج٢، ص٤٥٦).
٩. صدَرَ القوم صدوراً - من باب قعد -: انصرفوا، و أصدَرتُهم: إذا صرفتُهم ... و صدرتُ عن الموضع صدراً - مِن باب قتل -: رجعتُ. و الصَّدَر - بالتحريك - اسم من قولك: صدرتُ عن الماء و عن البلاد. و صَدَرَ النّاسُ عن حجّهم: أي رجعوا (مجمع البحرين، ج٣، ص ٣٦٣).
١٠. الشريعة: مَورد الناس للاستسقاء و جمعها شرائع. راجع: مجمع البحرين، ج٤، ص ٣٥٢.
١١. في نسخة من النهج: الحلم؛ قال العلّامة المجلسيّ ﷺ: الصدور عن شرائع الحُكم كناية عن الإصابة فيه و عدم الوقوع في الخطاء (مرآة العقول، ج٧، ص ٣١٩).
١٢. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٣، ح٩٨؛ نهج البلاغة، ص٤٧٣، الحكمة ٣١؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٤٦١، ح٨٣٨٢.
١٣. المائدة: ٣٢.

«من أخرجها من ضلال إلى هُدىً فقد أحياها، و من أخرجها من هُدىً إلى ضلال فقد - و الله - أماتها[1]»[2].

و في الوسائل[3] عن معاني الأخبار مسنداً عن عبد السلام بن صالح الهرويّ، قال: سمعت الرضا - صلوات الله عليه - يقول:

«رحم الله عبداً أحيا أمرنا»، قلت: كيف يُحيي أمرَكم؟ قال: «يتعلّم علومنا و يعلّمها الناس»[4] [- الحديث -].

و في الوسائل، عن الاحتجاج، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -، أنّه قال:

«و قد جعل الله للعلم أهلاً، و فرض على العباد طاعتهم بقوله تعالى ﴿اَطِيعُوا اللهَ وَاَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاُولِي الْاَمْرِ مِنْكُمْ﴾[5]، و بقوله: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ اِلَى الرَّسُولِ وَاِلٰٓى اُولِي الْاَمْرِ مِنْهُمْ﴾[6] و بقوله: ﴿اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصّٰادِقِينَ﴾[7]، و بقوله: ﴿وَمٰا يَعْلَمُ تَاْوِيلَهُ اِلَّا اللهُ وَالرّٰاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[8]، و بقوله: ﴿وَاْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ اَبْوٰابِهٰا﴾[9]، و البيوت هي بيوت العلم الّذي استودَعَهُ عند الأنبياء[10]، و أبوابُها أوصياؤهم، /فكلّ عملٍ من أعمال الخير يجري[11] على غير أيدي الأصفياء[12] و عهودهم و حدودهم و م: ٩٣

---

١. الأمالي: قتلها.
٢. بحار الأنوار، ج٢، ص١٦، ح٣٣؛ الأمالي للطوسيّ، ص٢٢٦، ح٣٩٦؛ الكافي، ج٢، ص٢١٠، ح١.
٣. المتن: + و.
٤. وسائل الشيعة، ج٢٧، ص١٤١، ح٣٣٤٢٦؛ معاني الأخبار، ص١٨٠، ح١؛ بحار الأنوار، ج٢، ص٣٠، ح١٣.
٥. النساء: ٥٩.
٦. النساء: ٨٣.
٧. التوبة: ١١٩.
٨. آل عمران: ٧.
٩. البقرة: ١٨٩.
١٠. الاحتجاج: استودعته الأنبياء.
١١. الاحتجاج: فَجرىٰ.
١٢. الاحتجاج: أهل الاصطفاء.

شرايعهم و سننهم[١] مردود غير مقبول، و أهله بمحلّ كفرٍ و إن شملهم[٢] صفة الإيمان»[٣].

و عن أمالي الشيخ قال رسول الله صلّى الله عليه و آله:

«إنّ العبد إذا خرج في طلب العلم ناداه الله عزّ و جلّ من فوق العرش [: مرحباً بك يا عبدي! أتدري أيّ منزلة تطلُب - إلى أن قال عليه السلام: - أما سمعتَ قول الله عزّ و جلّ: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَآئِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَآئِمًا بِالْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٤] فبدأ بنفسه و ثنّى بملائكته و ثلّث بأُولى العلم الّذين هم قُرناءُ ملائكته و سيّدهم محمّد صلّى الله عليه و آله و ثانيهم عليّ عليه السلام و ثالثهم أهلُه و أحقّهم بمرتبته بعدَه]»[٥] - إلى آخر الرواية - و قد أوردناها[٦] / في باب العقل فراجع[٧]. ص: ٧٦

و عن بصائر الدرجات، عن سدير، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال: سمعته يقول:

«نحن خزّان الله في الدنيا و الآخرة، و شيعتنا خزّاننا، و لولانا ما عُرِف الله»[٨].

و عن[٩] عليّ بن إبراهيم مسنداً عن فَضالة بن أيّوب، قال: سُئل الرضا - صلوات الله عليه - عن قول الله عزّ و جلّ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَآءٍ مَعِينٍ﴾[١٠]، فقال:

---

١. الاحتجاج: + و معالم دينهم.
٢. الاحتجاج: شملتهم.
٣. وسائل الشيعة، ج٢٧، ص٧٤، ح٣٣٢٣٥؛ الاحتجاج، ج١، ص٢٤٨؛ بحار الأنوار، ج٦٨، ص٢٦٦، ح٢٣ و ج٩٣، ص١١٠، ح١.
٤. آل عمران: ١٨.
٥. بحار الأنوار، ج١، ص١٨٠، ح٦٨؛ تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام، ص٦٢٥، ح٣٦٥؛ لم نعثر على هذه الرواية في أمالي الطوسيّ الّذي بين أيدينا.
٦. م: مرّ ذكرها ∞ أوردناها.
٧. راجع الصفحة الّتي تطابق مع الصفحة ٣١ من نسخة المتن الخطّيّة.
٨. بحار الأنوار، ج٢٦، ص١٠٦، ح٥؛ بصائر الدرجات، ص١٠٥، ح١١.
٩. ن: في تفسير ∞ عن.
١٠. الملك: ٣٠.

«ماؤكم أبوابكم؛ أي الأئمّة، و الأئمّة أبواب الله بينه و بين خلقه / ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَآءٍ مَعِينٍ﴾ يعني يأتيكم بعلم الإمام»[١]. ن: ١١٧

و عن بصائر الدرجات، عن نصربن قابوس، قال: سألت أبا عبدالله - صلوات الله عليه- عن قول الله عزَّ و جلَّ: ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ * وَمَآءٍ مَسْكُوبٍ * وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ﴾[٢]، قال:

«يا نصر، إنّه ليس حيث تَذهَبُ الناسُ، إنّما هو العالِم و ما يخرج منه»[٣].

و عن منية المريد قال ﷺ:

«إنّ مَثَلَ ما بعثني اللهُ به من الهدىٰ و العلم كَمَثَلِ غيثٍ أصاب أرضاً؛ و كان منها طائفةٌ طيِّبةٌ فقبلت الماء فأنبتت الكلأ[٤] و العُشبَ[٥] الكثير، و كان منها أجادِبُ[٦] أمسَكَتِ الماءَ فنفع الله بها الناسَ و شَرِبوا منها و سَقَوا و زَرَعوا، و أصاب طائفةً منها أُخرىٰ إنّما هي قيعان[٧] لا تُمسِكُ ماءً و لا تُنبت كَلَأً، فذلك مَثَلُ من فَقُهَ في دين الله و تَفَقَّه ما بعثني اللهُ به فعَلِمَ و عَلَّم، و مَثَلُ من لم يَرفَع بذلك رأساً و لم يقبَل هُدى اللهِ الّذي أُرسِلتُ به»[٨].

و عن النهج و كتاب الغارات و الخصال[٩] بأسانيد عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه- قال:

---

١. بحار الأنوار، ج٢٤، ص١٠٠، ح١ و ج٥١، ص٥٠، ح٢١؛ تفسير القمّيّ، ج٢، ص٣٧٩.
٢. الواقعة: ٣٠ - ٣٣.
٣. بحار الأنوار، ج٢٤، ص١٠٤، ح١١؛ بصائر الدرجات، ص٥٠٥، ح٣؛ مختصر البصائر، ص١٨٤، ح١٦٣.
٤. الكَلَأ: النبات (النهاية في غريب الحديث، ج٤، ص١٩٤).
٥. العُشب - بالضمّ فالسكون -: الكلأ الرطب في أوّل الربيع (مجمع البحرين، ج٢، ص ١٢١).
٦. الأجادب: صِلاب الأرض الّتي تُمسِك الماءَ فلا تشربه سريعاً (لسان العرب، ج١، ص٢٥٦).
٧. القيعَةُ - بالكسر- و القاعُ بمعنى واحد و هو المستوي من الأرض، و يقال: قيعَة جمع قاع و جمع القاع أقوُعٌ و أقواعٌ و قيعان (مجمع البحرين، ج٤، ص٣٨٥).
٨. بحار الأنوار، ج١، ص١٨٤، ح١٠٠؛ منية المريد، ص١٠٢.
٩. و لفظ الرواية هنا مرويّ في البحار عن الخصال (م).

«يا كميل، احفظ عنّي ما أقول لك، الناس ثلاثة: عالم ربّانيّ، و متعلِّم على سبيل نجاة، و هَمَج رَعاع؛ أتباع كلّ ناعق، يميلون مع كلّ ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، و لم يلجؤوا إلى ركن وثيق».

- إلى أن قال: - «يا كميل، محبّة العالم[1] دينٌ يُدان به».

- إلى أن قال: - «[اللّهمّ بلى لا تخلو الأرضُ مِن قائمٍ بحُجّةٍ ظاهرٍ أو خافٍ (خائفٍ خل) مغمورٍ لئلّا تبطلَ حُجج اللهِ و بيّناتُه. و كم ذا و أين؟ أُولئك الأقلّونَ عدداً الأعظمُون خطراً بهم يحفَظ اللهُ حُجَجَه حتّى يُودِعوها نُظَراءهم و يَزرعوها في قلوبِ أشباههم] هجم[2] بهم العلم على حقائق الأُمور[3]؛ فباشَروا /روح اليقين، م: ٩٤
و استَلانوا ما استوعَرَهُ[4] المترَفون[5]، و أنِسوا بما استوحَش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بأبدانٍ أرواحُها مُعلّقةٌ بالمحَلِّ الأعلىٰ»[6] -إلى آخرها-.

و عن أمالي الشيخ والمحاسن و معاني الأخبار و غير[ها][7]،[8] عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، يقول:

«وجدت علمَ الناس كُلِّهم في أربعٍ: أوّلها: أن تعرف ربّك، و الثانية: أن تعرف ما صَنَعَ

---

١. النهج: معرفة العلم.
٢. هَجَمتُ عليه هجوماً - مِن باب قعد -: دخلت عليه بغتةً على غفلة منه (المصباح المنير، ج٢، ص ٦٣٤).
٣. النهج: على حقيقة البصيرة.
٤. الوَعرُ: ضدّ السهل (القاموس المحيط، ج٢، ص٢٥١).
٥. أي يسهل عليهم قبول ما صدر عنهم قولاً و فعلاً، ممّا يصعب على غيرهم قبوله من العلوم الغامضة و الأسرار الخفيّة و الأعمال الشاقّة. و إنّما خصّ المترفين ... لأنّهم كما يشقّ عليهم الأعمال الصعبة لنشوهم في الرفاهيّة كذلك يشقّ عليهم قبول الغوامض و الأسرار لبعدهم عن فهمها؛ لعدم سعيهم في كسب العلوم و الكمالات. قال الشيخ البهائيّ ﷺ: المترَف المنعم؛ من الترفه - بالضمّ - و هي النعمة، أي استسهلوا ما استصعبه المتنعّمون من رفض الشهوات البدنيّة و قطع التعلّقات الدنيويّة و ملازمة الصمت و السهر و الجوع. راجع: مرآة العقول، ج٤، ص٣٠.
٦. بحار الأنوار، ج١، ص١٨٨، ح٤ و ح ٧؛ الخصال، ج١، ص١٨٦، ح٢٥٧؛ الغارات، ج١، ص١٤٩؛ نهج البلاغة، ص ٤٩٥، الحكمة ١٤٧.
٧. المتن: غيره، صحّحناه؛ ن: في الكافي ∞ غيره.
٨. أي الخصال، و اللفظ هنا مرويّ في البحار عن معاني الأخبار و الخصال (م).

بك، و الثالثة: أن تعرف ما أرادَ منك، و الرابعة: أن تعرف ما يُخرِجُك من دينك»[1].

و في المستدرك، عن كتاب الغيبة، و [في الوسائل] عن الكلينيّ، عن أميرالمؤمنين -صلوات الله عليه- في خطبة:

«اللّهمّ فلابدّ لك من حججٍ في أرضك، حجّةٍ بعد حجّةٍ على خلقك، يَهدونهم إلى دينك، و يُعلِّمونهم علمك؛ لئلّا يتفرَّقَ أتباعُ أوليائك، /ظاهرٍ غيرِ مُطاعٍ، أو مُكْتَتَمٍ[2] خائفٍ يُتَرقَّب[3]»[4] - الخبر-. ص: ٧٧

و عن المحاسن مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«ثلاث هنّ من علامات المؤمن: علمه بالله، و من يُحِبّ، و من يُبغض»[5].

/و عنه: قال أبوعبدالله - صلوات الله عليه -: ن: ١١٨

«أفضل العبادة، العلم بالله»[6].

و عن خطّ الشيخ البهائيّ [ﷺ، في رواية عُنوان البصريّ] عن الصادق - صلوات الله عليه -، قال:

«يا أبا عبدالله[7]، ليس العلم بالتعلّم، إنّما هو نورٌ يقع في قلب من يريدُ اللهُ تبارك و تعالىٰ أن يهدِيَه، فإن أردت العلم فاطلب أوّلاً في نفسك حقيقةَ العبوديّة، و اطلب العلم باستعماله، و استفهم اللهَ يُفهمك» - إلى أن قال: - [قلتُ: يا أبا

---

١. بحار الأنوار، ج١، ص٢١٢، ح٦؛ المحاسن، ج١، ص٣٣٣، ح١٨٨؛ الأمالي للطوسيّ، ص٦٥١، ح١٣٥١؛ معاني الأخبار، ص٣٩٥، ح٤٩؛ الكافي، ج١، ص٥٠، ح١١؛ الخصال، ج١، ص٢٣٩، ح٨٧.
٢. مكتتم - على بناء المفعول -: يقال: كتمته و اكتتمته؛ أي سترته (مرآة العقول، ج٤، ص٤٨).
٣. على بناء المجهول أي يُنتظَر (مرآة العقول، ج٤، ص ٤٨).
٤. مستدرك الوسائل، ج١٧، ص٢٨٦، ح٢١٣٦٤؛ الغيبة للنعمانيّ، ص١٣٧، ح٢؛ وسائل الشيعة، ج٢٧، ص٩٠، ح٣٣٢٩١؛ الكافي، ج١، ص٣٣٩، ح١٣؛ بحار الأنوار، ج٢٣، ص٥٤، ح١١٦.
٥. بحار الأنوار، ج١، ص٢١٥، ح٢٠؛ المحاسن، ج١، ص٢٦٣، ح٣٣٢؛ الكافي، ج٢، ص١٢٦، ح٩.
٦. بحار الأنوار، ج١، ص٢١٥، ح٢١؛ المحاسن، ج١، ص٢٩١، ح٤٣٩؛ تحف العقول، ص٣٦٤.
٧. أبوعبد الله كنية عنوان البصريّ المخاطَب في هذه الرواية (م).

عبدالله أوصني. قال: أُوصيك بِتسعة أشياءَ فإنّها وصيّتي لمريدي الطريق إلى الله تعالى و اللهَ أسأل أن يوفّقك لاستعماله؛ ثلاثة منها في رياضة النفس و ثلاثة منها في الحلم] و ثلاثة منها في العلم، فاحفظها و إيّاك و التهاون بها». [قال عنوان: فَفرّغت قلبي له، فقال:] - إلى أن قال: - «أمّا اللواتي في العلم فاسأل العلماء ما جهِلتَ، و إيّاك أن تسألهم تعنُّتاً[١] و تجربة، و إيّاك أن تعمل برأيك شيئاً، و خُذ بالاحتياط في جميع ما تجد إليه سبيلاً، و اهرب من الفُتيا هَرَبك من الأسد، و لا تجعل رَقَبتك للناس جِسراً»[٢] - إلى آخرها -.

و عن الاحتجاج، عن أبي محمّد العسكريّ - صلوات الله عليه -، قال: حدّثني أبي، عن آبائه، عن رسول الله ﷺ، أنّه قال:

م: ٩٥ «أشَدُّ مِن يُتم اليتيم الّذي انقطع عن أبيه، يُتمُ يتيمٍ انقطع عن إمامه / و لايقدر على الوصول إليه، و لا يدري كيف حُكمه فيما يُبتلىٰ به من شرائع دينه، ألا فمَن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا، و هذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مُشاهدتنا يتيمٌ في حجره، ألا فمن هداه و أرشده و علّمه شريعتَنا كان معنا في الرفيق الأعلىٰ»[٣].

و عن [تفسير الإمام عليه السلام و] الاحتجاج، بالإسناد إلى أبي محمّد العسكريّ - صلوات الله عليه -، قال: قال عليّ بن أبي طالب - صلوات الله عليهما -:

«من كان من شيعتنا عالماً بشريعتنا فأخرج ضعفاءَ شيعتِنا من ظُلمة جهلهم إلى نور العلم الّذي حَبَوناهُ[٤] به، جاء يوم القيامة على رأسه تاجٌ من نور»[٥] - إلى آخرها -.

---

١. تَعنَّته: أدخل عليه الأذى (المصباح المنير، ج٢، ص ٤٣١).
٢. بحار الأنوار، ج١، ص٢٢٥، ح١٧؛ مشكاة الأنوار، ص٣٢٦.
٣. بحار الأنوار، ج٢، ص٢، ح١؛ الاحتجاج، ج١، ص١٦؛ تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام، ص٣٣٩، ح٢١٤.
٤. حَبَوتُ الرجل حِباءً - بالكسر و المدّ -: أعطيتُه الشيءَ بغير عوض (مجمع البحرين، ج١، ص ٩٤).
٥. بحار الأنوار، ج٢، ص٢، ح٢؛ الاحتجاج، ج١، ص١٦؛ تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام، ص٣٣٩، ح٢١٥.

وعنه أيضاً، قال: قال الحسين بن عليّ - صلوات الله عليهما -:

«من كفَل لنا يتيماً قطَعَته عنّا محبَّتُنا[1] باستتارنا[2]، فواساه من علومنا الّتي سقَطَت إليه حتّى أرشَدَه و هداه، قال الله عزَّ و جلَّ: يا أيّها العبد الكريم المواسي! أنا أولىٰ بالكرم منك، اجعلوا له يا ملائكتي في الجِنان بعدد كلّ حرف علّمه ألفَ ألفِ قصرٍ، و ضُمّوا إليها ما يليق بها من سائر النعم»[3].

وعنه أيضاً - صلوات الله عليه -، قال: قال محمّد بن عليّ الجواد - صلوات الله عليهما -:

«[إنّ حجج اللهِ على دينه أعظمُ سلطاناً يسلِّطُ اللهُ بها على عباده، فمن وفَّر منها حظَّه فَلا يَرَيَنَّ أنّ من منعه ذاك فقد فَضَّله عليه] - إلى أن قال: - «وإنّ عدوّاً من أعدائنا النواصب يدفعه بما تَعلَّمه من علومنا أهلَ البيت، لأفضَلُ له [مِن كلّ مالٍ لمن فُضِّل عليه ولو تصدَّق بألفِ ضِعفِه]»[4].

وعنه أيضاً في رواية شريفة [نقل فيها ترفيع أبي الحسن عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام في مجلسه رجلاً من فقهاء الشيعة على العلويّين وبني هاشم الّذين كانوا بحضرته، فسأل شيخ الهاشميّين علّة ذلك فقال عليه السلام في جملةٍ من كلامه:]

ص: ٧٨ /«فكيف تُنكرون رفعي لهذا لمّا رفعه الله؟ إنّ كسرَ هذا لفلانٍ الناصب بحُجج الله الّتي علّمه إيّاها، لأفضلُ له من كلّ شَرَفٍ في النسب»[5].

ن: ١١٩ وعن[6] عليّ بن إبراهيم مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، /في قول الله عزّو

---

١. التفسير: محنتنا.

٢. أي كان سبب قطعه عنّا أنّا أحببنا الاستتارَ عنه لحِكمَة، وفي بعض النسخ: «محنتنا» بالنون، وهو أظهر (بحار الأنوار، ج٢، ص٤).

٣. بحار الأنوار، ج٢، ص٤، ح٥؛ الاحتجاج، ج١، ص١٦؛ تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام، ص٣٤١، ح٢١٨.

٤. بحار الأنوار، ج٢، ص١١، ح٢٢؛ تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام، ص٣٥١، ح٢٣٧.

٥. بحار الأنوار، ج٢، ص١٤، ح٢٥؛ الاحتجاج، ج٢، ص٤٥٥؛ تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام، ص٣٥٢، ح٢٣٨.

٦. ن: في تفسير.

جلَّ: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللهِ﴾[١]، قال:

«قل للّذين مَنَنّا عليهم بمعرفتنا أن يُعرِّفوا الّذين لايعلمون، فإذا عرَّفوهم فقد غفروا لهم»[٢].

و عن علل الشرايع مسنداً عن رسول الله صلّى الله عليه و آله، يقول:

«إنّ الله عزَّ و جلَّ يجمع العلماء يوم القيامة و يقول لهم: لم أضع نوري و حكمتي في صدوركم إلّا و أنا أُريدُ بكم خيرَ الدنيا و الآخرة، اذهبوا فقد غفرتُ لكم على ما كان منكم»[٣].

و عن معاني الأخبار في رواية شريفة، في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ / وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾[٤]، قال أبو عبدالله - صلوات الله عليه -: م: ٩٦

«ممّا علّمناهم يبثّون، و ممّا علّمناهم من القرآن يتلون»[٥].

و عن العيّاشيّ، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في رواية شريفة - إلى أن قال: -

«﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ و ممّا علّمناهم يبثّون[٦]»[٧] - إلى آخرها -.

و عن منية المريد: قال صلّى الله عليه و آله:

«يقول الله عزَّ و جلَّ للعلماء يوم القيامة: إنّي لم أجعل علمي و حكمي فيكم إلّا و أنا أُريد أن أغفر لكم على ما كان منكم، و لا أُبالي»[٨].

و في الوسائل، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -، قال:

---

١. الجاثية: ١٤.
٢. بحار الأنوار، ج٢، ص١٥، ح٢٨ و ج٩، ص٢٣٧، ح١٣٣؛ تفسير القمّيّ، ج٢، ص٢٩٤.
٣. بحار الأنوار، ج٢، ص١٦، ح٣٧ و ج٧، ص٢٢٦، ح١٤٥؛ علل الشرايع، ص٤٦٨، ح٢٨.
٤. البقرة: ٣.
٥. بحار الأنوار، ج٢، ص١٧، ح٣٨ و ج٩٢، ص٣٧٥، ح٣؛ معاني الأخبار، ص٢٣، ح٢؛ تفسير القمّيّ، ج١، ص٣٠.
٦. العيّاشيّ: يُنبئون.
٧. بحار الأنوار، ج٢، ص٢١، ح٥٩؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٢٦، ح١.
٨. بحار الأنوار، ج٢، ص٢٥، ح٨٦؛ منية المريد، ص١٠٤.

«إنّ النـاس آلـوا[1] بعـد رسـول الله ﷺ إلـى ثلاثـة: آلوا إلى عالمٍ على هدىً من الله قد أغناه الله بما عَلِم عن غيره، و جاهلٍ مُدَّعٍ للعلم لا علم له مُعجَب بما عنده قد فَتَنَته الدنيا و فَتَنَ غيرَه، و متعلِّمٍ من عالم على سبيل هُدى من اللهِ و نَجاة. ثمّ هلك من ادَّعىٰ، و خاب من افترىٰ»[2].

و في الوسائل، عن أبي الحسن موسى بن جعفر -صلوات الله عليهما-، في حديث طويل - إلى أن قال -:

«و لا علم إلّا من عالمٍ ربّانيّ»[3] - الخبر-.

و في الوسائل، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، في رواية شريفة في باب النهي عن القياس:

«و لكنَّ الناس لمّا سَفِهوا الحقّ، و غَمِطوا[4] النعمة، و استغنَوا بجهلهم و تدابيرهم عن علم الله [و اكتفَوا بذلك عن رسله و القُوّام بأمره و قالوا لا شيء إلّا ما أدركتهُ عقولُنا و عَرَفته ألبابُنا، فولّاهم اللهُ ما تولَّوا و أهملَهم و خذلَهم حتّى صاروا عَبدَة أنفسهم من حيث لا يعلمون]»[5] إلى آخرها.

و عن عليّ بن إبراهيم مسنداً عن أبي عبدالله صلوات الله عليه - إلى أن قال -:

«يا حفص، إنّ الله تبارك و تعالىٰ علم ما العباد عليه[6] عاملون، و إلى ما هم صائرون، فحَلُم عنهم عند أعمالهم السيّئة؛ لعلمه السابق فيهم، فلا يَغُرَّنَّك حسنُ الطلب ممَّن لا يخاف الفوتَ» - إلى أن قال: - «إنّ أعلم / الناس بالله ن: ١٢٠

---

١. الأوَلُ: الرجوع. آلَ الشيءُ يَؤُولُ أولاً و مَآلاً: رَجَع (لسان العرب، ج١١، ص٣٢).
٢. وسائل الشيعة، ج٢٧، ص١٨، ح٣٣٠٩٣؛ الكافي، ج١، ص٣٣، ح١.
٣. وسائل الشيعة، ج٢٧، ص١٩، ح٣٣٠٩٦؛ الكافي، ج١، ص١٧، ح١٢؛ تحف العقول، ص٣٨٧؛ بحار الأنوار، ج٧٨، ص٣٠١، ح١.
٤. غَمِطَ النِعمةَ و العافيةَ - بالكسر- يَغمَطُها غَمطاً: لم يَشكُرها (لسان العرب، ج٧، ص٣٦٤).
٥. وسائل الشيعة، ج٢٧، ص٥٠، ح٣٣١٨٢؛ المحاسن، ج١، ص٢٠٩، ح٧٦؛ بحار الأنوار، ج٢، ص٣١٣، ح٧٧.
٦. تفسير القمّي والبحار، ج٧٨: - عليه.

أخوفُهم لله، و أخوفَهم لـه أعلَمُهم به، و أعلمَهم به أزهدُهم فيها».

فقال له رجل: يابن رسول الله، أوصني.

فقال: «اتّق الله حيث كنت فإنّك لا تَستوحِشُ»[١].

و عن كتاب الدرَّة الباهرة قال النبيّ ﷺ:

«العلم وَديعة الله في أرضه، و العلماء أُمناؤه عليه؛ فمن عَمِل بعلمه أدّىٰ أمانته، و من لم يعمل بعلمه كُتب في ديوان الخائنين»[٢].

و عن النهج، قال:

«العلم مقرونٌ بالعمل؛ فمن عَلِم عَمِل، و العلم يَهتِفُ بالعمل[٣]؛ فإن أجابه و إلّا

م: ٩٧ /ارتحل عنه»[٤].

و عنه - صلوات الله عليه -:

«اقتَدُوا بهُدىٰ نبيّكم فإنّه أفضل الهدىٰ» إلى أن قال: «و تَعلَّموا القرآنَ فإنّه

ص: ٧٩ أحسن الحديث، و تَفقَّهوا /فيه فإنّه ربيع القلوب، و استشفُوا بنوره فإنّه شفاء الصدور»[٥].

و عن كنزالكراجكيّ، عن النبيّ ﷺ:

«العلم علمان: علم في القلب فذلك العلم النافع، و علم في اللسان فذلك حجّة على العباد»[٦].

---

١. بحار الأنوار، ج٢، ص٢٧، ح٥ و ج٧٨، ص١٩٣، ح٧؛ تفسير القمي، ج٢، ص١٤٦؛ سعد السعود، ص١٧٨، ح٩٣.
٢. بحار الأنوار، ج٢، ص٣٦، ح٤٠ و ج٧٧، ص١٦٦، ح٣؛ الدرّة الباهرة، ص١٤.
٣. أي يصيح و يدعو صاحبه بالعمل على طبقه (مرآة العقول، ج١، ص١٤٢).
٤. بحار الأنوار، ج٢، ص٣٦، ح٤٣؛ نهج البلاغة، ص٥٣٩، الحكمة ٣٦٦؛ تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٤٥، ح١٤٢ و ١٤٣.
٥. بحار الأنوار، ج٢، ص٣٦، ح٤٥؛ نهج البلاغة، ص١٦٣، الخطبة ١١٠.
٦. بحار الأنوار، ج٢، ص٣٧، ح٤٦؛ كنز الفوائد، ج٢، ص١٠٧؛ أعلام الدين، ص٨١.

وعن منية المريد، عن النبيّ ﷺ - إلى أن قال -:

«كونوا ينابيع الحكمة، مصابيح الهدىٰ، أحلاس[1] البيوت»[2].

وعنه، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، في رواية شريفة [ذكر فيها قصّة جليس لموسى بن عمران قد وعى علماً كثيراً ثمّ بعد غيبة طويلة مُسِخ قِرْداً فَفزِع موسىٰ إلى ربّه و يدعوله] - إلى أن قال: -

«فأوحى الله إليه: يا موسىٰ، لو دعوتَني حتّى ينقطع ترقوتاك ما استجبتُ لك فيه، إنّي كنت حمّلتُه علماً فَضيَّعَهُ و رَكَنَ[3] إلى غيره»[4].

وعنه أيضاً [وعن روضة الواعظين][5]، قال: قال رسول الله ﷺ:

«علماء هذه الأُمّة رجلان: رجلٌ آتاه اللهُ علماً فطلب به وَجهَ الله و الدارَ الآخرةَ، و بَذَلَه للناس، ولم يأخذ عليه طَمَعاً[6]، ولم يشترِبه ثمناً قليلاً» - إلى أن قال:-

«و يقدم على الله سيّداً شريفاً. و رجلٌ آتاه الله علماً فبَخِل به على عباد الله، و أخذ عليه طَمَعاً[7]، و اشترىٰ به ثمناً قليلاً[8]؛ فذلك يُلجَم يومَ القيامة بِلجامٍ من نار، و ينادي مَلكٌ من الملائكة على رؤوس الأشهاد [هذا فلانُ بن فلان آتاه الله علما في دار الدنيا فبخل به على عباده حتّى يفرُغَ من الحساب][9]»[10].

---

١. الحِلْس - بالكسر-: كِساء يوضع على ظهر البعير تحت البَرذَعة، هذا هو الأصل، و المعنى الزموا بيوتكم لزوم الأحلاس، و لا تخرجوا منها فتقعوا في الفتنة. و جمع الحِلس أحلاس؛ كحمل و أحمال (مجمع البحرين، ج٤، ص٦٣).

٢. بحار الأنوار، ج٢، ص٣٨، ح٦٠؛ منية المريد، ص١٣٥.

٣. ركنتُ إلى زيدٍ: اعتمدت عليه (المصباح المنير، ج١، ص ٢٣٧).

٤. بحار الأنوار، ج٢، ص٤٠، ح٧٠؛ منية المريد، ص١٤٨.

٥. واللفظ هنا في البحار عن روضة الواعظين (م).

٦. المنية: طُعماً.

٧. المنية: طُعماً.

٨. المنية: - قليلاً.

٩. المتن: إلى آخرها ∞ [...].

١٠. بحار الأنوار، ج٢، ص٥٤؛ منية المريد، ص١٣٦؛ روضة الواعظين، ج١، ص١١.

و عن النهج، عن أميرالمؤمنين صلوات الله عليه - إلى أن قال -:

«إنّ مِن أحبِّ عبادِ الله إليه، عبداً أعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن[١]، و تَجَلبَب الخوفَ[٢]، فزَهَرَ مصباحُ الهدىٰ في قلبه» - إلى أن قال: - «نظر فأبصر و ذكر فاستكثر و ارتوىٰ من عَذبٍ فراتٍ سُهِّلَت له موارِدُه؛ فشَرِبَ نَهَلاً[٣]، و سلك سبيلاً جَدَداً».

- إلى أن قال: - «فخرج من صفة العمىٰ و مشاركة أهل الهوىٰ، و صار من مفاتيح أبواب الهدىٰ و مغاليق /أبواب الردىٰ، قد أبصر طريقَه، و سلك سبيلَه، و عرف منارَه، و قطع غِماره[٤]، و استمسك من العُرىٰ بأوثَقِها، و من الحِبال بأمتَنها، فهو من اليقين على مثلِ ضَوءِ الشمس، قد نَصَبَ نفسَه لله سبحانه في أرفع الأُمور؛ من إصدارِ كلِّ واردٍ عليه[٥]، و تَصييرِ كلِّ فرعٍ إلى أصله، مصباحُ ظُلُماتٍ، كَشّافُ عَشَواتٍ[٦]، مفتاحُ مُبهَمات، دَفّاعُ مُعضِلات، دليلُ فَلَوات، يقول فيُفهِم، و يسكت فيَسلَم».

- إلى أن قال: - «قد أمكن الكتابَ من زِمامه[٧]؛ فهو قائدُه و إمامُه، يَحُلُّ حيث حَلَّ /ثَقَلُه، و يَنزِلُ حيث كان مَنزِلُه. و آخرُ قد تَسَمّى عالماً و ليس به، فاقتبس

ن: ١٢١

م: ٩٨

١. الشِّعار: الثوب الّذي يلي الجسد (مجمع البحرين، ج٣، ص ٢٩٩)؛ استشعر الحزن: أي جعله شِعاراً له (بحار الأنوار، ج٢، ص٥٧).

٢. تجلبب الخوف: أي جعله جلباباً؛ و هو ثوب يشمل البدن (بحار الأنوار، ج٢، ص٥٧).

٣. نَهِلَ البعيرُ نَهلاً - مِن باب تعب -: شرب الشُّرب الأوّل حتّى رَوي (المصباح المنير، ج٢، ص ٦٢٨).

٤. غَمَره الماءُ يَغمُرُهُ - مِن باب نصر - غَمراً و اغتَمَره: غطّاه و سَتَره و منهُ سُمّيَ الماء الكثير غَمراً لأنّه يَغمُرُ مَن دخله و يُغطّيه. غَمرةُ الشيء - بالفتح -: شدّته و مُنهَمَكُه كغَمرة الهَمّ و الموتِ و نحوِهما و مُزدَحَمُه و الأخيرُ يستعمل في الماء و الناس و الجمع غَمَرات محرّكة و غِمار بالكسر. راجع: تاج العروس، ج٧، ص ٣٢٠؛ قطع غماره: أي ما كان مغموراً فيه من شدائد الدنيا (بحار الأنوار، ج٢، ص ٥٧).

٥. إصدار كلّ وارِدٍ عليه: أي هداية الناس (بحار الأنوار، ج٢، ص٥٧).

٦. عَشَوات: أي أُمور مظلمة لا يهتدي إليها (مجمع البحرين، ج١، ص٢٩٣).

٧. أدّى زمام نفسه إلى الكتاب و فوّضه إليه و مكّنه منه (منهاج البراعة للخوئيّ، ج٦، ص ١٧٧).

جهائل»[١] - إلى آخرها -.

و قد أوردنا نبذة منها يناسب هذا المقام في ما سبق فراجع[٢].

و عن تحف العقول و الخصال و عوالي اللآلي، عن سيّد الساجدين - صلوات الله عليه- في رواية الحقوق، فقال:

«و أمّا حقّ رَعيَّتك بالعلم فأن تعلمَ أنّ الله عزَّ و جلَّ إنّما جعلك قَيِّماً لهم فيما آتاك من العلم و فتح لك من خزائنه، فإن أحسنت في تعليم الناس و لم تخرَق بهم و لم تَضجَرعليهم، زادك الله من فضله؛ و إن أنت منعت الناس علمَك و خَرِقت بهم عند طلبهم العلمَ، كان حقّاً على الله عزَّ و جلَّ أن يسلُبَك العلم و بهاءَه، و يُسقِط من القلوب محلَّك»[٣] - الخبر-.

و عن كتاب زيد الزرّاد، عن جابر الجعفيّ، قال: سمعت أبا عبدالله -صلوات الله عليه- يقول:

«اطلبوا /العلم، من معدن العلم و إيّاكم و الولائج[٤]»[٥]. ص:٨٠

و عن البصائر، عن جابر، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّا أهل بيت مِن علم الله عَلِمنا» - إلى أن قال: - «فإن تتَّبِعونا تهتدوا»[٦].

و عن المحاسن و الاختصاص، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه - في قول الله عزَّ و

---

١. بحار الأنوار، ج٢، ص٥٦، ح٣٦؛ نهج البلاغة، ص١١٨، الخطبة ٨٧؛ أعلام الدين، ص١٢٧.

٢. م: بعض الموارد السابقة ∞ ما سبق فراجع.

٣. بحار الأنوار، ج٢، ص٦١، ح٢ و ج٧٤، ص٥، ح١؛ تحف العقول، ص٢٦١، ح١٨؛ الخصال، ص٥٦٧؛ عوالي اللآلي، ج٤، ص٧٤، ح٥٤.

٤. وَلِج يَلِجُ وُلوجاً: أي دَخَل، وليجةُ الرَّجل: بَطانته و دُخلاؤه و خاصّته و ما يتّخذه معتمداً عليه. و الوليجة من كلّ شيء ما أدخلتَه في شيء و ليس منه. و الرجل يكون في القوم و ليس منهم فهووليجة فيهم. راجع: مجمع البحرين ج٢، ص ٣٣٥.

٥. بحار الأنوار، ج٢، ص٩٣، ح٢٧؛ الأُصول الستّة عشر، ص١٢٤، ح١١.

٦. بحار الأنوار، ج٢، ص٩٤، ح٣٣؛ بصائر الدرجات، ص٥١٤، ح٣٤؛ مختصر البصائر، ص١٩٩، ح١٨٣.

جلَّ: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ﴾[١] قال: قلت: ما طعامُه؟ قال:

«علمه الّذي يأخذه ممّن يأخذه»[٢].

وعن بصائر الدرجات مسنداً عن الثُّماليّ، قال: سألت أبا جعفر - صلوات الله عليه -

ن: ١٢٢ عن قول الله /عزّ وجلَّ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللّٰهِ﴾[٣]، قال:

«عَنى اللهُ بها مَن اتّخذ دينَه رأيَه، من غيرِ إمامٍ من أئمّة الهدىٰ»[٤].

وعن البصائر مسنداً عن جابر، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه - أنّه قال:

«من دان الله بغير سماع عن صادق، ألزمه الله التيهَ إلى يوم القيامة»[٥].

وعن الباقر - صلوات الله عليه -:

«العالم كمَن معه شمعةٌ تضيء للناس [فكلّ من أبصر [بـ][٦] شمعته دعا له بخير،] كذلك العالم مع شمعة تزيل ظلمة الجهل والحيرة؛ فكُلّ من أضاءت له فخرج بها من حَيرة أو نجا بها من جهل، فهو من عُتقائه من النار»[٧].

م: ٩٩ وعن السيّد الأكبر الإمام المجتبى - صلوات الله عليه - وقد حَمَلَ /إليه رجلٌ هديّةً، فقال له:

«أيّما أحبّ إليك؟ [أن أرُدَّ عليك بدَلها عشرينَ ضِعفاً عشرين ألف درهم] أو أفتحَ لك باباً من العلم تقهَرُ فلانَ الناصبيَّ»[٨] - إلى آخرها -.

وعن كنز الكراجكيّ، عن النبيّ ﷺ:

---

١. عبس: ٢٤.
٢. بحار الأنوار، ج٢، ص٩٦، ح٣٨؛ المحاسن، ج١، ص٢٢٠، ح١٢٧؛ الاختصاص، ص٤.
٣. القصص: ٥٠.
٤. بحار الأنوار، ج٢، ص٩٣، ح٢٣؛ بصائر الدرجات، ص١٣، ح٣؛ الأُصول الستّة عشر، ص٢١٨، ح٢٢١.
٥. بحار الأنوار، ج٢، ص٩٣، ح٢٤؛ بصائر الدرجات، ص١٤، ح١.
٦. أضفناه من «الاحتجاج» و«التفسير».
٧. بحار الأنوار، ج٢، ص٤، ح٧؛ الاحتجاج، ج١، ص١٧؛ تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام، ص٣٤٢، ح٢٢٠.
٨. بحار الأنوار، ج٢، ص٨، ح١٦؛ الاحتجاج، ج١، ص١٨؛ تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام، ص٣٤٧، ح٢٣٠.

«من ازداد في العلم رشداً فلم يزدد في الدنيا زهداً، لم يزدد من الله إلّا بُعداً»[1].

و عن المحاسن قال أبو جعفر- صلوات الله عليه - في رواية شريفة:

«فاتّقوا الله، فإنّ الله قد أوضح لكم أعلامَ دينكم و مَنار هُداكم، فلا تأخذوا أمرَكُم بالوَهن، و لا أديانكم هُزُواً؛ فتَدحَضَ أعمالُكم، و تُخطِئوا[2] سبيلَكم، و لاتكونوا في حزب الشيطان فتضلّوا، يَهلِكُ مَن هلك و يَحيىٰ من حيّ و على الله البيان، بيّن لكم فاهتدوا، و بقول العلماء فانتفعوا، و السبيلُ في ذلك إلى الله، فـ ﴿مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾[3]»[4].

و عن [الغيبة للنعمانيّ][5] مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«من دان الله بغير سماع من عالم صادق ألزمه الله التيه[6] إلى الفناء[7]، و من ادّعى سماعاً من غير الباب الّذي فتحه الله لخلقه فهو مشرك، و ذلك الباب هو الأمين المأمون على سرّ الله المكنون»[8].

و عن الاحتجاج، عن أبي محمّد -صلوات الله عليه- قال: قال جعفر بن محمّد -صلوات الله عليهما-:

---

١. بحار الأنوار، ج٢، ص٣٧، ح٤٧؛ كنز الفوائد، ج٢، ص١٠٨؛ أعلام الدين، ص٨١.

٢. المحاسن: تُخبطوا؛ خَبَطه خَبْطاً: ضربَه ضرباً شديداً، الخَبط: المشي على غير الطريق، خبطتُ الورقَ خبطاً - من باب ضرب - أسقطتُه. راجع: مجمع البحرين، ج٤، ص ٢٤٤.

٣. الكهف: ١٧.

٤. بحار الأنوار، ج٢، ص٩٨، ح٥١؛ المحاسن، ج١، ص٢٦٨، ح٣٥٧.

٥. المتن: الكافي؛ لكن في البحار أورد متن الرواية عن كتاب الغيبة مسنداً عن عليّ بن الحسين بن بابويه إلى مُفضَّل بن عمر، ثمّ أشار في ذيلها بوجود مثلها في الغيبة أيضاً بسند آخر عن الكلينيّ فظهر أنّ المصدر الإرجاعيّ في البحار هو كتاب الغيبة لا الكافي (م).

٦. الكافي: البَتَّةَ.

٧. الكافي و الغيبة: العَناء؛ العَناءُ - بالفتح و المدّ -: التعب و النَّصَب مِن عَنيَ - بالكسر - إذا أصابه مشقّة و نصب (مجمع البحرين، ج١، ص ٣٠٨).

٨. بحار الأنوار، ج٢، ص١٠٥، ح٦٨؛ الغيبة للنعمانيّ، ص١٣٤، ح١٨؛ الكافي، ج١، ص٣٧٧، ح٤.

«من كان همّه في كسر النواصب عن المساكين من شيعتنا الموالين[١] لنا أهلَ
ن: ١٢٣ البيت؛ يَكسِرهم عنهم، /ويَكشِف عن مَخازيهم[٢]، ويُبيِّن عوراتِهم[٣]، ويُفخِّم[٤]
أمرَ محمّد وآله - صلوات الله عليهم -، جعل اللهُ هِمَّةَ أملاك الجِنان في بناء
قصوره ودوره، يستعمل بكلّ حرف من حروف حُجَجه على أعداء الله أكثرَ مِن
عدد أهل الدنيا أملاكاً، قُوَّةُ كلّ واحد تَفضُل عن حمل السماوات والأرض،
فكم من بناءٍ وكم من نعمة وكم من قصور لا يَعرِف قَدرَها إلّا ربُّ العالمين»[٥].

وعنه - صلوات الله عليه -، عن موسى بن جعفر - صلوات الله عليهما -:

«من أعان محبّاً لنا على عدوّ لنا فقوّاه وشجّعه حتّى يَخرُجَ الحقُّ الدالُّ على
س: ٨١، م: ١٠٠ فضلنا /بأحسنِ صُورته، و/يَخرُجَ الباطلُ الّذي يرومُ به أعداؤنا دفعَ حقّنا في
أقبح صورة، حتّى يُنبِّهَ الغافلين ويَستبصرَ المتعلِّمون ويزدادَ في بصائرهم
العالمون، بعثه الله تعالىٰ يوم القيامة في أعلىٰ منازل الجنان، ويقول: يا عبدي
الكاسرَ لأعدائي، الناصرَ لأوليائي، المصرِّحَ بتفضيل محمّد ﷺ خيرِ أنبيائي، و
بتشريف عَليٍّ - صلوات الله عليه - أفضلِ أوليائي [- إلى أن قال: - فيقول
ذلك ويُبَلِّغ اللهُ جميعَ أهل العَرصات»[٦] - الحديث -].

[حصر العلم بالرسول الأكرم ﷺ والأئمّة عليهم السلام والخلافة الإلهيّة خاصّة بهم]

ولا يخفى أنّ مِن كون أساس القرآن على التذكّر بالعقل الّذي هو[٧] حجّة إلهيّة، وبالعلم

---

١. الاحتجاج: + حميّة.
٢. المُخزِيَة - على صيغة اسم الفاعل - مِن أخزى: الخصلة القبيحة، والجمع المُخزيات والمَخازي (المصباح المنير، ج١، ص١٦٨).
٣. الاحتجاج: عَوارَهم.
٤. التَفخِيمُ: التعظيم (مجمع البحرين، ج٦، ص١٣٠).
٥. بحار الأنوار، ج٢، ص١٠، ح١٩ وج٨، ص١٨٠، ح١٣٧؛ الاحتجاج، ج١، ص١٩؛ تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام، ص٣٤٩، ح٢٣٤.
٦. بحار الأنوار، ج٢، ص١٠، ح٢٠ وج٧، ص٢٢٦، ح١٤٤؛ تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام، ص٣٥٠، ح٢٣٥.
٧. م: - هو.

الحقيقيّ الربّاني و بالمعرفة الفطريّة، يظهر غاية الظهور أنّ الخلافة الإلهيّة خاصّة بالرسول الأكرم[ﷺ] و الأئمّة المعصومين - صلوات الله عليهم أجمعين -، فإنّه لم يسلك أحد من علماء البشر بالقوّة البشريّة[1] هذا المسلك، بل (لم يتنبّهوا إليها إلى زماننا هذا، فإنّهم في علومهم البشريّة يُعرِّفون العقل و العلم و الحقّ [تعالى][2]، و هو خلاف أساس المعارف الإلهيّة)[3]. و من العجائب أنّ البشر مع هذه التصريحات و التذكّرات الواردة على وجه الحكمة بحيث لا يمكن إنكارها من أحد، لم يتنبّهوا[4]، بل التنبّه بها خاصّ بمواليهم و حملة علومهم المصرِّحين (بأنّه من تعليمهم و تذكيرهم)[5].

فصريح القرآن المجيد أنّ العلم نور و أنّ مثله كالمصباح، و قوله: ﴿بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾[6]، و نداؤه[7] بأنّه من الله تعالى، و تصريح /الأئمّة [- صلوات الله عليهم -] بأنّ العرش هو العلم، و أنّه[8] نور، و (لا يُعرَف النور بغير النور)[9]، و ظاهر أنّ كلّ شيء يُعلم بالعلم و لا يُعلَم العلمُ بغيره، نعم، له آيات و علامات و براهين و هي المعلومات، فمن آتاه الله[10] العقل يعرف به نور العلم؛ (فإنّ المعلومات مكشوفات له بنوره أنّ حيثُ ذاتِها ليس حيثُ الكشف و الكاشفيّة، بل هي مُظلِمةٌ غيرُ نوريّ الذات بالضرورة، فيتذكّر بأنّ ما يكشف ذواتها[11] و[12] أنّها مُظلِمة ن: ١٢٤

---

١. المتن: + إلى، صحّحناه من «م».
٢. أضفناه من «ن».
٣. م: لم يتنبّه أحد إلى يومنا إلى هذا المسلك، ضرورة أنّ أساس [العلوم] البشريّة إنّما هو بتعريف الحقّ و العلم و العقل، و هو خلاف أساس معارف القرآن ∞ (...).
٤. ن: + إليها؛ م: + إلى أساس القرآن.
٥. م: بأنّ ذلك من تذكيرهم و تعليمهم ∞ (...).
٦. الرعد: ٣٧.
٧. م: + و تصريحه.
٨. م: بأنّه.
٩. م: و أنّ النور لا يعرف إلّا بالنور ∞ (...).
١٠. م: - الله؛ ن: أعطاه ∞ أتاه الله.
١١. ن: ذوات المعلومات.
١٢. ن: + يكشف.

الذات، هو[١] العلم؛ فهو الدالّ بالدليل عليه)[٢].

و سرّ عدم معرفة العلم بالعلم أنّ طَورَ عِرفانِه[٣] وجدانُه بنفسه و معرفتُه به لا بغيره، و الإنسان غافل عن ذلك يريد معرفة العلم بالمعلومات و المفهومات و المتصوَّرات[٤] و المعقولات، (و الحال أنّ العلم هو الكاشف عنها [بـ][٥] أنّها غير كاشفات و لا معرِّفات، فكيف يُعرف العلمُ بها! بل لا يُعرف العلم بنفسه بالمعروفيّة به؛ لأنّ حيث ذاته الكاشفيّة و الفاعليّة، و لو صار معلوماً بنفسه يلزم الخُلف و بطلان ذاته[٦]. و لمّا كان حيث ذاته العلوّ عن المفهوميّة و المعقوليّة، يكون الإنسان في عين وجدانه و معرفته إيّاه به[٧] متحيّراً وَ لِهاً[٨]؛ لأنّه حينئذٍ يعرف ما لا يدركه و لا يفهمه و لا يعقله، و هذا سرّ عدم معرفة البشر للعلم الحقيقيّ المفاض على أوليائه، فإنّهم راموا أن يعرفوه بغيره)[٩].

و ممّا ذكرنا (ظهر أنّ آياته)[١٠] في عين كونها آيات و علامات (له لا تكون معرِّفات له)[١١]، بل به تُعرف المعاريف و يعلم المعلومات، و هو الدالّ على[١٢] آياته و أدلّته[١٣]

---

١. ن: + نور.

٢. م: و أنّ المعلومات مكشوفات بالعلم، بداهة أنّ المعلومات مظلمة الذوات لا حيث الكاشفيّة و النوريّة، فيتذكّر الإنسان بأنّ ما هو الكاشف لهذه الذوات الخفيّة هو العلم و هو دالّ بدليله عليه ∞ (...).

٣. ح: + و؛ م: عرفان العلم هو ∞ عرفانه.

٤. م: - و المتصوّرات.

٥. أضنفناه من «ح».

٦. ن: + بل يعرف بالكاشفيّة و المعرِّفيّة.

٧. ح: بنفسه.

٨. الوَلَهُ - بالتحريك - ذهاب العقل و التحيّر من شدّة الوجد (مجمع البحرين، ج٦، ص ٣٦٧).

٩. م: و الحال أنّ كاشفَ كلِّها و مُظهِرَها هو العلم و معرِّفها هو العلم بحيث يظهر بالعلم أنّها ذوات خفيّة محتاجة إلى المظهر لا يمكن أن يكون مُعرِّفاً للعلم بل العلم متأبٍ عن المعلوميّة لأنّ ذاته حيث الكشف و النوريّة، فالإنسان في حال وجدانه للعلم / حيث لا يمكن له إدراكه و تعقّله و تصوّره يكون ولهاً و متحيّراً فيه و هذا هو السرّ في عدم معرفة العلم لمن رام معرفتَه بالتصوّرات و المفهومات و المعقولات ∞ (...). م: ١٠١

١٠. م: أنّ هذه المعروفات و المعلومات ∞ (...).

١١. م: للعلم ليس من معرّفاته ∞ (...).

١٢. ن: إلي.

١٣. م: علاماته.

(كما هو ظاهر)[١]، فجَعلُ /العلم و العقل أساسَ الدين إنّما[٢] [هو] [٣] تمكينٌ للبشر[٤] من معرفة الشيء بالشيء في[٥] علوّه و قدسه و تعاليه[٦] عن المعلوميّة و المفهوميّة و المعقوليّة، (و تنبيهٌ إلى الوَلَه و التحيّر)[٧] في عين معرفته إيّاه[٨] به، و إقامةٌ للدليل على الشيء المتعالي عن الإدراك (و المعلوميّة و المفهوميّة و المعقوليّة)[٩] على وجهٍ /لا يصير المدلول عليه مُدرَكاً في وجه[١٠] من الوجوه؛ فإنّ آيات العلم معلوماته، فهي[١١] المشيرة بذاتها[١٢] إلى النور الكاشف لها، (في عين كون العلم كاشفاً عن أدلّته عليه [فهو][١٣] المعرِّف)[١٤] لنفسه بنفسه (في علوّه و قدسه عن المعلوميّة)[١٥] (بنفسه[١٦]، فضلاً عن المعروفيّة بالمعلومات و المفهومات و المتصوَّرات و المعقولات)[١٧]. ص: ٨٢ ن: ١٢٥

(فمن الواجب أن يتنبّه الإنسان)[١٨] إلى أنّ سنخ معرفة الشيء بالشيء (بلا مفهوميّة و لا معلوميّة و لا إدراك في وجهٍ من الوجوه، يستلزم الحيرةَ و الولهَ من حيث الإدراكات، فإنّ

---

١. م: - (...).
٢. ن: و إنّما هو؛ م: - إنّما.
٣. أضفناه من «ح».
٤. م: + و تقريب له.
٥. م: مع.
٦. م: - و تعاليه.
٧. ن: + من حيث الإدراكات؛ م: و مذكِّر و منبِّه إلى الحيرة و الوله ∞ (...).
٨. م: - إيّاه.
٩. م: - (...).
١٠. م: بوجه.
١١. م: و هي.
١٢. ح: بذواتها.
١٣. المتن: و هو، صحّحناه من «ن».
١٤. م: في حال دليليّة العلم عليها و أنّ العلم معرِّفها و مُظهِرُها كما هو معرِّف ∞ (...).
١٥. م: في عين علوّه عن المعلوميّة بوجه ∞ (...).
١٦. ح، ن: - بنفسه.
١٧. م: - (...).
١٨. م: فالمهمّ الواجب هو التذكّر ∞ (...).

القدسَ و العلوَّ يلازم الحيرة كما عرفت، و)[١] امتياز هذا العلم الّذي ذكره الله تعالى في كتابه، و نبّه [إليه][٢] (الرسول [ﷺ] و الأئمّة [- صلوات الله عليهم -] و حَمَّلوه مواليَهُم، عن الّذي سَمَّوه علماً في علومهم البشريّة، ظاهر[٣] بنفس هذا العلم؛ فإنّ العلم عند البشر)[٤] ينقسم إلى الحضوريّ و الحصوليّ، و الحصوليّ[٥] إلى التصوّر و التصديق، و كلّها معلومة بهذا العلم، (فإنّ حضورَ الشيء و حصولَه و التصديقَ و التصوّرَ مكشوفةٌ للبشر.

فيظهر أنّ ما سَمَّوه علماً يكون ممّا يُعلَم و يُتصوَّر[٦])[٧]، و ليس هذا بعلم بالضرورة، و حقّيّة هذا العلم و ثبوته و كماله و قدسه و علوّه[٨] هو[٩] حيث ذاته المعرِّف لنفسه، فيعرفه العالم و الجاهل في عين غفلته عن (معرفته، فهذا العلم)[١٠] هو البرهان بالذات، و هو الحجّة و الدليل و المعرِّف لنفسه في علوّه و قدسه عن المعلوميّة، فضلاً عن المعروفيّة و الموصوفيّة بالمعلومات و المفهومات (و المعقولات و المتصوَّرات)[١١]، (و هو الدالّ و البرهان و الحجّة على معلوماته و مكشوفاته)[١٢]، فإنّ الإنسان بعد التذكّر بالعلم يجد أنّ حيث ذاته الكشف و المظهِريّة، (فهو المعصوم بالذات الّذي حيث ذاته يُناقض الريب؛ فإنّ الريب يكون في

---

١. م: في عين علوّه عن المعلوميّة و عن المفهوميّة و المدرَكيّة مستلزم للحيرة و الوله فيه في عين شدّة عرفانه ثمّ إنّ ∞ (...).

٢. أضفناه من «ح»؛ ن: عليه ∞ إليه.

٣. ن: + واضح.

٤. م: الرسول و خلفائه و حملوه و حمّلوه مواليهم و علمائهم و فقهائهم عن العلم الاصطلاحيّ بنفس هذا العلم لوضوح أنّ العلم الاصطلاحيّ البشريّ ∞ (...).

٥. ن: + ينقسم.

٦. ن: + و يفهم.

٧. م: فكلّها معلومات خفيّة الذوات فلابدّ لها من كاشف و مُظهِر يظهرها فالحضور و الحصول و التصوّر و التصديق نعلمها بالضرورة فهي ممّا يُعلم و ليس العلم بالضرورة ∞ (...).

٨. م: - و علوّه.

٩. ح: من ∞ هو.

١٠. ح: معرفة هذا العلم و ∞ (...).

١١. م: - (...).

١٢. م: فهو البرهان و الدليل على المعلومات و المكشوفات ∞ (...).

المعلومات، و العلم بذاته رافع للريب عنها، فكيف يكون فيه الريب؟!

فيظهر)[١] أنّ القرآن المؤسَّس على هذا العلم، /و كذلك[٢] الرسول [ﷺ] الحامل المعلِّم[٣] ن: ١٢٦
له[٤]، لا ريب فيه. فإنّ باطن القرآن هو هذا العلم، و الرسول [ﷺ] هو المعلِّم[٥] و هو الكاشف لما يقول بهذا العلم كما عرفت.

و من هذا[٦] يتّضح حصر العلم بالرسول و الأئمّة - صلوات الله عليهم -، [و احتياج الكلّ إليهم، حيث إنّ (المعلومات البشريّة مجهولات، و علومهم جهالات، بخلاف علوم القرآن)[٧] و ما جاء به الرسول و الأئمّة؛][٨] لأنّ العلم بعد التذكّر به[٩] ظاهر بذاته أنّه هو البرهان (و الدليل و الحجّة الذاتيّة المعصومة)[١٠] بالذات على ذاته و غيره؛ لأنّه بذاته كاشف عن أنّ غيره ليس حيث الظاهريّة و الكاشفيّة بالضرورة، {بل مُظلِم و غير نوريٍّ بالذات[١١]، فإذا لم يكن حقيقة الشيء و حيث ذاته الظاهريّة و الكاشفيّة لا[١٢] يكون برهاناً و لا[١٣] حجّةً بداهةً[١٤]، بل لابدّ لها من المُظهِر الكاشف، فيتنبّه الإنسان بأنّ ما ليس حيث ذاته الكاشفيّة عن الكاشف عنه

م: ١٠٢ ١. م: و حيث كان ذاته حيث الكاشفيّة و صرف النوريّة، فله عصمة ذاتيّة فلا محالة يناقض ذاتُه الريبَ / بل هو بذاته دافع الريب عن المعلومات فتبيّن بحمد الله تعالى ∞ (...).
٢. م: - كذلك.
٣. م: - المعلِّم.
٤. م: + ممّا
٥. ح، ن: + له.
٦. ح: هنا.
٧. م: العلوم الّتي سَمَّوه علما و اصطلحوا عليه، كلُّها معلومات مجهولات بخلاف الّذي عليه أساس القرآن ∞ (...).
٨. ح: - [...].
٩. ن: إليه.
١٠. م: الحقيقيّ و الحجّة المعصوم[ة] ∞ (...).
١١. ن: الذات.
١٢. ن: فلا.
١٣. ن: - لا.
١٤. ن: بالبداهة.

في عين دلالته و إشارته إليه به لا بنفسه، لا يكون برهاناً و كاشفاً عن غير سنخ العلم.

[فضائل العلم لا تشمل العلم البشريّ]

فظهر أنّ جميع ما سمّاه البشر معلوماتٍ له ليست بمعلومات؛ لأنّ ما سَمَّوه علماً ليس بعلم و [ليس][1] كاشفاً عن نفسه فضلاً عن غيره، فالعلم برهان و حجّه بذاته على أنّ اليقين الّذي عندهم عبارة عن حصول صورة الشيء في النفس إذا طابق الواقعَ يكون حجّةً بالذات، غلط واضح، فإنّ الصورة على تقدير حصولها[2] و مطابقتها للواقع ليست[3] كشفاً عنه بالضرورة، فليست حجّة و لا[4] برهاناً عليه بالذات.

ص: ٨٣ نعم، هي دليل و علامة و آية له للمماثلة، /نظير الطرق العقلائيّة الّتي لها دلالة[5] إلى الخارج، و مع فرض عدم الميزان لهم لإحراز مطابقة[6] اليقين للواقع و امتيازه من[7] المخالف - و

ن: ١٢٧ لهذا يقع الخلاف في أهل الميزان - /ليست هذه الطريقيّة و الحكاية و الإشارة تامّة بالضرورة، و مع عدم (تماميّته، لاحجّيّة و لا طريقيّة و لا أماريّة[8])[9] له عقلاً[10]؛ لعدم الامتياز عنده[11] عن الجهل المركّب، فيحرم تحصيله و الجري على طبقه عقلاً لعدم المؤمّن عن الوقوع في الجهل المركّب، فبعد حصوله يجب تحصيل العلم، و العلم بالمطابقة عين العلم بالواقع.

نعم، هو حجّة عقلائيّة - طابَقَ الواقعَ أو خالف[12] - لعدم احتمال الخلاف، و حصول

---

١. أضفناه من «ن».
٢. ح، ن: + في النفس.
٣. ن: ليس.
٤. ح: - لا.
٥. ح: + و طريقيّة.
٦. ح: للإحراز لمطابقة.
٧. ن: عن.
٨. ن: أمارة.
٩. ح: التماميّة لا حجّة و لا طريقة و لا أمارة ∞ (...).
١٠. ح، ن: + لواجده.
١١. ن: عند صاحبه.
١٢. ن: خالفه.

السكون من النفس إذا حصل من الأسباب العقلائيّة في معاملاتهم العقلائيّة}[1].

فظهر بنور العلم الّذي[2] جاء به صاحب الشريعة، ضلالة البشر في علومهم بالكلّيّة، (فظهر أنّ الفضائل و المناقب و المناصب المجعولة للعالِم، خاصٌّ بالواجد للعلم الحقيقيّ لا العلم البشريّ الاصطلاحيّ)[3].

١. م: و بديهيّ أنّ الحجّيّة و البرهانيّة لابدّ أن يكون هو الّذي ذاته الظاهريّة و المظهِريّة للغير، لا ما يكون خفيّة الذات لابدّ في ظهوره و معلوميّته إلى معرّف و مظهِر آخر. و يظهر أيضاً عدم كون المعلومات معرِّفاتٍ و آياتٍ و دلائلَ على العلم الّذي به ظهورُ هذه المعلومات، ضرورةَ أنّ سنخَ غيرِ العلم لمكان خفاء ذاته و مُظلِميّة حقيقتِه يستحيل أن يكون كاشفاً عن كاشفه و مُظهِره، بل الأمر على العكس، بل دليليّةُ المعلومات و إشارتُه إلى العلم بالعلم لا بنفسه فلا يكون كاشفاً عن العلم و عن غيره بالضرورة. و يظهر أيضاً أنّ العلم الاصطلاحيّ - بعدما عرفت من مُظلِميّة ذاته و أنّه حيثُ المعلوميّة و المكشوفيّة - لايستغني في ظهوره عن العلم الحقيقيّ. بعبارة أخرى: الصورة الحاصلة للنفس - طابق الواقع أو خالف - معلومةٌ بهذا العلم الحقيقيّ فيكون العلمُ حجّةً و برهاناً على أنّ الصورةَ النفسيّة ليست لها كشف ذاتيّ عن الخارج و ذي الصورة، بل الصورة و ذيها معلومتان لنا في عرض واحد. و ضروريّ أنّ هذه الصورة بعد ما كانت في عرض سائر المعلومات معلومة و مكشوفة بالعلم، فلا نوريّةَ و لا كشفَ لها أصلاً؛ فتخيّلُ الحجّيّةِ الذاتيّةِ لليقين - أي هذه الصورة النفسيّة - غلط واضح؛ فإنّ مطابقتَها للخارج أمر اتّفاقيّ بحيث لا فرق عن القاطع حينَ قطعه بين فرض المطابقة و عدمها لعدم ميزان على تشخيص أحدهما من الآخر؛ نعم هذه الصورة النفسيّة له كشف و طريقيّة عقلائيّة طابق الواقع أو خالف عند حصولها من الأسباب العاديّة العقلائيّة، لا الحجّيّة العقليّة، فحيث لا مايز بين الجهل المركّب و القطع، /فلا تؤمن عن الخطأ و الوقوع [في] الجهل المركّب، فيحرم تحصيله و الجري على طبقه عقلاً، فعند حصوله يجب تحصيل العلم أيضاً لِيُعلم مطابقتُها و عدمُ مطابقتها، فيكون العلم بالمطابقة عينَ العلمِ بالواقع ∞ {...}. م: ١٠٣

٢. م: القرآن و ما ∞ العلم الّذي.

٣. م: و ظهر أنّ المناصب المجعولة للعالم و المناقب و الفضائل العامّ، خاصّ للعالم الواجد للعلم الحقيقيّ لا الاصطلاحيّ ∞ (...).

[معرفة الله تعالى]

[العلم آية و برهان على أنّ الله متعالٍ عن المعلوميّة]

فالعلم بذاته[1] حجّة و[2] برهان و آية و علامة و صفة (للقدّوس العليّ المتعالي)[3] عن الإدراك والفهم والعلم والتعقّل بالكلّيّة، وأنّ جميعَ الأنوار الإدراكيّة مُظلِمات[4] بالنسبة إليه[5] تعالى[6]؛

كما عن النهج، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - في خطبةٍ شريفةٍ -إلى أن قال-:

«لا يُدرَكُ بوهم، ولا يُقَدَّر بفهم» - إلى أن قال: - «فلا إله إلّا هو، أضاء بنوره كلّ ظلام، وأظلم بظلمته كلّ نور»[7].

---

١. ح: لذاته.

٢. م: - حجّة و.

٣. م: لقدسه تعالى و علوّه ∞ (...).

٤. م: - مُظلِمات.

٥. ن: + تبارك و.

٦. م:+ ظلمة محضة.

٧. بحار الأنوار، ج٤، ص٣١٤، ح٤٠ و ج٧٧، ص٣١٠، ح١٣؛ نهج البلاغة، ص٢٦٢، الخطبة ١٨٢؛ تمام الفِقرة المستشهد بها هكذا: «و الحمد لله الكائن قبل أن يكون كرسيّ أو عرش أو سماء أو أرض أو جانّ أو أنس لا يُدرَك بوهم و لا يُقدّر بفهم و لا يَشغُله سائل و لا ينقصه نائلٌ و لا يُنظَرُ بعَين و لا يُحدّ بأين و لا يوصف بالأزواج و لا يَخلُق بعِلاج و لا يدرك بالحواسّ و لا يُقاس بالناس؛ الّذى كلّم موسى تكليماً و أراه من آياته عظيماً بلا جوارحَ و لا أدواتٍ و لا نُطق و لا لَهوَاتٍ بل إن كنتَ صادقا أيّها المتكلّف لوصف ربّك فَصِف جبرئيلَ و ميكائيلَ و جنودَ الملائكة المقرَّبين في حُجرات القُدس مُرجَحِنّين متولّهةً عقولُهم أن يُحدّوا أحسنَ الخالقين و إنّما يُدرَك بالصفات ذَوُو الهيئاتِ و الأدوات

(و حجّة على أنّه المعرِّف)[۱] لنفسه بنفسه (في كماله و قدسه، و متعالٍ عن[۲])[۳] أن يُعرف بالمعلومات و المفهومات و المعقولات و المتصوَّرات، لعلوّه و قدسه[٤]؛ و أنّ (المتصوَّر و المتوهَّم و المتعقَّل في أيّ نحوٍ و بأيّ وجهٍ، غَيرُه، و يمتنع كونه حاكياً عنه)[٥].

و من المحال[٦] معرِّفيّة[۷] شيء له[۸] تعالى، بل به تُعرف[۹] المعاريف لا بها يُعرف، و به توصَف الصفات لا بها يوصَف، و إنّه[۱۰] هو الدالّ بالدليل عليه، و المؤدّي بالمعرفة إليه، (و برهان على أنّ علومَهم الحصوليّة جهالةٌ فضلاً عن تصوّراتهم العزيزَ القدّوسَ[۱۱] بالعناوين، فإنّه ضلالةٌ / ظاهرة؛ لعدم العلم الحصوليّ به باصطلاحهم أيضاً. ن: ۱۲۸

فبالعقل و العلم يظهر *[۱۲] عجز البشر عن معرفته تعالى، و أنّ كمالَ معرفته[۱۳] بالحقّ) [۱٤] عجزه عن المعرفة[۱٥]، كما في الدعاء:

«إلهي أنت الّذي لم تجعل للعقول طريقاً إلى معرفتك إلّا العجز عن معرفتك»[۱٦].

← و من ينقضي إذا بلغ أمَدُ حدِّه بالفناء فلاإله إلّا هو أضاء بنوره كلَّ ظلام و أضلم بظلمته كلَّ نور».

۱. م: و آية له تعالى على أنّه تعالى هو المعرِّف ∞ (...).

۲. ن: تعاليه ∞ متعالٍ عن.

۳. م: و متعالٍ و مقدّس من ∞ (...).

٤. م: - لعلوّه و قدسه.

٥. م: كلّ مُتصوَّر و مُتعقَّل بأيّ وجه و لو بالوجه، غيره تعالى ∞ (...).

٦. م: و يمتنع.

۷. ح: معرفة.

۸. م: لله.

۹. ن: يعرف؛ م: + كلّ.

۱۰. م: - إنّه.

۱۱. ن: + العليّ العظيم.

۱۲. ب۱: - من الصفحة ٥ من نسخة المتن الخطّيّة إلى هنا.

۱۳. ب۱: المعرفة.

۱٤. م: و آية و دليل على أنّ العلوم الحصوليّة و لو كان بالتصوّر بالوجه ضلالة ظاهرة بالنسبة إليه تعالى، لعلوّه عن المتصوَّريّة و قدسه عن المفهوميّة و لو بالوجه، و أمّا التصوّر فهو غلط على أساسهم و اصطلاحهم أيضاً. و آية أيضاً على عجز البشر عن معرفته تعالى، و العارف الكامل يرى امتناع معرفته تعالى للبشر و أنّ المعرفة و كمالها عجزه عن المعرفة ∞ (...).

۱٥. ب۱: + بالحقّ.

۱٦. لم نعثر عليه بهذه العبارة، بل الموجود هكذا: «و عجزت العقولُ عن إدراك كنه جمالك - إلى أن قال: - و ←

و[في][1] الصحيفة السجّاديّة النوريّة[2] بعد ما قرأ - صلوات الله عليه - قولَه جلّت عظمتُه: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾[3] يقول:

«سبحان من لم يجعل في أحدٍ من معرفةِ نِعَمِهِ إلّا المعرفةَ بالتقصيرعن معرفتها، كما لم يجعل في أحدٍ من معرفةِ إدراكه أكثرَ من العلم بأنّه لا يُدرِكه، فشَكَر عزَّ و جلَّ معرفةَ العارفين بالتقصيرِ عن معرفته و جعل معرفتَهم / م: ١٠٤ بالتقصير شُكراً، كما جعل عِلمَ العالِمين أنّهم لا يُدرِكونه إيماناً، علماً منه أنّه قدّ[4] وُسعِ العباد فلا يُجاوزون ذلك»[5]- الحديث -.

و أساس التكبير في الإسلام على أنّه أكبرُ من أن يوصف، و أساس /التسبيح على أنّه ص: ٨٤ مقدَّسٌ عمّا يصفون كما ستعرف[6].

و هو إله[7]؛ لأنّه تعالى في عين معرفة كلّ مولود إيّاه بالفطرة، متحيّر[8] متولّه[9] في إدراكه بعلمه و فهمه و عقله فضلاً عن غيرها؛ و حيث إنّه تعالى شأنه كان لا يُوصف[10] و لا يُعرَف بغيره، و كان بنفسه غنيّاً عن غيره في المعرِّفيّة لنفسه[11]، (كان أساس الدين على أنّه وصف نفسه بأسماء، و خلق لذاته العليّ القدّوس علاماتٍ يستدلّ بها على قدسه و علوّه عن الإدراك، و أنّه المعرِّف[12]

← لم تجعل للخلق طريقاً إلى معرفتك إلّا بالعجز عن معرفتك» (بحار الأنوار، ج٩٤، ص١٥٠، ح٢١؛ الصحيفة السجّاديّة الجامعة، ص٤١٧، الدعاء ١٩٣).

١. المتن: عن، صحّحناه.

٢. هي الصحيفة السجّاديّة الرابعة لميرزا حسين النوريّ الطبرسيّ أعلى الله مقامه.

٣. إبراهيم: ٣٤؛ النحل: ١٨.

٤. «القدّ» مرادف للقدر لغة. راجع: القاموس المحيط، ج١، ص٤٥١؛ تحف العقول: قدر.

٥. الصحيفة الرابعة السجّاديّة، ص٤٦؛ تحف العقول، ص ٢٨٣؛ بحار الأنوار، ج٧٨، ص ١٤١، ح ٣٦.

٦. م: - كما ستعرف.

٧. ن: الله.

٨. م: + و.

٩. ن: وَلِه.

١٠. م: + و لا يدرك.

١١. م: المعرفة بنفسه.

١٢. م: المعروف.

لنفسه)[۱] و لغيره في عين علوّه و قدسه عن الإدراك بالفهم{و العقل و العلم، فضلاً عن رؤيته و وصاله المعلوم للبشر، فخلق جلّ جلاله العلمَ و هو نور الولاية و نور وجهه الأعلى؛ لتثبيت المؤمن و إقامة الحجّة على المنكر الجاحد.

[العلم آية و برهان على معرفته و توحيده]

فمن عجيب فعله أنّه أقام الدليل و البرهان على ذاته القدّوس العليّ المتعالي عن الإدراك، الّذي يجب التحيّر فيه من حيث العلم و الفهم، في عين إمكان معرفته و رؤيته و لقائه و وصاله به معرفةً و رؤيةً و لقاءً و وصالاً متعالياً عن الإدراك، برهاناً على كونه تعالى هو الدليل على دليله و آياته، فإنّ العلم بنفسه [هو] البرهان على واهبه و مالكه المعطي و الآخذ إيّاه عن واجده، فهو بذاته يشير إلى الحقّ المتعال[ي][۲] المالك [له][۳]، و حيث إنّ حيث ذاته العلوّ عن المعلوميّة بنور نفسه - لمكان الخلف؛ فإنّ[٤] حيث ذاته البسيط حيث المعرّفيّة، فلو صار معروفاً بنفسه يلزم أن لا يكون ذاته المعرِّفيّة و الكاشفيّة - يكون هو البرهان / على عجز واجده عن إدراكه بالمعلوميّة و لو بنفسه، فضلاً عن معروفيّته بالمعلومات و المفهومات و المتصوَّرات، في عين برهانيّته على أنّه المعرِّف لنفسه و المعرِّف لقدسه و علوّه، و الدالّ بالدليل عليه، و المؤدّي بالمعرفة إليه، و أنّ به تُعرَف المعاريف لا بها يُعرَف، و به تُوصَف الصفات لا بها يوصف. ن: ۱۲۹

فهو[٥] برهان و حجّة إلهيّة، و آية و علامة و اسم و صفة لُغَويّة للعزيز القدّوس الجبّار العليّ العظيم[٦]، المتعالي عن الإدراك و الفهم و العلم، في عين كونه برهاناً على أنّه تعالى هو المعرِّف لنفسه و لغيره، و أنّ به تُعرَف المعاريف لا بها يُعرف، و حجّةٌ على العزيز الجبّار القدّوس عن المعلوميّة و المفهوميّة و المعقوليّة، فضلاً عن المعروفيّة بالمعلومات و

---

۱. ب ۱: - (...).

۲. أضفناه من «ن».

۳. أضفناه من «ن».

٤. ن: لأنّ.

٥. ب۱: و هو.

٦. ح: العزيز.

المعقولات و المفهومات و المتصوَّرات، و [حجّةٌ][١] على وجوب التحيّر من حيث دركه، و على إمكان معرفته و رؤيته و لقائه و وصاله به لا بغيره، فبالعلم يُعرَف الله.

و حيث إنّ العلم بذاته برهان و حجّة على غيريّة المعلومات، و أنّ كنهه تفريق بينه و بين معلوماته، و أنّ توحيده تمييزه عن المعلومات و مباينته إيّاها لا بالعزلة[٢]، فهوبرهان و آية لتوحيده تعالى و أنّه لا يُعرف توحيده إلّا به لا على وجهٍ يُدرَك و يُفهم؛ فبالعلم[٣] يُعرف الله و يُوحَّد.

و حيث إنّ العقل خُلق من نور العلم - كما عرفت سابقاً[٤] - /فهو حجّة و برهان عليه تعالى أيضاً، و حيث إنّ العلم كاشف بذاته [عن][٥] حيث ذات المعلومات و المخلوقات بأنّها[٦] الشيئيّة بالغير، و الكون و اللاكون به، فحيث ذاتها المجعوليّة الذاتيّة و المصنوعيّة و الميّتيّة و المضطرّيّة متغيّرة متبدّلة تحت قهر المدبِّر الحكيم، فيملكون الشعورَ و الحياةَ و العقلَ مرّة[٧] و يفقدونها أُخرى، فهي براهين و آيات بيّنات و أدلّة ذاتيّة ظاهرة بالعلم على الجاعل المكوِّن المالك المقتدر[٨]، المتعالي عن المفهوميّة و المعلوميّة و المدرَكيّة. ص: ٨٥

[تعريف الحقّ تعالى لنفسه و لزوم توصيفه بما وصف به نفسه]

و حيث إنّه تعالى كذلك عرَّف نفسه [لعبده][٩] في عالم الروحانيّة و الذرّ قبل النسل، و أراهم نفسَه فعاينوه[١٠]، فأنساهم رؤيَته و أثبت المعرفَة في قلوبهم، فيُولَد كلُّ مولود على

---

١. أضفناه من «ن».
٢. ن: بمباينة العزلة ∞ بالعزلة.
٣. ب١: و بالعلم.
٤. قد مرّت الرواية الشريفة في الصفحة ٢٨ من نسخة المتن الخطّيّة و هي في الاختصاص عن الصادق - صلوات الله عليه -: «خلق الله تعالى العقل من أربعة أشياء: من العلم و القدرة و النور و المشيئة بالأمر؛ فجعله قائماً بالعلم، دائماً في الملكوت» (الاختصاص، ص ٢٤٤؛ بحار الأنوار، ج١، ص٩٨، ح١٢).
٥. أضفناه من «ب١» و «ن».
٦. ب١، ح: أنّها.
٧. ب١: تارة.
٨. ب١، ح، ن: المقدّر.
٩. المتن: بعبده، صحّحناه من «ب١» و «ن».
١٠. ح، ن: فعاينوا ربّهم.

الفطرة؛ و الأنبياء [- صلوات الله عليهم -] يُذكِّرونهم[۱]، و له الحمد كما هو أهله.

و لهذا كان التوصيف بغير ما وصف به نفسَه و / تعريفُه بغير ما عرَّفه[۲] به، ن: ۱۳۰
إلحاداً و شركاً و بُعداً عن الحقّ تعالى و إهانة له؛ لأنّه بعد ما كان مقتضى هذين البرهانين علوَّ الحقّ تعالى و تَقدُّسَه (عن المعلوميّة و المعروفيّة بهما، فضلاً عن المعروفيّة بالمعلومات و المفهومات و المعقولات و المتصوَّرات، يكون[۳] تعريفُ الحقّ تعالى و توصيفُه بالمعلومات و المعقولات و المفهومات، مرجعُه إلى جعله[٤] تعالى نازلاً عن مرتبة قُدسه و علوِّه و عظمته و جلاله؛ و حيث إنّه كذلك)[٥]{[٦]

۱. م، ن: + منسيّ نعمته.

۲. ن: عرّف نفسه.

۳. ن: فيكون.

٤. ن: تنزيله.

٥. ب۱: (⸗) بيد المؤلّف.

٦. م: والعلم والعقل ويُستدلّ بها على وجوب تحيُّرِ العارف فيه تعالى في عين عرفانه من حيث الإدراك، ويفهم ويستدلّ بها على إمكان لقائه تعالى ورؤيَتِه بحقيقة الإيمان ووصالِه ومعرفته، وإمكانِ النيل به تعالى وصالاً ولقاءً ورؤيةً، مع أنّه تعالى متعالٍ عن الإدراك. ويستدلّ بها على أنّه تعالى هو الدالّ بنفسه لنفسه، وهو الدليل على آياته ومخلوقاته والهادي إليها. ودليليّة آياته به تعالى؛ ويستدلّ بالآيات أيضاً على أنّه تعالىٰ بنور نفسه مقدّس عن المعلوميّة. فمن يَعرِفه بالمعرِفيّة لا بالمعروفيّة ولو بنفسه، فضلاً عن المعلوميّة والمعقوليّة والمتصوَّريّة والمفهوميّة، وأنّه عاجز عن معرفته بالإدراك و الفهم، فبالعلم يُعرَف الله و يُوحَّد، و يُستدلّ بالعلم على غيريّة الآيات و المخلوقات عنه تبارك و تعالى؛ ضرورةَ كونِ العلمِ حجّةً وبرهاناً على غيريّة المعلومات، فيُستدلّ به على توحيده تعالى وعلى تميُّزِه عن المخلوقات وكنهه تفريق بينه وبين خلقه. وحيث إنّ العلم كاشف بذاته عن المعلومات والمخلوقات، فيكشف أنّ حيث ذات المعلومات / م: ۱۰۵
الشّيئيّة بالغير، وي علم أنّ حيث ذاتها المجعوليّة والمضطرّيّة والميّتيّة، فهي متغيّرة متبدّلة تحت قهر المدبِّر الحكيم وقدرتِه، فيملكون الحياة والشعور والعقل مرّة ويفقدونها أُخرىٰ، فهي آيات وبراهين وعلامات على الجاعل المكوِّن و المقدِّر للفعل المتعالى عن المُدرَكيّة والمعقوليّة، فحيث إنّه تعالى كذلك فعرَّف نفسه بعبده في عالم الروحانيّة والذرّ قبل النسل، فأراهم نفسَه وأنساهم رؤيتَه ومكانَه، وأثبت في قلوبهم معرفتَه؛ فيُولد كلُّ مولود على الفطرة، والأنبياء عليهم السلام يذكِّرونهم لما أنساهم، وله الحمد كما هو أهله ومستحقّه. وهذا هو السرّ في النهي عن التعريف والتوصيف، وأنّ من وصفه تعالى فقد ألحد فيه؛ فإنّ مقتضى ما ذكرنا من الاستدلال بالآيات علوُّه ومجدُه وقدسه سبحانه عن المعلوميّة و المعروفيّة بالعلم والعقل فضلاً عن المفهومات والمعقولات، فيكون لا محالة توصيفُ الحقّ جلّ مجده وثناؤه بغير ما وصف به نفسه وسَمّى به نفسَه إلحاداً وشركاً، ومرجعه إلى جعله تعالى نازلاً عن مرتبة قدسه وعلوّه وجلاله وعظمته ضرورةَ أنّ من وصف الله سبحانه فقد قَرَنَه بمخلوقاته وجعله ثاني المخلوقين وقرنهم، لإباء ذاته عن التوصيف وعلوّه عنه، فلا محالة كلّ موصوف غيرُه وسبحانه عمّا يصفون، وحيث إنّ الأمر كذلك ∞ {...}.

[فـ] [1]لا يمكن للبشر التعبيرُ عنه[2] و تعريفُه و تسميتُه و ذكرُه بالأسماء و الألفاظ الموضوعة للمعاني المعقولة[3] المفهومة [لا][4] حقيقةً و لا مجازاً؛ لأنّ ذلك تشبيه[5]، و قد قامت البراهين الإلهيّة على قدس الخارج عن الحدّين، إلّا في لفظ «الشيء» و كلمة «هو» على تقدير كون «الشيء» موضوعاً لحيث ثبوت الشيء و الخروج عن[6] العدم، و كلمة «هو» موضوعة للغائب؛ فيصحّ الإطلاق مجازاً[7] بعناية[8] خروج الحقّ عن حدّ التعطيل، أو تحيُّرِ / العقول فيه و غيبتِه عنها. م: ١٠٦

و أمّا سائر الألفاظ فلا؛ لأنّ الاستعمال[9] المجازيّ لابدّ له من عناية الهوهويّة تنزيلاً، و لهذا وَضَع تلك الألفاظ لنفسه العزيز و سمّاه بها، و يكون وضعها له بالاشتراك اللفظيّ، كما يصرّح بذلك[10] الرواية الشريفة في قوله: فسمّىٰ نفسه بها[11].

و لهذا قال عزَّ و جلَّ: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[12].

و ورد عن الأئمّة - صلوات الله عليهم - بأنّه: لا يوصَف بِمُحكم كتابه[13].[14]

---

١. أضفناه من «م».
٢. م: + و توصيفه.
٣. ح، م: + و.
٤. أضفناه من «م».
٥. م: عين التشبيه.
٦. ب١، ح، ن: + حدّ.
٧. ح: - مجازاً.
٨. م: لعناية.
٩. ب١، م: استعمال.
١٠. م: هو صريح ∞ يصرّح بذلك؛ ب١: + في.
١١. لم نعثر على هذه العبارة بعينها في الروايات لكنّ الموجود بمضمونها عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في رواية شريفة أنّه قال: «ثُمَّ وصف نفسه تبارك و تعالى بأسماء دعا الخَلقَ إذ خَلَقَهُم و تَعَبَّدَهُم و ابتلاهُم إلى أن يدعوه بها، فسمّىٰ نفسَه سميعاً بصيراً قادراً قائماً ناطقاً ظاهراً باطناً لطيفاً» - إلى آخرها - (الكافي، ج١، ص١٢٠، ح٢؛ التوحيد، ص١٨٧، ح٢).
١٢. المؤمنون: ٩١؛ الصافّات: ١٥٩.
١٣. لم نعثر على هذه العبارة بعينها في الروايات لكن الموجود بمضمونها عن عليّ بن الحسين عليهما السلام في رواية شريفة أنّه قال: «لا يوصف الله بمحكم وحيه» (بحار الأنوار، ج٣، ص٣٠٨، ح٤٧؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٣٧٣، ح٧٨).
١٤. قال العلّامة المجلسيّ رحمه الله: أي دلّ محكم الآيات على أنّه لا يوصف كقوله تعالى ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾(الشورى: ١١) و قوله ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾(الأنعام: ١٠٣) (بحار الأنوار، ج٣، ص٣٠٨).

[الرسول ﷺ و الأئمّة عليهم السلام كانوا من أسمائه العظمى و صفاته العليا]

و قد عرفت أنّ توصيفَه تعالى بالآيات و العلامات و تسميةَ[١] نفسِه بالأسماء، من عجائب[٢] براهين الإسلام[٣]، و لهذا قال عزّ و جلّ:

﴿ سُبْحٰانَ اللهِ عَمّٰا يَصِفُونَ * إِلاّٰ عِبٰادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾[٤].

فإنّهم يصفونه بما وصف به نفسه[٥]، [و حيث إنّه تعالى قرّب الرسول و الأئمّة، لأنّهم - صلوات الله عليهم أجمعين - خلفاؤه، فهم يرون و يبصرون و يبطشون به تعالى، فهم في عين كونهم - صلوات الله عليهم أجمعين - غيرَه تعالى بالضرورة، لمكان قربهم كانوا من أسمائه العظمىٰ[٦]
ص: ٨٦ و صفاته العليا الّتي وصف نفسه بها، فهو تعالىٰ موصوف و معروف بغيره / بالحقيقة.

و حيث إنّ الخليفة نفسُ الله تعالىٰ[٧]، ففِعلُه فعلُ الله، و زيارتُه زيارةُ الله، و سَخَطُه سخَطُ
ن: ١٣١ الله، و مبارزتُه مبارزةُ الله، و إهانتُه إهانَة الله، فهو تعالىٰ /الظاهر بهم، فالرسول[ﷺ] ظهوره في جبل فاران[٨] فهو المتجلّي بهم، فالرسول[ﷺ] هو التجلّي الأعظم و إذا رمىٰ فقد رمىٰ الحقّ[٩] و من بايعه فقد بايع الله[١٠]، فالرسول[ﷺ] و الخليفة [- صلوات الله عليه -] لسانُ الله، و إذا قبض الصدقات فالله يقبضها[١١]، و إذا مرض فهو مريض، و هذا هو التجلّي بلا رؤية، فَهُم

---

١. ب١، ن: تسميته.
٢. م: أعظم.
٣. م: + و أعجبها.
٤. الصافّات: ١٥٩ - ١٦٠.
٥. م: + أي يُعرِّفونه بما عرَّف به نفسه.
٦. ح، ن: العظام.
٧. كما في زيارة أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -: «السلام على نفس الله تعالى القائمة فيه بالسنن» (بحار الأنوار، ج١٠٠، ص٣٣١، ح٢٩؛ المزار الكبير لابن المشهديّ، ص١٨٥).
٨. إشارة إلى فقرة من دعاء السّمات: «و ظهورِك في جبل فارانَ» (مصباح المتهجّد، ص٤١٩؛ المصباح للكفعميّ، ص٤٢٦؛ بحار الأنوار، ج٩٠، ص٩٩).
٩. إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمٰا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلٰكِنَّ اللهَ رَمىٰ﴾(الأنفال: ١٧).
١٠. إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبٰايِعُونَكَ إِنَّمٰا يُبٰايِعُونَ اللهَ﴾(الفتح: ١٠).
١١. إشارة إلى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا أَنَّ اللهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبٰادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقٰاتِ﴾(التوبة: ١٠٤).

أركان توحيده، و أركان آياته، و مقاماتُه الّتي لا تعطيل لها في كلّ مكان، يعرفه بها مَن يَعرفه، و لا فرق بينه تعالىٰ و بين تلك الآيات إلّا أنّهم عباده و خلقه[١]. فهو معروف بالحقيقة بتلك الآيات و موصوف بها، فتعريف الحقّ نفسَه بغيره، و تجلّيه و ظهوره بغيره، يرجع إلى قرب العبد و صيرورته واجداً لربّه و فاعلاً به تعالى شأنه، في عين أنّ هذه المعروفيّة و التجلّي و الظهور لا يُعقَل و لا يُدرَك و لا يُفهَم، فلا يُعرف إلّا بالحقّ تعالى شأنه][٢].

م: ١٠٧ / فظهر ممّا ذكرنا أنّ معرفة الحقّ بالعلم و العقل يرجع إلى تعريف الحقّ و توصيفه نفسَه[٣] بهما؛ لأنّهما برهانان[٤] على علوّه و قدسه عن المعروفيّة بنفسه، فضلاً عن المعروفيّة بالعقل و العلم و المفهوميّة بالفهم، و الآياتُ (التكوينيّة الخارجيّة الّتي تُعلم و تُعقل حيث إنّها مكشوفات بنور العقل و العلم، تكون)[٥] آياتٍ لقدسه و علوّه. فيظهر من المعارف الإلهيّة الّتي لا ريب فيها (أنّ المعارف البشريّة ليست إلهيّة)[٦]، و أنّ اختلافها برهان[٧] على بطلانها.

---

١. إشارة إلى فقرات من الدعاء المأثور عن الناحية المقدّسة: «فجعلتَهم معادن لكلماتك، و أركاناً لتوحيدك و آياتك و مقاماتك الّتي لا تعطيل لها في كلّ مكان، يعرفك بها مَن عَرفَك، لا فرق بينك و بينها إلّا أنّهم عبادُك و خَلقُك» (بحار الأنوار، ج٩٨، ص٣٩٣، ح١؛ مصباح المتهجّد، ص٨٠٣؛ المصباح للكفعمي، ص٥٢٩).

٢. م: و حيث إنّ الرسول ﷺ و الأئمّة المعصومين عليهم السلام من سادة عباده المقرّبين، فهم يرون و يبصرون بالله، فهم -صلوات الله عليهم - مع كونهم مخلوقاً بالضرورة و غيرَه تعالى، كانوا لمكان قربهم منه تعالى من أسمائه العظام و صفاته العليا الّتي وصف نفسه بها، فهو تعالى موصوف بغيره بالحقيقة، فمرجع تعريف الحقّ نفسَه بغيره و تجلّيه تعالى و ظهورِه سبحانه بغيره عبارةٌ عن قرب العبد و كونه واجداً لربّه و فاعلاً به تعالى، في عين أنّ هذه المعروفيّة و التجلّي و الظهور لا يُعقل و لا يُدرك و لا يُفهم. و حيث إنّ الخليفة واجد لربّه يفعل و يرىٰ و يبطش بالله، فالله ظاهر بهم، فالرسول [ﷺ] ظهوره في جبل فاران فهو المتجلّي بهم، فالرسول [ﷺ] هو التجلّي الأعظم، فإذا رمىٰ فقد رمىٰ الله، و من بايعه فقد بايع الله، فإذا قبض الصدقات فالله يقبضها؛ و هذا هو التجلّي بلا رؤية، فهم - صلوات الله عليهم - أركانُ توحيده، و أركان آياته، و مقاماته الّتي لا تعطيل لها، فكان يَعرِف الله بهذه الآيات و المقامات مَن يعرفه بالله، و معروف بتلك الآيات الّتي عباده و موصوف بها حقيقة ∞ [...]؛ ب١: «في مقام الاحتجاج و الاستدلال، لا في مقام تعريف الحقّ بحقيقة التعريف و حقّ التوصيف» ∞ [///] بيد المؤلّف.

٣. ب١: - نفسه.

٤. م: فهما آيتان ∞ لأنّهما برهانان.

٥. م: الخارجيّة التكوينيّة حيث إنّها تعقل و تعلم بالعلم ∞ (...).

٦. م: ضلالة المعارف البشريّة ∞ (...).

٧. م: دليل.

[إنّ الله لا يُعرف إلّا بتذكرة القرآن إلى المعرفة الفطريّة و العقل و العلم]

و حيث إنّ الله تعالى لا يُعرف بقدسه و علوّه[١] و مجده و وحدته (كما يليق بجلاله)[٢] إلّا بتذكرة[٣] القرآن، يظهر أنّ القرآنَ كلامُه و علامته و صفته من غير ريب؛ فإنّه تذكرة إلى ما يجده الإنسان في البأساء و الضرّاء، فلا يُعرف الحقّ المتعال[ي] إلّا بالقرآن، و حيث إنّ العبد يجد ربّه في البأساء و الضرّاء هكذا فيكون الحقّ متجلّياً في كلامه لعبده من غير أن يكون يراه، فهو كتاب مبين، و آياتُه (- حيث إنّها براهين إلهيّة -)[٤] آياتٌ بيّنات، و (كيف يكون فيه الريب مع أنّه)[٥] تذكرة إلى العقل الّذي هو حجّة و برهان على[٦] القدّوس المتعالي عن الإدراكات،
ن: ١٣٢ المتحيِّرِ في /شأنه القلوبُ و العقولُ و الأرواحُ، و[٧] إلى العلم الّذي هو حجّة (و برهان بالذات عليه[٨]) تعالىٰ، و إلى من يعرفه الإنسان بالفطرة في البأساء و الضرّاء من غير اختيار.

ص: ٨٧ (و كما يجده تعالى في تلك الحالة بحيث / يكون هو تعالىٰ معرِّفاً لنفسه في علوّه تعالىٰ و قدسه عن الإدراك و المفهوميّة، و)[٩] توحيده و[١٠] تمييزه عن عبده، فيجد أنّ مَن يتضرّع[١١] إليه هو الّذي يعرفه في علمه و سمعه و بصره و قدرته (و قوّته و عزّته و مجده و رحمته و رأفته)[١٢] و جبروته، (و أنّ مَن يجده[١٣] ليس هو ما)[١٤]

---

١. م: بجلاله و قدسه ∞ بقدسه و علوّه.
٢. م: - (...).
٣. ب١، ح، م، ن: بتذكير.
٤. م: - (...).
٥. م: هكذا ∞ (...).
٦. م: العليّ.
٧. م: + تذكرة.
٨. م: على الله ∞ (...).
٩. م: فيجد الإنسان أنّه تعالىٰ هو المعرِّف لنفسه في عين علوّه و قدسه عن الإدراك و المفهوميّة، و هكذا يجده الإنسان ∞ (...).
١٠. ب١: - و.
١١. ن: تضرَّع.
١٢. م: و مجده و عزّته ∞ (...).
١٣. ب١: يجد.
١٤. م: و أنّ الّذي يعرفه في تلك الحالة غير الّذي ∞ (...).

تَوهَّمه في حال السَّرّاء[١]، و لا (يعرف)[٢] كيف وجده، و لهذا يكون في الحيرة الصرفة من حيث إدراكه و فهمه - كما هو واضح -، كذلك يجده عند قراءة كلامه و يعرفه، فهو المتجلّي في كلامه في قدسه و علوّه (من غير أن يراه العبد، فإنّ هذا[٣] التجلّي و التعريف لا يُفهم و لا يُدرك و لا يُعقل و لا يُتوهَّم بوجهٍ من الوجوه)[٤].

و منه يتنبّه اللبيب إلى وجه[٥] ضلالة الدهريّة، (فإنّهم بالفطرة و إن كانوا يتضرَّعون / إلى بارئهم و يعرفونه، إلّا أنّهم حيث لا يفهمون و لا يعقلون شيئاً يُنكرونه)[٦]. و قالعُ مادّةِ ضلالتهم و جهالتهم[٧] تذكّرُهم[٨] بآيات الله، و أنّه تعالىٰ متعالٍ عن الإدراك و الفهم و العلم[٩] و العقل، و أنّه لا يُعرف إلّا بنفسه، و أنّ طريقَ وجدانه و تكميل عرفانه هو التضرّع إليه[١٠] و الإنابة، لا التفكّر في ذاته، و لا طلب العلم به[١١] أو تعقّله و[١٢] توهّمه، فإنّه[١٣] عصيان لحضرته[١٤]، و هتك لعلوّه و قدسه[١٥]؛ لأنّه يرجع إلى ادّعاءِ[١٦] الإحاطة و القهر عليه و تنزيلِه (جلّت عظمته في مرتبة المعلومات المفهومات المعقولات[١٧]، و هي من مخلوقات البشر و مصنوعاته)[١٨]، م: ١٠٨

---

١. م: + بتعليم أبويه الرُّوحيَّين أو الجِسميَّين.
٢. ب١: «يفهم» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٣. ن: فهذا ∞ فإنّ هذا.
٤. م: عن الرؤية و المعقوليّة و المفهوميّة و المدركيّة ∞ (...).
٥. م: على سرّ ∞ إلى وجه.
٦. م: حيث إنّهم يتضرَّعون بالفطرة إلى إلٰههم و يعرفونه، إلّا أنّهم لايفهمونه و لا يعقلونه و لا يدركونه شيئاً ∞ (...).
٧. م: - و جهالتهم.
٨. ب١، ح، م، ن: تذكيرهم.
٩. م: - و العلم.
١٠. م: - إليه.
١١. م: - به.
١٢. م: أو.
١٣. م: فإنّ هذا.
١٤. م: في حضرته؛ ن: بحضرته.
١٥. م: في مقام عظمته ∞ لعلوّه و قدسه.
١٦. م: في صدد ∞ يرجع إلى ادّعاء.
١٧. ب١، ن: و المفهومات و المعقولات.
١٨. م: في منزلة المعلومات و مرتبة المعقولات و هي مرتبة المخلوقات و هي من مصنوعات البشر∞ (...).

وهو[1] تعالى في غاية العلوّ والاستكبار في حضرته العزيز المتعال[ي][2].

وأمّا تذكرة القرآن المجيد بالعلم (ومنّ الحقّ تعالى على مخلوقاته به)[3]، فأظهر من أن يذكر[4]؛ كقول الله تعالى[5]:[6]

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[7].

﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾[8].

ن: ١٣٣ / ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[9].

﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾[10].

﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾[11].

﴿وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[12].

﴿وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[13].

---

١. م: فالله.
٢. م: - في حضرته العزيز المتعالي.
٣. م: - (...).
٤. م: يخفى.
٥. م: قال تعالى؛ ح، ن: قال الله تعالى.
٦. ب١: + ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾(البقرة: ٢٥٧)؛ ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(الأنعام: ١٢٢).
٧. العلق: ١ - ٥.
٨. الأعلى: ١.
٩. الرحمن: ٧٨.
١٠. الكهف: ٦٥.
١١. الأعلى: ٣.
١٢. الأنبياء: ٧٩.
١٣. الأنبياء: ٧٤.

﴿وَزَادَهُۥ بَسۡطَةً فِى ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِ﴾[١].

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمًا وَعِلۡمًا﴾[٢].[٣]

﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا﴾[٤].

﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدۡ جَآءَنِى مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِىٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا﴾[٥].

﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ وَيَهۡدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾[٦].

إلى غير ذلك من الآيات الّتي سبق[٧] ذكرها.

وهي كما ترى[٨] عين التذكرة[٩] إلى العلم، وأنّ الواجدين للعلم يرون القرآن[١٠] هو الحقّ؛ (فإنّه مَن وجده)[١١] يعرفه به، وأنّ كلّ شيء[١٢] يُعلم[١٣] (غيرُ العلم[١٤]؛ لأنّ الإنسان)[١٥] يعرف معلوماتِه[١٦] أنّ حيث ذاتها المُظلِميّة[١٧] لا النوريّة والكاشفيّة /لنفسها، فضلًا عن غيرها؛ لأنّها م: ١٠٩

---

١. البقرة: ٢٤٧.
٢. القصص: ١٤.
٣. ن: + ﴿وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾(البقرة: ٢٥١).
٤. البقرة: ٣١.
٥. مريم: ٤٣.
٦. سبأ: ٦.
٧. ح، م، ن: مرّ.
٨. م: - كما ترى.
٩. ب١، ح، م، ن: التذكّر.
١٠. م: + أنّه.
١١. م: فإنّ مَن وجد العلم ∞ (...).
١٢. م: + به.
١٣. ب١: + به.
١٤. ب١، ح، ن: - غيرالعلم.
١٥. م: والإنسان به ∞ (...).
١٦. م: + ويعرف.
١٧. م: + المحضة.

ص: ٨٨ مكشوفات مرّة و مخفيّات أُخرىٰ، (و حيث ذات الشيء /إذا كان كشفاً يمتنع خفاؤه)[١].

فيتنبّه اللبيب [بـ] أنّ الكاشف للمعلومات غير ذاتها، فهو[٢] المعرِّف لنفسه و لها[٣]، فيجب على الواجد لنور العلم فرضُ الأشياءِ كلّها - الّتي[٤] منها إنّيّته المكشوفة[٥] الّتي (لايتمكّن من إنكار[٦] كونـ[ـها][٧] شيئاً مظلماً غيرَ حيّ الذات - في عرض واحد)[٨]، و يتنبّه بأنّ[٩] مكشوفيّتها له ليست بأنفسها، (فإنّ حيث نفسها)[١٠] المُظلِميّة[١١] لا الظاهريّة و لا[١٢] المُظهِريّة، فيعرف أنّ الظاهر بذاته الكاشف عنها هو نور العلم، و هو نور الولاية؛ فيتنبّه بأنّ هذا نور[١٣] يجده و لا يتمكّن من تعريفه و توصيفه لمن لا يجده؛ (لأنّه أعلى من أن يُعرف و يُعلم بنفسه بحيث يكون معلوماً بذاته، للخُلف)[١٤]، فضلاً عن أن يكون معروفاً بالمعلومات

ن: ١٣٤ /و المفهومات (و المتصوَّرات و المعقولات؛ فإنّ ما كان حيث ذاته صرف الظهور و المظهِريّة يمتنع صيرورته مكشوفاً و لو بنفسه، فضلاً عن غيره)[١٥]، فمتى وجده[١٦] يجد امتناع معرفته إلّا بنفسه[١٧]، فلابدّ في معرفته من وجدانِه، و وجدانُه يلازم حيرةَ الإدراكات و تولّهها[١٨] فيه، في

١. م: فلو كان حيث ذاتها الكشف لَيمتنع عليه الخفاء ∞ (...).
٢. م: + المعروف و.
٣. م: - و لها.
٤. م: - الّتي.
٥. م: إنّيّة مكشوفة.
٦. ح: إنكاره.
٧. المتن: كَونه، صحّحناه مِن «ب١» و «ن».
٨. م: لا يمكن إنكارها ∞ (...).
٩. م: و بيّنة أنّ.
١٠. م: بأنّ ذاتها ∞ (...).
١١. ب١، ح، ن: مظلمة.
١٢. م: - لا.
١٣. ح: النور.
١٤. م: و لا يعرفه بنفسه بأنّه أعلى من المعلوميّة و المعروفيّة للزوم الخلف ∞ (...).
١٥. م: - (...).
١٦. م، ن: فمن يجده؛ ح: وجد.
١٧. م: به.
١٨. م: - و تولّهها.

عين[1] كمال معرفته به، فمعرفة علوّه[2] و قدسه عن (المفهوميّة و المعلوميّة و المعقوليّة[3] فضلاً عن المحسوسيّة و الملموسيّة، عينُ معرفة العجز عن معرفته بالإدراك، فمعرفته منحصرة بمعرفته به)[4]، و حيث إنّه لا يملكه إلّا بتمليك الحقّ فيرجع الأمر إليه تعالى في إفاضته[5] العلم و تعريف العبد[6] إيّاه به لا غير.

ففي عين تلك المعرفة، يعرفه أنّه يمكن معرفته بكمال[7] المعرفة، بل يمكن رؤيته به معرفةً و رؤيةً[8] متعاليةً عن المفهوميّة و المعقوليّة و المدرَكيّة؛ لأنّ كلّها به، فهو برهان[9] على ربّه و هو[10] المُظهِر لآياته، فإنّه[11] برهان إلهيّ[12] على (الحقّ العزيز القدّوس المتعالي)[13] عن المعلوميّة (و المعقوليّة و المفهوميّة، فضلاً عن المعروفيّة بالمعلومات و المعقولات و المفهومات، فضلاً عن اللقاء و الوصال المعقول المتصوَّر في عين برهانيّته على معرفته و رؤيته و لقائه و وصاله به معرفةً و رؤيةً و لقاءً و وصالاً متعالياً عن الإدراك و الفهم و العلم[14] و التعقّل[15] و التوهّم)[16].

فالعلم هو الحجّة الكبرى و الآية العظمى لله[17] تعالى، و به يكون جميعُ الآيات آياتٍ له

---

١. م: - عين.
٢. م: و معرفته بعلوّه.
٣. المتن: + و المفهوميّة؛ حذفناه كما في «ب١» و «ن».
٤. م: جميع الإدراكات الظاهريّة و الباطنيّة من العقل و الفهم و اللمس و الرؤية و غيرها ∞ (...).
٥. م، ن: إفاضة.
٦. م: تعريفه.
٧. م: به لكمال.
٨. م: و رؤيته ∞ معرفةً و رؤيةً.
٩. م: البرهان.
١٠. ح: فهو؛ م: - و هو.
١١. ن: فهو؛ م: و.
١٢. م: - إلهيّ.
١٣. م: قدس الحقّ و علوّه ∞ (...).
١٤. ن: + و العقل.
١٥. ب١: العقل.
١٦. م: فضلاً عن لقائه و جماله و معرفته لقاءً و وصالاً متعالياً عن المعقوليّة و الفهم و العلم و العقل ∞ (...).
١٧. ب١: له.

تعالى، فإنّ القرآن[١] من بدوه إلى ختمه تذكرة بالآيات و الأدلّة عليه تعالى، و العلم حجّة على أنّ حيث الأشياء و نقيضها هي الكون و اللاكون بالغير، و هو عين المجعوليّة و المصنوعيّه
:١١٠، ص: ٨٩ الذاتيّة، /و برهان على أنّ حيث الأشياء هو[٢] الميّتيّة و العجز و الاضطرار[٣] و التقلّب و التغيّر بالوجدان و الفقدان، حياةً و قدرةً و شعوراً و علماً و اختياراً و صحّةً و عافيةً و كمالاً و معرفةً. فهي بالعلم معلومات[٤] مكشوفات و براهين على العزيز القدّوس المتعالـ[ـي]، و لا يحتاج
ن: ١٣٥ الإنسان إلّا[٥] إلى التذكّر بها لأنّها مستضيئة / بنور العلم و الولاية؛ فإنّه نور وجهه الّذي أضاء به[٦] كلّ شيء، و لهذا يكون القرآن تذكّراً[٧] إليها لغفلة الناس عمّا هو معلومهم[٨] *[٩].

كما قال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾[١٠].

فعن الاحتجاج و الإرشاد[١١]، عن أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - [في خطبة شريفة]:

«بصنع الله يُستَدلّ عليه، و بالعقول يُعقَد[١٢] معرفَتُه، و بالفكر[١٣] تثبت حُجَّتُه، جعل الخلق دليلاً عليه فكشف به عن ربوبيّته»[١٤].

---

١. م: فعلى هذا يكون القرآن.
٢. م: - هو.
٣. م: + و الفقر.
٤. م: - معلومات.
٥. م: - إلّا.
٦. ب١، ح، م، ن: له.
٧. ب١، ح، م، ن: تذكرة.
٨. ن: معقولهم؛ ح، م: معلوم لهم.
٩. ب١: من هنا إلى الصفحة ٩٢ من نسخة المتن الخطّيّة * ~~///~~ * بيد المؤلّف.
١٠. يونس: ٩٢.
١١. الإرشاد: بالنظر.
١٢. الاحتجاج: يعتقد؛ الإرشاد: تعتقد.
١٣. و اللفظ هنا في البحار مرويّ عن الاحتجاج (م).
١٤. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٥٣، ح٦؛ الاحتجاج، ج١، ص٢٠٠؛ الإرشاد، ج١، ص٢٢٣.

و عن العيون و التوحيد، عن ثامن الأئمّة - صلوات الله عليه - في خطبةٍ شريفةٍ:

«بصنع الله يُستدلُّ عليه [و بالعقول تُعتَقَد معرفته و بالفطرة تثبت حجَّته]»[1].

و عن التوحيد و الأمالي مسنداً عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر، عن أبيه، عن جدّه[عليهم السلام]، قال: قال أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - في خطبة خطبها بعد موت النبيّ صلى الله عليه و آله بتسعة أيّام، و ذلك حين فرغ من جمع القرآن، فقال:

«الحمد لله الّذي أعجز الأوهام أن تنالَ[2] إلّا وجودَه، و حجب العقولَ عن أن تتخيّلَ ذاتَه في امتناعها من الشَّبَه و الشَّكل، بل هو الّذي لم يتفاوت في ذاته، و لم يَتبعَّض بتجزية العَدَد في كماله، فارَقَ الأشياء لا على اختلاف الأماكن، و تمكَّن منها لا على الممازجة، و عَلِمَها لا بأداة لا يكون العِلمُ إلّا بها، و ليس بينه و بين /معلومه علمٌ غَيرُه، إن قيل «كان» فعَلى تأويل أزليّةِ الوجود، و إن م: ١١١
قيل «لم يزل» فَعلى تأويلِ نفي العدم، فسبحانه و تعالىٰ عن قولِ مَن عَبَدَ سواه و اتّخذ إلهاً غيرَه، عُلُوّاً كبيراً»[3].

و عنه - صلوات الله عليه - كما عن الاحتجاج [- إلى أن قال -]:

«الدالّ على قِدَمِه بحدوث خلقه، و بحدوث خَلقه على وجوده، و باشتباههم على أن لا شِبهَ[4] له، الّذي صدق في ميعاده، و ارتفع عن ظلم عباده، و قام بالقسط في خلقه، و عَدَل عليهم في حُكمِه، مُستشهِد بحدوث الأشياء على أزليّته، و بما وَسَمها به من العجز على قدرته، و بما اضطرَّها إليه من الفناء على دوامه، واحد لا بعَدَد، و دائم لا بأمَد، و قائم لا بعَمَد، تَتَلقّاه الأذهانُ لا بمُشاعَرَة، و تشهد له المَرائي لا بِمُحاضَرة، لم تُحِط به الأوهام»[5] - الخطبة -.

---

١. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٢٨، ح٣؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٥١، ح٥١؛ التوحيد، ص٣٥، ح٢.
٢. الأمالي: يَنال.
٣. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٢١، ح١ و ج٧٧ و ص٣٨٠، ح٥؛ التوحيد، ص٧٣، ح٢٧؛ الأمالي للصدوق، ص٣٢٠، ح٩.
٤. الشِّبْهُ و الشَّبَهُ و الشبيه: المِثل و الجمع أشباه (لسان العرب، ج١٣، ص٥٠٣).
٥. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٦١، ح٩؛ الاحتجاج، ج١، ص٢٠٤؛ نهج البلاغة، ص٢٦٩، الخطبة ١٨٥.

قال الله عزّو جلّ:

ص: ٩٠ ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ / عَلَيْكُمْ مَقَامِي
ن: ١٣٦ وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللهِ فَعَلَى / اللهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ﴾[١].

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ اللهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[٢].

﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَٰهٌ مَعَ اللهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ * أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَٰهٌ مَعَ اللهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ * أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللهِ تَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ * أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[٣].

﴿قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَٰنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ﴾[٤].

م: ١١٢ / ﴿أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ﴾[٥].

﴿أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾[٦].

---

١. يونس: ٧١.
٢. يونس: ١٠٤ - ١٠٥.
٣. النمل: ٦٠-٦٤.
٤. الأنبياء: ٤٢.
٥. الأنبياء: ٤٣.
٦. الملك: ٢١.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾[١].

وحيث[٢] إنّ الاستدلالَ بها عينُ التوصيف بها وَصَفَ تعالى نفسَه بها[٣]، فقال عزّ و جلّ:

﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾[٤].

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾[٥].

﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا / وَحِجْرًا مَحْجُورًا﴾[٦]. ن: ١٣٧

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾[٧].

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ * يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾[٨].

﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٩].

﴿وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[١٠].

﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[١١].

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ / لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾[١٢]. ص: ٩١

---

١. الملك: ٣٠.
٢. م: فحيث.
٣. م: - بها.
٤. غافر: ١٣.
٥. الفرقان: ٦٢.
٦. الفرقان: ٥٣.
٧. الفرقان: ٥٤.
٨. النحل: ١٠ - ١١.
٩. النحل: ١٤.
١٠. المؤمنون: ٧٩.
١١. المؤمنون: ٨٠.
١٢. الفرقان: ٤٧.

﴿وَهُوَ الَّذِىٓ أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا * لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَامًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴾[١].

﴿هُوَ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * هُوَ الَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[٢].

﴿قُلْ هُوَ الَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾[٣].

﴿قُلْ هُوَ الَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾[٤].

﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[٥].

/ ﴿يُولِجُ الَّيْلَ فِى النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِى الَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ﴾[٦]. م: ١١٣

﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾[٧].

﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾[٨].

﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾[٩].

---

١. الفرقان: ٤٨ - ٤٩.
٢. غافر: ٦٧ - ٦٨.
٣. الملك: ٢٣.
٤. الملك: ٢٤.
٥. الملك: ٢٩.
٦. فاطر: ١٣.
٧. الزمر: ٦.
٨. غافر: ٦٢.
٩. الزمر: ٦.

﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ * وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ * وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[1].

﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ * أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ * ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ / الْخَالِقُونَ﴾[2]. ن: ١٣٨

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ * أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ * ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾[3].

﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ * ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾[4].

﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ * ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ﴾[5].

﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ * فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * إِلَىٰ قَدَرٍ مَعْلُومٍ * فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾[6].

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا * أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا * وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا﴾[7].

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا * وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا * وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا * وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا * وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا * وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا * وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا * وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا * وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا * لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا * وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾[8].

---

١. الذاريات: ٤٧ - ٤٩.
٢. الواقعة: ٥٧ - ٥٩.
٣. الواقعة: ٦٢ - ٦٤.
٤. الواقعة: ٦٨ - ٦٩.
٥. الواقعة: ٧١ - ٧٢.
٦. المرسلات: ٢٠ - ٢٣.
٧. المرسلات: ٢٥ - ٢٧.
٨. النبأ: ٦ - ١٦.

﴿فَلْيَنْظُرِ الْاِنْسانُ اِلى طَعامِهِ * اَنّا صَبَبْنَا الْمآءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الْاَرْضَ شَقًّا * فَاَنْبَتْنا فِيها حَبًّا * وَعِنَبًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا * وَحَدآئِقَ غُلْبًا * وَفاكِهَةً وَاَبًّا * مَتاعًا لَكُمْ وَلِاَنْعامِكُمْ﴾[١].

إلى غير ذلك من الآيات.

[معرفته تعالى صنعه و فعله و ضلالة البشر من المعرفة الفطريّة]

/ و هذه التذكّرات كما ترى تثبيتٌ للمؤمن من[٢] حيث /إنّه يجد ربّه في البأساء و الضرّاء متحيّراً فيه؛ لعدم مفهوميّته و معلوميّته و معقوليّته تعالى له[٣] بوجهٍ من الوجوه في عين كونها [تذكيراً لما][٤] يجده بالفطرة، و ردٌّ على المنكر الجاحد بالمجادلة الّتي[٥] هي أحسن. فطَورُ السَوق[٦] في طريق المعرفة مباينٌ[٧] مع الطريقة البشريّة، فإنّ السوق بطريق البرهان اتّكالٌ[٨] على ما ليس ببرهان، و لا علم و لا حجّة بالذات، و ما[٩] يدلّ عليه هو غير الحقّ بالضرورة؛ لقيام[١٠] البرهان الإلهيّ على علوّه تعالى عن الفهم و الدرك[١١] بوجهٍ من الوجوه، و (لذلك: قال الصادق - صلوات الله عليه -)[١٢]: : ١١٤، ص: ٩٢

«فالّذي يُلحِدُ في أسمائه جهلاً بغير علم يُشرِك و هو لا يعلم، و يكفُرُ به و هو يَظُنُّ أنّه يُحسِن، فلذلك قال: ﴿وَما يُؤْمِنُ اَكْثَرُهُمْ بِاللهِ اِلّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾[١٣] فهم الّذين

١. عبس: ٢٤ - ٣٢.
٢. م: - من.
٣. م: - له.
٤. المتن: تحيّراً كما، صحّحناه من «ح»، «م» و «ن».
٥. ن: بالّتي.
٦. م: - السوق.
٧. ح، م، ن: + بذاته.
٨. م: إيكال.
٩. ن: فما.
١٠. م: لما عرفت من قيام ∞ لقيام.
١١. م: الإدراك.
١٢. م: كذلك عن الصادق عليه السلام قال ∞ (...).
١٣. يوسف: ١٠٦.

يُلحدون في أسمائه بغير علم فيضعونها غيرَ مواضعها»[١] - إلى آخر الرواية -.[٢]

و غيرُ خفيٍّ على العاقل أنّ ما يصفون به الحقَّ في المعارف البشريّة و يسمّونه بالأسماء / -كما جعلوا في العرفان لعلم الأسماء أبواباً[٣] - إلحادٌ قطعاً، و ما وصفوه غيرُ الحقّ، فما (عرفوا الله تعالى)[٤] *[٥]، و حيث إنّ أساس القرآن على العقل الّذي هو حجّة إلهيّة، و[٦] على العلم الحقيقيّ و هو برهان ربّانيّ على امتناع معرفة الحقّ إلّا به تعالى، و على[٧] عجز البشر [عنها، و أنّ التعريفاتِ البشريّة و توصيفاتِهم إيّاه تعالى[٨] (بالمعلومات و المعقولات و المفهومات كلّها ضلالة، ذَكَر)[٩] القرآنُ و خلفاءُ الرّحمان [- صلوات الله عليهم -] على عجز البشر][١٠] من[١١] معرفته، و أنّ التعريف فعله، و الهداية إلى نفسه خاصّ به تعالى[١٢]. ن: ١٣٩

قال الله عزّ و جلّ:

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾[١٣].

﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ * عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[١٤].

[﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[١٥].

---

١. بحار الأنوار، ج٥٨، ص٣١، ح٥١؛ التوحيد، ص٣٢٤، ح١.

٢. ن: + و قد مضى الحديث بتمامه في الصفحة ٩١.

٣. راجع: الفتوحات، ج١، ص٩٩ - ١٠١؛ شرح فصوص الحكم (للجنديّ)، ص٢٦٧ - ٢٦٨.

٤. م: عرفوه ∞ (...).

٥. ب١: من الصفحة ٨٩ من نسخة المتن الخطّيّة إلى هنا * ### * بيد المؤلّف.

٦. م: - و.

٧. م: - على.

٨. م، ن: - إيّاه تعالى.

٩. م: بالمفهومات و المعقولات فكلّها ضلالات فذكّر∞ (...).

١٠. ب١: - [...].

١١. م: عن.

١٢. ن: + لا يشاركه أحد.

١٣. الأنعام: ٩١؛ الزمر: ٦٧.

١٤. المؤمنون: ٩١ - ٩٢.

١٥. يونس: ١٨؛ النحل: ١؛ الروم: ٤٠؛ الزمر: ٦٧.

(﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[١])[٢]][٣].

م: ١١٥ ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ / مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾[٤].

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾[٥].

﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[٦].

﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ * فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[٧].

﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٨].

﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[٩].

ص: ٩٣ وفي الكافي، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في جواب السائل / عن المعرفة مِن صنع مَن هي؟ قال:

«مِن صُنع الله، ليس للعباد فيها صنع»[١٠].

---

١. الصافّات: ١٨٠.
٢. ن: - (...).
٣. ب١: - [...]؛ ن، ب١: + ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ * إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾(الصافّات: ١٥٩-١٦٠).
٤. المجادلة: ٢٢.
٥. الفتح: ٤.
٦. الحجرات: ١٧.
٧. الحجرات: ٧ - ٨.
٨. الأنعام: ١٢٢.
٩. البقرة، ٢٥٧.
١٠. الكافي، ج١، ص١٦٣، ح٢؛ التوحيد، ص٤١٠، ح١.

و[1] (عنه - صلوات الله عليه - بعد قول الراوي)[2]: أصلحك الله، هل جعل في الناس أداة

ن: ١٤٠ /ينالون بها المعرفة؟ قال: فقال:

«لا». قلت: فهل كُلِّفوا المعرفة؟ قال: «لا، على الله البيان، ﴿لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[3]، و﴿لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾[4]»[5].

وعن المحاسن، عن صفوان، قال: قلت لعبدٍ صالح[6] [- صلوات الله عليه -][7]: هل في الناس استطاعةٌ يتعاطَون[8] بها المعرفةَ؟ قال:

«لا، إنّما هو تطوّلٌ[9] من الله». قلت: أفَلَهم على المعرفة ثواب إذا كان ليس فيهم ما يتعاطَونه، بمنزلة الركوع و السجود الّذي أُمروا به ففعلوه؟ قال: «لا، إنّما هو تطوّلٌ من الله عليهم و تطوّل بالثواب»[10].

م: ١١٦ /وعن [الخصال][11] و المحاسن[12]، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«ستّة أشياء ليس للعباد فيها صنع: المعرفة، و الجهل، و الرضا، و الغضب، و النوم، و اليقظة»[13].

---

١. ب١: + فيه.
٢. ن: فيه مسنداً عن عبدالأعلىٰ، قال: قلت لأبي عبد الله - صلوات الله عليه - ∞ (...)؛ م: في الكافي أيضاً عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن حمّاد، عن عبد الأعلىٰ، قال ∞ (...).
٣. البقرة: ٢٨٦.
٤. الطلاق: ٧.
٥. الكافي، ج١، ص١٦٣، ح٥؛ المحاسن، ج١، ص٢٧٧، ح٣٩٢؛ بحار الأنوار، ج٥، ص٣٠٢، ح١٠.
٦. المراد منه الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام.
٧. أضفناه من «ن».
٨. تعاطى الشيء: أي تناوله (مجمع البحرين، ج١، ص٢٩٧).
٩. الطَّول - بالفتح -: المنّ، يقال منه: طال عليه و تطوّل عليه إذا امتنّ عليه (لسان العرب، ج١١، ص٤١٤).
١٠. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٢٣، ح١٢؛ المحاسن، ج١، ص٢٨١، ح٤١٠.
١١. المتن: الأمالي، صحّحناه.
١٢. و لفظ الرواية هنا مرويّ في البحار عن الخصال (م)؛ ن: + و الكافي و التوحيد.
١٣. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٢١، ح٢؛ الخصال، ص٣٢٥، ح١٣؛ المحاسن، ج١، ص١٠، ح٢٩؛ الكافي، ج١، ص١٦٤، ح١؛ التوحيد، ص٤١١، ح٦.

و عن المحاسن مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في قول الله عزّ و جلّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾[١]، قال:

«كان ذلك معاينةَ اللهِ[٢]، فأنساهم المعاينةَ و أثبت الإقرارَ في صدورهم، و لولا ذلك ما عَرَفَ أحدٌ خالِقَه و لا رازقَه، و هو قول الله: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾[٣]»[٤].

و في الكافي مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«ليس لله على خلقه أن يعرفوا، و للخلق على الله أن يُعرِّفهم، و لله على الخلق إذا عرّفهم أن يقبلوا»[٥].

و [في التوحيد][٦]:

«ليس لله على خلقه أن يعرفوا قبل أن يُعَرِّفهم، و للخلق على الله أن يُعرِّفهم، و لله على الخلق إذا عرّفهم أن يقبلوه»[٧].

و فيه أيضاً: سُئل أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -: بم عرفتَ ربّك؟ قال:

«بما عرّفني نفسه». قيل: و كيف عرّفكَ نفسه؟ قال: «لا يُشبِهه [صورة، و لايُحَسّ بالحواسّ]»[٨] [- الخبر -].

و عن قرب الإسناد: معاويةُ بن حكيم، عن البزنطيّ، قال: قلت لأبي الحسن الرضا - صلوات الله عليه -: للناس في المعرفة صنع؟ قال:

---

١. الأعراف: ١٧٢.
٢. المحاسن: معاينةً لله.
٣. الزخرف: ٨٧.
٤. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٢٣، ح١٣؛ المحاسن، ج١، ص٢٨١، ح٤١١.
٥. الكافي، ج١، ص١٦٤، ح١.
٦. المتن: فيه أيضاً، صحّحناه؛ ن: + و التوحيد.
٧. التوحيد، ص٤١٢، ح٧.
٨. الكافي، ج١، ص٨٥، ح٢؛ التوحيد، ص٢٨٥، ح٢؛ بحار الأنوار، ج٣، ص٢٧٠، ح٨.

«لا». قلت: لهم عليها ثواب؟ قال: «يُتطوَّلُ عليهم بالثواب كما يُتَطوَّل عليهم بالمعرفة». و عن فقه الرضا - صلوات الله عليه - مثله[١].

و عن[٢] التوحيد مسنداً عن عبدالرحيم القصير، قال: كتبتُ على يدي عبدالملك بن أعين [إلى أبي عبدالله - صلوات الله عليه -][٣]، فسألته عن المعرفة و الجحود أ هما مخلوقتان؟ / فكتب عليه السلام: ن: ١٤١

«سألتَ عن المعرفة ما هي؟ فاعلم - رحمك الله - أنّ المعرفةَ من صنع الله عزّ و جلَّ في القلب مخلوقةٌ، و الجحود صنعُ الله في القلب مخلوق، و ليس /للعباد فيهما من صنع، و لهم فيهما الاختيار من الاكتساب، فبشهوتهم م: ١١٧ الإيمانَ اختاروا المعرفةَ فكانوا بذلك مؤمنين عارفين، و بشهوتهم الكفرَ اختاروا الجحودَ فكانوا بذلك كافرين جاحدين ضُلّالاً، و ذلك بتوفيق الله لهم و خذلانِ مَن خَذَله الله، فبالاختيار و الاكتساب عاقَبَهم اللهُ و أثابَهم»[٤].

و[٥] ظاهر أنّ المراد من الجحود في السؤال و الجواب هو الجهل و عدم المعرفة، لا فعل العبد[٦].

و عن المحاسن مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«لم يُكلِّفِ اللهُ العبادَ المعرفةَ، و لم يجعل لهم إليها سبيلاً»[٧].

و عن المحاسن مسنداً، قال: سألت أبا عبدالله - صلوات الله عليه - / عن قول الله ص: ٩٤

---

١. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٢١، ح١؛ قرب الإسناد، ص٣٤٧، ح١٢٥٦؛ فقه الرضا عليه السلام، ص٦٦.
٢. ن: في.
٣. أضفناه من «التوحيد».
٤. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٢١، ح٣؛ التوحيد، ص٢٢٦، ح٧.
٥. م: أقول ∞ و.
٦. م: + الّذي هو الكفر و الإنكار و عدم التسليم و عدم الإقرار.
٧. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٢٢، ح٥؛ المحاسن، ج١، ص١٩٨، ح٢٦.

عزّوجلّ: ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾[١] هل لهم في ذلك صنع؟ قال: «لا»[٢].

وعن المحاسن مسنداً، قال: سألت أبا عبدالله - صلوات الله عليه - عن الإيمان هل للعباد فيه صنع؟ قال:

«لا، ولا كرامةَ، بل هو من الله وفضله»[٣].

وعن المحاسن مسنداً، قال: سألت أبا عبدالله - صلوات الله عليه - عن قول الله: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُم﴾[٤] هل للعباد بما حبّب صنع؟ قال:

«لا، ولا كرامةَ»[٥].

وعن المحاسن مسنداً، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -:

«ليس على الناس أن يعلموا، حتّى يكون اللهُ هو المعلِّمُ لهم، فإذا أعلمهم فعليهم أن يعلموا»[٦].

وعن التوحيد، فيما سأل جاثَليق[٧] عن أميرالمؤمنين صلوات الله عليه - إلى أن قال -: أخبرني، عرفتَ الله بمحمّد [صلّى الله عليه وآله]، أم عرفت محمّداً [صلّى الله عليه وآله] بالله عزّوجلّ؟ فقال عليّ بن أبي طالب - صلوات الله عليهما -:

«ما عرفت اللهَ عزّوجلّ بمحمّدٍ صلّى الله عليه وآله، ولكن عرفت محمّداً صلّى الله عليه وآله بالله عزّوجلّ حين خَلَقَه وأحدثَ فيه الحدودَ من طولٍ وعَرض، فعرفت أنّه مدَبَّر مصنوع باستدلال وإلهام منه وإرادة، كما ألهم الملائكةَ طاعته وعرّفهم نفسه، بلا

---

١. المجادلة: ٢٢.
٢. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٢٢، ح٦؛ المحاسن، ج١، ص١٩٩، ح٢٧.
٣. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٢٢، ح٧؛ المحاسن، ج١، ص١٩٩، ح٢٨.
٤. الحجرات: ٧.
٥. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٢٢، ح٨؛ المحاسن، ج١، ص١٩٩، ح٢٩.
٦. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٢٢، ح٩؛ المحاسن، ج١، ص٢٠٠، ح٣٢.
٧. هو- بفتح الثاء المثلّثة -: رئيس النصارىٰ في بلاد الإسلام (مجمع البحرين، ج٥، ص١٤٣).

شبه و لا كيف»[1] - الخبر-.

[2]و عن التوحيد[3]، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: قال أميرالمؤمنين [-صلوات الله عليه-][4]:

«اعرفوا الله بالله، و الرسول ﷺ بالرسالة، و أُولي الأمر بالأمر بالمعروف و العدل و الإحسان»[5]. [6]

{/ [7]وعن التوحيد[8]، قال: سُئل أميرالمؤمنين [- صلوات الله عليه -][9]: بم عرَفت ربَّك؟ فقال: ن: ١٤٢

«بما عرّفني نفسه». قيل: و كيف عرّفك نفسه؟ فقال: «لا تشبهه صورة، و لايُحَسُّ بالحواسّ، ولا يُقاس بالناس، قريبٌ في بُعده، بعيدٌ في قُربه، فوق كلّ شيء ولا يقال شيء فوقه، أمام كلّ شيء ولا يقال له أمام، داخل في الأشياء لا كشيء في شيء داخل، وخارج من الأشياء لا كشيء من شيء خارج، سبحان من هو هكذا ولا هكذا غيره، ولكلّ شيء مبدأ»[10]. وعن المحاسن مثله[11].

وعن التوحيد مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّما عرَفَ اللهَ من عرَفَه بالله، فمَن لم يَعرِفه به فليس يعرفه إنّما يَعرِفُ غيرَه،

---

١. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٧٢، ح٩؛ التوحيد، ٢٨٧، ح٤.
٢. في نسخة «م» هاهنا طائفة من الروايات الّتي ستأتي في الصفحة ٩٧ من نسخة المتن الخطّيّة (م).
٣. ن: في الكافي ∞ عن التوحيد.
٤. أضفناه من «ن».
٥. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٧٠، ح٧ و ج٢٥، ص١٤١، ح١٥؛ التوحيد، ص٢٨٦، ح٣؛ الكافي، ج١، ص٨٥، ح١.
٦. ن: + و في البحار عن التوحيد مثله.
٧. السطر العاشر من الصفحة ١٢٢ من نسخة «م».
٨. ن: في الكافي ∞ عن التوحيد.
٩. أضفناه من «ن».
١٠. ن: + و في البحار عن التوحيد مثله.
١١. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٧٠، ح٨؛ التوحيد، ص٢٨٥، ح٢؛ المحاسن، ج١، ص٢٣٩، ح٢١٧؛ الكافي، ج١، ص٨٥، ح٢.

ليس بين الخالق و المخلوق شيء» - إلى أن قال: - «و لا تُدرَك معرفةُ الله إلّا بالله، و اللهُ خِلوٌ من خلقه، و خلقُه خِلوٌ منه»[١].

و عن[٢] التوحيد مسنداً، قال الراوي: قلت لأبي عبدالله - صلوات الله عليه -: إنّي
م: ١٢٣ ناظرت /قوماً فقلت لهم: إنّ الله أكرمُ و أجلُّ من أن يُعرَفَ بخلقه، بل العباد يُعرفون بالله. فقال: «رحمك الله»[٣].

و عن الكافي مسنداً عن أبان، عن فضيل، قال: قلت لأبي عبدالله - صلوات الله عليه-: ﴿أُولَـٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾[٤] هل لهم فيما كتب في قلوبهم صُنع؟ قال: «لا»[٥].

وعن[٦] التوحيد و[٧] الأمالي [للصدوق] و أمالي الشيخ [الطوسيّ][٨] مسنداً عن موسى بن جعفر - صلوات الله عليهما -، [عن أبيه جعفربن محمّد،] عن آبائه، عن عليّ - صلوات الله عليهم - في قول الله عزّ و جلَّ: ﴿هَلْ جَزَآءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾[٩] قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ الله عزّ و جلَّ قال: ما جزاء مَن أنعمتُ عليه بالتوحيد إلّا الجنّة»[١٠].

و عن الاحتجاج، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - في خطبة - إلى أن قال -: «هو الدالّ بالدليل عليه، و المؤدّي بالمعرفة إليه»[١١].

---

١. بحار الأنوار، ج٤، ص١٦١، ح٦؛ التوحيد، ص١٤٣، ح٧؛ الكافي، ج١، ص١١٤، ح٤.
٢. ن: في الكافي و في ∞ عن.
٣. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٧٠، ح٦؛ التوحيد، ص٢٨٥، ح١؛ الكافي، ج١، ص٨٦، ح٣.
٤. المجادلة: ٢٢.
٥. بحار الأنوار، ج٦٩، ص٢٠٠، ح٢٢؛ الكافي، ج٢، ص١٥، ح٢؛ المحاسن، ج١، ص١٩٩، ح٢٧.
٦. ن: في.
٧. ن: + عن.
٨. و لفظ الرواية هنا مرويّ في البحارعن التوحيد و الأمالي للصدوق (م).
٩. الرحمن: ٦٠.
١٠. بحار الأنوار، ج٣، ص٣، ح٢؛ التوحيد، ص٢٨، ح٢٩؛ الأمالي للصدوق، ص٣٨٧، ح٧؛ الأمالي للطوسيّ، ص٤٣٠، ح٩٦٠.
١١. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٥٣، ح٧؛ الاحتجاج، ج١، ص٢٠١.

و في دعاء الصباح /: ص: ٩٥

«يا من دلّ على ذاته بذاته»[1].

و في دعاء أبي حمزة:

«بك عرفتك، و أنت دللتني عليك [و دعوتني إليك] و لولا أنت لم أدرِ ما أنت»[2].

و في الدعاء[3]:

«اللّهمّ عرِّفني نفسك»[4].

و في الدعاء[5]:

«تَعرَّفتَ لكلّ شيء فما جَهِلكَ شيءٌ»[6].

و في الكافي مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله احتجّ على الناس بما آتاهم و عرّفهم»[7].

و فيه مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، يقول:

«إنّ أمر الله كلَّه عجيبٌ، إلّا أنّه قد احتجّ عليكم بما قد عرّفكم من نفسه»[8].

و في الكافي، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - ،/ قال: ن: ١٤٣

«من عَبَدَ الله بالتوهُّم فقد كفر، و من عَبَدَ الاسمَ دون المعنىٰ فقد كفر، و من

---

١. بحار الأنوار، ج٨٧، ص٣٣٩، ح١٩ و ج٩٤، ص٢٤٣، ح١١؛ الاختيار لابن الباقي (مخطوط)؛ الصحيفة العلويّة، ص٢٨٨.

٢. بحار الأنوار، ج٩٨، ص٨٢، ح٢؛ إقبال الأعمال، ص٦٧؛ الصحيفة السجّاديّة الجامعة، ص٢١٤، الدعاء ١١٦.

٣. ن: + المنقول في الكافي.

٤. بحار الأنوار، ج٥٢، ص١٤٦، ح٧٠؛ كمال الدين، ج٢، ص٣٤٢، ح٢٤؛ الكافي، ج١، ص٣٣٧، ح٥.

٥. ب١: + أيضاً.

٦. بحار الأنوار، ج٦٧، ص١٤٢ و ج٩٨، ص٢٢٧، ح٣؛ إقبال الأعمال، ص٣٥٠. تنبيه: هذا مقطع من ذيل دعاء سيّد الشهداء - صلوات الله عليه - في يوم عرفة، و هو غير موجود في الطبعة الجديدة من الإقبال بل هو موجود في الطبعة القديمة منه (م).

٧. الكافي، ج١، ص١٦٢، ح١؛ التوحيد، ص٤١٠، ح٢؛ بحار الأنوار، ج٥، ص١٩٦، ح٨.

٨. الكافي، ج١، ص٨٦، ح٣.

عَبَدَ الاسمَ و المعنىٰ فقد أشرك، و من عَبَدَ المعنىٰ بإيقاع الأسماء عليه بصفاته الّتي وصف بها نفسَه فعقد عليه قلبَه، و نطق به لسانُه في سرائره[١] و علانيته، فأُولئك أصحابُ أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - حقّاً»[٢].}[٣]

[٤]و في الكافي مسنداً عن منصور بن حازم، قال: قلت لأبي عبدالله - صلوات الله عليه -: إنّ الله أجلُّ و أكرم من أن يُعرَف بخلقه، بل الخلق يعرفون بالله[٥]، قال: «صدقتَ»[٦] - الخبر-.

و عن قرب الإسناد، عن أحمد [بن محمّد بن عيسى]، عن [أحمد بن محمّد بن أبي‌نصر] البزنطيّ، قال: قلت له: قول الله تبارك و تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ﴾[٧]، قال:

«الله يهدي من يشاء و يُضلّ من يشاء». فقلت له: أصلحك الله، إنّ قوماً من أصحابنا يزعُمون أنّ المعرفةَ مُكتسَبةٌ، و أنّهم إذا نظروا مِن وَجهِ النظر أدركوا! فأنكر[عليه السلام] ذلك و قال: «فما لهؤلاء القوم لا يكتسبون الخيرَ لأنفسهم؟ ليس أحدٌ من الناس إلّا و هو يُحبّ أن يكون خيراً ممّن هو خير منه، هؤلاء بنو هاشم، موضعُهم موضعُهم، و قرابتُهم قرابتُهم، و هم أحقّ بهذا الأمر منكم، أ فترَون أنّهم لا ينظرون لأنفسهم و قد عرفتم و لم يعرفوا؟ قال أبو جعفر - صلوات الله عليه -: "لو استطاع الناسُ لأحبُّونا"»[٨].

---

١. البحار: سرّ أمره.
٢. الكافي، ج١، ص٨٧، ح١؛ التوحيد، ص٢٢٠، ح١٢؛ بحار الأنوار، ج٤، ص١٦٦، ح٧.
٣. م: - {...}، بل أورده بعد الآية الشريفة ﴿يَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَنۡ يُنِيبُ﴾ الّتي ستأتي في الصفحة ٩٦ من نسخة المتن الخطّيّة.
٤. السطر السادس من الصفحة ١١٩ من نسخة «م».
٥. على بناء المعلوم أي إنّما يَعرِفونه بإفاضته و هدايته و توفيقه، أو مِن أن يُعرَف بصفاتِ خلقِه و مُشابَهتِهم بل إنّما يعرفُونه بما عَرَّف به نفسَه من الصفات اللائقة أو بل الخلق يَعرِفون الحقائقَ الممكنةَ و أحوالها بالله، أي بسبب خلقِه لها أو بسبب فيضان معرفتها منه عليهم على قدر عقولهم ... و يمكن أن يقرأ «يُعرَفون» على بناء المجهول بل هو الأظهر، أي الأنبياء و الحجج عليهم السلام إنّما تُعرف حقيقتهم و رسالتهم و حجّيّتُهم بما آتاهم من المعجزات و البراهين، أو به يُعرَف جميع الخلق بما أشرق منه عليهم من نور الوجود (مرآة العقول، ج٢، ص٢٦٢).
٦. الكافي، ج١، ص١٦٨، ح٢؛ رجال الكشّي، ص٤٢٠، ح٧٩٥؛ بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٨.
٧. الليل: ١٢.
٨. بحار الأنوار، ج٥، ص١٩٩، ح٢٠ و ج٢٢، ص١٠١، ح٥٨؛ قرب الإسناد، ص٣٥٦، ح١٢٧٤.

وعن المحاسن مسنداً عن عبدالأعلى، قال: قلت لأبي عبدالله - صلوات الله عليه -: هل جُعِل في الناس أداة يَنالون بها المعرفةَ؟ قال: «لا». قلت: فهل كُلِّفوا المعرفةَ؟ قال: «لا، إنّ على الله البيان، لا يُكلِّف الله العباد إلّا وسعها، ولا يكلّف نفساً إلّا ما آتاها»[١].

م: ١٢٠ وعن العيّاشيّ، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال الراوي: سألته: أتستطيع / النفسُ المعرفةَ؟ قال: فقال: «لا». فقلت: يقول الله: ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكۡرِي وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعًا﴾[٢]. قال: «هو كقوله: ﴿مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ﴾[٣]». قلت: فعابَهُم؟ قال: «لم يَعِبهم بما صنع في قلوبهم، ولكن عابَهم بما صنعوا، ولو لم يَتكلّفُوا لم يكن عليهم شيء»[٤].

ويظهر من هذه الروايات[٥] أنّ ضلالة البشر في المعرفة إنّما [هي][٦] لتَكلّفِهم[٧] وعدم التذكّر بما ذكّرهم الله من المعرفة الفطريّة وآياته.

وفي الكافي مسنداً عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال الراوي: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[٨]؟ قال: «هو الإيمان». قال: وسألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُ﴾[٩]، قال:

---

١. بحار الأنوار، ج٥، ص٣٠٢، ح١٠؛ المحاسن، ج١، ص٢٧٧، ح٣٩٢؛ الكافي، ج١، ص١٦٣، ح٥.
٢. الكهف: ١٠١.
٣. هود: ٢٠.
٤. بحار الأنوار، ج٥، ص٣٠٦، ح٢٨؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٣٥١، ح٨٨.
٥. ب١، ن: الرواية؛ ح، م: الرواية الشريفة.
٦. المتن: هو، صحّحناه من «ب١».
٧. م: بتكلّفهم.
٨. الفتح: ٤.
٩. المجادلة: ٢٢.

«هو الإيمان»[١].

و في الكافي مسنداً [عن أبان]، عن فضيل، قال: قلت لأبي عبدالله - صلوات الله عليه -
ن: ١٤٤ : ﴿أُولَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ / ٱلْإِيمَٰنَ﴾[٢] هل لهم فيما كتب في قلوبهم صنع؟ قال: «لا»[٣].

و في الكافي، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في قول الله عزّ و جلّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال:

«هو الإيمان»[٤].

ص: ٩٦ و في الكافي /، عن جميل، قال: سألت أبا عبدالله - صلوات الله عليه - عن قوله عزّ و جلّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال:

«هو الإيمان». قال: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[٥]، قال: «هو الإيمان». و عن قوله: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[٦]، قال: «هو الإيمان»[٧].

و عن تحف العقول: قال الصادق - صلوات الله عليه -:

«من زعم أنّه يعرف الله بتوهّم القلوب فهو مشرك»[٨] - إلى آخرها -.

م: ١٢١ / و عن كتاب سليم بن قيس، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -:

«أدنىٰ ما يكون به مؤمناً أن يُعرِّفَه الله نفسَه فيقرّ له بالربوبيّة و الوحدانيّة»[٩] - الخبر -.

---

١. الكافي، ج٢، ص١٥، ح١؛ بحار الأنوار، ج٦٩، ص١٩٩، ح١٨.
٢. المجادلة: ٢٢.
٣. الكافي، ج٢، ص١٥، ح٢؛ المحاسن، ج١، ص١٩٩، ح٢٧؛ بحار الأنوار، ج٦٩، ص٢٠٠، ح٢٢.
٤. الكافي، ج٢، ص١٥، ح٤؛ بحار الأنوار، ج٦٩، ص٢٠٠، ح٢٠.
٥. المجادلة: ٢٢.
٦. الفتح: ٢٦.
٧. الكافي، ج٢، ص١٥، ح٥؛ بحار الأنوار، ج٦٩، ص٢٠٠، ح٢١.
٨. بحار الأنوار، ج٦٨، ص٢٧٦، ح٣١؛ تحف العقول، ص٣٢٦.
٩. بحار الأنوار، ج٦٩، ص١٧، ح٣؛ كتاب سليم بن قيس، ج٢، ص٦١٥.

و عنه - صلوات الله عليه - قال في رواية:

«أمّا الإيمان فالإقرار بعد المعرفة» [- إلى أن قال: -][1] قال الراوي: قلت: الإيمان الإقرار بعد المعرفة؟ قال: «من عرّفه اللهُ نفسَه و نبيَّه ﷺ و إمامَه -صلوات الله عليه - ثمّ أقرّ بطاعته، فهو مؤمن»[2] - الخبر-.

و[لا يخفى أنّ] [3] هذا الباب[4] ينحلّ إلى أبواب مبوّبة:

باب في[5] «أنّ روح الإيمان يُسلَب عند المعصية»؛

باب في[6] «أنّ الله [يعطي دينَه] [7] من يُحبّ»؛

باب في «تقسيم الإيمان و اليقين بين البشر»؛

باب في «أنّ للإيمان درجات»؛

باب في «أنّ فعل العبد من[8] الإيمان ما هو».

(لابدّ لنا من)[9] التعرّض لها في مفصّلات العلوم إن شاء الله تعالى، و يصرّح بذلك الرواياتُ الناصّة على تعريف الحقّ نفسَه لجميع الخلق بالفطرة، و أنّه لولا ذلك لم يعرف أحدٌ مَن خالقُه و لا[10] مَن رازقه، و سنذكرها إن شاء الله تعالى، و هي كلّها[11] تُذكِّر[12] إلى العجز و أنّ التعريفَ

---

١. المتن: و عنه - صلوات الله عليه -، أبدلناه.
٢. بحار الأنوار، ج٦٨، ص٢٨٧، ح٤٦؛ كتاب سليم بن قيس، ج٢، ص٦١٠.
٣. أضفناه من «م».
٤. ن: باب.
٥. م: - في.
٦. م: - في.
٧. المتن: دينه يعطي، صحّحناه من «ب ١»، «م» و «ن».
٨. ب١: في.
٩. م: و سيجيء ∞ (...).
١٠. م: - لا.
١١. م: - كلّها.
١٢. ب١، ح، م، ن: تذكرة.

و الهداية إلى نفسه فعلُه، و أنّ الإضلالَ و المؤاخذةَ عليهم إنّما هو للتقصير عن قبول المعرفة الّتي عرَّفهم نفسَه و فطرهم عليها، مع إقامة الحجّة عليهم بالعقل و العلم الحقيقيّ أيضاً؛

[الهداية حدوثاً و بقاءً من الله و ضلالة البشر لعصيانهم]

و لهذا نصّ في القرآن المجيد على أنّ الهداية حدوثاً و بقاءً إنّما هو فعله تعالى، قال الله عزَّ و جلَّ:

﴿اَفَمَنْ شَرَحَ اللّٰهُ صَدْرَهُ لِلْاِسْلامِ فَهُوَ عَلٰى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللّٰهِ اُولٰٓئِكَ فِى ضَلالٍ مُبِينٍ﴾[1].

﴿فَهَدَى اللّٰهُ الَّذِينَ ءامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِاِذْنِهِ وَاللّٰهُ يَهْدِى مَنْ يَشآءُ اِلٰى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[2].

﴿اَللّٰهُ وَلِيُّ الَّذِينَ / ءامَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ اِلَى النُّورِ﴾[3]. ن: ١٤٥

﴿قُلْ اِنَّ الْهُدٰى هُدَى اللّٰهِ﴾[4].[5]

/ ﴿وَلَهَدَيْناهُمْ صِراطًا مُسْتَقِيمًا﴾[6]. م: ١٢٢

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللّٰهُ اَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْاِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ اَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَاَنَّما يَصَّعَّدُ فِى السَّمآءِ كَذٰلِكَ يَجْعَلُ اللّٰهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ﴾[7].

﴿وَاللّٰهُ يَدْعُوٓا اِلٰى دارِ السَّلامِ وَيَهْدِى مَنْ يَشآءُ اِلٰى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[8].

---

١. الزمر: ٢٢.
٢. البقرة: ٢١٣.
٣. البقرة: ٢٥٧.
٤. آل عمران: ٧٣.
٥. ن: + ﴿قُلْ اِنَّ هُدَى اللّٰهِ هُوَ الْهُدٰى﴾ (البقرة: ١٢٠؛ الأنعام: ٧١).
٦. النساء: ٦٨.
٧. الأنعام: ١٢٥.
٨. يونس: ٢٥.

﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ ءامَنُوا بِالْقَوْلِ الثّابِتِ فِى الْحَيٰوةِ الدُّنْيا وَفِى الْأٰخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ ما يَشآءُ﴾[1].

﴿وَمَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيآءَ مِنْ دُونِهِ﴾[2].

﴿مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾[3].

﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ما زَكىٰ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلٰكِنَّ اللهَ يُزَكِّى مَنْ يَشآءُ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[4].

﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا فَما لَهُ مِنْ نُورٍ﴾[5].

﴿وَاللهُ يَهْدِى مَنْ يَشآءُ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[6].

﴿أَللهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَنْ يَشآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾[7].[8]

{/ وعن الأمالي مسنداً عن الصادق جعفربن محمّد، عن أبيه عن آبائه - صلوات الله م: ١١٨
عليهم - قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله /: ص: ٩٧

«قال الله جلّ جلاله: عبادي! كُلُّكم ضالٌّ إلّا مَن هديتُه، وكُلُّكم فقيرإلّا مَن أغنَيتُه، وكُلُّكم مُذنب إلّا من عَصَمتُه»[9].

وعن الصدوق [في الاعتقادات][10]، قال: قال الصادق - صلوات الله عليه - في قول الله

---

١. إبراهيم: ٢٧.
٢. الإسراء: ٩٧.
٣. الكهف: ١٧.
٤. النور: ٢١.
٥. النور: ٤٠.
٦. البقرة: ٢١٣.
٧. الشورى: ١٣.
٨. ب١: + ﴿هُوَ الَّذِى يُنَزِّلُ عَلىٰ عَبْدِهِ ءاياتٍ بَيِّناتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحديد: ٩)؛ في نسخة «م» هاهنا طائفة من الروايات الّتي تقدّم ذكرها بعد الرواية الشريفة «عن التوحيد... والعدل والإحسان» في الصفحة ٩٤ من نسخة المتن الخطّيّة (م).
٩. بحار الأنوار، ج٥، ص١٩٨، ح١٦؛ الأمالي للصدوق، ص١٠١، ح١؛ من لايحضره الفقيه، ج٤، ص٣٩٧، ح٥٨٤٨.
١٠. ن: في التوحيد.

عزّو جلّ: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾[١] قال:

«حتّى يُعرِّفَهم ما يُرضيه و ما يُسخِطُه».

و قال: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوٰهَا﴾[٢] قال: «بَيَّن لها ما تَأتي و ما تَترُك».

و قال: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[٣] قال: «عَرَّفناه إمّا آخذاً و إمّا تاركاً».

و في قوله عزّو جلّ: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ / فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾[٤] قال: ن: ١٤٦

«و هم يَعرِفون»[٥].

و عن المحاسن: عليّ بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في قول الله عزّو جلّ: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾[٦] فقال:

«يحول بينه و بين أن يعلم أنّ الباطلَ حقٌّ»[٧].

و عن المحاسن مسنداً، قال الراوي: قال لي أبوعبدالله - صلوات الله عليه -:

«يا أيّوب، ما مِن أحدٍ إلّا و قد يرد[٨] عليه الحقُّ حتّى يصدعَ[٩]، قَبِلَهُ أم تَرَكَهُ، و ذلك أنّ الله يقول في كتابه: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ[١٠] فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾[١١]»[١٢].

---

١. التوبة: ١١٥.
٢. الشمس: ٨.
٣. الإنسان: ٣.
٤. فصّلت: ١٧.
٥. بحار الأنوار، ج٥، ص١٩٦، ح٢، ٣، ٤ و ٥؛ الاعتقادات، ص٣٦؛ التوحيد، ص٤١١، ح٤.
٦. الأنفال: ٢٤.
٧. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٠٥، ح٤١؛ المحاسن، ج١، ص٢٣٧، ح٢٠٥؛ التوحيد، ص٣٥٨، ح٦.
٨. المحاسن: برَز.
٩. صَدَعت الشيءَ: أي بيّنته و أظهرته (مجمع البحرين، ج٤، ص٣٥٨).
١٠. دَمغتُه دَمغاً - من باب نَفَع -: كسرتُ عظمَ دِماغِهِ (المصباح المنير، ج١، ص١٩٩).
١١. الأنبياء: ١٨.
١٢. بحار الأنوار، ج٥، ص٣٠٢، ح٩؛ المحاسن، ج١، ص٢٧٦، ح٣٩١.

و عن المحاسن مسنداً، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«أبى اللهُ أن يُعرِّف باطلاً حقّاً، أبى اللهُ أن يجعلَ الحقّ في قلب المؤمن باطلاً لا شكّ فيه، و أبى اللهُ أن يجعل الباطل في قلب الكافرِ المخالفِ حقّاً لا شكّ فيه، و لو لم يجعل هذا هكذا، ما عُرِف حقٌّ من باطل»[١].

و عن المحاسن مسنداً عن زرارة، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله تبارك و تعالى ليَمُنُّ على قومٍ /و ما فيهم خير، فيحتجّ الله عليهم فيُلزِمهم الحجّةَ»[٢]. م: ١١٩

و عن المحاسن، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«كلّ قومٍ يعملون على ريبة من أمرهم، و مشكلة من رأيهم، و زارئٍ[٣] منهم على من سواهم و قد تبيّن الحقُّ من ذلك بمقايَسة العدل عند ذوي الألباب»[٤].}[٥]

[٦]و حيث إنّ الإنسان بعد كونه عاقلاً عارفاً (بعقله و بأحكام عقله، و عارفاً)[٧] بربّه بالفطرة و واجداً للعلم، و الأنبياءُ أثاروا [له] [٨]دفائنَ عقله و ذكّروه بالّذي يعرفه بالفطرة، و دعَوه إلى العلم، فلم[٩] يُجِب و لم يسمع عن الرسل[١٠] و أعرض[١١] و أدبر، [فـ]يستحقّ بحكم العقل

---

١. بحار الأنوار، ج٥، ص٣٠٣، ح١٢؛ المحاسن، ج١، ص٢٧٧، ح٣٩٤.
٢. بحار الأنوار، ج٥، ص٣٠٣، ح١١؛ المحاسن، ج١، ص٢٧٧، ح٣٩٣.
٣. زَرىٰ عليه: عابه و استهزأ به (مجمع البحرين، ج١، ص٢٠٣).
٤. بحار الأنوار، ج٥، ص٣٠٦، ح٢٥؛ المحاسن، ج١، ص٢٧٧، ح٣٩٦.
٥. م: - {...}، بل تقدّم هذه الطائفة من الروايات بعد الرواية الشريفة «عن التوحيد... و لا كيف» و هو مطابق للصفحة ٩٤ من نسخة المتن الخطّيّة (م).
٦. السطر الثاني من الصفحة ١٢٤ من نسخة «م».
٧. م: - (...).
٨. المتن: إليه، و الأصحّ ما أثبتناه (م).
٩. ن: فإن لم.
١٠. م: - عن الرسل.
١١. م: + عن الحق.

المؤاخذة (عليه و الحرمان عن[1] وجدان الربّ، و يستحقّ خذلان الله تعالى و منعه تعالى ألطافه و تطوّله[2])[3].

قال الله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[4].

﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾[5].

﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[6].

﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[7].

﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[8].

/ ﴿وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾[9]. ن: ١٤٧

﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ / فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾[10]. ص: ٩٨

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[11].

---

١. ب١: من.
٢. ن: + عنه.
٣. م: و الخذلان و الحرمان عن نعمه و وجدان الربّ و معرفته و سعة ألطافه و تطوّله ∞ (...).
٤. البقرة: ٦ - ٧.
٥. البقرة: ٢٦.
٦. البقرة: ٢٥٨؛ آل عمران: ٨٦؛ التوبة: ١٩ و ١٠٩؛ الصفّ: ٧؛ الجمعة: ٥.
٧. البقرة: ٢٦٤؛ التوبة: ٣٧.
٨. آل عمران: ٨٦.
٩. النساء: ٦٨.
١٠. المائدة: ٤١.
١١. المائدة: ٦٧.

﴿وَاللّٰهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ﴾[١].

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنا عَلىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذانِهِمْ وَقْرًا﴾[٢].

﴿وَلَوْ شاءَ اللّٰهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدىٰ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجاهِلِينَ﴾[٣].

﴿مَنْ يَشَإِ اللّٰهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٤].

﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصارَهُمْ كَما لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[٥].

﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ كَذٰلِكَ يَجْعَلُ اللّٰهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ﴾[٦].

﴿إِنَّ اللّٰهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّالِمِينَ﴾[٧].

﴿وَلَوْ شاءَ لَهَداكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٨].

﴿مَنْ يَهْدِ اللّٰهُ / فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ﴾[٩]. م: ١٢٥

﴿فَرِيقًا هَدىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ﴾[١٠].

﴿مَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَلا هادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[١١].

---

١. المائدة: ١٠٨؛ التوبة: ٢٤ و ٨٠.
٢. الأنعام: ٢٥.
٣. الأنعام: ٣٥.
٤. الأنعام: ٣٩.
٥. الأنعام: ١١٠.
٦. الأنعام: ١٢٥.
٧. المائدة: ٥١؛ الأنعام: ١٤٤؛ القصص: ٥٠؛ الأحقاف: ١٠.
٨. النحل: ٩.
٩. الأعراف: ١٧٨.
١٠. الأعراف: ٣٠.
١١. الأعراف: ١٨٦.

﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾[١].

﴿صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾[٢].

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ * وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ﴾[٣].

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾[٤].

﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٥].

﴿إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾[٦].

﴿أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾[٧].

﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾[٨]. ن: ١٤٨

﴿فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾[٩].

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[١٠].

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى

---

١. التوبة: ٨٧.
٢. التوبة: ١٢٧.
٣. يونس: ٤٢ - ٤٣.
٤. هود: ١١٨ - ١١٩.
٥. هود: ٣٤.
٦. الرعد: ٢٧.
٧. الرعد: ٣١.
٨. الرعد: ٣٣؛ الزمر: ٢٣ و ٣٦؛ غافر: ٣٣.
٩. إبراهيم: ٤.
١٠. النحل: ٩٣.

اللهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ * إِنْ تَحْرِصْ عَلى هُداهُمْ فَإِنَّ اللهَ لا يَهْدِى مَنْ يُضِلُّ وَما لَهُمْ مِنْ ناصِرِينَ ﴾[١].

(﴿وَأَنَّ اللهَ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الْكافِرِينَ * أُولٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصارِهِمْ وَأُولٰئِكَ هُمُ الْغافِلُونَ﴾[٢].)[٣]

﴿وَمَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِهِ﴾[٤].

﴿أَلَمْ تَرَ أَنّا أَرْسَلْنا[٥] الشَّياطِينَ عَلَى الْكافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾[٦].

﴿كَذٰلِكَ سَلَكْناهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ * لا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتّىٰ يَرَوُا الْعَذابَ الْأَلِيمَ﴾[٧].

/ ﴿إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنّا لَهُمْ أَعْمالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾[٨]. م: ١٢٦

﴿وَلَوْ شِئْنا لَآتَيْنا كُلَّ نَفْسٍ هُداها﴾[٩].[١٠]

﴿فَمَنْ يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ اللهُ وَما لَهُمْ مِنْ ناصِرِينَ﴾[١١].

﴿كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلى قُلُوبِ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾[١٢].

---

١. النحل: ٣٦ - ٣٧.
٢. النحل: ١٠٧ - ١٠٨.
٣. ب١: - (...).
٤. الإسراء: ٩٧.
٥. ب١: - من هنا إلى الصفحة ١٢٨ من نسخة المتن الخطّيّة، تنقص ٣٣ صفحة من النسخة «ب١».
٦. مريم: ٨٣.
٧. الشعراء: ٢٠٠ - ٢٠١.
٨. النمل: ٤.
٩. السجدة: ١٣.
١٠. ن: + ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِكافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ * وَمَنْ يَهْدِ اللهُ فَما لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللهُ بِعَزِيزٍ ذِى انْتِقامٍ﴾(الزمر: ٣٦-٣٧)؛ ﴿أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾(النساء: ٨٨).
١١. الروم: ٢٩.
١٢. الروم: ٥٩.

ص: ٩٩ ﴿اَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوٓءُ عَمَلِهِ فَرَءاهُ حَسَنًا /فَاِنَّ اللهَ يُضِلُّ مَنْ يَشآءُ وَيَهْدِى مَنْ
يَشآءُ﴾[١].

﴿اِنَّ اللهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشآءُ وَمآ اَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِى الْقُبُورِ﴾[٢].

﴿لِيُنْذِرَ مَنْ كانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكافِرِينَ﴾[٣].

﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلٰٓى اَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ * اِنّا جَعَلْنا فِىٓ اَعْناقِهِمْ اَغْلالًا
فَهِىَ اِلَى الْاَذْقانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ * وَجَعَلْنا مِنْ بَيْنِ اَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ
سَدًّا فَاَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ * وَسَوآءٌ عَلَيْهِمْ ءَاَنْذَرْتَهُمْ اَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا
ن: ١٤٩ يُؤْمِنُونَ﴾[٤]. /

﴿اِنَّ اللهَ لا يَهْدِى مَنْ هُوَ كاذِبٌ كَفّارٌ﴾[٥].

﴿ذٰلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِى بِهِ مَنْ يَشآءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ﴾[٦].

﴿اَوْ تَقُولَ لَوْ اَنَّ اللهَ هَدٰنِى لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[٧].

(﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ﴾[٨].)[٩]

﴿كَذٰلِكَ يُضِلُّ اللهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتابٌ﴾[١٠].

﴿كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلٰى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبّارٍ﴾[١١].

---

١. فاطر: ٨.
٢. فاطر: ٢٢.
٣. يس: ٧٠.
٤. يس: ٧ - ١٠.
٥. الزمر: ٣.
٦. الزمر: ٢٣.
٧. الزمر: ٥٧.
٨. الرعد: ٣٣.
٩. ن: - (...).
١٠. غافر: ٣٤.
١١. غافر: ٣٥.

﴿كَذٰلِكَ يُضِلُّ اللهُ الْكافِرِينَ﴾[١].

﴿وَقَيَّضْنا لَهُمْ قُرَناءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَما خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كانُوا خاسِرِينَ﴾[٢].

﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَما لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ﴾[٣].

﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَما لَهُ مِنْ سَبِيلٍ﴾[٤].

﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾[٥].

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَواهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلىٰ بَصَرِهِ غِشاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾[٦].

﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ * وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زادَهُمْ هُدًى وَآتاهُمْ تَقْواهُمْ﴾[٧].

﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمىٰ أَبْصارَهُمْ﴾[٨].

﴿وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّالِمِينَ﴾[٩].

﴿فَطُبِعَ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ﴾[١٠].

/وعن العيون، عن إبراهيم بن أبي محمود، قال: سألت الرضا - صلوات الله عليه - عن م: ١٢٧

---

١. غافر: ٧٤.

٢. فصّلت: ٢٥.

٣. الشورى: ٤٤.

٤. الشورى: ٤٦.

٥. الزخرف: ٣٦.

٦. الجاثية: ٢٣.

٧. محمّد ﷺ: ١٦ - ١٧.

٨. محمّد ﷺ: ٢٣.

٩. الجمعة: ٥.

١٠. المنافقون: ٣.

قول الله عزّ و جلّ: ﴿خَتَمَ اللّٰهُ عَلٰى قُلُوبِهِمْ وَعَلٰى سَمْعِهِمْ﴾[١]، قال:

«الختم هو الطبع على قلوب الكفّار عقوبةً على كفرهم، كما قال عزّ و جلّ: ﴿بَلْ طَبَعَ اللّٰهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[٢]»[٣].

و عن العيّاشيّ، عن ابن أبي نصر البزنطيّ، عن الرضا - صلوات الله عليه -، قال:

«قال الله في قوم نوح: ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللّٰهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾[٤] قال: الأمر إلى الله يهدي و يُضلّ»[٥].

و عن [معاني الأخبار][٦]، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في قوله عزّ و جلّ: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾[٧] فقال:

«قد يكون ضيّقاً و له مَنفذ يسمع منه و يبصر، و الحرج هو المُلتام[٨] الّذي لا مَنفذ له يسمع به و لا يُبصر منه»[٩].

و عن تفسير عليّ بن إبراهيم، عن أبي جعفر - صلوات الله و سلامه عليه - في قوله تعالى: /﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللّٰهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلٰى قُلُوبِكُمْ﴾ يقول: ن: ١٥٠

«أخذ الله منكم الهدى ﴿مَنْ إِلٰهٌ غَيْرُ اللّٰهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ﴾[١٠]»[١١].

وعنه، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه - في قوله تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ﴾[١٢] يقول:

١. البقرة: ٧.
٢. النساء: ١٥٥.
٣. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٠١، ح٢٦ و ص١١، ح١٧؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٢٣، ح١٦؛ الاحتجاج، ج٢، ص٤١٣.
٤. هود: ٣٤.
٥. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٠٧، ح٤٤؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص١٤٣، ح١٦؛ قرب الإسناد، ص٣٥٩، ح١٢٨٢.
٦. المتن: جامع الأخبار، صحّحناه.
٧. الأنعام: ١٢٥.
٨. التأمَ الجُرحُ التئاماً: برأ و التحم (تاج العروس، ج١٧، ص٦٣٦)؛ الملتام هو المُلتأم بتخفيف الهمزة (م).
٩. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٠٠، ح٢٣؛ معاني الأخبار، ص١٤٥، ح١.
١٠. الأنعام: ٤٦.
١١. بحار الأنوار، ج٥، ص١٩٧، ح١١؛ تفسير القمّيّ، ج١، ص٢٠١.
١٢. الأنعام: ١١٠.

«و نُنكِّس[1] قلوبَهم فيكون أسفلُ قلوبهم أعلاها، و نُعمي أبصارَهم فلا يُبصرون الهدىٰ»[2].

و عن العيّاشيّ، عن زرارةَ /و حُمرانَ و محمّدِ بن مسلم، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه - و أبي عبدالله - صلوات الله عليه - عن قول الله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ﴾ إلى آخر الآية: ص: ١٠٠

«أمّا قوله: ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[3] فإنّه حين أخذ عليهم الميثاق»[4].

و عن العيّاشيّ، عن زرارةَ و حُمرانَ، عن أبي جعفرو أبي عبدالله -صلوات الله عليهما-، قالا:

«إنّ الله خلق الخلق و هي أظلّةٌ، فأرسل رسولَه محمّداً ﷺ؛ فمنهم من آمن به و منهم من كذّبه، ثمّ بعثه في الخلق الآخر؛ فآمن به من كان آمن به في الأظلّة و جَحَده من جحد به يومئذٍ، فقال: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾[5]»[6].

/[7]فمن تأمّل في الآيات المباركات و عَرَف مباينة المعارف الإلهيّة مع المعارف البشريّة، م: ١٢٨ يعلم أنّ كلّ معصية يصدر من الإنسان كيف يوجب الضلالة (و يستحقّ عليه الحرمان و الخذلان)[8]، و يَعرِف أنّ روح الإيمان يمتنع بقاؤه مع العصيان، [قال تعالى:] [9] ﴿ثُمَّ كَانَ

---

١. نَكَستُ الشيء أنكُسُه نكساً - من باب قَتَل -: قَلَبتُه على رأسه (مجمع البحرين، ج٤، ص١١٩).
٢. بحار الأنوار، ج٥، ص١٩٧، ح١٢ و ج٩، ص٢٠٦، ح٧٣؛ تفسير القميّ، ج١، ص٢١٣.
٣. الأنعام: ١١٠.
٤. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٥٧، ح٥٥؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٣٧٤، ح٨١.
٥. يونس: ٧٤.
٦. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٥٩، ح٦٤؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص١٢٦، ح٣٥.
٧. م: + أقول.
٨. م: - (...).
٩. أضفناه من «ن».

عٰاقِبَةَ الَّذِينَ اَسٰٓاءُوا السُّوٓآیٰ اَنْ كَذَّبُوا بِـٰايٰاتِ اللّٰهِ﴾[١]، فيظهر له[٢] وجه ضلالة عامّة البشر حيث اتّخذوا الشياطينَ أولياءَ من دونِ الله و[٣] دونِ خلفائه، و الحمد لله الّذي هدانا لهذا و ما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

[لزوم توصيفه بما وصف به نفسه و معنى ذلك]

و كما أنّ العقل الّذي هو حجّة من الله تعالى (في طريق المعرفة، و)[٤] كذلك العلم الّذي هو حجّة أُخرىٰ، و كذلك التذكّر إلى المعرفة الفطريّة الّتي هي شهادة من الحقّ المتعال[ي] على ضلالة البشر في طلب المعرفة بالتعريفات و التوصيفات البشريّة[٥]، نبّه أيضاً في القرآن المجيد و في الروايات[٦] على أنّه تعالىٰ لا يوصف بالتوصيفات البشريّة؛ فقال [سبحانه و تعالى][٧]:

﴿سُبْحٰانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمّٰا يَصِفُونَ ﴾[٨].

﴿فَسُبْحٰانَ اللّٰهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ * وَلَهُ الْحَمْدُ فِى السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾[٩].

﴿سُبْحٰانَ الَّذِىٓ اَسْرٰى بِعَبْدِهِۦ﴾[١٠].

﴿سُبْحٰانَهُۥ وَتَعٰالٰى عَمّٰا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾[١١].

إلى غير ذلك من الآيات المشتملة على التسبيح و التكبير و التعظيم و التعالي و

١. الروم: ١٠.
٢. م: به.
٣. م: + من.
٤. م: - (...).
٥. م: + و.
٦. ن: ثمّ الروايات المباركات ∞ و في الروايات.
٧. أضفناه من «ن».
٨. الصافّات: ١٨٠.
٩. الروم: ١٧ - ١٨.
١٠. الإسراء: ١.
١١. الإسراء: ٤٣.

التقدُّس[١]، /و لعلّنا (نوردها فيما بعد)[٢] إن شاء الله تعالىٰ. ن: ١٥١

و أمّا الاستثناء في قولهم [- صلوات الله عليهم أجمعين -]: «إلّا بما وصف به نفسه»[٣]، و قوله تعالى: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾[٤]، فقد عرفت وجهه؛ فإنّ تعريفَ الحقِّ[٥] و توصيفَه نفسَه إمّا بالعقل و العلم[٦] فلأنّهما[٧] آيتان على علوّه و قدسه عن المعلوميّة و المفهوميّة و المعقوليّة بهما فضلاً عن (المعروفيّة بالمعلومات و المعقولات و المفهومات و المتصوَّرات،)[٨] و إمّا بالآيات التكوينيّة المعلومة[٩] المعقولة /فلأنّها مكشوفة بالعلم و العقل فهي آيات على علوّه و قدسه أيضاً. م: ١٢٩

و أمّا توصيفه[١٠] بما لم [يصف][١١] به نفسَه فهو[١٢] عبارة عن التعريف و التوصيف بالمعلومات[١٣] و المفهومات[١٤] و المتصوَّرات البشريّة، الّتي بديهيّ /أنّها غيرُ معرِّفات للعلم و العقل فضلاً عن الحقّ المتعال[ي]، فالتكبيرات و التوصيفات[١٥] الّتي ملأت العالَم إنّما هي تكبيرات[١٦] عن التوصيف و تسبيح[ات] عن التعريف. ص: ١٠١

---

١. م: التقديس.
٢. م: نذكرها في المقامات الآتية ∞ (...).
٣. هذه العبارة فقرة من الرواية الّتي نقلها في الكافي، ج١، ص١٣٨، ح٣؛ التوحيد، ص٦١، ح١٨؛ بحار الأنوار، ج٤، ص٢٩٠، ح٢١(م).
٤. الصافّات: ١٦٠.
٥. م: تعريفه ∞ تعريف الحقّ.
٦. م: أو بالعلم ∞ و العلم.
٧. ن: و هما؛ م: فإنّهما.
٨. م: المفهوميّة و المعلوميّة بالمفهومات و المعلومات ∞ (...).
٩. م: + و.
١٠. م: التوصيف.
١١. المتن: يوصف، صحّحناه من «ح».
١٢. ح، م: فهي.
١٣. م: + البشريّة.
١٤. م: المعقولات ∞ المفهومات.
١٥. كذا في المتن، و المناسب للمقام «التسبيحات» (م).
١٦. ح، ن: تكبير.

فعن الكفاية[1] في رواية شريفة، قال نعثل اليهوديّ: يا محمّد، صف لي ربّك، فقال: «إنّ الخالق لا يوصف إلّا بما وصف به نفسَه، وكيف يوصف الخالق الّذي تعجز الحواسُّ أن تُدرِكَه، والأوهامُ أن تنالَه، والخَطَراتُ أن تَحُدَّه، والأبصارُ الإحاطةَ بِهِ، جلَّ عمّا يصفه الواصفون» - إلى أن قال: - «والواصفونَ لا يبلغونَ نعتَه»[2].

وعن[3] التوحيد مسنداً عن الصادق - صلوات الله عليه -، يقول: «بينما أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - يخطب على المنبر بالكوفة، إذ قام إليه رجل فقال: يا أميرالمؤمنين، صف لنا ربّك تبارك وتعالىٰ لنزدادَ له حُبّاً وبه معرفةً. فغَضِبَ أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - ونادى: "الصلاةَ جامعةً"[4]. فاجتمع الناس حتّى غَصَّ[5] المسجد بأهله ثمّ قام متغيِّرَ اللون، فقال: "الحمد لله الّذي لا يَفِرُه[6] المنعُ"» - إلى أن قال: - «"وانحسرت[7] الأبصار عن أن تَنالَه فيكون بالعيانِ مَوصوفاً، وبالذات الّتي لا يعلمها إلّا هو عند خلقه معروفاً، وفات لعلوّه على[8] الأشياء مَواقِعُ رَجمِ[9] المتوهِّمين، وارتفع عن أن تحويَ كُنهَ عظمته فَهاهة[10] رَويّات المتفكّرين"» - إلى أن قال: - «"وكيف

---

١. الكفاية: + عن.
٢. بحار الأنوار، ج٣٦، ص٢٨٣، ح١٠٦ وج٣، ص٣٠٤، ح٤٠؛ كفاية الأثر، ص١١؛ العدد القويّة، ص٨١.
٣. ن: في.
٤. «الصلاة» منصوب بالإغراء، أي احضروا الصلاةَ و«جامعة» حال، أو «الصلاة» مبتدأ و«جامعة» خبره، أي تجتمع الناس لأدائها والأوّل هو المضبوط ... وهذا وُضع لنداء الصلاة ثم استعمل لكلِّ أمر يُراد الاجتماع له (مرآة العقول، ج٤، ص٣٣٧).
٥. المَنزلُ غاصّ بأهله: أي ممتلئ (مجمع البحرين، ج٤، ص١٧٦).
٦. وَفَر الشيءُ يَفِرُ - من باب وعد - وُفوراً: تمَّ وكَمُلَ ووَفَرتُه وَفراً من باب وَعَد أيضاً أتممتُه وأكملتُه (المصباح المنير، ج٢، ص٦٦٦)؛ لا يَفِرُه: أي لا يزيده في ماله (بحار الأنوار، ج٤، ص٢٧٨).
٧. حَسَر البصرُ حسوراً - من باب قعد -: كَلَّ (المصباح المنير، ج١، ص١٣٥).
٨. التوحيد: + أعلى.
٩. الرجم: هو أن يتكلّم الرجل بالظنّ (مجمع البحرين، ج٦، ص٦٨)؛ قال العلّامة المجلسيّ ﷺ: أي فات عن مواقع ظنون المتوهّمين فلم تُدرِكه في كلّ ما وقعت عليه لكونه أعلى من كلّ ما توهَّمت الأوهام وأنّه أعلى الأشياء قدراً ورتبة وكمالاً ورفعة ولا يبعد أن يكون «فات» تصحيف «فاق» (بحار الأنوار، ج٤، ص٢٧٩).
١٠. فَهَّ يَفَهُّ فَهاهة وفَهِة فهوفة وفهيه: إذا جاءت منه سقطة من العيّ وغيره (لسان العرب، ج١٣، ص٥٢٥)؛ قال ←

يكون من لا يُقدَّرُ قَدرُه مقدَّراً في رويّات الأوهام، و قد ضلّت في إدراك كنهه هواجِسُ[1] الأحلام[2] "» - إلى أن قال: - «"لأنه اللطيف الّذي إذا أرادت الأوهامُ
م: ١٣٠ أن تقع عليه في عميقات غيوب مُلكِه، و حاولت /الفِكَرُ المبرَّأتُ من خَطْرِ[3] الوسواسِ إدراكَ علمِ ذاته، و تَولَّهت القلوبُ إليه لِتحويَ منه مكيَّفاً في صفاته، و غَمَضَت مَداخِلُ العقولِ من حيث لا تبلُغُه الصفاتُ لتَنالَ عِلمَ إلهيّته، رُدِعت خاسئةً و هي تجوبُ[4] مَهاويَ[5] سُدَف[6] الغيوب مُتخلِّصةً إليه سبحانه،
ن: ١٥٢ /رَجَعت إذ جُبِهت[7] معترفةً بأنّه لا يُنال بجَور[8] الاعتسافِ[9] كُنهُ معرفته، و لايخطر ببالِ أُولي الرويّات خاطرةٌ من تقدير جلال عزّته؛ لبُعدِه من أن يكون في قُوَى المحدودين، لأنه خلاف خلقه فلا شِبهَ له" » - إلى أن قال: - «"لأنه الله الّذي لم يتناهَ في العقول فيكونَ في مَهَبِّ[10] فِكرِها مُكيَّفاً، و في حواصل

← العلّامة المجلسيّ ﷺ: الفهاهة العيّ و هي إمّا كناية عن غاية رويّاتهم و أفكارهم بحيث انتهت أفكارهم و عرض لهم الإعياء أو إشارة إلى ضعف رويّاتهم و قصورها أي رويّاتهم الفهّة الكالّة (بحار الأنوار، ج٤، ص٢٧٩).

١. هَجَس الأمر - من باب قتل و قطع -: خطر في باله (مجمع البحرين، ج٤، ص١٢٤).

٢. الحِلمُ - بالكسر -: الأناة و العقل، و جمعه أحلام و حلوم (لسان العرب، ج١٢، ص١٤٦).

٣. الخاطر: ما يخطر في القلب من تدبير أمر فيقال: خَطَرَ ببالي و على بالي خَطراً و خَطوراً - من بابَي ضَرَبَ و قَعَدَ - (المصباح المنير، ج١، ص١٧٣).

٤. الجَوب: قطعُك الشيء كما يُجاب الجيب... و اجتبتُ الظلامَ و القميصَ: أي قطعته (كتاب العين، ص١٦٢)؛ جاب الأرضَ يَجوبها جَوباً: قطعها (المصباح المنير، ج١، ص١١٣).

٥. المهاوي: المهالك، الواحدة: مَهواة؛ و هي ما بين جبلين أو حائطين أو نحو ذلك (بحار الأنوار، ج٤، ص٢٨٠)؛ [قال] الأزهريّ: المهواة: موضع في الهواء مُشرِف ما دونَه من جبل (لسان العرب، ج١٥، ص٣٧٠).

٦. السُّدَف: جمع سدفة؛ و هي الظلمة و القطعة من الليل المظلم (بحار الأنوار، ج٤، ص٢٨٠)؛ السُّدَف: ظلام الليل، أو سواد شخص تراه من بعيد. و السدفة: طائفة من الليل، يقال: أسدف الليل (كتاب العين، ص٤١٧).

٧. الجَبهة للإنسان و غيره، و الجَبهة: موضع السجود... جَبَهه جَبهاً: صَكَّ جَبهَتَه .... جَبَهَ الرجلَ يَجبَهُه جَبهاً: ردَّه عن حاجته و استقبله بما يكره (لسان العرب، ج١٣، ص٤٨٣).

٨. الجور: هو الميل عن القصد. و منه جارَ عن الطريق أي مال عنه (مجمع البحرين، ج٣، ص ٢٥١).

٩. الاعتساف: قطع المسافة على غير جادّة معلومة (بحار الأنوار، ج٤، ص٢٨٠)؛ العسف - بالفتح فالسكون -: الأخذ على غير الطريق و الظلم. و كذلك التعسُّف و الاعتساف (مجمع البحرين، ج٥، ص ١٠٠).

١٠. هبّت الرياح - من باب قعد - هبوباً و هبيباً: أي هاجت و تحرّكت (مجمع البحرين، ج٢، ص ١٨٣).

رَويّات هِمَم النفوس محدوداً مُصرَّفاً[١] "» - إلى أن قال: - «" ولا تُقدِّر عظمةَ اللهِ سبحانه على قدر عقلِك فتكونَ من الهالكين "»[٢].

و ظاهر[٣] للعلماء أنّ تنزيه الأمير - صلوات الله عليه - كلّها يرجع إلى التذكّر بموصوفيّة المعلومات و[٤] المعقولات و الموهومات و مقدّريّتها و محدوديّتها، و أنّه جلّت عظمته مُبرَّءٌ و متعالٍ عن كلّ ذلك؛ لأنّ ما يقع تحت الفهم و العقل و العلم و الوهم بديهيُّ المخلوقيّة، و جلّت ساحةُ قدس الحقّ عن صفات المخلوقين.

و عن[٥] التوحيد و العيون، عن ثامن الأئمّة - صلوات الله عليه -، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن / محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ - صلوات الله عليهم أجمعين -، قال: خَطَب أميرُالمؤمنين - صلوات الله عليه - الناس في مسجد الكوفة، فقال: ص: ١٠٢

«الحمد لله الّذي لا من شيء كان، و لا من شيء كوّن ما قد كان» - إلى أن قال: - «مبائن لجميع ما أحدث في الصفات، و ممتنع عن الإدراك بما ابتدع من تصريف الذوات، و خارج بالكبرياء و العظمة من جميع تصرُّف الحالات، مُحرَّم على بوارع ناقبات[٦] الفِطَن تحديدُه، و على عوامق ثاقبات[٧] الفِكَر تكييفُه، و على غوائص سابحات النظر[٨] تصويره[٩]، لا تحويه الأماكن لعظمته، و

١. كونه مصرّفاً أي ذا تصريف و تقليب مأخوذ من تصريف الرياح و هو تحويلها من وجه إلى وجه و من حال إلى حال لأنّه إذا كان العقول و الفكر متعلّقة به لابدّ أن يتصرّف فيه العقول و الأفكار، و تحوّله من وجه إلى وجهٍ لتبلغ غايته و تعرفه بكنهه (منهاج البراعة للخوئيّ، ج٦، ص٣٢٣).
٢. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٧٤، ح١٦؛ التوحيد، ص٤٨، ح١٣؛ نهج البلاغة، ص١٢٤، الخطبة ٩١.
٣. م: ضروريّ ∞ ظاهر.
٤. م: - المعلومات و.
٥. ن: في.
٦. التوحيد: ثاقبات.
٧. التوحيد: ناقبات.
٨. التوحيد: الفِطَر.
٩. البوارع: جمع البارعة، و هي الفائقة. و النَّقبُ: الثُّقب. و لعلّ المراد بالتحديد العقليّ، و يحتمل الأعمّ. و ←

لا تَذرَعُه[1] المقاديرُ لجلاله، و لا تَقطَعُه المقائيسُ لكبريائه، ممتنع عن الأوهام أن تَكتنِهَه، و عن الأفهام أن تَستَغرِقَه، و عن الأذهان أن تمتثلَه[2]، قد يئست من استنباط الإحاطةِ به طوامِحُ[3] العقول، و نَضَبت عن الإشارة إليه بالاكتناه / م: ١٣١ بحارُ العلوم[4]، و رجعت بالصُّغرِ[5] عن السُّمُوِّ إلى وصف قدرته لطائف الخُصوم[6] [واحد لا مِن عدد و دائمٌ لا بأمدٍ و قائمٌ لا بعَمَد، و ليس بجنس فتُعادِلَه الأجناسُ و لا بشبحٍ فتضارِعَه الأشباح] و لا كالأشياء فتقَعَ عليه الصفاتُ؛ قد ضلَّت العقولُ في أمواج تَيّار[7] إدراكه، و تحيّرت الأوهامُ عن إحاطة ذِكرِ أزليّته، و حَصِرت الأفهامُ عن استشعارِ وصفِ قُدرَته، و غَرِقت الأذهانُ في لُجَج أفلاك ملكوته؛ مُقتدِر بالآلاء، و ممتنع بالكبرياء، و مُتملِّك على الأشياء، فلا دهرٌ يُخلِقُه، و لا وصفٌ يُحيط به» - إلى أن قال: - «فلا إليه حدّ منسوب، و لا له مَثَل مضروب، و لا شيءٌ عنه بمحجوبٍ، تعالىٰ عن ضرب الأمثال / ن: ١٥٣ و الصِّفات المخلوقة علوّاً كبيراً»[8].

و هذا كما ترى تمجيد و تقديس له تعالى عن التوصيف بما لم يصف به نفسه.

← الناقبات: النافذات أو المضيئات. و التكييف: إثبات الكيف له أو الإحاطة بكيفية ذاته و صفاته؛ أي كنهها، و كذا التصوير إثبات الصورة أو تصوّره بالكنه، و الأخير فيهما أظهر (بحار الأنوار، ج٤، ص٢٢٥).

١. الذِّراع: ما يُذرَع به، ذَرَع الثوب و غيره يَذرَعهُ ذَرعا :قدرَّه بالذِّراع (لسان العرب، ج ٨، ص ٩٤)؛ العيون: لا تُدرِكُه.

٢. التوحيد و العيون: أن تُمثِّلَه.

٣. طَمَح بِبصَره نحوَ الشيء يَطمَحُ - بفتحتين - طموحاً: استشرفَ له و أصلُه قَولُهم جبلٌ طامِحٌ أي عالٍ مُشرِف (المصباح المنير، ج٢، ص٣٧٨).

٤. نضب الماء نضوباً: أي غار؛ أي يبست بحار العلوم قبل أن تشير إلى كنه ذاته أو تبيّن غاية صفاته (بحار الأنوار، ج٤، ص٢٢٥).

٥. الصُّغر و الصَّغار: هو الذُّلّ و الهَوان (النهاية في غريب الحديث، ج٣، ص٣٢).

٦. لعلّ إضافة اللطائف إلى الخصوم ليست من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف، بل المراد المناظرات اللطيفة بينهم أو فكرهم الدقيقة أو عقولهم و نفوسهم اللطيفة (بحار الأنوار، ج٤، ص٢٢٥).

٧. التيّار: الموج. و قيل شدّة الجريان، و هو فيعال (المصباح المنير، ج١، ص٧٨).

٨. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٢١، ح٢؛ التوحيد، ص٦٩، ح٢٦؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٢١، ح١٥.

و عن[١] التوحيد، عن أميرالمؤمنين صلوات الله عليه - إلى أن قال -:

«و لم تَقَع عليه الأوهامُ فتُقدِّرَه شَبَحاً[٢] ماثلاً[٣]، و لم تُدرِكه الأبصارُ فيكونَ بعدَ انتقالِها حائلاً» - إلى أن قال: - «الحمد لله اللابسِ الكبرياءِ بلا تَجسُّد، و المرتدي بالجلال بلا تمثيل[٤]، و المستوي على العرش بلا زوال، و المتعالي عن الخلق بلا تباعُدٍ، القريب منهم بلا مُلامَسَة منه لهم، و ليس له حدّ يُنتهىٰ إلى حدّه» - إلى أن قال: - «و كَلَّتْ عن إدراكه طُروفُ العيون، و قَصُرت دونَ بلوغ صِفَته أوهامُ الخلائق»[٥] [- إلى آخر الخطبة -].

و عن[٦] التوحيد مسنداً عن الصادق، عن أبيه، عن جدّه، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليهم أجمعين - في خطبة شريفة - إلى أن قال -:

«فليست له صفةٌ تُنال، و لا حدٌّ يُضرَب له فيه الأمثال، كَلَّ دون صفاته تحبيرُ[٧] اللغات[٨]، و ضلّ هنالك تصاريفُ الصفات، و حارَ في ملكوته عميقاتُ مذاهب التفكير، و انقطع دون الرُّسوخِ[٩] في علمه جوامعُ التفسير[١٠]، و حالَ

---

١. ن: في.

٢. الشَّبَح: الشخص و الجمع أشباح (المصباح المنير، ج١، ص٣٠٢).

٣. الماثل: القائم و المُشابه، يقال: مَثُلَ الرجلُ يمثُلُ مُثولاً: إذا انتصب قائماً و المِثل - بكسرالميم -: الشبه. يعني لم تدركه الأوهام فإنّها إن أدركَته قدّرتهُ شخصاً منتصباً قائماً و صورةً شبيهة بصورة الجسم و الجسمانيّات. راجع: شرح الكافي للمازندرانيّ، ج٤، ص٢٦٥؛ مجمع البحرين، ج٥، ص ٤٧١.

٤. التوحيد: تَمثُّلٍ.

٥. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٦٥، ح١٤؛ التوحيد، ص٣١، ح١؛ الكافي، ج١، ص١٤١، ح٧.

٦. ن: في.

٧. في نسخة من التوحيد: تعبير.

٨. تحبير الخطّ: تحسينه (مجمع البحرين، ج٣، ص٢٥٦)؛ الكلال: العجز و الأعياء، تقول: كَلَّ اللّسان عن البيان؛ إذا أعيى عن أداء حقّه. و إسناده إلى التحبيرمجاز، يعني أعيىٰ قبلَ الوصول إلى ذكرصفاته تحبيرُاللسان، و عَجَز قبلَ البلوغ إلى وصف عظمته تحسين البيان، فعجزكلّ قائل عن ذكر كُنهِ صفاته، و أعيىٰ كلّ واصفٍ عن نيل حقيقة جلاله و كمالاته (شرح الكافي للمازندرانيّ، ج٤، ص١٧١).

٩. رَسَخ الشيء يَرسَخُ - بفتحتين - رسوخاً: ثبت. و كلّ ثابت راسخ و له قَدمٌ راسخةٌ في العلم بمعنى البراعة و الاستكثار منه (المصباح المنير، ج١، ص٢٢٦).

١٠. أي انقطع جوامع تفسيرات المفسّرين قبل الثبوت في علمه أو عنده (بحار الأنوار، ج٤، ص٢٧١).

دون غَيبه المكنونِ حُجُبٌ من الغيوب، و تاهت في أدنى أدانيها[1] طامحاتُ[2] العقول في لطيفات الأُمور، فتبارك الله الّذي لا يَبلغه بُعْدُ الهِمَم، و لا ينالُه غَوصُ الفِطن» - إلى أن قال: - «و الواصفون لا يبلغون نعتَه» - إلى أن قال: - «لكلّ شيء منها[3] حافظ و رقيب، و كلّ شيء منها بشيء محيط، و المحيط بما / أحاط / منها الله الواحد الأحد الصمد»[4] [- إلى آخر الخطبة -]. م: ١٣٢،

و لا يخفى صراحة قوله: «والواصفون لا يبلغون نعته» في أنّ المراد من التوصيف هو التعريف.

و عن التوحيد، قال: جاء رجل إلى الحسن بن عليّ - صلوات الله عليهما - فقال له: يابن رسول الله، صف لي ربّك حتّى كأنّي أنظر إليه. فأطرق الحسن بن عليّ - صلوات الله عليهما - مليّاً ثمّ رفع رأسه، فقال:

«الحمد لله الّذي [لم يكن له أوّل معلوم]» - إلى أن قال: - «فلا تدرك العقول و أوهامُها، و لا الفِكَرُ و خَطَراتُها، و لا الألبابُ و أذهانُها صفتَه»[5] [- الحديث -].

و عن[6] التوحيد مسنداً عن ثامن الأئمّة - صلوات الله عليه - [في مكاتبة فتح بن يزيد الجرجانيّ معه عليه السلام قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أسأله عن شيء من التوحيد] فكتب إليّ بخطّه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله المُلهِم عبادَه الحمدَ، و فاطرهم على معرفة ربوبيّته» - إلى أن قال: - «الممتنع من الصفات ذاتُه، و من الأبصار

---

١. الأداني جمع الدنيّ و هو القريب (بحار الأنوار، ج٤، ص٢٧٢).
٢. الطامح: المرتفع (مجمع البحرين، ج٢، ص٣٩٣).
٣. أي مِن السماوات و الأرضين و ما فيهما و ما بينهما (شرح الكافي للمازندرانيّ، ج٤، ص١٧٩).
٤. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٦٩، ح١٥؛ التوحيد، ج١، ص٤١، ح٣؛ الكافي، ج١، ص١٣٤، ح١.
٥. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٨٩، ح٢٠؛ التوحيد، ص٤٥، ح٥.
٦. ن: في.

ن: ١٥٤ رؤيتُـه، و من الأوهـام الإحاطةُ به، لا أمَدَ لكونه، و لا غايةَ لبقائه، لا /تشـمَلُه المشـاعِر، و لا يحجُبُه الحجابُ، فالحجاب بينه و بين خلقه لامتناعه ممّا يمكن في ذواتهم، و لإمكان ذواتهم ممّا يَمتنع منه ذاتُه، و لافتراق الصانع و المصنوع و الربِّ و المربوب و الحادِ و المحدود» - إلى أن قال: - «الّذي قد حَسَرت دون كنهه نوافذُ[1] الأبصار، و أقمع[2] وجودُه جوائلَ الأوهام، أوّل الديانة معرفتُه، و كمالُ المعرفة توحيدُه، و كمال التوحيد نفيُ الصفات عنه، لشهادة كلّ صفة أنّها غيرُ الموصوف، و شهادة الموصوف أنّه غيرُ الصفة، و شهادتهما جميعاً على أنفسهما بالبَينَةِ[3] الممتنعِ منها الأزَلُ، فمن وصف اللهُ فقد حَدَّه، و من حدّه فقد عَدَّه، و من عدّه فقد أبطل أزلَه»[4] [- الحديث -].

و عن[5] الاحتجاج في روايةٍ شريفةٍ، قال السائل: فأنت قد حدّدته إذ أثبتَّ وجوده، قال أبو عبدالله - صلوات الله عليه -:

«لم أُحدِّده ولكن أثبتُّهُ، إذ لم يكن بين الإثبات و النفي منزلة»[6].

و عن[7] التوحيد و العيون، أنّ المأمون لمّا أراد أن يستعمِلَ الرضا - صلوات الله عليه - جمع بني هاشم فقال لهم: إنّي أُريد أن أستعمِلَ الرضا على هذا الأمر من بعدي، فحسده بنو هاشم و قالوا: تُوَلّي رجلاً جاهلاً ليس له بَصَر بتدبير الخلافة؟! فابعث إليه يأتِنا فَترىٰ مِن

---

١. التوحيد: نواقد.

٢. التوحيد: امتنع.

٣. الباء و الياء و النون أصل واحد، و هو بُعد الشيء و انكشافه. فالبَين الفراق؛ يقال: بان يَبينُ بَيْناً و بينونة (معجم مقاييس اللغة، ج١، ص ٣٢٧)؛ و الظاهر أنّ البينة - على وزن فعلة - مصدر من هذا الأصل و يمكن أن يكون تصحيف «التثنية» كما روي هذه المضامين في الكافي عن أمير المؤمنين ﵇: «و شهادتهما جميعا بالتثنيةِ الممتنع منه الأزل»(الكافي، ج١، ص١٤٠، ح٦) (م).

٤. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٨٤، ح١٧؛ التوحيد، ص٥٦، ح١٤.

٥. ن: في.

٦. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٩، ح٣؛ الاحتجاج، ج٢، ص٣٣٢؛ التوحيد، ص٢٤٦، ح١.

٧. ن: في.

جَهله ما تَستَدِلُّ به عليه. فبعث إليه، فأتاه، فقال له بنو هاشم: يا أبا الحسن، اصعد المنبر و انصِب لنا عَلَماً نعبد الله عليه. فصعد المنبر، فقعد مَليّاً لا يتكلّم، مُطرِقاً، ثمّ انتفض انتفاضةً و استوىٰ قائماً و حمِد الله و أثنىٰ عليه، و صلّىٰ على نبيّه و أهل بيته - صلوات الله عليهم أجمعين -، ثمّ قال:

«أوّلُ عبادة الله معرفته، و أصل معرفة الله توحيده، و نظامُ توحيد الله نفي الصفات عنه، لشهادة العقولِ أنّ كلّ صفة و موصوف مخلوق، و شهادةِ كلّ موصوف أنّ له خالقاً ليس بصفة و لا موصوف، و شهادةِ كلّ صفة و موصوف بالاقتران، و شهادةِ الاقتران بالحدث، و شهادةِ الحدث بالامتناع من الأزل الممتنعِ من الحدث، فليس اللهَ [عَرَفَ] [1] مَن عَرَفَ بالتشبيه ذاتَه، و لا إيّاه وَحّد من اكتَنَهَه، و لا حقيقتَه أصاب من مَثَّله، و لا به صدّق من نَهّاه، و لا صَمَد صَمْدَه من أشار إليه، /و لا م: ١٣٣
إيّاه عنىٰ من شبّهه، و لا له تذلَّلَ مَن بَعَّضه، و لا إيّاه أراد مَن توهَّمه؛ كلُّ معروف بنفسه مصنوع، و كلُّ قائم في سواه معلول. بصنع الله /يُستدَلّ عليه، و بالعقول ص: ١٠٤
تُعتقَد معرفتُه، و بالفطرة تثبُت حجّتُه» -إلى أن قال: - «فأسماؤه تعبير، و أفعاله تفهيم، و ذاته حقيقة، و كُنهه تفريق بينه و بين خلقه، /و غيوره تحديد لما سواه [2]، ن: ١٥٥
فقد جهل اللهَ من استوصفه، و قد تعدّاه من اشتمله، و قد أخطأه من اكتنهه، و من قال: "كيف" فقد شبّهه» - إلى أن قال: - «و من جزّأه فقد وصفه، و من وصفه فقد ألحدَ فيه؛ لا يتغيّر الله بانغيار المخلوق، كما لا ينحَدّ بتحديد المحدود، أحَدٌ لا بتأويل عدد، ظاهر لا بتأويل المباشرة، مُتَجلٍّ لا باستهلال رؤية، باطن لا بمزايلة،

---

١. أضفناه من «التوحيد».

٢. الظاهر أنّ المراد من «غيور» المصدر بمعنى المغايرة يعني مغايرة الحقّ لما سواه ليست كسائر المخلوقات بالحدود بل هو منزّه عن المحدوديّة و هو محدِّد لما سواه. لكن لم نجده بهذا المعنى في كتب اللغة، أمّا الموجود في نسخة التوحيد «غُبُوره» - بالباء الموحّدة - و هو المصدر بمعنى البقاء أي بقاءه محدِّد لما سواه. و في نسخة أخرىٰ من التوحيد «غُبُوره تجديد لما سواه» أي بقاؤه يوجب حدوث ما سواه. راجع: التوحيد، ص٣٦؛ مجمع البحرين، ج٣، ص٤١٩ و ٤٢٣ (م).

مبائن لا بمسافة، قريب لا بِمُداناة» - إلى أن قال: - «حجب بعضَها[١] عن بعض ليُعلَم أن لا حجاب بينَه و بينها من[٢] غيرها، له معنى الربوبيّة إذ لا مربوب، و حقيقةُ الإلهيّة إذ لا مألوه، و معنى العالم و لا معلوم، و معنى الخالق و لا مخلوق، و تأويل السمع و لا مسموع» - إلى أن قال: - «بالعقول يُعتقَد التصديق بالله، و بالإقرار يكمُل الإيمانُ به، و لا ديانةَ إلّا بعدَ معرفة، و لا معرفةَ إلّا بإخلاص، و لا إخلاصَ مع التشبيه، و لا نفيَ مع إثبات الصفات للتشبيه، فكُلُّ ما في الخلق لايُوجد في خالِقِه، و كلُّ ما يمكن فيه يمتنع في[٣] صانعه، لا تجري عليه الحركة و السكون، و كيف يجري عليه ما هو أجراه، أو يعودُ فيه ما هو ابتدأه؟ إذاً لتَفاوَتَت ذاتُه و لَتَجزَّأ كُنهُه، و لَامتنَع من الأزل معناه!» - إلى أن قال: - «كيف يَستحقُّ الأزلَ من لا يمتنع من الحدَث؟ و كيف يُنشئ الأشياءَ من لا يمتنع من الإنشاء؟ إذاً لقامت فيه آيةُ المصنوع، و لتحوّل دليلاً بعد ما كان مدلولاً عليه! ليس في مُحال القول حجّةٌ، و لا في المسألة عنه جواب، و لا في معناه له تعظيم، و لا في إبانته عن الخلق ضَيم[٤]، إلّا بامتناع الأزليّ أن يُثنّىٰ، و ما لا بَدءَ له أن يُبدأ، لا إله إلّا الله العليّ العظيم، كَذَب العادلون بالله و ضَلّوا ضلالاً بعيداً، و خَسِروا خُسراناً مبيناً، و صلّى الله على محمّدٍ النبيّ و آله الطيّبين الطاهرين»[٥].

[كمال معرفة الله نفي الصفات عنه]

م: ١٣٤ و ظاهرٌ غايتُه بعدَ قيام العلم الحقيقيّ و حجّة[٦] العقل[٧] و كشف السنخ المباين /معهما،

---

١. الضمير راجع إلى الأشياء (م).
٢. التوحيد و العيون: - من.
٣. التوحيد: من.
٤. الضَيم: الظُلم (مجمع البحرين، ج٦، ص١٠٥).
٥. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٢٨، ح٣؛ التوحيد، ص٣٤، ح٢؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٥٠، ح٥١.
٦. م: - حجّة؛ ح، ن: + الله.
٧. م: + الّذي هو حجّة من الله.

أنّ كلَّ صفةٍ و موصوفٍ يُعلم و يُعقل،[١] بديهيُّ المخلوقيّة و المحدَثيّة، كما نصّ عليه - صلوات الله عليه -، و أنّ الموصوفيّة بالمعنى اللغويّ عين المشابهة و الاقتران، فتوصيف الله تعالى عينُ الجهل، فمن وَصَفَه بغيرما (وصف به نفسَه)[٢] فقد ألحد. فالخطبة المباركة ناصّة على علوّه تعالىٰ و قدسه عن المفهوميّة و المعلوميّة[٣] و المدركيّة، و توضيح لرجوع التوصيفات البشريّة[٤] إلى التحديد و العدّ و الخطاء، ثمّ نصّ على أنّه تعالىٰ بالفطرة تثبت حجّته.

و عن الاحتجاج، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -:

ن: ١٥٦ «أوّل /عبادة الله معرفته، و أصل معرفته توحيده، و نظام توحيده نفي الصفات عنه، جَلَّ عن أن تحُلَّه الصفات، لشهادة العقولِ أنّ كلَّ من حَلَّته الصفاتُ مصنوع، و شهادةِ العقول أنّه جلّ جلاله صانعٌ ليس بمصنوع»[٥] -الخطبة -.

ص: ١٠٥ ظاهرٌ أنّ العبادة متقوّم[ـةٌ] بالمعرفة، فإنّ المعرفة أصل و أوّل[٦] /و روح[٧] و أساس للعبادة، و معرفة الحقّ عين معرفة توحيده، و توحيده تمييزه، فإنّ العقل و العلم حجّتان على أنّ كلّ ما يُعلم و يُعقل هو[٨] بديهيّ المخلوقيّة، فمن تحلّه الصفات و يُعرف بها يكون كذلك.

و في النهج في خطبة شريفة، قال [- صلوات الله عليه -][٩]:

«أوّل الدين معرفتُه، و كمالُ معرفته التصديقُ به، و كمالُ التصديق به توحيدُه، و كمالُ توحيدِه الإخلاصُ له، و كمالُ الإخلاص له نفيُ الصفات عنه؛ لشهادة كلِّ صفة أنّها غيرُ الموصوف، و شهادةِ كلّ موصوف أنّه غيرُ الصفة؛ فمن وصف

---

١. المتن: + و هما، صحّحناه.
٢. م: وصفه ∞ (...).
٣. م: - و المعلوميّة.
٤. م: - البشريّة.
٥. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٥٣، ح٦؛ الاحتجاج، ج١، ص٢٠٠؛ الإرشاد، ج١، ص٢٢٣.
٦. م: - و أوّل.
٧. المتن: + و أصل، صحّحناه من «م» و «ن».
٨. ح: - هو.
٩. أضفناه من «ن».

الله سبحانه فقد قَرَنه، و من قرنه فقد ثنّاه، و من ثنّاه فقد جَزَّأه، و من جَزَّأه فقد جَهِله، و من جَهِله فقد أشار إليه، و من أشار إليه فقد حدّه، و من حدّه فقد عدّه» -إلى أن قال:- «مع كلّ شيء لا بمقارَنة، و غيرُ كلِّ شيء لا بمزايلة»[1] -الخطبة-.

و قد عرفت أنّ الصفة و الموصوف إنّما (هما ممّا يُعلمان و يعقلان)[2]، و حيث ذاتهما المجعوليّة، فكيف يكون ما لم يكن ذاته المعرِّفيّة لنفسه[3]، مُعرِّفاً للمتعالي عن المشابهة؟!

ثمّ إنّ كمال معرفة الحقّ عينُ كمال الإخلاص له[4] بأنّ مالكيّتَه و إفاضتَه و هِبتَه إنّما هي لا يُعلم و لا يُعقل و لا يُفهم، فكيف بالتعريف و التوصيف بالمعلومات و المفهومات و المعقولات؛ فإنّ تعريفَه بها إنّما هو تعريف له بغيره الّذي هو معلومُ المخلوقيّة و المجعوليّة، و من عَرَفه بغيره فقد شَبَّهه بخلقه و جعله قريناً له و نظيراً له[5]، و من قرنه و جعله نظيراً لغيره فقد جعله[6] تعالىٰ ثانيَ الاثنين، و من جعله ثانيَ الاثنين فقد جعله ذاتَ أجزاءٍ عقليّة أو وهميّة يمكن الإشارةُ إليه، و من أشار إليه فقد حدَّه و لم يعرفه بل جهله.

و عن [العلل][7] مسنداً عن ثامن الأئمّة - صلوات الله عليه -، فأملىٰ عليَّ:

«الحمد لله فاطر الأشياء [إنشاءً]» - إلى أن قال: - «لا تَضبِطُه العقول، و لا تَبلغُه الأوهام، و لا تُدرِكه الأبصار، و لا يُحيط به مقدارٌ، عجزت دونَه العبارةُ، و كَلَّت دونه الأبصارُ، و ضلّ فيه تصاريفُ الصفات»[8] [- الحديث -].

---

١. نهج البلاغة، ص٣٩، الخطبة ١؛ الاحتجاج، ج١، ص١٩٩؛ بحار الأنوار، ج٤، ص٢٤٧، ح٥ وج٥٧، ص١٧٦، ح١٣٦.
٢. ح، م، ن: هي ممّا يعلم و يعقل ∞ (...).
٣. ح: بنفسه.
٤. م: - له.
٥. ح، م: - له.
٦. م: + الله؛ ن: جعل الله.
٧. المتن: العيون، صحّحناه من «ن»؛ ن: + و التوحيد.
٨. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٦٣، ح١١؛ علل الشرايع، ج١، ص٩، ح٣؛ التوحيد، ص٩٨، ح٥.

/فإنّ هذه الرواية[1] مُصرِّحة أيضاً ببطلان التوصيفات البشريّة في معارفهم[2]. م: ١٣٥

و عن التوحيد مسنداً عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - في رواية شريفة، قال:

«بل حارت الأوهامُ أن يُكيِّفَ المكيِّفَ للأشياء، و من لم يزل بلا مكان و لايزول باختلاف الأزمان، و لا ينقلب شأناً بعد شان، البعيدُ من حَدسِ القلوب» -إلى أن قال: - «المعروفُ بغير كيفيّة، لا يُدرك بالحواسّ، و لا يُقاس بالناس، و لا تُدرِكه الأبصارُ، و لا تُحيطه[3] الأفكارُ، و لا تُقدِّره العقولُ، و لا تقع عليه الأوهامُ، فكلُّ ما قدَّره عقلٌ أو عُرِف له مِثلٌ فهو محدود، و كيف يُوصف بالأشباح، و يُنعت بالألسن الفِصاح [مَن لم يَحلُل في الأشياء فيقال هو فيها كائن]» - إلى أن قال: - «بل هو في الأشياء بلا كيفيّة، و هو أقرب إلينا من حبل الوريد، و أبعدُ من الشُّبهة[4] من كلّ بعيد، /لم يخلُق الأشياءَ من أُصول أزليّة» - إلى أن ص: ١٠٦
قال: - «سبحانه و تعالىٰ عن الصفات»[5] [- الخطبة -].

و في هذه الخطبة أيضاً[6] من التوضيح لقدسه و علوّه تعالىٰ ما لا يخفىٰ.

و عن التوحيد، عن موسى بن جعفر - صلوات الله عليهما -، فقال:

«يا أبا أحمد، لا تتجاوز في التوحيد ما ذكره الله تعالىٰ ذكره في كتابه فتهلِكَ» - إلى أن قال: - «و أنّه لا تُقدِّره العقولُ، و لا تقع عليه الأوهامُ، و لا تحيطُ به الأقطارُ، و لا يحويه مكان، و ﴿لا تُدْرِكُهُ الْاَبْصٰارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْاَبْصٰارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ

---

١. م: + الشريفة.

٢. ح، م، ن: + عن التوحيد مسنداً عن ثامن الأئمّة / - صلوات الله عليه - في رواية شريفة، قال: «إنّ الخالق لا يوصف إلّا بما وصف به نفسه، و أنّى يوصف الّذي تعجز الحواسُّ أن تُدرِكه، و الأوهامُ أن تَنالَه، و الخطَراتُ أن تُحدَّه، و الأبصارُ عن الإحاطة به» (بحار الأنوار، ج٤، ص٢٩٠، ح٢١؛ التوحيد، ص٦١، ح١٨؛ الكافي، ج١، ص١٣٨، ح٣). ن: ١٥٧

٣. التوحيد: لا تحيط به.

٤. التوحيد: الشَبَه.

٥. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٩٤، ح٢٢؛ التوحيد، ص٧٨، ح٣٤.

٦. م: - أيضاً.

الْخَبِيرُ﴾[١]» - إلى أن قال: - «و هو القديم و ما سواه مخلوق محدث، تعالىٰ عن صفات المخلوقين عُلُوّاً كبيراً»[٢].

و غير خفيّ على اللبيب نداءُ هذه الرواية[٣] بضلالة[٤] المعارف البشريّة و توحيدهم كما ستعرف إن شاء الله تعالىٰ.

و عن تحف العقول، عن سيّد الشهداء - صلوات الله عليه -:

«أيّها الناس! اتّقوا هؤلاء المارقة[٥] الّذين يُشبِّهون الله بأنفسهم، يُضاهِئون[٦] قول الّذين كفروا من أهل الكتاب» - إلى أن قال: - «و لا تجري عليه الأحوال، و لاتنزل عليه الأحداثُ، ولا يقدّر الواصفون كُنهَ عظمته، ولا يخطُر على القلوب مَبلَغُ جبروتِه» - إلى أن قال: - «و لا تُدرِكه العلماء بألبابها، و لا أهلُ التفكير بتفكيرهم إلّا بالتحقيق إيقاناً بالغيب» - إلى أن قال: - «ما تُصُوِّر في الأوهام فهو خلافه، ليس بربّ من طرح تحت البلاغ[٧]» - إلى أن قال: - «احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار» - إلى أن قال: - «عُلُوّه من غير [توقُّل][٨]، و /مجيئُه من غير /تنقُّل، يوجِدُ المفقودَ و يُفقِدُ الموجود، و لا تجتمع لغيره ١٣٦، ن: ١٥٨

---

١. الأنعام: ١٠٣.

٢. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٩٦، ح٢٣؛ التوحيد، ص٧٦، ح٣٢؛ روضة الواعظين، ج١، ص٣٥.

٣. م: + الشريفة.

٤. م: لضلالة.

٥. مَرَقَ السهمُ من الرَّميّة يمرُق مرقاً و مُروقاً: خرج من الجانب الآخر... و المُروق: الخروج من شيء من غير مدخله. و المارقة: الّذين مَرقوا من الدين لغُلُوّهم فيه. و المُروق: سرعة الخروج من الشيء، مرق الرجل من دينه و مرق من بيته (لسان العرب، ج١٠، ص٣٤١).

٦. المضاهأة: المشاكَلَة. يقال: ضاهأتُ و ضاهيت، يُهمَز و لا يُهمَز، و قرئ بهما قوله تعالى: ﴿يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾(التوبة: ٣٠) (الصحاح، ج١، ص٦٠).

٧. بَلَغ الشيء يبلُغ بلوغاً و بلاغاً: وصل و انتهىٰ... و البلاغ: ما بلغك. البلاغ: الكفاية (لسان العرب، ج٨، ص٤١٩)؛ لعلّ المراد أنّه ليس ربّاً ما يمكن الوصولُ إليه بالقوى الإدراكيّة الظاهريّة و الباطنيّة بل هو مخلوق متصوَّر موهوم (م).

٨. في البحار «نوقل» لكن لا معنى محصَّل له، فصحّحناه من «تحف العقول»؛ تَوَقَّل: صَعَّد فيه... و كلّ صاعدٍ في شيءٍ مُتوقِّلٌ... التوقُّل: الإسراع في الصعود (لسان العرب، ج١١، ص٧٣٣).

الصفتان في وقت، يصيب الفكرُ منه الإيمانَ به موجوداً، و وجودَ الإيمانِ لا وجودَ صفةٍ، به تُوصَف الصفاتُ لا بها يُوصف، و به تُعرَف المعارف لا بها يُعرَف، فذلك الله لا سَميَّ له، سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[١]»[٢].

و عن تحف العقول، عن أبي الحسن الثالث، قال - صلوات الله عليه -:

«إنّ الله لا يوصَف إلّا بما وَصَف به نفسَه، و أنّىٰ يوصَف الّذي تعجز الحواسُّ أن تُدرِكه، و الأوهامُ أن تنالَه، و الخطراتُ أن تحدَّه، و الأبصارُ عن الإحاطة به؟!»[٣] [- الحديث -].

و عن النهج من خطبةٍ له عليه السلام:

«الحمد لله الّذي بطن خفيّاتِ الأُمور[٤]، و دلّت عليه أعلامُ الظهور، و امتنع على عين البصير، فلا عينُ مَن لم يره تُنكره، و لا قلبُ من أثبتَه يُبصره، سبق في العلوِّ فلا شيء أعلىٰ منه، و قَرُب في الدنوّ فلا شيء أقرب منه، فلا استعلاؤه باعَدَه عن شيء من خلقه، و لا قُربه ساواهم في المكانِ به، لم يُطلِع العقولَ على تحديد صفته، و لم يَحجبها عن واجب معرفته، فهو الّذي تشهَدُ له أعلامُ الوجود على إقرار قلبِ ذي الجحود، تعالى الله عمّا يقوله المشبّهون به و الجاحدون له علوّاً كبيراً»[٥].

و عن النهج، عنه - صلوات الله عليه - [في خطبة شريفة]:

«و لا يصفه لسان»[٦].

---

١. الشورى: ١١.
٢. بحار الأنوار، ج٤، ص٣٠١، ح٢٩؛ تحف العقول، ص٢٤٤.
٣. بحار الأنوار، ج٤، ص٣٠٣، ح٣٠؛ تحف العقول، ص٤٨٢؛ الكافي، ج١، ص١٣٨، ح٣.
٤. أي علم بواطنها و قيل أي دخل بواطن الأمور الخفيّة (بحار الأنوار، ج٤، ص٣٠٨).
٥. بحار الأنوار، ج٤، ص٣٠٨، ح٣٦ و ج٧٧، ص٣٠٦، ح٨؛ نهج البلاغة، ص٨٧، الخطبة ٤٩؛ أعلام الدين، ص٦٣.
٦. بحار الأنوار، ج٤، ص٣١٢، ح٣٩ و ج٧٧، ص٣٠٧، ح١٢؛ نهج البلاغة، ص٢٥٦، الخطبة ١٧٨.

و عنه [- صلوات الله عليه -] أيضاً - إلى أن قال: -

«لا يُدرَكُ بوَهم، و لا يقدّر بفهم» - إلى أن قال: - «إن كنت صادقاً أيّها المتكلِّف لِوَصف ربّك، /فَصِف جبرئيل»[١] - إلى آخرها -. ص: ١٠٧

و عنه أيضاً:

«الحمد لله الّذي انحسرت الأوصافُ عن كُنه معرفته، و رَدَعت عظمتُه العقولَ فلم تجد مَساغاً إلى بلوغ غاية ملكوته، هو الله الحقّ المبين، أحقُّ و أبينُ ممّا تراه[٢] العيون، لم تبلغه العقولُ بتحديد فيكون مشبَّهاً، و لم تقدّر[٣] عليه الأوهامُ بتقديرٍ فيكون ممثَّلاً»[٤].

و عنه - صلوات الله عليه - [في خطبة شريفة]:

«و الباطن بجلال عزّته عن فِكر المتوهِّمين»[٥].

و عن التوحيد، عن التفسير بإسناده إلى أبي محمّد العسكريّ، عن أبيه، عن جدّه -صلوات الله عليهم -، قال:

«قام رجل إلى الرضا - صلوات الله عليه - قال له: يا بن رسول الله، صِف لنا ربّك؛ فإنّ مَن قِبَلَنا قد اختلفوا علينا. فقال الرضا - صلوات الله عليه -: "إنّه من يصف ربّه بالقياس لا يَزالُ الدهرَ في الالتباس، مائلاً عن المنهاج، ظاعناً في الاعوِجاج، ضالّاً عن السبيل، قائلاً غيرَ الجميل، أُعَرِّفُه بما عرَّف به نفسَه من غير رَويّة، و أصفه / بما وصف به نفسه [من غير صورة]"»[٦] [- إلى آخره -]. م: ١٣٧

---

١. بحار الأنوار، ج٤، ص٣١٤، ح٤٠ و ج٣٤، ص١٢٥، ح٩٥٣؛ نهج البلاغة، ص٢٦٢، الخطبة ١٨٢.
٢. النهج: ترى.
٣. النهج: تقع.
٤. بحار الأنوار، ج٤، ص٣١٧، ح٤٢ و ج٦٤، ص٣٢٣، ح٢؛ نهج البلاغة، ص٢١٦، الخطبة ١٥٥.
٥. بحار الأنوار، ج٤، ص٣١٩، ح٤٥؛ نهج البلاغة، ص٣٢٩، الخطبة ٢١٣.
٦. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٩٧، ح٢٣ و ج٤، ص٣٠٣، ح٣١؛ التوحيد، ص٤٧، ح٩؛ تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام، ص٥٠، ح٢٤.

وعن روضة الواعظين: روي عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - أنّه قال:

«اتّقوا أن تُمثّلوا /بالربّ الّذي لا مِثلَ له، أو تُشبّهوه من خلقه، أو تُلقوا عليه الأوهامَ، أو تُعملوا فيه الفِكَر وتضربوا له الأمثالَ، أو تَنعَتوه بنُعوت المخلوقين، فإنّ لمن فعل ذلك ناراً»[1]. ن: ١٥٩

وعن التوحيد مسنداً عن جعفربن محمّد - صلوات الله عليهما - أنّه كان يقول:

«الحمد لله الّذي لا يُحَسُّ ولا يُجَسُّ ولا يُمَسُّ، ولا يُدرَك بالحواسّ الخمس، ولا يقعُ عليه الوَهم، ولا تَصِفُه الألسنُ»[2] [- إلى آخره -].

وعن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - في حرز اليمانيّ:

«فلا يبلغك بُعدُ الهِمَم، ولا ينالك غَوصُ الفِكَر، ولا ينتهي إليك نَظَرُ ناظرٍ في مَجد جبروتك، ارتفعَت عن صفة المخلوقينَ صفاتُ قدرتك، وعلا عن ذلك كبرياءُ عظمتك».

وفيه[3] أيضاً:

«كَلَّت الأوهامُ عن تفسير صفتك، وانحسرت العقولُ عن كُنه عظمتك، وكيف تُوصَف وأنت الجبّار القدّوس» - إلى أن قال: - «حار في ملكوتك عميقاتُ مذاهب التفكير» - إلى أن قال: - «وكَلَّ دونَ ذلك تحبيرُ اللغات، وضَلَّ هُنالك التدبيرُ في تصاريف الصفات، فمن تفكّر في ذلك رجع طَرفُه إليه حسيراً، وعقلُه مبهوراً[4]، وتفكّرُه متحيّراً»[5].

---

١. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٩٨، ح٢٥؛ روضة الواعظين، ج١، ص٣٧.
٢. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٩٨، ح٢٦؛ التوحيد، ص٥٩، ح١٧.
٣. أي في حرز اليمانيّ (م).
٤. بَهَره: بَهراً - من باب نفع -: غلبه وفضله ومنه قيل للقمر الباهر لظهوره على جميع الكواكب (المصباح المنير، ج١، ص٦٤).
٥. بحار الأنوار، ج٩٥، ص٢٤٣، ح٣١؛ مهج الدعوات، ص١٠٧؛ البلد الأمين، ص٣٤٤.

و فيه[1] أيضاً:

«و لا تهتدي القلوب لصفتك، و لا تبلغ العقولُ جلالَ عزّتك»[2].

و عنه - صلوات الله عليه[3]-:

«لا يبلغك بُعدُ الهِمَم، و لا ينالك غَوصُ الفطن، و لا ينتهي إليك بصرُ الناظرين في مَجد جبروتك، ارتفَعَت عن صفة المخلوقينَ صفاتُ قدرتك، و علا عن ذكر الذاكرين كبرياءُ عظمتك» - إلى أن قال: - «كلَّت الألسنُ عن تفسير صفتك، و انحسرت العقول عن كُنه معرفتك، و كيف يوصف كنه صفتك - يا ربّ - و أنت الله الملِكُ الجبّار القدّوس» - إلى أن قال: - «حارت في بحار ملكوتك عميقاتُ مذاهبِ التفكير» - إلى أن قال: - /«و ضلّ هنالك ص: ١٠٨
التدبيرُ في تصاريف الصفات، فمن تفكّر في ذلك رجع طَرفُه إليه حسيراً، و عقله مبهوتاً، و تفكّره متحيّراً»[4].

و عن التوحيد مسنداً عن أبي الحسن عليّ بن محمّد - صلوات الله عليهما - أنّه قال:

«إلهي تاهت أوهام المتوهِّمين، و قَصُر طرفُ الطارفين، و تلاشَت أوصافُ الواصفين، و اضمحلَّت أقاويلُ المبطلين /عن الدرك لعجيب شأنك، أو م: ١٣٨
الوقوعِ بالبلوغ إلى عُلوِّك، فأنت (الّذي لا تتناهىٰ)[5] و لم يقع عليك عيونٌ بإشارة و لا عبارة، هيهاتَ ثمّ هيهات! يا أوّليُّ، يا وَحدانيُّ، يا فَردانيُّ، شَمَختَ[6] في العلوّ بعزّ الكِبرِ، و ارتفعتَ من وراء كلّ غَورَةٍ و نهاية بجَبَروت[7] الفَخر»[8].

---

١. أي حرز اليمانيّ برواية أُخرىٰ (م).
٢. بحار الأنوار، ج٩٥، ص٢٤٩، ح٣٢؛ مهج الدعوات، ص١١٦؛ البلد الأمين، ص٣٤٥.
٣. في الوجه الثالث من حرز اليمانيّ (م).
٤. بحار الأنوار، ج٩٥، ص٢٥٤، ح٣٣؛ مهج الدعوات، ص١٢٩.
٥. التوحيد: في المكان الّذي لا يتناهىٰ∞ (...).
٦. شَمَخ: الجبلُ يشمَخُ - بفتحتين - ارتفع فهو شامخ (المصباح المنير، ج١، ص٣٢٢).
٧. الجبروت: فهو فَعلوت من الجبر و القهر (مجمع البحرين، ج٣، ص٢٤٠).
٨. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٩٨، ح٢٧ و ج٩٤، ص١٧٩، ح٣؛ التوحيد، ص٦٦، ح١٩.

وعن التوحيد مسنداً /عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في روايةٍ شريفةٍ، قال: ن: ١٦٠

«إنّ الله تبارك و تعالىٰ لا يُشبِه شيئاً ولا يُشبِهه شيء، و كلُّ ما وقع في الوهم فهو بخلافه»[1].

وعن التوحيد مسنداً عن موسى بن جعفر - صلوات الله عليهما - وهو يُكلِّم راهباً من النصارىٰ، فقال له في بعض ما ناظره:

«إنّ الله تبارك و تعالىٰ أجلُّ و أعظم من أن يُحَدَّ» - إلى أن قال: - «أو تَبلُغَه الأوهامُ، أو تُحيطَ بصفته[2] العقولُ»[3].

أقول: لا يخفىٰ صراحة ذيلها في المدّعىٰ غاية الصراحة.

وعن التوحيد مسنداً [عن] محمّد بن عليّ [القاسانيّ]، قال: كتبت إليه عليه السلام: إنّ مَن قِبَلَنا قد اختلفوا في التوحيد، قال: فكتب عليه السلام:

«سبحان من لا يُحَدُّ ولا يوصف، ولا يُشبِهه شيء و ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[4]»[5].

وعن التوحيد مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله تبارك وتعالىٰ لا يُقَدَّر قدرتُه، ولا يَقدِر العبادُ على صفته، ولا يبلُغون كُنهَ عِلمِه ولا مَبلغَ عظمته، وليس شيء غيرَه» - إلى أن قال: - «ثمّ إنّ الله تبارك و تعالىٰ أحبّ أن يخلقَ خلقاً يُعظِّمون عظمتَه، و يُكبِّرون كبريائه»[6] [-إلى آخر الحديث -].

---

١. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٩٩، ح٣٠؛ التوحيد، ص٨٠، ح٣٦؛ الإرشاد، ج٢، ص٢٠٤.
٢. التوحيد: به صفةُ.
٣. بحار الأنوار، ج٣، ص٣٠٠، ح٣٢؛ التوحيد، ص٧٥، ح٣٠.
٤. الشورى: ١١.
٥. بحار الأنوار، ج٣، ص٣٠٣، ح٣٨؛ التوحيد، ص١٠١، ح١٢؛ الكافي، ج١، ص١٠٢، ح٨.
٦. بحار الأنوار، ج٣، ص٣٠٦، ح٤٤؛ التوحيد، ص١٢٨، ح٨.

و عن العيّاشيّ، عن الثماليّ، عن عليّ بن الحسين -صلوات الله عليهما-، قال: سمعته يقول:

«لا يُوصَف الله بمُحكَم وَحيِه، عَظُمَ ربُّنا عن الصفة[1]! و كيف يوصف من لايُحَدّ، و هو يُدرِكُ الأبصارَ و لا تُدرِكُه الأبصارُ و هو اللطيف الخبير»[2].

و عن الاحتجاج، مسنداً عن موسى بن جعفر - صلوات الله عليهما -، قال في روايةٍ شريفةٍ:
«فإنّ الله عزّ و جلَّ عن صفة الواصفين، و نعت الناعتين، و توهّم المتوهّمين»[3].

و في الصحيفة العلويّة النوريّة، عن نوادر أحمد بن محمّد الأشعريّ، عن أميرالمؤمنين -صلوات الله عليه -:

م: ١٣٩ «فأنت بادي /الأبد، و قادم الأزل، و دائم القِدَم، لا توصَف بصفات، و لا تُنعَت بنَعت»[4].

و عن التوحيد مسنداً عن جابر، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال في روايةٍ شريفةٍ:
«يا جابر، إنّ الله تبارك و تعالىٰ لا نظير له و لا شبيه، تعالىٰ عن صفة الواصفين، و جَلَّ عن أوهام المتوهّمين، و احتجب عن أعين الناظرين»[5] -إلى آخرها -.

فما نبّهنا عليه و ما ذكّرنا[6] من الآيات[7] كافٍ لمن كان له قلب أو ألقى السمعَ و هو شهيد، و هو مفتاحٌ لجميع ما ورد في الروايات و الخطب و الأدعية، و جميعها صريحة فيما ذكرنا، و الحمد لله /كما هو أهله. ص: ١٠٩

١. وصفت الشيء وصفاً و صِفةً - من باب وعد -: نعتُّه بما فيه، و الهاء عِوض من الواو (مجمع البحرين، ج٥، ص ١٢٩).
٢. بحار الأنوار، ج٣، ص٣٠٨، ح٤٧؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٣٧٣، ح٧٨.
٣. بحار الأنوار، ج٣، ص٣١٢، ح٥؛ الاحتجاج، ج٢، ص٣٨٦؛ الكافي، ج١، ص١٢٥، ح١.
٤. الصحيفة العلويّة المباركة (للنوريّ)، ص٢٩؛ بحار الأنوار، ج٩٥، ص٣٥٧، ح١٣؛ لم نعثر عليها في النوادر الموجود بأيدينا.
٥. بحار الأنوار، ج٣، ص٣٢٩، ح٣١؛ التوحيد، ص١٧٩، ح١٣؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٥٩، ح٩٤.
٦. م: - و ما ذكّرنا.
٧. م، ن: + و الروايات.

[ملخّص الكلام في العلم و العقل و أنّهما برهانان على معرفته تعالى]

و جمع ذلك أنّ الشريعة المقدّسة أساسُ[ها][١] على حجّيّة العقل /الّذي قد عرفت أنّه ن: ١٦١
لايُعرَف و لا يوصَف بغيره، فإنّه النور الّذي يجده الإنسان بعد الطفوليّة و يظهر به قبحُ أفعاله و حسنُها، و هو أوّل نعمة أنعم[٢] الله تعالىٰ على عبيده بعد الحياة، و ظاهرٌ عدمُ احتياج العاقل إلّا إلى المذكِّر لكونه عارفاً به، و إن كان غافلاً عن معرفته في عين عرفانه إيّاه؛ لأنّه به يَعرِفُ حُسنَ (أفعالِ نفسه و أفعالِ غيره)[٣] و[٤] قبحَها، و به يؤاخِذ عليها[٥] و يعاتِب نفسَه و غيرَه، فمن كان عاقلاً يتذكّر بعد التذكرة[٦] بأنّ نور العقل حيث ذاته المعرِّفيّة لنفسه و غيره[٧] و العلوّ و القدس عن[٨] المعروفيّة بنفسه فضلاً عن غيره؛ لأنّ حيث ذاته المعرِّفيّة و الفاعليّة و الكاشفيّة، فيَعرِف به علوَّه و قدسَه عن[٩] المعروفيّة [بنفسه فضلا عن المعروفيّة][١٠] بالمعلومات و المعقولات و المفهومات و المتصوَّرات في عين معرفتِه و رؤيتِه و لقائِه و وصالِه[١١] به، معرفةً و رؤيةً و لقاءً و وصالاً[١٢]، متعالياً عن الإدراك بوجهٍ من الوجوه، فيعرف أنّ تعريفه و توصيفه للغير بالمعلومات و المفهومات و المتصوَّرات ليس إلّا ضلالةً و إضلالاً لامتناع معرفته بغيره، فمن (وصفه فقد ألحد، و من تفكّر فيه تزندق في العقل و كفر به بضلالته[١٣] عنه)[١٤]، فعجز العاقل عن معرفة العقل

---

١. المتن: أساسه، صحّحناه.
٢. م: أنعمها.
٣. م: أفعاله ∞ (...).
٤. ن: عن ∞ و.
٥. م: - عليها.
٦. ن: التذكير.
٧. م، ن: لغيره.
٨. م: + المعلوميّة و.
٩. م: + المعلوميّة و.
١٠. أضفناه من «م» و «ن».
١١. ح: وجدانه.
١٢. ح: وجداناً.
١٣. ح، م: لضلالته.
١٤. م: وصف العقل و عرّفه بالتوصيف فقد جهل بالعقل و ألحد فيه و من عرفه بالتفكّر و تفكّر فيه فقد تزندق فيه و ←

بغيره ظاهر[١]، بل معرفته إنّما تكون به، و هي هبة[٢] من الله تعالى حيث عرّفهم العقلَ بالعقل لا بغيره، و فطرهم[٣] على معرفته[٤]، فهذا العقل بذاته حجّةٌ و[٥] برهانٌ و آيةٌ و علامةٌ للعزيز القدّوس[٦] الجبّار[٧] العليّ العظيم المتعالي عن المعروفيّة بالعقل و العلم، فضلاً عن المعروفيّة بالمعلومات و المعقولات و المفهومات[٨] و المتصوَّرات البشريّة (و [آية و برهان] [٩]لمعرفته تعالىٰ و رؤيته و لقائه و وصاله به تعالى، متعالياً جميع ذلك عن المعلوميّة و المعقوليّة و المفهوميّة، بل يكون واجب التحيّر و الوله من حيث الإدراك البشريّ)[١٠]، و يكون أيضاً حجّة و برهاناً[١١] و كاشفاً معصوماً بالذات] عن[١٢] جهالة[١٣] البشر في معرفة العقل، و أنّ ما سمّوه عقلاً نكراءُ و شيطنةٌ؛
م: ١٤٠ فإنّ فعليّة النفس باستخراج النظريّات /عن الضروريّات عين الفعليّة بالجهالات، و كيف لا يكون كذلك مع أنّ نتيجة استخراجاتهم[١٤] توصيفُ الحقّ تعالىٰ و تعريفه[١٥] بالمعلومات و
ن: ١٦٢ المعقولات[١٦] و المفهومات /و المتصوَّرات، مع[١٧] أنّه تعالىٰ أعزّ و أجلّ من أن يعرف بالعقل و

← كفر به لضلالته في معرفة العقل ∞ (...).

١. م: واضح.
٢. م: + و منّة.
٣. في هامش المتن و «ح»: أي العقلاء.
٤. م: معرفة العقل.
٥. م: - بذاته حجّة و.
٦. م: - القدّوس.
٧. م: + المتكبّر.
٨. م: - و المفهومات.
٩. أضفناه من «ن».
١٠. م: - (...).
١١. م: - و برهاناً.
١٢. المتن: لجهالة، صحّحناه من «ن».
١٣. م: ضلالة.
١٤. م: استخراجهم و غاية معرفتهم هو ∞ استخراجاتهم.
١٥. م: + جلّ ثناؤه.
١٦. م: - و المعقولات.
١٧. م: + أنّك عرفت.

العلم فضلاً عن غيرهما[١].

فعن النهج، عن أميرالمؤمنين صلوات الله عليه - إلى أن قال -:

«و آخر قد تَسَمّى عالماً و ليس به» - إلى أن قال: - «يؤمِّنُ من العظائم، و يُهوِّن كبيرَالجرائم»[٢].

[و قد ذكرناها (في بعض الصفحات السابقة[٣])[٤]][٥].

و ظاهرٌأنّ تأمين العظائم و توهين كبيرالجرائم (خاصّ بالعلوم البشريّة، فهي الضلالات و الجهالات)[٦] الّتي صرّح بها في الخطبة المباركة.

و أساس القرآن على العلم الحقيقيّ، و الهادي إليه هو[٧] العقل، فإنّ العقل متقوّم بالعلم الحقيقيّ[٨]، فمَن مَنّ الله عليه بالعقل فقد وهبه العلم الحقيقيّ، / و قد عرف ذوو العقول أنّ ص: ١١٠
انكشاف كلّ شيء[٩] و ظهورَه لهم إنّما هو لعلمهم به، و عند ظهور حسن أفعالهم و قبحها يعلمون تلك الأفعالَ بالضرورة، و يعرفون أنّ ذوات الأفعال ليس حيث نفسها الظهور و الكشف و الكاشفيّة عن نفسها[١٠] و لا عن غيرها، فما يُظهِرُلهم أنّ حيث ذواتها ليس صرف الظاهريّة بل يكون[١١] الظلمة[١٢] و الخفاء و فقدان النور و الكشف، هو العلمُ، فمن يتذكّرإلى

---

١. م: - فضلاً عن غيرهما.
٢. بحار الأنوار، ج٢، ص٥٧، ح٣٦؛ نهج البلاغة، ص١١٩، الخطبة ٨٧؛ أعلام الدين، ص١٢٨.
٣. الصفحة ٢٩ من نسخة المتن الخطّيّة.
٤. ن: سابقاً في ص ٤٥[من نسخة «ن»] ∞ (...).
٥. م: - [...].
٦. م: يستحيل في العلم و العقل الّذي ذاتهما الكشف و الهداية و المعرّفيّة، بل هو خاصّ بالعلوم البشريّة فهي الضلالات و الجهالات و الآراء و الهوسات و الأهواء ∞ (...).
٧. ح: + نور.
٨. م: - الحقيقيّ.
٩. م: مكشوف.
١٠. ح، م: أنفسها.
١١. م: - يكون.
١٢. ح، م، ن: المظلميّة.

علمه يعرفه به، و يظهر بالعلم أنّه كان[١] غافلاً عن معرفته إيّاه به، فيعرف العلم بالعلم في قدسه و علوّه عن المعلوميّة بنفسه فضلاً عن غيره.

و مقتضىٰ علوّه و قدسه عن ذلك هو وجوب الحيرة و الوله له[٢] من حيث إدراكه، في عين عرفانه و رؤيته و لقائه و وصاله به معرفةً[٣] و لقاءً و وصالاً[٤] متعالياً عن المعلوميّة و المعقوليّة، فيكون العلم حجّة بذاته و معرِّفاً بنفسه على أنّ توصيفه و تعريفه بغيره من المعلومات و المعقولات و المفهومات و المتصوَّرات البشريّة (جهالة و ضلالة، و التفكّر و البحث فيه محرّم في شريعة العقل، و حيث إنّ كلّ عاقل يعرفه إلّا أنّه كان غافلاً عن
م: ١٤١ معرفته)[٥] /فلا يحتاج إلّا إلى المذكِّر[٦] لرفع الغفلة عنه، فيكون العلمُ الحقيقيّ (على كلّ عاقل حجّةً و برهاناً بالذات)[٧] على العزيز القدّوس[٨] الواهب إيّاه العليّ العظيم المتعالي عن المعروفيّة بالعلم و العقل، فضلاً عن (المعروفيّة بالمعلومات و المعقولات و المفهومات و المتصوَّرات)[٩]، و على علوّه عن الرؤية و اللقاء المعلومة المعقولة المفهومة[١٠] الموهومة؛ لأنّ حيث ذاته الإشارة و البرهانيّة عليه تعالىٰ لوجدان واجده إيّاه مرّة و فقدانه أُخرىٰ، فحيثُ
ن: ١٦٣ ذاتِه المملوكيّةُ[١١] مشيراً[١٢] إلى المالك المسلّط /الواهب في قدسه و علوّه و مجده و عظمته، و يكون حجّة و برهاناً على معرفة الربّ و رؤيته و لقائه و وصاله معرفةً و رؤيةً و لقاءً و وصالاً

---

١. ح، م، ن: + يعرفه إلّا أنّه كان.
٢. ح، م، ن: – له.
٣. م، ن: + و رؤيةً.
٤. م: – وصالاً.
٥. م: ضلالة صرفة و جهالة واضحة فحيث إنّه متعالٍ و متأبٍ عن الإدراك فالتفكّر و البحث في حقيقته محرّمة في شريعة العقل و لمّا كان كلّ عاقل يعرفه و كان [غافلاً] عنه و عن عرفانه ∞ (...).
٦. م: التذكّر.
٧. م: بذاته آية و برهاناً ∞ (...).
٨. م: + البارّ.
٩. م: المعلومات و المعقولات ∞ (...).
١٠. م: و المعقولة ∞ المعقولة المفهومة.
١١. المملوكيّة مرفوع على الخبريّة (م)؛ ح، م، ن: المملوك.
١٢. ح، م: يشير؛ ن: مشير.

متعالياً عن المعلوميّة و المعقوليّة، و على أنّ العلوم البشريّة كلّها جهالات و ضلالات لأنّها[1] ممّا يعلم به[2]، و معلوماتهم كلّها مجهولات.

﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِى ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[3].

﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِى أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِى إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[4].

[امتناع معرفة الله بالعلم الحصوليّ و الحضوريّ]

فواجد العلم يرىٰ بالحقيقة ذلك و يرىٰ ضلالة البشر في معرفة الربّ، فإنّهم مصرّحون بامتناع العلم الحصوليّ (به تعالىٰ لعدم الصورة له، و كذلك)[5] العلم الحضوريّ إلّا بنحو [الفناء][6] المحاط[7]، و لهذا كان أساس معارفهم على أنّ الحقّ تعالىٰ نظريٌّ، ممّا يُشَكّ فيه،

---

١. م: + كلّها.

٢. م: - به.

٣. آل عمران: ١٦٤.

٤. سبأ: ٦.

٥. م: وكذا ∞ (...).

٦. المتن: فناء، صحّحناه من «م».

٧. الوصل هو الوحدة الحقيقيّة الواصلة بين البطون و الظهور، و قد يعبّر به عن سبق الرحمة بالمحبّة المشار إليها في قوله تعالى: «فأحببتُ أن أُعرف فخَلَقتُ الخلقَ»، و قد يعبّر به عن قيّوميّة الحقّ للأشياء فإنّها تصل الكثرة بعضها ببعض حتّى تتّحد. و بالفصل ينزّهه العارف عن حدوثها، قال الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: «من عرف الفصل من الوصل، و الحركة من السكون، فقد بلغ مبلغ القرار في التوحيد، و يروى: في المعرفة»، و المراد بالحركة: السلوك؛ لسكون القرار في عين أحديّة الذات. و قد يعبّر بالوصل عن فناء العبد بأوصافه في الحقّ، و هو التحقّق بأسمائه تعالى المعبّر عنه بإحصاء الأسماء (اصطلاحات الصوفيّة، ص٥٠ - ٥١).

وصل: الوصل هو العود بعد الذهاب، و العروج بعد النزول، فإنّ كلّ واحد منّا نزل عن أعلى المراتب - و هو عين الجمع- الأحديّة الّتي هي الوصل المطلق في الأزل إلى أدنى المهاوي، و هو عالم العناصر المتضادّة، فمنّا من أقام في غاية الحضيض حتّى أهبط إلى أسفل سافلين، و منّا من رجع و عاد إلى الجمع بالسلوك إلى الله و في الله بالاتّصاف بصفاته و الفناء في ذاته، حتّى وصل على الوصل الحقيقيّ في الأبد كما كان في الأزل (اصطلاحات الصوفيّة، ص٥١ - ٥٢).

راجع: الفتوحات، ج٢، ص٥١٢ - ٥١٥؛ الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج١، ص١٣؛ منازل السائرين، ص١٣٥؛ جامع الأسرار، ص٧٠-٧٦؛ مصباح الهداية (مقدّمة الآشتيانيّ)، ص١٦٦-١٦٧؛ المظاهر الإلهيّة في أسرار ←

ص: ١١١ و معرفته أوّلاً يكون بالتصوّر بالوجوه لا تصوّره تعالى حتّى يعلم بالعلم /الحصوليّ، بل إنّما يتصوّر العناوين الكلّيّة و يجعل تلك العناوين وجهاً له تعالى، و بهذه العناوين العامّة المطلقة يُثبِتون وجودَه و كمالاته، و هذه العناوين المعقولة ليست بعلم بالضرورة، فكيف[1] مع اعترافهم بأنّها وجوهٌ له تعالىٰ و ليست له صورة[2].

و أمّا علمهم الحضوريّ بنحو الفناء[3] فمرجعه إلى فناء أنفسهم بالرياضات في عين زوال الإنّيّة و فقدان الشعور بالكلّيّة، و ظاهرٌ أنّه لا حاكم لهم حينئذٍ بأنّه هو الحقّ إلّا أن يصدِّقه البرهانُ بعدَ ذلك، فهو يرجع أيضاً إلى الضلالة الأُولىٰ. ثمّ إنّهم بعد الفناء يقولون بأنّ المخلوق هو الحقّ المتعيَّن[4]، مع أنّه ظاهر البطلان بالعقل و العلم، فيرجع[5] ذلك إلى
م: ١٤٢ تسمية ما ليس بمعرفةٍ معرفةً[6] للحقّ تعالى، /و ما ليس بحجّة و لا[7] برهان برهاناً، و هم معترفون بالعجز[8] عن غير ذلك بالقدرة البشريّة.

و ظاهرٌ[9] أيضاً[10] أنّ مرجع حكمهم في هذه المعرفة إلى توصيفه تعالىٰ و تعريفه بالتوصيفات و التعريفات المؤسَّسة على التصديقات و التصوّرات، مع أنّك قد عرفت أنّ التوصيف و

← العلوم الكماليّة، ص٢٨٦ - ٢٨٧.

١. م: و كيف.

٢. صرّح صدر الدين الشيرازيّ بعدم إمكان العلم الحصوليّ به تعالى، و ذكر أنّ معرفته تعالى إنّما هي بالوجوه و العناوين العامّة. فقال: و لمّا استحال ارتسام حقيقته تعالىٰ في ذهنٍ من الأذهان بالكلّيّة، بل بوجه من الوجوه ككونه واجب الوجود بحسب المفهوم العامّ، لا يلزم من تعقّلنا له تعقّلنا لذاته، بل نحتاج إلى استيناف بيان و برهان (المبدأ و المعاد، ص٨٥ - ٨٧).

راجع: شرح الإلهيّات من كتاب الشفاء، ج١، ص٢٥٥ - ٢٥٧؛ لمعات إلهيّة، ص٨١ - ٨٥.

٣. م: - بنحو الفناء.

٤. تقدّم ذكر عباراتهم كراراً، فراجع الصفحه الّتي تطابق الصفحة ٣ من نسخة المتن الخطّيّة.

٥. م: فمرجع؛ ح: فرجع.

٦. ن: معرفة بمعرفة ∞ بمعرفة معرفةً.

٧. م: - لا.

٨. م: بعجزهم.

٩. م: واضح.

١٠. م: - أيضاً.

التعريف لا يليق بجنابه، و لهذا شدّد النكير في القرآن على الواصفين و الناعتين له تعالىٰ، بل انعقد الإسلام على النهي عن التفكّر في ذاته و عن الكلام و البحث فيه تعالىٰ.

قال الله تعالىٰ:

﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ
يَشَاءُ / وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾[1][2] ن: ١٦٤

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾[3].

و في البحار، عن ابن عبّاس، قال: دخل علينا رسول الله صلّى الله عليه و آله و نحن في المسجد حَلَقٌ حَلَق، فقال لنا:

«فيم أنتم؟» قلنا: نتفكّر في الشمس كيف طلعت و كيف غربت؟ قال: «أحسنتم، كونوا هكذا؛ تفكّروا في المخلوق و لا تفكّروا في الخالق»[4] [-الحديث-].

و فيه عن بعض أئمّة الكوفة، قال: قام ناسٌ من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله فقصد نحوهم فسكتوا، فقال:

«ما كنتم تقولون؟» قالوا: نظرنا إلى الشمس فتفكّرنا فيها من أين تجيء و أين تذهب؟ و تفكّرنا في خلق الله. فقال: «كذلك فافعلوا، و تفكّروا في خلق الله و لا تفكّروا في الله»[5] [- الحديث -].

و في البحار في الخطبة الوسيلة الّتي خطب بها أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - بعد موت النبيّ صلّى الله عليه و آله بتسعة أيّام، و ذلك حين فرغ من جمع القرآن - إلى أن قال -:

---

١. الرعد: ١٣.
٢. م، ن:+ ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾(النجم: ٤٢).
٣. الأنعام: ٦٨.
٤. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٤٨، ح٤٤؛ الدرّ المنثور، ج٧، ص٦٦٣.
٥. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٤٨، ح٤٣؛ الدرّ المنثور، ج٧، ص٦٦٣.

«و من فَكَّرَ[١] في ذات الله تزندق»[٢].

و [في][٣] الغرر و الدرر، عنه - صلوات الله عليه -، قال:

«من تفكّر في ذات الله تزندق»[٤].

و قال: «من تفكّر في ذات الله ألحد»[٥].

و قال: «من تفكّر في عظمة الله أبلَسَ[٦]»[٧].

و قال: «ما آمن بالله مَن سكن الشكُّ قلبَه»[٨].

و قال: «الشكّ كفر»[٩].

و قال: «الشكّ يفسد الدين»[١٠].

[١١]في الوسائل مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

ص: ١١٢ «إيّاكم و التفكّر في الله؛ فإنّ التفكّر في الله /لا يزيد إلّا تيهاً، إنّ الله لا تُدركه الأبصارُ و لا يوصف بمقدار»[١٢].

[١٣]في الوسائل مسنداً عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

---

١. الكافي: أفكر.
٢. بحار الأنوار، ج٧٧، ص٢٨٥، ح١؛ تحف العقول، ص٩٦؛ الكافي، ج٨، ص٢٢، ح٤.
٣. المتن: عن، صحّحناه.
٤. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٨٢، ح١٢٨٥؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٤٥٦، ح٨٢٥٥.
٥. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٨٢، ح١٢٨٤؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٤٤٩، ح٧٩٧٦.
٦. إبليس: إفعيل مِن أبلس أي يئس من رحمة الله... الإبلاس - بالكسر-: الحيرة، يقال أبلس يُبلِس: إذا تحيّرَ (مجمع البحرين، ج٤، ص ٥٤)؛ الإبلاسُ معناه في اللغة القُنُوط وقَطعُ الرجاء من رحمة الله تعالىٰ (لسان العرب، ج٦، ص٣٠).
٧. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٨٢، ح١٢٨٦.
٨. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٨٧، ح١٤٦٤؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٧٤٦، ح٨٧٣٧.
٩. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٧٢، ح١٠٥٨.
١٠. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص٧١، ح١٠٥٠.
١١. ن: + و.
١٢. وسائل الشيعة، ج١٦، ص١٩٧، ح٢١٣٣٤؛ الأمالي للصدوق، ص٤١٧، ح٣؛ بحار الأنوار، ج٣، ص٢٥٩، ح٤.
١٣. ن: + و.

«دعوا التفكّر في الله، فإنّ التفكّر في الله لا يزيد إلّا تيهاً؛ لأنّ الله لا تُدرِكه الأبصارُ ولا تَبلُغه الأخبارُ»[1].

/وفي الوسائل مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: دخل عليه قوم من هؤلاء الّذين يتكلّمون في الربوبيّة، فقال: م: ١٤٣

«اتّقوا الله وعظِّموا اللهَ، ولا تقولوا ما لا نقول»[2] - إلى آخرها -.

وفي المستدرك، عن [تحف العقول و] روضة الكافي[3]، مسنداً عن جابر بن يزيد الجعفيّ، عن أبي جعفر، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليهما -:

«من فكّرَ[4] في ذات الله تزندق»[5].

وفي الكافي مسنداً عن أبي بصير، قال: قال أبو جعفر - صلوات الله عليه -:

«تكلّموا في خلق الله ولا تتكلّموا في الله؛ فإنّ الكلام في الله لا يزداد صاحبه إلّا تحيّراً».

وفي رواية أُخرى عن حريز: «تكلّموا في كلّ شيء، ولا تتكلّموا في ذات الله»[6].

/وفي المستدرك[7]، عن العيّاشيّ، عن مَسعَدة بن صَدَقة، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام: ن: ١٦٥

«إنّ رجلاً قال لأميرالمؤمنين عليه السلام: هل تصف ربَّنا نزداد له حبّاً وبه معرفةً؟ فغضب وخطب الناس، فقال فيما قال:

---

١. وسائل الشيعة، ج١٦، ص١٩٩، ح٢١٣٤٠؛ التوحيد، ص٤٥٧، ح١٣.
٢. وسائل الشيعة، ج١٦، ص١٩٩، ح٢١٣٤١؛ التوحيد، ص٤٥٧، ح١٥.
٣. ولفظ الرواية هنا مرويّ في المستدرك عن التحف (م).
٤. الكافي: أفكر.
٥. مستدرك الوسائل، ج١٢، ص٢٥٢، ح١٤٠٢٩؛ الكافي، ج٨، ص٢٢، ح٤؛ تحف العقول، ص٩٦؛ بحار الأنوار، ج٧٧، ص٢٨٥، ح١.
٦. الكافي، ج١، ص٩٢، ح١؛ التوحيد، ص٤٥٤، ح١ وص٤٥٥، ح٢؛ وسائل الشيعة، ج١٦، ص١٩٦، ح٢١٣٣٠ و٢١٣٣١.
٧. ن: + والبحار.

"عليك - يا عبدالله - بما دلّك عليه القرآنُ من صفته، وتقدَّمَك فيه الرسولُ من معرفته، فائتمَّ به واستضِئ بنور هدايته، فإنّما هي نعمة وحكمة أُوتيتَها، فخُذ ما أُوتيتَ وكن من الشاكرين، وما كلّفك الشيطانُ علمَه ممّا ليس عليك في الكتاب فرضُه ولا في سنّة الرسول ﷺ وأئمّة الهدىٰ - صلوات الله عليهم - أثرُه فَكِل علمَه إلى الله، ولا تُقدِّر عظمةَ الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين. واعلم - يا عبدالله - أنّ الراسخين في العلم هم الّذين أغناهم اللهُ عن الاقتحام[1] على السُدد[2] المضروبة دون الغيوب إقراراً بجهل ما جهلوا تفسيرَه من الغيب المحجوب، فقالوا: آمنّا به كلٌّ من عند ربّنا، وقد مدح الله اعترافَهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً، وسمّىٰ تركهم التعمّقَ فيما لم يكلّفهم البحث عن كنهه رسوخاً"»[3].

ولا يخفىٰ صراحة الحديث الشريف في المدّعىٰ و(الحمد لله كما هو أهله)[4].

وفي الكافي مسنداً عن سليمان بن خالد، قال: قال أبوعبدالله - صلوات الله عليه -: «إنّ الله عزّوجلّ يقول: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾[5]، فإذا انتهى الكلام إلى الله فأمسكوا»[6].

وفي الكافي مسنداً عن محمّد بن مسلم، قال: قال أبوعبدالله - صلوات الله عليه -: «يا محمّد، إنّ الناس لا يزال بهم المنطق[7] حتّى يتكلّموا في الله، فإذا سمعتم ذلك فقولوا: لا إله إلّا الله الواحد الّذي ليس كمثله شيء»[8].

---

١. الاقتحام: الدخول في الشيء والمجاوزة له بشدّة وصعوبة (مجمع البحرين، ج٢، ص ١٢٤).
٢. السُدَّة: الباب وجمعه السُدد - كغُرفة وغُرَف -. راجع: المصباح المنير، ج١، ص٢٧٠.
٣. مستدرك الوسائل، ج١٢، ص٢٤٧، ح١٤٠١٦؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص١٦٣، ح٥؛ بحار الأنوار، ج٣، ص٢٥٧، ح١.
٤. م: - (...).
٥. النجم: ٤٢.
٦. الكافي، ج١، ص٩٢، ح٢؛ المحاسن، ج١، ص٢٣٧، ح٢٠٦؛ بحار الأنوار، ج٣، ص٢٦٤، ح٢٢.
٧. بهم المنطق: أي لهم أو معهم، وعلى الأخير الضمير للمخالفين (مرآة العقول، ج١، ص ٣٢٢).
٨. الكافي، ج١، ص٩٢، ح٣؛ التوحيد، ص٤٥٦، ح١٠؛ وسائل الشيعة، ج١٦، ص١٩٤، ح٢١٣٢٥.

و في الكافي مسنداً عن أبي عبيدة الحذّاء، قال: قال أبو جعفر - صلوات الله عليه - في رواية شريفة:

«إنّه كان فيما مضىٰ قومٌ تركوا علمَ ما وُكِّلوا به و طلبوا علم ما كُفُوهُ[١]، حتّى انتهىٰ /كلامُهم إلى الله فتحيّروا، حتّى أن كان الرجلُ ليُدعىٰ مِن بين يديه فيجيبُ مِن خَلفه، و يُدعىٰ مِن خَلفه فيجيبُ مِن بين يديه» و في رواية أُخرى «حتّى تاهوا /في الأرض»[٢]. م: ١٤٤ ص: ١١٣

و في الكافي مسنداً عن الحسين بن الميّاح، عن أبيه، قال: سمعت أبا عبدالله -صلوات الله عليه- يقول:

«من نظر في الله كيف هو، هلك»[٣].

و في الكافي مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ مَلِكاً عظيمَ الشأن كان في مجلسٍ له فتناول الربَّ تبارك و تعالىٰ، فَفُقِدَ فما يُدرىٰ أين هو[٤]»[٥].

و في الكافي مسنداً عن محمّد بن مسلم، /عن أبي جعفر - صلوات الله عليه - قال: ن: ١٦٦

«إيّاكم و التفكّر في الله، ولكن إذا أردتم أن تنظروا إلى عظمته فانظروا إلى عظيم خلقه»[٦].

---

١. كفوا على صيغة المجهول إمّا ناقص يائيّ أصلُه كُفيُوا ... أو مهموز اللام من كفأتُ القوم كفاءً إذا أرادوا وجهاً فصرفتهم عنه يعني طلبوا علم ما كفاهم الله تعالى مؤونته و أغناهم عنه أو علم ما كفاهم الله و صرفهم عنه و منعهم منه كالعلم بكنه ذاته و صفاته تعالى (شرح الكافي للمازندرانيّ، ج٣، ص٢٠١).

٢. الكافي، ج١، ص٩٢، ح٤؛ الأمالي للصدوق، ص٤١٧، ح٢؛ بحار الأنوار، ج٣، ص٢٥٩، ح٣.

٣. الكافي، ج١، ص٩٣، ح٥؛ المحاسن، ج١، ص٢٣٧، ح٢٠٨؛ بحار الأنوار، ج٣، ص٢٦٤، ح٢٤.

٤. فتناول الربّ: أي تكلّم أو تفكّر في كنه الذات و الصفات؛ ففُقِد: أي من مكانه بغضب الله أو تحيّر في الأرض و سار فلم يعرف له خبراً. و بالمعلوم أي ففَقَد ما كان يعرف و كان لا يدري هو في أيّ مكان من الحيرة (مرآة العقول، ج١، ص٣٢٥).

٥. الكافي، ج١، ص٩٣، ح٦؛ المحاسن، ج١، ص٢٤٠، ح٢١٩؛ بحار الأنوار، ج٣، ص٢٦٥، ح٢٨.

٦. الكافي، ج١، ص٩٣، ح٧؛ التوحيد، ص٤٥٨، ح٢٠؛ وسائل الشيعة، ج١٦، ص١٩٥، ح٢١٣٢٧.

و غير خفيّ على العاقل أنّ تصريح الأئمّة - صلوات الله عليهم - بهلاك من تفكّر ينادي بهلاك البشر في معارفهم.

و في الكافي مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ يهوديّاً يقال له: سبحت[1]، جاء إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، جئتُ أسألك عن ربّك، فإن أنت أجبتني عمّا أسألك عنه وإلّا رجعت، قال: "سل عمّا شئت".

قال: أين ربّك؟ قال: "هو في كلّ مكان، و ليس في شيء من المكان المحدود".

قال: و كيف هو؟ قال: "و كيف أصف ربّي بالكيف و الكيف مخلوق، و الله لا يوصف بخلقه"؟!.

قال: فمن أين يُعلم أنّك نبيُّ الله؟ قال: فما بقي حوله حجر و لا غير ذلك إلّا تكلّم بلسان عربيّ مبين: يا سبحت، إنّه رسول الله.

فقال سبحت: ما رأيت كاليوم أمراً أبين من هذا. ثمّ قال: أشهد أن لا إله إلّا الله، و أنّك رسول الله»[2].

و في الكافي مسنداً عن عبدالرحمان بن عَتيك القصير، قال: سألت أبا جعفر - صلوات الله عليه - عن شيء من الصفة، فرفع يده إلى السماء ثمّ قال:

«تعالى الجبّار، تعالى الجبّار، مَن تعاطىٰ[3] ما ثَمَّ هلك»[4].

---

١. بضمّ السين و الباء و سكون الحاء المهملة، أو بضمّ السين و سكون الباء و فتح الحاء المهملة و في بعض النسخ بضمّ الخاء المعجمة أو بضمّ السين المهملة و الباء المشدَّدة و سكون الخاء المعجمة. راجع: شرح الكافي للمازندرانيّ، ج٣، ص٢٠٨ - ٢٠٩؛ الهدايا لشيعة أئمّة الهدىٰ، ج٢، ص١١٤.

٢. الكافي، ج١ص٩٤، ح٩؛ التوحيد، ص٣١٠، ح١؛ بحار الأنوار، ج٣، ص٣٣٢، ح٣٦ و ج١٧، ص٣٧٣، ح٢٨.

٣. التعاطي: التناول و الجرأة على الشيء و الخوض فيه، يعني من تعرّض لتحقيق ذات الحقّ و صفاته و خاض في معرفة حقيقتهما و أثبت له كيفيّة هلك هلاكاً أبديّاً (شرح الكافي للمازندرانيّ، ج٣، ص٢١١).

٤. الكافي، ج١، ص٩٤، ح١٠؛ التوحيد، ص٤٥٦، ح٨؛ وسائل الشيعة، ج١٦، ص١٩٦، ح٢١٣٣٢.

و في البحار، عن تفسير العيّاشيّ، عمّن ذكره، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه - في قول الله عزّ و جلّ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾ قال:

«الكلام في الله و الجدال في القرآن ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾[1]»[2] - الخبر -.

و [عن تفسير عليّ بن إبراهيم مسنداً،][3] عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

م: ١٤٥ «إذا انتهى الكلامُ /إلى الله فأمسكوا، و تكلّموا فيما دون العرش و لا تكلّموا فيما فوق العرش؛ فإنّ قوماً تكلّموا فيما فوق العرش فتاهت عقولُهم حتّى كان الرجلُ يُنادىٰ مِن بين يديه فيجيب مِن خلفه، و يُنادىٰ مِن خلفه فيجيب مِن بين يديه»[4].

و في الوسائل مسنداً عن ضُرَيسٍ الكُناسيّ، قال: قال أبو عبدالله - صلوات الله عليه -:

«إيّاكم و الكلامَ في الله، تَكَلّموا في عظمته و لا تَكَلّموا فيه؛ فإنّ الكلام في الله لا يزيد إلّا تيهاً»[5].

و في الوسائل مسنداً عن بريد العجليّ، قال: قال أبو عبدالله - صلوات الله عليه -:

«خرج رسول الله ﷺ على أصحابه، فقال: "ما جَمَعَكم؟" قالوا: اجتمعنا نذكر ربّنا و نتفكّر في عظمته، /قال: "لن تدركوا التفكّر في عظمته"»[6]. ن: ١٦٧

و في الوسائل مسنداً [عن محمّد بن عيسىٰ]، قال: قرأت في كتاب عليّ بن هلال، عن الرجل - يعني أبا الحسن صلوات الله عليه -: إنّه روي عن آبائك - صلوات الله عليهم

---

١. الأنعام: ٦٨.
٢. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٦٠، ح٧ و ج٩، ص٢٠٥، ح٧٠؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٣٦٢، ح٣١.
٣. أوردناه من هامش المتن؛ م، ن: - عليّ بن إبراهيم مسنداً.
٤. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٥٩، ح٦؛ تفسير القميّ، ج١، ص٢٥.
٥. وسائل الشيعة، ج١٦، ص١٩٩، ح٢١٣٤٢؛ التوحيد، ص٤٥٧، ح١٧.
٦. وسائل الشيعة، ج١٦، ص١٩٨، ح٢١٣٣٨؛ التوحيد، ص٤٥٥، ح٤؛ الدرّ المنثور، ج٧، ص٢٧٦ عنه بحار الأنوار، ج٥٨، ص٢٠، ح٣٠.

ص: ١١٤ أجمعين - أنّهم نَهَوا عن الكلام في الدين، فتأوّلَ مواليك المتكلّمون بأنّه /إنّما نهىٰ من لايُحسِن أن يتكلّم فيه، فأمّا من يُحسِن أن يتكلّم فلم يَنهَه، فهل ذلك كما تأوّلوا أم لا؟ فكتب - صلوات الله عليه -:

«المحسن و غير المحسن لا يتكلّم فيه، فإنّ إثمه أكبرُ من نفعه»[1].

و في الوسائل مسنداً، قال أبو عبيدة: قال لي أبو جعفر - صلوات الله عليه -:

«إيّاك و أصحاب الكلام و الخصومات و مجالستهم؛ فإنّهم تركوا ما أُمروا بعلمه، و تكلّفوا ما لم يُؤمَروا بعلمه، حتّى تكلّفوا علم السماء»[2] - إلى آخرها -.

و في الوسائل مسنداً عن جميل، قال: سمعت أبا عبدالله - صلوات الله عليه - يقول:

«متكلّمو هذه العصابة مِن شرار مَن هُم منهم»[3].

إلى غير ذلك من الروايات[4] الّتي أوردها في الوسائل.

و في المستدرك، عن بصائر الدرجات مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في روايةٍ شريفةٍ يقول:

«هلك أصحاب الكلام»[5] - إلى آخرها -.

[معرفة الله فطريّة بتعريفه سبحانه في العوالم السابقة]

بل أساس الدين على التذكّر بالآيات و البراهين القائمة على العزيز القدّوس المتعالي عن الإدراكات من المعلوميّة و المفهوميّة و المعقوليّة و المحسوسيّة من جميع الحيثيّات بالكلّيّة، و[6] على أنّ [معرِّف][7] نفسه و الهادي إليه ليس إلّا هو، و من عرفه بغيره فليس يعرفه،

---

١. وسائل الشيعة، ج١٦، ص٢٠١، ح٢١٣٤٩؛ التوحيد، ص٤٥٩، ح٢٦.

٢. وسائل الشيعة، ج١٦، ص٢٠٢، ح٢١٣٥٤؛ كشف المحجّة، ص٦٣؛ بحار الأنوار، ج٢، ص١٣٧، ح٤٧.

٣. وسائل الشيعة، ج١٦، ص٢٠٣، ح٢١٣٥٥؛ كشف المحجّة، ص٦٣؛ بحار الأنوار، ج٢، ص١٣٨، ح٤٨.

٤. ن: + الواردة.

٥. مستدرك الوسائل، ج١٢، ص٢٥١، ح١٤٠٢٧؛ بصائر الدرجات، ص٥٢١، ح٥؛ بحار الأنوار، ج٢، ص١٣٢، ح٢٢ و ٢٣.

٦. م: - و.

٧. المتن: تعريف، و الأصحّ ما أثبتناه.

/و أنّه فطرهم على معرفته و إنّما حجَبَتهم[١] الغفلةُ و الذنوب، فلابدّ لهم[٢] من المذكّر الرافع للغفلة[٣]، و عليهم التوبة و الاستغفار و الإنابة[٤] و التضرّع إليه تعالىٰ كي يهديهم إلى نفسه فيعرفوه حقّ المعرفة. م: ١٤٦

ففي الكافي مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في روايةٍ شريفةٍ، قال:

«من زعم أنّه يعرف الله بحجاب أو بصورة أو بمثال فهو مشرك؛ لأنّ حجابه و مثاله و صورته غيره، و إنّما هو واحد متوحّد، فكيف يوحّده من زعم أنّه عرفه بغيره؟! و إنّما عرف الله من عرفه بالله، فمن لم يعرفه به فليس يعرفه، إنّما يعرف غيره، (ليس بين الخالق و المخلوق شيء)[٥]، و الله خالق الأشياء لا من شيء كان»[٦] - إلى آخرها -.

و عن التوحيد في هذه الرواية - إلى أن قال -:

«فمن زعم أنّه يؤمن بما لا يعرف فهو ضالّ عن المعرفة، لا يُدرِك مخلوقٌ شيئاً إلّا بالله، و لا تُدرَك معرفةُ الله إلّا بالله، و الله خِلوٌ من خلقه و خلقُه خِلوٌ منه»

- إلى أن قال: - /«لم يقدروا على عمل و لا معالجة ممّا أحدث في أبدانهم المخلوقة إلّا بربّهم»[٧] - إلى آخرها -. ن: ١٦٨

و في رواية شريفة [قال جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام]:

«تعرفه و تعلم علمَه، و تعرف نفسَك به، و لا تعرف نفسَك بنفسك من نفسك،

---

١. ن: حجبهم.
٢. م: - لهم.
٣. م: - للغفلة.
٤. م: - الإنابة.
٥. التوحيد: - (...).
٦. الكافي، ج١، ص١١٤، ح٤؛ التوحيد، ص١٤٣، ح٧؛ بحار الأنوار، ج٤، ص١٦١، ح٦.
٧. بحار الأنوار، ج٤، ص١٦١، ح٦؛ التوحيد، ص١٤٣، ح٧.

و تعلم أنّ ما فيه له و به»[١] - الخبر-.

و لهذا كان أساس الدين على أنّ هذه المعرفة[٢] [لا تكون][٣] إلّا به تعالىٰ، و تكون بيده حدوثاً و بقاءً، و قد مَنّ و تطوّل بهذه المعرفة على جميع الناس ففطرهم عليها، و عرّفهم نفسه في العوالم السابقة /و أشهدهم على أنفسهم، و أنّ هذه المعرفة ثابتة في قلوبهم و لا تبديل له و إنّما حجبتهم[٤] الغفلة و التوهّمات و التعليمات[٥] البشريّة. ص: ١١٥

فعن [معاني الأخبار][٦]، و عن تفسير الإمام أيضاً، عن الحسن بن عليّ بن محمّد -صلوات الله عليهم أجمعين- في قول الله عزّو جلَّ: ﴿بِسۡمِ اللَّهِ الرَّحۡمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، فقال:

«"الله" هو الّذي يتألّهُ إليه عند الحوائج و الشدائد كلُّ مخلوق عند انقطاع الرجاء من كلّ مَن دونه، و تُقطع الأسبابُ من جميع مَن سواه، تقول: ﴿بِسۡمِ اللَّهِ﴾ أي أستعين على أُموري كلّها بالله الّذي لا تحقّ العبادةُ إلّا له، المغيث إذا استُغيث، و المجيب إذا دُعي. و هوما قال رجل للصادق - صلوات الله عليه-: يا بن رسول الله، دُلّني على الله ما هو، فقد أكثر عليّ المجادلون و حيّروني؟ فقال له: "يا عبدالله، هل ركبت سفينة قطّ"؟ قال: نعم، قال: "فهل كُسِرَ بك حيث لا سفينة تنجيك، و لا سباحة تغنيك"؟ قال: نعم، قال: "فهل تَعلّق قلبُك هنالك أنّ شيئاً من الأشياء قادر على أن يُخلِّصك من ورطتك؟" قال: نعم، قال الصادق - صلوات الله عليه -: "فذلك الشيء هو الله القادر على الإنجاء حيث لا مُنجي، و على الإغاثة حيث لا مغيث"»[٧].

---

١. بحار الأنوار، ج٦٨، ص٢٧٦، ح٣١؛ تحف العقول، ص٣٢٨.
٢. م، ن: + الّتي.
٣. المتن: لا يكون، صحّحناه من «م».
٤. ن: حجبهم.
٥. ح، م، ن: التعلّمات.
٦. المتن: جامع الأخبار، صحّحناه.
٧. بحارالأنوار، ج٣، ص٤١، ح١٦؛ معاني الأخبار، ص٤، ح٢؛ تفسيرالإمام العسكريّ عليه السلام، ص٢١، ح٥ و ٦.

و حيث إنّ الرسل[١] عند بعثتهم لابدّ لهم من الدعوة إلى الحقّ مع أنّ معرفته تعالىٰ فعله، كان الحقّ جلّت عظمته /يأخذ الناس بالبأساء و الضرّاء كي يرتفع عنهم (حجب معرفتهم من الموهومات التعليميّة[٢] و المعلومات الّتي يدعونها)[٣] و يرجونها عند شدائدهم فيتضرّعون إليه. م: ١٤٧

قال عزّ و جلّ: ﴿وَمَآ اَرسَلْنا فِى قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ اِلآّ اَخَذْنآ اَهْلَها بِالْبَأْسآءِ وَالضَّرّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾[٤].

(و لمعرفتهم إيّاه بالفطرة قال عزّ و جلّ:)[٥]

﴿قُلْ اَرَاَيْتَكُمْ اِنْ اَتيٰكُمْ عَذابُ اللهِ اَوْاَتَتْكُمُ السّاعَةُ اَغَيْرَ اللهِ تَدْعُونَ اِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ * بَلْ اِيّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ ما تَدْعُونَ اِلَيْهِ اِنْ شآءَ وَتَنْسَوْنَ ما تُشْرِكُونَ﴾[٦].

﴿قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ مِنَ الرَّحْمٰنِ / بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ﴾[٧]. ن: ١٦٩

﴿اَمَّنْ هٰذَا الَّذِى يَرْزُقُكُمْ اِنْ اَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾[٨].

﴿قُلْ اَرَاَيْتُمْ اِنْ اَصْبَحَ مآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمآءٍ مَعِينٍ﴾[٩].

﴿اَمَّنْ خَلَقَ السَّمٰواتِ وَالْاَرْضَ وَاَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمآءِ مآءً فَاَنْبَتْنا بِهِ حَدآئِقَ ذاتَ بَهْجَةٍ ما كانَ لَكُمْ اَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَها اَءِلٰهٌ مَعَ اللهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ * اَمَّنْ جَعَلَ الْاَرْضَ قَرارًا وَجَعَلَ خِلالَهآ اَنْهارًا وَجَعَلَ لَها رَواسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حاجِزًا اَءِلٰهٌ

---

١. م: الأنبياء.
٢. ح: التعلّميّة.
٣. م: الموهومات و الحجب المعلومة الّتي يدعونها ∞ (...).
٤. الأعراف: ٩٤.
٥. م: - (...).
٦. الأنعام: ٤٠ - ٤١.
٧. الأنبياء: ٤٢.
٨. الملك: ٢١.
٩. الملك: ٣٠.

مَعَ اللهِ بَلْ اَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ * اَمَّنْ يُجيبُ الْمُضْطَرَّ اِذا دَعاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ
وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفاءَ الْاَرْضِ اَءِلٰهٌ مَعَ اللهِ قَليلاً / ما تَذَكَّرُونَ * اَمَّنْ يَهْديكُمْ في ص: ١١٦
ظُلُماتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّياحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ اَءِلٰهٌ مَعَ اللهِ تَعالَى اللهُ
عَمّا يُشْرِكُونَ * اَمَّنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ وَالْاَرْضِ اَءِلٰهٌ
مَعَ اللهِ قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ صادِقينَ﴾[١].

﴿قُلْ مَنْ يُنَجّيكُمْ مِنْ ظُلُماتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ اَنْجانا مِنْ
هٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشّاكِرينَ * قُلِ اللهُ يُنَجّيكُمْ مِنْها وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ اَنْتُمْ
تُشْرِكُونَ﴾[٢].

و[٣] ذَكَّرَهم بنفسه الّذي يعرفونه بالفطرة، فقال تعالىٰ:

﴿وَاِذا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصينَ لَهُ الدّينَ فَلَمّا نَجّٰيهُمْ اِلَى الْبَرِّ
فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَما يَجْحَدُ بِاٰياتِنا اِلّا كُلُّ خَتّارٍ كَفُورٍ﴾[٤].

﴿فَاِذا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصينَ لَهُ الدّينَ فَلَمّا نَجّٰيهُمْ اِلَى الْبَرِّ اِذا هُمْ
يُشْرِكُونَ﴾[٥].

﴿رَبُّكُمُ الَّذى يُزْجى لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ اِنَّهُ كانَ بِكُمْ
رَحيمًا * وَاِذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ اِلّا اِيّاهُ فَلَمّا نَجّٰيكُمْ اِلَى الْبَرِّ
اَعْرَضْتُمْ وَكانَ الْاِنْسانُ كَفُورًا﴾[٦].

﴿وَما بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ ثُمَّ اِذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَاِلَيْهِ تَجْاَرُونَ * ثُمَّ اِذا كَشَفَ
الضُّرَّ / عَنْكُمْ اِذا فَريقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ * / لِيَكْفُرُوا بِما اٰتَيْناهُمْ فَتَمَتَّعُوا ...١٧٠، م: ١٤٨

١. النمل: ٦٠ - ٦٤.
٢. الأنعام: ٦٣ - ٦٤.
٣. م: + كذلك.
٤. لقمان: ٣٢.
٥. العنكبوت: ٦٥.
٦. الإسراء: ٦٦ - ٦٧.

فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[١].

﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾[٢].

﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾[٣].

و لتماميّة الحجّة عليهم بسبب الفطرة و ظهور التقصير منهم قال عزّ و جلّ:

﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[٤].

إلى غير ذلك من الآيات الّتي سنذكرها إن شاء الله تعالىٰ.

و عن التوحيد، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: قال رسول الله ﷺ في بعض خطبه - إلى أن قال: -

«و انبعث فيهم النبيّين مبشّرين و منذرين، ليهلك من هلك عن بيّنة و يحيىٰ من حَيَّ عن بيّنة، و ليعقلَ العباد عن ربّهم ما جهلوه، فَيعرفوه بربوبيّته بعدما أنكروا، و يوحِّدوه بالإلهيّة بعدما عَنَدوا[٥]»[٦].

و في النهج، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - بعد ذكر آدم عليه السلام:

«و اصطفىٰ سبحانه من ولده أنبياءَ أخذ على الوحي ميثاقَهم، و على تبليغ

---

١. النحل: ٥٣ - ٥٥.
٢. الروم: ٣٣.
٣. الزمر: ٨.
٤. الأعراف: ٩٥.
٥. التوحيد: عضدوا؛ عَضَدتُ الشجرة عَضداً - من باب ضرب -: قطعتُها ... و عضدتُ الدابّةَ أعضِدها - من باب ضرب أيضاً - عضوداً: مشيتُ إلى جانبها يميناً أو شمالاً. راجع: المصباح المنير، ج٢، ص٤١٥.
٦. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٨٨، ح١٩؛ التوحيد، ص٤٥، ح٤؛ علل الشرايع، ج١، ص١٢٠، ح١.

الرسالة أمانتهم، لمّا بدّل أكثرُ خلقِه عهدَ الله إليهم فجهلوا حقّه، و اتّخذوا الأنداد معه، و اجتالَتهم[١] الشياطينُ عن معرفته، و اقتطعتهم عن عبادته، فبعث فيهم رسله و واتر[٢] إليهم أنبياءَه؛ ليستأدوهم ميثاق فطرته، و يُذكِّروهم منسيّ نعمته، و يحتجّوا عليهم بالتبليغ، و يُثيروا لهم دفائن العقول[٣]، و يُروهم آياتِ المقدِرة»[٤].

و عن [العلل][٥]، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

ص: ١١٧ «إنّ الله هو العدل، و إنّما بعث /الرسل ليدعوا الناس إلى الإيمان بالله» [-إلى أن قال: -] «حجّة لله عليهم، فمنهم من هداه الله و منهم من لم يَهدِه»[٦].

م: ١٤٩ و [في تفسير البرهان،][٧] عنه - صلوات الله عليه - /في قول الله: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾[٨] فقال:

«كان ذلك قبل نوح».

ن: ١٧١ فقيل: فعَلى /هدىً كانوا؟

قال: «بل كانوا ضُلّالاً، و ذلك أنّه لمّا انقرض آدمُ عليه السلام و صالِحُ ذرّيَّته، بقي شيث وصيُّه لا يقدر على إظهار دين الله الّذي كان عليه آدم عليه السلام و صالحُ ذرّيَّته، و ذلك أنّ قابيل تواعده بالقتل كما قتل أخاه هابيل، فسار فيهم بالتقيّة

١. جال الفرسُ في المَيدان يَجول جَولة و جَوَلاناً: قَطَع جَوانِبَهُ (المصباح المنير، ج١، ص١١٥).
٢. المواتَرة :المتابعة، و لا تكون المواتَرة بين الأشياء إلّا إذا وقعت بينها فترة، و إلّا فهي مُدارَكة و مُواصَلة (لسان العرب، ج ٥، ص ٢٧٥).
٣. الإضافة في دفائن العقول بتقديرفي، أي العلوم الكامنة في العقول؛ أو بيانيّة، أي العقول المغمورة في الجهالات (بحار الأنوار، ج١١، ص٦١).
٤. نهج البلاغة، ص٤٣، الخطبة١؛ بحار الأنوار، ج١١، ص٦٠، ح٧٠.
٥. المتن: العيون، صحّحناه.
٦. بحار الأنوار، ج١١، ص٤٠، ح٣٩؛ علل الشرايع، ج١، ص١٢١، ح٥.
٧. أوردناه من هامش المتن.
٨. البقرة: ٢١٣.

و الكتمان، فازدادوا كلَّ يوم ضلالةً حتّى لم يبقَ على الأرض معهم إلّا مَن هوسلف، و لحق الوصيّ بجزيرة في البحر يعبد الله، فبدا لله تبارك و تعالىٰ أن يبعث الرسل، و لو سُئل هؤلاء الجهّالُ لقالوا: قد فرغ من الأمر! و كذبوا، إنّما شيء يحكم به اللهُ في كلّ عامٍ».

ثمّ قرأ: «﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[1]، فيحكم الله تبارك و تعالىٰ ما يكون في تلك السَّنَة من شدّة أو رخاء أو مطر أو غير ذلك».

قلت: أ فَضُلّالاً كانوا قبل النبيّين أم على هدىً؟

قال: «لم يكونوا على هدىً، كانوا على فطرة الله الّتي فطرهم عليها، لا تبديل لخلق الله، و لم يكونوا ليهتدوا حتّى يهديَهم الله، أما تسمع بقول إبراهيم عليه السلام: ﴿لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾[2] أي ناسياً للميثاق»[3].

و في المستدرك، عن القطب الراونديّ مسنداً عن الصدوق، عن الصفّار، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ قابيل أتىٰ هبةَ الله فقال: إنّ أبي قد أعطاك العلمَ الّذي كان عنده، و أنا كنت أكبرَ منك و أحقَّ به منك، و لكن قتلتُ ابنَه فغضب عليّ فآثَرَك بذلك العلم عَلَيّ، و إنّك - و الله - إن ذكرت شيئاً ممّا عندك من العلم الّذي ورّثك أبوك لِتتكبَّر به عَلَيّ و لِتفتخرَ عَلَيّ لأقتلنّك كما قتلتُ أخاك. فاستخفىٰ هبةُ الله بما عنده من العلم لتنقضي دولةُ قابيل؛ و لذلك يسَعُنا في قومنا التقيّةُ، لأنّ لنا في وُلد آدم أُسوة»[4] [- إلى آخرها -].

---

١. الدخان: ٤.

٢. الأنعام: ٧٧.

٣. البرهان في تفسير القرآن، ج٢، ص١٦٣، ح١١٠٩؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص١٠٤، ح٣٠٩.

٤. مستدرك الوسائل، ج١٢، ص٢٥٣، ح١٤٠٣٢؛ قصص الأنبياء عليهم السلام للراونديّ، ص٦٦، ح٤٦؛ بحار الأنوار، ج١١، ص٢٤١، ح٣١ و ج٧٥، ص٤١٩، ح٧٤.

و عن غيبة النعمانيّ، مسنداً عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -، قال:

م: ١٥٠ «إنّ علمَنا أهلَ البيت يُستَنكَرُ و يُبطَلُ، و تُقتَلُ رُواتُه، و يُساء إلى من يتلوه / بغياً و حسداً؛ لِما فضّلَ اللهُ به عترةَ الوصيّ وصيِّ النبيّ صلّی الله علیه و آله»[1].

و منه يظهر سرّ عدم التوضيح، لامتياز معارفهم و علومهم عن المعارف و العلوم البشريّة بعد النبيّ صلّی الله علیه و آله، و لم يظهر علمٌ لا اختلاف فيه.

ثمّ إنّه لابدّ لنا من ذكر مفصَّلات العلوم[2] الّتي جاءت عن صاحب الشريعة في المعرفة ن: ١٧٢ الفطريّة، /[فنقول بحول الله تعالىٰ و قوّته:

بعدما كان الأساس على استحالة معرفة الله بالتوصيف بل لابدّ من نفي الصفات ص: ١١٨ عنه تعالىٰ، يظهر ضلالةُ المعارف البشريّة؛ /ضرورة أنّ بناء معارفهم على (تعريفه تعالىٰ و توصيفه)[3]، فينحصر[4] طريق سَوق البشر إلى المعرفة (على ما جاء به صاحب الشريعة)[5] بالتذكّر الّذي عليه أساس القرآن، و لهذا يكون][6] القرآن تذكرةً و ذكرىٰ بالفاطرِ خَلْقَه على معرفته، و المثبِت معرفتَه في قلوبهم، و المنسي رؤيتَه، و الرسول و الأئمّة - صلوات الله عليهم أجمعين - لا يدعون إلّا إلى الله الّذي لا يولَد مولودٌ إلّا على معرفته؛ لأنّ أساس معارفهم الإلهيّة على أنّ الله جلّ جلاله لا يُعرف بالمعاريف و لا يوصف بالصفات، بل به تُعرف المعاريف و به توصف الصفات، و هو الدالّ بالدليل عليه، و المؤدّي بالمعرفة إليه، فلابدّ من تعريف الحقّ نفسه و من عرفانه تعالى به، و من المحال بالذات كاشفيّة غيره تعالى له، و إنّ كمال معرفة البشر معرفة العجز عن معرفته؛ لقيام البرهان الإلهيّ على الدلالة و الإشارة إلى القدّوس عن الإدراكات، العليّ عن المفهوميّة و المعقوليّة، الأجلّ عن

---

١. بحار الأنوار، ج٢، ص٧٨، ح٦٥ و ج٢٨، ص٧٠، ح٣١؛ الغيبة للنعمانيّ، ص١٤٢، ح٣.
٢. م: العلم.
٣. م: التعريف و التوصيف ∞ (...).
٤. م: و ينحصر.
٥. م: - (...).
٦. ح: - [...].

المعروفيّة بنفسه تعالى[١]، فضلاً عن أن يُعرف بآياته و علاماته و براهينه و حججه.

قال الله تعالى:

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٢].

﴿صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾[٣].

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هٰذَا غَافِلِينَ﴾[٤].

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾[٥].

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾[٦].

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[٧].

﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[٨].

/ ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾[٩]. م: ١٥١

١. ح، م، ن: - بنفسه تعالىٰ.
٢. الروم: ٣٠.
٣. البقرة: ١٣٨.
٤. الأعراف: ١٧٢.
٥. الأحزاب: ٧.
٦. آل عمران: ٨١.
٧. الحديد: ٨.
٨. الأنعام: ١١٠.
٩. يونس: ٧٤.

﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ﴾[١].

﴿وَما وَجَدْنا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنآ أَكْثَرَهُمْ لَفاسِقِينَ﴾[٢].

﴿فَمِنْكُمْ كافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾[٣].

﴿وَأَصْحابُ الشِّمالِ مآ أَصْحابُ الشِّمالِ﴾[٤].

﴿وَأَصْحابُ الْيَمِينِ مآ أَصْحابُ الْيَمِينِ﴾[٥].

﴿هٰذا نَذِيرٌ / مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى﴾[٦]. ن: ١٧٣

﴿وَأَنْ لَوِ اسْتَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْناهُمْ مآءً غَدَقًا﴾[٧].

/ ﴿لِيُنْذِرَ مَنْ كانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكافِرِينَ﴾[٨]. ص: ١١٩

﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[٩].

﴿فالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوىٰ﴾[١٠].

﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمٰواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[١١].

﴿قُلْ إِنْ كانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعابِدِينَ﴾[١٢].

﴿هَلْ أَتىٰ عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾[١٣].

---

١. الأنعام: ٢٨.
٢. الأعراف: ١٠٢.
٣. التغابن: ٢.
٤. الواقعة: ٤١.
٥. الواقعة: ٢٧.
٦. النجم: ٥٦.
٧. الجنّ: ١٦.
٨. يس: ٧٠.
٩. الحجر: ٧٥.
١٠. الأنعام: ٩٥.
١١. آل عمران: ٨٣.
١٢. الزخرف: ٨١.
١٣. الإنسان: ١.

﴿يا أيّها النّاس إن كنتم في ريب من البعث فإنّا خلقناكم من تراب ثمّ من نطفة ثمّ من علقة ثمّ من مضغة مخلّقة وغير مخلّقة لنبيّن لكم ونقرّ في الأرحام ما نشاء﴾[١].

﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما﴾[٢].

﴿أولئك الّذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾[٣].

﴿وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا﴾[٤].

﴿ولقد خلقناكم ثمّ صوّرناكم ثمّ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلّا إبليس لم يكن من السّاجدين﴾[٥].

﴿وما أمروا إلّا ليعبدوا الله مخلصين له الدّين حنفاء ويقيموا الصّلوة ويؤتوا الزّكوة وذلك دين القيّمة﴾[٦].

﴿قل إنّني هداني ربّي إلى صراط مستقيم دينا قيما ملّة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين﴾[٧].

﴿حنفاء لله غير مشركين به﴾[٨].

﴿قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون * سيقولون لله قل أفلا تذكّرون * قل من ربّ السّموات السّبع وربّ العرش العظيم * سيقولون لله قل أفلا تتّقون * قل من بيده ملكوت كلّ شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون *

---

١. الحجّ: ٥.
٢. طه: ١١٥.
٣. الأنعام: ٩٠.
٤. مريم: ٩.
٥. الأعراف: ١١.
٦. البيّنة: ٥.
٧. الأنعام: ١٦١.
٨. الحجّ: ٣١.

سَيَقُولُونَ لِلّٰهِ قُلْ فَأَنّٰى تُسْحَرُونَ﴾[١].

﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾[٢].

﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتٰيكُمْ عَذٰابُ اللّٰهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السّٰاعَةُ أَغَيْرَ اللّٰهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ * بَلْ إِيّٰاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مٰا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شٰاءَ وَتَنْسَوْنَ مٰا تُشْرِكُونَ﴾[٣].

﴿وَإِذٰا مَسَّ الْإِنْسٰانَ ضُرٌّ دَعٰا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذٰا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مٰا كٰانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ﴾[٤].

﴿رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كٰانَ بِكُمْ رَحِيمًا * وَإِذٰا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلّٰا إِيّٰاهُ فَلَمّٰا نَجّٰيكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكٰانَ الْإِنْسٰانُ كَفُورًا﴾[٥].

﴿فَإِذٰا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمّٰا نَجّٰيهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذٰا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾[٦].

/﴿وَإِذٰا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمّٰا نَجّٰيهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمٰا يَجْحَدُ بِآيٰاتِنٰا إِلّٰا كُلُّ خَتّٰارٍ كَفُورٍ﴾[٧]. ١٧٤، م: ١٥٢

/﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمٰاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجٰينٰا مِنْ هٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشّٰاكِرِينَ * قُلِ اللّٰهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهٰا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾[٨]. ص: ١٢٠

---

١. المؤمنون: ٨٤-٨٩.
٢. الزخرف: ٩.
٣. الأنعام: ٤٠-٤١.
٤. الزمر: ٨.
٥. الإسراء: ٦٦-٦٧.
٦. العنكبوت: ٦٥.
٧. لقمان: ٣٢.
٨. الأنعام: ٦٣ - ٦٤.

﴿وَما بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ ثُمَّ إِذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ * ثُمَّ إِذا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ * لِيَكْفُرُوا بِما آتَيْناهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[1].

﴿يا أَيُّهَا النّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خالِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ فَأَنّى تُؤْفَكُونَ ﴾[2].

فعن [معاني الأخبار][3] مسنداً عن زرارة، قال: سألت أبا جعفر - صلوات الله عليه - عن قول الله عزّ و جلّ: ﴿حُنَفاءَ لِلّٰهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾[4] فقلت: ما الحنيفيّة؟ قال: «هي الفطرة»[5].

و عن[6] التوحيد، عن زرارة، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال: سألته عن قول الله عزّ و جلّ: ﴿حُنَفاءَ لِلّٰهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ و عن الحنيفيّة، فقال:

«هي الفطرة الّتي فطر الناسَ عليها، لا تبديل لخلق الله». قال: «فطرهم الله على المعرفة».

قال زرارة: و سألته عن قول الله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ﴾[7] الآية، قال: «أخرج من ظهر آدم ذرّيّته إلى يوم القيامة فخرجوا كالذرّ، فعرّفهُم و أراهُم صُنعَه، و لولا ذلك لم يعرف أحدٌ ربَّه».

و قال: قال رسول الله ﷺ: «كلّ مولود يولد على الفطرة؛ يعني على المعرفة بأنّ الله عزّ و جلّ خالقه، فذلك قوله: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ

---

١. النحل: ٥٣ - ٥٥.
٢. فاطر: ٣.
٣. المتن: جامع الأخبار، صحّحناه من «ن».
٤. الحجّ: ٣١.
٥. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٧٦، ح١؛ معاني الأخبار، ص٣٥٠، ح١.
٦. ن: في.
٧. الأعراف: ١٧٢.

﴿لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾[1]»[2] - الخبر -.

وعن المحاسن مسنداً عن زرارة، قال: سألت أبا جعفر - صلوات الله عليه - عن قول الله: ﴿حُنَفَآءَ لِلّٰهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ ما الحنيفيّة؟ قال:

«هي الفطرة الّتي فطر الناسَ عليها، فطَرَ اللهُ الخلقَ على معرفته»[3].

(وعن المحاسن مسنداً عن زرارة، قال: سألت أبا جعفر - صلوات الله عليه - عن قول الله تعالىٰ: ﴿فِطْرَتَ اللهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾[4] قال:

«فَطَرَهم على معرفته أنّه ربُّهم، ولولا ذلك لم يعلموا إذا سُئلوا مَن ربّهم ولا مَن رازقهم»[5].)[6]

م: ١٥٣ وعن المحاسن أيضاً مسنداً عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه، / قال:

«عروة الله الوثقىٰ التوحيدُ، و الصبغة الإسلام»[7].

وعن عوالي اللآلي: قال النبيّ[ﷺ]:

«كلّ مولود يولد على الفطرة»[8].

وعن العيّاشيّ، عن عبدالرحمان بن كثير، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في قول الله: ﴿صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً﴾[9] قال:

---

١. لقمان: ٢٥؛ الزمر: ٣٨.
٢. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٧٩، ح١١؛ التوحيد، ص٣٣٠، ح٩؛ الكافي، ج٢، ص١٢، ح٣.
٣. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٧٩، ح١٢؛ المحاسن، ج١، ص٢٤١، ح٢٢٣.
٤. الروم: ٣٠.
٥. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٧٩، ح١٣ و ج٦٧، ص١٣٤، ح٥؛ المحاسن، ج١، ص٢٤١، ح٢٢٤.
٦. ح: - (...).
٧. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٧٩، ح١٤؛ المحاسن، ج١، ص٢٤١، ح٢٢١.
٨. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٨١، ح٢٢؛ عوالي اللآلي، ج١، ص٣٥، ح١٨؛ الكافي، ج١٢، ص١٣، ح٣.
٩. البقرة: ١٣٨.

«الصبغة معرفة أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - بالولاية في الميثاق»[١].

و عن العيّاشيّ، عن الوليد، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الحنيفيّة هي الإسلام»[٢].

ص: ١٢١ / و عن العيّاشيّ، عن زرارة، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -؛ و حُمرانَ، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«الصبغة الإسلام»[٣].

و عن كشف اليقين[٤] مسنداً عن عبدالرحمان بن كثير، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - /في قول الله عزّو جلَّ: ﴿فِطْرَتَ اللهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾[٥] قال: ن: ١٧٥

«هي التوحيد، و أنّ محمّداً رسولُ الله ﷺ، و أنّ عليّاً أميرُالمؤمنين - صلوات الله عليه -»[٦].

و عن [معاني الأخبار][٧] مسنداً عن أبان، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في قول الله عزّو جلَّ: ﴿صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ اَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً﴾[٨] قال:

«هي الإسلام»[٩].

و عن تفسير عليّ بن إبراهيم مسنداً عن أبي بصير، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -

---

١. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٨١، ح٢٠؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ح٦٢، ح١٠٩.
٢. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٨١، ح٢١؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٦١، ح١٠٣.
٣. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٨١، ح١٩؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٦٢، ح١٠٨.
٤. أي: كتاب «اليقين»؛ اعلم أن العلّامة المجلسيّ ﵀ كثيراً ما يُعبّر في البحار عن كتاب «اليقين باختصاص مولانا عليّ ﵇ بإمرة المؤمنين» تأليف سيّد بن طاووس ﵀ بكتاب «كشف اليقين في تسمية مولانا أمير المؤمنين ﵇» و هو غير كتاب «كشف اليقين في فضائل أميرالمؤمنين ﵇» تأليف العلّامة الحلّيّ ﵀، فلا تغفل (م).
٥. الروم: ٣٠.
٦. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٨١، ح١٨؛ اليقين، ص١٨٨.
٧. المتن: جامع الأخبار، صحّحناه من «ن».
٨. البقرة: ١٣٨.
٩. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٨٠، ح١٥؛ معاني الأخبار، ص١٨٨، ح١؛ الكافي، ج٢، ص١٤، ح٢ و ٣.

في قوله: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾[١] قال:

«الولاية»[٢].

وعنه مسنداً عن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن جدّه محمّد بن عليّ بن الحسين - صلوات الله عليهم - في قوله: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ قال:

«هو: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله ﷺ، عليّ أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه-، إلى هاهُنا التوحيدُ»[٣].

وعن[٤] التوحيد مسنداً عن علاء بن الفضيل، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: سألته عن قول الله عزّ و جلّ: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ قال:

«التوحيد»[٥].

وعن[٦] التوحيد أيضاً، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: قلت: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾؟ قال:

«التوحيد»[٧].

(وعن[٨] التوحيد أيضاً مسنداً عن زرارة، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في قول الله عزّ و جلّ: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ قال:

«فَطَرَهم على التوحيد»)[٩].

---

١. الروم: ٣٠.
٢. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٧٧، ح٢؛ تفسير القمّيّ، ج٢، ص١٥٤؛ الكافي، ج١، ص٤١٩، ح٣٥.
٣. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٧٧، ح٣؛ تفسير القمّيّ، ج٢، ص١٥٥؛ مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص١٠١.
٤. ن: في.
٥. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٧٧، ح٤؛ التوحيد، ص٣٢٨، ح١.
٦. ن: في.
٧. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٧٧، ح٥؛ التوحيد، ص ٣٢٩، ح٢؛ الكافي، ج٢، ص١٢، ح١.
٨. ن: في.
٩. ح: - (...).

وعن[١] التوحيد مسنداً عن محمّدٍ الحلبيّ، مثله.

وعن المحاسن، عن ابن بكير، عن زرارة مثله[٢].

وعن[٣] التوحيد مسنداً عن يونس، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فِطْرَتَ اللهِ الَّتِى فَطَرَ النّاسَ عَلَيْها﴾ ما تلك الفطرة؟ /قال: م: ١٥٤

«هي الإسلام؛ فَطَرَهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد فقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[٤] وفيهم المؤمن والكافر»[٥].

وعن[٦] التوحيد مسنداً عن زرارة، قال: سألت أبا عبدالله - صلوات الله عليه - عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فِطْرَتَ اللهِ الَّتِى فَطَرَ النّاسَ عَلَيْها﴾ قال:

«فَطَرَهم جميعاً على التوحيد»[٧].

وعن[٨] التوحيد مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فِطْرَتَ اللهِ الَّتِى فَطَرَ النّاسَ عَلَيْها﴾ قال:

«التوحيد، /ومحمّد رسول الله ﷺ، وعليّ أميرالمؤمنين -صلوات الله عليه-». ص: ١٢٢

وعن البصائر مسنداً مثله.[٩]

وعن التوحيد مسنداً عن زرارة، قال: قلت لأبي جعفر - صلوات الله عليه -: أصلحك الله، قول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿فِطْرَتَ اللهِ الَّتِى فَطَرَ النّاسَ عَلَيْها﴾ قال:

---

١. ن: في.
٢. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٧٧، ح٦؛ التوحيد، ص٣٢٩، ح٤و٥؛ المحاسن، ج١، ص٢٤١، ح٢٢٢.
٣. ن: في.
٤. الأعراف: ١٧٢.
٥. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٧٨، ح٧؛ التوحيد، ص٣٢٩، ح٣؛ الكافي، ج٢، ص١٢، ح٢.
٦. ن: في.
٧. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٧٨، ح٨؛ التوحيد، ص٣٢٩، ح٦؛ الكافي، ج٢، ص١٢، ح٢.
٨. ن: في.
٩. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٧٨، ح٩ وج٢٦، ص٢٧٧، ح١٨؛ التوحيد، ص٣٢٩، ح٧؛ بصائر الدرجات، ص٧٨، ح٧.

«فَطَرَهم على التوحيد عند الميثاق على معرفته أنّه ربّهم». قلت: و خاطبوه؟ قال: فطأطأ رأسه، ثمّ قال: «لولا ذلك لم يعلموا مَن رَبُّهم و لا من رازِقُهم»[١].

و [في][٢] العيّاشيّ، عن عبدالله بن ميمون القدّاح، قال: سمعتُ زيدَ بن عليّ يقول - في رواية و ساقها إلى أن قال: -

«إنّ الله خلق ما هو خالق ثمّ جعلهم أظلّة» ثمّ تلا هذه الآية: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾[٣] الآية، «ثمّ أخذ ميثاقنا و ميثاق شيعتنا؛ / ن: ١٧٦ فلاينقص منها واحد و لا يزداد فينا واحد»[٤].

و عن المحاسن، عن حُمرانَ، قال: سألتُ أبا جعفر - صلوات الله عليه - عن قول الله عزّوجلّ: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسٰانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾[٥] فقال:

«كان شيئاً و لم يكن مذكوراً». قلت: فقوله: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسٰانُ أَنّٰا خَلَقْنٰاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾[٦] قال: «لم يكن شيئاً في كتاب و لا علم»[٧].

أقول: لا يخفىٰ لطافة قوله تعالىٰ: ﴿خَلَقْنٰاهُ مِنْ قَبْلُ﴾ فإنّ القبليّة نصّ في المطلوب.

[خلقة النبيّ ﷺ و الأئمّة عليهم‌السلام في العوالم السابقة]

و في البحار، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - في خطبةٍ شريفةٍ قال:

«ألا إنّ الذرّيّة أفنانٌ[٨] أنا شجرتها، و دَوحة[٩] أنا ساقتها، و إنّي من أحمد ﷺ

---

١. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٧٨، ح١٠؛ التوحيد، ص٣٣٠، ح٨؛ مختصر البصائر، ص٣٩٨، ح٤٥٥.
٢. المتن: عن، صحّحناه.
٣. الرعد: ١٥.
٤. تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢٠٧، ح٢٤.
٥. الإنسان: ١.
٦. مريم: ٦٧.
٧. بحار الأنوار، ج٥، ص١٢٠، ح٦٣؛ المحاسن، ج١، ص٢٤٣، ح٢٣٤.
٨. قوله تعالى ﴿ذَوٰاتٰا أَفْنٰانٍ﴾(الرحمن: ٤٨) أي أغصان، واحدها فَنَنٌ، و تجمع أيضا على أفَانينَ. و قيل: ذواتا ألوان من الثمار (مجمع البحرين، ج٦، ص٢٩٤).
٩. الدَوحَةُ: الشجرة العظيمة من أيّ شجر كان، والجمع دَوْحٌ؛ مثل تمرة و تمر (مجمع البحرين، ج٢، ص٣٤٩).

بمنزلة الضوء من الضوء، كُنّا أظلالاً تحت العرش قبل خَلقِ البشر، و قبل خَلقِ الطينة الّتي كان منها البشر، أشباحاً خالية، /لا أجساماً نامية»[١] - الخطبة -. م: ١٥٥

و[عن كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات]، عن الصدوق، عن رجاله، عن النبيّ ﷺ و هو يخاطب عليّاً - صلوات الله عليه - و يقول:

«يا عليّ، إنّ الله تبارك و تعالىٰ كان و لا شيء معه، فخلقني و خلقك روحين من نورِ جلاله، فكنّا أمام عَرشِ ربّ العالمين نُسبّح اللهَ و نقدّسه و نحمده و نُهلّله، و ذلك قبل أن يخلق السماوات و الأرضين»[٢] - الخبر -.

و عن [العلل][٣]، عن مُعاذ [بن جبل] في روايةٍ - إلى أن قال -: فأين كنتم يا رسول الله؟ قال: «قُدّام العرش؛ نسبّح الله و نحمده و نقدّسه و نمجّده». قلت: على أيّ مثالٍ؟ قال: «أشباحِ نور»[٤] [- إلى آخرها -].

و عن [كنز][٥] جامع الفوائد [و تأويل الآيات] مسنداً عن [أبي جعفر][٦] - صلوات الله عليه -، / قال: قال أميرالمؤمنين [عليه السلام]: ص: ١٢٣

«إنّ الله تبارك و تعالىٰ أحدٌ واحدٌ تفرّد في وحدانيّته، ثمّ تكلّم بكلمة فصارت نوراً، ثمّ خلق من ذلك النور محمّداً ﷺ و خلقني و ذرّيّتي، ثمّ تكلّم بكلمة فصارت روحاً، فأسكنه الله في ذلك النور و أسكنه في أبداننا؛ فنحن روح الله و كلماته، وبنا احتجب عن خلقه، فما زلنا في ظلّة خضراء»[٧] - إلى آخر الرواية -.

---

١. بحار الأنوار، ج٦٧، ص١٠٠.
٢. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٣، ح٥ و ج٥٧، ص١٦٨، ح١٠٩؛ تأويل الآيات، ص٧٤٩؛ كنز جامع الفوائد (مخطوط).
٣. المتن: العيون، صحّحناه من «ن».
٤. بحار الأنوار، ج١٥، ص٧، ح٧ و ج٥٧، ص١٧٦، ح١٣٤؛ علل الشرايع، ج١، ص٢٠٩، ح١١؛ دلائل الإمامة، ص١٥٧، ح٧٠.
٥. أضفناه من «ن».
٦. المتن: موسى بن جعفر، صحّحناه من «ن».
٧. بحار الأنوار، ج١٥، ص١٠، ح١٠ و ج٢٦، ص٢٩١، ح٥١؛ تأويل الآيات، ص١٢١؛ كنز جامع الفوائد (مخطوط)؛ مختصر البصائر، ص١٣١، ح١٠٢.

و عن [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهره، عن محمّد بن الحسن الطوسيّ رحمه الله في] كتاب[ـه] مصباح الأنوار مسنداً عن النبيّ صلى الله عليه وآله - إلى أن قال صلى الله عليه وآله -:

«يا عمّ، لمّا أراد اللهُ أن يخلقنا تكلّم بكلمة خلق منها نوراً، ثمّ تكلّم بكلمة أُخرىٰ فخلق منها روحاً، ثمّ مزج النورَ بالروح فخلقني و خلق عليّاً و فاطمة و الحسن و الحسين - صلوات الله عليهم -»[١] [- إلى آخرها -].

و[عن كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات]، عن كتاب الواحدة[٢] بإسناده عن الثماليّ، عن أبي جعفر- صلوات الله عليه -، قال [: قال أميرالمؤمنين عليه السلام]:

«إنّ الله سبحانه تفرّد في وحدانيّته، ثمّ تكلّم بكلمة فصارت نوراً، ثمّ خلق من ذلك النور محمّداً صلى الله عليه وآله و عليّاً و عترته - صلوات الله عليهم -، ثمّ تكلّم بكلمة فصارت روحاً و أسكنها في ذلك النور و أسكنه في أبداننا»[٣] [- إلى آخرها -].

و عن الكافي مسنداً عن جابر بن يزيد، قال: قال أبو جعفر- صلوات الله عليه -:

«يا جابر، إنّ الله أوّل ما خَلَقَ خَلَقَ محمّداً صلى الله عليه وآله و عترته الهداة المهتدين، فكانوا أشباح نور بين يدي الله». قلت: و ما الأشباح؟ قال: «ظلّ النور، أبدانٌ نورانيّة بلا أرواح، و كان مؤيّداً بروحٍ واحد و هي روح القدس، فبه كان يَعبدُ الله و عترتُه؛ و لذلك خلقهم، /حلماء علماء بررة أصفياء يعبدون الله»[٤] - إلى آخر الرواية -. ن: ١٧٧

و في البحار، عن سيّد الساجدين صلوات الله عليه - إلى أن قال -:

---

١. بحار الأنوار، ج١٥، ص١٠، ح١١ و ج٥٧، ص١٩٣، ح١٣٩؛ مصباح الأنوار (مخطوط)؛ كنز جامع الفوائد (مخطوط)؛ تأويل الآيات، ص١٤٤.

٢. الحسن بن محمّد بن جمهور العمّيّ، أبو محمّد، بصريّ، ثقة في نفسه، ينسب إلى بني العمّ من تميم، يروي عن الضعفاء و يعتمد على المراسيل، ذكره أصحابنا بذلك و قالوا: كان أوثق من أبيه و أصلح، له كتاب «الواحدة» (رجال النجاشيّ، ص٦٢).

٣. بحار الأنوار، ج١٥، ص١٠، ح١٠ و ج٢٥، ص٢٣، ح٣٩؛ تأويل الآيات، ص١٢١؛ كنز جامع الفوائد (مخطوط)؛ مشارق أنوار اليقين، ص٦٥.

٤. بحار الأنوار، ج١٥، ص٢٥، ح٤٧ و ج٥٧، ص١٩٧، ح١٤٤؛ الكافي، ج١، ص٤٤٢، ح١٠.

«اختَرَعَنا من نور ذاته، و فوّض إلينا أُمورَ عبادِه؛ فنحن نفعل بإذنه ما نشاء، و نحن إذا شئنا شاء الله، و إذا أردنا أراد الله»[١].

و فيه، عن الإمام [العسكريّ] - صلوات الله عليه -، قال عليّ بن الحسين - صلوات الله عليهما -: حدّثني، أبي، عن أبيه، عن رسول الله - صلوات الله عليهم أجمعين -، قال: قال:

م: ١٥٦ «يا عباد الله، /إنّ آدم لمّا رأى النور ساطعاً من صُلبه إذ كان اللهُ قد نقل أشباحَنا من ذِروة[٢] العرش إلى ظهره، رأى النورَ و لم يتبيّن الأشباحَ، فقال: يا ربّ، ما هذه الأنوار؟

ص: ١٢٤ قال الله عزّو جلّ: / أنوارُ أشباحٍ نقلتُهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهركَ؛ و لذلك أمرتُ الملائكة بالسجود لك إذ كنتَ وعاءً لتلك الأشباح.

فقال آدم: يا ربّ، لو بيّنتَها لي.

فقال الله عزّو جلّ: انظر يا آدم إلى ذِروة العرش. فنظر آدم، و وقع نورُ أشباحنا من ظهر آدم على ذروة العرش فانطبع فيه صُوَر أنوارِ أشباحنا كما ينطبع وجهُ الإنسان في المرآة الصافية، فرأىٰ أشباحَنا، فقال: ما هذه الأشباح يا ربّ؟

فقال الله: يا آدم، هذه الأشباح أفضلُ خلائقي و بريّاتي: هذا محمّدٌ و أنا الحميد و المحمود في أفعالي، شققت له اسماً من اسمي. و هذا عليٌّ و أنا العليّ العظيم، شققت له اسماً من اسمي. و هذه فاطمة و أنا فاطر السماوات و الأرض، فاطم أعدائي عن رحمتي يوم فصل قضائي، و فاطم أوليائي عمّا يعتريهم و يشينهم، فشققت لها اسماً من اسمي. و هذا الحسن و هذا الحسين و أنا المحسن المجمل، شققت لهما اسماً من اسمي.

---

١. بحار الأنوار، ج٢٦، ص١٤، ح٢.

٢. الذِروَةُ - بالكسر و الضمّ - من كلّ شيء: أعلاه (مجمع البحرين، ج١، ص ١٥٨).

هؤلاء خيار خليقتي و كرام بريّتي، بهم آخذ و بهم أُعطي، و بهم أُعاقب و بهم أُثيب، فتوسَّل إليّ بهم يا آدم، و إذا دَهَتْكَ داهِيةٌ[١] فاجعلهم إليّ شفعاءك؛ فإنّي آلَيتُ على نفسي قَسَماً حقّاً لا أُخَيّبُ[٢] بهم آمِلاً، و لا أردُّ بهم سائلاً»[٣].

و عن عليّ بن الحسين - صلوات الله عليهما -:

«إنّ الله تعالىٰ لمّا خلق آدم و سوّاه و علّمه أسماء كلّ شيء و عرضهم على الملائكة، جعل محمّداً ﷺ و عليّاً و فاطمة و الحسن و الحسين - صلوات الله عليهم أجمعين - أشباحاً خمسةً في ظهرآدم، و كانت أنوارُهم تُضيء في الآفاق من السماوات و الحجب و الجِنان و الكرسيّ و العرش، فأمرَ اللهُ تعالىٰ الملائكةَ بالسجود لآدم تعظيماً له أنّه قد فضّله بأن جعله وعاءً لتلك الأشباح الّتي قد عمّ أنوارُها الآفاقَ، فسجدوا إلّا إبليس أبىٰ أن يتواضع لجلال عظمة الله و أن يتواضع لأنوارنا أهلَ البيت و قد تواضعت لها الملائكة كلُّها و استكبر و ترفّع، و كان بإبائه ذلك و تكبّره من الكافرين»[٤].

(و عن [كنز جامع الفوائد و تاويل الآيات][٥] مسنداً عن [أبي جعفر][٦] - صلوات الله عليه، قال: قال أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -:

«إنّ الله تبارك و تعالىٰ أحدٌ واحدٌ تفرّد في وحدانيّته، ثمّ تكلّم بكلمة فصارت نوراً، ثمّ خلق من ذلك النور محمّداً ﷺ و خلقني و ذرّيّتي، ثمّ تكلّم بكلمة فصارت روحاً، فأسكنه الله في ذلك /النور و أسكنه في أبداننا؛ فنحن /روح ١٢، م: ١٥٧

---

١. الداهِيَةُ: النائبة العظيمة النازلة (مجمع البحرين، ج١، ص١٥٢).
٢. الخَيبَةُ: الحرمان و الخسران (مجمع البحرين، ج٢، ص٥٣).
٣. بحار الأنوار، ج١١، ص١٥٠، ح٢٥ و ج٢٦، ص٣٢٧، ح١٠؛ تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام، ص٢١٩، ح١٠٢؛ تأويل الآيات، ص٥١.
٤. بحار الأنوار، ج١١، ص١٥٠، ح٢٥ و ج٢٦، ص٣٢٦، ح١٠؛ تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام، ص٢١٩، ح١٠١؛ تأويل الآيات، ص٤٧.
٥. المتن: الصدوق، صحّحناه.
٦. المتن: موسى بن جعفر، صحّحناه.

الله و كلماته، و بنا احتجب عن خلقه، فما زلنا في ظلّة خضراء»[١] - إلى آخر الرواية -)[٢].

و عن الكافي مسنداً /عن المفضّل، قال: قلت لأبي عبد الله -صلوات الله عليه-: كيف كنتم حيث كنتم في الأظلّة؟ فقال: ن: ١٧٨

«يا مفضّل، كنّا عند ربّنا ليس عنده أحدٌ غيرنا، في ظُلّة خضراء نُسبّحه و نقدّسه و نُهلّله و نُمجّده، و ما من ملك مقرّب و لا ذي روح غيرنا، حتّى بدا له في خَلقِ الأشياء فخَلَقَ ما شاء كيف شاء من الملائكة و غيرِهم، ثمّ أنهىٰ علمَ ذلك إلينا[٣]»[٤].

و عن تفسير فرات بن إبراهيم مسنداً عن أبي ذرّ الغفاريّ، عن النبيّ ﷺ في خبر طويل في وصف المعراج، و ساقه إلى أن قال:

«يا ملائكةَ ربّي، هل تعرفونّا حقّ معرفتنا؟ فقالوا: يا نبيّ الله، و كيف لا نعرفكم و أنتم أوّل ما خلق اللهُ، خلقكم أشباحَ نورٍ من نوره، في نورٍ من سَناء[٥] عِزّه و من سناء ملكه و من نور وجهه الكريم، و جعل لكم مقاعد في ملكوت سلطانه و عرشه على الماء قبل أن تكون السماءُ مبنيّةً و الأرضُ مدحيّةً [-إلى أن قال:-] و ساقه إلى أن قال ﷺ:

«ثمّ عرج بي إلى السماء السابعة، فسمعتُ الملائكة يقولون لمّا أن رأوني: الحمد لله الّذي صدَقَنا وعدَه» - إلى أن قال: - «قالوا: يا نبيّ الله، إنّ الله تعالىٰ

---

١. بحار الأنوار، ج١٥، ص١٠، ح١٠ و ج٢٦، ص٢٩١، ح٥١؛ تأويل الآيات، ص١٢١؛ كنز جامع الفوائد (مخطوط)؛ مختصر البصائر، ص١٣١، ح١٠٢.

٢. ن: - (...).

٣. أي أبلغ العلم بكيفيّة خلقهم أو العلم بأحوالهم و أعمالهم و صفاتهم و سعادتهم و شقاوتهم أو العلم بأوامرهم و نواهيهم إلينا(شرح الكافي للمازندرانيّ، ج٧، ص١٤١).

٤. بحار الأنوار، ج١٥، ص٢٤، ح٤٥ و ج٥٧، ص١٩٦، ح١٤٢؛ الكافي، ج١، ص٤٤١، ح٧.

٥. سَنَت النارُ تَسنُو سَناءً: عَلا ضَوءُها (لسان العرب، ج١٤، ص٤٠٣).

لمّا أن خلقكم أشباح نورٍ من سَناءِ نوره و من سناء عزّه و جعل لكم مقاعد في ملكوت سلطانه، عرَضَ ولايتكم علينا و رسخت في قلوبنا، فشَكَونا محبّتَك إلى الله فوعَدَ ربُّنا أن يُريَناك في السماء معنا، و قد صَدَقَنا وعده»[١] الخبر.

و عن معاني الأخبار مسنداً عن محمّد بن سنان، عن المفضّل، قال: قال أبو عبدالله -صلوات الله عليه-:

«إنّ الله تبارك و تعالىٰ خلق الأرواحَ قبل الأجساد بألفي عام، فجعل أعلاها و أشرفها أرواحَ محمّد ﷺ و عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمّة بعدهم – صلوات الله عليهم –، فعرضها على السماوات و الأرض و الجبال فغشيها[٢] نورهم»[٣] – إلى آخر الرواية –.

و عن الكافي مسنداً عن أبي عبدالله – صلوات الله عليه –، قال:

«قال الله تبارك و تعالىٰ: يا محمّد، إنّي خلقتك و عليّاً نوراً – يعني روحاً بلا بدن – قبل أن أخلق سماواتي و أرضي و عرشي و بحري»[٤] [– إلى آخر الرواية –].

و [عن المحتضر، عن كتاب المعراج]، عن الصدوق مسنداً عن موسى بن جعفر، عن

ص: ١٢٦ أبيه، عن جدّه – صلوات الله عليهم – قال في روايةٍ شريفةٍ في وصف المعراج / -إلى أن قال-:

«قال العزيز عزَّ و جلَّ» – إلى أن قال: – «إنّي خلقتك و خلقت عليّاً و فاطمة و الحسن و الحسين من شبح نور، ثمّ عرضت ولايتَهم على الملائكة و سائر

م: ١٥٨ خلقي و هم أرواح؛ فمَن / قَبِلَها كان عندي من المقرّبين، و من جحدها كان عندي من الكافرين»[٥] – إلى آخر الرواية –.

---

١. بحار الأنوار، ج١٥، ص٨، ح٨؛ تفسير فرات الكوفيّ، ص٣٧٢.

٢. غشيتهم الرحمة: شملتهم (مجمع البحرين، ج١، ص٣١٧).

٣. بحار الأنوار، ج١١، ص١٧٢، ح١٩ و ج٢٦، ص٣٢٠، ح٢؛ معاني الأخبار، ص١٠٨، ح١؛ المحتضر، ص٢٧٩، ح٣٧٤.

٤. بحار الأنوار، ج١٥، ص١٨، ح٢٨ و ج٥٧، ص٦٥، ح٤٢؛ الكافي، ج١، ص٤٤٠، ح٣.

٥. بحار الأنوار، ج٢٦، ص٣٠٨، ح٧١؛ المحتضر، ص٢٥٨، ح٣٤٤؛ الغيبة للطوسيّ، ص١٤٨.

وعن كتاب أبي سعيد مسنداً عن أبي حمزة الثُّماليّ، قال: سمعت عليّ بن الحسين -صلوات الله عليهما- يقول:

«إنّ الله /خلق محمّداً صلى الله عليه وآله و عليّاً -صلوات الله عليه- و أحد عشر من ولده -صلوات الله عليهم- من نور عظمته، فأقامهم أشباحاً في ضياء نوره يعبدونه»[1] - الخبر-. ن: ١٧٩

وعن المشارق، عن الثُّماليّ، قال: سمعت عليّ بن الحسين - صلوات الله عليهما -، يقول:

«إنّ الله خلق محمّداً و عليّاً و الطيّبين من ذرّيّتهما - صلوات الله عليهم أجمعين - من نور عظمته، وأقامهم أشباحاً قبل المخلوقات» ثمّ قال: «أ تظنّ أنّ الله لم يخلق خلقاً سواكم؟ بلىٰ و الله، لقد خلق اللهُ ألفَ ألف آدم و ألفَ ألف عالم، و أنت - و الله - في آخر تلك العوالم»[2].

و عن أبي جعفر الطوسيّ بإسناده عن الفضل بن شاذان، عن رجاله، عن موسى بن جعفر - صلوات الله عليهما -، قال:

«إنّ الله تبارك و تعالىٰ خلق نور محمّد صلى الله عليه وآله من اختراعه من نور عظمته و جلاله، و هو نورُ لاهوتيّتهِ الّذي تَبَدّىٰ و تجلّىٰ لموسىٰ عليه السلام في طور سيناء، فما استقرّ له و لا أطاق موسىٰ لرؤيته، و لا ثبت له حتّى خرّ[3] صَعِقاً[4] مغشيّاً عليه، و كان ذلك النور نور محمّد صلى الله عليه وآله.

فلمّا أراد أن يخلق محمّداً صلى الله عليه وآله منه قسم ذلك النور شطرين: فخلق من الشطر الأوّل محمّداً صلى الله عليه وآله، و من الشطر الآخر عليّ بن أبي طالب -صلوات الله عليهما-،

---

١. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٢٠٢، ح١٤٦؛ الأُصول الستّة عشر، ص١٣٩، ح٣٧؛ الكافي، ج١، ص٥٣٠، ح٦.
٢. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٣٦، ح٢٤ و ج٢٥، ص٢٥، ح٤٥؛ مشارق أنوار اليقين، ص٦٣.
٣. خَرَّ الشيءُ من باب ضرب: سقط من علوٍّ (مجمع البحرين، ج٣، ص٢٨٣).
٤. صَعِق من باب تعب بمعنى مات (مجمع البحرين، ج٥، ص٢٠١).

و لم يخلق من ذلك النور غيرهما، خلقهما بيده و نفخ فيهما بنفسه لنفسه، و صوّرهما على صورتهما، و جعلهما أُمناء له و شهداء على خلقه، و خلفاء على خليقته، و عيناً له عليهم، و لساناً له إليهم، قد استودع فيهما علمه و علّمهما البيان و استطلعهما على غيبه، و بهما فتح الله بدء الخلائق، و بهما يختم الملك و المقادير.

ثمّ اقتبس من نور محمّد ﷺ فاطمةَ - صلوات الله عليها - ابنته كما اقتبس نوره من[1] المصابيح، هم خُلقوا من الأنوار، و انتقلوا من ظهر إلى ظهر، و صلب إلى صلب، و من رحم إلى رحم، في الطبقة العليا من غير نجاسة، بل نقل بعد نقل، لا من ماء مهين و لا نطفة خَشِرة[2] كسائر خلقه، بل أنوار انتقلوا من أصلاب
١٥، ص: ١٢٧ الطاهرين إلى أرحام الطّاهرات؛ /لأنهم /صفوة الصفوة اصطفاهم لنفسه، لأنّه لا يُرىٰ و لا يُدرك و لا تُعرف كيفيّتُه و لا إنّيّتُه، فهؤلاء الناطقون المبلِّغون عنه، المتصرِّفون في أمره و نهيه، فبهم تظهر قدرتُه، و منهم تُرىٰ آياتُه و معجزاته، و بهم و منهم عبادة نفسه، و بهم يطاع أمره، و لولاهم ما عُرف الله، و لا يدرىٰ كيفُ يعبد الرَّحمان، فالله يُجري أمرَه كيف يشاء في ما يشاء، ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾[3]»[4].

و عن تفسير فرات بن إبراهيم مسنداً عن قَبيصة، قال: دخلت على الصادق - صلوات الله عليه - و عنده ابن ظبيان و القاسم الصيرفيّ، فسلّمت و جلست و قلت: يابن رسول
ن: ١٨٠ الله، أين كنتم قبل أن يَخلقَ اللهُ سماءً مبنيّة و أرضاً مدحيّة أو ظلمة أو نوراً؟ /قال: «كنّا أشباحَ نورٍ حول العرش نُسبّحُ الله قبل أن يخلقَ آدم بخمسة عشر ألف

---

١. تأويل الآيات: + نوره و اقتبس من نور فاطمة و عليّ و الحسن و الحسين كاقتباس.
٢. الخُشارُ و الخُشارَةُ: الرديء من كلّ شيء (لسان العرب، ج٤، ص٢٣٩).
٣. الأنبياء: ٢٣.
٤. بحار الأنوار، ج٣٥، ص٢٨، ح٢٤؛ تأويل الآيات، ص٣٩٣.

عام، فلمّا خَلَقَ اللهُ آدم فَرَّغَنا[١] في صلبه، فلم يزل ينقلنا من صُلب طاهرإلى رحم مطهّرحتّى بعث الله محمّداً صلى الله عليه وآله»[٢].

وعن رياض الجنان بإسناده عن جابرالجعفيّ، عن أبي جعفر- صلوات الله عليه -، قال: قال:

«يا جابر، كان الله ولا شيء غيرُه، ولا معلوم ولا مجهول، فأوّل ما ابتدأ من خَلقِ خَلقِه أن خَلَقَ محمّداً صلى الله عليه وآله وخَلَقنا أهلَ البيت معه من نور عظمته، فأوقَفَنا أظلّةً خضراءَ بين يديه، حيث لا سماء ولا أرض ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر، يَفصِل نورُنا من نور ربّنا كشعاع الشمس من الشمس، نسبّحُ الله تعالى ونقدّسُه ونحمده ونعبده حقّ عبادته، ثمّ بدا لله تعالى عزّو جلّ أن يخلق المكان فخلقه»[٣]- إلى آخرالرواية -.

وعن المشارق، عن الثُّماليّ، قال: دخَلَت حبابُة الوالبيّة على أبي جعفر- صلوات الله عليه -، فقالت: أخبرني يابن رسول الله أيّ شيء كنتم في الأظلّة؟ فقال:

«كنّا نوراً بين يدي الله قبل خَلقِ خلقه، فلمّا خَلَقَ الخلقَ سَبَّحنا فسَبَّحوا، و هَلَّلنا فهَلَّلوا، وكَبَّرنا فكَبَّروا»[٤] [- إلى آخرالرواية -].

و[عن المحتضر]، عن كتاب منهج التحقيق إلى سواء الطريق، عن جابرالأنصاريّ، قال: سمعت رسول الله / صلى الله عليه وآله يقول: م: ١٦٠

«إنّ الله عزّوجلّ خلقني وخلق عليّاً وفاطمة والحسن والحسين -صلوات الله عليهم أجمعين- من نورواحد، فعصَرَذلك النورعصرةً فخرج منه شيعتُنا، فسَبَّحنا فسَبَّحوا، وقَدَّسنا فقَدَّسوا، وهَلَّلنا فهَلَّلوا، ومَجَّدنا فمَجَّدوا، ووَحَّدنا

---

١. فَرَّغتُه تَفريغاً: أي صببته (لسان العرب، ج٨، ص٤٤٦).
٢. بحار الأنوار، ج١٥، ص٦، ح٥ وج٢٥، ص٢، ح٤؛ تفسير فرات الكوفي، ص٥٥٢، ح٧٠٧.
٣. بحار الأنوار، ج٥٧، ص١٦٩، ح١١٢ وج٢٥، ص١٧، ح٣١؛ رياض الجنان (مخطوط).
٤. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٢٤، ح٤٠ وج٣، ص٣٠٧، ح٤٤؛ مشارق أنوار اليقين، ص٦٠.

فوَحَّدوا. ثمّ خلق اللهُ السماواتِ و الأرض، و خلق الملائكة؛ فمكَثَتِ الملائكةُ مائةَ عامٍ لا تَعرف / تسبيحاً و لا تقديساً، فسَبَّحنا فسَبَّحت شيعتُنا فسَبَّحت الملائكةُ، و كذا في البواقي. ص: ١٢٨

فنحن الموحِّدون حيث لا موحِّد غيرُنا، و حقيقٌ على الله تعالىٰ كما اختصّنا و اختصّ شيعتنا أن يُزلِفنا و شيعتَنا في أعلىٰ علّيّين، إنّ الله اصطفانا و اصطفىٰ شيعتَنا من قبل أن نكون أجساماً، فدعانا فأجبناه، فغفرلنا و لشيعتنا من قبل أن نستغفرالله تعالىٰ»[١].

و عن جامع الأخبار، عن الصدوق مسنداً عن جابربن عبدالله الأنصاريّ، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول:

«إنّ الله خلقني و خلق عليّاً و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمّة من نور، فعَصَر ذلك النورَ عَصرةً فخرج منه شيعتنا، فسبّحنا فسبّحوا، و قدّسنا فقدّسوا، و هلّلنا فهلّلوا، و مجّدنا فمجّدوا، و وحّدنا فوحّدوا. ثمّ خلق اللهُ السماواتِ و الأرضين، و خلق الملائكة؛ فمكثت الملائكةُ مائة عامٍ لا تعرف تسبيحاً و لا تقديساً و لا تمجيداً، فسَبَّحنا و سَبَّحت شيعتُنا فسَبَّحت الملائكةُ لتسبيحنا، و قَدَّسنا فقَدَّست شيعتُنا فقَدَّست الملائكةُ /لتقديسنا، و مَجَّدنا فمَجَّدت شيعتُنا و مَجَّدت الملائكةُ لتمجيدنا، و وَحَّدنا فوَحَّدت شيعتُنا فوَحَّدت الملائكةُ لتوحيدنا، و كانت الملائكة لا تعرف تسبيحاً و لا تقديساً من قبل تسبيحنا و تسبيح شيعتنا. ن: ١٨١

فنحن الموحِّدون حين لا موحِّد غيرُنا، و حقيقٌ على الله تعالىٰ كما اختصّنا و اختصّ شيعتنا أن يُنزلنا أعلىٰ علّيّين، إنّ الله سبحانه و تعالىٰ اصطفانا و اصطفىٰ شيعتَنا من قبل أن نكون أجساماً، فدعانا و أجبنا، فغفرلنا و لشيعتنا

١. بحار الأنوار، ج٢٧، ص١٣١، ح١٢٢ و ج٣٧، ص٨٠، ح٤٩؛ المحتضر، ص٢٠٢، ح٢٤٩؛ كشف الغمّة، ج١، ص٤٥٨.

من قبل أن نستغفر الله»[١].

و عن إرشاد القلوب مسنداً عن ابن عبّاس، عن رسول الله ﷺ، قال ابن عبّاس: كنّا عند رسول الله ﷺ، فأقبل عليّ بن أبي طالب /- صلوات الله عليهما -، فلمّا رآه النبيّ ﷺ تبسّم م: ١٦١
في وجهه و قال:

«مرحباً بمن خلقه اللهُ تعالىٰ قبل أبيه آدم بأربعين ألف عام».

فقلت: يا رسول الله، أ كان الابن قبل الأب ؟

فقال: «نعم، إنّ الله تعالىٰ خلقني و خلق عليّاً قبل أن يخلق آدم بهذه المدّة، خلق نوراً قسَّمَه نصفين، فخلقني من نصفه و خلق عليّاً من النصف الآخر قبل الأشياء، فنورها من نوري*[٢] و نور عليّ، ثمّ جعلنا عن يمين العرش، ثمّ خلق الملائكة، فسَبَّحنا و سَبَّحت الملائكةُ، فهَلَّلنا فهَلَّلت الملائكةُ، و كَبَرنا فكَبَّرت الملائكةُ، و كان ذلك من تعليمي و تعليم عليٍّ، و كان ذلك في علم
ص: ١٢٩ الله السابق أنّ الملائكةَ تتعلّمُ منّا التسبيحَ و /التهليل، و كلُّ شيء يسبّحُ لله و يكبّره و يهلّله بتعليمي و تعليم عليٍّ، و كان في علم الله السابق أن لا يدخلَ النار محبٌّ لي و لِعَليّ، و كذا كان في علمه أن لا يدخل الجنّة مبغضٌ لي و لِعَليّ.

ألا و إنّ الله عزَّ و جلَّ خلق ملائكةً بأيديهم أباريقُ اللُجَين[٣] مملوّة من ماء الجنّة من الفردوس، فما أحدٌ من شيعة عليّ - صلوات الله عليه - إلّا و هو طاهرُ الوالدين، تقيٌّ نقيٌّ أمِنٌ مؤمن بالله، فإذا أراد بواحدهم أن يواقع أهلَه، جاء مَلَك من الملائكة الّذين بأيديهم أباريق الجنّة فقطّر من ذلك الماء في إنائه الّذي يشرب به، فيشرب هو ذلك الماء و ينبت الإيمان في قلبه كما ينبت الزرع؛ فهم

١. بحار الأنوار، ج٢٦، ص٣٤٣، ح١٦؛ جامع الأخبار، ص٩؛ المحتضر، ص٢٢٥، ح٢٩٠.
٢. ب١: - من الصفحة ٩٨ من نسخة المتن الخطّيّة إلى هنا.
٣. اللُّجَينُ: الفضّة، لا مكبّر له، جاء مُصغَّراً مثل الثُّرَيّا و الكُمَيت (لسان العرب، ج١٣، ص٣٧٩).

على بيّنةٍ من ربّهم و من نبيّهم، و من وصيّي عليّ، و من ابنتي فاطمة الزهراء، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، و الأئمّة من ولد الحسين - صلوات الله عليهم - ».

قلت: يا رسول الله، و من هم؟

قال: «أحد عشر منّي؛ أبوهم عليّ بن أبي طالب - صلوات الله عليهما -». ثمّ قال النبيّ ﷺ: «الحمد لله الّذي جعل محبّةَ عليّ - صلوات الله عليه - و الإيمانَ سببين»[1].

و عن إكمال الدين و العيون و العلل مسنداً عن ثامن الأئمّة، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين
ن: ١٨٢ /- صلوات الله عليهم أجمعين -، قال:

«قال رسول الله ﷺ: "ما خلق الله عزّ و جلّ خلقاً أفضل منّي و لا أكرم عليه منّي".

قال عليّ -صلوات الله عليه-: "فقلت: يا رسول الله، فأنت أفضل أو جبرئيل"؟ فقال عليه السلام: "يا عليّ، إنّ الله تبارك و تعالىٰ فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته
م: ١٦٢ المقرّبين، و فضّلني على جميع النبيّين و المرسلين، و الفضل /بعدي لك يا عليّ و للأئمّة - صلوات الله عليهم - من بعدك، و إنّ الملائكة لخدّامُنا و خدّامُ محبّينا"».

يا عليّ، ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾[2] بولايتنا.

يا عليّ، لولا نحن ما خلق آدم و لا حوّا و لا الجنّة و لا النار و لا السماء و لا الأرض، فكيف لا نكون أفضلَ من الملائكة و قد سبقناهم إلى معرفة ربّنا و تسبيحه و تقديسه و تهليله؟! لأنّ أوّلَ ما خلق اللهُ عزّ و جلّ خلق أرواحنا،

---

١. بحار الأنوار، ج٢٦، ص٣٤٥، ح١٨؛ إرشاد القلوب، ج٢، ص٤٠٤؛ تأويل الآيات، ص٤٨٨.
٢. الغافر: ٧.

فأنطَقَنا بتوحيده و تحميده. ثمّ خلق الملائكة، فلمّا شاهدوا أرواحَنا نوراً واحداً استعظموا أمرَنا، فسَبَّحنا؛ لتعلمَ الملائكةُ أنّا خَلقٌ مخلوقون و أنّه منزَّهٌ عن صفاتنا، فسَبَّحت الملائكةُ بتسبيحنا و نزَّهَته عن صفاتنا. فلمّا شاهدوا عِظَم شأنِنا هَلَّلنا؛ لتعلمَ الملائكةُ أن لا إله إلّا الله، و أنّا عبيدٌ و لسنا بآلهة يجب أن نُعبَدَ /معه أو دونه، فقالوا: لا إله إلّا الله. فلمّا شاهدوا كِبَرَ محلِّنا كَبَّرنا؛ ص: ١٣٠
لتعلم الملائكة أنّ الله أكبر من أن يُنال عِظَمُ المحلِّ إلّا به. فلمّا شاهدوا ما جعله لنا من العزّ[1] و القوّة، قلنا: لا حول و لا قوّة إلّا بالله؛ لتعلمَ الملائكةُ أن لا حول لنا و لا قوّة إلّا بالله. فلمّا شاهدوا ما أنعم الله به علينا و أوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا: الحمد لله؛ لتعلم الملائكةُ ما يَحِق لله تعالىٰ ذكرُه علينا من الحمد على نِعَمه، فقالت الملائكة: الحمد لله. فبنا اهتدوا إلى معرفة توحيد الله و تسبيحه و تهليله و تحميده و تمجيده.

ثمّ إنّ الله تبارك و تعالىٰ خلق آدم فأودَعَنا صُلبَه، و أمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا و إكراماً، و كان سجودُهم لله عزَّ و جلَّ عبوديّةً و لآدم إكراماً و طاعةً لكوننا في صلبه، فكيف لا نكونُ أفضلَ من الملائكة و قد سجدوا لآدم كلّهم أجمعون؟

و إنّه لمّا عُرج بي إلى السماء أذّن جبرئيلُ مَثنىٰ مَثنىٰ و أقام مَثنىٰ مَثنىٰ، ثمّ قال لي: تقدّم يا محمّد، فقلت له: يا جبرئيل، أتقدّمُ عليك؟ فقال: نعم؛ لأنّ الله تبارك و تعالىٰ فضّل أنبياءه على ملائكته أجمعين و فضّلك خاصّة. فتقدّمتُ فصلّيتُ بهم و لا فَخرَ.

فلمّا انتهيت إلى حجب النور قال لي جبرئيل: تقدّم يا محمّد، و تخَلَّف عنّي، فقلت: يا جبرئيل، في مثل هذا الموضع تفارقني؟ فقال: يا محمّد، إنّ انتهاء

---

١. كمال الدين، العيون و العلل: العزّة.

حدّي الّذي وضعني الله عزّ و جلّ لي فيه إلى هذا المكان، فإن تجاوزتُه احترقَت أجنحتي بتعدّي حدود ربّي جلّ جلاله. فزُخَّ بي في النور زَخّةً[1] حتّى /انتهيتُ ن: ١٨٣
إلى حيث ما شاء الله من علوّ مُلكه، /فنوديت: يا محمّد، فقلت: لبّيك ربّي و م: ١٦٣
سعديك تباركت و تعاليت، فنوديت: يا محمّد، أنت عبدي و أنا ربّك فإيّاي فاعبد و عليّ فتوكّل؛ فإنّك نوري في عبادي، و رسولي إلى خلقي و حجّتي في بريّتي، لك و لمن اتّبعك خلقتُ جنّتي، و لمن خالفك خلقتُ ناري، و لأوصيائك أوجبتُ كرامتي، و لشيعتهم أوجبتُ ثوابي.

فقلتُ: يا ربّ، و من أوصيائي؟ فنوديت: يا محمّد، أوصياؤك المكتوبون على ساق عرشي. فنظرتُ و أنا بين يدي ربّي جلّ جلاله إلى ساق العرش، فرأيتُ اثني عشر نوراً، في كلّ نور سطر أخضر عليه اسم وصيّ مِن أوصيائي؛ أوّلهم عليّ بن أبي طالب - صلوات الله عليهما - و آخرهم مهديّ أُمّتي - صلوات الله عليه -.

فقلت: يا ربّ، هؤلاء أوصيائي من بعدي؟

فنوديتُ: يا محمّد، هؤلاء أوليائي و أوصيائي و أصفيائي و حججي بعدك على بَرِيّتي، و هم أوصياؤك و خلفاؤك و خير خلقي بعدك، و عزّتي و جلالي! لأُظهِرَنّ بهم ديني، و لَأُعلِيَنّ بهم كَلِمَتي، و لأُطهِّرنّ الأرضَ بآخرهم من أعدائي، و لأُمكّننّه مشارقَ الأرض و مغاربها، و /لأُسخّرنّ له الرياح، و لأُذلّلنّ له السحابَ ص: ١٣١
الصِّعابَ، و لأُرَقِّيَنّه[2] في الأسباب، و لأنصرنّه بجندي، و لأُمدّنه بملائكتي، حتّى تعلو دعوتي و تجمع الخلق على توحيدي، ثمّ لأُديمنَّ ملكَه، و لأُداولنّ الأيّام[3] بين أوليائي إلى يوم القيامة»[4].

---

١. «زُخَّ به» على المجهول: أي دُفع و رُمي (بحار الأنوار، ج٢٦، ص٣٣٨).
٢. رَقِيَ إلى الشيءِ رُقِيّاً و رُقُوّاً و ارتَقَى يَرتَقِي و تَرَقَّى: صَعِد (لسان العرب، ج١٤، ص٣٣١).
٣. دالَتِ الأيّام: أي دارت... الدَولةُ: الانتقال من حال الشدّة إلى حال الرخاء (مجمع البحرين، ج٥، ص٣٧٤).
٤. بحار الأنوار، ج٢٦، ص٣٣٥، ح١؛ كمال الدين، ج١، ص٢٥٤، ح٤؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص٢٦٢، ح٢٢؛
←

و[عن المحتضر]، عن كتاب منهج التحقيق بإسناده عن محمّد بن الحسين، رفعه عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال: قال:

«إنّ الله تعالىٰ خلق أربعة عشر نوراً من نور عظمته قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فهي أرواحُنا».

فقيل له: يا بن رسول الله، عُدّهم بأسمائهم، فمَن هؤلاء الأربعة عشر نوراً؟

فقال: «محمّد، و عليّ، و فاطمة، و الحسن، و الحسين، و تسعة من ولد الحسين، و تاسعهم قائمهم - صلوات الله عليهم - » ثمّ عدّهم بأسمائهم.

ثمّ قال: «نحن - و الله - الأوصياءُ الخلفاء من بعد رسول الله ﷺ، و نحن المثاني الّتي أعطاها اللهُ نبيّنا ﷺ، و نحن شجرة النبوّة، و منبت الرحمة، و معدن الحكمة، و مصابيح العلم، و موضع الرسالة، و مختلف الملائكة، و موضع سرّ الله، و وديعة الله جلّ اسمه في عباده، و حرم الله الأكبر، و عهده المسؤول عنه؛

م: ١٦٤ فمن وفىٰ بعهدنا فقد وفىٰ بعهد الله، و من خَفَرَه فقد خَفَرَ ذمّةَ الله[1] و عهده، / عَرَفَنا من عَرَفَنا، و جَهِلَنا من جَهِلَنا، نحن الأسماء الحسنى الّتي لا يَقبَل اللهُ من العباد عملاً إلّا بمعرفتنا، و نحن - و الله - الكلماتُ الّتي تلقّاها آدمُ من ربّه فتاب عليه.

ن: ١٨٤ إنّ الله خلقنا فأحسن خَلقنا، و صَوَّرنا /فأحسن صُوَرنا، و جعلنا عينَه على عباده، و لسانَه الناطق في خلقه، و يدَه المبسوطة عليهم بالرأفة و الرحمة، و وجهه الّذي يؤتىٰ منه، و بابه الّذي يدلّ عليه، و خزّان علمه، و تراجمة وحيه، و أعلام دينه، و العروة الوثقىٰ، و الدليل الواضح لمن اهتدىٰ، و بنا

← علل الشرايع، ج١، ص٥، ح١.

١. أي نقضها، في الحديث: إذا خفرت الذمّة نصر المشركون على المسلمين؛ أي إذا نقض العهد المشركين و المسلمين أُديل لأهل الشرك من أهل الإيمان (مجمع البحرين، ج٣، ص٢٩١).

أثمرت الأشجار، و أينَعَتِ[١] الثِّمار، و جرت الأنهار، و نزل الغيث من السماء، و نبت عُشبُ[٢] الأرض، و بعبادتنا عُبِد الله، و لولانا ما عُرِفَ الله، و أيم الله! لولا وصيّةٌ سبقت و عهدٌ أُخذ علينا لقُلتُ قولاً يَعجَبُ - أو يَذهَلُ[٣] - منه الأوّلون و الآخرون»[٤].

و عن [العلل][٥] مسنداً عن أبي ذرّ رضي الله عنه، قال: سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وآله و هو يقول:

«خُلقت أنا و عليّ بن أبي طالب عليه السلام من نور واحد، نسبّح الله يَمنَةَ العرش قبل أن يخلق آدم بألفي عام، فلمّا أن خلق الله آدم جعل ذلك النور في صُلبه؛ و لقد سكن الجنّةَ و نحن في صُلبه، و لقد همَّ بالخطيئة و نحن في صُلبه، و لقد ركب نوحٌ السفينةَ و نحن في صُلبه، و قد قُذف إبراهيمُ في النار و نحن في صُلبه، فلم يزل ينقلُنا اللهُ عزَّ و جلَّ من أصلابٍ طاهرةٍ إلى أرحامٍ طاهرةٍ، حتّى انتهىٰ بنا إلى عبدالمطّلب عليه السلام»[٦] - إلى آخر الرواية -.

ص: ١٣٢ و عن [العلل][٧] مسنداً عن مُعاذ بن جبل، أنّ رسول الله / صلى الله عليه وآله قال:

«إنّ الله عزَّ و جلَّ خلقني و عليّاً و فاطمة و الحسن و الحسين قبل أن يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام».

قلت: فأين كنتم يا رسول الله؟

قال: «قدّام العرش، نسبّحُ الله عزَّ و جلَّ و نحمده و نقدّسه و نمجّده».

---

١. أينَعَ الثمر يُونِعُ، و يَنَعَ الثمر - كمنع و ضرب - يَنعاً و يُنعاً و يُنُوعاً فهو مُونِعٌ و يَانِعٌ: إذا أدرك و نضج و حان قِطافه، و أينَعَ أكثر استعمالا. و منه حَديثُ أهلِ البَيتِ عليهم السلام: «بِنَا أينَعَتِ الثِّمَارُ» (مجمع البحرين، ج٤، ص٤١٣).

٢. العُشب: الكَلأ الرَطبُ في الرَبيع (المصباح المنير، ج٢، ص٤١٠).

٣. الذَهل: تَركُكَ الشيء تَناساه على عَمد أو يَشغَلك عنه شُغلٌ (لسان العرب، ج١١، ص٢٥٩).

٤. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٤، ح٧؛ المحتضر، ص٢٢٨، ح٢٩٩.

٥. المتن: العيون، صحّحناه من «ن»؛ ب١: المعاني الأخبار∞ [...].

٦. بحار الأنوار، ج٣٥، ص٣٣، ح٣١؛ علل الشرايع، ج١، ص١٣٤، ح١؛ معاني الأخبار، ص٥٦، ح٤.

٧. المتن: العيون، صحّحناه من «ب١» و «ن».

قلت: على أيّ مثال؟

قال: «أشباحُ نور، حتّى إذا أراد الله عزّ و جلّ أن يخلق صُوَرَنا صَيَّرَنا عمودَ نورٍ، ثمّ قذفنا في صُلب آدم، ثمّ أخرجنا إلى أصلاب الآباء و أرحام الأُمّهات، و لا يصيبنا نَجَسُ الشرك ولا سِفاحُ[1] الكفر، يسعد بنا قوم و يشقى بنا آخرون، فلمّا صَيَّرَنا إلى صُلب عبدالمطّلب أخرج ذلك النورَ فشقّه نصفين: فجعل نصفَه في عبدالله و نصفَه في أبي طالب، /ثمّ أخرج الّذي لي إلى آمنة و النصفَ م: ١٦٥
الّذي لِعَليّ إلى فاطمة بنت أسد، فأخرجَتني آمنةُ، و أخرجَت فاطمةُ عليّاً، ثمّ أعاد عزّ و جلّ العمود إليّ فخرجت منّي فاطمة، ثمّ أعاد عزّ و جلّ العمود إلى عليّ فخرج منه الحسن و الحسين - يعني من النصفين جميعاً - فما كان من نور عليّ - صلوات الله عليه - فصار في ولد الحسن عليه السلام، و ما كان من نوري صار في ولد الحسين عليه السلام، فهو ينتقل في الأئمّة - صلوات الله عليهم - من ولده إلى يوم القيامة»[2].

و عن أمالي الشيخ [الطوسيّ]، عن المفيد مسنداً عن أنس بن مالك، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول:

«كنت أنا و عليّ عن يمين العرش نسبّح الله قبل أن يُخلق آدم بألفي عام، فلمّا خُلق آدمُ جُعلنا في صُلبه، ثمّ نُقلنا من صُلب إلى صُلب في أصلاب /الطاهرين ن: ١٨٥
و أرحام المطهّرات، حتّى انتهينا إلى صُلب عبدالمطّلب»[3] -الخبر-.

و عن الكافي مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: سمعته يقول:

«إنّ الله خلقنا من نور عظمته، ثمّ صَوَّرَ خَلقنا من طينةٍ مخزونةٍ مكنونةٍ فأسكنَ

---

١. المُسافَحة: الإقامة مع امرأة على فجور من غير تزويج صحيح (كتاب العين، ص٤٣٠).

٢. بحار الأنوار، ج٣٥، ص٣٤، ح٣٢ و ج١٥، ص٧، ح٧؛ علل الشرايع، ج١، ص٢٠٨، ح١١؛ دلائل الإمامة، ص١٥٧، ح٧٠.

٣. بحار الأنوار، ج٣٥، ص٣١، ح٢٨ و ج١٥، ص١٢، ح١٤؛ الأمالي للطوسيّ، ص١٨٣، ح٣٠٧.

ذلك النورَ فيه، فكنّا نحن خلقاً و بشراً نورانيّين لم يَجعل لأحدٍ في مثل الّذي خَلَقنا نصيب، و خَلَقَ أرواحَ شيعتنا من طينتنا، و أبدانَهم من طينة مخزونة»[١] - الخبر-.

و عن الكافي مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله خلقنا من علّيّين، و خلق أرواحَنا من فوق ذلك، و خلق أرواح شيعتنا من علّيّين و خلق أجسادهم من دون ذلك»[٢] - الخبر-.

و عن أمالي الشيخ، عن ابن نُباتة، قال: قال أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -:

«ألا إنّي عبد الله و أخو رسوله و صِدّيقه[٣] الأوّل؛ قد صدّقته و آدمُ بين الروح و الجسد، ثمّ إنّي صِدّيقه الأوّل في أُمّتكم حقّاً؛ فنحن الأوّلون و نحن الآخرون»[٤].

و عن [أمالي الطوسيّ][٥] مسنداً عن الصادق، عن آبائه، عن الحسن بن عليّ - صلوات الله عليهم -، قال: سمعت جدّي رسولَ الله ﷺ يقول:

«خُلقت من نور الله عزّ و جلّ، و خُلق أهل بيتي من نوري، و خُلق محبّيهم من نورهم، و سائر الخلق في النار»[٦].

[خلقة الأرواح قبل الأبدان و ما جرى لهم في الأظلّة]

و عن المحاسن مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله تبارك و تعالىٰ خلق المؤمنَ من نور عظمته و جلال كبريائه؛ فمن طَعَنَ

---

١. بحار الأنوار، ج٦١، ص٤٥، ح٢٢؛ الكافي، ج١، ص٣٨٩، ح٢؛ بصائر الدرجات، ص٢٠، ح٣.
٢. بحار الأنوار، ج٦١، ص٤٤، ح٢١؛ الكافي، ج١، ص٣٨٩، ح١؛ بصائر الدرجات، ص٢٠، ح١.
٣. الصِّدِّيقُ: المُصَدِّقُ. و في التنزيل: ﴿وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ﴾(المائدة: ٧٥)؛ أي مبالغة في الصِّدق (لسان العرب، ج١٠، ص١٩٣).
٤. بحار الأنوار، ج١٥، ص١٥، ح١٩ و ج٣٩، ص٢٤٠، ح٢٨؛ الأمالي للطوسيّ، ص٦٢٦، ح١٢٩٢؛ الأمالي للمفيد، ص٦، ح٣.
٥. المتن: الكافي، صحّحناه.
٦. بحار الأنوار، ج١٥، ص٢٠، ح٣٢؛ الأمالي للطوسيّ، ص٦٥٥، ح١٣٥٥.

على المؤمن أو ردّ عليه قولَه فقد ردّ /على الله في عرشه، و ليس هو من الله في ولاية و إنّما هو شرك شيطان»[١]. ص: ١٣٣

و عن المحاسن[٢]، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن بُكير، قال: كان أبو جعفر -صلوات الله عليه- يقول: / م: ١٦٦

«إنّ الله تبارك و تعالىٰ أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا و هم ذَرٌّ يوم أخذ الميثاق على الذرّ بالإقرار له بالربوبيّة و لمحمّد صلى الله عليه وآله بالنبوّة، و عرض على محمّد صلى الله عليه وآله أُمّته في الظلّ و هم أظلّة، و خلقهم من الطينة الّتي خلق منها آدم، و خلق أرواح شيعتنا قبل أبدانهم بألفي عام، و عرضهم عليه و عرّفهم رسولَ الله صلى الله عليه وآله و عليَّ بن أبي طالب عليه السلام، و نحن نعرفهم في لَحنِ القول[٣]».

و عن [المحاسن، و] العيّاشيّ[٤]، عن بُكير، قال: قال أبو جعفر - صلوات الله عليه -:

«إنّ الله تبارك و تعالىٰ أخذ ميثاقَ شيعتنا بالولاية لنا و هم ذرّ يوم أخذ الميثاق على الذرّ بالإقرار له بالربوبيّة و لمحمّد صلى الله عليه وآله بالنبوّة، و عرض على محمّد صلى الله عليه وآله أُمّته في الظلّ و هم أظلّة، و خلقهم من الطينة الّتي خلق منها آدم، و خلق أرواح شيعتنا قبل أبدانهم بألفي عام، و عرضهم عليه /و عرّفهم رسولَ الله صلى الله عليه وآله ن: ١٨٦
و عليَّ بن أبي طالب عليه السلام، و نحن نعرفهم في لَحنِ القول»[٥].

---

١. بحار الأنوار، ج٦٧، ص١٢٥، ح٢٦ و ج٧٥، ص١٤٦، ح١٧؛ المحاسن، ج١، ص١٠٠، ح٧٠؛ ثواب الأعمال، ص٢٨٤، ح١.
٢. ن: عنه ∞ عن المحاسن.
٣. قال البيضاويّ: لحن القول أُسلوبه و إمالته إلى جهة تعريض و تورية، و منه قيل للمخطئ لاحن؛ لأنّه يعدل بالكلام عن الصواب (بحار الأنوار، ج٢٦، ص١٢١)؛ «لحن القول» أي معناه و فحواه، قال الله: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾(محمّد صلى الله عليه وآله: ٣٠) أي معناه و فحواه، و اللحن أيضا: اللغة و النحو، و يمكن أن يراد: إنّا نعرفهم في تكلّمهم بالكلام و تصوّتهم بالأصوات (شرح الكافي للمازندرانيّ، ج٧، ص١٢٩).
٤. و لفظ الرواية هنا منقول في البحار عن المحاسن (م).
٥. في البحار بدل هذه الرواية هكذا: العيّاشيّ، عن بُكير مثله؛ لكنّ المؤلّف كرّر متن رواية المحاسن الماضية آنفاً من جهة إشارة العلّامة المجلسيّ رحمه الله إلى مثلها في العيّاشيّ (م).

(و في البحار، [عن المحاسن]، عن عثمان بن عيسى، عن أبي الجرّاح، عن أبي الحسن[١] -صلوات الله عليه-، يقول:

«إنّ الله تبارك و تعالىٰ أخذ ميثاقَ شيعتنا بالولاية لنا و هم ذرّ يوم أخذ الميثاق على الذرّ بالإقرار له بالربوبيّة و لمحمّد ﷺ بالنبوّة، و عرض على محمّد ﷺ أُمّته في الظلّ و هم أظلّة، و خلقهم من الطينة الّتي خلق منها آدم، و خلق أرواح شيعتنا قبل أبدانهم بألفي عام، و عرضهم عليه و عرّفهم رسولَ الله ﷺ و عليَّ بن أبي طالب عليه السلام، و نحن نعرفهم في لَحنِ القول، و كلّ قلب يحنّ إلى بدنه»[٢].)[٣]

و عن البصائر مسنداً عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - في روايةٍ - إلى أن قال -:

«إنّ الأرواح خُلقت قبل الأبدان بألفي عام، ثمّ أُسكنت الهواء؛ فما تعارف منها ثَمّ ائتلف هاهنا، و ما تناكر منها ثَمّ اختلف هاهنا»[٤] - إلى آخرها -.

و عن البصائر، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - في رواية:

«إنّ اللهَ تبارك و تعالىٰ خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام، فلمّا ركّب الأرواح في أبدانها كتب بين أعينهم: مؤمن أو كافر، و ما هم به مبتلون و ما هم عليه من سيّئ أعمالهم و حسنها في قدر أُذن الفأرة، ثمّ أنزل بذلك قرآناً على نبيّه ﷺ، فقال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ﴾،[٥] و كان رسول الله ﷺ هو المتوسِّم[٦]، و أنا

---

١. المحاسن: أبي جعفر عليه السلام.

٢. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٥٠، ح٤٣؛ المحاسن، ج١، ص١٣٥، ح١٦؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص١٨٠، ح٧٤؛ الكافي، ج١، ص٤٣٨، ح٩.

٣. ن: - (...)؛ في البحار بدل هذه الرواية هكذا: و رواه عثمان بن عيسى، عن أبي الجرّاح، عن أبي الحسن عليه السلام، و زاد فيه: و كلّ قلب يحنّ إلى بدنه ؛ لكنّ المؤلّف كرّر متن رواية المحاسن الماضية آنفاً من جهة إشارة العلّامة المجلسيّ رحمه الله إلى مثلها (م).

٤. بحار الأنوار، ج٦١، ص١٣٢، ح٢ و ج٦٨، ص٢٠٥، ح١٠؛ بصائر الدرجات، ص٨٨، ح٥.

٥. الحجر: ٧٥.

٦. المُتَوَسِّمون: الّذين يتوسّمون الأشياء و يتفرّسون في حقايقها و أسبابها و آثارها، و يتفكّرون في مباديها و عواقبها، و يثبتون في النظر إليها حتّى يعرفوها بسماتها كما ينبغي. راجع: شرح الكافي للمازندرانيّ، ج٥، ص٣٣٧.

بعده، و الأئمّة - صلوات الله عليهم - من ذرّيّتيهم المتوسِّمون». و عن تفسير فرات بن إبراهيم، مثله[1].

و عن البصائر، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، عن أميرالمؤمنين[عليه السلام] في روايةٍ -إلى أن قال صلوات الله عليه -:

«قال له عليّ - صلوات الله عليه -: "لا و لكنّ الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام"»[2] - إلى آخرها -.

و عن الكشّيّ، عن الصادق - صلوات الله عليه -، عن آبائه - صلوات الله عليهم - قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله:

«خلق اللهُ الأرواحَ قبل الأجساد بألفي عام، ثمّ أسكنها الهواء؛ فما تعارف منها ثَمَّ ائتلف هاهنا، و ما تناكر ثَمَّ اختلف هاهنا»[3].

و عن الاختصاص مسنداً عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - في روايةٍ، قال:

«إنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله حدّثني بألف حديث، لكلّ حديث ألف باب، و /أنّ أرواح م: ١٦٧
المؤمنين تلتقي في الهواء فتَشَمُّ و تتعارف؛ فما تعارف منها ائتلف، و ما تناكر منها اختلف»[4] - إلى آخر الرواية -.

و عن العلل لمحمّد بن عليّ بن إبراهيم، قال: العلّة في خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام، قال: إنّما عنى به أنّ الأرواح خلقت قبل آدم بألفي عامٍ[5].

و عن كتاب محمّد بن المثنّى الحضرميّ، عن جابر بن يزيد، قال: سمعت أبا عبدالله

---

١. بحار الأنوار، ج٦١، ص١٣٢، ح٥؛ بصائر الدرجات، ص٣٥٧، ح٩؛ تفسير فرات الكوفي، ص٢٣٠، ح٣٠٨.
٢. بحار الأنوار، ج٦١، ص١٣٢، ح٣؛ بصائر الدرجات، ص٨٨، ح٦؛ الكافي، ج١، ص٤٣٨، ح١.
٣. بحار الأنوار، ج٦١، ص١٣٢، ح٤ و ج٤٧، ص٣٥٧، ح٦٤؛ رجال الكشّيّ، ص٣٩٦، ح٧٤١.
٤. بحار الأنوار، ج٦١، ص١٣٤، ح٧؛ الاختصاص، ص٣١١؛ بصائر الدرجات، ص٣٩١، ح٢.
٥. بحار الأنوار، ج٦١، ص١٣٥، ح٨؛ كتاب العلل لمحمّد بن عليّ بن إبراهيم بن محمّد الهمدانيّ وكيل الناحية و لم نعثر عليه (مخطوط)؛ راجع: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج١٥، ص٣١٢.

-صلوات الله عليه - يقول:

«الأرواح جنود مجنّدة؛ فما تعارف منها عند الله ائتلف في الأرض، و ما تناكر عند الله اختلف في الأرض»[١].

و عن البصائر مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، عن أميرالمؤمنين [عليه السلام] في روايةٍ، قال:

ص: ١٣٤ «إنّ الله خلق /الأرواح قبل الأبدان بألفي عام، فأسكنها الهواء، ثمّ عرضها علينا أهل البيت؛ فوالله ما منها روح إلّا و قد عرفنا بدنَه»[٢] [- إلى آخر الرواية -].

و عن البصائر مسنداً عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، عن

ن: ١٨٧ أميرالمؤمنين صلوات الله عليه /- إلى أن قال -:

«إنّ الله تبارك و تعالىٰ خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام، ثمّ كتب بين أعينها: مؤمن أو كافر، ثمّ أنزل بذلك قرآناً على محمّد صلى الله عليه و آله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ﴾[٣]، فكان رسول الله صلى الله عليه و آله من المتوسِّمين، و أنا بعده، و الأئمّةُ من ذرّيّتي منهم»[٤].

و عن البصائر في قضيّة ملاقاة ابن ملجم - لعنه الله - و دخوله على أميرالمؤمنين -صلوات الله عليه - و ساق الحديث إلى أن قال:

«إنّ الله خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام، فأسكنها الهواء؛ فما تعارف منها هنالك ائتلف في الدنيا، و ما تَناكَرمنها هنالك اختلف في الدنيا، وإنّ روحي لا تعرف روحَك»[٥].

---

١. بحار الأنوار، ج٦١، ص١٣٥، ح٩؛ الأُصول الستّة عشر، ص٢٢٧، ح٢٤٨.
٢. بحار الأنوار، ج٦١، ص١٣٦، ح١٢ وج٢٦، ص١١٩، ح٤؛ بصائر الدرجات، ص٨٧، ح٢.
٣. الحجر: ٧٥.
٤. بحار الأنوار، ج٦١، ص١٣٧، ح١٣ وج٢٤، ص١٢٩، ح١٤؛ بصائر الدرجات، ص٣٥٦، ح٧.
٥. بحار الأنوار، ج٦١، ص١٣٨، ح١٤ وج٤٢، ص١٩٦، ح١٤؛ بصائر الدرجات، ص٨٨، ح٧.

و عن البصائر مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -:

«إنّ رجلاً جاء إلى أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - و هو مع أصحابه، فسلّم عليه ثمّ قال: أنا و الله أُحبّك و أتولّاك. فقال له أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -: "ما أنت كما قلت، ويلك! إنّ الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام، ثمّ عرض علينا المحبَّ لنا، فوالله ما رأيت روحك فيمن عُرِض علينا، فأين كنت؟" فسكت الرجل عند ذلك و لم يُراجعه»[١].

و عن البصائر، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - عند نقل قضيّةٍ لأميرالمؤمنين -صلوات الله عليه-، قال الصادق - صلوات الله عليه -:

/«فغضب أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - و إنّما كان الحديث العظيم يخرج منه عند الغضب» قال: «فرفع يده إلى السماء و قال: "كيف يكون ذلك و هو ربّنا تبارك و تعالىٰ، خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام، ثمّ عرض علينا المحبَّ من المبغض، فوالله ما رأيتك فيمن أُحبّ، فأين كنت؟"»[٢]. م: ١٦٨

و عن العلل مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في روايةٍ، قال:

«فما تعارف من الأرواح ائتلف، و ما تناكر منها اختلف»[٣].

و عن العلل مسنداً عن عبدالله بن الفضل الهاشميّ، قال: قلت لأبي عبدالله - صلوات الله عليه -: لأي علّة جعل الله عزّ و جلَّ الأرواحَ في الأبدان بعد كونها في ملكوته الأعلىٰ في أرفع مَحَلّ؟ فقال - صلوات الله عليه -:

«إنّ الله تبارك و تعالىٰ علم أنّ الأرواح في شرفها و علوّها متىٰ ما تُركت على

---

١. بحار الأنوار، ج٢٦، ص١١٩، ح٥ و ج٦١، ص١٣٨، ح١٥؛ بصائر الدرجات، ص٨٧، ح١؛ الكافي، ج١، ص٤٣٨، ح١.

٢. بحار الأنوار، ج٦١، ص١٣٩، ح١٦ و ج٢٦، ص١٢٠، ح٧؛ بصائر الدرجات، ص٨٨، ح٤؛ مختصر البصائر، ص٤٠٩، ح٤٧٢.

٣. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٤١، ح٢٥ و ج٦١، ص١٣٩، ح١٨؛ علل الشرايع، ج١، ص٨٤، ح٢؛ مختصر البصائر، ص٤٩٩، ح٥٦٢.

حالها نزع أكثرُها إلى دعوى الربوبيّة[١] دونه عزّ و جلّ، فجعلها بقدرته في الأبدان الّتي قدّر لها في ابتداء التقدير نظراً لها و رحمةً بها، و أحوَجَ بعضَها إلى بعض، و علّق بعضَها على بعض، و رفع بعضَها على بعض، و رفع بعضَها فوق بعض درجات، و كفىٰ بعضَها ببعض، و بعث إليهم رُسُلَه و اتّخذ عليهم حججه مبشّرين و منذرين، يأمرون بتعاطي العبوديّة و التواضع لمعبودهم بالأنواع الّتي تعبّدهم بها، و نصب لهم عقوبات في العاجل و عقوبات في الآجل، و / ن: ١٨٨
مثوبات في العاجل و مثوبات في الآجل؛ ليُرغِّبهم بذلك في الخير و يُزهِّدهم في الشرّ، و ليُذِلّهم بطلب المعاش و المكاسب؛ فيعلموا بذلك أنّهم بها مربوبون و عبادٌ مخلوقون، و يُقبِلوا على عبادته فيستحقّوا بذلك نعيمَ الأبد و جنّة الخلد، و يأمنوا من النزوع إلى ما ليس لهم بحقّ».

ثمّ قال - صلوات الله عليه -: «يا بن الفضل، إنّ الله تبارك و تعالىٰ أحسنُ نظراً لعباده منهم لأنفسهم، ألا ترىٰ أنّك لا ترىٰ فيهم إلّا محبّاً للعلوّ على غيره، حتّى أنّه يكون منهم لَمَن قد نزع إلى دعوى الربوبيّة! و منهم من نزع إلى دعوى النبوّة بغير حقّها! و منهم من نزع إلى دعوى /الإمامة بغير حقّها! و ذلك مع م: ١٦٩
ما يرون في أنفسهم من النقص و العجز، و الضعف و المَهانة، و الحاجة و الفقر، و الآلام و المناوبة[٢] عليهم، و الموت الغالب لهم و القاهر لجميعهم. يا بن الفضل، إنّ الله تبارك و تعالى لا يفعل بعباده إلّا الأصلح لهم، و ﴿لَا يَظۡلِمُ النَّاسَ شَيۡـًٔا وَلَٰكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾[٣]»[٤].

---

١. نزع إلى الشيء نزاعاً: ذهب إليه و اشتاق (المصباح المنير، ج٢، ص٦٠٠).
٢. المناوبة عليهم: أي إنزال المصائب عليهم بالنوبة نوعاً بعد نوعٍ أو معاقبتهم بذلك... و يحتمل أن يكون المنادبة -بالدال-: من الندبة و النوحة (بحار الأنوار، ج٦١، ص١٣٤).
٣. يونس: ٤٤.
٤. بحار الأنوار، ج٦١، ص١٣٣، ح٦؛ علل الشرايع، ج١، ص١٥، ح١؛ التوحيد، ص٤٠٢، ح٩.

و عن [مجالس][1] الشيخ مسنداً عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر - صلوات الله / عليه، قال: ص: ١٣٥

«لمّا احتضر أميرُالمؤمنين - صلوات الله عليه - جمع بنيه فأوصاهم، ثمّ قال: يا بَنيّ، إنّ القلوب جنود مجنّدة، تتلاحظ بالمودّة، و تتناجىٰ بها، و كذلك هي في البغض، فإذا أحببتم الرجلَ من غير خير سبق منه إليكم فارجوه، و إذا أبغضتم الرجل من غير سوء سبق منه إليكم فاحذروه»[2].

و عن [مجالس][3] ابن [الشيخ][4]، عن حنان بن سَدير، عن أبيه، قال: قلت لأبي عبدالله -صلوات الله عليه -: إنّي لألقى الرجلَ لم أرَهُ و لم يرَني فيما مضىٰ قبل يومه ذلك فأُحبّه حبّاً شديداً، فإذا كلّمته وجدته لي مثل ما أنا عليه له، و يُخبرني أنّه يجد لي مثلَ الّذي أجد له! فقال:

«صدقت يا سدير، إنّ ائتلاف قلوب الأبرار إذا التقوا و إن لم يُظهِروا التودّدَ بألسنتهم، كسرعة اختلاط قَطرِ الماء على مياه الأنهار، و إنّ بُعدَ ائتلاف قلوب الفجّار إذا التقَوا و إن أظهروا التودُّدَ بألسنتهم، كبُعد البهائم من التعاطف و إن طال اعتلافُها[5] على مِذوَدٍ[6] واحد»[7].

و في البحار[8]، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل، قال: قال لي أبوعبدالله - صلوات الله عليه -:

«يا مفضّل، أما علمت أنّ الله تبارك و تعالىٰ بعث رسول الله ﷺ و هو روحٌ إلى

---

١. المتن: محاسن، صحّحناه من «ب١»، «م» و «ن».
٢. بحار الأنوار، ج٦١، ص١٤٩، ح٢٧ و ج٧٤، ص١٦٣، ح٢٦؛ الأمالي للطوسيّ، ص٥٩٥، ح١٢٣٢؛ مجموعة ورّام، ج٢، ص٧٥.
٣. المتن: محاسن، صحّحناه من «ب١» و «ن».
٤. أضفناه من «ب ١»، «م» و «ن».
٥. الدابّة تعتلف: تأكل (لسان العرب، ج٩، ص٢٥٦).
٦. المِذود - كمنبر -: مَعلف الدابّة (مجمع البحرين، ج٣، ص٤٦).
٧. بحار الأنوار، ج٦١، ص١٥٠، ح٢٨ و ج٧٤، ص٢٨١، ح١؛ الأمالي للطوسيّ، ص٤١١، ح٩٢٤.
٨. ب١: + عن العلل.

الأنبياء عليهم السلام و هم أرواحٌ قبل خَلقِ الخَلق بألفي عام؟» قلت: بلىٰ، قال: «أ ما علمت أنّه دعاهم إلى توحيد الله و طاعته و اتّباع أمره و وعدهم الجنّة على ذلك، وأوعد من خالف ما أجابوا إليه وأنكره النار؟» فقلت: بلىٰ[1] [- الخبر-].

م: ١٧٠ /وعن [العلل][2] مسنداً عن ابن أبي العلاء، عن حبيب، قال: حدّثني الثقة، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله تبارك و تعالىٰ أخذ ميثاقَ العباد و هم أظلّة قبل الميلاد؛ فما تعارف من الأرواح ائتلف، و ما تناكر منها اختلف»[3].

و عن [العلل][4] مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«ما تقول في الأرواح أنّها جنود مجنّدة، فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف؟» قال: فقلت: إنّا نقول ذلك.

قال: «فإنّه كذلك، إنّ الله عزّ و جلَّ أخذ من العباد ميثاقَهم و هم أظلّة قبل الميلاد، و هو قوله عزّ و جلَّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِىٓ ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنْفُسِهِمْ﴾[5] /إلى آخر الآية»، قال: «فمن أقرّله يومئذٍ جاءت أُلفَتُهُ[6] ن: ١٨٩

هاهنا، و من أنكره يومئذٍ جاء خلافه هاهنا»[7].

---

١. بحار الأنوار، ج١٥، ص١٤، ح١٧ و ج٣٩، ص١٩٥، ح٥؛ علل الشرايع، ج١، ص١٦٢، ح١؛ مختصر البصائر، ص٥٠٤، ح٥٦٨.

٢. المتن: العيون، صحّحناه من «ب١» و «ن».

٣. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٤١، ح٢٥؛ ج٦١، ص١٣٩، ح١٨؛ علل الشرايع، ج١، ص٨٤، ح١؛ مختصر البصائر، ص٤٩٩، ح٥٦٢.

٤. المتن: العيون، صحّحناه من «ب١» و «ن».

٥. الأعراف: ١٧٢.

٦. جاءت أُلفته: أي أُلفته مع أئمّته و معرفته لهم، أو أُلفة المؤمنين بعضهم ببعض من جهة اتّفاقهم في المذهب. و يحتمل أن يكون التعارف معرفة الشيعة لأئمّتهم و الائتلاف أُلفة المؤمنين بعضهم ببعض لموافقتهم في المذهب (بحار الأنوار، ج٥، ص٢٤١).

٧. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٤١، ح٢٦ و ج٦١، ص١٣٩، ح١٩؛ علل الشرايع، ج١، ص٨٤، ح٢؛ مختصر البصائر، ص٤٩٩، ح٥٦٣.

و عن اعتقادات الصدوق، قال: قال الصادق - صلوات الله عليه -:

«إنّ الله تعالىٰ آخىٰ بين الأرواح في الأظلّة قبل أن يخلقَ الأبدانَ بألفي عام، فلو قد قام قائمُنا أهل البيت لورَّثَ الأخَ الّذي آخىٰ بينهما في الأظلّة و لم يُوَرِّث الأخَ من الولادة»[1].

[خلق الأشياء بإشهاد النبيّ ﷺ و آله ﵈ و تفويض أُمورها إليهم]

و عن الكافي، عن محمّد بن سنان، قال: كنت عند أبي جعفر الثاني - صلوات الله عليه- فأجريتُ اختلافَ الشيعة، فقال:

«يا محمّد، إنّ الله تبارك و تعالىٰ لم يزل متفرّداً بوحدانيّته، ثمّ خلق محمّداً ﷺ و عليّاً و فاطمة -صلوات الله عليهما-، فمكثوا ألف دهر، ثمّ خلق جميع الأشياء، فأشهَدَهُم خلقها و أجرى طاعتهم عليها، و فوّض أُمورها إليهم؛ فهم يُحِلّون ما يشاؤون و يُحرّمون ما يشاؤون، و لن يشاؤوا إلّا أن يشاء الله تبارك و تعالىٰ».

ثمّ قال: «يا محمّد، هذه الديانة الّتي من تقدّمها مَرَقَ[2]، و من تخلّف عنها مُحِقَ، و من لزمها لحق، خذها إليك يا محمّد»[3].

و عن كتاب رياض الجنان لفضل الله بن محمود الفارسيّ بالإسناد عن محمّد بن سنان، قال: كنت عند أبي جعفر- صلوات الله عليه - فذكرت اختلاف الشيعة، فقال:

«إنّ الله لم يزل فرداً متفرّداً في الوحدانيّة، ثمّ خلق محمّداً ﷺ و عليّاً و فاطمة - صلوات الله عليهما -، فمكثوا ألف دهر، ثمّ خلق الأشياء و أشهدهم خلقها و أجرىٰ عليها /طاعتهم، و جعل فيهم ما شاء، و فوّض أمر الأشياء إليهم في الحكم و التصرّف و الإرشاد و الأمر و النهي في الخلق؛ لأنّهم الولاة فلهم الأمر م:١٧١

---

١. بحار الأنوار، ج٦١، ص٧٩ و ج٦، ص٢٤٩؛ الاعتقادات للصدوق، ص٤٨؛ من لايحضره الفقيه، ج٤، ص٣٥٢، ح٥٧٦١.

٢. مرق: أي خرج من الإسلام (بحار الأنوار، ج٢٥، ص٣٤٢).

٣. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٣٤٠، ح٢٤ و ج١٥، ص١٩، ح٢٩؛ الكافي، ج١، ص٤٤١، ح٥؛ المحتضر، ص٢٨٥، ح٣٧٨.

ص: ١٣٦ الولاية و الهداية، فهم أبوابه و نوّابه / و حُجّابه، يحلِّلون ما شاء و يحرِّمون ما شاء، و لا يفعلون إلّا ما شاء، عبادٌ مُكرَمون لا يسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون.

فهذه الديانة الّتي من تقدّمها غرق في بحر الإفراط، و من نقصهم عن هذه المراتب الّتي رتّبهم الله فيها زهق في برّ التفريط، و لم يوفِ آلَ محمّد - صلوات الله عليهم - حقّهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم».

ثمّ قال: «خذها يا محمّد فإنّها من مخزون العلم و مكنونه»[1] .[2]

و عن معاني الأخبار مسنداً عن سدير الصيرفيّ، عن أبي عبدالله، عن آبائه - صلوات الله عليهم -، قال:

«قال رسول الله ﷺ: "خلق نور فاطمة - صلوات الله عليها - قبل أن يخلق الأرض و السماء".

فقال بعض الناس: يا نبيّ الله، فليست هي إنسيّة؟

فقال: "فاطمة حوراء إنسيّة".

قالوا: يا نبيّ الله، و كيف هي حوراء إنسيّة؟

قال: "خلقها الله عزّ و جلّ من نوره قبل أن يخلق آدم إذ كانت الأرواح، فلمّا

---

١. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٣٣٩، ح٢١؛ رياض الجنان (مخطوط).

٢. ب١، ن: + و في البحار في المجلّد الأوّل عن كتاب رياض الجنان لفضل الله بن محمود الفارسيّ: روى المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «إنّ أمرنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلّا صدور مشرقة و قلوب منيرة و أفئدة سليمة و أخلاق حسنة؛ لأنّ الله قد أخذ على شيعتنا الميثاق فمن وفىٰ لنا وفى الله له بالجنّة، و من أبغضنا و لم يؤدّ إلينا حقّنا فهو في النار، و إنّ عندنا سرّاً من الله ما كلّف اللهُ به أحداً غيرنا ثمّ أمرنا بتبليغه فبلّغناه فلم نجد له أهلاً و لا موضعاً و لا حملةً يحملونه، حتّى خلق الله لذلك قوماً خُلقوا من طينة محمّد و ذرّيّته -صلّى الله عليهم- و من نورهم، صنعهم الله بفضل صنع رحمته، فبلّغناهم عن الله ما أمرنا فقبلوه و احتملوا ذلك و لم تضطرب قلوبهم، و مالت أرواحهم إلى معرفتنا و سرّنا و البحث عن أمرنا. و إنّ الله خلق أقواماً للنار و أمرنا أن نبلّغهم ذلك فبلّغناه، فاشمأزّت قلوبهم منه و نفروا عنه و رَدّوه علينا و لم يحتملوه، و كذّبوا به، و طبع الله على قلوبهم، ثمّ أطلق ألسنتهم ببعض الحقّ فهم ينطقون به لفظاً و قلوبهم منكِرة له»، ثمّ بكى عليه السلام و رفع يديه و قال: «اللّهمّ إنّ هذه الشِرذِمَة المطيعين لأمرك قليلون، اللّهمّ فاجعل محياهم محيانا، و مماتهم مماتنا، و لا تُسلِّط عليهم عدوّاً؛ فإنّك إن سلّطت عليهم عدوّاً لن تُعبَدَ» (بحار الأنوار، ج٢، ص٢١٠، ح١٠٥؛ رياض الجنان (مخطوط)).

خلق الله عزّ و جلّ آدم عُرضت على آدم".

قيل: يا نبيّ الله، و أين كانت فاطمة - صلوات الله عليها - ؟

قال: "كانت في حُقّة[1] تحت ساق العرش".

قالوا: يا نبيّ الله، فما كان طعامها؟

قال: "التسبيح و التقديس و التهليل و /التحميد، فلمّا خلق الله عزّ و جلّ آدمَ و أخرجني من صُلبه، و أحبّ الله عزّ و جلّ أن يخرجها من صُلبي، جعلها تفّاحةً في الجنّة، و أتاني بها جبرئيل عليه السلام، فقال لي: السّلام عليك و رحمة الله و بركاته يا محمّد! قلت: و عليك السلام و رحمة الله حبيبي جبرئيل. فقال: يا محمّد، إنّ ربّك يقرئك السلام. قلت: منه السلام و إليه يعود السلام. قال: يا محمّد، إنّ هذه تفّاحة أهداها الله عزّ و جلّ إليك من الجنّة. فأخذتُها و ضممتها إلى صدري. قال: يا محمّد، يقول الله جلّ جلاله: كُلها. ففَلَقتُها، فرأيت نوراً ساطعاً، و فزعت منه، فقال: يا محمّد، ما لك لا تأكل؟ كُلها و لا تخف؛ فإنّ ذلك النور للمنصورة في السماء، و هي في الأرض فاطمة"»[2] -الخبر-. ن: ١٩٠

و عن عيون المعجزات /، عن عمّار، عن الصدّيقة - صلوات الله عليها - في قضيّةٍ، فقالت: م: ١٧٢

«اعلم يا أبا الحسن، أنّ الله تعالىٰ خلق نوري و كان يسبّح الله جلّ جلاله، ثمّ أودعه شجرةً من شجرِ الجنّة فأضاءت»[3] - الخبر -.

و عن أمالي الشيخ، قال الراوي: قلت للنبيّ صلى الله عليه وآله: يا رسول الله، عَليٌّ أخوك؟ قال: «نعم، عَليٌّ أخي». قلت: يا رسول الله، صف لي كيف عَليٌّ أخوك. قال:

---

١. الحُقَّة - بالضمّ -: وعاء من خَشَب و قد تُسوّىٰ من العاج (أقرب الموارد، ج١، ص٢١٥).

٢. بحار الأنوار، ج٤٣، ص٤، ح٣؛ معاني الأخبار، ص٣٩٦، ح٥٣.

٣. بحار الأنوار، ج٤٣، ص٨، ح١١؛ عيون المعجزات، ص١٦٢.

«إنّ الله عزّ و جلّ خلق ماءً تحت العرش قبل أن يخلق آدم بثلاثة آلاف عام، و أسكنه في لؤلؤة خضراء في غامض علمه إلى أن خلق آدم، فلمّا خلق آدمَ نقل ذلك الماءَ من اللؤلؤة فأجراه في صُلب آدم إلى أن قبضه الله، ثمّ نقله إلى صلب شَيث، فلم يزل ذلك الماء ينتقل من ظهرٍإلى ظهرٍحتّى صار في عبدالمطّلب، ثمّ شقّه الله عزّ و جلّ نصفين: فصار نصفُه في أبي؛ عبدالله بن عبدالمطّلب، و نصفه في أبي طالب - صلوات الله عليهما -، فأنا من نصف الماء و عَليٌّ من النصف الآخر، فعليٌّ أخي في الدنيا و الآخرة»، ثمّ قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ مِنَ الْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾[1].[2]

[خلقة آدم عليه السلام و ذرّيّته من طينة علّيّين و طينة سجّين و ماءٍ عذبٍ و ماءٍ أُجاجٍ]

و في الكافي مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله عزّ و جلّ لمّا أراد أن يخلق آدم عليه السلام بعث جبرئيل عليه السلام في أوّل ساعةٍ من يوم الجمعة، فقبض بيمينه قبضةً بلغت قبضتُهُ من السماء السابعة إلى السماء الدنيا، و أخذ من كلّ سماء تربةً، و قبض قبضةً أُخرىٰ من الأرض السابعة العليا إلى الأرض السابعة القصوىٰ، فأمر اللهُ عزّ و جلّ كلمتَه فأمسك القبضة الأُولىٰ بيمينه و القبضة الأُخرىٰ بشماله، ففلق الطين فلقتين، فَذَرا من الأرض ذرواً، و من السماوات ذرواً، فقال للّذي بيمينه: منك الرسل و الأنبياء و الأوصياء و الصدّيقون و المؤمنون و السعداء و من أُريد /كرامتَه، / فوجب لهم ما قال كما قال، و قال للّذي بشماله: منك الجبّارون و المشركون و الكافرون و الطواغيت و من أُريد هَوانَه و شقوته، فوجب لهم ما قال كما قال. ن: ١٩١، ص: ١٣٧

ثمّ إنّ الطينتين خُلِطتا جميعاً، و ذلك قول الله عزّ و جلّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ

١. الفرقان: ٥٤.

٢. بحار الأنوار، ج١٥، ص١٣، ح١٦ و ج١٧، ص٣٦٢، ح١٨؛ الأمالي للطوسيّ، ص٣١٣، ح٦٣٧؛ تأويل الآيات، ص٣٧٥.

﴿وَالنَّوٰى﴾[1] فالحَبّ طينةُ المؤمنين الّتي ألقى اللهُ عليها محبّتَه، و النوىٰ طينةُ الكافرين الّذين /نأوا عن كلّ خير، و إنّما سُمّي النوىٰ من أجل أنّه نأىٰ عن كلّ م: ١٧٣
خيرٍ و تباعد عنه. و قال الله عزّ و جلّ: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾[2] فالحيّ: المؤمن الّذي تخرج طينته من طينة الكافر، و الميّت الّذي يخرج من الحيّ: هو الكافر الّذي يخرج من طينة المؤمن؛ فالحيّ: المؤمن، و الميّت: الكافر، و ذلك قوله عزّ و جلّ: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾[3] فكان موته اختلاطَ طينته مع طينة الكافر، و كان حياته حين فرّق الله عزّ و جلّ بينهما بكلمته، كذلك يُخرج الله عزّ و جلّ المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها إلى النور، و يُخرج الكافرَ من النور إلى الظلمة بعد دخوله إلى النور، و ذلك قوله عزّ و جلّ: ﴿لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[4]»[5].

و عن [العلل][6] و العيّاشيّ و تفسير عليّ بن إبراهيم[7]، عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر -صلوات الله عليه-، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين -صلوات الله عليه-، في خبرٍ طويلٍ -إلى أن قال صلوات الله عليه-:

«فاغتَرَفَ ربُّنا تبارك و تعالىٰ غُرفةً بيمينه من الماء العذب الفرات، و كلتا يديه يمين، فصَلصَلَها[8] في كفّه فجَمَدت، فقال لها: منك أخلقُ النبيّين و المرسلين، و عبادي الصالحين، و الأئمّة المهتدين، و الدعاة إلى الجنّة و

---

١. الأنعام: ٩٥.
٢. الأنعام: ٩٥.
٣. الأنعام: ١٢٢.
٤. يس: ٧٠.
٥. الكافي، ج٢، ص٥، ح٧؛ بحار الأنوار، ج٦٧، ص٨٧، ح١٠.
٦. المتن: العيون، صحّحناه من «ن».
٧. و لفظ الرواية هنا مرويّ في البحار عن تفسير عليّ بن إبراهيم (م).
٨. صَلَّ يَصِلُّ صَليلاً و صَلصَلَ و صَلصَلَةً و مُصَلصَلاً... و صَلَّ اللِّجام: امتدّ صوتُه... طينٌ صلّال و مِصْلالٌ أي يُصَوِّت كما يصوّت الخَزَفُ الجديد... و في حديث ابن عباس في تفسير الصَلصَال: هو الصَالُّ؛ الماء الّذي يقع على الأرض فَتَنشَقُّ فيجِفُّ فيصير له صوت فذلك الصَلصال (لسان العرب، ج١١، ص٣٨١).

أتباعهم إلى يوم الدين ولا أُبالي ولا أُسأَلُ عمّا أفعل وهم يُسألون. ثمّ اغترف غُرفة أُخرىٰ من الماء المالح الأُجاج، فصلصلها في كفّه فجمدت، ثمّ قال لها: منك أخلق الجبّارين، والفراعنة، والعتاة، وإخوان الشياطين، والدعاة إلى النار إلى يوم القيامة وأشياعهم» - إلى أن قال: - «وشرط في ذلك البَداء فيهم ولم يشترط في أصحاب اليمين البَداء، ثمّ خلط الماءَين جميعاً في كفّه فصَلصَلَهما ثمّ كَفَأهُما قُدّامَ عَرشه وهما سُلالةٌ من طين»[1].

وعن البصائر مسنداً عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه - صلوات الله عليهم -، قال: قال عليّ بن الحسين - صلوات الله عليهما -:

«إنّ الله بعث جبرئيلَ إلى الجنّة فأتاه بطينة من طينها، وبعث ملكَ الموت ن: ١٩٢ /إلى الأرض فجاءه بطينة من طينها، فجمع الطينتين ثمّ قسَمها نصفين فجعَلَنا من خير القسمين، وجعل شيعتَنا من طينتنا؛ فما كان من شيعتنا م: ١٧٤ ممّا يُرغَب بهم عنه من الأعمال القبيحة فذاك ممّا خالطهم من / الطينة الخبيثة، ومصيرها إلى الجنّة، وما كان في عدوّنا من برّ وصلاة وصوم ومن الأعمال الحسنة فذاك لما خالطهم من طينتنا الطيّبة، ومصيرهم إلى النار»[2].

وعن المحاسن مسنداً، قال عبدالله بن كيسان -في روايةٍ-: قلت لأبي عبدالله -صلوات الله عليه -: جعلتُ فداك[3] - إلى أن قال: - فقال عليه السلام:

«أما علمت - يا بن كيسان - أنّ الله تبارك وتعالىٰ أخذ طينةً من الجنّة وطينة من النار فخلطهما جميعاً، ثمّ نزع هذه من هذه؛ فما رأيت من أُولئك

---

١. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٣٧، ح١٦؛ تفسير القميّ، ج١، ص٣٧؛ علل الشرايع، ج١، ص١٠٦، ح١؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢٤٠، ح٧.

٢. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٤٨، ح٣٧؛ بصائر الدرجات، ص١٧، ح١٠.

٣. خلاصة كلامه أنّه رأى من بعض الأعداء حُسنَ السَمتِ وحُسن الخلق ورأى من بعض أولياء الأئمّة سوء الخلق، فسأل من الإمام عليه السلام علّة ذلك (م).

من الأمانة و حسن السَمت[1] و حسن الخلق فممّا مسّتهم من طينة الجنّة، و هم يعودون إلى ما خُلقوا منه، و ما رأيت من هؤلاء من قلّة الأمانة و سوء الخلق و الزَّعارة[2] فممّا مسّتهم من طينة النار، و هم يعودون إلى ما خُلقوا منه»[3].

و عن المحاسن مسنداً عن عبدالله بن القاسم، عمّن حدّثه، قال: قلت لأبي عبدالله صلوات الله عليه - إلى أن قال: - فقال عليه السلام:

«أ وَ تدري لم ذاك؟» قلت: لا. قال: «إنّ الله خلق الطينتين فعَرَكَهُما - و قال بيده هكذا: راحتيه جميعاً واحدة على الأُخرىٰ - ثمّ فلَقَهُما، فقال: "هذه إلى الجنّة و هذه إلى النار و لا أُبالي"، فالّذي رأيتَ من خُبث /اللسان و البذاء و سوء الخلطة و قلّة الوفاء بالميعاد من الرجل الّذي هو من أصحابكم يقول بقولكم، فبما التَطَخَ[4] بهذه من الطينة الخبيثة، و هو عائد إلى طينته. و الّذي رأيتَ من حُسن الهَدي و حُسن السَمت و حُسن الخِلطة و الوفاء بالميعاد من الرجال من المخالفين، فبما التطخ به من الطينة». فقلت: فرّجت عنّي فرّج الله عنك[5]. ص: ١٣٨

و في الكافي مسنداً عن عبدالله بن كيسان، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، في روايةٍ - إلى أن قال صلوات الله عليه -:

«يا بن كيسان، إنّ الله عزّ و جلّ أخذ طينةً من الجنّة و طينةً من النار فخلطهما جميعاً، ثمّ نزع هذه من هذه، و هذه من هذه؛ فما رأيتَ من أولئك من الأمانة و

---

١. السَّمت: عبارة عن الحالة الّتي يكون عليها الإنسان من السكينة و الوقار و حسن السيرة و الطريقة (مجمع البحرين، ج٢، ص٢٠٦).
٢. الزَّعارة - بالزاي المعجمة وتشديد الراء المهملة -: أي شراسة خُلُق وشكاسة (مجمع البحرين، ج٣، ص٣١٧)؛ [الزَّعارة] عطف على قلّة أو سوء الخلق، و هي الفساد و الفسق و سوء الخلق و الخبث و الفزع من كلّ كريهة و الاضطراب منها (شرح الكافي للمازندرانيّ، ج٨، ص٩).
٣. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٥١، ح٤٥؛ المحاسن، ج١، ص١٣٧، ح٢٠؛ الكافي، ج٢، ص٤، ح٥.
٤. لطخ ثوبه بالمداد وغيره لطخا - من باب نفع - والتشديد مبالغة وتلطّخ: تلوّث ولطخه بسوء رماه به (المصباح المنير، ج٢، ص٥٥٣).
٥. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٥٢، ح٤٦؛ المحاسن، ج١، ص١٣٧، ح٢١.

حُسن الخُلق و حُسن السَمت فممّا مسّتهم من طينة الجنّة، و هم يعودون إلى ما خُلقوا منه. و ما رأيتَ من هؤلاء من قلّة الأمانة و سوء الخُلق و الزَّعارة فممّا مسّتهم من طينة النار، و هم يعودون إلى ما خُلقوا منه»[1].

و عن أمالي الشيخ، عن محمّد بن عليّ الباقر - صلوات الله عليهما -، عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ، قال: أقبل رسول الله ﷺ حتّى صعد المنبرَ، و اجتمع المهاجرون و الأنصار في السلاح[2]، فقال:

«أيّها الناس! من أبغضنا أهلَ البيت بعثه اللهُ يهودياً».

ن: ١٩٣ /قال جابر: فقمت إليه، فقلت: يا رسول الله، و إن شهد أن لا إله إلّا الله، و أنّك رسول الله؟!

قال: «نعم و إن شهد، إنّما احتجز بذلك من أن يُسفكَ دمُه أو يؤدّي الجزية عن يدٍ و هو صاغر».

م: ١٧٥ ثمّ قال: «أيّها الناس! مَن أبغضَنا /أهلَ البيت بعثه الله يهودياً يوم القيامة، و إن أدرك الدجّال آمن به، و إن لم يُدركه بُعِث حتّى يؤمن به من قبره. إنّ ربّي عزَّ و جلَّ مثّل لي أُمّتي في الطين، و علّمني أسماء أُمّتي كما علّم آدمَ الأسماء كلّها، فمرّ بي أصحابُ الرايات فاستغفرتُ لعليّ - صلوات الله عليه - و شيعته»[3].

و عن [العلل][4] مسنداً عن أبي إسحاق الليثيّ، قال: قلت لأبي جعفر صلوات الله عليه - إلى أن قال: - قال - صلوات الله عليه -:

«يا إبراهيم، إنّ الله تبارك و تعالىٰ لم يزل عالماً» - إلى أن قال: - «فكان ممّا

---

١. الكافي، ج٢، ص٤، ح٥؛ المحاسن، ج١، ص١٣٧، ح٢٠؛ بحار الأنوار، ج٦٧، ص٨٦، ح٩.
٢. أمالي الطوسيّ: الصلاة ∞ السلاح.
٣. بحار الأنوار، ج٢٧، ص١٣٥، ح١٣٢؛ الأمالي للطوسيّ، ص٦٤٩، ح١٣٤٧؛ الأمالي للمفيد، ص١٢٦، ح٤.
٤. المتن: العيون، صحّحناه من «ن».

خلق الله تعالىٰ أرضاً طيّبة، ثمّ فجّر منها ماءً عذباً زُلالاً، فعرض عليها ولايتنا أهل البيت فقَبِلَتها، فأجرىٰ ذلك الماءَ عليها سبعة أيّام حتّى طبّقها و عمّها، ثمّ نضب[1] ذلك الماء عنها، وأخذ من صفوة ذلك الطين طيناً فجعله طين الأئمّة عليهم السلام، ثمّ أخذ ثُفلَ[2] ذلك الطين فخلق منه شيعتَنا، ولو ترك طينتكم -يا إبراهيم- على حاله كما ترك طينتنا لكنتم ونحن شيئاً واحداً».

قلت: يا بن رسول الله، فما فعل بطينتنا؟

قال: «أُخبرك يا إبراهيم، خلق اللهُ عزَّ وجلَّ بعد ذلك أرضاً سَبخة[3] خبيثة مُنتِنة[4]، ثمّ فجّر منها ماءً أُجاجاً آسِناً[5] مالحاً، فعرض عليها ولايتنا أهلَ البيت ولم تقبلها، فأجرىٰ ذلك الماءَ عليها سبعة أيّام حتّى طبّقها و عمّها، ثمّ نضب ذلك الماء عنها، ثمّ أخذ من ذلك الطين فخلق منه الطغاةَ وأئمّتَهم، ثمّ مزجه بثُفلِ طينتكم، ولو ترك طينتهم على [حالها][6] ولم يمزج بطينتكم لم يشهدوا الشهادتين، ولا صلّوا، ولا صاموا، ولا زكّوا، ولا حجّوا، ولا أدّوا أمانة، ولا أشبهوكم في الصور، و ليس شيء أكبرَ على المؤمن من أن يرىٰ صورةَ عدوّه مثلَ صورته».

قلت: يا بن رسول الله، فما صنع بالطينتين؟

قال: «مزج بينهما بالماء الأوّل و الماء الثاني، ثمّ عَرَكَها عَرك الأديم، ثمّ أخذ من ذلك قبضةً، فقال: "هذه إلى الجنّة ولا أُبالي"، وأخذ قبضةً أُخرىٰ و قال:

---

١. نَضَبَ الماء: إذا غار في الأرض و سفل (مجمع البحرين، ج٢، ص١٧٤).
٢. ثُفل كلِّ شيء و ثافِلُه: ما استقرَّتحته من كَدَره. و الثُّفل: ما سَفَل من كلِّ شيء (لسان العرب، ج١١، ص٨٤).
٣. السَّبخَةُ - بالفتح -: واحدة السِّباخ. و هي أرض مالحة يعلوها الملوحة و لا تكاد تنبت إلّا بعض الأشجار، يقال سَبِخَت الأرض - من باب تعب - فهي سَبِخَةٌ - بكسر الباء -، وإسكانها تخفيف، و يجمع المكسور على سَبِخاتٍ مثل كلمة وكلمات (مجمع البحرين، ج٢، ص٤٣٣).
٤. النَّتنُ - بالفتح فالسكون -: الرائحة الكريهة (مجمع البحرين، ج٦، ص٣٢١).
٥. قوله تعالى: ﴿مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ (محمّد صلى الله عليه وآله: ١٥) أي متغيّر كالآجن المتغيّر الطعم (مجمع البحرين، ج٦، ص٢٠١).
٦. البحار: حاله، صحّحناه من «العلل».

"هذه إلى النار و لا أُبالي"، ثمّ خلط بينهما، فوقع من سنخ المؤمن و طينته على سنخ الكافر و طينته، و وقع من سنخ الكافر و طينته على سنخ المؤمن و طينته»[١] - الخبر -.

و عن [العلل][٢] مسنداً عن إسحاق القميّ، قال: دخلت على أبي جعفر الباقر صلوات الله عليه - إلى أن قال: - فقال:

١٩، م: ١٧٦ «يا إسحاق، إنّ الله تعالىٰ لمّا كان متفرّداً بالوحدانيّة /ابتدأ الأشياء لا من شيء، / فأجرى الماء العذب على أرضٍ طيّبة طاهرة سبعةَ أيّام مع لياليها، ثمّ نَضَبَ الماءُ عنها، فقبضَ قبضةً من صَفاوَةِ[٣] ذلك الطين، و هي طينتُنا أهلَ البيت، ثمّ قبض قبضةً من أسفل ذلك الطينة، و هي طينة شيعتنا، ثمّ اصطفانا لنفسه. فلو أنّ طينةَ شيعتنا تُركت كما تُركت طينتُنا لما زنىٰ أحدٌ منهم، و لا سرق، ص: ١٣٩ و /لا لاط، و لا شرب المسكر، و لا اكتسب شيئاً ممّا ذكرتُ، و لكنّ الله عزّ و جلّ أجرى الماء المالحَ على أرضٍ ملعونة سبعةَ أيّام و لياليها، ثمّ نضب الماءُ عنها ثمّ قبضَ قبضةً، و هي طينة ملعونة من حمأٍ مسنون، و هي طينة خَبال[٤]، و هي طينة أعدائنا. فلو أنّ الله عزّ و جلّ ترك طينتَهم كما أخذها لم تَروهم في خلق الآدميّين، و لم يُقرّوا بالشهادتين، و لم يصوموا، و لم يصلّوا، و لم يزكّوا، و لم يحجّوا البيت، و لم تَرَوا أحداً منهم بحسن خلق، و لكنَّ الله تبارك و تعالىٰ جمع الطينتين: طينتكم و طينتهم، فخلطهما و عَرَكَهما عَركَ الأديم، و مزجهما

١. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٣٠، ح٦ و ج٥٧، ص٧٦، ح٥١؛ علل الشرايع، ج٢، ص٦٠٧، ح٨١.

٢. المتن: العيون، صحّحناه من «ن».

٣. صَفوُ الشّيء - بالفتح -: خَالِصُهُ و الصِفوَةُ - بالهاءِ و الكَسرِ - مِثلُهُ (المصباح المنير، ج١، ص٣٤٣)؛ الصَّفوُ: نقيض الكدر، و صَفوَة كلّ شيء خالصه و خيره (كتاب العين، ص٥٢٣).

٤. الخَبالُ: الفساد. و يكون في الأفعال و الأبدان و العقول... و في الحَديثِ: «مَن شَرِبَ الخَمرَ سَقاهُ اللهُ مِن طينَةِ خَبالٍ يَومَ القِيامَةِ» - بفتح خاء و باء موحّدة - و فسّرت بصديد أهل النار و ما يخرج من فروج الزناة، فيجتمع ذلك في قدر جهنّم فيشربه أهل النار (مجمع البحرين، ج٥، ص٣٦٢).

بالماءين»[١]- إلى آخر الرواية -.

وعن المحاسن مسنداً عن أبي جعفر وأبي عبدالله - صلوات الله عليهما -، قالا: «كان في بدء خلقِ الله أن خَلَقَ أرضاً وطينةً وفجّر منها ماءها، وأجرىٰ ذلك الماءَ على الأرض سبعة أيّام ولياليها، ثمّ نَضَبَ الماءُ عنها، ثمّ أخذ من صَفوَة تلك الطينة، وهي طينة الأئمّة، ثمّ أخذ قبضةً أُخرىٰ من أسفل تلك الطينة، وهي طينة ذرّيّة الأئمّة وشيعتهم، فلوتُركت طينتكم كما ترك طينتنا لكنتم أنتم ونحن شيئاً واحداً».

قلت: فما صنع بطينتنا؟

قال: «إنّ الله عزَّ وجلَّ خلق أرضاً سَبخة ثمّ أجرىٰ عليها ماءً أُجاجاً، أجراها سبعة أيّام ولياليها، ثمّ نضب عنها الماء، ثمّ أخذ من صَفوَة تلك الطينة و هي طينة أئمّة الكفر، فلوتُركت طينة عدوّنا كما أخذها لم يشهدوا الشهادتين» -إلى أن قال: - «أخذ الله طينةَ شيعتنا وطينةَ عدوّنا فخلطهما وعَرَكَهُما عَركَ الأديم، ثمّ مَزَجَهما بالماء، ثمّ جذب هذه من هذه وقال: هذه في الجنّة و لاأُبالي، وهذه في النار / ولا أُبالي»[٢] - الخبر-. م: ١٧٧

وعن [العلل][٣] مسنداً عن أبي بصير، قال: دخلت على أبي عبدالله صلوات الله عليه - إلى أن قال: -

«فجَعَلَنا وطينَتَنا وطينَتَكم واحدةً، ولوتُركت طينتكم كما أُخذت لَكُنّا و أنتم سواءً، ولكن مُزجت طينتُكم بطينة أعدائكم، فلولا ذلك ما أذنبتم ذنباً أبداً»[٤] [- الخبر-].

---

١. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٤٧، ح٣٦؛ علل الشرايع، ج٢، ص٤٩٠، ح١؛ مختصر البصائر، ص٥١٤، ح٥٧٧.
٢. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٥٣، ح٤٩؛ المحاسن، ج١، ص٢٨٢، ح٤١٣.
٣. المتن: العيون، صحّحناه من «ن».
٤. بحار الأنوار، ج٦١، ص١٤٥، ح٢٢ وج٥، ص٢٤٢، ح٢٩؛ علل الشرايع، ج١، ص٩٣، ح٢؛ مناقب آل أبي طالب، ←

ن: ١٩٥ وعن العلل، عن أبي عبدالله القزوينيّ / ، قال: سألت أبا جعفر محمّد بن عليّ -صلوات الله عليهما - فقلت: لأيّ علّة يولد الإنسان هاهنا، و يموت في موضع آخر؟ قال:

«إنّ الله تبارك و تعالىٰ لمّا خلق خَلقَه، خَلَقَهم من أديم الأرض؛ فيرجع[١] كلّ إنسان إلى تربته»[٢].

و في البحار، عن بشارة المصطفىٰ، عن ابن الشيخ، عن والده، عن المفيد مسنداً عن أبي جعفر- صلوات الله عليه -، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ بن أبي طالب ﷺ:

«أ لا أُبشّرك، أ لا أمنحك؟» قال: «بلىٰ يا رسول الله». قال: «فإنّي خُلِقت أنا و أنت من طينة واحدة، ففضلت منها فضلة فخلق منها شيعتنا؛ فإذا كان يوم القيامة دُعي الناس بأسماء أُمّهاتهم، إلّا شيعتك فإنّهم يُدعَونَ بأسماء آبائهم؛ لطيبِ مولدهم»[٣].

و عنه مسنداً عن أبي بصير، عن أبي جعفر- صلوات الله عليه -، قال:

«إنّا و شيعتنا خُلِقنا من طينة علّيّين، و خلق اللهُ عدوّنا من طينة خَبالٍ من حَمَأ مسنون»[٤].

و عن أمالي [الطوسيّ، عن] المفيد مسنداً عن أبي بصير، عن أبي جعفر- صلوات الله عليه -، قال:

«إنّا و شيعتُنا خُلِقنا من طينة من علّيّين، و خُلِق عدوُّنا من طينة خَبالٍ من حَمَأ مسنون»[٥].[٦]

← ج٤، ص٢٦١.

١. العلل و البحار، ج٨٢: فمرجع.

٢. بحار الأنوار، ج٦٠، ص٣٥٨، ح٤٥ و ج٨٢، ص٢٨، ح١٤؛ علل الشرايع، ج١، ص٣٠٨، ح١.

٣. بحار الأنوار، ج٦٧، ص١٢٦، ح٢٩؛ بشارة المصطفىٰ، ص٣٦، ح٢٠؛ الأمالي للمفيد، ص٣١١، ح٣.

٤. بحار الأنوار، ج٦٧، ص١٢٩، ح٣٣؛ بشارة المصطفىٰ، ص١٤٤، ح٩٥.

٥. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٨، ح١٠ و ج٥، ص٢٢٥، ح٣؛ الأمالي للطوسيّ، ص١٤٩، ح٢٤٤.

٦. ب١، ن: + و عن أمالي المفيد عن بن قولويه عن أبي بصير مثله.

و عن بصائر الدرجات مسنداً عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّا و شيعتنا خُلقنا من طينةٍ واحدة، و خُلِق عدوُّنا من طينة خبالٍ من حَمَأ مسنون»[1].

و عن البصائر مسنداً في روايةٍ عن أبي عبدالله صلوات الله عليه - إلى أن قال -:

«إنّ الله خلق طينتَنا من علّيّين، و خلق طينةَ شيعتنا من دون ذلك؛ فهم منّا. و خلق طينةَ عدوّنا من سِجّين، و خلق طينة شيعتهم من دون ذلك؛ و هم منهم. و سلمانُ خيرٌ من لقمانَ»[2].

(و عن البصائر مسنداً عن جعفر بن محمّدٍ، عن جدّه - صلوات الله عليهم -، قال: قال عليّ بن الحسين عليهما السلام:

م: ١٧٨ /«إنّ الله بعث جبرئيل إلى الجنّة فأتاه بطينةٍ من طينِها، و بعث ملكَ الموت إلى الأرض فجاءه بطينةٍ من طينها، فجمع الطينتين ثمّ قسمها نصفين فجعَلَنا من خير القسمين، و جعل شيعتَنا من طينتنا؛ فما كان من شيعتنا ممّا يرغب

ص: ١٤٠ بهم عنه /من الأعمال القبيحة فذاك ممّا خالطهم من الطينة الخبيثة، و مصيرها إلى الجنّة، و ما كان في عدوّنا من برّ و صلاة و صوم و من الأعمال حسنة فذاك لما خالطهم من طينتنا الطيّبة، و مصيرهم إلى النار»[3])[4].

و عن أمالي الشيخ مسنداً عن يحيى بن عبدالله بن الحسن، عن جدّه الحسن بن عليّ - صلوات الله عليهما -، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله:

«إنّ في الفردوس لَعَيناً أحلىٰ من الشهد و أليَنَ من الزُّبد[5] و أبردَ من الثلج و

---

١. بحار الأنوار، ج٢٥، ص١٠، ح١٥؛ بصائر الدرجات، ص١٥، ح٤.
٢. بحار الأنوار، ج٢٥، ص١٢، ح٢٢ و ج٢٢، ص٣٣١، ح٤٢؛ بصائر الدرجات، ص١٨، ح١٣.
٣. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٤٨، ح٣٧؛ بصائر الدرجات، ص١٧، ح١٠.
٤. ن: - (...).
٥. الزُّبد - وزان قفل - ما يستخرج بالمخض من لبن البقر و الغنم (المصباح المنير، ج١، ص٢٥٠).

أطيبَ من المِسك، فيها طينةٌ خَلَقَنا اللهُ عزَّ و جلَّ منها و خلق شيعتنا منها؛ فمن لم يكن من تلك الطينة فليس منّا ولا من شيعتنا، و هي الميثاق الّذي أخذ الله عزَّ و جلَّ عليه ولاية أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب - صلوات الله عليهما -»[١] [- إلى آخر الرواية -].

و عن أمالي الشيخ مسنداً عن عُبَيد بن مِهران العطّار، عن يحيى بن عبدالله بن الحسن، و عن أبيه، و عن جعفر بن محمّد - صلوات الله عليهما -، عن أبيهما، عن جدّهما، قالا: قال رسول الله ﷺ:

ن: ١٩٦ «إنّ في الفردوس لَعَيناً أحلىٰ من الشَّهد /و أليَنَ من الزُّبد و أبردَ من الثلج و أطيبَ من المسك، فيها طينة خلقنا الله عزَّ و جلَّ منها و خلق منها شيعتنا؛ فمَن لم يكن من تلك الطينة فليس منّا ولا من شيعتنا، و هي الميثاق الّذي أخذ الله عزَّ و جلَّ عليه ولاية عليّ بن أبي طالب - صلوات الله عليهما -»[٢] [- إلى آخر الرواية -].

و عن المحاسن مسنداً عن جابر، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه - في قضيّة - إلى أن قال -: فقال:

«يا جابر، إنّ الله خلق المؤمنين من طينة الجِنان و أجرىٰ فيهم من ريح روحه؛ فلذلك المؤمن أخو المؤمن لأبيه و أُمّه»[٣] [- إلى آخر الرواية -].

أقول: هذه الرواية حيث [إنّها لم تقل][٤]: «إنّ الله يخلق المؤمنين و يجري فيهم من[٥] روحه»

---

١. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٤٢، ح٢٨ و ج١٥، ص٢٠، ح٣٣؛ الأمالي للطوسيّ، ص٦٥٦، ح١٣٥٦؛ أعلام الدين، ص١٤٤.
٢. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٢٦، ح٤ و ج٨، ص١٧٣، ح١١٧؛ الأمالي للطوسيّ، ص٣٠٨، ح٦٢٠؛ بشارة المصطفىٰ، ص٣١٨، ح٣٢.
٣. بحار الأنوار، ج٦١، ص١٤٧، ح٢٣ و ج٧٤، ص٢٧٦، ح٦؛ المحاسن، ج١، ص١٣٣، ح١٠؛ الكافي، ج٢، ص١٦٦، ح٢.
٤. المتن: إنّه لم يقل، صحّحناه.
٥. ب١، م: + ريح؛ ح، ن: + روح.

[ظاهرة][1] كالروايات السالفة[2] في الخلقة السابقة؛ لبداهة أنّ المؤمن يخلق [إلى يوم القيامة].[3]

وعن [العلل][4] مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله /تبارك و تعالىٰ خلقنا من نور مبتدَعٍ من نور، رَسَخَ ذلك النور في طينةٍ م: ١٧٩
من أعلىٰ علّيين، و خلق قلوبَ شيعتنا ممّا خلق منه أبداننا، و خلق أبدانهم من طينةٍ دون ذلك، فقلوبهم تَهوىٰ إلينا لأنها خلقت ممّا خُلِقنا منه»، ثمّ قرأ: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ * وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[5].

«و إنّ الله تبارك و تعالىٰ خلق قلوبَ أعدائنا من طينةٍ من سجّين، و خلق أبدانَهم من طينة من دون ذلك، و خلق قلوبَ شيعتهم ممّا خلق منه أبدانهم، فقلوبهم تهوىٰ إليهم»، ثمّ قرأ: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ * وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ * كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾[6].[7]

وعن البصائر مسنداً عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«يا فُضَيل، أما علمت أنّ رسول الله ﷺ، قال: "إنّا أهل بيتٍ خُلِقنا من علّيين، و خُلِقَ قلوبُنا من الّذي خُلِقنا منه، و خُلِقَ شيعتُنا من أسفل من ذلك، و خُلِقَ قلوبُ شيعتنا منه. و إنّ عدوّنا خُلقوا من سجّين، و خُلِقَ قلوبُهم من الّذي خُلِقوا منه، و خُلِقَ شيعتُهم من أسفل من ذلك، و خُلِقَ قلوبُ شيعتهم من الّذي خُلِقوا منه. فهل يستطيع أحدٌ من أهل علّيين أن يكون من أهل سجّين؟

---

١. المتن: ظاهر، صحّحناه من «ب١» و «ن».
٢. ب١، ح،ن: السابقة.
٣. أضفناه من «ب١»، «م» و «ن».
٤. المتن: العيون، صحّحناه من «ب١» و «ن».
٥. المطفّفين: ١٨ - ٢١.
٦. المطفّفين: ٧ - ١٠.
٧. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٤٣، ح٣٠؛ علل الشرايع، ج١، ص١١٧، ح١٤.

وهل يستطيع أهل سجّين أن يكونوا من أهل علّيّين؟!"»[1].

وعن البصائر مسنداً عن عليّ بن الحسين - صلوات الله عليهما - أنّه قال:

«أخذ الله ميثاقَ شيعتنا معنا على ولايتنا لا يزيدون ولا ينقصون. إنّ الله خَلَقَنا من طينة علّيّين، وخَلَقَ شيعتَنا من طينة أسفل من ذلك. وخلق عدوَّنا من طينة سجّين، وخلق أولياءَهم من طينة أسفل من ذلك»[2].

وعن البصائر مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

ن: ۱۹۷ «إنّ الله خلقنا / من طينة علّيّين، وخلق قلوبَنا من طينةٍ فوق علّيّين، وخلق شيعتَنا من طينةٍ أسفل من ذلك، وخلق قلوبَهم من طينة علّيّين؛ فصارت قلوبُهم تحنّ إلينا لأنها منّا. وخَلَقَ عدوَّنا من طينة سجّين، وخلق قلوبَهم من طينة أسفل من سجّين، وإنّ الله رادٌّ كلَّ طينةٍ إلى معدنها؛ فرادّهم إلى علّيّين، ورادّهم إلى سجّين»[3].

م: ۱۸۰ وعن البصائر مسنداً عن أبي عبدالله /- صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله عزَّ وجلَّ خلق محمّداً وعترتَه - صلوات الله عليهم - من طينةِ العرش، فلا ينقص منهم واحد ولا يزيد منهم واحد»[4].

ص: ۱۴۱ وعن البصائر /، عن أبي الحجّاج، قال: قال أبو جعفر - صلوات الله عليه -:

«يا أبا الحجّاج، إنّ الله خلق محمّداً وآلَ محمّدٍ - صلوات الله عليهم - من طينة علّيّين، وخلق قلوبَهم من طينةٍ فوق ذلك، وخلق شيعتَنا من طينةٍ دون علّيّين، وخلق قلوبَهم من طينةٍ علّيّين؛ فقلوبُ شيعتِنا من أبدان آلِ محمّد - صلوات الله عليهم -. وإنّ الله خلق عدوَّ آلِ محمّد من طين سجّين،

---

۱. بحار الأنوار، ج۵، ص۲۴۹، ح۳۸؛ بصائر الدرجات، ص۱۸، ح۱۶.
۲. بحار الأنوار، ج۵، ص۲۴۹، ح۳۹ وج۲۶، ص۱۲۲، ح۱۱؛ بصائر الدرجات، ص۱۸، ح۱۷.
۳. بحار الأنوار، ج۵، ص۲۴۹، ح۴۰؛ بصائر الدرجات، ص۲۴، ح۱۸.
۴. بحار الأنوار، ج۱۵، ص۲۲، ح۳۷ وج۲۵، ص۱۲، ح۲۱؛ بصائر الدرجات، ص۱۷، ح۱۲.

وخلق قلوبَهم من طينٍ أخبث من ذلك، وخلق شيعتَهم من طينٍ دون طين سجّين، و خلق قلوبَهم من طينِ سجّين؛ فقلوبهم من أبدان أُولئك، و كلّ قلب يَحِنّ إلى بدنه»[1].

و عن البصائر مسنداً عن أبي جعفر و أبي عبدالله - صلوات الله عليهما -، قال:

«إنّ الله خلق محمّداً ﷺ من طينةٍ من جوهرةٍ تحت العرش، و إنّه كان لطينته نُضجٌ[2] فجبَلَ طينةَ أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - من نُضج طينةِ رسول الله ﷺ، و كان لطينة أميرالمؤمنين عليه السلام نضج فجبَلَ طينتَنا من فضل طينة أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -، وكانت لطينتِنا نضج فجبَلَ طينةَ شيعتِنا من نضج طينتِنا؛ فقلوبُهم تحنّ إلينا و قلوبُنا تعطف عليهم تعطّفَ الوالدِ على الولد، و نحن خيرلهم و هم خيرلنا، [و رسول الله ﷺ لنا خير و نحن له خيرا]»[3].

و عن[4] الكافي مسنداً عن أبي حمزة الثُّماليّ، قال: سمعت أبا جعفر -صلوات الله عليه- يقول:

«إنّ الله خلقَنا من أعلىٰ علّيّين، وخلق قلوبَ شيعتنا ممّا خُلقنا منه، و خلق أبدانَهم من دون ذلك؛ فقلوبُهم تَهوىٰ إلينا لأنها خُلقت ممّا خُلقنا منه»، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ * وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ * يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾[5].

---

١. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٨، ح١٢؛ بصائر الدرجات، ص١٤، ح٢.
٢. البحار، ج١٥ و البصائر: نضح ∞ نضج؛ نَضِجَ اللحمُ قَدِيداً و شِواءً، والعِنبُ و التَّمرُ و الثَّمَرُ يَنضَجُ نُضجاً أي أدرك (لسان العرب، ج٢، ص٣٧٨)؛ النُّضج الاسم و النَّضج المصدر (كتاب العين، ص٩٦٥)؛ النَّضحُ: الرَّشُّ. نَضَح عليه الماءَ يَنضَحُه نَضْحاً إذا ضربه بشيء فاصابه منه رَشاشٌ. و نَضَح عليه الماءُ: ارتَشَّ (لسان العرب، ج٢، ص٦١٨).
٣. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٨، ح١١ و ج١٥، ص٢٢، ح٣٥؛ بصائر الدرجات، ص١٤، ح١.
٤. ب١، ن: في.
٥. المطفّفين: ١٨ - ٢١.

«و خلق عدوّنا من سجّين، و خلق قلوبَ شيعتهم ممّا خلقهم منه و أبدانهم من دون ذلك؛ فقلوبهم تهوي إليهم لأنها خلقت ممّا خلقوا منه»، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ * وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ * كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾[1].[2]

ن: ١٩٨ وعن [العلل][3] و تفسير عليّ بن إبراهيم / و المحاسن[4] مسنداً عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، يقول:

«إنّ الله عزّ و جلّ خلقنا من أعلىٰ علّيّين، و خلق قلوبَ شيعتنا ممّا خلقنا منه، و خلق أبدانَهم من دون ذلك؛ فقلوبهم تَهوىٰ إلينا و إنّها خلقت ممّا خلقنا منه»، ثمّ تلا قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ * وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾.[5]

[6]و عن الكافي[7] مسنداً عن أبي‌عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

م: ١٨١ «إنّ الله خلقنا من علّيّين، و خلق أرواحنا من فوق ذلك، / و خلق أرواح شيعتنا من علّيّين، و خلق أجسادهم من دون ذلك؛ فمن أجل ذلك القرابة بيننا و

---

١. المطفّفين: ٧ - ١٠.
٢. بحار الأنوار، ج٦١، ص٤٣، ح٢٠؛ الكافي، ج١، ص٣٩٠، ح٤؛ تأويل الآيات، ص٧٤٩.
٣. المتن: العيون، صحّحناه من «ب١» و «ن».
٤. و لفظ الرواية هنا مرويّ في البحار عن تفسير القميّ (م).
٥. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٣٥، ح١٠ و١١ و ج٢٤، ص٥، ح١٧؛ علل الشرايع، ج١، ص١١٦، ح١٢؛ تفسير القميّ، ج٢، ص٤١١؛ المحاسن، ج١، ص١٣٢، ح٥ (عن أبي عبدالله عليه السلام).
٦. م: + في البرهان عن الكلينيّ مسندا عن الحسين بن نُعيم الصحّاف قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله: ﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾(التغابن: ٢) فقال: «عرف الله عزّ و جلّ إيمانهم بولايتنا و كُفرَهم بها يوم أخذ عليهم الميثاق في صلب آدم عليه السلام و هم ذرّ» (البرهان في تفسير القرآن، ج٩، ص٥٣١، ح١٠٧٧٣؛ الكافي، ج١، ص٤١٣، ح٤؛ بحار الأنوار، ج٢٣، ص٣٧١، ح٥٠)، و رواه عن الحسين مثله مع زيادة في ذيله (البرهان في تفسير القرآن، ج٩، ص٥٣١، ح١٠٧٧٤؛ الكافي، ج١، ص٤٢٦، ح٧٤؛ بحار الأنوار، ج٢٣، ص٣٨٠، ح٦٨)، و رواه عليّ بن إبراهيم بالإسناد السابق مثله (البرهان في تفسير القرآن، ج٩، ص٥٣٤، ح١٠٧٧٦؛ تفسير القميّ، ج٢، ص٣٧١؛ بحار الأنوار، ج٥، ص٢٣٤، ح٨ و ج٢٦، ص٢٧١، ح٩).
٧. ب١: فيه ∞ عن الكافي.

بينهم و قلوبهم تَحِنُّ إلينا»[1].

و عن الكافي[2] مسنداً عن أبي عبدالله -صلوات الله عليه-، قال محمّد بن مروان: سمعته يقول:

«إنّ الله خلقنا من نور عظمته، ثمّ صوّر خلقنا من طينة مخزونة مكنونة فأسكن ذلك النور فيه، فكنّا نحن خلقاً و بشراً نورانيّين لم يجعل لأحد في مثل الّذي خُلقنا نصيب، و خلق أرواح شيعتنا من طينتنا و أبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة، و لم يجعل الله لأحد في مثل الّذي خلقهم منه نصيباً إلّا للأنبياء؛ فلذلك صرنا نحنُ و هم الناسَ، و سائر الناس هَمَج للنار و إلى النار»[3].

و (عن الكافي و البصائر)[4] مسنداً عن أبي عبد الله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله عزَّ و جلَّ خلق المؤمن من طينة الجنّة، و خلق الكافر من طينة النار»، و قال: «إذا أراد الله عزَّ و جلَّ بعبدٍ خيراً طيّب روحَه و جسدَه فلا يسمع شيئاً من الخير إلّا عرفه، و لا يسمع شيئاً من المنكر إلّا أنكره»[5].[6]

و في البحار، عن رياض الجنان /مسنداً عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال: ص: ۱۴۲

---

١. بحار الأنوار، ج٦١، ص٤٤، ح٢١؛ الكافي، ج١، ص٣٨٩، ح١؛ علل الشرايع، ج١، ص١١٧، ح١٥.

٢. ب١: فيه ∞ عن الكافي.

٣. بحار الأنوار، ج٦١، ص٤٥، ح٢٢؛ الكافي، ج١، ص٣٨٩، ح٢؛ بصائر الدرجات، ص٢٠، ح٣.

٤. ح: - و البصائر؛ ب١: في البحار عن البصائر ∞ (...).

٥. بحار الأنوار، ج٦٧، ص٨٢، ح٧ و ج٢٥، ص٩، ح١٣؛ الكافي، ج٢، ص٣، ح٢؛ بصائر الدرجات، ص١٦، ح٧.

٦. ب١، م، ن: + و عن رياض الجنان مسنداً عن أبي جعفر - صلوات الله عليه - قال: «إنّ الله خلق محمّداً ﷺ من طينة من جوهرة من تحت العرش، و إنّه كان لطينته نضجٌ فجعل طينة أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - من نضج طينة رسول الله ﷺ، و كان لطينة أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - نضج فجعل طينتنا من فضل طينة أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - و كانت لطينتنا نضج فجعل طينة شيعتنا من نضج طينتنا، فقلوبهم تحِنّ إلينا و قلوبنا تعطف عليهم كعطف الوالد على الولد، و نحن لهم خير منهم لنا، و رسول الله ﷺ لنا خير و نحن له خير» (بحار الأنوار، ج٦٧، ص١٢٥، ح٢٧؛ رياض الجنان (مخطوط)؛ بصائر الدرجات، ص١٤، ح١).

«إنّ الله خلق محمّداً و آل محمّدٍ من طين علّيّين، و خلق قلوبهم من طين علّيّين؛ فقلوب شيعتنا من أبدان آل محمّد - صلوات الله عليهم -. و إنّ الله تعالىٰ خلق عدوّ آل محمّد من طين سجّين، و خلق قلوبهم أخبث من ذلك،
ن: ١٩٩ و / خلق شيعتهم من طين دون طين سجّين؛ فقلوبهم من أبدان أُولئك، و كلّ قلب يحنّ إلى بدنه»[١].

م: ١٨٢ و عن البصائر مسنداً عن جابر الجعفيّ /، قال: كنت مع محمّد بن عليّ عليهما السلام، فقال:

«يا جابر، خُلِقنا نحن و محبّينا من طينةٍ واحدة بيضاء نقيّة من أعلىٰ علّيّين، فخُلِقنا نحن من أعلاها و خُلِق محبّينا من دونها، فإذا كان يوم القيامة التفّت[٢] العليا بالسفلىٰ، و إذا كان يوم القيامة ضربنا بأيدينا إلى حجزة نبيّنا و ضرب أشياعنا بأيديهم إلى حجزتنا، فأين تَرىٰ يصيّر اللهُ نبيَّه و ذرّيّتَه؟ و أين ترىٰ يُصيِّر ذرّيّته محبّيها؟».

فضرب جابر يدَه على يدِه فقال: دخلناها و ربِّ الكعبة - ثلاثاً -[٣].

(و عن البصائر مسنداً عن أبي عبد الله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله عجن طينتنا و طينة شيعتنا فخلطَنا بهم و خلطهم بنا؛ فمن كان في خلقه شيء من طينتنا حنّ إلينا، فأنتم و الله منّا»[٤])[٥].

و عن البصائر مسنداً عن أبي عبد الله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله عزَّ و جلَّ خلقنا من علّيّين، و خلق محبّينا من دون ما خلقنا منه. و خلق عدوّنا من سجّين، و خلق محبّيهم ممّا خلقهم منه؛ فلذلك يهوىٰ كلٌّ

---

١. بحار الأنوار، ج٦٧، ص١٢٦، ح٢٨؛ رياض الجنان (مخطوط)؛ بصائر الدرجات، ص١٤، ح٢.
٢. التَفَّ النباتُ بَعضُهُ ببَعضٍ: اختَلَط و نَشَبَ، و التَفَّ بثَوبِهِ: اشتَمَل (المصباح المنير، ج٢، ص٥٥٥).
٣. بحار الأنوار، ج٢٥، ص١١، ح١٦؛ بصائر الدرجات، ص١٥، ح٦.
٤. بحار الأنوار، ج٢٥، ص١١، ح١٧؛ بصائر الدرجات، ص١٦، ح٨.
٥. ح: - (...).

إلى كُلٍّ»[١].

وعن البصائر مسنداً عن عبدالرحمان بن الحجّاج، قال:

«إنّ الله تبارك وتعالىٰ خلق محمّداً ﷺ وآلَ محمّد من طينة علّيين، وخلق قلوبَهم من طينةٍ فوق ذلك، وخلق شيعتهم من طينة علّيين، وخلق قلوب شيعتهم من طينة فوق علّيين»[٢].

وعن البصائر مسنداً عن أبي عبد الله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله تبارك وتعالىٰ جعلَنا من علّيين، وجعل أرواحَ شيعتنا ممّا جعَلَنا منه؛ ومِن ثَمّ تَحِنّ أرواحُهم إلينا، وخلق أبدانَهم من /دون ذلك. وخلق عدوّنا من م: ١٨٣
سجّين، وخلق أرواح شيعتهم ممّا خلقهم منه وخلق أبدانهم من دون ذلك؛ ومِن ثَمّ تَهوىٰ أرواحُهم إليهم»[٣].

وعن البصائر مسنداً عن أبي عبد الله - صلوات الله عليه -، يقول:

«خلقنا الله من نور عظمته، ثمّ صوّر خلقنا من طينةٍ مخزونة مكنونة من تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه فكنّا نحن خلقاً وبشراً نورانيّين لم يجعل لأحدٍ من مثل الّذي خلَقَنا منه نصيباً، وخلق أرواحَ شيعتنا من أبداننا، وأبدانَهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة، ولم يجعل اللهُ لأحد في مثل ذلك الّذي خلقهم منه نصيباً إلّا الأنبياء والمرسلين؛ فلذلك صرنا نحن وهم الناس، وسائر الناس همجاً في النار وإلى النار»[٤].

وعن [العلل][٥] مسنداً عن يحيى الواسطيّ، رفعه، قال: قال أبوعبد الله - صلوات الله عليه -:

---

١. بحار الأنوار، ج٢٥، ص١١، ح١٨؛ بصائر الدرجات، ص١٦، ح٩.
٢. بحار الأنوار، ج٢٥، ص١٢، ح٢٣؛ بصائر الدرجات، ص١٨، ح١٤.
٣. بحار الأنوار، ج٢٥، ص١٣، ح٢٥؛ بصائر الدرجات، ص٢٠، ح٢.
٤. بحار الأنوار، ج٢٥، ص١٣، ح٢٦؛ بصائر الدرجات، ص٢٠، ح٣.
٥. المتن: العيون، صحّحناه من «ب١» و«ن».

«إنّ الله عزَّ و جلَّ خلقنا من علّيين، و خلق / أرواحَنا من فوق ذلك، و خلق ن: ٢٠٠
أرواحَ شيعتنا من علّيين، و خلق أجسادهم من دون ذلك؛ فمن أجل ذلك كان
القرابة بيننا و بينهم، و مِن ثَمّ تَحِنّ قلوبُهم إلينا»[١].

و عن الاختصاص، عن عليّ بن الحسين - صلوات الله عليهما -، قال:

«إنّ الله خلق النبيّين من طينة علّيين؛ قلوبهم و أبدانهم، و خلق قلوب
المؤمنين من تلك الطينة، و خلق أبدانهم من دون ذلك. و خلق الكفّار من
طينة سجّين؛ قلوبهم و أبدانهم. فخَلَط بين الطينتين؛ فمِن هذا يلد المؤمنُ
الكافَر و يلد الكافرُ المؤمنَ، و من هذا يصيبُ المؤمنُ السيّئة، و من هاهنا
يصيبُ الكافرُ الحسنةَ؛ فقلوب المؤمنين تَحِنّ إلى ما خلقوا منه، و قلوب
الكافرين تَحِنّ إلى ما خلقوا /منه»[٢]. ص: ١٤٣

(و عن البصائر و [العلل][٣]، عن عليّ بن الحسين - صلوات الله عليهما -، قال:

«إنّ الله عزَّ و جلَّ خلق النبيّين من طينة علّيين؛ قلوبهم و أبدانهم، و خلق
قلوب المؤمنين من تلك الطينة، و خلق أبدان المؤمنين من دون ذلك. و خلق
الكفّار من طينة سجّين؛ قلوبهم و أبدانهم. فخَلَط بين الطينتين؛ فمن هذا
يلد المؤمنُ الكافرَ و يلد الكافرُ المؤمنَ، و من هاهنا يُصيب المؤمنُ السيّئةَ و
/ يصيبُ الكافرُ الحسنةَ؛ فقلوبُ المؤمنين تَحِنّ إلى ما خلقوا منه، و قلوب م: ١٨٤
الكافرين تَحِنّ إلى ما خلقوا منه»[٤].[٥]

---

١. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٤٣، ح٣١؛ علل الشرايع، ج١، ص١١٧، ح١٥؛ الكافي، ج١، ص٣٨٩، ح١.
٢. بحار الأنوار، ج٦٧، ص٧٨، ح٧؛ الاختصاص، ص٢٤؛ الكافي، ج٢، ص٢، ح١.
٣. المتن: العيون، صحّحناه.
٤. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٣٩، ح١٩؛ بصائر الدرجات، ص١٥، ح٥؛ علل الشرايع، ج١، ص٨٢، ح٢.
٥. في البحار بدل هذه الرواية هكذا: العلل: أحمد بن هارون، عن محمّد الحميريّ، عن أبيه، عن ابن يزيد، عن حمّاد بن عيسى، عن أبي نعيم الهذليّ، عن رجل، عن عليّ بن الحسين عليه السلام مثله، و فيه: «و خلق أبدان المؤمنين» و «خلق الكفّار» و «سجّين» مكان «سجّيل». البصائر: ابن معروف، عن حمّاد، عن ربعيّ، عنه عليه السلام مثله. لكنّ المولّف كرّر متن رواية علل الشرايع الآتيه من جهة إشارة العلّامة المجلسيّ رحمه الله إلى مثلها في العلل و البصائر (م).

وعن [العلل][1] مسنداً عن عليّ بن الحسين - صلوات الله عليهما -، قال:

«إنّ الله عزّ و جلّ خلق النبيّين من طينة علّيّين؛ قلوبهم و أبدانهم، و خلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة، و خلق أبدانهم من دون ذلك. و خلق الكافرين من طينة سجّيل[2]؛ قلوبهم و أبدانهم. فخَلَط بين الطينتين؛ فمن هذا يلدُ المؤمنُ الكافرَ و يلدُ الكافرُ المؤمنَ، و من هاهنا يصيبُ المؤمنُ السيّئةَ و يصيبُ الكافرُ الحسنةَ؛ فقلوب المؤمنين تَحِنّ إلى ما خلقوا منه، و قلوب الكافرين تَحِنّ إلى ما خلقوا منه»[3])[4].

و عن المحاسن، عن عليّ بن الحسين - صلوات الله عليهما -، قال:

«إنّ الله عزّ و جلّ خلق النبيّين من طينة علّيّين؛ قلوبهم و أبدانهم، و خلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة، و خلق أبدانهم من دون ذلك»[5].

و (عن الكافي و البصائر)[6] مسنداً عن أبي عبد الله - صلوات الله عليه - في روايةٍ، قال الراوي: و سمعته يقول:

«الطينات ثلاث: طينة الأنبياء، و المؤمن من تلك الطينة إلّا أنّ الأنبياء هم من صِفوَتها[7]، هم الأصل و لهم فضلهم، و المؤمنون الفرع من طينٍ لازب[8]، كذلك

---

١. المتن: العيون، صحّحناه.

٢. سجّيلٌ: الصلب من الحجارة الشديدة (مجمع البحرين، ج٥، ص٣٩٣).

٣. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٣٩، ح١٨؛ علل الشرايع، ج١، ص١١٦، ح١٣؛ الكافي، ج٢، ص٢، ح١.

٤. ب١، ن: في الكافي في باب طينة المؤمن و الكافر بأدنىٰ تفاوت في بعض ألفاظه؛ و عن البصائر و العلل، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام مثله، إلّا قوله: «الكفّار» فإنّ فيهما «الكافرين» و قوله: «سجّين» فإنّ فيهما «سجّيل» و قوله «من هذا» فإنّ فيهما «ها هنا»؛ و عن العلل عنه مثله، إلّا أنّ بدل قوله: «و خلق أبدانهم» «و خلق أبدان المؤمنين» و بدل قوله: «و من هذا يصيب» ∞ (...).

٥. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٣٩، ح١٨؛ المحاسن، ج١، ص١٣٣، ح٦؛ في البحار بدل هذه الرواية هكذا: المحاسن، أبي عن حمّاد إلى قوله: «و خلق أبدانهم من دون ذلك»، لكن المؤلّف كرّر متن رواية علل الشرايع السابقة من جهة كلام العلّامة المجلسيّ قدّس سرّه (م).

٦. ب١، ن: في الكافي و عن البصائر ∞ (...).

٧. الصَّفوُ و الصَفَاءُ - مَمدودٌ -: نَقِيضُ الكَدر... الصِّفوةُ - بالكَسر -: خيارُ الشيء و خُلاصَتُه (لسان العرب، ج١٤، ص٤٦٢).

٨. أي ممتزج متماسك يلزم بعضه بعضاً، يقال: طين لَازِب لازق باليد لاشتداده. و اللازِبُ و اللاصق بمعنىً. و ←

لا فرّق الله عزّ و جلّ بينهم و بين شيعتهم».

و قال: «طينة الناصب من حمأ مسنون[١]، و أمّا المستضعفون فمن تراب، لايتحوّل مؤمن عن إيمانه و لا ناصب عن نصبه، و لله المشيئة فيهم».

و زاد في البصائر: «جميعاً»[٢].

و عن[٣] الكافي مسنداً عن أبي عبد الله - صلوات الله عليه -، قال صالح بن سهل: قلت لأبي عبد الله - صلوات الله عليه -: جعلت فداك، من أيّ شيء خلق الله عزّ و جلّ طينةَ المؤمن؟ فقال:

«من طينة الأنبياء، فلن تَنجَسَ[٤] أبداً»[٥].

و عن [العلل][٦] مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله عزّ و جلّ خلق ماءً عذباً فخلق منه أهلَ طاعته، و جعل ماءً مرّاً فخلق منه أهل معصيته، ثمّ أمرهما فاختلطا، فلولا ذلك ما ولد المؤمنُ إلّا مؤمناً، و لا الكافرُ إلّا كافراً»[٧].

و عن [العلل][٨] عن أبي عبد الله - صلوات الله عليه -، قال:

← اللازِبُ: الثابت أيضاً (مجمع البحرين، ج٢، ص١٦٦).

١. الحَمَأُ: جمع حَمأةٍ؛ و هو الطين الأسود المتغيّر، و المسنون: المصوَّر (مجمع البحرين، ج١، ص١٠٧).

٢. بحار الأنوار، ج٦٧، ص٨٢، ح٧ عن الكافي، ج٢، ص٣، ح٢؛ بحار الأنوار، ج٢٥، ص٩، ح١٣ عن بصائرالدرجات، ص١٦، ح٧.

٣. ب١، ن: في.

٤. نَجِس الشيء نجساً فهو نَجِس - من باب تَعِبَ -: إذا كان قَذِراً غير نظيف و نَجَس يَنجُس - من باب قَتَل - لغةٌ (المصباح المنير، ج٢، ص٥٩٤)؛ قال العلّامة المجلسيّ رحمه الله: فلن تنجس أبداً أي بنجاسة الكفر و الشرك و إن نجست بالمعاصي فتطهر بالتوبة و الشفاعة و رحمة الربّ تعالى. و قيل: أي لن يتعلّق بالدنيا تعلّق ركونٍ و إخلاد يذهله عن الآخرة (بحار الأنوار، ج٦٧، ص٩٣).

٥. بحار الأنوار، ج٦٧، ص٩٣، ح١٢؛ الكافي، ج٢، ص٣، ح٣؛ المحاسن، ج١، ص١٣٣، ح٧.

٦. المتن: العيون، صحّحناه من «ب١» و «ن».

٧. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٣٨، ح١٧؛ علل الشرايع، ج١، ص٨٢، ح١؛ مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٢٥٩.

٨. المتن: العيون، صحّحناه من «ب١» و «ن».

«إنّ الله عزّو جلّ أجرىٰ ماءً فقال له: كُن عذباً أخلُق /منك جنّتي و أهلَ /طاعتي. و إنّ الله عزّ و جلّ أجرىٰ ماءً فقال له: كُن بحراً مالحاً اَخلُق منك ناري و أهلَ معصيتي. ثمّ خلطهما جميعاً؛ فمِن ثَمَّ يخرج المؤمن من الكافرو يخرج الكافر من المؤمن، و لولم يَخلِطهما لم يخرج من هذا إلّا مثله، ولا من هذا إلّا مثله»[1]. م: ١٨٥،

و عن [العلل][2]، عن البزنطيّ، عن أبان و أبي الربيع يرفعانه، قال:

«إنّ الله عزّو جلّ خلق ماءً فجعله عذباً فجعل منه أهلَ طاعته، و خلق ماءً مرّاً فجعل منه أهلَ معصيته، ثمّ أمرهما فاختلطا، و لولا ذلك ما ولد المؤمنُ إلّا مؤمناً و لا الكافرُ إلّا كافراً»[3].

و عن [العلل][4] مسنداً عن أبي عبد الله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله عزّو جلّ خلق ماءً عذباً فخلق منه أهل طاعته، و جعل ماءً مرّاً فخلق منه أهل معصيته، ثمّ أمرهما فاختلطا، فلولا ذلك ما ولد المؤمنُ إلّا مؤمناً و لا الكافرُ إلّا كافراً»[5].

محصَّل الروايات بعد وضوح كون جوهر عالم الدنيا و الآخرة واحداً و الفرق بينهما بالتركيب و عدمه، أنّ الأرواحَ مخلوقةٌ من الجواهر الأُخرويّة، و الأبدانَ مخلوقةٌ من الدنيا المتقوّمة بالخلط و المزج، إلّا أنّ الله تعالىٰ /فرّق بين أجزاء العلّيّين و السجّين المخلوطة في الدنيا؛ ص: ١٤٤
فقدّر أبدان المؤمنين و السُّعداء من أجزاء العلّيّين، (و أبدانَ الكفّار من أجزاء السجّين)[6]، و بعد التقدير خلط بينهما ثمّ خلقهما في صورة الذرّ.

---

١. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٤٠، ح٢١؛ علل الشرايع، ج١، ص٨٣، ح٤.
٢. المتن: العيون، صحّحناه من «ب١» و «ن».
٣. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٤٠، ح٢٤؛ علل الشرايع، ج١، ص٨٤، ح٧.
٤. المتن: العيون، صحّحناه.
٥. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٣٨، ح١٧؛ علل الشرايع، ج١، ص٨٢، ح١.
٦. م: و أجزاء الكفّار و الأشقياء من السجّين ∞ (...).

[أخذ الميثاق من الإنسان في الذرّ قبل انتقاله في الأصلاب]

و الظاهر أنّ حقيقة الحيوان الذرّيّة من الأجزاء المقدَّرة في ابتداء التقدير، و خلطهما[١] إنّما يكون بالتغذية و التنمية، و مقتضى[٢] الروايات للتصريح بلفظ الماضي مضافاً إلى تصريح المفصّلات منها أنّ الخلقة سابقة ممتازة معيّنة و ليست مخلوقةً حين النطفة، و أنّ الشيعة و الأعداء هم [المخلوقون][٣] من قبل لا طينتهم فقط، و بقرينة هواء القلوب مضافاً إلى تصريح بعض الروايات يظهر أنّ المراد من القلوب هو الأرواح، فيظهر منها أمران:

الأوّل: عدم تجرّد الأرواح، و أنّها مخلوقة من الطينة العلّيينيّة (الّتي هي نور)[٤] أو السجّينيّة (الّتي هي نار)[٥]، و تركيبها[٦] في الأبدان لطف، و أنّه ليست [لـ] ـلأرواح[٧] قوّة التخيّل و التعقّل في مرتبة خلقة البدن المركّب من الأخلاط و منشأ الغلط خلط /الروح بمرتبة وجدان م: ۱۸٦
الحياة و العقل تدريجاً.

فهذه الروايات المتواترات نصوصات على عدم التجرّد، و يظهر /منها أنّ أبدان الأئمّة ن: ۲۰۲
[-صلوات الله عليهم -] من جنس مادّة الأرواح أنوارٌ غير كثيفة نظير أبداننا.

الثاني: أنّ الإنسان هو المخلوق السابق لا طينته فقط، و ستعرف[٨] من صريح الروايات أنّها خلقت بصور[٩] الذرّ[١٠] واجدةً للروح، و أنّها مع الروح القديمة [تنتقل][١١] من الأصلاب و

---

١. ب١، م، ن: خلطها.
٢. م: فمقتضى.
٣. المتن: المخلوقة، صحّحناه.
٤. م: النوريّة ∞ (...).
٥. م: الناريّة ∞ (...).
٦. ب١: تركيبهما.
٧. المتن: الأرواح، صحّحناه.
٨. ب١، ن: + إن شاء الله تعالى.
٩. ح: بصورة.
١٠. م: الذرّيّة.
١١. المتن: ينتقل، صحّحناه.

الأرحام إلى أن [تخرج][١]، و هذه هي المخلوقات المخلّقة المأخوذة عنها الميثاق، و أمّا من لم يُخلق سابقاً و لم يُؤخذ العهدُ و الميثاق عنه فهي[٢] النُطَف من العَزلِ وَ السِّقطِ، كما ستعرف إن شاء الله من رواية سلام بن المستنير عن أبي جعفر - صلوات الله عليه - [٣].

و عن[٤] تفسير عليّ بن إبراهيم مسنداً عن جابر، قال: سمعت أبا جعفر - صلوات الله عليه - يقول في هذه الآية ﴿وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾[٥]:

«يعني من جرىٰ فيه شيء من شرك الشيطان "عَلَى الطريقَةِ" يعني على الولاية في الأصل عند الأظلّة حين أخذ الله ميثاق بني آدم "أسقيناهم ماءً غدقاً" يعني لَكُنّا وضعنا أظلّتَهُم في الماء الفرات العذب»[٦].

و عن كنز جامع الفوائد [و تأويل الآيات]، عن حمّاد، عن سماعة، قال: سمعت أبا عبد الله - صلوات الله عليه - يقول في قول الله عزّ و جلّ: ﴿وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾:

«يعني استقاموا على الولاية في الأصل عند الأظلّة حين أخذ الله الميثاق على ذرّيّة آدم، ﴿لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾ يعني لأسقيناهم من الماء الفرات العذب»[٧].[٨]

---

١. المتن: يخرج، صحّحناه من «م».
٢. م: فهما.
٣. الكافي، ج٦، ص١٢، ح١؛ بحار الأنوار، ج٦٠، ص٣٤٣، ح٢٨؛ ستأتي في الصفحة ١٥٠ من نسخة المتن الخطيّة.
٤. ن: في.
٥. الجنّ: ١٦.
٦. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٣٤، ح٩؛ تفسير القمّي، ج٢، ص٣٩١؛ مختصر البصائر، ص٤١٤، ح٤٨١.
٧. بحار الأنوار، ج٢٤، ص٢٨، ح٥؛ تأويل الآيات، ص٧٠٣؛ كنز جامع الفوائد (مخطوط).
٨. ب١، ن: + عن الكافي، عن زرارة بن أعين، قال: سمعت أبا جعفر - صلوات الله عليه - يقول: «إذا وقعت النطفة في الرحم استقرّت فيها أربعين يوماً، و تكون علقة أربعين يوماً، و تكون مضغة أربعين يوماً، ثمّ يبعث الله ملكين خلّاقين فيقال لهما: اخلُقا كما يريد الله ذكراً أو أنثىٰ، صوّراه و اكتُبا أجَلَه و رزقه و منيّته و شقيّاً أو سعيداً، و اكتبا لله الميثاقَ الّذي أخذه في الذرّ بين عينيه. فإذا دنا خروجُه من بطن أُمّه بعث الله إليه ملكاً يقال له: زاجر، فيزجره فيفزع فزعاً فيَنسىٰ الميثاق، و يقع إلى الأرض و يبكي من زجرة الملك» (بحار الأنوار، ج٦٠، ص٣٦٤، ح٥٨؛ الكافي، ج٦، ص١٦، ح٧).

و عن مروج الذهب، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد - صلوات الله عليهما -، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليهم -، قال:

«إنّ الله حين شاء تقديرَ الخليقة و ذرءَ البريّة وإبداعَ المبدَعات، نَصَبَ الخلقَ في صُور كالهباء[1] قبل دَحوِ الأرض و رفع السماء، و هو في انفراد ملكوته و توحّد جبروته، فأتاح[2] نوراً من نوره فلمع، و قَبَساً من ضيائه فسطع، ثمّ اجتمع النورُ
م: ١٨٧ في وسط تلك الصور الخفيّة فوافق ذلك صورةَ نبيّنا محمّد / ﷺ، فقال الله عزّ من قائل: أنت المختارُ المنتخَب، و عندك أستودِعُ نوري و كُنوزَ هدايتي، و من أجلك أُسَطِّحُ البطحاءَ و أرفعُ السماءَ و أمزجُ الماء، و أجعلُ الثوابَ و العذابَ و الجنّةَ و النارَ، و أنصِبُ أهلَ بيتك بالهداية، و أُوتيهم من مكنون
ن: ٢٠٣ علمي ما لا يخفىٰ عليهم دقيقٌ و لا يَغيبُهم خفيّ، و أجعلهم /حجّةً على بريّتي و المنبِّهين على علمي و وَحدانيّتي.

ص: ١٤٥ ثمّ أخذ الله سبحانه الشهادة للربوبيّة و /الإخلاص للوحدانيّة، فبعد أخذ ما أخذ من ذلك [شاب][3] ببصائر الخلق انتخاب محمّد، و أراهم أنّ الهداية معه و النور له و الإمامة في أهله؛ تقديماً لسنّة العدل و ليكون الإعذار متقدّماً.

ثمّ أخفى الله الخليقة في غيبه، و غيّبها في مكنون علمه، ثمّ نصب العوالم و بسط الزمان، و مرج الماء و أثار الزَّبد و أهاج الدُّخان، فطفىٰ عرشهُ على الماء، و سطح الأرضَ على ظهر الماء، ثمّ استجابهما إلى الطاعة فَأذعَنَتا بالاستجابة، ثمّ أنشأ الملائكةَ من أنوار نُبوّةٍ قد ابتدعها و أنوارٍ اخترعها، و قَرَنَ بتوحيده نُبوّةَ نبيّه محمّد ﷺ فشَهرَت نبوّتُه في السماء قبل بعثته في الأرض، فلمّا خلق الله

١. الهَباءُ - بِالمَدّ -: دُقاقُ التُّرابِ و الشيءُ المُنبَثُّ الّذي يُرىٰ في ضَوءِ الشمس (المصباح المنير، ج٢، ص٦٣٣).
٢. تاحَ الشيء يَتيحُ: تَهَيَّأ... و أُتيح له الشيء أي قُدِّرَ أو هُيّئ له... و أتاحه اللهُ: هَيَّأه. و أتاحَ الله له خيراً و شرّاً. و أتاحه له: قَدَّره له. و تاحَ له الأمرُ: قدرَ عليه (لسان العرب، ج٢، ص٤١٨).
٣. البحار: شاء و الأصحّ ما أثبتناه من «مروج الذهب».

آدمَ أبان فضله للملائكة، و أراهم ما خصّه به من سابق العلم من حيث عرّفهم عند استنبائه إيّاه أسماءَ الأشياء، فجعل اللهُ آدمَ محراباً و كعبةً و قبلةً أسجَدَ إليها الأنوارَ و الروحانيّين الأبرار.

ثمّ نبّه آدمَ على مستودَعِه، و كشف له خَطَرَما ائتمنه على أن سمّاه إماماً عند الملائكة، فكان حظُّ آدمَ من الخيرإنباءَهُ و نُطقَه بمستودَعِ نورِنا، و لم يزلِ اللهُ تعالىٰ يَخبَأُ[1] النورَ تحت الزمان، إلى أن فَصَلَ محمّداً ﷺ في طاهر القنوات[2]، فدعا الناسَ ظاهراً و باطناً، و ندبهم سرّاً و إعلاناً، و استدعى التنبيهَ على العهد الّذي قدّمه إلى الذرّ قبل النَسل، و مَن وافَقَهُ قَبَسَ مِن مصباحِ النور المتقدّمِ اهتدىٰ إلى سِرّه، و اسَتبانَ واضحَ أمِره، و من ألبسَتهُ الغفلةُ استحقَّ السخطَ لم يهتدِ إلى ذلك.

ثمّ انتقل النورُ إلى غرائزنا[3]، و لمع مع أئمّتنا؛ فنحن أنوار السماء و أنوار الأرض، فينا النجاة، و منّا مكنون العلم، و إلينا مصير الأُمور، و بنا تَقطَع الحُجج، و منّا خاتَم الأئمّة و مُنقِذ الأُمّة، و غاية النور و مصدر الأُمور، فنحن أفضل المخلوقين، و /أكمل الموجودين، و حجج ربّ العالمين، فَلتَهنَأ النعمةُ من تمسّك بولايتنا و قبض عُروتَنا»[4]. م: ١٨٨

و عن[5] النهج، عنه - صلوات الله عليه -:

«و اصطفى سبحانه من ولده أنبياءَ أخذ على الوحي ميثاقَهم، و على تبليغ الرسالة أمانتهم، لمّا بدّل أكثرُ خلقه عهدُ الله إليهم فجهلوا حقّه، و اتّخذوا

---

١. خبأتُ: الشيء خبأً مهموز - من باب نفع -: سترته (المصباح المنير، ج١، ص١٦٣).
٢. مروج الذهب: ظاهر الفترات؛ القنوات جمعُ قَناة: الظَهرِ الّتي تنتظم الفِقار (الصحاح، ج٤، ص٢٤٦٨).
٣. الغَريزَةُ: الطبيعة و القريحة، و الجمع غَرائِز. و غَرَزَها في الخلق - بالتخفيف و التشديد -: أي ركبها فيهم (مجمع البحرين، ج٤، ص٢٨).
٤. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٢١٢، ح١٨٤؛ مروج الذهب، ج١، ص٤٢.
٥. ب١، ن: في.

الأنداد معه، و اجتالَتهمُ الشياطينُ[1] عن معرفته، و اقتَطَعَتهُم عن عبادته، فبعث فيهم رسُلَه، و واتر / إليهم أنبياءه ليستأدوهم ميثاق فطرته، و يُذكّروهم مَنسِيّ نعمته، و يحتجّوا عليهم بالتبليغ، و يُثيروا لهم دفائن العقول، و يُروهُم آياتِ المقدِرةَ»[2] [- إلى آخر الخطبة -]. ن: ٢٠٤

و عن الكافي[3] مسنداً عن داود الرقّيّ، قال: سألتُ أبا عبد الله - صلوات الله عليه - عن قول الله عزَّ و جلَّ: ﴿وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ﴾[4]، فقال - صلوات الله عليه -: فقال -إلى أن قال:-

«إنّ الله عزَّ و جلَّ حمّل دينَه و علمَه الماءَ قبل أن تكون أرض أو سماء، أو جنّ أو إنس، أو شمس أو قمر، فلمّا أراد اللهُ أن يخلق الخلق نَثَرَهُم بين يديه، فقال لهم: مَن ربّكم؟ فأوّل من نطق رسول الله و أميرالمؤمنين و الأئمّة -صلوات الله عليهم أجمعين-، فقالوا: أنت ربّنا، فحمّلهم العلمَ و الدينَ، ثمّ قال للملائكة: هؤلاء حملةُ ديني و علمي، و أُمنائي في خلقي، و هم المسؤولون»[5] [-إلى آخر الرواية-].

(و[6] عن [العلل][7] مسنداً عن أبي عبد الله [عليه السلام]، قال:

«لمّا أراد الله عزَّ و جلَّ أن يخلق الخلقَ خَلَقَهم و نَشَرَهم بين يديه، ثمّ قال لهم: من ربّكم؟ فأوّل من نطق رسول الله و أميرالمؤمنين و الأئمّة - صلوات الله عليهم -، فقالوا: أنت ربّنا، فحمّلهم العلمَ و الدينَ»، ثمّ قال للملائكة: هؤلاء حملةُ ديني و علمي، و أُمنائي في خلقي، و هم المسؤولون. ثمّ قال لبني آدم:

---

١. اجتالَهم الشيطان: حوَّلهم عن القَصد (لسان العرب، ج١١، ص١٣١)؛ صرفتهم [الشياطين] عن هداهم إلى ضلالتها، و أخذتهم بأن يَجُولوا معها و اختارتهم لأنفسها (أساس البلاغة، ص١٠٦).

٢. بحار الأنوار، ج١١، ص٦٠، ح٧٠؛ نهج البلاغة، ص٤٣، الخطبة ١.

٣. ب١، ن: في الكافي و في التوحيد ∞ عن الكافي.

٤. هود: ٧.

٥. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٩٥، ح٨٠؛ الكافي، ج١، ص١٣٢، ح٧؛ التوحيد، ص٣١٩، ح١.

٦. ن: + في البحار.

٧. المتن: العيون، صحّحناه من «ن».

أقِرّوا لله بالربوبيّة و لهؤلاء النفر بالطاعة و الولاية»[١] - إلى آخر الرواية -.)[٢].

و عن كتاب رياض الجنان لفضل الله محمود الفارسيّ بإسناده /مرفوعاً إلى جابر بن يزيد الجعفيّ، قال: قال أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر - صلوات الله عليه -: ص: ١٤٦

«يا جابر، كان الله و لا شيء غيره، و لا معلوم و لا مجهول، فأوّل ما ابتدأ مِن خلقٍ خَلَقَه أن خلق /محمّداً ﷺ، و خلقنا أهلَ البيت معه من نوره و عظمته، م: ١٨٩
فأوقَفَنا أظلّةً خضراءَ[٣] بين يديه، حيث لا سماءَ و لا أرضَ و لا مكانَ و لا ليلَ و لا نهارَ و لا شمسَ و لا قمرَ، يَفصِل نورُنا من نور ربّنا كشُعاع الشمس من الشمس، نسبّحُ الله تعالىٰ و نقدّسه و نحمدُه و نعبدُه حقّ عبادته.

ثمّ بَدا لله تعالىٰ أن يخلق المكان فخلقه، و كتب على المكان: "لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ أميرالمؤمنين و وصيّه، به أيّدته و نصرته".

ثمّ خلق اللهُ العرشَ فكتب على سُرادقات العرش مثل ذلك، ثمّ خلق الله السماوات فكتب على أطرافها مثلَ ذلك، ثمّ خلق الجنّةَ و النار فكتب عليها
مثل ذلك، ثمّ خلق الملائكة و أسكنهم السماء، ثمّ تراءىٰ لهم /الله تعالىٰ ن: ٢٠٥
و أخذ عليهم الميثاقَ له بالربوبيّة و لمحمّدٍ ﷺ بالنبوّة و لعليّ - صلوات الله عليه - بالولاية، فاضطربت فرائصُ الملائكة، فسَخِط اللهُ على الملائكة و احتجب عنهم، فلاذوا بالعرش سبعَ سنين يستجيرون الله من سخطه، و يُقِرّون بما أخذ عليهم و يسألونه الرضا، فرضي عنهم بعدما أقرّوا بذلك، و أسكنهم بذلك الإقرارِ السماءَ، و اختصّهم لنفسه و اختارهم لعبادته. ثمّ أمَرَاللهُ عزّوجلّ

---

١. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٤٤، ح٣٣ و ج١٥، ص١٦، ح٢٢؛ علل الشرايع، ج١، ص١١٨، ح٢؛ مختصر البصائر، ص٥٠١، ح٥٦٦.
٢. ب ١: - (...).
٣. في الحديث: سُئِلَ الصادقُ عليه السلام: كيف كنتم في الأظِلَّة؟ قال: «يا مُفَضَّل كُنّا عند ربِّنا في أظِلَّةٍ خَضراء نُسبِّحُهُ» أي نور أخضر (مجمع البحرين، ج٥، ص٤١٧).

أنوارَنا أن تُسبِّحَ فسَبَّحَت، فسَبَّحوا بتسبيحنا، و لولا تسبيحُ أنوارِنا ما دَرَوا كيف يُسبِّحون الله، و لا كيف يُقدِّسونه.

ثمّ إنّ الله عزَّ و جلَّ خلق الهواء فكتب عليه: "لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ أميرالمؤمنين وصيّه، به أيّدته و نصرته". ثمّ خلق الله الجنّ و أسكنهم الهواء، و أخذ الميثاقَ منهم بالربوبيّة و لمحمّدٍ ﷺ بالنبوّة و لعليّ - صلوات الله عليه - بالولاية، فأقرّ منهم بذلك مَن أقرَّ و جحد منهم من جحد، فأوّل من جحد إبليس لعنه الله، فختم له بالشقاوة و ما صار إليه.

ثمّ أمر الله عزَّ و جلَّ أنوارَنا أن تُسبِّح فسَبَّحَت، فسَبَّحوا بتسبيحنا، و لولا ذلك ما دَرَوا كيف يسبّحون الله.

م: ١٩٠ ثمّ خلق الله الأرضَ، / فكتب على أطرافها: "لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ أميرالمؤمنين وصيّه، به أيّدته و نصرته"، فبذلك - يا جابر - قامت السماواتُ بغير عَمَدٍ، و ثبَتَتِ الأرضُ.

ثمّ خلق اللهُ تعالىٰ آدم عليه السلام من أديم الأرض، فسوّاه و نفخ فيه من روحه، ثمّ أخرج ذرّيّته من صُلبه، فأخذ عليهم الميثاق له بالربوبيّة و لمحمّدٍ ﷺ بالنبوّة و لعليّ - صلوات الله عليه - بالولاية، أقرّ منهم من أقرّ، و جحد من جحد، فكُنّا أوّلَ مَن أقرّ بذلك.

ثمّ قال لمحمّدٍ ﷺ: و عزّتي و جلالي و علوّ شأني لولاك و لولا عليّ و عترتكما الهادون المهديّون الرّاشدون ما خلقتُ الجنّة و النار، و لا المكان، و لا الأرض، و لا السماء، و لا الملائكة، و لا خلقاً يعبدني. يا محمّد، أنت خليلي و حبيبي و صفيّي و خيرتي من خلقي، أحبُّ الخلق إليّ، و أوّل من ابتدأتُ إخراجَه من خلقي، ثمّ مِن بعدِك الصدّيقُ عليّ أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - وصيّك،

به أيّدتك و نصرتك، و جعلته العروةَ الوثقىٰ و نورَ أوليائي و مَنار الهدىٰ، ثمّ هؤلاء الهداة المهتدون، من أجلكم ابتدأتُ خلقَ ما خلقت، و أنتم خيار خلقي فيما بيني و بين خلقي، خلقتُكم /من نور عظمتي، و [احتجبت][1] بكم عمّن سواكم من خلقي، و جعلتكم استَقبَلُ بكم، و أُسألُ بكم، فكلّ شيء هالك إلّا وجهي، و أنتم وجهي؛ لا تبيدون و لا تهلكون، و لا يبيد و لا يهلك من تولّاكم، و من استقبلني بغيركم فقد ضلّ و هوىٰ، و أنتم خيار خلقي، و حَمَلَةُ /سرّي، و خزّان علمي، و سادة أهل السماوات و أهل الأرض. ن: ٢٠٦ ص: ١٤٧

ثمّ إنّ الله تعالىٰ هبط إلى الأرض في ظُلَلٍ من الغَمام و الملائكة، و أهبط أنوارَنا أهلَ البيت معه، و أوقَفَنا نوراً صفوفاً بين يديه نسبّحه في أرضه كما سبّحناه في سماواته، و نقدّسه في أرضه كما قدّسناه في سمائه، و نعبده في أرضه كما عبدناه في سمائه. فلمّا أراد الله إخراج ذرّيّة آدم عليه السلام لأخذ الميثاق سلك ذلك النورَ فيه، ثمّ أخرج ذرّيّته من صلبه يُلَبّون، فسبّحناه فسبّحوا بتسبيحنا، و لولا ذلك لا دَرَوا كيف يسبّحون الله عزّ و جلّ، ثمّ تراءىٰ لهم بأخذ الميثاق منهم له بالربوبيّة، و كنّا أوّل من قال: بلىٰ، عند قوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[2] ثمّ أخذ الميثاق منهم بالنبوّة لمحمّد صلى الله عليه وآله و لعليّ - صلوات الله عليه - بالولاية، /فأقرّ من أقرّ، و جحد من جحد». م: ١٩١

ثمّ قال أبو جعفر - صلوات الله عليه -: «فنحن أوّل خلقِ الله، و أوّل خلقٍ عبدَ الله و سبّحَه، و نحن سبب خلق الخلق، و سبب تسبيحهم و عبادتهم من الملائكة و الآدميّين؛ فبنا عُرِف الله، و بنا وُحِّدَ الله، و بنا عُبِد الله، و بنا أكرم الله مَن أكرَمَ مِن جميع خلقه، و بنا أثابَ من أثابَ، و بنا عاقب من عاقب» ثمّ تلا

---

١. البحار: احتجت، صحّحناه من «مدينة المعاجز». راجع: مدينة المعاجز، ج٢، ص٣٧٣، ح٦١١.
٢. الأعراف: ١٧٢.

قولَه تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّآفُّونَ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾[١] و قولَه تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾[٢]، «فرسول الله ﷺ أوّل من عبد الله تعالىٰ و أوّل من أنكر أن يكون له ولد أو شريك، ثمّ نحن بعد رسول الله ﷺ»[٣] [- إلى آخر الرواية -].

و عن[٤] تفسير عليّ بن إبراهيم مسنداً عن ابن سنان، قال: قال أبو عبد الله - صلوات الله عليه -:

«أوّل من سبق من الرسل إلى "بلى" رسولُ الله ﷺ، و ذلك أنّه كان أقربَ الخلق إلى الله تبارك و تعالىٰ، و كان بالمكان الّذي قال له جبرئيل لمّا أُسري به إلى السماء: تقدّم يا محمّد، فقد وطأت موطئاً لم يطأه ملكٌ مقرّب و لا نبيٌّ مرسل، و لولا أنّ روحه و نفسه كانت من ذلك المكان لما قدر أن يبلغه، فكان من الله عزّ و جلّ كما قال الله: / ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[٥] أي: بل أدنىٰ، فلمّا خرج الأمر من الله وقع إلى أوليائه - صلوات الله عليهم -». ن: ٢٠٧

فقال الصادق - صلوات الله عليه -: «كان الميثاق مأخوذاً عليهم لله بالربوبيّة و لرسوله بالنبوّة و لأمير المؤمنين و الأئمّة بالإمامة، فقال: ألست بربّكم و محمّد نبيّكم و عليّ إمامكم و الأئمّة الهادون أئمّتكم؟ فـ﴿قَالُوا بَلَىٰ﴾، فقال الله تعالىٰ: ﴿شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي: لئلّا تقولوا يوم القيامة ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هٰذَا غَافِلِينَ﴾[٦]، فأوّل ما أخذ الله عزّ و جلّ الميثاقَ على الأنبياء بالربوبيّة، و هو قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾، فذكر جملةَ الأنبياء ثمّ أبرز أفضلَهم بالأسامي

---

١. الصافّات: ١٦٥ - ١٦٦.
٢. الزخرف: ٨١.
٣. بحار الأنوار، ج٢٥، ص١٧، ح٣١؛ رياض الجنان (مخطوط).
٤. ب١، ن: في.
٥. النجم: ٩.
٦. الأعراف: ١٧٢.

فقال: ﴿وَمِنْكَ﴾ يا محمّد، فقدّم رسولَ الله ﷺ لأنه أفضلُهم ﴿وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾[١] فهؤلاء الخمسة أفضل الأنبياء، و رسول الله ﷺ أفضلُهم.

ثمّ أخذ بعد ذلك ميثاقَ رسول الله ﷺ على الأنبياء له بالإيمان به و على أن ينصروا أميرالمؤمنين - صلوات الله عليهم -، فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ﴾ يعني رسول الله ﷺ ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾[٢] يعني أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -، تُخبروا أُممكم بخبره و خبر وليّه من الأئمّة - صلوات الله عليهم -»[٣].

و عن العلل مسنداً عن أبي عبد الله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الأرواح /جنود مجنّدة؛ فما تعارف منها في الميثاق ائتلف هاهنا، و ما تناكر منها في الميثاق اختلف هاهنا، و الميثاق هو في هذا الحجر الأسود»[٤]. م: ١٩٢

و عن البصائر مسنداً عن عليّ بن معمّر، عن أبيه، قال: سألت أبا عبد الله - صلوات الله عليه - /عن قول الله تبارك و تعالى: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ﴾[٥]، قال: ص: ١٤٨

«يعني به محمّداً ﷺ حيث دعاهم إلى الإقرار بالله في الذرّ الأوّل»[٦].

و عن تفسير عليّ بن إبراهيم مسنداً، قال الراوي: سألت أبا عبد الله - صلوات الله عليه- عن قول الله عزّ و جلّ: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ﴾ قال:

«إنّ الله تبارك و تعالى لمّا ذرأ الخلقَ في الذرّ الأوّل فأقامهم صفوفاً قدّامه، بعث

---

١. الأحزاب: ٧.
٢. آل عمران: ٨١.
٣. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٣٦، ح١٢؛ تفسير القمّيّ، ج١، ص٢٤٦؛ مختصر البصائر، ج٤١، ح٤٧٦.
٤. بحار الأنوار، ج٩٩، ص٢٢٠، ح٩ و ج٦١، ص١٣٩، ح١٧؛ علل الشرايع، ج٢، ص٤٢٦، ح٧.
٥. النجم: ٥٦.
٦. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٥٠، ح٤٢ و ج١٥، ص٣، ح٣؛ بصائر الدرجات، ص٨٤، ح٦؛ مختصر البصائر، ص٤٠٨، ح٤٧١.

الله محمّداً ﷺ فآمن به قومٌ و أنكره قوم، فقال الله: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ﴾ يعني به محمّداً ﷺ حيث دعاهم إلى الله عزّ و جلّ في الذرّ الأوّل»[١].

ن: ٢٠٨ و عن المحاسن مسنداً عن أبي جعفر / صلوات الله عليه - إلى أن قال -:

«إنّ الله أخذ ميثاقنا و ميثاق شيعتنا و نحن و هم أظلّة، فلو جهد الناس أن يزيدوا فيه رجلاً أو ينقصوا منه رجلاً ما قدروا على ذلك»[٢].

و عن تفسير العيّاشيّ، عن زرارة و حمُران، عن أبي جعفر و أبي عبد الله - صلوات الله عليهما -، قالا:

«إنّ الله خلق الخلق و هي أظلّة، فأرسل رسولَه محمّداً ﷺ، فمنهم من آمن به و منهم من كذّبه، ثمّ بعثه في الخلق الآخر، فآمن به من كان آمن به في الأظلّة، و جحده من جحد به يومئذٍ، فقال: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِن قَبْلُ﴾[٣]»[٤].

و عن [العلل][٥] و البصائر و العيّاشيّ مسنداً عن صالح بن سهل، عن أبي عبد الله -صلوات الله عليه-، قال:

«إنّ بعض قريش قال لرسول الله ﷺ: بأيّ شيء سبقتَ الأنبياء و فُضِّلتَ عليهم، و أنت بُعِثتَ آخرهم و خاتمهم؟ قال: إنّي كنت أوّلَ من أقَرَّ بربّي جلَّ جلاله، و أوّلَ من أجاب حيث أخذ اللهُ ميثاقَ النبيّين و أشهدهم على أنفسهم: أ لست بربّكم؟ قالوا: بلىٰ، فكنتُ أوّلَ نبيٍّ قال: بلىٰ، فسبقتهم إلى

١. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٣٤، ح٧؛ تفسير القمي، ج٢، ص٣٤٠؛ مختصر البصائر، ص٤١٣، ح٤٧٩.
٢. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٥٢، ح٤٧؛ المحاسن، ج١، ص٢٠٣، ح٤٨.
٣. يونس: ٧٤.
٤. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٥٩، ح٦٤؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص١٢٦، ح٣٥.
٥. المتن: العيون، صحّحناه من «ب١» و «ن».

م: ١٩٣ الإقرار /بالله عزّ و جلّ»[١] [٢].

و عن البصائر مسنداً عن حذيفة بن أسيد، قال: قال رسول الله ﷺ:

«ما تكامَلتِ النبوّةُ لنبيّ في الأظلّة حتّى عُرضت عليه ولايتي و ولاية أهل بيتي و مُثِّلوا له، فأقرّوا بطاعتهم و ولايتهم»[٣].

و عن البصائر مسنداً عن محمّد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر -صلوات الله عليه- يقول:

«إنّ الله تبارك و تعالىٰ أخذ ميثاقَ النبيّين على ولاية عليّ - صلوات الله عليه، و أخذ عهد النبيّين بولاية عليّ - صلوات الله عليه -»[٤].

و عن البصائر مسنداً عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن -صلوات الله عليه- في قول الله تعالىٰ: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾[٥] قال:

«يُوفُونَ بِالنذرِ الّذي أخذ عليهم في الميثاق من ولايتنا»[٦].

و عن كنز جامع الفوائد [و تأويل الآيات]، عن خطّ الشيخ الطوسيّ - قدّس الله روحه - مسنداً عن أبي محمّد الفضل بن شاذان، يرفعه إلى جابر بن يزيد الجعفيّ، عن رجل من أصحاب أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - في روايةٍ - إلى أن قال -:

«أخذ اللهُ على الناس الميثاقَ بي، فصدَّقَ من صدَّقَ، و كذَّبَ من كذَّبَ فهو في النار»[٧] [٨].

١. بحار الأنوار، ج١٥، ص١٥، ح٢١؛ علل الشرايع، ج١، ص١٢٤، ح١؛ بصائر الدرجات، ص٨٣، ح٢؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٣٩، ح١٠٧؛ الكافي، ج٢، ص١٠، ح١.
٢. ب١، ن: + و في الكافي في باب أنّ رسول الله ﷺ أوّل من أجاب و أقرّ - إلخ - نظيره.
٣. بحار الأنوار، ج٢٦، ص٢٨١، ح٢٧؛ بصائر الدرجات، ص٧٣، ح٧.
٤. بحار الأنوار، ج٢٦، ص٢٨١، ح٢٦؛ بصائر الدرجات، ص٧٣، ح٤.
٥. الإنسان: ٧.
٦. بحار الأنوار، ج٢٦، ص٢٨٢، ح٣٥؛ بصائر الدرجات، ص٩٠، ح٢؛ الكافي، ج١، ص٤١٣، ح٥.
٧. بحار الأنوار، ج٢٦، ص٢٩٢، ح٥٢؛ تأويل الآيات، ص٤٩٤؛ كنز جامع الفوائد (مخطوط).
٨. في هامش «ن»: و في المجلّد الأوّل من البحار في باب أنّ حديثهم صعب مستصعب من كتاب رياض الجنان لفضل الله بن محمود الفارسيّ، روى المفضّل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «إنّ أمرنا صعبٌ مُستصعَبٌ، ←

و عن الاختصاص، عن ابن سنان، عن المفضّل بن عمر، قال: قال أبوعبد الله - صلوات الله عليه -:

«إنّ الله تبارك و تعالىٰ توحّد بملكه فعرّف عباده نفسه، ثمّ فوّض إليهم أمرَه و أباح لهم جنّته؛ فمن أراد اللهُ أن يطهّر قلبَه من الجنّ و الإنس عرّفه ولايتنا، و من
أراد أن يَطمِس /على قلبه أمسكَ عنه معرفتَنا». ن: ٢٠٩

ثمّ قال: «يا مفضّل، و الله ما استَوجَبَ آدمُ أن يخلقَه اللهُ بيده و ينفُخَ فيه من روحه إلّا بولاية عليّ - صلوات الله عليه -، و ما كلّم الله موسىٰ تكليماً إلّا بولاية عليّ - صلوات الله عليه -. و لا أقام الله عيسى بن مريمَ آيةً للعالمين إلّا بالخضوع لعليّ - صلوات الله عليه -».

ثمّ قال: «أُجمِلُ الأمرَ: ما استأهَلَ خلقٌ من الله النظرَ إليه إلّا بالعبوديّة لنا»[1].

و عن تفسير فرات بن إبراهيم معنعناً عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«لو أنّ الجهّالَ من هذه الأُمّة يعرفون متىٰ سُمّي أميرالمؤمنين /- صلوات م: ١٩٤
الله عليه - لم ينكروا؛ و إنّ الله تعالىٰ حين أخذ ميثاق ذرّيّة آدم و ذلك فيما
أنزل الله على محمّدٍ ﷺ في كتابه[2]، فنزل به جبرئيل كما قرأناه - يا جابر - / ص: ١٤٩

← لايحتمله إلّا صدور مشرقة و قلوب منيرة و أفئدة سليمة و أخلاق حسنة؛ لأنّ الله قد أخذ على شيعتنا الميثاق؛ فمن وفىٰ لنا وفى الله له بالجنّة، و من أبغضنا و لم يؤدّ إلينا حقّنا فهوفي النّار. وإنّ عندنا سرّاً من الله ما كلّف الله به أحداً غيرنا، ثمّ أمرنا بتبليغه فبلّغناه فلم نجد له أهلاً و لا موضعاً و لا حملة يحملونه، حتّى خلق الله لذلك قوماً خلقوا من طينة محمّد و ذرّيّته - صلّى الله عليهم - و من نورهم، صنعهم الله بفضل صنع رحمته، فبلّغناهم عن الله ما أمرَنا فقبلوه و احتملوا ذلك و لم تضطرب قلوبهم، و مالت أرواحهم إلى معرفتنا و سرّنا و البحث عن أمرنا. وإنّ الله خلق أقواماً للنّار، و أمرَنا أن نبلّغهم ذلك، فبلّغناه فاشمأزّت قلوبهم منه و نفروا عنه و ردّوه علينا و لم يحتملوه و كذّبوا به، و طبع الله على قلوبهم، ثمّ أطلق ألسنتهم ببعض الحقّ فهم ينطقون به لفظاً و قلوبهم منكرة له» ثمّ بكىٰ عليه السلام و رفع يديه و قال: «اللّهمّ إنّ هذه الشِّرذمة المطيعين لأمرك قليلون، اللّهمّ فاجعل محياهم محيانا و مماتهم مماتنا، و لا تُسلِّط عليهم عدوّاً؛ فإنّكإن سلّطت عليهم عدوّاً لن تُعبَد» (بحار الأنوار، ج٢، ص٢١٠، ح١٠٥؛ رياض الجنان (مخطوط)).

١. بحار الأنوار، ج٢٦، ص٢٩٤، ح٥٦؛ الاختصاص، ص٢٥٠.

٢. تفسير الفرات: + قال الله.

ألم تسمع الله يقول في كتابه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾[١]، و أنّ محمّداً رسول الله، و أنّ عليّاً أميرالمؤمنين؟ فوالله لَسمّاه اللهُ تعالىٰ أميرَالمؤمنين في الأظلّة حيث أخذ من ذرّيّة آدم الميثاق»[٢].

و عنه أيضاً معنعناً عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -[٣]، قال:

«لو أنّ الجهّال من هذه الأمّة، يعرفون متىٰ سُمّي أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - لم ينكروا؛ إنّ الله تعالىٰ حين أخذ ميثاق ذرّيّة آدم و ذلك فيما أنزل الله على محمّدٍ ﷺ في كتابه، فنزل به جبرئيل كما قرأناه، يا جابر! ألم تسمع الله يقول: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾[٤]، و أنّ محمّداً رسولي، و أنّ عليّاً أميرالمؤمنين؟ فوالله لسمّاه أميرالمؤمنين في الأظلّة حيث أخذ من ذرّيّة آدم»[٥].

و عن أمالي الشيخ مسنداً عن جابر، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، عن أبيه، عن جدّه - صلوات الله عليهم -، أنّ رسول الله ﷺ قال لعليّ [ﷺ]:

«أنت الّذي احتجّ اللهُ بك في ابتدائه الخلقَ حيث أقامهم أشباحاً، فقال لهم: ألستُ بربّكم؟ قالوا: بلىٰ، قال: و محمّد رسولي؟ قالوا: بلىٰ، قال: و عليّ أمير المؤمنين؟ فأبى الخلقُ جميعاً إلّا استكباراً و عُتُوّاً[٦] عن ولايتك، إلّا نفرٌ قليلٌ و

---

١. الأعراف: ١٧٢.

٢. بحار الأنوار، ج٢٦، ص٢٩٣، ح٥٣؛ تفسير فرات الكوفيّ، ص١٤٦، ح١٨١.

٣. ن: + نظيره بأدنى تفاوت في ألفاظه؛ ب١: + نظيره بأدنى تفاوت في ألفاظه و في مقدّمة البرهان عن معاني الأخبار: قال الصادق ﷺ: «من صلّىٰ على النّبيّ و آله فمعناه أنّي أنا على الميثاق و الوفاء الّذي قبلت حين قوله ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾»(البرهان في تفسير القرآن، ج٨، ص٧٣، ح٨٦٩٥؛ معاني الأخبار، ص١١٦، ح١؛ بحار الأنوار، ج٩٤، ص٥٤، ح٢٥).

٤. الأعراف: ١٧٢.

٥. فصل الخطاب، ص٢٣٣؛ تفسير فرات الكوفيّ، ص١٤٦، ح١٨١؛ بحار الأنوار، ج٢٦، ص٢٩٣، ح٥٣.

٦. يمكن أن يكون «عَتَوا» بصيغة الماضي الجمع، أو «عُتُوّاً» بصيغة المصدر و معطوفاً على الاستكبار (م).

هم أقلُّ الأقلّين، و هم أصحاب اليمين»[١].

و عن المشارق بإسناده عن الحسن بن محبوب، عن أبي عبد الله - صلوات الله عليه-، أنّ رسول الله ﷺ قال لعليّ - صلوات الله عليه -:

«يا عليّ، أنت الّذي احتجّ الله بك على الخلائق حين أقامهم أشباحاً في ابتدائهم، و قال لهم: أ لَستُ بربّكُم؟ قالوا: بلىٰ، فقال: و محمّد نبيُّكم؟ قالوا: بلىٰ، قال: و عليّ إمامُكم؟ قال: فأبى الخلائقُ جميعاً عن ولايتك و الإقرار

م: ١٩٥ بفضلك و عَتَوا عنها /استكباراً، إلّا قليلاً منهم و هم أصحاب اليمين، و هم أقلّ القليل، و إنّ في السماء الرابعة ملك يقول في تسبيحه: سبحان من دلّ هذا الخلقَ القليل مِن هذا العالم الكثير على هذا الفضل الجليل»[٢].

و في فصل الخطاب مسنداً عن أبي جعفر [- صلوات الله عليه -][٣]، قال:

ن: ٢١٠ «لو أنّ الجهّال من هذه الأُمّة يعلمون متىٰ /سُمّي عليٌّ أميرَالمؤمنين، لم ينكروا ولايته و طاعته»، قال: فسألته: متىٰ سُمّي عليٌّ أميرَالمؤمنين؟

قال: «حيث أخذ الله ميثاق ذرّيّة آدم، هكذا نزل به جبرئيل على محمّد ﷺ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[٤] أنّ محمّداً عبدي و رسولي، و أنّ عليّاً أميرالمؤمنين؟ ﴿قَالُوا بَلَىٰ﴾».

ثمّ قال أبو جعفر - صلوات الله عليه -: «و الله لقد سمّاه باسمٍ ما سمّىٰ به أحداً قبله»[٥].

و فيه معنعناً قال: قلت لأبي جعفر - صلوات الله عليه -: يا بن رسول الله، متىٰ سُمّي

---

١. بحار الأنوار، ج٢٦، ص٢٧٢، ح١٢؛ الأمالي للطوسيّ، ص٢٣٣، ح٤١٢؛ تأويل الآيات، ص٦٢٩.
٢. بحار الأنوار، ج٢٦، ص٢٩٤، ح٥٧؛ مشارق أنوار اليقين، ص٢٧.
٣. أضفناه من «ن».
٤. الأعراف: ١٧٢.
٥. فصل الخطاب، ص٢٨٩؛ اليقين، ص٢٨٤؛ بحار الأنوار، ج٣٧، ص٣١١، ح٤٢.

أميرَالمؤمنين؟ فقال:

«إنّ الله تبارك و تعالىٰ حيث أخذ ميثاق ذرّيّة ولد آدم، و ذلك فيما أنزل اللهُ على محمّد ﷺ كما قرأناه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ و أنّ محمّداً عبدي و رسولي، و أنّ عليّاً أميرالمؤمنين؟ فسمّاه اللهُ أميرَالمؤمنين حيث أخذ ميثاق ذرّيّة بني آدم»[1].

و فيه معنعناً عن جابرالجعفيّ، قال: قلت لأبي جعفر - صلوات الله عليه -: متىٰ سُمّي عليٌّ -صلوات الله عليه - أميرَالمؤمنين؟ قال: قال لي:

«أ و ما تقرأُ القرآن؟» قال: قلت: بلى. قال: «فاقرأ». قلت: و ما أقرأ؟ قال: «اقرأ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾»، فقال لي: «هِيَه[2]، وإلى أيش[3]! و محمّد رسولي، و عليّ أميرالمؤمنين، فثَمّ سمّاه - يا جابر - أميرَالمؤمنين»[4].

و عن العيّاشيّ، عن جابر، قال: قلت لأبي جعفر - صلوات الله عليه -: متىٰ سُمّي أميرُالمؤمنين، أميرَ المؤمنين؟ قال:

«و الله نزلت هذه الآية على محمّد ﷺ: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ و أنّ محمّداً رسولي، و أنّ عليّاً أميرُالمؤمنين؟ فسمّاه اللهُ - و اللهِ أميرَالمؤمنين».

و عن جابر، قال: قال لي أبوجعفر - صلوات الله عليه -:

«يا جابر، لويعلم الجهّالُ متىٰ سُمّي أميرَالمؤمنين - صلوات الله /عليه - عليٌّ لم ينكروا حقّه». قال: قلت: جُعلت فداك، متىٰ سُمّي؟ فقال لي: «قوله: ﴿وَإِذْ م: ١٩٦

---

١. فصل الخطاب، ص٢٨٩؛ تفسير فرات الكوفيّ، ص١٤٦، ح١٨٢.
٢. تفسير الفرات: هَبهُ.
٣. قوله - صلوات الله عليه -: «هِيَه» بالهاء للسكت؛ أي هي الآية الّتي أردت، لكن لا تعرف أنّها انتهت إلى «أيش» أي إلى أيّ شيء، ثمّ ذكر تتمّة الميثاق، و يحتمل أن يكون «هيهِ» منعاً للقراءة و أمراً بالسكوت ليذكر تتمّة الميثاق، في القاموس: يقال لشيء يطرد هيه هيه - بالكسر- و هي كلمة استزادة أيضاً (بحار الأنوار، ج٢٦، ص٢٧٨).
٤. فصل الخطاب، ص٢٨٩؛ تفسير فرات الكوفيّ، ص١٤٦، ح١٨٠؛ بحار الأنوار، ج٢٦، ص٢٧٨، ح٢٠.

﴿أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ إلى ﴿أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡ﴾ و أنّ محمّداً رسولي، و أنّ عليّاً أميرالمؤمنين؟». قال: ثمّ قال لي: «يا جابر، هكذا و الله جاء بها محمّد ﷺ»[1].

ص: ١٥٠ وعن عليّ بن طاووس في كشف / اليقين[2] مسنداً عن [خالد بن يزيد][3]، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«لو أنّ جهال هذه الأُمة يعلمون متىٰ سُمّي أميرَالمؤمنين - صلوات الله عليه - لم ينكروا ولايته و طاعته». قلت: متىٰ سُمّي أميرَالمؤمنين؟ قال: «حيث أخذ

ن: ٢١١ الله ميثاق ذرّيّة آدم /، كذا نزل به جبرئيل على محمّد ﷺ: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡ﴾؟ و أنّ محمّداً رسولي، و أنّ عليّاً أميرالمؤمنين؟ قالوا: بلى». ثمّ قال أبوجعفر - صلوات الله عليه -: «و الله! لقد سمّاه الله باسمٍ ما سمّىٰ به أحد قبله»[4].

وعن الكافي مسنداً عن جابر، عن أبي عبد الله[5] - صلوات الله عليه -، قال: قلت له: لم سُمّي أميرُالمؤمنين[6] أميرَالمؤمنين؟ قال:

«الله سمّاه، و هكذا أنزل اللهُ في كتابه: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡ﴾ و أنّ محمّداً رسولي، و أنّ عليّاً أميرُالمؤمنين؟».

وعن المناقب، عن أمالي ابن سهل بإسناده إلى جابر، مثله.

وعن دلائل محمّد بن جرير الطبريّ الشيعيّ، عن جابر، مثله.

---

١. فصل الخطاب، ص٢٨٩؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٤١، ح١١٤؛ بحار الأنوار، ج٣٧، ص٣٣٣، ح٧٢.
٢. أي كتاب «اليقين».
٣. المتن: جابر، صحّحناه من «فصل الخطاب».
٤. فصل الخطاب، ص٢٨٩؛ اليقين، ص٢٨٤؛ بحار الأنوار، ج٣٧، ص٣١١، ح٤٢.
٥. الكافي: عن أبي جعفر ﷺ.
٦. الكافي: - أميرُالمؤمنين.

و عن ابن شاذان، عن أحمد بن زياد، مثله[1].

و [في البحار]، عن تفسير فرات بن إبراهيم معنعناً عن جابر، قال: قلت لأبي جعفر -صلوات الله عليه -: متىٰ سُمّي أميرَالمؤمنين؟ قال: قال لي:

«أ وَ ما تقرأ القرآن؟» قال: قلت: بلىٰ. قال: «فاقرأ». قلت: و ما أقرأ؟ قال: «اقرأ ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾» فقال لي: «هِيَه[2]! وإلى أيش؟ و محمّد رسولي، و عليّ أميرالمؤمنين، فثَمّ سمّاه - يا جابر - أميرالمؤمنين»[3].

و عن العيّاشيّ، عن أبي عبد الله - صلوات الله عليه -، قال:

«﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾[4] إنّهم ملعونون في الأصل»[5].

و عنه أيضاً، عن زرارة، عن حُمران و محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، و أبي عبد الله /- صلوات الله عليه -، عن قول الله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ﴾ م: ١٩٧
إلى آخر الآية:

«أمّا قوله ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[6] فإنّه حين أخذ عليهم الميثاق»[7].

و عن الكافي، عن سلام بن المستنير، قال: سألت أبا جعفر - صلوات الله عليه - عن قول الله عزّ و جلَّ: ﴿مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾[8] فقال:

---

١. فصل الخطاب، ص٢٩٠؛ الكافي، ج١، ص٤١٢، ح٤؛ مختصر البصائر، ص٤١٨، ح٤٩١؛ مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٥٥؛ دلائل الإمامة، ص٥٣، ح١.
٢. تفسير الفرات: هَبهُ.
٣. بحار الأنوار، ج٢٦، ص٢٧٨، ح٢٠؛ تفسير فرات الكوفيّ، ص١٤٦، ح١٨٠.
٤. الأنعام: ٢٨.
٥. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٥٦، ح٥٤؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٣٥٩، ح١٩.
٦. الأنعام: ١١٠.
٧. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٥٧، ح٥٥ و ج١٣، ص٣٠٦، ح٣٢؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٣٧٤، ح٨١.
٨. الحجّ: ٥.

«المخلّقة هم الذرّ الّذين خلقهم الله في صُلب آدم، أخذ عليهم الميثاق ثمّ أجراهم في أصلاب الرجال و أرحام النساء، و هم الّذين يخرجون إلى الدنيا حتّى يُسألوا عن الميثاق. و أمّا قوله: ﴿وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ فهم كلّ نسمة[١] لم يخلقهم اللهُ في صلب آدم حين خلق الذرّ و أخذ عليهم الميثاق؛ و هم النطف من العزل و السِقط قبل أن يُنفخ فيه الروحُ و الحياةُ و البقاءُ»[٢].[٣]

و عن [العلل و][٤] العيّاشيّ[٥]، عن زرارة، قال: سألت أبا جعفر - صلوات الله عليه - عن قول الله عزّ و جلّ: / ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾[٦] قال: ن: ٢١٢

«ثبتت المعرفة و نسوا الوقت، و سيذكرونه يوماً؛ و لولا ذلك لم يدرِ أحدٌ مَن خالقُه و لا مَن رازقُه»[٧].

و عن[٨] تفسير عليّ بن إبراهيم مسنداً عن أبي عبد الله - صلوات الله عليه -، في قوله ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾ قلت: معاينةً كان هذا؟ قال:

---

١. النَّسَمَةُ: النَفسُ و الروحُ. و كلُّ دابّة في جوفها رُوح فهي نَسَمَةٌ (لسان العرب، ج١٢، ص٥٧٥).

٢. بحار الأنوار، ج٦٠، ص٣٤٣، ح٢٨؛ الكافي، ج٦، ص١٢، ح١؛ مختصر البصائر، ص٤١٤، ح٤٨٣.

٣. ب١: + و في دعاء عرفة للحسين عليه السلام: «ابتدأتني بنعمتك قبل أن أكون شيئاً مذكوراً، و خلقتني من التراب ثمّ أسكنتَني الأصلاب آمناً لريب المنون و اختلاف الدهور، فلم أزل ظاعناً من صلب إلى رحم في تقادم الأيّام الماضية و القرون الخالية، لم تخرجني لرأفتك بي و لطفك لي و إحسانك إليّ في دولة أيّام الكفرة الّذين نقضوا عهدك و كذّبوا رسلك، لكنّك أخرجتني رأفةً منك و تحنّناً عليّ للّذي سبق لي من الهدى الّذي يسّرتني و فيه أنشأتني، و من قبل ذلك رؤفت بي بجميل صنعك و سوابغ نعمتك فابتدعت خلقي من منيّ، ثمّ أسكنتني في ظلمات ثلاث» -الدعاء- (بحار الأنوار، ج٦٠، ص٣٧٢، ح٨١؛ إقبال الأعمال، ص٣٤٠؛ البلد الأمين، ص٢٥١).

٤. أضفناه من «ن».

٥. و لفظ الرواية هنا مرويّ في البحار عن العلل (م).

٦. الأعراف: ١٧٢.

٧. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٤٣، ح٣٢؛ علل الشرايع، ج١، ص١١٧، ح١؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٤٠، ح١١٢.

٨. ب١: في.

«نعم، فثبتت المعرفة ونسوا الموقف، وسيذكرونه؛ ولولا ذلك لم يدرِ أحدٌ مَن خالقُه ورازقُه، فمنهم من أقرّ بلسانه في الذرّ ولم يؤمن بقلبه، فقال الله: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾[1]»[2].

(وعن [العلل][3] مسنداً عن زرارة، قال: سألت أبا جعفر - صلوات الله عليه - عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾[4]، قال:

«ثبتت المعرفة ونسوا الوقت، وسيذكرونه يوماً؛ ولولا ذلك لم يدرِ أحدٌ مَن خالقُه ولا مَن رازقه»[5] .[6])[7]

وعن[8] الكافي مسنداً عن أبي جعفر - صلوات الله /عليه -، قال: م: ١٩٨

«إنّ الله عزّ وجلّ خلق الخلق فخلق من أحبّ ممّا أحبّ، فكان ما أحبَّ أن خَلَقه من طينة الجنّة، وخلق ما[9] أبغض ممّا أبغض، وكان ما أبغض أن خَلَقه من طينة /النار، ثمّ بعثهم في الظلال»، فقلت: وأيّ شيء الظلال؟ فقال: ص: ١٥١

«ألم ترَ إلى ظِلّك في الشمس شيئاً وليس بشيء؟! ثمّ بعث فيهم النبيّين،

---

١. يونس: ٧٤.

٢. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٣٧، ح١٤؛ تفسير القمّيّ، ج١، ص٢٤٨؛ مختصر البصائر، ص٤١٢، ح٤٧٨.

٣. المتن: العيون، صحّحناه من «ب١».

٤. الأعراف: ١٧٢.

٥. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٤٣، ح٣٢؛ علل الشرايع، ج١، ص١١٨، ح١؛ مختصر البصائر، ص٥٠٠، ح٥٦٥.

٦. ب١: + وفي دعاء يوم الغدير: «يا من هو كلّ يوم في شأنٍ كما كان من شأنك أن تفضّلت عَلَيَّ بأن جعلتني من أهل إجابتك وأهل دينك وأهل دعوتك، ووفّقتَني لذلك في مبتدإ خلقي تفضّلا منك وكرماً وجوداً، ثمّ أردفت الفضل فضلاً والجود جوداً والكرم كرماً رأفة منك ورحمة، إلى أن جدّدت ذلك العهد لي تجديداً بعد تجديدك خلقي، وكنتُ نسياً منسيّاً ناسياً ساهياً غافلاً، فأتممتَ نعمتك بأن ذكّرتني ذلك ومننت به عليّ وهديتني له» - الدعاء - (بحار الأنوار، ج٩٨، ص٢٩٨، ح١؛ إقبال الأعمال، ص٤٧٢؛ المزار الكبير لابن المشهديّ، ص٣٢٠).

٧. ن: وعن العلل مثل رواية العيّاشيّ السابقة على هذا ∞ (...).

٨. ن، ب١: في.

٩. الكافي: مَن.

فدَعَوهم إلى الإقرار بالله عزّ و جلّ، و هو قوله عزّ و جلّ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[١]، ثمّ دَعَوهم إلى الإقرار بالنبيّين؛ فأقرّ بعضُهم و أنكر بعضهم، ثمّ دَعَوهم إلى ولايتنا؛ فأقرّ بها و الله من أحبّ، و أنكرها من أبغض، و هو قوله: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِن قَبْلُ﴾[٢]. ثمّ قال أبو جعفر: «كان التكذيب ثَمَّ»[٣].

و عن المحاسن، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن بكير، قال: كان أبو جعفر -صلوات الله عليه- يقول:

«إنّ الله تعالىٰ أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا و هم ذرّ، يوم أخذ الميثاق على الذرّ بالإقرار له بالربوبيّة و لمحمّد ﷺ بالنبوّة، و عرض على محمّد ﷺ أُمّته في الظلّ[٤] و هم أظلّة»[٥] - إلى آخر الرواية -.

و عن الكافي مسنداً عن محمّد الحلبيّ، عن أبي عبد الله - صلوات الله عليه - قال:

«إنّ الله عزّ و جلّ لمّا أراد أن يخلق آدم أرسل الماء على الطين، ثمّ قبضَ قبضةً فعَرَكَها ثمّ فرّقها فرقتين بيده، ثمّ ذَرَأهم فإذا هم يَدِبّون، ثمّ رفع لهم ناراً فأمر أهلَ الشمال أن يدخلوها فذهبوا إليها فهابوها و لم يدخلوها، ثمّ أمر أهلَ اليمين أن يدخلوها فذهبوا فدخلوها، فأمر الله عزّ و جلّ النارَ فكانت عليهم برداً و سلاماً، فلمّا رأىٰ ذلك أهلُ الشمال قالوا: ربّنا أقِلنا[٦]، فأقالهم، ثمّ قال لهم: ادخلوها، فذهبوا فقاموا عليها و لم يدخلوها، فأعادهم طيناً و خلق منها آدم».

و قال أبو عبد الله - صلوات الله عليه -: «فلن يستطيع هؤلاء أن يكونوا مِن هؤلاء، و لا هؤلاء أن يكونوا مِن هؤلاء».

---

١. الزخرف: ٨٧.
٢. يونس: ٧٤.
٣. بحار الأنوار، ج٦٧، ص٩٨، ح١٦؛ الكافي، ج٢، ص١٠، ح٣؛ علل الشرايع، ج١، ص١١٨، ح٣.
٤. المحاسن و الكافي: الطين.
٥. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٥٠، ح٤٣؛ المحاسن، ج١، ص١٣٥، ح١٦؛ الكافي، ج١، ص٤٣٨، ح٩.
٦. أقال الله عَثرته إذا رفعه من سقوطه، و منه الإقالة في البيع لأنّها رفع العقد (المصباح المنير، ج٢، ص٥٢١).

قال: «فيرون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أوّل من دخل تلك النار؛ /فلذلك[1] /قوله عزّ و جلّ: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾[2]»[3]. ن: ٢١٣، م: ٩

و عن العلل مسنداً عن أبي عبد الله - صلوات الله عليه -، قال: كنّا عنده فذكرنا رجلاً من أصحابنا فقلنا: فيه حِدَّة[4]، فقال:

«من علامة المؤمن أن تكون فيه حِدَّة». قال: فقلنا له: إنّ عامّة أصحابنا فيهم حِدَّة، فقال: «إنّ الله تبارك و تعالىٰ في وقت ما ذرأهم أمر أصحاب اليمين - و أنتم هم - أن يدخلوا النار فدخلوها، فأصابهم وهج[5]؛ فالحدَّة من ذلك الوَهَج، و أمر أصحاب الشمال - و هم مخالفوهم - أن يدخلوا النار فلم يفعلوا؛ فمِن ثَمّ لهم سَمت[6] و لهم وَقار»[7].

و عن العلل مسنداً عن أبي عبد الله - صلوات الله عليه - في روايةٍ - إلى أن قال -:

«إنّ الله تبارك و تعالىٰ لمّا خلق السماوات و الأرض خلق بحرين: بحراً عذباً و بحراً أُجاجاً، فخلق تربة آدم من البحر العذب و شَنَّ[8] عليها من البحر الأُجاج، ثمّ جَبَل[9] آدم فعَرَكَ عَرْكَ الأديمِ[10]، فتركه ما شاء الله، فلمّا أراد أن ينفخ فيه الروح أقامه شبحاً، فقبض قبضةً من كتفه الأيمن فخرجوا كالذرّ، فقال: هؤلاء إلى الجنّة، و قبض قبضة من كتفه الأيسر و قال: هؤلاء إلى النار.

---

١. الكافي: فذلك.
٢. الزخرف: ٨١.
٣. بحار الأنوار، ج٦٧، ص٩٧، ح١٥؛ الكافي، ج٢، ص٧، ح٣؛ مختصر البصائر، ص٣٨٣، ح٤٤١.
٤. الحِدَّةُ: ما يعتري الإنسان من النزق و الغضب، يقال حَدَّ يَحِدُّ حَدّاً: إذا غضب (مجمع البحرين، ج٣، ص٣٥).
٥. الوَهَجُ و الوَهجُ و الوَهَجانُ و التَّوَهُّجُ: حرارة الشمس و النار من بعيد (لسان العرب، ج٢، ص٤٠١).
٦. السَّمت: عبارة عن الحالة الّتي يكون عليها الإنسان من السكينة و الوَقار... و استقامة المنظر و الهيئة (النهاية في غريب الحديث، ج٢، ص١٣١).
٧. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٤١، ح٢٧؛ علل الشرايع، ج١، ص٨٥، ح١؛ مختصر البصائر، ص٥٠٠، ح٥٦٤.
٨. شَنَّ الماءَ على شرابه يَشُنُّه شَنّاً: صَبَّه صَبّاً و فرّقه (لسان العرب، ج١٣، ص٢٤٢).
٩. جَبَلَ اللهُ الخَلقَ يَجبِلُهم و يَجبُلُهم: خَلَقَهم. و جَبَلَه على الشيء: طَبَعه (لسان العرب، ج١١، ص٩٨).
١٠. عَرَكه - كنصره -: دلكه و حكّه. و الأديم: الجلد أو المدبوغ منه (بحار الأنوار، ج٣٤، ص٢٤٥).

فأنطق اللهُ عزَّ و جلَّ أصحابَ اليمين و أصحابَ اليسار، فقال أهل اليسار: يا ربّ! لما خلقت لنا النار و لم تبيِّن لنا و لم تبعث إلينا رسولاً؟ فقال الله عزَّ و جلَّ لهم: ذلك لِعِلمي بما أنتم صائرون إليه، و إنّي سأبتليكم. فأمر الله عزَّ و جلَّ النار فأُسعِرَت[١]، ثمّ قال لهم: تَقَحَّموا[٢] جميعاً في النار فإنّي أجعلها عليكم برداً و سلاماً، فقالوا: يا ربّ، إنّما سألناك لأيِّ شيء جعلتها لنا هَرَباً منها، و لو أمرتَ أصحاب اليمين ما دخلوا.

فأمر اللهُ عزَّ و جلَّ النار فأُسعرت، ثمّ قال لأصحاب اليمين: تقحّموا جميعاً في النار، فتقحّموا جميعاً فكانت عليهم برداً و سلاماً، فقال لهم: ألست بربّكم؟ قال أصحاب اليمين: بلىٰ؛ طوعاً، و قال أصحاب الشمال: بلىٰ؛ كرهاً، فأخذ منهم جميعاً ميثاقَهم و أشهدهم على أنفسهم».

قال: «و كان الحَجَرُ[٣] في الجنّة، فأخرجه الله عزَّ و جلَّ فالتقم الميثاق من الخلق كلّهم، فذلك قوله عزَّ و جلَّ: ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا / وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ﴾[٤]»[٥] [- إلى آخر الرواية -[٦]]. ن: ٢١٤

ص: ١٥٢ {[٧]و عن المحاسن[٨]، عن أبي جعفر - صلوات الله / عليه -، قال:

«لو علم الناسُ كيف كان ابتداء الخلق لما اختلف اثنان[٩]» فقال: «إنّ الله

---

١. سَعَرتُ النار سعراً - من باب نفع - و أسعرتُها: أوقدتُها (مجمع البحرين، ج٣، ص ٣٣١).
٢. الاقتحام الدخول في الشيء و المجاوزة له بشدّة و صعوبة (مجمع البحرين، ج٢، ص ١٢٤).
٣. أي الحجر الأسود (م).
٤. آل عمران: ٨٣.
٥. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٤٥، ح٣٥ و ج٩٩، ص٢١٨، ح٢؛ علل الشرايع، ج٢، ص٤٢٥، ح٦؛ مختصر البصائر، ص٥٠٧، ح٥٧٤.
٦. انتهاء الصفحة ١٩٩ من نسخة «م».
٧. السطر التاسع من الصفحة ٢١٦ من نسخة «م».
٨. ب١، ن: في الكافي في باب طينة المؤمن و الكافر عن زرارة ∞ عن المحاسن.
٩. أي في مسألة الاستطاعة و الاختيار و الجبر، أو لمَا تنازع اثنان في أمرٍ من أُمور الدين لاختلاف أفهامهم و قابليّاتهم و طينهم، و لما بالغوا في هداية الخلق (بحار الأنوار، ج٦٧، ص٩٤).

تبارك و تعالىٰ قبل أن يخلق الخلق قال: كُن ماءً عذباً أخلق منك جنّتي و أهلَ طاعتي، و قال: كن ماءً ملحاً أُجاجاً أخلق منك ناري و أهلَ معصيتي، ثمّ أمرهما فامتزجا؛ فمن ذلك صار يلد المؤمنُ كافراً، و الكافرُ مؤمناً.

ثمّ أخذ طين آدمَ من أديم الأرض فعَرَكَه عَركاً شديداً، فإذا هم في الذرّ يدِبّون، فقال لأصحاب اليمين: إلى الجنّة بسلام، و قال لأصحاب النار: إلى النار و لاأُبالي، ثمّ أمر ناراً فأُسعرت، فقال لأصحاب الشمال: ادخلوها، فهابوها، و قال لأصحاب اليمين: ادخلوها، فدخلوها، فقال: كوني برداً و سلاماً، فكانت برداً و سلاماً، / فقال أصحاب الشمال: يا ربّ أقِلنا، فقال: قد أقَلتكم فادخلوها، فذهبوا فهابوها؛ فَثَمّ ثبتت الطاعة و المعصية، فلا يستطيع هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء، و لا هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء»[١].[٢] م: ٢١٧

و عن العيّاشيّ مسنداً عن أبي عبد الله - صلوات الله عليه -:

«إنّ الله تبارك و تعالىٰ خلق في مبتدإ الخلق بَحرَين: أحدهما عذبٌ فرات، و الآخر ملح أُجاج، ثمّ خلق تربة آدم من البحر العذب الفرات، ثمّ أجراه على البحر الأُجاج فجعله حمأً[٣] مسنوناً[٤]، و هو خلق آدم، ثمّ قبض قبضةً من كتف آدم الأيمن فذرأها[٥] في صُلب آدم، فقال: هؤلاء في الجنّة و لا أُبالي، ثمّ قبض قبضةً من كتف آدم الأيسر فذرأها في صُلب آدم، فقال: هؤلاء في النار و لا أُبالي، و لاأسأل عمّا أفعل و لي في هؤلاء البَداء بعدُ، و في هؤلاء و هؤلاء سيبتلون».

قال أبو عبد الله - صلوات الله عليه -: «فاحتجّ يومئذٍ أصحابُ الشمال و هم

---

١. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٥٢، ح٤٨؛ المحاسن، ج١، ص٢٨٢، ح٤١٢؛ الكافي، ج٢، ص٦، ح١.
٢. ن: + و عن المحاسن نظيره بأدنىٰ تفاوت؛ ب١: + و عن الكافي عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام نظيره.
٣. الحَمأة و الحَمَأ: الطين الأسود المنتن(لسان العرب، ج ١، ص ٦١).
٤. المسنون: أي المتغيّر المنتن أو المصوَّر. راجع: لسان العرب، ج ١٣، ص ٢٢٧.
٥. ذرأنا الأرض: بَذَرناها. و زرعٌ ذريء، على فعيل(لسان العرب، ج ١، ص ٨٠).

ذَرّ على خالقهم، فقالوا: يا ربّنا، بم أوجبت لنا النار - و أنت الحكَمُ العدلُ - من قبل أن تحتجَّ علينا و تبلُوَنا بالرسل، و تعلمَ طاعتَنا لك و معصيتَنا؟ فقال الله تبارك و تعالىٰ: فأنا أُخبركم بالحجّة عليكم الآن في الطاعة و المعصية و الإعذار بعد الإخبار».

قال أبو عبد الله - صلوات الله عليه -: «فأوحى الله إلى مالك خازن النار: أن مُرِ النار تَشهَق[١] ثمّ تُخرج عُنُقاً[٢] منها، فخرجت لهم، ثمّ قال الله لهم: ادخلوها طائعين، فقالوا: لا ندخلها طائعين، ثمّ قال: ادخلوها طائعين أو لأُعَذّبنّكم بها كارهين. قالوا: إنّا هربنا إليك منها، و حاجحناك فيها حيث أوجبتَها علينا و صيّرتنا من أصحاب الشمال، / فكيف ندخلها طائعين؟ و لكنِ ابدَأ أصحاب ن: ٢١٥
اليمين في دخولها؛ كي تكون قد عدلتَ فينا و فيهم».

قال أبو عبد الله - صلوات الله عليه -: «فأمر أصحابَ اليمين - و هم ذَرّ بين يديه - فقال: ادخلوا هذه النار طائعين»، قال: «فطَفِقوا[٣] يتبادرون في دخولها فوَلَجوا فيها جميعاً، فصَيَّرها اللهُ عليهم برداً و سلاماً ثمّ أخرجهم منها. ثمّ إنّ الله تبارك و تعالىٰ نادىٰ في أصحاب اليمين و أصحاب الشمال: / أ لستُ بربّكم؟ م: ٢١٨
فقال أصحاب اليمين: بلىٰ يا ربّنا، نحن بريّتك و خلقك، مقرِّين طائعين. و قال أصحاب الشمال: بلىٰ يا ربّنا، نحن بريّتك و خلقك كارهين. و ذلك قول الله: ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ﴾[٤]»[٥].

و (عن العيّاشيّ، عن زرارة: أنّ رجلاً سأل أبا عبد الله)[٦] - صلوات الله عليه - عن قول الله

---

١. شَهِقَ يَشهَقُ - بفتحتين - شُهُوقاً: ارتفع. و الشَاهِقُ: الجبل المرتفع (مجمع البحرين، ج٥، ص١٩٧).
٢. في حديث: «يخرج عُنُقٌ من النار» أي تخرج قطعة من النار (لسان العرب، ج١٠، ص٢٧٣).
٣. طَفِقَ طَفَقاً: لَزِم. و طَفِق يفعل كذا يَطفَقُ طَفَقاً: جعل يفعل و أخذ (لسان العرب، ج ١٠، ص ٢٢٥).
٤. آل عمران: ٨٣.
٥. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٥٥، ح٥٢؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص١٨٢، ح٧٨.
٦. ب١، ن: في الكافي في باب طينة المؤمن و الكافر مسنداً عن زرارة: أنّ رجلا سأل أبا جعفر ؑ (...).

عزّو جلّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[١] فقال - و أبوه يسمع -:

«حدّثني أبي أنّ الله تعالىٰ قبض قبضةً من ترابِ التربة الّتي خلق منها آدم، فصبّ عليها الماء العذب الفرات، فتركها أربعين صباحاً، ثمّ صبّ عليها الماء المالح الأُجاج فتركها أربعين صباحاً، فلمّا اختَمَرتِ[٢] الطينةُ أخذها تبارك و تعالى فعَرَكَها عَركاً شديداً ثُمَّ هكذا - حكىٰ بسطَ كفّيه - فخرجوا كالذرّ من يمينه و شماله، فأمرهم جميعاً أن يقعوا في النار، فدخل أصحاب اليمين فصارت عليهم برداً و سلاماً، و أبىٰ أصحاب الشمال أن يدخلوها»[٣] .[٤]

و عن العيّاشيّ، عن الأصبغ بن نُباتة، عن عليّ - صلوات الله عليه -، قال: أتاه ابن الكوّاء، فقال: يا أميرالمؤمنين، أخبِرني عن الله تبارك و تعالىٰ هل كلّمَ أحداً من ولد آدم قبل موسىٰ؟ فقال عليّ - صلوات الله عليه -:

«قد كلّم الله جميع خلقه؛ بَرّهم و فاجرهم، و /ردّوا عليه الجواب». ص: ١٥٣

فثقل ذلك على ابن الكوّاء و لم يعرفه، فقال له: كيف كان ذلك يا أميرالمؤمنين؟

فقال له: «أ وَ ما تقرأُ كتابَ الله إذ يقول لنبيّه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾[٥] فقد أسمَعَكم كلامَه، و ردّوا عليه الجواب كما تسمع في قول الله - يابن الكوّاء -: ﴿قَالُوا بَلَىٰ﴾، فقال لهم: إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا، و أنا الرحمن، فأقَرّوا له بالطاعة و الربوبيّة، و ميّزَ الرسلَ و الأنبياءَ و الأوصياءَ، و أمرَ الخلقَ بطاعتهم، فأقرّوا بذلك في الميثاق، فقالت الملائكةُ عند إقرارهم بذلك: /﴿شَهِدْنَآ﴾ عليكم يا بني آدم ﴿أَنْ تَقُولُوا ن: ٢١٦

---

١. الأعراف: ١٧٢.
٢. اختمرت الخمر: أدركت و غلت (المصباح المنير، ج١، ص١٨٢).
٣. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٥٧، ح٥٩؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٣٩، ح١٠٩؛ الكافي، ج٢، ص٧، ح٢.
٤. ب١، ن: + و عن العيّاشيّ نظيره بأدنىٰ تفاوت في بعض ألفاظه.
٥. الأعراف: ١٧٢.

يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنّا كُنّا عَنْ هٰذا غافِلِينَ﴾»[١]}[٢].

م: ٢٠٠ /قال أبو بصير: قلت لأبي عبد الله - صلوات الله عليه -: أخبرني عن الذَّرّ حيث أشهدهم على أنفسهم ألستُ بربّكم، قالوا: بلىٰ، و أسرَّ بعضُهم خِلافَ ما أظهر، فقلت: كيف علموا القول حيث قيل لهم: ألستُ بربّكم؟ قال: «إنّ الله جعل فيهم ما إذا سألهم أجابوه»[٣].

و عن العيّاشيّ مسنداً عن بعض أصحابنا، قال [أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام]:

«إنّ الله قال لماءٍ: كن عذباً فراتاً أخلق منك جنّتي و أهلَ طاعتي، و قال لماءٍ: كن ملحاً أُجاجاً أخلق منك ناري و أهلَ معصيتي، فأجرى الماءين على الطين، ثمّ قبض قبضةً بهذه - و هي يمين - فخلقهم خلقاً كالذرّ، ثمّ أشهدهم على أنفسهم: ألستُ بربّكم و عليكم طاعتي؟ قالوا: بلىٰ، فقال للنار: كوني ناراً، فإذا نارٌ تأجّجُ، و قال لهم: قَعوا فيها؛ فمنهم من أسرعَ، و منهم من أبطأ في السعي، و منهم من لم يَرِمْ[٤] مجلسَه، فلمّا وجدوا حَرّها رجعوا فلم يدخلها منهم أحد.

ثمّ قبض قبضة بهذه فخلقهم خلقاً مثل الذَّرّ مثل أُولئك، ثمّ أشهدهم على أنفسهم مثل ما أشهد الآخرين، ثمّ قال لهم: قعوا في هذه النار؛ فمنهم من أبطأ، و منهم من أسرع، و منهم من مرّ بطرف العين، فوقعوا فيها كلّهم، فقال: اخرجوا منها سالمين، فخرجوا لم يُصِبهم شيء، و قال الآخرون: يا ربّنا، أقِلنا، نفعل كما فعلوا، قال: قد أَقَلْتُكم؛ فمنهم من أسرع في السعي، و منهم من أبطأ، و

١. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٥٨، ح٦٢ و ج٦٧، ص١٠١، ح١٨؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٤١، ح١١٦؛ خصائص الأئمّة عليهم السلام، ص٨٧.

٢. م: - {...}، بل أوردها المستنسخ في الصفحات الآتيه (ص٢١٦ إلى ٢١٨ من نسخته الخطّيّة)؛ انتهاء الصفحة ٢١٨ من نسخة «م».

٣. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٥٨، ح٦٣ و ج٦٧، ص١٠٢، ح١٩؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٤٢، ح١١٧.

٤. رام يريم: إذا برح و زال من مكانه، و أكثر ما يستعمل في النفي (بحار الأنوار، ج٥، ص٢٥٦).

منهم من لم يَرِم مجلسَه مثل ما صنعوا في المرّة الأُولیٰ، فذلك قوله: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[1]»[2].

م: ٢٠١ وعن البصائر[3] مسنداً /عن زرارة، عن حُمران، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال: «إنّ الله تبارك و تعالیٰ حيث خَلَقَ الخلق خَلَقَ ماءً عذباً و ماءً مالحاً أُجاجاً، فامتزج الماءان، فأخذ طيناً من أديم الأرض فعَرَكَه عَركاً شديداً، فقال لأصحاب اليمين - و هم كالذّرّ يَدِبّون -: إلى الجنّة بسلام، و قال لأصحاب الشمال يدبّون: إلى النار ولا أُبالي، ثمّ قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾[4]».

قال: «ثمّ أخذ الميثاقَ على النبيّين، فقال: ألست بربّكم؟ ثمّ قال: وأنّ هذا محمّد رسول الله، وأنّ هذا عليّ أميرالمؤمنين؟ قالوا: بلیٰ، فثبتت لهم النبوّة.

وأخذ الميثاقَ على أُولي العزم أنّي ربّكم، ومحمّد رسول الله، وعليّ أميرالمؤمنين، و أوصياؤه من بعده ولاة أمري و خزّان علمي - صلوات الله عليهم أجمعين - و أنّ المهديَّ أنتصِرُ به لديني /و أُظهِر به دولتي و أنتقم به من أعدائي، و أُعبَد به طوعاً و كرهاً، قالوا: أقررنا و شَهِدنا يا ربّ، و لم يجحد آدمُ و لم يُقرّ، فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهديّ، و لم يكن لآدم عزمٌ على الإقرار به، و هو قوله عزّ و جلّ: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾[5]». ن: ٢١٧

قال: «إنّما يعني فتَرَكَ[6]، ثمّ أمر ناراً فتأجّجت، فقال لأصحاب الشمال:

---

١. الأنعام: ٢٨.
٢. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٥٦، ح٥٣؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٣٥٨، ح١٨.
٣. ب١، ن: في الكافي في باب طينة المؤمن والكافر∞ عن البصائر.
٤. الأعراف: ١٧٢.
٥. طه: ١١٥.
٦. يعني: معنیٰ «فَنَسيَ» هاهنا ليس إلّا فَتَرَكَ (مرآة العقول، ج٧، ص٢٣).

ادخلوها، فهابوها، و قال لأصحاب اليمين: ادخلوها، فدخلوها فكانت عليهم بَرداً و سلاماً، فقال أصحاب الشمال: يا ربّ، أقِلنا، فقال: قد أقَلتُكم، اذهبوا فادخلوها، فهابوها فثَمّ ثبتت الطاعةُ و المعصية و الوَلاية»[1] .[2]

[و عن البصائر مسنداً عن عبدالغفّار، عن أبي عبد الله عليه السلام][3] في رواية - إلى أن قال -: «[إنّ اللهَ] قد أخذ ميثاق كلّ نبيّ و كلّ مؤمن لَيؤمِنُنَّ بمحمّد صلى الله عليه و آله، و عليّ -صلوات الله عليه -، و بكلِّ نبيّ، و بالولاية، ثمّ قال لمحمّد صلى الله عليه و آله: ﴿أُولَٰٓئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَىٰهُمُ اقْتَدِهْ﴾[4]؛ يعني آدم و نوحاً و كلَّ نبيّ بعده»[5].

و عن البصائر مسنداً عن زرارة، عن حُمران، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال: «إنّ الله تبارك و تعالىٰ أخذ الميثاق /على أُولي /العزم أنّي ربُّكم، و محمّدٌ رسولي، و عليّ أميرالمؤمنين، و أوصياءه من بعده ولاة أمري و خزّان علمي، و أنّ المهديّ أنتصر به لديني»[6]. ص: ١٥٤

وعن البصائر مسنداً عن أبي الحسن الأوّل - صلوات الله عليه -، قال [الراوي]: سمعته يقول: «خلق الله الأنبياءَ و الأوصياءَ يوم الجمعة، و هو اليوم الّذي أخذ الله ميثاقهم»[7] - إلى آخر الرواية -.

(و عن [العلل][8] مسنداً عن زرارة، و عن العيّاشيّ عنه أيضاً: سألت أبا جعفر - صلوات الله عليه - عن قول الله عزّ و جلّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ

---

١. بحار الأنوار، ج٢٦، ص٢٧٩، ح٢٢؛ بصائر الدرجات، ص٧٠، ح٢؛ الكافي، ج٢، ص٨، ح١.
٢. ب١، ن: + و عن البصائر عن زرارة عن حُمران عن أبي جعفر عليه السلام نظيره بأدنىٰ تفاوت في بعض ألفاظه.
٣. المتن: و عن الصدوق مسنداً عن جابر الجعفيّ عن الباقر - صلوات الله عليه - ؛ صحّحناه من «البحار».
٤. الأنعام: ٩٠.
٥. بحار الأنوار، ج٢٦، ص٢٨٤، ح٤٢؛ بصائر الدرجات، ص٥١٤، ح٣٥؛ مختصر البصائر، ص٢٠٠، ح١٨٤.
٦. بحار الأنوار، ج٢٦، ص١٠٨، ح١٣؛ بصائر الدرجات، ص١٠٦، ح١٤؛ تأويل الآيات، ص٣١٣.
٧. بحار الأنوار، ج١٥، ص٢٢، ح٣٦ وج٢٥، ص١٢، ح١٩؛ بصائر الدرجات، ص١٧، ح١١.
٨. المتن: العيون، صحّحناه.

عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾[1] قال:

«ثبتت المعرفة و نسوا الوقت[2]، و سيذكرونَه يوماً، و لولا ذلك لم يدرِ أحدٌ مَن خالقُه و لا مَن رازقُه»[3])[4].

و عن العيّاشيّ، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله - صلوات الله عليه - في قول الله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾[5] قلت: قالوا بألسنتهم؟ قال:

«نعم، و قالوا بقلوبهم»، فقلت: و أيّ شيء كانوا يومئذٍ؟ قال: «صنع منهم ما اكتفىٰ به»[6].

و عن المهذّب للشيخ أحمد بن فهد مسنداً عن المعلّىٰ بن خنيس، عن أبي عبد الله -صلوات الله عليه-، قال: قال لي:

«يا معلّىٰ، يوم النَّيروز هو اليوم الّذي أخذ الله ميثاقَ العباد أن يعبدوه و لا يشركوا به شيئاً، و أن يدينوا برسله و حججه و أوليائه -صلوات الله عليهم أجمعين-»[7].

و عن[8] العيّاشيّ، عن رِفاعة، قال: سألت أبا عبد الله - صلوات الله عليه - عن قول الله عزَّ و جلَّ: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[9] قال:

«نعم أخذ اللهُ الحجّةَ على جميع خلقه يوم الميثاق هكذا - و قبض يده -»[10].

و عن أمالي / الشيخ مسنداً عن محمّد بن سليمان الديلميّ، عن أبيه، قال: سألت ن: ٢١٨

---

١. الأعراف: ١٧٢.
٢. العلل: الموقت؛ مختصر البصائر: الموقف.
٣. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٤٣، ح٣٢؛ علل الشرايع، ج١، ص١١٨، ح١؛ مختصر البصائر، ص٥٠٠، ح٥٦٥.
٤. ب١، ن: - (...).
٥. الأعراف: ١٧٢.
٦. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٥٨، ح٦٠ و ج٦٧، ص١٠٢، ح٢٠؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٤٠، ح١١٠.
٧. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٣٧، ح١٥؛ المهذّب البارع، ج١، ص١٩٥؛ عوالي اللآلي، ج٣، ص٤١، ح ١١٧.
٨. ن: في البحار و في ∞ عن.
٩. الأعراف: ١٧٢.
١٠. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٥٧، ح٥٦؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٣٧، ح١٠٣.

م: ٢٠٣ جعفر بن محمّد - صلوات الله عليهما -: لِمَ سُمّيت الجمعةُ جمعةً؟ /قال:

«لأنّ الله تعالىٰ جمع فيها خَلقَه لولاية محمّدٍ ﷺ و أهلِ بيته - صلوات الله عليهم أجمعين -»[١].

وعن البصائر، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن أبيه، عن أبي الحسن الأوّل - صلوات الله عليه -، قال: سمعته يقول:

«خلق اللهُ الأنبياء و الأوصياء يوم الجمعة، و هو اليوم الّذي أخذ الله ميثاقَهم».

و قال: «خُلِقنا نحن و شيعتُنا من طينةٍ مخزونة لا يشذّ منها شاذٌّ إلى يوم القيامة»[٢].

وعن كشف الغمّة [من] كتاب دلائل الحميريّ، عن أبي هاشم الجعفريّ، قال: كنت عند أبي محمّد - صلوات الله عليه -، فسأله محمّد بن صالح الأرمنيّ عن قول الله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾[٣]، قال أبو محمّد:

«ثبتت المعرفة ونسوا ذلك الموقف، و سيذكرونه، و لولا ذلك لم يدرِ أحدٌ مَن خالقَه و لا مَن رازقَه».

قال أبو هاشم: فجعلتُ أتعجّبُ في نفسي من عظيم ما أعطى اللهُ وليَّه و جزيلِ ما حمّله، فأقبل أبو محمّد عَليَّ فقال: «الأمر أعجبُ ممّا عجِبتَ منه - يا أبا هاشم - و أعظمُ، ما ظنُّك بقومٍ مَن عرفهم عرف الله، و مَن أنكرهم أنكر الله؟ فلا مؤمن إلّا و هو بهم مصدِّق، و بمعرفتهم موقن»[٤].

---

١. بحار الأنوار، ج٢٦، ص٣٠٩، ح٧٦؛ الأمالي للطوسيّ، ص٦٨٨، ح١٤٦١.
٢. بحار الأنوار، ج١٥، ص٢٢، ح٣٦ و ج٢٥، ص١٢، ح١٩؛ بصائر الدرجات، ص١٧، ح١١.
٣. الأعراف: ١٧٢.
٤. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٠٦، ح٦٧؛ كشف الغمة، ج٢، ص٤١٩؛ إثبات الوصيّة للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ص٢٤٩.

و عن العيّاشيّ، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله تبارك و تعالىٰ هبط إلى الأرض في ظُللٍ من الملائكة على[1] آدمَ و هو بوادٍ يقال له: الروحاء؛ و هو وادٍ بين الطائف و مكّة»، قال: «فمسح على ظهر آدم ثمّ صرخ[2] بذرّيّته و هم ذرّ»، قال: «فخرجوا كما يخرج النحل من كُورها[3]، فاجتمعوا على شفير[4] الوادي، فقال الله لآدم: انظر ما ذا ترىٰ؟ فقال آدم: أرىٰ ذرّاً كثيراً على شفير الوادي، فقال الله: يا آدم، هؤلاء / ذرّيّتك، أخرجتُهم من ظهرِك لآخذَ عليهم الميثاق لي بالربوبيّة، و لمحمّد ﷺ بالنبوّة، كما آخذه عليهم في السماء. ص: ١٥٥، ء

قال آدم: يا ربّ، و كيف وسعتهم ظهري؟ قال الله: يا آدم، بلطف صنيعي و نافذ قدرتي. قال آدم: يا ربّ، فما تريد منهم في الميثاق؟ قال الله: أن لا يشركوا بي شيئاً. قال آدم: فمن أطاعك منهم - يا ربّ - فما جزاؤه؟ قال: أُسكِنه جنّتي. قال آدم: فمن عصاك فما جزاؤه؟ / قال: أُسكنه ناري. قال آدم: يا ربّ، لقد عدلت فيهم، و ليعصينّك أكثرُهم إن لم تَعصِمهم»[5]. ن: ٢١٩

و (عن الاختصاص و [العلل فعن العلل][6] مسنداً)[7] عن حبيب السجستانيّ، قال: سمعت أبا جعفر - صلوات الله عليه - يقول:

«إنّ الله عزَّ و جلَّ لمّا أخرج ذرّيّةَ آدم من ظهره ليأخذَ عليهم الميثاق له بالربوبيّة

---

١. هبط إلى الأرض أي هبط و نزل أمره و وحيه مع طوائف كثيرة من الملائكة شبّههم بالظلل في وفورهم و كثرتهم و تراكمهم. و الظلل جمع الظلّة و هي ما أظلّك من سحاب و نحوه (بحار الأنوار، ج٥، ص٢٥٩).

٢. صرخ يصرُخ - من باب قتل - صُراخاً فهو صارخ و صريخ: إذا صاح (المصباح المنير، ج١، ص٣٣٧).

٣. كور- بالضمّ -: بيت النحل و الزنابير، جمعه أكوار. راجع: لسان العرب، ج ٥، ص ١٥٧.

٤. شفير كلّ شيء: حرفه كالنهر و غيره (المصباح المنير، ج١، ص٣١٧).

٥. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٥٩، ح٦٦؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢١٨، ح٧٣.

٦. المتن: العيون ففي العيون، صحّحناه؛ لا يخفى أنّ معنى هذه العبارة هو أنّ لفظ الرواية هنا مرويّ في البحار عن العلل (م).

٧. ب١، ن: في الكافي عن الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم ∞ (...).

و بالنبوّة لكلّ نبيّ، كان أوّل من أخذ عليهم الميثاق بالنبوّة نبوّة محمّد بن عبد الله ﷺ، ثمّ قال الله جلّ جلاله لآدم عليه السلام: انظر ما ذا ترى؟» قال: «فنظر آدمُ إلى ذرّيّته و هم ذرّ قد ملؤوا السماء، فقال آدم: يا ربّ، ما أكثر ذرّيّتي! و لأمرٍ ما خلقتهم؟ فما تريد منهم بأخذك الميثاق عليهم؟ فقال الله جلّ و عزّ: ليعبدونني لا يشركون بي شيئاً، و يؤمنون برسلي و يتّبعونهم.

قال آدم عليه السلام: فما لي أرىٰ بعضَ الذرّ أعظمَ من بعض، و بعضهم له نور قليل، و بعضهم ليس له نور؟ قال الله عزّ و جلّ: كذلك خلقتهم لأبلوهم في كلّ حالاتهم.

قال آدم: يا ربّ، فتأذن لي في الكلام فأتكلّم؟ قال الله جلّ جلاله: تكلّم؛ فإنّ روحك من روحي، و طبيعتك من خلاف كينونتي.

قال آدم: يا ربّ، لو كنتَ خلقتَهم على مثال واحد و قدر واحد و طبيعة واحدة و جِبِلّة واحدة و ألوان واحدة و أعمار واحدة و أرزاق سواء؛ لم يبغِ بعضُهم على بعض، و لم يكن بينهم تحاسد و لا تباغض، / و لا اختلاف في شيء من الأشياء! م: ٢٠٥

فقال الله جلّ جلاله: يا آدم، بروحي نطقت، و بضعف طبعك تكلّفت ما لا علم لك به، و أنا الله الخلّاق العليم، بعلمي خالفتُ بين خلقهم، و بمشيّتي أُمضي فيهم أمري، و إلى تدبيري و تقديري هم صائرون، لا تبديلَ لخلقي، إنّما خلقتُ الجنّ و الإنس ليعبدوني، و خلقتُ الجنّة لمن عبدني و أطاعني منهم وَ اتَّبَع رُسُلي و لا أُبالي، و خلقتُ النار لمن كفر بي و عصاني و لم يتّبع رسلي و لا أُبالي، و خلقتك و خلقتُ ذرّيّتك من غير فاقة بي إليك و إليهم، و إنّما خلقتك و خلقتهم لأبلُوَك و أبلُوَهم أيّكم أحسن عملاً في دار الدنيا في حياتكم و قبل مماتكم، و كذلك خلقت الدنيا و الآخرة و الحياة و الموت و الطاعة و المعصية و الجنّة و النار، و كذلك أردت / في تقديري و تدبيري، و بعلمي ن: ٢٢٠

النافذ فيهم خالفت بين صورهم و أجسامهم و ألوانهم و أعمارهم و أرزاقهم و طاعتهم و معصيتهم، فجعلتُ منهم السعيد و الشقيّ، و البصير و الأعمیٰ، و القصير و الطويل، و الجميل و الذميم[1]، و العالم و الجاهل، و الغنيّ و الفقير، و المطيع و العاصي، و الصحيح و السقيم، و من به الزَّمانة و من لا عاهة[2] به، فينظر الصحيح إلى الّذي به العاهة فيحمَدني على عافيته، و ينظر الّذي به العاهة إلى الصحيح فيدعوني و يسألني أن أُعافيه و يصبر على بلائه فأُثيبه جزيل عطائي، و ينظر الغنيّ إلى الفقير فيحمَدني و يشكرني، و ينظر الفقير إلى الغنيّ فيدعوني و يسألني، و ينظر المؤمن إلى الكافر فيحمدني على ما هديته؛ فلذلك خلقتهم لأبلُوَهم / في السرّاء و الضرّاء، و فيما عافيتهم و فيما ابتليتهم، م: ٢٠٦
و فيما أعطيتهم و فيما أمنعهم، و أنا الله الملك القادر، و لي أن أُمضي جميعَ ما قدّرت على ما دبّرت، و لي[3] أن أُغيّر عن ذلك ما شئت إلى ما شئت، فأُقدّم من ذلك ما أخّرت، و أُؤخّر من ذلك ما قدّمت، و أنا الله الفعّال لما أُريد، لا أُسأل عمّا أفعلُ و أنا أسأل خلقي عمّا هم فاعلون»[4].

{و في الكافي مسنداً عن حبيب السجستانيّ: سمعت أبا جعفر - صلوات الله عليه - يقول: «إنّ الله عزَّ و جلَّ لمّا أخرج ذرّيّةَ آدم من ظهره ليأخذَ عليهم الميثاق بالربوبيّة له و بالنبوّة لكلّ نبيّ، فكان أوّل من أخذ له عليهم الميثاق بنبوّته / محمّد بن ص: ١٥٦
عبد الله ﷺ، ثمّ قال الله عزَّ و جلَّ لآدم عليه السلام: انظر ما ذا ترى؟».

قال: «فنظر آدمُ إلى ذرّيّته و هم ذرّ قد مَلَؤوا السماء، قال آدم: يا ربّ، ما أكثر ذرّيّتي! و لأمرٍ مّا خلقتَهم؟ فما تريد منهم بأخذك الميثاق عليهم؟ قال الله عزَّ

---

١. الاختصاص: القبيح.
٢. الاختصاص: علّة.
٣. البحار: إلى، صحّحناه من «العلل» و «الاختصاص».
٤. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٢٦، ح٥؛ علل الشرايع، ج١، ص١٠، ح٤؛ الاختصاص، ص٣٣٢.

و جلَّ: ليعبدونني لا يشركون بي شيئاً، و يؤمنون برسلي و يتّبعونهم.

قال آدم عليه السلام: يا ربّ، فمالي أرىٰ بعضَ الذرّ أعظم من بعض، و بعضهم له نور كثير، و بعضهم له نور قليل، و بعضهم ليس له نور؟ قال الله عزَّ و جلَّ: كذلك خلقتهم لأبلوهم في كلّ حالاتهم.

قال آدم عليه السلام: يا ربّ، فتأذن لي في الكلام فأتكلّم؟ قال الله عزَّ و جلَّ: تكلّم فإنّ روحك من روحي، و طبيعتك من خلاف كينونتي.

قال آدم عليه السلام: يا ربّ، فلو كنت خلقتهم على مثال واحد و قدر واحد و طبيعة واحدة و جِبِلّة واحدة و ألوان واحدة و أعمار واحدة و أرزاق سواء؛ لم يبغِ بعضُهم على بعض، و لم يكن بينهم تحاسد و لا تباغض، و لا اختلاف في شيء من الأشياء!

قال الله عزَّ و جلَّ: يا آدم، بروحي نطقت، و بضعف طبيعتك تكلّفت ما لا علم لك به، و أنا الله /الخالق العليم، بعلمي خالفت بين خلقهم، و بمشيئتي م: ٢٠٧
يمضي فيهم أمري، و إلى تدبيري و تقديري صائرون، لا تبديلَ لخلقي، إنّما خلقتُ الجنّ و الإنس ليعبدون، و خلقتُ الجنّة لمن أطاعني و عبدني منهم وَ اتَّبَع رُسُلي و لا أُبالي، و خلقت النار لمن كفر بي و عصاني و لم يتّبع رسلي و لا أُبالي، و خلقتك و خلقتُ ذرّيّتك من غير فاقة بي إليك و إليهم، و إنّما خلقتك و خلقتهم لأبلُوَك و أبلُوَهم أيّكم أحسن عملاً في دار الدنيا في حياتكم و قبل مماتكم، فلذلك خلقتُ الدنيا و الآخرة و الحياة و الموت و الطاعة و المعصية و الجنّة و النار، و كذلك أردت في تقديري و تدبيري، و بعلمي النافذ فيهم خالفت بين صورهم و أجسامهم و ألوانهم و أعمارهم و أرزاقهم و طاعتهم و معصيتهم، فجعلتُ منهم الشقيّ و السعيد، و البصير و الأعمىٰ، و

القصير و الطويل، و الجميل و الدميم[١]، و العالم و الجاهل، و الغنيّ و الفقير، و المطيع و العاصي، و الصحيح و السقيم، و من به الزّمانة و من لا عاهة به، فينظر الصحيح إلى الّذي به العاهة فيحمَدني على عافيته، و ينظر الّذي به العاهة إلى الصحيح فيدعوني و يسألني [أن أُعافيه و يصبر على بلائي فأثيبه جزيل عطائي، و ينظر الغنيّ إلى الفقير فيحمَدني و يشكرني، و ينظر الفقير إلى الغنيّ فيدعوني و يسألني]، و ينظر المؤمن إلى الكافر فيحمَدني على ما هديته؛ فلذلك خلقتهم لأبلُوَهم في السرّاء و الضرّاء، و فيما أعافيهم و فيما أبتليهم، و فيما أُعطيهم و فيما أمنعهم، و أنا الله الملك القادر، و لي أن أُمضي جميع ما قدّرت على ما دبّرت، و لي أن أُغيّر من ذلك ما شئت إلى ما شئت، و أُقدّم /من ذلك ما أخّرت، و أؤخّر من ذلك ما قدّمت، و أنا الله الفعّال لما م: ٢٠٨
أُريد، لا أُسأل عمّا أفعل و أنا أسأل خلقي عمّا هم فاعلون»[٢].}[٣]

{و في الكافي مسنداً عن زرارة: أنّ رجلاً سأل أبا جعفر - صلوات الله عليه - عن قول

١. الدَميمُ: القبيح المنظر (مجمع البحرين، ج٦، ص٦٤).

٢. الكافي، ج٢، ص٨، ح٢؛ مختصر البصائر، ص٣٩٠، ح٤٤٤؛ بحار الأنوار، ج٦٧، ص١١٦، ح٢٤.

٣. ب١، ن: عن الاختصاص و العلل مسنداً عن حبيب السجستانيّ، عن أبي جعفر عليه السلام، نظيره بأدنىٰ تفاوت في بعض ألفاظه ∞ {...}؛ ب١: + و في المجلّد الخامس عشر من البحار [الطبع الكمباني] في باب المستضعفين مسنداً عن أبي جعفر عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا﴾ (الفتح: ٢٩) فقال: «مَثَلٌ أجراه الله في شيعتنا كما يُجري لهم في الأصلاب ثمّ يزرعهم في الأرحام و يخرجهم للغاية الّتي أخذ عليها ميثاقَهم في الخلق؛ منهم أتقياء و شهداء، و منهم الممتحنة قلوبهم، و منهم العلماء، و منهم النُّجَباء، و منهم النُّجَداء، و منهم أهل التقىٰ، و منهم أهل التقوىٰ، و منهم أهل التسليم، فازوا بهذه الأشياء، سبقت لهم من الله و فضلوا الناسَ بما فَضَلوا، و جرت للناس بعدهم في المواثيق حالُهم أسماؤهم؛ حدٌّ المستضعفين، و حدّ المرجون لأمر الله إمّا أن يتوب عليهم، و حدّ عسىٰ أن يتوب عليهم، و حدّ لابثين فيها أحقاباً، و حدّ خالدين فيها ما دامت السماوات و الأرض، ثم حدُّ الاستثناء من الله من الفريقين، منازل الناس في الخير و الشرّ خلقان من خلق الله فيهما المشيّة فمِن ساير مَن خَلَقه في قِسمة ما قُسِم له تحويل عن حال، زيادة في الأرزاق أو نقص منها، أو تقصير في الآجال و زيادة فيها، أو نزول البلاء أو دفعه، ثم أسكن الأبدان على ما شاء من ذلك؛ فجعل منه مستقِرّاً في القلوب ثابتاً لأهله، و عَواري من القلوب و الصدور إلى أجل له وقت فإذا بلغ وقتهم انتزع ذلك منهم، فمن ألهمه الله الخيرَ و أسكنه في قلبه بَلغَ منه غايته الّتي أخذ عليها ميثاقه في الخلق الأوّل» (بحار الأنوار، ج٧٢، ص١٧٠، ح٣٥؛ تفسير فرات الكوفيّ، ص٤٢٣، ح٥٦٠، لم نجدها في تفسير القميّ).

الله عزّ و جلَّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾[1] إلى آخر الآية، فقال - و أبوه يسمع -:

«حدّثني أبي أنّ الله عزّ و جلَّ قبض قبضةً من تراب التربة الّتي خلق منها آدمَ فصبّ عليها الماء العذب الفرات، ثمّ تركها أربعين صباحاً، ثمّ صبّ عليها الماء المالح الأُجاج فتركها أربعين صباحاً، فلمّا اختمرتِ الطينةُ أخذها فعَرَكَها عَركاً شديداً فخرجوا كالذرّ من يمينه و شماله، و أمرهم جميعاً أن يقعوا في النار، فدخل أصحاب اليمين فصارت عليهم برداً و سلاماً، و أبىٰ أصحاب الشمال أن يدخلوها»[2].

و عن الكافي مسنداً عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله تبارك و تعالىٰ حيث خلق الخلقَ خلقَ ماءً عذباً و ماءً مالحاً أُجاجاً، فامتزج الماءان، فأخذ طيناً من أديم الأرض فعَرَكَه عَركاً شديداً، فقال لأصحاب اليمين - و هم كالذرّ يَدِبّون -: إلى الجنّة بسلام، و قال لأصحاب الشمال: إلى النار و لاأُبالي، ثمّ قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾[3].

ثمّ أخذ الميثاقَ على النبيّين، فقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ و أنّ هذا محمّد رسولي، و أنّ هذا عليّ أميرالمؤمنين؟ /قالوا: بلىٰ، فثبتت لهم النبوّة. م: ٢٠٩

و أخذ الميثاق على أُولي العزم أنّني ربّكم، و محمّد رسولي، و عليّ أميرالمؤمنين، و أوصياؤه من بعده ولاة أمري و خزّان علمي - صلوات الله عليهم أجمعين - و أنّ المهديّ أنتصِر به لديني و أُظهِر به دولتي و أنتقم به من أعدائي، و أُعبَد به طوعاً و كرهاً، قالوا: أقررنا يا ربّ و شهدنا، و لم يجحد آدمُ و لم يُقِرّ، فثبتت / ص: ١٥٧

---

١. الأعراف: ١٧٢.

٢. الكافي، ج٢، ص٧، ح٢؛ مختصر البصائر، ص٣٨٢، ح٤٤٠؛ بحار الأنوار، ج٦٧، ص١١١، ح٢٢.

٣. الأعراف: ١٧٢.

العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهديّ، و لم يكن لآدمَ عزمٌ على الإقرار به، و هو قوله عزّ و جلّ: ﴿وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا﴾[١]».

قال: «إنّما هو فَتَرَك[٢]، ثمّ أمر ناراً فأُجّجت، فقال لأصحاب الشمال: ادخلوها، فهابوها، و قال لأصحاب اليمين: ادخلوها، فدخلوها فكانت عليهم برداً و سلاماً، فقال أصحابُ الشمال: يا ربّ، أقِلنا، فقال: قد أقَلتُكم، اذهبوا فادخلوها، فهابوها. فثَمّ ثبتت الطاعة و الولاية و المعصية»[٣].}[٤]

و عن الكافي مسنداً [عن صالح بن سهل][٥]، عن أبي عبد الله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ بعض قريش قال لرسول الله ﷺ: بأيّ شيء سبقتَ الأنبياءَ و أنت بُعِثتَ آخرَهم و خاتمهم؟ قال: إنّي كنت أوّل من آمن بربّي جلّ جلاله، و أوّل من أجاب حيث أخذ الله ميثاق النبيّين و أشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم، فكنت أنا أوّل نبيّ قال: بلىٰ، فسبقتهم بالإقرار بالله عزّ و جلّ»[٦].

و في الكافي مسنداً عن عبد الله بن سنان، قال: قلت لأبي عبد الله - صلوات الله عليه: جُعلت فداك، إنّي لأرىٰ بعضَ أصحابنا يعتريه النَّزَق[٧] و الحِدّة[٨] و الطَّيش[٩] فأغتمُّ لذلك غمّاً شديداً، و أرىٰ مَن خالَفَنا فأراه حَسَنَ السَّمت! قال:

«لا تقل: حَسَنَ السَّمت؛ فإنّ السَّمتَ سَمتُ الطريق، و لكن قل: حَسَنَ

---

١. طه: ١١٥.
٢. يعني: معنى «فنَسيَ» هاهنا ليس إلّا فَتَرك (مرآة العقول، ج٧، ص ٢٣).
٣. بحار الأنوار، ج٦٧، ص١١٤، ح٢٣؛ الكافي، ج٢، ص٨، ح١؛ بصائر الدرجات، ص٧٠، ح٢.
٤. ب١، ن: - {...}.
٥. أضفناه من «ن».
٦. بحار الأنوار، ج١٦، ص٣٥٣، ح٣٦؛ الكافي، ج٢، ص١٠، ح١؛ علل الشرايع، ج١، ص١٢٤، ح١.
٧. النَّزَق: خفّة في كلّ أمر و عجلة في جهل و حُمق (لسان العرب، ج ١٠، ص ٣٥٢).
٨. الحدّة: ما يعترى الإنسان من النَّزَق و الغضب، يقال: حَدّ يَحِدُّ حَدّاً: إذا غضب (مجمع البحرين، ج٣، ص ٣٥).
٩. الطَّيش: خفَّة العقل (لسان العرب، ج ٦، ص ٣١٢).

السيماء، فإنّ الله عزّ و جلّ يقول: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾[١]».

م: ٢١٠ قال: قلت: فأراه حَسَنَ السيماء و له وَقار / فأغتمّ لذلك.

قال: «لا تغتمّ لما رأيت من نَزَق أصحابك و لما رأيت من حُسن سيماء من خالفك، إنّ الله تبارك و تعالىٰ لمّا أراد أن يخلق آدمَ خلق تلك الطينتين، ثمّ / فرّقهُما فِرقتين، فقال لأصحاب اليمين: كونوا خلقاً بإذني، فكانوا خلقاً بمنزلة الذرّ يسعىٰ، و قال لأهل الشمال: كونوا خلقاً بإذني، فكانوا خلقاً بمنزلة الذرّ يدرُج، ثمّ رفع لهم ناراً فقال: ادخلوها بإذني، فكان أوّل من دخلها محمّد ﷺ، ثمّ اتّبعه أُولوا العزم من الرسل و أوصياؤهم و أتباعهم.

ن: ٢٢١

ثمّ قال لأصحاب الشمال: ادخلوها بإذني، فقالوا: ربّنا خَلقتَنا لتُحرِقنا؟ فعَصَوا، فقال لأصحاب اليمين: اخرجوا بإذني من النار، لم تَكلِم[٢] النارُ منهم كَلماً و لم تؤثّر فيهم أثراً، فلمّا رآهم أصحابُ الشمال، قالوا: ربّنا، نرىٰ أصحابَنا قد سَلِموا فأقِلنا و مُرنا بالدخول، قال: قد أقَلتُكم فادخلوها، فلمّا دَنَوا و أصابَهُمُ الوَهَج رجعوا، فقالوا: يا ربّنا، لا صبر لنا على الاحتراق، فعَصَوا، فأمرهم بالدخول ثلاثاً، كلّ ذلك يعصون و يرجعون، و أمر أُولئك ثلاثاً، كلّ ذلك يطيعون و يخرجون، فقال لهم: كونوا طيناً بإذني، فخلق منه آدم».

قال: «فمَن كان من هؤلاء لا يكون مِن هؤلاء، و مَن كان مِن هؤلاء لا يكون مِن هؤلاء، و ما رأيتَ من نَزَق أصحابك و خلقهم فممّا أصابهم من لَطخ[٣] أصحاب الشمال، و ما رأيتَ مِن حُسن سيماء مَن خالفكُم و وَقارِهم فممّا أصابهم من

---

١. الفتح: ٢٩.
٢. كَلَمَه يَكلِمُه كَلماً و كَلَّمَه كَلماً: جرحه (لسان العرب، ج١٢، ص٥٢٤).
٣. لَطَخَهُ لَطخاً فَتَلَطَّخَ: أي لوّثه فتلوّث. و في الحديث: «مِمَّا أَصَابَهُم مِن لَطخِ أصحابِ اليمين» (مجمع البحرين، ج٢، ص٤٤١).

لَطخ أصحاب اليمين»[١].

و في الكافي مسنداً عن أبي عبد الله - صلوات الله عليه -، قال:

«سُئل رسول الله / ﷺ: بأيّ شيء سبقتَ ولدَ آدمَ؟ قال: إنّي أوّلُ مَن أقرّ بربّي، إنّ الله أخذ ميثاقَ النبيّين و أشهدهم على أنفسهم ألستُ بربّكم؟ قالوا: بلىٰ، فكنتُ أوّلَ من أجاب»[٢].[٣] م: ٢١١

(و في الكافي مسنداً عن زرارة، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال: سألته عن قول الله عزّ و جلّ: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ﴾[٤] قال:

«الحنيفيّة من الفطرة الّتي فطر الله الناسَ عليها، لا تبديل لخلق الله». قال: «فَطَرَهُم على المعرفة به».

قال زرارة: و سألته عن قول الله عزّ و جلّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾[٥] الآية؟ قال: «أخرج من ظهرِ آدم ذرّيّتَه إلى يوم القيامة، فخرجوا كالذرّ فعرّفهم و أراهم نفسَه، و لولا ذلك لم يعرِف أحدٌ ربَّه».

و قال: «قال رسول الله ﷺ: "كلّ مولود يولد على الفطرة"؛ يعني المعرفة بأنّ الله عزّ و جلّ خالِقه، كذلك قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[٦]»[٧].)[٨]

---

١. الكافي، ج٢، ص١١، ح٢؛ مختصر البصائر، ص٣٩٣، ح٤٤٦؛ بحار الأنوار، ج٦٧، ص١٢٢، ح٢٥.
٢. الكافي، ج٢، ص١٢، ح٣؛ بصائر الدرجات، ص٨٦، ح١٢؛ بحار الأنوار، ج١٦، ص٣٥٣، ح٣٧.
٣. ب١، ح، م، ن: + و في الكافي: مسنداً عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبدالله - صلوات الله عليه -: كيف أجابوا و هم ذرّ؟ قال: «جعل فيهم ما إذا سألهم أجابوه، يعني في الميثاق» (الكافي، ج٢، ص١٢، ح١؛ بحار الأنوار، ج٦٧، ص١٠٠، ح١٧)؛ ن: + فيه في باب فطرة الخلق على التوحيد عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام نظير ما مرّ خبر عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في ص ١٧٤ [من نسخة «ن»] و هو عن التوحيد.
٤. الحجّ: ٣١.
٥. الأعراف: ١٧٢.
٦. لقمان: ٢٥؛ الزمر: ٣٨.
٧. الكافي، ج٢، ص١٢، ح٣؛ التوحيد، ص٣٣٠، ح٩؛ بحار الأنوار، ج٦٧، ص١٣٥، ح٧.
٨. ن: - (...).

و عن العيّاشيّ، عن عبدالرحمان بن كثير، عن أبي عبد الله - صلوات الله عليه -، قال: «إنّ الله تبارك و تعالىٰ عَرَضَ على آدم في الميثاق ذرّيّته فمرّ به النبيّ ﷺ و هو متّكئ على عليّ - صلوات الله عليه -، و فاطمة - صلوات الله عليها - تتلوهما، و الحسن و الحسين - صلوات الله عليهما - يتلوان فاطمة، فقال الله: يا آدم، إيّاك أن تنظر إليهم بِحَسدٍ أُهبِطك من جواري» [1] [- إلى آخر الرواية -].

و عن [العلل] [2]، عن بُكير بن أعيَن، قال: قال لي أبو عبدالله - صلوات الله عليه -: «هل تدري ما كان الحَجَر [3]؟» قال: قلت: لا، قال: «كان مَلَكاً عظيماً من عظماء الملائكة عند الله /عزّ و جلّ، فلمّا /أخذ الله من الملائكة الميثاقَ كان أوّل من ٢، ن: ٢٢٢
آمن به و أقرّ ذلك الملك، فاتّخذه الله أميناً على جميع خلقه فألقمه الميثاق و أودَعَه عنده، و استعبدَ الخلقَ أن يُجدِّدوا عنده في كلّ سنة الإقرارَ بالميثاق و العهدِ الّذي أخذه الله عليهم، ثمّ جعله الله مع آدم في الجنّة يذكّر الميثاق و يجدّد عنده الإقرار في كلّ سنة.

فلمّا عصىٰ آدمُ فأُخرج من الجنّة، أنساه اللهُ العهدَ و الميثاق الّذي أخذ الله عليه و على ولده لمحمّد و وصيّه و جعله باهتاً [4] حيرانَ، فلمّا تاب على آدمَ حوّل ذلك الملكَ في صورة دُرّة بيضاء، فرماه من الجنّة إلى آدم و هو بأرض الهند، فلمّا رآه آنس إليه و هو لا يعرفه بأكثر من أنّه جوهرة، فأنطقه الله عزّ و جلّ فقال: يا آدم، أ تعرفني؟ [قال: لا] [5] قال: أجل، استحوَذَ عليك الشيطانُ [6] فأنساك ذكرَ ربّك، و تحوّل إلى الصورة الّتي كان بها في الجنّة مع آدم، فقال

---

١. بحار الأنوار، ج٢٦، ص٣٢٦، ح٩ و ج١١، ص١٨٧، ح٣٩؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٤١، ح٢٧.
٢. المتن: العيون، صحّحناه من «ن».
٣. أي الحَجَر الأسود (م).
٤. الكافي: تائهاً.
٥. أضفناه من «البحار، ج٩٩»، «علل الشرايع» و «الكافي».
٦. استحوذ عليه الشيطانُ: غلبه و استماله إلى ما يريده منه (المصباح المنير، ج١، ص١٥٥).

لآدم: أين العهد و الميثاق؟ فوثب إليه آدم و ذكر الميثاق و بكىٰ و خضع له و قبّله، و جدّد الإقرار بالعهد و الميثاق، ثمّ /حوّله[1] الله عزّ و جلّ إلى جوهر الحَجَر دُرّةً بيضاء تضيء، فحمله آدم على عاتقه إجلالاً له و تعظيماً، فكان إذا أعيىٰ حمله عنه جبرئيل حتّى وافىٰ به مكّة، فما زال يأنس به بمكّة و يجدّد الإقرار له كلّ يوم و ليلة. ص: ٥٨

ثمّ إنّ الله عزّ و جلّ لمّا أهبط جبرئيل إلى أرضه و بنىٰ الكعبة، هبط إلى ذلك المكان بين الركن و الباب، و في ذلك الموضع تراءىٰ لآدم حين أخذ الميثاقَ، و في ذلك الموضع ألقَمَ الملَكَ الميثاقَ؛ فلتِلكَ العلّةِ وُضع في ذلك الركن. و نحّىٰ آدمَ من مكانِ البيت إلى الصّفا و حوّا إلى المروة، و جَعَلَ الحجرَ في الركن، فكبّرَ اللهَ و هلّله و مجّده؛ فلذلك جرت السنّةُ بالتكبير في استقبال الركن الّذي فيه الحجر من الصفا.

و إنّ الله عزّ و جلّ أودعه العهدَ و الميثاق و ألقمه إيّاه دون غيره من الملائكة؛ لأنّ الله عزّ و جلّ لمّا أخذ الميثاق له بالربوبيّة و لمحمّد ﷺ بالنبوّة و لعليّ -صلوات الله عليه- /بالوصيّة اصطكّت فرائصُ الملائكة، و أوّل من أسرع إلى الإقرار بذلك الملك، و لم يكن فيهم أشدّ حبّاً لمحمّد و آل محمّد -صلوات الله عليهم أجمعين- منه، فلذلك اختاره الله عزّ و جلّ من بينهم و ألقمه الميثاق، فهو يجيء يوم القيامة و له لسان ناطق و عين ناظرة ليشهد لكلّ من وافاه إلى ذلك المكان و حفظ الميثاق»[2]. م: ٢١٣

و عن العلل مسنداً عن بكير، قال: قال لي أبو عبد الله -صلوات الله عليه-:

«هل تدري ما كان الحجر؟» قال: قلت: لا. قال: «كان مَلَكاً عظيماً من عظماء

---

١. المتن: حوّل، صحّحناه من «البحار، ج٩٩»، «علل الشرايع» و«الكافي».

٢. بحار الأنوار، ج٢٦، ص٢٦٩، ح٦ و ج٩٩، ص٢٢٣، ح١٩؛ علل الشرايع، ج٢، ص٤٣٠، ح١؛ الكافي، ج٤، ص١٨٥، ح٣.

الملائكة عند الله عزّ و جلّ، فلمّا أخذ اللهُ الميثاقَ من الملائكة له بالربوبيّة و لمحمّد ﷺ بالنبوّة و لعليّ - صلوات الله عليه - بالوصيّة اصطكّت فرائصُ
ن: ٢٢٣ الملائكة، و أوّل من أسرع إلى الإقرار ذلك الملك، و لم يكن فيهم أشدّ /حبّاً لمحمّد و آل محمّد - صلوات الله عليهم أجمعين - منه، فلذلك اختاره الله عزّ و جلّ من بينهم و ألقمه الميثاق، فهويجيء يوم القيامة و له لسان ناطق و عين ناظرة ليشهد لكلّ من وافاه إلى ذلك المكان و حفظ الميثاق»[1].

و عن تفسير فرات بن إبراهيم معنعناً عن أبي عبد الله - صلوات الله عليه -: قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾[2] إلى آخر الآية، قال:

«أخرجَ اللهُ من ظهر آدم ذرّيّتَه إلى يوم القيامة، فخرجوا كالذرّ، فعرّفهم نفسَه و أراهم نفسَه، و لولا ذلك لم يعرِف أحدٌ ربَّه، قال: "أ لستُ بربّكم"؟ قالوا: بلىٰ. قال: "فإنّ محمّداً ﷺ عبدي و رسولي، و إنّ عليّاً - صلوات الله عليه - أميرُالمؤمنين خليفتي و أميني". و قال النبّي ﷺ: "كلّ مولود يولد على
م: ٢١٤ المعرفة، بأنّ الله تعالىٰ /خالقه، و ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[3]"»[4].

و عن العيّاشيّ، [عن زرارة] قال: قلت لأبي جعفر - صلوات الله عليه -: أ رأيتَ حين أخذ اللهُ الميثاق على الذرّ في صُلب آدمَ فعرَضَهم على نفسه، كانت معاينة منهم له؟ قال: «نعم يا زرارة، و هم ذرّ بين يديه، و أخذ عليهم بذلك الميثاق بالربوبيّة له، و لمحمّد ﷺ بالنبوّة، ثمّ كَفَّلَ لهم بالأرزاق و أنساهم رؤيته و أثبت في قلوبهم

---

١. بحار الأنوار، ج١٥، ص١٧، ح٢٦؛ علل الشرايع، ج٢، ص٤٣٠، ح١؛ مختصر البصائر، ص٥١١، ح٥٧٥.
٢. الأعراف: ١٧٢.
٣. الزخرف: ٨٧.
٤. بحار الأنوار، ج٢٦، ص٢٩٤، ح٥٤ و ٥٥؛ تفسير فرات الكوفيّ، ص١٤٨، ح١٨٦.

معرفته؛ فلابدّ من أن يُخرج اللهُ إلى الدنيا كلَّ من أخذ عليه الميثاق؛ فمن جحد ما أخذ عليه الميثاق لمحمّد ﷺ لم ينفعه إقرارُه لربّه بالميثاق، و من لم يجحد ميثاقَ محمّد ﷺ نفعه الميثاق لربّه»[1].

و عن العيّاشيّ، عن زرارة، قال: سألت أبا جعفر - صلوات الله عليه - عن قول الله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ﴾ إلى: ﴿أَنفُسِهِمْ﴾[2] قال:

«أخرجَ اللهُ من ظهر آدم ذرّيّتَه إلى يوم القيامة، فخرجوا كالذّرّ، فعرّفهم نفسَه و أراهم نفسه، و لولا ذلك ما عَرَف أحدٌ ربَّه، و ذلك قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[3]»[4].

(و عن العيّاشيّ، عن زرارة، قال: سألت أبا عبد الله - صلوات الله عليه - عن قول الله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ﴾ إلى: ﴿قَالُوا بَلَىٰ﴾، قال:

«كان محمّد ﷺ أوّلَ من قال: بلىٰ». قلت: كانت رؤيةَ معاينةٍ؟ قال: «ثَبتَتِ المعرفةُ في قلوبهم، و أُنسُوا ذلك الميثاقَ، و سيذكرونه بعد؛ و لولا ذلك لم يَدرِ أحدٌ مَن خالقه و لا مَن يرزقه[5]»[6])[7].

و عن البصائر مسنداً عن أبي عبد الله - صلوات الله عليه -، في قول الله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ﴾ إلى آخر الآية، قال:

«أخرجَ اللهُ من ظهر آدمَ ذرّيّتَه إلى يوم القيامة، فخرجوا كالذّرّ، فعرّفهم نفسه؛ و لولا ذلك لن يعرفَ أحدٌ ربَّه، ثمّ قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ و أنّ هذا

---

١. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٥٤، ح٥١؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص١٨١، ح٧٥.
٢. الأعراف: ١٧٢.
٣. لقمان: ٢٥؛ الزمر: ٣٨.
٤. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٥٨، ح٦١؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٤٠، ح١١١؛ التوحيد، ص٣٣٠، ح٩.
٥. تفسير العيّاشيّ: رازقه.
٦. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٥٧، ح٥٨؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٣٩، ح١٠٨.
٧. م: - (...).

محمّد ﷺ رسولي و عليّ - صلوات الله عليه - أميرالمؤمنين خليفتي و أميني»[١].

وعن البصائر، /عن الصادق - صلوات الله عليه - في قوله عزّ و جلّ: ﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾[٢]، فقال: ن: ٢٢٤

«عرَفَ اللهُ عزّ و جلّ إيمانَهم بولايتنا و كفرَهم بتركها يوم أخذ عليهم الميثاق و هم ذرٌّ /في صُلب آدم»[٣]. م: ٢١٥

وعن[٤] تفسير عليّ بن إبراهيم، [عن] نعيم الصحّاف، قال: سألتُ الصادقَ - صلوات الله عليه - عن قوله: ﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾، فقال:

«عرَفَ اللهُ عزّ و جلّ إيمانهم بولايتنا و كفرهم بتركها يوم أخذ عليهم الميثاق و هم ذرٌّ[٥] في صُلب آدم»[٦].

وعن العيّاشيّ، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِن قَبْلُ﴾[٧] قال:

«بعث اللهُ الرسلَ إلى الخلق و هم في أصلاب الرجال و أرحام النساء؛ فمن صدّق حينئذٍ صدّق بعدَ ذلك، و من كذّب حينئذٍ كذّب /بعد ذلك»[٨]. ص: ١٥٩

وعن كنز جامع الفوائد [و تأويل الآيات]، عن الصدوق في كتاب المعراج، عن رجاله،

---

١. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٥٠، ح٤١؛ بصائر الدرجات، ص٧١، ح٦؛ مختصر البصائر، ص٤٠٤، ح٤٦٢.

٢. التغابن: ٢.

٣. في البحار بدل هذه الروايه هكذا: البصائر: أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، مثلُه؛ لكن المؤلّف كرّر متن رواية تفسير القميّ الآتية من جهة إشارة العلّامة المجلسيّ ﷺ إلى مثلها في البصائر (م).

٤. ب١، ن: في.

٥. تفسير القميّ: في عالم الذرّ و.

٦. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٣٤، ح٨ و ج٢٦، ص٢٧١، ح٩؛ تفسير القميّ، ج٢، ص٣٧١؛ بصائر الدرجات، ص٨١، ح٢.

٧. يونس: ٧٤.

٨. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٥٩، ح٦٥؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص١٢٦، ح٣٦.

عن ابن عبّاس، قال: سمعت رسولَ الله ﷺ و هو يخاطب عليّاً - صلوات الله عليه - و يقول: «يا عليّ، إنّ الله تبارك و تعالىٰ كان و لا شيءَ معه، فخَلَقني و خلَقَك روحَين من نور جلاله، فكنّا أمامَ عرش ربّ العالمين نُسبّح اللهَ و نُقدّسُه و نَحمدُه و نُهلّلُه، و ذلك قبل أن يخلقَ السماوات و الأرضين، فلمّا أراد أن يخلق آدمَ خلقني و إيّاك من طينة واحدة، من طينة علّيّين، و عَجَنَنا بذلك النور، و غَمَسَنا في جميع الأنوار و أنهار الجنّة، ثمّ خلق آدم و استودع صُلبه تلك الطينةَ و النورَ، فلمّا خلقه استخرجَ ذرّيّته من ظهره فاستنطقهم و قرّرهم بالربوبيّة، فأوّل خَلقٍ إقراراً بالربوبيّة أنا و أنت و النبيّون على قدر منازلهم و قربهم من الله عزّ و جلّ. فقال الله تبارك و تعالىٰ: "صدقتما و أقررتما - يا محمّد و يا عليّ - و سبقتما خلقي إلى طاعتي، و كذلك كنتما في سابق علمي فيكما، فانتما صِفوتي من خلقي، و الأئمّة -صلوات الله عليهم - من ذرّيّتكما و شيعتكما و كذلك خلقتكُم"».

ثمّ قال النبيّ ﷺ: «يا عليّ، فكانت الطينةُ في صُلبِ آدم و نوري و نورك بين عينيه، فما زال ذلك النور ينتقل بين أعين النبيّين و المنتجبين /حتّى وصل م: ٢١٦
النور و الطينة إلى صُلب عبدالمطّلب فافترق نصفين، فخلقني الله من نصفه و اتّخذني نبيّاً و رسولاً، و خلقك من النصف الآخر فاتّخذك خليفة و وصيّاً و وليّاً.

فلمّا كنتُ من عظمة ربّي كقاب قوسين أو أدنىٰ، قال لي: "يا محمّد، مَن أطوعُ خلقي لك"؟ فقلت: عليّ بن أبي طالب، فقال عزّ و جلّ: "فَاتّخِذه خليفةً /و وصيّاً فقد اتّخذتُه صفيّاً و وليّاً. يا محمّد، كتبتُ اسمَك و اسمَه ن: ٢٢٥
على عرشي من قبل أن أخلقَ الخلق محبّة منّي لكما و لمن أحبّكما و تولّاكما و أطاعكما، فمن أحبّكما و أطاعكما و تولّاكما كان عندي من المقرّبين، و من جحد ولايتَكما و عدل عنكما كان عندي من الكافرين الضالّين"».

ثمّ قال النبيّ ﷺ: «يا عليّ، فمَن ذا يَلِج بيني و بينك و أنا و أنت من نور واحد

و طينة واحدة؟! فأنت أحقُّ الناس بي في الدنيا و الآخرة، و ولدك ولدي، و شيعتكم شيعتي، و أولياؤكم أوليائي، و أنتم معي غداً في الجنّة»[١] .[٢]

[تواتر روايات عالم الذرّ و الجواب عن الشبهات الواردة في ذلك]

(أقول: لا يخفى ما في الآية الشريفة من التصريح على أخذ ذرّيّة جميع بني آدم حيث قال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[٣] و لم يقل: «من آدم من ظهره ذرّيّته» حتّى يكون موهماً باختصاصه بأولاد خصوص آدم.

ثمّ لا يخفى أنّه بعد ظهور التواتر في تلك الروايات مع موافقتها للكتاب و نقل العامّة عن النبيّ [ﷺ] أيضاً، و ذهاب المفسّرين منهم و أهل الآثار بل ذهاب جلّ الأشاعرة على ذلك، لا مجال لاحتمال التقيّة فيها، مع مخالفتها لمذهب المعتزلة؛ فإنّ المنقول منهم أنّهم أطبقوا على بطلان تفسير الآية المباركة بذلك و إنكار عالم الذرّ[٤]، كيف و سياقها آبية عن الحمل على التقيّة، فإنّ أكثرها نصٌّ على خلافة أميرالمؤمنين [- صلوات الله عليه-]، و [هو][٥] صريحٌ في خلاف التقيّة، و استبعادُهم ذلك - بأنّه كيف يمكن نسيان ذلك - غفلةٌ عن أنّ الأخبار مصرِّحةٌ بدفعها، و أنّ الله أنساهم رؤيته و ذلك الوقت فإنّ الذكرَ صُنعَه تعالىٰ، فإنّ ذلك نظير نسيان الإنسان في عالم النوم كلَّ ما أدركه في حال اليقظة و)[٦]:

---

١. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٣، ح٥؛ تأويل الآيات، ص٧٤٩؛ كنز جامع الفوائد (مخطوط)؛ المحتضر، ص٢٥١، ح٣٤٠.

٢. في نسخة «م» في هذا الموضع أربع روايات تقدّمت في المتن في الصفحه ١٥٢ من نسخته الخطّيّة؛ السطر التاسع من الصفحة ٢١٦ من نسخة «م».

٣. الأعراف:١٧٢.

٤. راجع: مفاتيح الغيب للرازيّ، ج١٥، ص٣٩ - ٤٢؛ الكشّاف، ج٢، ص١٧٦؛ بحار الأنوار، ج٥، ص٢٦٩ - ٢٧٦.

٥. أضفناه من «ب١» و «ن».

م: ٢١٩ ٦. م: /أقول: صراحة الآية الشريفة على أخذ ذرّيّة جميع بني آدم ممّا لايخفى، سيّما بمناسبة العدول عن لفظ الظهر إلى لفظ الظهور دفعاً بتوهّم اختصاص الأخذ بأولاد خصوص آدم. و لايخفى أيضاً مخالفة هذه الروايات مع كثرتها و تواترها للعامّة، فإنّ المنقول من المعتزلة إطباقهم على بطلان تفسير الآية المباركة بذلك، فاحتمال التقيّة فيها وهم فاحش، كيف وأساس هذه الروايات على التنصيص و التصريح على خلافة عليّ أميرالمؤمنين وآله الطيّبين و قدح مخالفيهم، واستبعاد بعضُ الأعاظم - بأنّه كيف يمكن نسيان ذلك - ليس بشيء، و منشأ هذه الغفلة هو الغفلة عن مضمون هذه الروايات و تصريحها بأنّ الله تعالىٰ أنسىٰ رؤيته، فإنّ الذكر من صنعه تعالىٰ، نظير نسيان الإنسان في عالم النوم كلَّ ما أدركه في عالم اليقظة ∞ (...).

«الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا»[١].

و عمدة الشبهة - كما نصّ عليه الشيخ[٢] - شبهة التناسخ[٣]، و هو مبنيّ على توهّم أنّ الأبدان الذرّيّة غير تلك الأبدان، فإنّ التناسخ هو تعلّق الأرواح ببدن آخر، و الأخبار ناصّة ببطلان[٤] هذا الاحتمال، و أنّ هذه الأبدان عين تلك الأبدان، و أنّ الإنسان خُلق مِن قبلُ في مرتبة الذرّيّة، و له روحٌ قديمة، و بهذا الروح ينتقل في الأصلاب و الأرحام.

غاية الأمر أنّه في المرتبة الّتي قدّر (اللهُ خروجَه عن رحم ينمو)[٥] بالتغذية، و ما يتغذّى و ينمو به[٦] خارج عن حقيقته، و به يتحقّق الخلط و اللطخ، و عليه أساس المعاد، فإذا / ن: ٢٢٦ كانت تلك الأبدان عين الأبدان الذرّيّة، و الإنسان هو الحيوان [الذرّيّ الّذي][٧] (تغذّى و نمى[٨] و كبر)[٩]، و الروح ليست مجرّدة[١٠] بل من سنخ الريح نوريّ و ناريّ، فسبقُ خلقِها[١١] و تركيبها في الأبدان ليسَ[١٢] تناسخاً، و لا برهان على امتناعه، فالإشكال فيها كما حُكي عن شيخنا[١٣] المفيد ﷺ[١٤] و السيّد المرتضى[١٥] في غاية السقوط، و لقد أجاد العلّامة المجلسيّ ﷺ حيث قال في ردّ الشيخ المفيد:

---

١. مجموعة ورّام، ج١، ص١٥٠؛ عوالي اللآلي، ج٤، ص٧٣، ح٤٨؛ بحار الأنوار، ج٤، ص٤٣.
٢. يعني الشيخ المفيد ﷺ (م).
٣. راجع: المسائل السرويّة للشيخ المفيد، ص٤٥؛ بحار الأنوار، ج٥، ص٢٦٤.
٤. م: على بطلان.
٥. م: أخرج عن الأرحام فينمو∞ (...).
٦. ب١، ح، م، ن: - به.
٧. المتن: الذّريّة الّتي، صحّحناه من «م».
٨. ب١: تنّمى.
٩. م: يغذو و ينمو و يعظم و يكبر∞ (...).
١٠. م: ليس مجرّداً.
١١. م: خلطها؛ ح: خلقتها.
١٢. م: لا يوجب.
١٣. م: الشيخ.
١٤. راجع: المسائل السرويّة للشيخ المفيد، ص٣٧؛ بحار الأنوار، ج٥، ص٢٦١ - ٢٦٧.
١٥. راجع: الأمالي للمرتضى، ج١، ص٢٠؛ بحار الأنوار، ج٥، ص٢٦٧ - ٢٦٩.

«طرح ظواهر الآيات و الأخبار المستفيضة بأمثال تلك الدلائل الضعيفة و الوجوه
م: ٢٢٠ السخيفة /، جرأةٌ على الله و على أئمّة الدين. و لو تأمّلتَ فيما يدعوهم إلى ذلك من دلائلهم و ما يرد عليها من الاعتراضات الواردة، لعرفت أنّ بأمثالها لا يمكن الاجتراء على طرح خبر واحد، فكيف يمكن طرح تلك الأخبار الكثيرة الموافقة لظاهر الآية الكريمة بها و بأمثالها؟! و سيأتي الأخبار الدالّة على تقدّم خلق الأرواح على الأجساد في كتاب السماء
ص: ١٦٠ / و العالم[١]، و سنتكلّم عليها»[٢] انتهى كلامُه[٣].

و قد حُكي عن الشيخ المفيد ﷺ أنّه رجع في آخر عمره[٤] عن القول بتجرّد الروح[٥].

ثمّ إنّ عمدة الشبهة في التناسخ هو أنّ الروح مجرّد[ة]؛ بمعنى أنّ الإنسان يفاض عليه في أوّل الأمر جوهر مجرّد له قابليّة التخيّل و التعقّل، و بعد الوصول إلى مرتبة فعليّة التعقّل و الاستغناء[٦] من حيث الأفعال عن الآلة[٧] يمتنع رجوعه إلى مرتبة القوّة.

و الجواب: أنّ الروح ليست مجرّدة[٨]، و البراهين القائمة على تجرّدها[٩] فاسدة؛ فإنّ إدراك

١. راجع: بحار الأنوار، ج٤١، ص١٣١، الباب ٤٣.
٢. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٦٧.
٣. م: + أعلى الله مقامه.
٤. كما قال العلاّمة المجلسيّ ﷺ: «اگرچه بعضى گفته‌اند كه در آخر عمر از اين مذهب برگشت و توبه كرد» يعني: «و إن قال بعض أنّه في آخر عمره استبصر و تاب» (حقّ اليقين، ص٣٩٢)؛ قال المحدّث الجزائريّ ﷺ: «و نقل عن شيخنا المفيد ﷺ أنّه كان يقول بتجرّد النفس فتاب إلى الله سبحانه و قال: قد ظهر لنا أنّه لا تجرّد في الوجود إلّا الله» (الأنوار النعمانيّة، ج١، ص٢٧٣).
٥. ب١: الأرواح؛ في هامش المتن: يقول الكاتب على اكبر صدرزاده: كما في ج١، ص٢٧٣، سطر٧، من الأنوار النعمانية «في نور روحانيّ».
٦. ب١، ح، م، ن: و استغني.
٧. م: + و.
٨. ب١، ح، م، ن: ليس مجرّدا.
٩. م: عليه ∞ على تجرّدها؛ ب١، ح، ن: على تجرّده.

المجرّدات إنّما هوبما تملكه[١] من نور الولاية و حقيقة العلم (لا بذات الروح)[٢]، و حقيقتها[٣] مكشوفة[٤] بحقيقة العلم[٥] الّذي يحمله الإنسان، فإنّ الإنسان يجد بحقيقة العلم[٦] [أنّ ما يجد العلم[٧]][٨] غير العلم؛ لأنّه يجد العلم مرّة و يفقده أُخرى، و الواجد غير ما به يجد الواجد، و هذا حقيقته، و (نبّه صاحب الشريعة عليه كما نصّ عليه في الروايات المتواترات - كما عرفت -)[٩] بأنّ الروح القلب الّذي تهوي إلى أئمّته[١٠] إنّما هو مخلوق من فاضل طينة أبدان الأئمّة [- صلوات الله عليهم -]، و لا يمكن دفع[١١] تلك الأخبار لتواترها و نصوصيّة مضمونها، و صرّح بذلك في رواية الاحتجاج.

ففيه عن هشام بن الحكم، أنّه سأل الزنديقُ الصادقَ - صلوات الله عليه -، و ساقه -إلى أن قال: - أخبرني عن السراج إذا انطفىٰ أين يذهب نورُه؟ /قال عليه السلام: «يذهب فلا يعود». ن: ٢٢٧

قال: فما أنكرت أن يكون الإنسان مثل ذلك إذا مات و فارق الروحُ البدنَ لم يرجع إليه أبداً كما لا يرجع ضوء السراج إليه أبداً إذا انطفىٰ؟

قال: «لم تُصِبِ القياسَ! إنّ النار في الأجسام كامنة، و الأجسام قائمة بأعيانها كالحجر و الحديد، فإذا ضرب أحدهما بالآخر سقطت من بينهما /نار، تقتبس م: ٢٢١

١. ب١، ح، م، ن: يملكه.
٢. م: الّذي ملّكه الله تعالى لا بالروح كيف ∞ (...).
٣. ب١، ح، م، ن: حقيقة الروح.
٤. ب١، ح، ن: مكشوف.
٥. م: بالعلم ∞ بحقيقة العلم.
٦. م: بالعلم ∞ بحقيقة العلم.
٧. م: بالعلم.
٨. أثبتناها من «ب١»، «ح»، «م» و «ن».
٩. ب١: - (...).
١٠. م: الأئمّة و∞ أئمّته.
١١. ب١، ن: رفع.

منها سراج له ضوء، فالنار ثابت في أجسامها، و الضوء ذاهب، و الروح جسم رقيق قد أُلبس قالباً كثيفاً و ليس بمنزلة السراج الّذي ذكرت، إنّ الّذي خلق في الرحم جنيناً من ماء صافٍ، و ركّب فيه ضروباً مختلفة من عروق و عصب و أسنان و شعر و عظام و غير ذلك و هو يحييه بعد موته و يعيده بعد فنائه».

قال: فأين الروح؟ قال: «في بطن الأرض حيث مَصرَع البدن إلى وقت البعث».

قال: فمن صُلِب فأين روحه؟ قال: «في كفّ الملك الّذي قبضها حتّى يودعها الأرض».

قال: فأخبرني عن الروح أ غير الدم؟ قال: «نعم، الروح على ما وصفتُ لك مادّتها من الدم» - إلى أن قال: - أوضح لي ذلك[1]! قال:

«إنّ الروح مقيمة في مكانها؛ روح المحسن في ضياء و فسحة، و روح المسيء في ضيق و ظلمة» - إلى أن قال: - «[فيجتمع تراب كلّ قالب إلى قالبه فيُنتقَل بإذن الله القادر إلى حيث الروح فتعود الصور بإذن المصوِّر كهيئتها] و تلج الروح فيها، فإذا قد استوىٰ لا ينكر من نفسه شيئاً[2]»[3].

و عن المناقب ممّا أجاب به ثامن الأئمّة - صلوات الله عليه - بعد سؤال عِمران، فقال عِمران: العين نور مركّبة أم الروح تبصر الأشياء من منظرها؟ قال:

«العين شحمة و هو البياض و السواد و النظر للروح»[4] - إلى آخرها -.

و عن الرسالة الإهليلجة، عن الصادق صلوات الله عليه - إلى أن قال -:

«لأنّ الله تبارك و تعالىٰ جعل القلبَ مدبِّراً للجسد، به يسمع و به يبصر، و هو

---

١. أي: كيفيّة إعادة الأشياء بعد فنائها (م).
٢. أي يعرف أجزاء بدنه كما كان لم يتغيّر شيء منها (بحار الأنوار، ج١٠، ص١٩٤).
٣. الاحتجاج، ج٢، ص٣٤٩؛ بحار الأنوار، ج٦١، ص٣٤، ح٧ و ج١٠، ص١٨٤، ح٢.
٤. بحار الأنوار، ج٦١، ص٢٥٠، ح٤ و ج٦، ص١١١، ح٦؛ مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٣٥٣.

القاضي و الأمير عليه» - إلى أن قال: - «و به سمعت الحواسّ و أبصرت» - إلى أن قال: - «و به ينزل الفرح و الحزن، و به ينزل الألم، إن فسد شيء من الحواسّ بقي على حاله، و إن فسد القلب ذهب جميعاً حتّى لا يسمع و لا يبصر»[١] [- إلى آخرها -].

و عن معاني الأخبار و الاحتجاج: عن أبي جعفر - صلوات الله عليه - في روايةٍ - إلى أن قال -:

«و إنّما أخرجه على لفظة الريح؛ لأنّ الروح مجانس للريح»[٢] [- إلى آخرها -].

(و أمّا الحكمة في وضع الأرواح في الأجساد فهي منصوصة كما مرّت في بعض الروايات السابقة[٣])[٤].

ثمّ إنّ الإشكال بأنّ تعريف الحقّ نفسه مع نسيانهم إيّاه لغوٌ[٥] - كما حكي[٦] عن المعتزلة[٧] - غلطٌ[٨]؛ لأنّ (الرؤية و كذلك الوقت)[٩] و إن كانت منسيّة إلّا أنّ المعرفة (كما هي منصوصة، ثابتة)[١٠] لا تبديل /لخلق الله، و تعريف الحقّ نفسه لهم في مرتبة الذَّرّيّة في كمال اللطف إذا م: ٢٢٢
لم يكن المعرفة /مقدورة للبشر، فهو المبتدء بالنعم قبل استحقاقها، فطرهم على المعرفة ن: ٢٢٨
فيستأدي الأنبياء ميثاق فطرته، و يذكّروهم عند غفلتهم عن الحقّ[١١] منسيَّ نعمته.

---

١. بحار الأنوار، ج٦١، ص٦٢، ح٤٥ و ج٣، ص١٦٩؛ الإهليلجة، ص ٩٩.
٢. بحار الأنوار، ج٦١، ص٢٨، ح١ و ج٤، ص١٢، ح٣؛ معاني الأخبار، ص١٧، ح١٢؛ الاحتجاج، ج٢، ص٣٢٣.
٣. راجع: بحار الأنوار، ج٦١، ص١٣٣، ح٦؛ علل الشرايع، ج١، ص١٥، ح١؛ التوحيد، ص٤٠٢، ح٩.
٤. م: - (...).
٥. م: يكون لغواً ∞ إيّاه لغوٌ.
٦. م: - حكي.
٧. راجع: بحار الأنوار، ج٥، ص٢٧٠.
٨. م: + واضح.
٩. م: رؤيته و معرفته تعالىٰ ∞ (...).
١٠. م: ثابتة كما هو المنصوص ∞ (...).
١١. م: - عن الحقّ.

(فنقول في توضيحه و بيان نعمة الله تعالى بإرساله[١] ﷺ)[٢] و أهل بيته - صلوات الله عليهم - إلى نشأة الدنيا و فضلهم - صلوات الله عليهم أجمعين -:

إنّ المعلوم بحقيقة العلم أنّ الأرواح الظاهرة لأنفسهم في حال النوم أنّها غير الأبدان، هي الّتي تقول «أنا» في حال نزولها إلى البدن، إلّا أنّها تنسى نفسها و تجهلها بالكلّيّة حتّى ترى أنّها البدن، و هي في عين ذلك الاحتياج و الفقر[٣] هذه التغيّرات و التبدّلات بمجرّد أدنى درجة القوّة و القدرة لنيل نعماء الربّ تعالى تطغى و تتكبّر و تدّعي ما ليس لها، حتّى أنّها تدّعي الربوبيّة، فلوفُرض عدم نزولها /إلى سجن الدنيا لم تزدد إلّا الطغيان، فإنّها[٤] لو ص: ١٦١ أخذها الله تعالى بعصيانها في النشآت السابقة[٥] لمكان شهودها (فقرها و احتياجها، و نِعَم الله تعالى عليها في الدنيا لَتَناهىٰ جسارتُها)[٦] في حضرة[٧] الجبّار[٨]، بخلاف ما لولم تنزل[٩] إلى الدنيا و لم تؤاخَذ[١٠] بجساراتها و معارضتها[١١] في النشأة[١٢] الروحانيّة و الذرّ قبل النسل بمجرّد (شهود النعماء منه تعالىٰ)[١٣] على غيره ليقع[١٤] منها[١٥] ما وقع من إبليس، فتستحقّ[١٦]

١. ن: بإرسال الرسول؛ ح: الرسل.
٢. م: و أمّا الحكمة في وضع الأرواح في الأجساد فهي منصوصة كما مرّت في بعض الأخبار السابقة. توضيح ذلك و بيان نعمته تعالىٰ بإرسال رسوله ﷺ (...).
٣. م: + مع.
٤. م: فإنّه.
٥. م: - السابقة.
٦. م: و ظهور فقرها في الدنيا و شدّة احتياجها إلى نعم الله لتناهى جسارته و يقلّ تكبّره ﷺ (...).
٧. ح، م، ن: حضرته.
٨. م: + فيكون نزولها في الدنيا أرغم وتعجيزها و الإحسان إليها لفقرها و عجزها ليتمحض في حاقّ العبوديّة و يعلم بفقرها و إحسانه تعالى إليها.
٩. ح، م، ن: ينزل.
١٠. ح، م، ن: يؤاخذ.
١١. ح، م، ن: بجساراته و معارضته.
١٢. ن: النشئات.
١٣. م: ما يرى من نعمته تعالى ﷺ (...).
١٤. ح، ن: يقع.
١٥. ح، م، ن: منه.
١٦. ح، م، ن: فيستحقّ.

اللعن الأبديّ و لا ينتهي عداوتها[1]، و لا تستحيي[2] كما إذا أُنزلت إلى البدن و شهدت[3] فضل[4] نعمائه تعالىٰ.

و أمّا الأرواح المقدّسة من الرسول [ﷺ] و الأئمّة - صلوات الله عليهم - بعد قطعيّة سبق خلقتهم[5] و مجدهم و كرامتهم، يكون إنزالهم في الأبدان البشريّة نعمة عظيمة، (فإنّ هذه الحيوانات الذّرّيّة الّتي يريدُ الله الفضل و الإحسان عليها في دار الدنيا تحتاج إلى التربية)[6]، فلو نزل الرسول [ﷺ] و الأئمّة [- صلوات الله عليهم -] في غير الصورة البشريّة تقع[7] مفسدتان:

[الأُولىٰ][8]: أنّهم مع كونهم في صورة البشر[9] و تواضعهم لله تعالىٰ و قولهم: ﴿إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾[10] و عدم إظهارهم ما لا يتحمّل عقول الناس، كان /البشر يحسدونهم و يقتلونهم و لا يسمعون منهم، فكيف إذ ظهرت أرواحهم في صورها[11] الّتي كانت بما[12] هي[13] عليها؟! م: ٢٢٣

[الثانية][14]: إنّهم [- صلوات الله عليهم -][15] مع تنزّلهم في الأبدان البشريّة و مشيهم بصور

١. ح، م، ن: عداوته.
٢. ح، ن: يستحيي.
٣. ح، م، ن: شهد.
٤. م: - فضل.
٥. م: خلقهم؛ ح، م، ن: + و علوّهم.
٦. م: فإنّ الله تعالىٰ لمّا أراد الفضل و الإحسان على البشر في هذه الدنيا بعد إنزال الأرواح في تلك الأبدان الذرّيّة فيحتاجون لا محالة إلى التربية و التعليم ∞ (...).
٧. ح، ن: يقع.
٨. المتن: الأوّل، صحّحناه من «ح» و «ن».
٩. ن: البشريّة.
١٠. إبراهيم: ١١.
١١. م: صورهم.
١٢. ن: كما ∞ بما.
١٣. م: - بما هي.
١٤. المتن: الثاني، صحّحناه من «ح» و «ن».
١٥. أضفناه من «م».

ن: ٢٢٩ البشر، /و قبض العلم عنهم مرّة و بسطه أُخرىٰ، و قوّتهم مرّة و ضعفهم أُخرىٰ، و غلبتهم مرّة[١] و مغلوبيّتهم أُخرىٰ، تَوهَّمَ البشرُ أنّهم هم الله تعالىٰ، فلو ظهرت أرواحهم الشريفة في صورها لم يبقَ أحدٌ يسمع قولَهم. (و لهذين الأمرين قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾[٢].

هذا مع)[٣] أنّ قبول الرسول [ﷺ] و الأئمّة [- صلوات الله عليهم -] النزول إلى الدنيا[٤] و مجالستهم[٥] مع هذه الحيوانات لتربيتها[٦]، إنّما هو من أعظم عباداتهم و تواضعهم لحضرة الجبّار[٧].

ففي رسالة الميرزا عليّ نقيّ الهمدانيّ عن رسول الله ﷺ أنّه قال:

«أنا من الله و الكلّ منّي»[٨].

و عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - أنّه قال:

«ذا[٩] أوّل العدد[١٠] صاحب الأبد، و[١١] نورك الّذي قهرت (غواسق[١٢] العدم و بواسق[١٣] الظلم)[١٤]، و جعلته منك و بك[١٥] و إليك و عليك دالاً دليلاً، روحه نسخة

---

١. ن: - مرّة.
٢. الأنعام: ٩؛ ن: أورد الآية في هامشه من دون تعيين محلّها في المتن.
٣. ح، م، ن: كما ∞ (...).
٤. ن: - إلى الدنيا.
٥. م: + و مؤانستهم.
٦. م: لتربيتهم و تعليمهم.
٧. م: + و تذلّل و تخضّع في ساحة عظمته جلّ ثنائه.
٨. أسرار الصلوة لعليّ نقيّ الهمدانيّ (النسخة الخطّيّة)، ص٨٢؛ مشارق أنوار اليقين، ص٤٤، و ص٩٨.
٩. ناسخ التواريخ: اللّهم هذا ∞ ذا.
١٠. ناسخ التواريخ: + و.
١١. ناسخ التواريخ: - و.
١٢. غَسَقَ يغسِق غُسوقاً: إذا أظلم (لسان العرب، ج١٠، ص٢٨٩).
١٣. بَسَقَتِ النَخلَةُ بُسُوقاً - من باب قَعَدَ -: طالَت (المصباح المنير، ج١، ص٤٩).
١٤. ناسخ التواريخ: به غواسق الظلم و بواسق العدم ∞ (...).
١٥. ناسخ التواريخ: بك و منك ∞ منك و بك.

الأحديّة في اللاهوت، و جسده صورة معاني الملك و الملكوت، و قلبه خزانة الحيّ الّذي لا يموت، طاووس الكبرياء، و حمامة[1] الجبروت»[2].

و عنه - صلوات الله عليه - في خطبته:

«الحمد لله مُدهِر الدهور، و مالك مواضي الأُمور، الّذي كنّا بكينونيّته قبل خلق التمكين في التكوين أوّليّين أزليّين لا موجودين، منه بدأنا و إليه نعود، ألا إنّ الدهر فينا قُسّمت حدوده، و لنا أُخذت عهوده، و إلينا تُردّ شهودُه»[3].

و عن الصادق - صلوات الله عليه - في تفسير: ﴿فَلَمّآ اَتٰيها نُودِىَ مِنْ شاطِئِ الْوادِ الْاَيْمَنِ فِى الْبُقْعَةِ الْمُبٰارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ﴾[4]:

«و الشجرة هي محمّد ﷺ»[5].

فما أعظم نعم الله على عبيده بإرسال هذا الرسول الأكرم [ﷺ]، و الأئمّة المعصومين [-صلوات الله عليهم -]، و ما أشدّ كفران هذه النعمة، و أعظم[6] ظلم البشر عليهم، فـ ﴿اِنّا لِلّٰهِ وَاِنّآ اِلَيْهِ راٰجِعُونَ﴾[7].

---

١. ناسخ التواريخ: حمام ∞ حمامة.

٢. أسرار الصلوة لعليّ نقيّ الهمدانيّ (النسخة الخطّيّة)، ص٨٢؛ ناسخ التواريخ، تاريخ حياة النبيّ ﷺ، ج٤، ص١٧٥٥.

٣. مشارق أنوار اليقين، ص٢٥٨؛ مثله في رواية طويلة عن المفضّل في الهداية الكبرى، ص٤٣٣.

٤. القصص: ٣٠.

٥. بحار الأنوار، ج١٣، ص٤٩، ح١٧ و ج١٠٠، ص٢٢٩، ح١٤؛ كامل الزيارات، ص٤٨، ح١٠.

٦. م: أشدّ.

٧. البقرة: ١٥٦.